جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة
تُصدرُ عن كليَّة الآداب
جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢
University Of Baghdad- College of Arts
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
P-ISSN: 1994-473X
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية
اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)
العدد (١٥٥) كانون الاول ٢٠٢٥م - ١٤٤٧هـ
Platform & workflow by OJS / PKP



وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير لمجلة الآداب

أ.د. لمى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود المحمداوي/ العراق	/ عضواً
أ.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
م.د. سجاد حسن علوان/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
م.د.نجية مجبل صالح

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.د. نصير عباس غبن

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص **(Creative Commons CC BY 4.0)** المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة وحدة مجلة الآداب

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.

ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.

ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.

د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).

هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.

٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.

٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).

٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.

٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بسم الله الرحمن الرحيم

كلّما نظرت الى غرفة (مكتبي) في المجلة ايقنت عظم الأمانة وحجم المسؤولية، وكلّما تواصل معي أحد الأساتذة الفضلاء من رؤساء تحرير المجلات الجامعية للسؤال عن شيء ما يخص البحوث وآلية النشر، ترسّخ في ذهني عراقة مجلة الآداب ومكانتها وما وصلت اليه. وكلّما حصل أستاذ أو أستاذة على ترقية علمية كانت المجلة أحدى وسائل نشر بحوثهم ازددت سعادة وامتلأت فخرا، والأمر نفسه حين يناقش طلاب الماجستير أو الدكتوراه رسائلهم واطروحاتهم وقد حصلوا على كتاب قبول النشر من المجلة وكل ذلك يعني أستمرار العطاء العلمي الذي يعكس العقول المتجددة والافكار الرائدة والخبرة العلمية الرصينة التي حكّمت لكل ذلك.

نسعى دائماً لأن نكون في المقدمة وان تكون مجلتنا من أوائل المجلات الانسانية التي تصل الى (سكوباس)، وان نعمل جاهدين على وضع معايير عربية لـ(سكوباس) عربي له هويته الخاصة. وان نفيد من العقول العربية والاجنبية لنصل الى العالمية. شكراً جزيلاً لفريق العمل في هذه المجلة الغرّاء الاستاذ الفاضل الدكتور حسام كنعان وحيد مدير التحرير، والسيدة الفاضلة مها كاظم جواد، والسادة اعضاء هيأة تحرير المجلة وجميع العاملين والفنيين الذين يسهمون في اخراج اعداد المجلة.

والله من وراء القصد



أ.د. لمى فائق جميل العاني

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	ساهرة عدنان وهيب	الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية– قسم اللغة العربية	المفارقة البلاغية للمجاز في بنية النص الحداثوي – انجيل موكا لعلي فرحان	١-٢٤
٢	أحمد سليمان بشارات	قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.	الثابت والمتغيّر في المفعول المطلق ونعته (القرآن الكريم أنموذجا)	٢٥-٤٦
٣	غالية بنت عبد العزيز	قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	أثر قصر الكلمة وطولها في الفهم والتواصل: دراسة صرفية إدراكية	٤٧-٧٢
٤	أحمد عبد المجيد حمد	جمعية الكتاب الأردنيين– الأردن	نوادر المحمول على الإبدال في مرويات كُراع في لسان العرب	٧٣-٩٢
٥	نسرين ستار جبار	جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد، قسم اللغة العربية	بنية الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم مقاربة نصية	٩٣-١١٤
٦	أسيل عماد الحوراني بن عيسى بطاهر	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم اللغة العربية وآدابها	آيات النور والنظر في التصوير القرآني	١١٥- ١٣٨
٧	أمل محمد راشد بديعة خليل الهاشمي	قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة	العناصر الفنية في النصوص القصصية في مناهج اللغة العربية للصفين الأول والثاني من التعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة	١٣٩- ١٦٨
٨	غدير جاسم مهدي إسراء طارق كامل	كلية الآداب/ جامعة بغداد	المجلات والدوريات وأثرها في تطور البحث النقدي	١٦٩- ١٨٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٩	أمينة عبد الكريم عبد الستار	جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ	الفيلسوف ابن الراوندي (٢٩٨هـ/٩١٢م) دراسة في سيرته ونشاطه العلمي	١٨٥-١٩٦
١٠	انعام صافي عبد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	الحسن الصباح وأثره في تأسيس قلعة الإسماعيلية في الَمُوتْ	١٩٧-٢١٤
١١	علاء عطاالله القيسي	المديرية العامة لتربية بغداد – الكرخ الأولى	الشيخ خالد بن محمد القاسمي ودوره في تحديث إمارة الشارقة (١٩٦٥-١٩٧٢)	٢١٥-٢٣٠
١٢	رواء حيدر صالح	قسم التاريخ/كلية الآداب/الجامعة العراقية	عيد الشكر في الولايات المتحدة الأمريكية: نشأته، طقوسه ومدلولاته التاريخية	٢٣١-٢٥٠

الآثار:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٣	مروة عبيد العقروبي منذر جمحاوي عماد مشتهى	قسم الهندسة المعمارية – جامعة الشارقة– كلية الهندسة– الإمارات العربية المتحدة	أهمية حملات التوعية الدولية في تعزيز الحفاظ على التراث الثقافي ودور دولة الإمارات العربية المتحدة في تطبيقها: دراسة حالة حملة اليونسكو "متحدون مع التراث"	٢٥١-٢٨٦

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٤	هناء مزعل حسين	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/مركز البحوث النفسية	الرفاهية النفسية وعلاقتها بالتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة	٢٨٧-٣١٨
١٥	هشام حسن هليل ازهار محمد مجيد	جامعة بغداد– كلية الآداب	الحنين الى الماضي الشخصي لدى ايتام أحد الوالدين	٣١٩-٣٤٠

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٦	فاطمة سعيد المنصوري	جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية	المنهج التربوي للنبي ﷺ في غرس القيم الأخلاقيّة وترسيخها (نماذج مختارة من السّنة النبوية)	٣٤١-٣٦٨

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٧	احمد عباس كاظم ليث زيد عباس	الجامعة التقنية الوسطى/كلية التقنيات الصحية والطبية/بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	التنمية الحضرية المستدامة وأثرها في تطور استعمالات الأرض الدينية (مدينة الكاظمية المقدسة / دراسة حالة)	٣٦٩-٣٩٤
١٨	علي ابراهيم عبيد جمال باقر مطلك	جامعة بغداد / مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا	تحليل العوامل المؤثر في تباين أسعار المجمعات السكنية الاستثمارية (بسماية والايادي) أنموذجا	٣٩٥-٤٢٢
١٩	غصون صباح جياد سهيلة نجم عبد	جامعة بغداد/ كلية الآداب قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	النمذجة الهيدرولوجية لعملية المياه الجارية وتأثيرها على حجم الرسوبيات لأحواض منطقة الدراسة	٤٢٣-٤٦٠

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٠	أحمد فلاح العموش اليازية علي العامري	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم الاجتماع – جامعة الشارقة	جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي وطرائق التغلب عليها	٤٦١-٤٩٠
٢١	رؤى صلاح الدين محمد حسن	الجامعة العراقية/ مركز التطوير والتعليم المستمر	دور الباحث الاجتماعي في إعداد البرامج التوعوية للوقاية من المخدرات في المدارس الثانوية ببغداد	٤٩١-٥١٨
٢٢	بسمه سهيل الكعبي آيات جبريل نشوان	قسم علم الاجتماع كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة	الأدوار الجندرية في الأسرة الإماراتية	٥١٩-٥٤٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٣	خديجة الخياط وسيلة يعيش	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة	تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها (دراسة ميدانية على عينة من مراجعي مركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان بدبي)	٥٤٥-٥٩٦
٢٤	مروان احمد بن ناصر أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع	التطرف ونظرية التعلم الاجتماعي والاختيار العقلاني	٥٩٧-٦٠٨
٢٥	ميرة خليفة البدواوي وفاء برهومي حمدي	قسم علم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الشارقة	الأمن الفكري والمهارات الرقمية: دراسة تحليلية لتجارب طلبة جامعة الشارقة	٦٠٩-٦٤٠
٢٦	ناصر عبدالله احمد محمد عبدالكريم الحوراني	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع	جرائم السرقة وأنواعها في مجتمع دولة الإمارات دراسة في إمارة دبي	٦٤١-٦٥٤
٢٧	هنوف نامق فيزي	جامعة تكريت- كلية الآداب- قسم الاجتماع	أسباب تفشي ظاهرة البطالة بين أوساط خريجي الجامعات العراقية دراسة انثروبولوجية في جامعة تكريت	٦٥٥-٦٦٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Muthanna Al-Janabi	*Anglophone Studies, the University of Duisburg-Essen, Germany*	*Neo-Orientalist :Narratives Worlds in Ahmed Saadawi's Frankenstein in Baghdad*	1-20
2	Sahira Mousa Salman	MOHESR/ Research and Development Office/Iraq	*Investigating Verbal Self-Impoliteness Speech Acts in Hamlet's Soliloquies: A Pragmatic Analysis*	21-50
3	Fatima Thamer Sabri Rasha Abdulmunem Azeez	Department of English, College of Languages, University of Baghdad, Iraq.	*Psychological Depth and Moral Collapse: A Dual Reading of All My Sons*	51-78
4	Hussein Yasin Ahmed Mahdi I. Kareem al-Utbi	Department of English, College of Languages, University of Baghdad	*A Critical Discourse Analysis of Transitivity in English and Arabic Sarcastic Poetry*	79-96

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Rhetorical Paradox of Metaphor in the Rules of the Modernist Text : The Gospel of Mocha by Ali Farhan

Prof. Dr. Sahira Adnan Wahib Al-Anbaki
Mustansiriya University, College of Basic Education,
department of Arabic language
ss.sahira.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Prof. Sahira Adnan Wahib Al-Anbaki(PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/aazv3n31

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Metaphor is the word used in a way other than what it was used for in the terminology of communication with the presence of a prohibitive horn that prevents the intention of the situational meaning of the words, the appropriate relationship between the literal meaning and the metaphorical meaning, or the relationship of similarity. If it is based on similarity, then it is a metaphor, otherwise the relationship is a multiple and diverse metaphor of relationships. As for the rational, it is built on the basis of the relationships of attribution and composition, and it is the best and most effective rhetorical means in clarifying the meaning, its richness and its impact on the heart, since the Arabs are afflicted with a passion for research and expansion in meaning and speech and the ease in coming up with elegant meanings and the prohibitive horn, either verbal or situational. As for the reason for the paradox, it is in the transgression and going beyond the usual contradictory ideas to present amazing displays of words, meanings and poetic drama, since it involves extracting contradictory and contradictory expressions in appearance and deducing what is unspoken in the interior, which is the reason for its existence.presentations of words, meanings, and poetic drama, as it involves extracting The contradictory and contradictory expressions on the outside and the conclusion of what is silent on the inside, which is the reason for their existence.

Keywords: metaphor, Gospel of Mocha, metaphor, metonymy.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المفارقة البلاغية للمجاز في بنية النص الحداثوي – انجيل موكا لعلي فرحان

أ.د ساهرة عدنان وهيب العنبكي
الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية
ss.sahira.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد المجاز اللفظ المستعمل في غير ما وقع له من اصطلاح التخاطب مع وجود القرنية المانعة التي تمنع إرادة المعنى الوضعي للألفاظ ، العلاقة المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، أو علاقة المشابهة، فإذا كانت قائمة على المشابهة فهي استعارة، والا فالعلاقة مجاز مرسل متعدد و متنوع العلاقات، أما العقلي فهو المبني على أساس علاقات الإسناد والتركيب وهو أفضل الوسائل البلاغية وأدهاها في إيضاح المعنى وثرائه ووقعه في القلب كون العرب يصيبها شغف البحث والاتساع في المعنى والكلام والأريحية في الإتيان بالمعاني الرائقة والقرنية المانعة إما لفظية ، أو حالية، أما علة المفارقة ففي التجاوز والخارج عن المألوف للأفكار المتناقضة لتقديم العروض المدهشة للألفاظ والمعاني والدراما الشعرية، كونها تنطوي على استخلاص العبارات المتناقضة والمتضادة في الظاهر واستنتاج ما مسكوت عنه في الباطن، وهو علة وجودها.

الكلمات المفتاحية: المجاز، انجيل موكا، الاستعارة، الكناية.

مقدمة:

طبيعة المجاز، نحن نتحدث عن لغة غير متناهية بطاقاتها الابداعية والتي يخلقها الخيال الرمزي وعلاقته بالواقع في نقل صورته الى الذهن فيحقق جانبة الاقناعي الفكري بالتواصل الجمالي لما يحدثه الشعراء في لغة الواقع الغامضة التي تحققها المجازات.

وتستعمل المفارقة في شعر علي فرحان في ديوانه انجيل موكا والذي يحمل حمولات ثقافية من عنوانه، فقد تصيد الكثير من القصائد ذات العنوانات المفضية إلى دلالة المفارقة البلاغية التصويرية في النسق والألفاظ والدلالات، بسبب أن لغة المفارقة وليدة السياسة وتجنب المواقف كما أنها تخدم تلك المواقف السياسية ،والتاريخية، والاجتماعية، والنفسية، بل تخدم لغة الحب نفسها ، لاحتفاظها بالشفرات السرية المستغلقة الأعلى المتلقى الواعي ، والذي يفك شفراتها ويكتنه رموزها ومعطياتها ، فيفككها ويحللها إبداعياً.

ويبدو أن الشاعر أفاد من الفنون النقدية والبلاغية والفنية بحكم ثقافته الشعرية وشاعرتيه الأدبية، موظفاً النص المفارق في شعره لاضفاء الطابع الجمالي والفني المعاصر للقصيدة الحداثوية والتي تحاكي التطور الحضاري وموضوعاته في المجتمع بما يحقق الدهشة والاستلاب والبهجة في العمل الأدبي ، فهو موظف للأغراض التي سبق ذكرها، فتراكمت عنده الموروثات التناصية الأسطورية والدينية ، وثقافة الغرب، وعنوانات الانجليزية في محاولة منه لادخال المتلقي بوتقته الفنية في استلهام الماضي واستحضار الرموز بما يلائم الواقع، أو يشطح عنه نحو الخيال والتأويل والميتافيزيقيا .

وجرى البحث على محاور عدة مفارقية عنت بأهم المهيمنات الفاعلة في النص ولا سيما المجازية والتي تعنى بالنص المجازي سواء الاستعاري أو المجاز المرسل أو المجاز العقلي، ناهيك عن المجاز للمتعالق النهي كونه يدخل في دائرة المشابهة أو المماثلة أو علاقات التفاعل والتداعي بما يحقق مرادته الأدبية.

جاء في صحاح الجوهري فرقت بين الشيئين فَرقاً وفَرْقا، الفرقان القرآن،

وكل ما يفرق بين الحق والباطل فهو فرقان – جاء في قوله تعالى (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ) (سورة الأنبياء، الآية ٤٨)والمفرق وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر (الجواهري، ١٩٧٤ : ٢٣٩).

ويعرفها اصطلاحاً ناصر شبانة بأنها ((انحراف لغوي يؤدي بالبنية الى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات ، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع) (شبانة،٢٠٠٢ : ٤٦) ويتسع في هذا المفهوم عند ما يربط بين القارئ والمبدع في فهم السياق اللغوي للمفارقة وفك شفراتها المستغلفة عن طريق ذكاء المبدع في الخفاء للمعنى، وتوقد ذهن القارئ في الكشف عن المعنى المستتر خلف نقاب المفارقة عن طريق التأويل، ((والقارئ هو يتصرف في البنية اللغوية المرتبطة بالسياق وقرائن مرافقة لينجح فيما يدور في ذهن المبدع من معنى، وبهذا فالقارئ له دور أكبر من المعتاد (شبانة : ١٩).

ومن ثم فالمفارقة ((تعبير بلاغي يرتكز أساساً على تحقيق العلاقة النغمية والتشكيلية بين الألفاظ، وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات، فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي)) (بن صالح نوال،٢٠١٢ :١٣) وهو مصطلح ذو حمولات ثقافية وبلاغية ونقدية عديدة تقوم على الثنائية المتضادة في سياق واحد، كون الشعر يقوم على فكرة المشابهة أو المراوغة والمخالفة والتضاد في استلهام ذهن القارئ الواعي للعملية الابداعية ، فقد تحمل دلالات التهكم والسخرية المخفية ، كونها مزيجاً من التوازن بين الأفراد من الألفاظ الظاهرة والمعاني المسكوت عنها حاملة معنيين المفرح أو المبهج ، والمبكي أو المحزن ،

وهي ترفض المعنى الحرفي للكلام والذي تكون لصالح المعنى الآخر والذي يعبر عنه، أو كان خفياً في لحظة المباغتة المبهجة، والمدهشة في النص(الوقاد، ٢٠٠٦ :٥).

وقد دلّ المصطلح على معنى التعريض عند العرب القدماء،أو الاستهزاء والسخرية، وفي باب التشكيك ، والتضاد في المدلول بين الألفاظ أو العبارات كونه شكلاً من أشكال النقيضة (سليمان، ١٩٩٩ :١٧).

ويرد عند أرسطو بمعنى الاستخدام المراوغ للغة كونه شكلاً بلاغيا ، إذ يندرج تحت باب المديح بما يشبه الذم وبالعكس (إبراهيم نبيلة، ١٩٨٧ : ١٣١)، تجتمع في السياق الأضداد والمتناقضات وتتصارع، كونها وعياً شديداً بالتناقض من الأديب بالشيء وما يعارضه ممزوجاً بالذاتية أو الموضوعية، وقد يتحد فيها الخاص مع العام .

ومن ثم فهي تجمع تحت بطانتها أكثر من لون بلاغي بين التحريض والمدح والذم ، وتجاهل العارف ومقصدية الدهشة والتعجب ومراوغة التوبيخ ، فضلاً عن التضاد والتناقض والسخرية والتهكم. إذ إن الرسالة الشعرية أو العمل الأدبي يحمل المفارقات في الدلالات النقيضة للدلالة المعجمية الظاهرة على سطح الورق،في حين الكلام المنظوم ذو حمولات دلالية سياقية نقيضة لمدلوله المعجمي، وهذا ما تسعى إلى تحقيقه المفارقة في الطرف المقابل وهو : القارئ والمتلقي وايصال الرسالة الخفية والدلالة الفارقة والمرمزة .

ديوان انجيل موكا :

هو أحد دواوين الشاعر علي فرحان ضمن منشورات اتحاد ادباء ديالى للعام ٢٠٢١، واحتوى على (٨٧ قصيدة) بين القصيدة الطويلة والقصيرة والنتفة ، أما الشاعر فهو من مواليد ديالى ١٩٧٢ درس في تخصص الهندسة المدنية ، وعمل في مديرية اتصالات ديالى، لديه مجموعات شعرية مطبوعة منها: (المسدس أول القتلى، وليل سمين، وقاتل مجهول – ومجموعة مشتركة تحت عنوان (أرق جماعي)) .

شارك في كثير من المهرجانات الشعرية منها المربد،والجواهري، وأبي تمام، والكميت، ومهرجان الفلوجة، ومهرجان تامرا، وعمل في رئاسة اتحاد الأدباء والكتاب في ديالى منذ ٢٠١٦ وحتى عام ٢٠٢٢ وكذلك رئيس تحرير مجلة تامرا، ورئيس مجلس إدارة مجلة ليمونة للأطفال(علي فرحان، ٢٠٢١ :٢٣٦).

أهم النتاجات المطبوعة:

١. المسدس أول القتلى، مجموعة شعرية ٢٠٢٢ ، مطبوع في دمشق دار أمل الجديدة عام ٢٠١٩ .

٢. ليل سمين،مجموعة شعرية ٢٠١٦ عن دار ميزوبوتاميا ، بغداد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. ارق جماعي، مجموعة شعرية مشتركة عام ٢٠١٨
٤. قاتل مجهول، مجموعة شعرية ٢٠٢٠ منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، دار الشؤون الثقافية.
٥. انجيل موكا، مجموعة شعرية ٢٠٢١، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
٦. وقائع مهرجان تامّرا الشعري(١+٢) جمع وإعداد ، دار الرؤى للطبع والنشر ٢٠١٩ .
٧. وقائع مهرجان تامّرا الشعري (٣) جمع وإعداد ، منشورات أحمد المالكي، ٢٠٢٠

نشر في العديد من الصحف والمجلات وترجمت قصائده إلى الانجليزية ، وعمل على تأسيس و اطلاق مهرجان تامّرا الشعري في ديالى ، وتاسيس وتحرير مجلة تأمّرا الثقافية الجامعة، ومجلة ليمونة للأطفال، وهو رئيس مجلس إدارتها ايضاً (سيرة ذاتية، علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٠).

المحور الأول : مفارقة المجاز الاستعاري:

ويشير الجدر للمفارقة بالتفريق والفصل والتفريع في الطرق، وفي العربية تعددت حدودها كما أشرنا بالمجاز المرسل والاستعاري والتمثيل والكناية والرمز، فضلاً عن التورية والأحاجي والالغاز والسخرية والفكاهة وتجاهل العارف ، والمدح بما يشبه الذم وبالعكس، فاعتمد العرب في تعريفاتهم على المخزون البلاغي القديم وعلى الغرب المحدث في اجتراح تعريف وطريق للمفارقة، إن شرطها التضاد فالمعنى الظاهري للخطاب يتضاد مع المعنى الخفي غير المتوقع ، فتشترك هنا المفارقة اللفظية بمفارقة الموقف والتي تشحن بمفارقات أخرى من الشخصيات والأحداث والزمكانية، فهي شرط الوجود الإنساني، فالاستعارة لا تخرج عن إطار الاستعمال المجازي للغة الي تمثل انزياحاً من الحقيقة الى المجاز كما أنها وسيلة من وسائل التعبير الدلالي (عصفور، ١٩٩٧ : ٢٢٤).

وتلتقي المفارقة مع البنية الاستعارية في بنيتهما اللغوية ذات الدلالة الثنائية، وهذا لا ينفي اختلافهما ، كون الاستعارة ((لا بد فيها من القفز عن البناء المجازي للوصول الى الحقيقية التي يسهم المجاز في كشفها وتوضيحها، في حين أن المفارقة يسهم بناؤها المجازي في تشعب الدلالات وتعددها، ليصبح الوصول إلى الدلالة مسألة قرائن و ذكاء وخبرة)) (شبانة، ٢٠٠٢ : ٣٠).

ويؤكد أن المفارقة تقتل بفعل تكرارها في القراءة فتفقد سحرها الجمالي والدلالي كون الأذن العربية للقارئ اعتادت قراءتها وتفسيرها وفهم وتفسير دلالالتها في القراءة الأولى، أما الاستعارة فتبقى حية ولا يصيبها الهدم فهي محصنة؛ لكونها تحتفظ بالمعنى الواحد، وتستوقف القارئ على المعنى من خلال البنية الجمالية لها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالمفارقة تقترب من الإطار الدلالي الذي تندرج تحته الاستعارة والكناية والمجاز والتمثيل بابتعادها من المعنى المباشر الى التأويلي ، أو معنى التضاد، كون المعنى المضاد هو تعبير انتقادي تهكمي ، أما المفارقة فهى دلالة لفظية مرتبطة بالسياق، إذ يخرج المعنى الحرفي إلى المدلول الذي غالباً ما يكون تضاداً لغوياً سياقياً بين فعلين أو حدثين أو موقفين (محمد العبد، ٢٠٠٦ : ٢٩،٣٠).

ومنها التهكم الاسلوبي الساخر والذي يرد عند العرب بوصفه لفظاً بلاغياً واعياً في أدبيات العرب ، كونه ((الاتيان بلفظ البشارة في موقع الانذار، والوعد مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء)) (الحموي، ١٩٩٢: ١٢٢) بان تقول الشيء و تقصد نقيضه قولاً أو فعلاً أو مقاماً، وبذلك يعد التهكم والسخرية اداتان اسلوبيتان للاستهزاء واثارة مشاعر الضحك أو التعجب أو الدهشة أو الفكاهة عبر أنماط الهجاء المخفية والماكرة والمخادعة ، علما أن السخرية غير ناتجة عن بنية المفارقة كون المفارقة لا تظهر العيوب ، بل ترصد سلبيات المجتمع.

يقول الشاعر من قصيدته (ريبة): (علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٠)

وكم رجعوا يشدوّن الأغاني فوق نعش الذكريات
أراهمُ يبكون
والبحرُ السعيدُ يزوّجُ الغرقى بجنيّاتهِ
مرحى لهذا البحر
مرحى للجنون، لخيبة الشعراء
هواؤنا يهذي
وتبغي يشتعل

إذ يبرز المجاز الاستعاري في أقواله: (فوق نعش الذكريات) (البحر السعيد يزوج الغرقى) (مرحى للجنون لخيبة الشعراء).

إذ جعل للذكريات نعشاً (صندوقاً) للموتى واستعاره للذكريات، وشخص البحر بجعله سعيداً و انساناً يزوج الغرقى للجنيات في تهكم وسخرية المفارقة الواضحة والتي اتبعها بمرحى للجنون، يتخلى العقل عن الادراك والاحساس ومغادرة تلك المنطقة إلى الجنون، ومرحلة لخيبة الشعراء وهو انتهاك مفارقي واضح في الدلالة للاستلاب والقهر والألم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما المجاز العقلي ففي قوله (هواؤنا يهذي) والهذيان صفة للإنسان الفاعل الحقيقي في الجملة، فإضافة للهواء وهو ليس فاعله والعلاقة فاعلية ، وفي قوله (تبغي يشتعل) مجاز أيضاً، فالتبغ لا يشتغل وإنما هي النار التي أوقدت فيه صفة الاشتعال والعلاقة مفعولية (كونه أي التبغ مشتعل) ، والفاعل الحقيقي هو الإنسان الذي أورى فيه القدح للاشتعال .

ومن ثم فالاستعارة ((عملية استبدال للمعنى بالتحول من الحقيقة الى المجاز، وهذا الاستبدال مبني على علاقة المشابهة الحقيقية أو الوهمية)) (الخفاجي، ٢٠٠٧: ١٧٩) وكلما زادت المسافة بالتباعد بالأضداد زادت جمالاً، أي ما يمكن أن نسميه بالتنافر الضدي أو الاستعارة التنافرية المبنية على عدم اجتماع الطرفين في محل واحد فيتعاندان (عبد المطلب، ١٩٩٧ : ١٧٦)، فالمفارقة التفاعلية في الاستعارة بنية ذات دلالة ثنائية وهي توجه المخاطب نحو التفسير وحل شفرتها بمهارة القارئ الواعي للعملية الابداعية والفنية .

أما في قصيدته (حكاية عراقية) فقد وظف لغة الحياة اليومية في بناء استعاري ومجازي بهيج ساخراً من كل (أحواله وما يعيشه في زمن الضياع) والتي يبدأ مطلعها بـ : كان يا ما كان ---- إذ تمتد النقاط لسياق معروف في النص العربي: (علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٢-١٣)

وها أنا وحدي بلا لغةٍ أدسُّ دمي بشارع
غربتي فتنوشني الدمعاتُ
ذي حجارتكم ، وذي قمصان روحي
جفّفتها الذكريات وباعةُ الأوطان
أو تناهبها الطريق إلى نوافذ فكرةٍ تلتذُّ بالهذيان

والشاعر ابن بيئته وحامل همها كما هي الحالة مع علي فرحان وهو يحمل هم الوطن، وهذه الاستعارة الذي شاخ فيه الزمن وشاخت الروح قبل البدن، وهو يبحث عن الجرف الصخري للأمان والطمانينة وقد عصفت بالبلاد الرياح والسموم الصفراء، فالمجاز يتضح في قوله (أدس دمي بشارع غربتي) والغربة هنا نفسية روحية بسبب المعاناة والقيود المجتمعية، حتى يوظف الفاظ العامية بصورة استعارة (تنوشني الدمعات) وقد جسدها في هياة شخص فتقبض عليه وتحتويه، ولم يستعمل الانتشال في (تنوشني) وكذلك الاستعارات الأخرى، قوله: (ذي قمصان روحي) (جففتها الذكريات وباعة الأوطان) في صورة تهكمية واضحة من المفارقة التي تجمع بين حقول دلالية مختلفة للألفاظ ، وفي قوله أيضاً (تناهبها الطريق) (نوافذ الفكرة)،(تلتذُّ بالهذيان) في خطوة نحو التجريد الاستعاري الذي يرتسم خطاً انحرافياً انزياحياً للجمع بين المتماثلات وفاعليتها الدلالية في صورة جسدت الالم النفسي والاستلاب

الروحي وخيبة أفق التوقع، وخيبة الأمل في عبور الجسر نحو مسافة من الأمان في البلاد من كذب السلطات وغياب القانون، فكل إنسان يصنع لنفسه مغترباً يعيش فيه أو جسراً يعبر منه الى الضفة الاخرى، أو قضباناً يتيه خلفها في بحر الظلمات، ومن ثم (التلذذ بالهذيان) نوع من التسلط على الحرية المستلبة، وبعض استعمالات اللغة تخلق واقعه الخاص الذي يكتسب جزئياته من الواقع والخيال ويعبر عن عوالم خاصة لا يمكن اتهامها بالوهم أو الكذب بحجة عدم مطابقتها للواقع ، إذ إن دراسة الانتقال من البنية السطحية للغة الى البنية العميقة سيؤثر في مناهج دراسة اللغة في جانبيها المجازي والجمالي مما يظهر لنا فروعاً لسانية هي الشعرية والادراكية والبلاغية الادراكية التي تقوم على دراسة اللغة في استعمالها المجازي والاستعاري والرمزي (حمدي، ٢٠٢٤ : ١٦).

المحور الثاني : جغرافيا المكان ومفارقة العنوان :

ويعرف جيرار جنيت العنوان بأنه ((ليس مجموعة كلمات تتوسط أعلى صفحة النص، لكنما هو نص تتناسل إيحاءاته الدلالية تبعاً لنمطه ووظيفته فهو نص آخر يوازي النص الذي يقع تحته مباشرةً)) (بلعاد، ٢٠٠٨ :٦١٦).

اذ تعد العنوانات نصوصاً متكاملة احياناً كثيرة تفضي عما تحتها من موضوعات فتختزل الكثير من الدلالات المكثفة والرمزية أو الايحائية ، ويقع على عاتق المتلقي تأويلها كونه مشاركا ابداعياً في فهم النص وتأويل نص المتن .

والعنوانات تحمل دلالات مفارقية واضحة في ديوان (انجيل موكا) لتخرق المألوف من القواعد اللفظية أو الدلالية بما تمتلكه من مساحة الإيحاء والتأويل، إذ إن مفتاح القصيدة هو أحد علاماتها السيميائية كونه ((علامة تدل على النص الذي يتقدمه، أو توحي به عند تحليلها واستكشاف بنيتها الدلالية)) (الثامري، ٢٠١٠ :١٤).

فتجيء بعض العنوانات في جملة اسمية من كلمتين ، أو من الجار والمجرور، أو من جملة تتجاوز الأربع كلمات وقد تأتي بالصيغة الإنكليزية، أو من كلمة فقط مكثفة في مساحة وجودها اذا ما قورنت بعنوانات أخرى مثل :(كردية) فهي إيحائية بقصة فتاة عشقها الشاعر ذات شعر أسود وكثيف تتراكض على العشب، و(شاعر مرّ) قصة لجغرافيا المكان في نهر الوند والفرات وبردى ، وقصيدة (مقاطع من الحسد والحب) قصيدة اعتمدت الاضاءات المقطعية فجاءت في (١٢) مقطعاً في شذرات من العشق والحب والأسطورة ، وقصيدة (عريان) التي مثلت ثيمة الجوع والفقر والعوز، وقصيدة (Google map) حول موقع الخرائط الذي يوصله إلى مبتغاه في الكوكب، وقصيدة (مثل الغزال الحجول) نفثات من الحب، وهناك أبيات لم تتجاوز السطرين أو الكلمات التي تعد على الاصابع مثل (شهقة)،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقصيدة (حب في زمن عراقي) والتي حوت كثيراً من الأسطر الفارغة والتي يذيلها بالنقاط الممتدة لتأويل القارئ وإكمال تلك الجمل المحذوفة بالنقاط (.....) والتي امتدت لأسطر ثمانية، وقصيدة (موت عنترة) يرثي فيها نفسه .

ولم نجد القصائد ذات الجملة الفعلية المتغيرة بالزمان، فأغلب قصائد الديوان عنواناتها جاءت بالصيغة الاسمية كونها أكثر ثباتاً واستقراراً، فحملت تلك العنوانات مفارقة السخرية، والدهشة والاستلاب ، والعنوان هو المرآة الصادقة التي تعكس حياة الشاعر الزاهرة بالأحداث المميزة ، كونه ينصهر ما بين الشاعر والقارئ ، فالنص مواز لمتنه ومتماهٍ معه ، بل أحياناً يتكرر العنوان في داخل النص نفسه ، وهناك العنوانات التي تحمل الأيقونات المبهجة بالفرح ،والسعادة، والرخاء، والامتلاء، كون الديوان خليطاً من النصوص التي تحمل دلالات الألفة والتفاؤل والبهجة، وبعضها الآخر يتوق نحو عالم المثال والأحلام ومغادرة الواقع السقيم والضبابية المعتمة، بوصف هذه المشتركات التضادية سمة للعنوان المفارق والذي ينفلت عن النص ليكون كياناً وجودياً متفرداً به، ضمن النصوص ما يوحي بها خلفه عبر عتبة العنوان (شاعر مرّ) (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٥٧)

ذَبُلتْ على الوند أُغنيتك

كنت مدهشةً، والفراتُ العليلُ يفرُّ

لأطراف ثوبك

ثلجُ أربيل يرتابُ، والجبل الرحبُ يعرف قلبكِ

قاسياً مثل نبعٍ يسيل....

فِضتهُ مثل نهديكِ

فعند قراءة النص نستشف عنوانه المركز في دلالة (مرّ) وطعم المرارة وحاسة التذوق والذي يعلق في ذاكرة المتلقي المرجعيات الثقافية وجغرافيا المكان التي تنقلت بالشاعر عبر التجسيد والتشخيص فالاستعارات المجازية من قوله (الفرات العليل يفرُّ) و(الجبل الرحيب يعرف قلبك) و(ذبلت على الوند أغنيتك) والوند أحد أنهار ديالى تمثل صورة تجسيدية واضحة كون الأغنية لا تذبل – بل الازهار ، دلالة على ثيمة الاستلاب والحرمان والقهر الانساني التي تلف الشاعر بمرارة الأشياء حوله، فالعنوان مدخل كاشف عن النص، دلالة القسوة والتي يلفها بالثلج المرتاب في صورة مجازية والارتياب للإنسان وليس للثلج، والجبل القاسي في صوره تماثلية عبر التشابه مع النبع وبريق الفضه البيضاء مثل نهدي حبيبته، وهنا تتجلى ثيمة التضاد الذي يحتوي الموقف التماثلي بين القسوة والليونه والثبات والجريان في مفارقة تضادية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فلماذا تفرين من دمه في رماد العراق؟

دمشق رمادٌ بردى مثل نهر الفرات

تتجول فيه الحكايا ويذبلُ في رئةٍ

–هل قلت أني بكيت على الوند يوماً ؟

أم أن صوت المذيع الجميل تلعثم بالندب والميجنا ؟

بـردى الآن خلفـكِ مثلـي كـالفرات تمامـاً ، حـين تلعـثم وارتـجّ..... بأبنـاء سـومر. (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٥٨)

توظيف المكان في السّرد الشعري ومرارته في جسد الشاعر، وفقدان البهجة وحيثيات المكان وأثر الغربة والاغتراب على شاعريته، إذ تجد القصيدة عند علي فرحان ذات حمولات ذاتوية تستوعب تجربته الانسانية)، إذ تتساوى لديه الأنهر (بردى كالفرات) وقد تحمل العنوانات قضايا ساخرة مبنية على المفارقة التهكمية والتي من ورائها مقصدية الشاعر في فلسفة الوجود الإنساني، فلا تستوعب تلك النفس الأبية والعصية مساحة المكان أو حدود الزمان ، فتظهر إما حقيقية ذات واقعية سحرية أو تأويلية من خيالات الشاعر.

أما قصيدته (جغرافيا) فهي عنوان آخر لبنية المكان التي كانت تتنازعه بانثيلات مدينته ونهرها العذب، إذ يقول: (علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٠٢–١٠٣)

–المدن جميعها ((خانقين))

فأنا أتبع موسيقى كعبك العالي .

–"باب المعظم "

هي بغداد

والغيمةُ التي قادتني إلى " الصالحية " –

هي صوتك

أن تكوني في دمشق ، هذا يعني

أنك لست بعيدة

والسّمك العراقي رأيته يخرج من المقلاة

وينتحر في ((الوند))

فعنوان القصيدة (جغرافيا) والأمكنة التي وردت فيها هي صورة موحية للعنوان وتأويلات الأمكنة وأثرها الايدولوجي عند الشاعر ، فالوقوف أمام العنوان في النص الشعري بات موضوعاً مهما في القصيدة الحداثوية والتي يمتاز فيها العنوان بصداميته للمتلقي للإبداع، بل انفتاحه على فضاء القصيدة واتساقها التعبيرية من فضاء اللغة، والأعلام الواردة ، واسماء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المدن الأثيرة عند الشاعر في غربته ومغتربة والحنين الى مدينته التي يجدها كلها العراق كما في (خانقين وبغداد) والتي يعبر عنهما بنهر الوند وباب المعظم، وهذا الاكتناز الدلالي وممارسة فعل الاغراء والاغواء في العنوانات له فاعليته الجمالية عند القارئ المشارك في الإبداع الفني، وهو يفعل ذلك كونه ثائراً على الاستعمال التقليدي للغة بتقديمه نمطا جديداً يجنح نحو الترميز والايحاء واستغلال الشاعر كسر أفق التوقع في السطرين الأخيرين (السمك العراق.....وينتحر في الوند) والذي يحاول أن يستبق الحدث ليتنبأ بانتهائه، وتصاعد المفارقة بمقدار ما يمكن لصانعها من كسر أفق انتظار المتلقي، إذ يربط ياوس القيمة الجمالية بالعمل الأدبي في درجة انزياحه الجمالي عن أفق الانتظار المعهود. وبمدى تعطيله للتجربة السابقة وتجاوزه لها ، فالقيمة الجمالية للعمل تبدو أكبر كلما تغير الأفق السائد (شرفي عبد الكريم:١٦٦)، (بن صالح، ٢٠١٢ : ١٤٢).

ومن العنوانات المراوغة في مفارقتها العجيبة والتي أهداها إلى نامق عبد ذيب وعنوانها (عمر أصفر) إذ يقول : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٩٦)

دمي لا يُصدق ونوافذي باتجاهكِ جائعةٌ وكئيبة،
قصائدي ترتد أفكاراً طائشة ،
عاجزٌ عن إثبات عيوني المنتظرة
ساعاتُ تظفر من يدي وعقاربها تخمشُ صدري ،
مطر يكسرُ مرآتي، آه،
عمري الأصفر ذهب خالص
فلماذا يشيح الصاغةُ بوجوههم عني

فالعنوان الاستعاري (مفارقة اللون) أي: التنافر الاستعاري اللوني (عمر أصفر)، فاللون يحقق مفاجأة للقارئ كون العمر الزمني يوصف بالورد والزهر والرياحين وغيرها من الصفات اللونية التي تدل على السرور والبهجة، في حين الأصفر هو لون أوراق الخريف ونهايات العمر ويوصف وجه المريض بالأصفر، والريح الصفراء دلالات السقم والمرض كلها صفراء، فلا ملامح لهذا العمر الذي سينقضي بالتهميش، والازالة، فانتهاك اللون الأصفر للروح الإنسانية جعلت الشاعر ينتفض، فيبوح بتلك الآهات علنا كون دلالات اللون المعتمدة كانت مرتكزا لعتبة النص الموازي لمتنه ومرتكزاً لصورة النص ، فالقصيدة الحداثوية عبرت مرحلة من التحولات التي اسهمت في اعتناء اللون ودلالته الايحائية بوصفه وسيلة إدراك، فاللون منهل خصب ذو حمولات ثقافية واعية من الشاعر ، وهي بوتقة خصبة من توافق الشعرية وجمالياتها الفنية. ((فالعلاقة بين اللون وما يشير اليه من علاقة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ايحائية بما يمتلكه اللون دلالة ايحائية متشظية الأبعاد لا تقف عند حدود التشابه ، ولا تعتمد مبدأ التماثل، بل هي اشارة منتزعة من الصورة المتخيلة في نظام لغوي مكتنز بالمحتمل يدفع المتلقي لإعادة خلق ترابط فكري محتم بغية القبض على أبعاده الدلالية والايحائية) (الجرياوي، ٢٠١٨ :٤٦).

ومن ثم أطلق عنوان القصيدة (عمر أصفر) وكرره في السطر السادس مع التصاق ياء المتكلم (عمري الأصفر) عن طريق علاقة المماثلة التي نسجها مع (الذهب الخالص) دلالة البريق واللمعان، ليعطي صفة اللون لمحة مغايرة والتي ربثما يعود فيها الى المألوف في ذاكرة التلقي عند ما يقول متسائلاً : فلماذا يشيح الصاغة بوجوههم عني ، وهذا قمة التمرّد على الواقع الذي يهمشه، مما يدل على قيمة المفارقة اللونية كونها علاماتية فارقة تنعكس على المتلقي للإبداع، كما هي الحال في الألوان الاخرى ودلالاتها في الشعر العربي الحديث كالأحمر الذي يرمز به الى ((الثورة والغضب والهياج والخطر لأنه مرتبط بالدم والنار)) (عبد الرحمن، ٢٠٠٢ :٢٠).

ونسق المفارقة الاستعمارية في قوله (نوافذي جائعة وكئيبة) مشخصا ومجسدا دلالة الاستعارة، فالنوافذ استعار لها الجوع للكناية عن التعطش للحب واستعار لها كئبية بالاستعارة التشخيصية المرتبطة بالمشاعر و الحسيات أو المدركات، وكذلك (ساعات تطفر، عقاربها تخمش صدري) استعمال تخمش وهي ليست للإنسان بوجود الاظافر وهي لفظة شعبية ليثري الدلالة بالألم وكذلك في قوله :

(مطر يكسر مراتي) والأمطار لا تكسر ولكنها النفس الانسانية المنطوية على ذاتها والمطر هنا ليس دلالة امتلاء وبهجة للحياة بل انكسار وعتمة، ومثل هذه الاستعارات التنافرية وعلاقاتها التفاعلية في فزعة من الزمن وصيرورته المهددة بالأجواء الانكسارية الرمادية أو الصفراء تأثيرية، ما جعل الذات تعاني قهراً قسرياً واستلاباً تضمحل فيه فسحة الضياء في حياته والتي عمد الى توضيح صورتها في السطر الأخير يشيح الصاغة بوجوههم عني ، فأسهم التشكيل الاستعاري مع إحداث المفارقة اللونية والصورة البصرية، فضلاً عن الاسلوبية في الخرق التضادي عبر آليات المماثلة وأسهم في تغذية الصورة الشعرية للشاعر.

ثالثاً المحور الثالث: مفارقة المجاز

والمفارقة المجازية هي صرف النظر عن اللفظ المصرح بمعناه الظاهر إلى معنى آخر خفي في الدلالة مرجوح وذلك بقرينة، فالمجاز ((هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي)) (الهاشمي،

د.ت :٢٧٥) على معنى أنهم جازوا به موضعه الاصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً (سلوم، ١٩٩٠ :١٢٦).

ولسنا في موضع تناول أنواع المجاز اللغوي ، أو العقلي في هذه الدراسة بل توضيح بعض علاقتهما بما يخص الدراسة فقط، إذ وجدت تلك العلاقات في كتب البلاغيين وغيرهم، والذين أوضحوا علاقات المجاز الإسنادي أو العقلي بست : الزمانية، والمكانية ، والسببية، والمصدرية ، والفاعلية ، والمفعولية، وأما اللغوي والذي يقسم إلى الاستعارة وقد مرّ ذكرها والى المجاز المرسل فقد ذكرت كثير من العلاقات المطلقة من قيد المشابهة كون اللغوي يكون في اللفظ ، وعلاقاته: السببية، والمسببية، الجزئية، والكلية، اللازمية والملزومية، الآلية، العموم، الخصوص، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، الحالية، المحلية المبدلة، المجاورة (علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٣٣-١٣٧)

ويقول الدكتور فايز الداية عن فاعلية المجاز وصوره، إن ((فاعلية الصورة المجازية في المجاز المرسل مؤلفة من دلالة اللفظ المباشر (الجزء) من غير ترك لدلالة المعنى الكامنة في اللفظ المذكور والمرتبط بالكلية)، أي أن خيوطاً تصل بين الدلالتين (الداية،١٩٩٠ :١٥٩).

ومن المجازات قوله في قصيدة (ريبة):

ألمحُ خطوتها تتضاءل أو تستحي أن تدوس القميص المطرز بالانتظار ،

(فتدوس القميص) مجاز، (والمطرز بالانتظار) مجاز أيضاً، إذ أطلق القميص المطرز وهو مادي، وأراد الروح والجسد المنهكة بالانتظار الخائب.

اي أطلق المحل وأراد الحال فيه والعلاقة مجاز مرسل (المحلية)، كذلك (الخطوة تستحي) أو تتضاءل، أطلق السبب في الانتظار المضني وأراد المسبب فيه وهو الخطوة المتضائلة الخجولة البطيئة هي النتيجة التي تستحي والعلاقة مسببية، فالمسبب هو المصرّح به.

وقوله أيضاً من القصيدة ذاتها :

أرى وطناً يابساً في جيوبي ، تطقطق أوراقه حين أبكي

وهو كناية عن الفقر بالمعنى العام للبيت، أما المجاز في قوله (يابساً) فقد ذكر المسبب في اليباس واليباب، وأراد السبب فيه وهو أعمال الناس، والعلاقة مسببة، أما الجزئية فهي التي يطلق فيها الجزء ويراد منه الكل في قوله :

خلفك توقُ الأصابع والشفتان

فالأصابع والشفتان جزء من المرأة والحبيبة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اما قوله: أرى نسوة أو جراء يعلقنَّ أحلامهن بسنارةٍ في النهار

ففي قوله (يعلقن أحلامهن) تشبيه ومجاز والعلاقة مستقبلية أو باعتبار ما يكون في المستقبل من تحقق الاماني في النهار ورمز إلى ذلك (بالسنارة) التي تنتشل أو تصيد الآمال والأحلام التائهة في صورة مجازية تجسيدها ثم تعليقها بسنارة، مستحلبا لوحة الصيد ونقلها للأحلام والأماني مع استعارة التعليق للأحلام.

وفي (هدية مشاكسة) وظف في مطلعها المجاز قائلاً في صورة من الحب

خلفكِ توقُ الأصابعِ والشفتان

في لهفة غنما ، نهر شعرٍ....

والعلاقة جزئية، إذ أطلق الأصابع والشفتين وهما جزء من جسد المرأة كلها ، فالمجاز مرسل.

أما في قصيدة (بحث)، والتي عدها شذرات وإضاءات قصيرة، يقول في الثانية منها تحت عنوان (سرقة) : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٧١)

أيّها الناي أنت قصبة جوفاء

واللّحن الأخضر تسرقهُ من شفة حبيبتي

إذ إن رسم صورة الشذرة الشعرية (أنت قصبة) يصف الناي بالمبتدأ والخبر ، (واللحن الأخضر) استعارة تقوم على التشبيه وهي ترمز إلى مغريات المرأة وتعلق الشاعر بها كون السرقة من شفة الحبيبة أولاً، والتي ستتحول في المستقبل دلالة امتلاء و الغدق والشبع والرضى ، ثم اخضرار مباهج الحياة .

يقول في (حواء القديمة) : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٧٥)

((ديبرازول)) العظيم

يجعلها نائمة كأضحية ،

بينما القصائد تصحو مذبوحة من الوريد الى الوريد

والعلاقة المجازية في قوله (ديبرازول العظيم) سببه في النوم الهادئ ، فقد أطلق المسبب وهو دواء الكآبة والقلق وأراد السبب فيه، فالفاعل الحقيقي له الانسان الذي صنعه خدمة للبشريه، أما قوله (القصائد تصحو مذبوحة) كناية عن الألم والوجع الذي يلف الشاعر حتى باتت قصائده تنفث به قد أطلق المحل منها (القصائد) واستعار لها الذبح ، وأراد منه الحال الذي هوفيه من الوجع وقتل النفس وسكونها في الليل ، فالعلاقة محلية .

ومن العلاقة نفسها قوله في (وصيتان) : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٨٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لا تفتحي نافذتك للقمر

لانه سيشعل ليلتك بالأسرار

ويملئ سريرك بالهواجس.

ففي قوله (يملئ سريرك بالهواجس) مجاز ، وقد أطلق المحل أو المكان وهو السرير وأراد حاله وحالته النفسية وهي الحال، فالنفس الإنسانية تمتلئ بالهواجس والقلق والأرق والارتياب والدهشة والاكتئاب .

و من المجاز العقلي قولة (تلميحات) : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٨٦)

مدّي سبابتك الحلوة نحو حروفي

ستجيء مزيّنة بالنجم والغابات.....

ينسكب البحرُ على شرشفك لوردا

فالعلاقة الجزئية في قوله (مزيّنة) فأطلق الجزء وهو السبابة وأراد الفاعل فيه وهو الإنسان الحقيقي لُحلهُ الحبيبه الذي يزينها بالزينة فهي زائنة، وقوله (ينسكب البحر) فهو منسكب والعلاقة فاعلية حذف الفاعل في فعل الانسكاب وهو الإنسان؛ لأنه يسكب الماء في القدح، فهو منسكب، واستعارةُ البحر .

وقوله في (تمجيدات) : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٨٨)

فلاليل سينتظر

ولا نجومُ تتلفُ زيتها لأجلي

فالليل لا ينتظر وإنما الفاعل الحقيقي من الانتظار هو الانسان (المنتظر) حقيقة وقوله (تتلف زيتها) مجاز، وكناية فهي متلفة والزيت ينتهي بالاحتراق كناية عن انتهاء الوقت ومضيه وهي الزمانية أيضاً لارتباطها بالوقت .

وقوله: لا تتركي أصابع قلبك في ماء دجلة

سيصدا وجهي بماء خريسان

والمجاز عقلي في قوله (أصابع قلبك) جعل للقلب أصابع وهي للانسان الفاعل الحقيقي فيها مع تلوين النص بالكنايه في قوله خريسان (وسيصدا وجهي) كناية عن التلوث فيه، فهو نهر صغير في بعقوبة وملوث وغير صالح للبيئة.

ومنه العلاقة المجازية الزمانية في قوله : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٩٧)

ستنسيني في خريف القصيدة

ويبول الشتاء علينا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فخريف القصيدة استعارة، فقد أسند لها صفة الخريف بمدلولاته، وارتبطت دلالات الخريف برموز كنائية أو رمز لأيقونة الانتهاء والانقضاء للنهايات، أما يبول الشتاء فقد اسند الفعل لفاعل غير حقيقي له وهو الشتاء استعارة والأصوب هو الانسان الذي يبول وهو الفاعل الحقيقي فيه مجازاً وكناية عن غسيل الذكريات كلها.

وقوله في قصيدة عريان ذاتها : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٩٨)

السّحابُ يعضُّ يديها

هذا أوان الخريف

فالمجاز في قوله (يعضّ يديها) وهي معضوضة والفاعل الحقيقي للعض هو البشر واستعار له صفة العض وهي للحيوان واسقطها على السحاب مجازاً.

ومثلها (شاي العراق بلا أخوّةٍ) : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٥٥)

خلف الفلول الحزينة

نلهث، نهذي....

تجهش مسجونة ذكرياتٌ

فنمضي مريرين من دون تلويحةٍ

فالمجاز في(الفلول الحزينة) استعار لها الحزن وهي صفة للإنسان دلالة على خيبة الأمل والاستلاب، ثم الذكريات (تجهش مسجونة) استعارة مكنية استعار صفة تجهش وهي للإنسان الفاعل الحقيقي فيها، فالإنسان سجين ذكرياته يسجنها في مخيلته.

ويرد المجاز منفرداً داخل مفردة تظهر فيها الصفة الانزياحية والتي تشكل صورة مجازية تسمح بتأويلها انطلاقاً من السياق الذي ترد فيه والقرينة المانعة، كونهما يوسعان لغة التأويل ، بامتداد الدلالة ، فهما دلالة عطاء ونماء وسخاء للسياق الذي يردان فيه، والمرسل يساعد على الافتنان في التعبير والمبالغة في المعنى والايجاز في العبارة ، وكثرة علاقاته المتنوعة (لاشين، ١٩٩٨ :١٢٥) ، مقارنة بالمجاز العقلي المحددة علاقاته بست علاقات – كون الاختصار والتكثيف في اللفظ ظاهرة خاصة بالمجاز على العكس من المضمون الدلالي الممتد بالبينة والبرهان في تقرير المعنى المتداعي في النفس .

٤- المحور الرابع : الرموز الكنائية :

وهذا المحور متعالق فيه المجاز مع الرمز والإشارة، والاستدعاء للرموز والأساطير عن طريق علاقات التفاعل، والتداعي والتجاور، كون التعبير الكنائي يرتقي بالاختزال في الوصف، ولأن التعبير الشعري الحداثوي مبني على أساس الرمز، وكون التعبير بالردف أو التابع له من القوة ما ليس في اللفظ الموضوع ، فهو أفصح من التصريح (عثمان عبد

الفتاح، ١٩٩٢ :١٧٣) ويختزل دلالة مسكوتاً عنها تؤول بحسب البعد الثقافي والمخزون الأدبي عند المتلقي والشاعر ، لأنها تعني التكلم بشيء وإرادة غيره، ويعرفها عبد القاهر الجرجاني (٤٧١) (هـ) ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه) والكناية والرمز يختلفان عن المجاز، فهما لا يتمثلان بالدلالات الافرادية للألفاظ ، بل في الدلالة التركيبية على العكس من المجاز الإسنادي يعني تركيباً في العقلي، والمرسل الذي يكون في الدلالة المفردة مع وجود القرينة من السياق وغيره لخدمة المعنى، فضلاً عن أن الكناية مؤداها يصبح في إرادة المعنى الحقيقي والظاهر، والذي يقود إلى معنى الكناية المجازي أو المعنى الثاني لها، في حين أن المجاز لا يرتبط بذلك كونه يستعمل في الألفاظ لغير ما وضعت له فلا يصح معه ارادة الحقيقة.

والانحراف الأسلوبي للكناية لا يتمثل في الدلالة الإفرادية للألفاظ، بل في الدلالة التركيبية، فالخرق في المعنى الكلي الذي يؤديه تركيب الكناية في الانتقال من المعنى اللازم الى المعنى الملزوم ، فالكناية استعملت فيها الكلمات للدلالة على ما وضعت له، بعكس المجاز الذي تستعمل فيه الألفاظ لغير ما وضعت له ، فيصح فيها المعنى الحقيقي والظاهر كلاهما مطلوبان على العكس من المجاز فلا يجوز فيه ذلك (د.طبل، ١٩٩٨ :١٤٨)، إذ تتبنى الكناية الأغراض الاجتماعية، والسياسية، والنفسية مما يجعلها مُرمزة أو خفية الى حد ما، والاشارة اليها من البعيد للأعراف الاجتماعية أو خوفاً من السلطات وبطشها، فتختفى كثير من الكنايات خلف الرمز، أو التلويح بها.

فهناك كنايات تدل على الحياة أو تدل على الانتهاء والموت من مثل ذلك قوله في هدية مشاكسة: (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٢١)

وحين رأيت القصيدة تبزغُ آويثُ

عندك حتى تفتح من صدرك الاقحوان

فقي قوله (تفتح من صدرك الأقحوان) كناية عن الشباب والصبا وريعانة واكتمال الأنوثة.

وقوله في (حكاية عراقية):، ما يدل على الانتهاء والتسليم : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٣)

ما من بوصلة..... لتقود غيمتنا التي شاخت بأعيننا

ما من يابسة لنمرَّ فوق رمالها سهواً

فالبوصلة كناية عن إضاعة الاتجاهات الأربعة والحيرة والقلق والاستلاب فلا طريق يقود الغيمة التي ربما تحمل الغيث لأهلها ، فقد أردفها بقوله : (شاخت) فما عادت ندية، وواكب هذه الصفة السطر الثاني (ما من يابسة) دلالة الأرض الرخوة التي لا يمكن الوقوف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عليها إمعاناً بالضرر النفسي والوسواس القهري عند الشاعر المستلب نفسيا واجتماعيا بغربته.

ولوجود علاقة من التراسل بين المتلقى والشاعر ، فهو يترك المجال للتأويل بإثارة ذهن القارئ لتأدية عمله الفني في تأويل المحذوف من الأسطر، أو المسكوت عنه، ومثل هذه الكنايات تحقق مستوى من الدلالات المتجاوزة جمالية اللوحة – إذ تم توظيفها بفنية عالية من طريق بيان الموصوف واثراء دلالاته الرمزية بما يوحي بالتجدد والاستمرار والخلود، أو التسليم والانقياد والانتهاء ، إذ إن جمالية الأشياء تظهر في انصهارها مع بعضها داخل التركيب الكنائي وهو شيخوخة الروح قبل الجسد ومحاولة انقاذ هذا الجسد عبر عبور جسر الطمأنينة والذي قد يبعث على الأمل بعد اليأس والجوع في الروح والجسد في قوله في آخر سطر من القصيدة حول اللغة (علي فرحان، ٢٠٢١ : ١٤)

يا بيضاء يا سوداء ، يا جوعي الكبير

لتوظيف التضاد اللوني مع التعبير الكنائي في (جوعي الكبير) كناية عن كل معاني الجوع النفسي للحياة، للحب، للطمانينة، و الأمل .

ومن قصيدة (مقاطع من الحسد والحب) : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٥٩)

الشامةُ الصغيرة تنام بسلام على خدك

كيف لا وقد ولدت وفي فمها ملعقة من ذهب

في جبروت جمالك على رهافة الحليب

شامتك الصغيرة تنام مثل ملكة على حرير الهند

فالأسطر الشعرية عبارة عن كنايات مثلت موضوعة الترف في الحياة الرغيدة (تنام بسلام) استعار النوم للشامة وهو للإنسان في علاقة تجاور واضحة (في فمها ملعقة ذهب) كناية عن اليسر والعيش الرغيد والحال المترف ، و(رهافة الحليب) كناية عن الترف في الجلد البض المترف والناعم ، والأبيض .

والمفارقة الكنائية في ضم الالفاظ الى بعضها في تركيب انزياحي مفارق يخالف المعهود من الدلالة الايحائية ، ولا سيما إن كان مبنياً على التضاد والعكس والمخالفة للصواب كما في (تمجيدات) قصيدته التي ضم فيها تجديدات معاكسة للواقع المعيش ساخراً ومتنمراً على واقع بغيض : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٨٨)

أمجدُ الجنون لأن أصابعهُ تمسح وردتي.....

ولا نجوم تتلف زيتها لأجلي

.....

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أُمجّدُ المعصية وهي تغسلُ وجوههم بالفرح

أُمجّدها وهي تخرج لسانها لبرائتي ((ما ع ع ع ع ع ع ع ع))

فقي قوله (أمجد الجنون، أمجد المعصية) (أصابعه تمسح وردتي) (لا نجوم تتلف زيتها لأجلي) كنايات عن استلاب الروح وقمة الحسرة والألم على الذات الإنسانية التي تطيع الآخرين (القطيع) مثل قطيع الأغنام والتي عبر عنها باللفظ الرمزي الحيواني (ما ع ع ع) في وسط الذئاب والمعصية والخطيئة.

أما الطمأنينة والصفاء والنقاء والفرح فقد عبر عنها بتعبير كنائي بهيج في قوله من قصيدة امرأة دانية : (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٤٠)

فما كدتُ أن أتوضأ بعينيك

حتى لفني البياض واتهمني بالإفراط بالفرح

(فاتوضأ بعينيك) كناية عن الطهارة والنقاء، (ولفني البياض)، كناية عن النظافة والصفاء والسلام .

وقيمة المفارقة الكنائية في اعتماد النسيج الداخلي سبيلاً للربط بين المعنى القريب، والمعنى البعيد أو دلالة التأويل الحافة، أي المعنى الأصلي بدلالة السياق الحقيقية، والمعنى المقصود بدلالة السياق التخييلية (الأمين، ١٩٨٥ :٣).

وقد رمز في أكثر من موضع للقميص، وللبراءة ، والخذلان ، والانقياد ، و الضعف الإنساني ، ورمزية الضياع، والغربة والاغتراب في مواطن كنائية كثيرة دللت على روحة المستلبة والقهر الانساني بكل اشكاله من السجائر، وحبر أصابعه وروحه المثقوبة (علي فرحان، ٢٠٢١ : ٩٥)

أصرخُ كالأطفال وأصحو مفزوعاً

روحي تشبه إبريقاً مثقوباً

ي ت ب ع ك

ماؤه

فقد رمز لفراغ الروح وتشبيها بالابريق المثقوب دلالة الخواء وعدم الامتلاء وفراغ الإنسان من التوق والشغف بالحياة ، ثم فتت وقطع كلمة (يوتبعك ماؤه) في تشكيل بصري حداثوي يفتت الفاظ النص إشارة لروحه الخاوية الفارغة التي تستنجد بالماء ، فتعاضد التشبيه بصورته مع الكناية الكبرى للنص في سياق المفارقة ، فهناك ما وراء النص لغة اخرى تحكي الأوجاع ورمزية عمق الألم، والتي تطفو احياناً على سطح النص مما يمكن تأويلها من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عنوانها ، فالقصيدة تحت عنوان (عريان) وهذه المفردة سبقت في نصوص ثمّ تحليلها، والشاعر يرددها إمعاناً في ايصالها الى المتلقي المشارك في الإبداع الأدبي.

فالكناية تحمل فلسفة نفسية واجتماعية خطيرة في توظيفها – كونها تحمل نتاج مشاعر من المتراكم في كينونة مغلقة، يستشف منها الباحث عن طريق السياق المدعم بدلالة الرمز على مواطنها ودلالاتها.

الخاتمة والنتائج :

١. المفارقة البلاغية تحمل ازدواجية المعنى (المعاني الثواني) كالاستعارة، والمجازين المرسل والعقلي، والكناية إلى جانب الفنون البلاغية المعضدة لسياقها كالتضاد، والمخالفة، والمغالطة .

٢. وعمادها في ذلك السخرية والتهكم والتغليف للمسكوت عنه أو دلالة التأويل المقصودة من ورائها ، بمخالفة الواقع ، أو ما هو متوقع عن طريق كسر أفق التوقع ، والمراوغة وعدم الثبات.

٣. وردت المفارقة البلاغية في ديوان انجيل موكا بشكل واضح ولا سيما في المجازين العقلي والمرسل، والاستعارة، والأخيران يضمّهما مسمى واحد هو المجاز اللغوي (اي الاستعارة والمرسل) فقد هيمنت على كثير من قصائد الشاعر الذي عمد إلى هذين الاسلوبين في سياق القصيدة بضم حقول من الألفاظ المتنافرة والمتضادة المتهكمة أو الساخرة الموظفة بقصدية واعية منه ،وجمعها في أسطر شعرية لا تخلو من دلالات (الحافة) عابرة مسافات التوتر الدلالي ، وعدم الانقياد أو الطاعة لقواعدها او مبدأ التجاهل بطريقة هزلية.

٤. توظيف السخرية وتجريد الخصوم من كل ميزة بل أحياناً الذات الانسانية عن طريق التبكيت والتهكم والصوت العالي والإيقاع المتناثر في كلمات القصيدة المحذوفة الأسطر، فغياب الألفاظ يوحي بمتأولات خطيرة ، بكثرة التناقض الظاهري والموظف الخدمة النص الرومانسي أو الاجتماعي والنفسي، عبر جدلية النظر إلى مباهج الحياة ومنغصاتها بطريقة فلسفية خاصة بالشاعر الذي يورّي المعنى غالبا فيوهم السامع والمتلقي، فيظهر الجد ويبطنه بالهزل أو السخرية.

٥. وبذلك تصبح الاستعارة والمجاز والكناية ضمن نظرية البلاغة الإدراكية التي تدرس اللغة في استعمالها المجازي والرمزي. عبر مفهوم العدول عند الجرجاني (٤٧١هـ) ، فضلاً عن سمات الإبداع عند الشاعر في الجانب التصويري المخالف للحقيقة المبهج في أسراره الكامنة ، وبحسب الاستعارات التي نحيا بها عند جورج لايكو ومارك جونسون اللذان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عدّاها ركيزة أساسية بالانتقال من المعنى السطحي المزخرف والمبهرج الى المعنى المضموني التصوري أو التأويلي.

٦. وبذلك عُدّ المجاز تعبيراً عن الواقع الذهني الجوهري الخفي الموجود في الفاعل الحقيقي،كونه القوة التي تفرض سلطتها على النص بقوة .

٧. تخضع حركة الانتقال بين الحقيقة والمجاز الى دينامية مرتبطة بالفكر المتطور، والتطور الدلالي، فما يكون مجازاً اليوم يتحول الى حقيقة في الغد والمستقبل لكثرة استعماله وتلوكه الألسن الثقافية .

٨. تعاضدت الكناية مع الرمز والتعالق النصي من القرآن والأعلام التراثية أو لغة الحداثة اليومية،والتي أعطت للنصوص ديناميكية وحركية واعية غذت الشغف عند القارئ في فك مغاليقها وتأويلها كونها مبنية على علاقة المجاورة بين الحقيقة والمجاز .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

ابراهيم ، د. نبيلة ، المفارقة، مجلة فصول، المجلد ٧ العدد (٤٠٣).

ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق عصام شعيتو مكتبة الهلال ، بيروت ، ط ٢، ١٩٩٢.

الأمين، د. محمد حسن علي، الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي – المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة، ١٩٨٥.

بلعاد عبد الحق – عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، الدار العربية ، ناشرون، ط١، ٢٠٠٨.

بن صالح، نوال، خطاب المفارقة من الأمثال العربية، مجمع الأمثال للميداني أنموذجاً ، اطروحة دكتوراه ، بن صالح نوال، إشراف د. مفقوده صالح – جامعة بسكره الجزائر ٢٠١٢.

الثامري،ضياء راضي، العنوان في الشعر العراقي المعاصر، أنماطه ووظائفه ، مجلة جامعة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠١٠.

الجرجاني – دلائل الإعجاز من علم المعاني، دار الكتب العلمية ، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي ، بيروت، ط١، ٢٠٠١ .

الجرياوي، راسم أحمد عبيس، شعرية الألوان في شعر كزار حنتوش، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ،٢٠١٨، المجلد ٨، العدد ٤.

الجوهري، اسماعيل بن حماد، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ، الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ط١، ١٩٧٤

الخفاجي ، قيس حمزة ، المفارقة في شعر الرواد، دار الأرقم للطباعة، بابل، العراق، ٢٠٠٧ .

الداية ، د. فايز ، جماليات الاسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي دار الفكر المعاصر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٠.

ديوان إنجيل موكا علي فرحان، منشورات اتحاد الأدباء في العراق ٢٠٢١.

سلوم، د. علي جميل ، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٠ .

سليمان خالد، المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق دار الشروق للنشر والتوزيع عمان،الأردن ١٩٩٩.

شرفي عبد الكريم ، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة، دراسة تحليلية منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر.

طبل، د. حسن، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربية، القاهرة ط١، ٢٠٠١.

عبد الرحمن ، د.عياض ، دلالة اللون في الفن العربي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط١، ٢٠٠٢

عبد المطلب – محمد البلاغة العربية قراءة أخرى الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ط١، ١٩٩٧، ط ٢، ٢٠٠٧.

عثمان، عبد الفتاح ، التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني ، مكتبة الشباب، ١٩٩٣.

عصفور ، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب المركز الثقافي ، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧ .

لاشين ، عبد الفتاح ، البيان في ضوء أساليب القرآن دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

محمد العبد – المفارقة القرآنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦.

ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠١.

الوقاد ، نجلاء حسين ، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري ، دراسة أسلوبية، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٦.

Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, Introduction by Sheikh Abdullah Al-Alaili, Dar Al-Hadara Al-Arabiya, Beirut, 1st ed., 1974

Diwan of the Gospel of Muka Ali Farhan, Publications of the Union of Writers in Iraq 2021.

Abdul Muttalib - Muhammad, Arabic Rhetoric, Another Reading, The Egyptian International Publishing Company, Longman, 1st ed., 1997, 2nd ed., 2007.

Abdul Rahman, Dr. Ayyad, The Significance of Color in Arab-Islamic Art, Dar Al Shu'un Al Thaqafiyyah - Baghdad, 1st ed., 2002.

Al-Amin, Dr. Muhammad Hasan Ali, Metaphor, Its Methods and Locations in Pre-Islamic Poetry - Al-Faisaliah Library - Makkah Al-Mukarramah, 1985.

Al-Dayah, Dr. Fayez, Aesthetics of Style, Artistic Image in Arabic Literature, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, 2nd ed., Beirut, 1990.

Al-Jarawi, Rasim Ahmed Abis, The Poetics of Colors in the Poetry of Kazzar Hantoush, Journal of the Babylon Center for Human Studies, 2018, Volume 8, Issue 4.

Al-Jurjani - Evidence of Miracles from the Science of Semantics, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, edited by: Dr. Abdul Hamid Handawi, Beirut, 1st edition, 2001.

Al-Khafaji, Qais Hamza, Paradox in the Poetry of Pioneers, Dar Al-Arqam for Printing, Babylon, Iraq, 2007.

Al-Thamri, Diaa Radhi, The Title in Contemporary Iraqi Poetry, Its Patterns and Functions, Journal of Al-Qadisiyah University in Literature and Educational Sciences, Volume 9, Issue 2, 2010.

Al-Waqqad, Najla Hussein, Building Paradox in the Art of Maqamat in Badi' Al-Zaman Al-Hamadhani and Al-Hariri, A Stylistic Study, Maktabat Al-Adab for Printing and Publishing, 1st ed., 2006.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Asfour, Jaber, The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage of the Arabs, Cultural Center, Beirut, 3rd ed., 1997.

Belad Abdul Haq - The Thresholds of Gerard Genette from the Text to the Context, Dar Al-Arabiya, Publishers, 1st edition, 2008.

Ben Saleh, Nawal, The Discourse of Paradox in Arabic Proverbs, Majma' Al-Amthal by Al-Maydani as a Model, PhD Thesis, Ben Saleh Nawal, Supervised by Dr. Maqdouda Saleh - University of Biskra, Algeria 2012.

Ibn Hajjah al-Hamawi, The Treasury of Literature and the Goal of the Goal, edited by Issam Shaito, Al-Hilal Library, Beirut, 2nd edition, 1992.

Ibrahim, Dr. Nabila, The Paradox, Fusul Magazine, Volume 7, Issue (403).

Lashin, Abdel Fattah, Al-Bayan fi Daw'at Asalat Al-Quran, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1998.

Muhammad Al-Abd - The Quranic Paradox, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2nd ed., 2006.

Nasser Shabana, Paradox in Modern Arabic Poetry, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st ed., 2001.

Othman, Abdul Fattah, Simile and Metaphor between Rhetorical Theorizing and Artistic Employment, Al Shabab Library, 1993.

Saloum, Dr. Ali Jamil, The Guide to Rhetoric and Al-Khalil's Prosody, Dar Al-Ulum Al-Arabiya, Beirut, 1990.

Sharafi Abdul Karim, From the Philosophies of Interpretation to the Theories of Reading, an Analytical Study, Ikhtilaf Publications, 1st ed., Algeria.

Suleiman Khalid, Paradox and Literature, Studies in Theory and Application, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1999.

Tabl, Dr. Hassan, The Meaning in Arabic Rhetoric, Dar Al Fikr Al Arabiya, Cairo, 1st ed., 2001.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Constant and the Variable in the Cognate Accusative (Absolute Object) and Its Adjective: The Holy Quran as a Model

Dr. Ahmad Suleiman Basharat - Associate Professor.
Department of Arabic Language, Faculty of Arts,
Al-Quds Open University, Palestine.
dasb1212@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Associate Professor Ahmad Suleiman Basharat (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/1sajsq47

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to:

1. Identify the meaning of the constant and the variable in the instances of the Cognate Accusative and its adjective.
2. Clarify the forms of the constant and the variable in the Cognate Accusative and its adjective in the Holy Quran.
3. Highlighting the functional importance of the absolute object in sentence structure and its semantic effect.

The researcher adopted a descriptive and analytical approach, where data was collected and analyzed. The study concluded that:

1. The absolute object and its adjective appear in various forms in the Holy Quran.
2. The word (AlQawl القول) and its adjectives were the most frequently used in the Quran, both in number and variation of forms.

The absolute object is the real object, and we can parse it as a direct object or a state.

Keywords:

The Holy Quran, instance, Cognate Accusative, constant and variable, adjective.

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الثابت والمتغيّر في المفعول المطلق ونعته (القرآن الكريم أنموذجا)

د. أحمد سليمان بشارات/ أستاذ مشارك
قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة إلى:

١. بيان معنى الثابت والمتغيّر في شواهد المفعول المطلق ونعته في القرآن الكريم.
٢. بيان صور الثابت والمتغيّر في المفعول المطلق ونعته في القرآن الكريم.
٣. بيان أهميّة المفعول المطلق الوظيفيّة في تركيب الجملة، وأثره دلاليا.

المنهجيّة:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي، إذ تمّ جمع البيانات وتحليلها.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى:

١. يأتي المفعول المطلق ونعته بصور عدة في القرآن الكريم.
٢. جاءت ألفاظ (القول) ونعوته في القرآن الكريم أكثر من غيره من حيث العدد والصور.

الخلاصة: يعدّ المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي، ويمكن أن نعربه مفعولا به أو حالا.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم، الشاهد، المفعول المطلق، الثابت والمتغيّر، النعت.

مقدمة

المفاعيل باب واسع في اللغة، وتؤدي دورا رئيسا في تركيب الجملة، وتعدّ من الفضلات، ويُميّزها حركة (الفتحة) عن العمد وغيرها، ومن أهم المفاعيل المفعول المطلق.

يختلف المفعول المطلق عن بقية المفاعيل، ويرتبط بعمدة الجملة الفعليّة (الفعل)؛ لذا أطلق عليه المفعول الحقيقي، وهو الوحيد غير المقيّد بألفاظ (به، معه، له، فيه)، ويحدثه الفعل.

وتتضح أهمية الدراسة؛ لأنها تعالج قضيّة الثابت والمتغيّر في الألفاظ التي تكرر ذكرها في المفعول المطلق أو نعته في القرآن الكريم، وتأثير ذلك دلاليا. ونقصد بالثابت تشابه الألفاظ المعجميّة التي تكررت في القرآن الكريم سواء أكانت الألفاظ متشابهة في المفعول المطلق أو نعته، أمّا المتغيّر فيعني اختلاف الألفاظ التي تكررت في المفعول المطلق أو نعته، وبناء على ذلك تكون حدود الدراسة هي: ألفاظ صيغة المفعول المطلق ونعته التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تكررت(وتشابهت) فيها ألفاظ أحد طرفي الصيغة المذكورة (المفعول المطلق أو نعته) أو كلاهما معا في القرآن الكريم.

وقد استعمل مصطلح الثابت والمتغير في المفعول المطلق في رسالة: حرباوي، روان محمّد عوض. (٢٠٢٤). المفعول المطلق في القرآن الكريم دراسة بلاغيّة، جامعة القدس المفتوحة كليّة الدّراسات العليا والبحث العلمي، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ الدّكتور عمر عتيق، فلسطين. ونال هذا المصطلح إعجابي.

وتظهر الدراسة الدلالات المترتبة على الثابت والمتغير في ألفاظ المفعول المطلق ونعوتها، وهذه الظاهرة جليّة في القرآن الكريم؛ لذا ارتأى الباحث أن تكون مجال دراسته.

ولم تتناول الدراسة الجوانب التقليدية المعروفة للمفعول المطلق من حيث فوائده أو أنواعه (يؤكد فعله، يبين نوعه أو عدده، وما ينوب عنه) ومثل هذه الموضوعات مطروقة، ولا داعي لدراستها، وهي موجودة بكثرة في القرآن الكريم.

ووجد الباحث من الصعوبة البحث في الدلالات التي تجمع هذا الثابت والمتغير في المفعول المطلق، ولم تتناول الدراسات السابقة الموضوع نفسه، وهناك شذرات هنا وهناك تلامس الموضوع، واستعان الباحث بالمنهج التحليلي للوصول إلى نتائج الدراسة.

واتخذت الدراسة من القرآن الكريم أنموذجاً، فهو رأس الاحتجاج اللغوي والاستشهاد، وفيه جوانب لغوية وظواهر أدبية تثري الدراسة.

الثابت والمتغير في شواهد المفعول المطلق ونعته

(القرآن الكريم أنموذجاً)

الاستشهاد لغة واصطلاحاً:

أشهده سأله الشهادة، وشهد الشاهد عند الحاكم، أي تبين ما يعلمه.(ابن منظور، ١٩٩٧: مادة شهد)، ولكلمة شاهد معنيان أحدهما الشاهد، وجمعها: شهود، وأشهاد، وشواهد بمعنى الدليل، وهو الذي يؤدي الشهادة أمام القاضي، وامرأة شاهد، ورجل شاهد لغلبة الوصف على المذكر. (رضا، ١٩٥٩: مادة شهد).

والشهادة خبر قاطع، والاستشهاد إتيان الكاتب بشاهد يعزز رأيه ويدعمه. (البستاني، ١٩٨٣: ١٧)، وأشهدْ بكذا أي: أحلف. (الجوهري، ١٩٨٤: مادة شهد).

الاستشهاد اصطلاحاً: الاستشهاد أو الاحتجاج اللغوي:

هو ما يذكر لإثبات صحة قاعدة كتابية من التنزيل، أو بيت الشعر، أو غيره، ويستعمل لإثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب، بدليل نقلي صحَ سنده إلى عربي فصيح، واحتاج القوم الاستشهاد للحفاظ على سلامة اللغة . (الأفغاني ، ١٩٨٠: ١٧)

وأخذ من الموثوق بعربيتهم، ولم يؤخذ من المُجاورين لأهل مصر، واليونان، والفرس (السيوطي ، ١٩٩٩ : ٦٧). واجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة (البغدادي ، ١٩٧٩، ٩/١).

وكثيراً ما يرد الاحتجاج والاستشهاد، ونعني بالاحتجاج اعتماد إقامة الدليل والبرهان، فحجج النحويين كالبراهين تقام من نصوص اللغة للدلالة على صحة قاعدة أو رأي؛ لذا فالاحتجاج إقامة الدليل. أمّا الاستشهاد فهو إتيان المتكلم أو الكاتب بشاهد يعزز رأيه (السيوطي ١٩٧٦:٤).

ويلتقي الاحتجاج والاستشهاد بهذا المعنى إلاّ أن لفظ الاحتجاج، ومشتقاته، يستعمل في المواقف التي تتطلب الغَلبة والجدل.(عيد ١٩٧٦:١٠٣)، وما يستشهد بالشاهد وهو قول من عربيّ لقائل موثوق بعربيته، يورد للاحتجاج، والاستدلال به على قول (اللبدي ، ١٩٨٨:١١٩).

ويتبين أن المعنين اللغوي والاصطلاحي يلتقيان لإثبات صحة مفردة أو قاعدة، ويمتاز الاحتجاج بالغلبة والتفوق ونصرة الرأي، وهو أعمّ من الاستشهاد. يمكن تقسيم الشواهد إلى:(بشارات، ٢٠٠٧: ٤٦-٨٦)

١. الشواهد الشعريّة: نجد أغلب الشواهد من الشواهد الشعريّة.

٢. شواهد القرآن الكريم: يعد القرآن الكريم من أهم مصادر الاستشهاد، ويأتي باللفظ لإثبات صحة لفظ، أو تركيب، أو معنى.

٣. شواهد الحديث النبوي الشريف: من أهم مصادر التشريع الإسلامي، وتأتي بعد القرآن الكريم، وقد اختلف أهل اللغة في الاستشهاد بالحديث.

٤. الشواهد النثرية من كلام العرب: اقتصر العلماء على تدوين كلام العرب الضاربين في وسط الجزيرة وحددوا المكان والزمان، وتعددت أشكال النثر الفني، منها: المثل، الحكم، الخطابة، الوصيّة.

والشاهد النحويّ هو ما جيء به من كلام العرب شاهدا لعامل نحوي، أو لأثر إعرابي، أو علامة إعراب، أو علامة بناء أصلية كانت أم فرعية، فهو يؤتى به الإثبات قاعدة من قواعد النحو. وتتناول الدراسة الشواهد النحويّة.

شواهد القرآن الكريم

رأس مراجع الاحتجاج في جميع علوم اللغة، ونأتي باللفظ القرآني؛ لإثبات لفظ أو تركيب أو معنى، ويعد القرآن أعلى أنواع الشواهد مرتبة (آل ياسين، ١٩٨٠: ٣٤٨). ولقد كان القرآن الكريم مدداً لا ينضب، فيستخلص النحويون قواعدهم، ويخضعون القراءة القرآنية

للقياس النحوي، وقسم آخر يخضع القاعدة اللغوية للقراءة القرآنية (عبادة،١٩٩٨، ١٣/١). وصَرف العلماء أنفسهم عن الاحتجاج بالقرآن للتحرز الديني، ونظرياً أكدوا أنَّ القرآن يحتج بكل قراءاته الشاذة والضعيفة، وعملياً تخلو مصنفاتهم من الاستشهاد بالقرآن بكثرة (عبد، ١٩٧٦ : ١٢٦). وقال السيوطي كلّ ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربيّة سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً (السيوطي ، ١٩٩٩: ١٥٧).

وسيبويه رأس المدرسة البصرية من أكثر النحاة تمسكاً بالشاهد القرآني، وأعظمهم إجلالا له، وكان يَضَعُه في المرتبة الأولى (ناصف ، ١٩٥٣ : ١٤٦). وفي الواقع نرى سيبويه يستشهد في الشعر أكثر من القرآن.

المفعول المطلق

هو اسم منصوب مشتق من الفعل، ويأتي لتقوية الفعل، ورتبته بعد الفعل إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة لا تخفي ما فيه من الفصاحة (الزركشي، د.ت : ٢٦/٣). والمفعول المطلق: اسم يؤكد عامله، أو يبين نوعه أو عدده، وليس خبراً ولا حالاً، نحو: ضربت ضرباً، أو ضَرْب الأمير، أو ضربتين.(ابن هشام، ٢٠٠٥: ١٨١/٢)

وقوله : ليس خبراً ولا حالاً، نحو: ضَربك ضرب أليم، هذا مبين للنوع، لكنه ليس بمفعول مطلق، وهي صفة للخبر (ضَرْب)، مثل: كلامك كلام حسن، ولا حالاً، نحو: ولّى مدبراً، مدبراً: حال جيء به لبيان صفة صاحب الحال.

وعوامل المفعول المطلق هي: الفعل التام المتصرف، نحو: أتقن عملك إتقاناً، والصفة المشتقة، نحو قوله تعالى: " والصافات صفّا" (سورة الصافات: آية ١) ، ومصدره، نحو قوله تعالى: "إنّ جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً" (سورة الإسراء: آية ٦٣) .

ومن الجدير ذكره أن المصدر هو المفعول الحقيقي في الجملة؛ لأن الفاعل هو الذي يحدثه، وتدّل عليه صيغة الفعل، والأفْعال المتعدية، واللازمة (ابن يعيش ، ٢٠٠١: ٣٠٨/١).

ويعود سبب إطلاقه إلى أنّه المفعول الحقيقي لفاعل الفعل، إذ لا يوجد من الفاعل إلا ذلك الحدث؛ نحو: قام المريض قيامًا؛ فالمريض قد أوجد القيام بنفسه، وأحدثه حقًا بعد أن لم يكن؛ بخلاف باقي المفعولات فإنه لم يوجدها، وإنما سمّيت باسمها باعتبار إلصاق الفعل بها، أو وقوعه لأجلها، أو معها، أو فيها؛ فلذلك لا تسمّى مفعولًا إلا مقيّدة بشيء بعدها.(حسن،د. ت: ٢٠٤/٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والمفعول به فمحلّ الفعل والزمان، ويقع فيه الفعل والمكان محل الفاعل والمفعول والفعل، والمفعول له علة وجود الفعل، والمفعول معه مصاحب للفاعل، أو المفعول (أحمد، ٢٠٢١: ٦٧(٦٧): ٢٢).

حذف عناصر المفعول المطلق:

الحذف: القطع، وحذف الشيء إسقاطه (الجوهري، ١٩٨٤: مادة حذف)، وحذف الشيء: قطعه من طرفه (ابن منظور، ١٩٩٧: مادة حذف).

والحذف اصطلاحاً: إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل (الزركشي، د.ت : ١٠٢/٣) ووصفه الجرجاني قائلاً:" باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به الحذف أفصح من الذكر" (الجرجاني، ٢٠٠٧: ١٤٦). والعرب حذفت الحرف والمفرد والحركة والجملة، وكلّ ذلك بدليل(ابن جني ، ٣٦٠/٢).

وفي الحذف شجاعة وجرأة، ولا يتم إلاّ بشروط: وجود دليل، ولا يكون المحذوف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ونائبه، وألاّ يكون المحذوف مؤكداً، والاّ يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، ولا يحذف العامل، وألاّ يكون المحذوف قد استعيض عنه بشيء محذوف، وإلاّ يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل أو قطعه عنه، وألاّ يؤدي إلى اللّبس (الأنصاري، ١٩٩١: ٦٦٧/٢-٦٦٨).

حذف المفعول المطلق

يحذف المفعول المطلق في حالات شتى، والحذف على اختلافه وتنوعه يظل ملحوظاً، وحالات الإنابة عنه الآتية: (ابن عقيل، ١٩٨٥: ١٧٣/٢)

- ما يدلُّ عليه، نحو(كل، بعض)، مضافين إلى المصدر، كقوله تعالى:" فلا تميلوا كلّ الميل". (سورة النساء: آية ١٢٩)، وقوله تعالى:" ولو تَقوّل علينا بعض الأقاويل".(سورة الحاقة: آية ٤٤). كلّ ، نائب عن المفعول المطلق(المصدر) منصوب بالفتحة لبيان عدده(صالح، د.ت: ٣٩٧/٢).
- ضميره، نحو: قوله تعالى :"لا أعذبُه أحداً من العالمين" أي: لا أعذبه العذاب.
- العدد كما في قوله تعالى:" فاجلدوهم ثمانين جلدة". (سورة النور: آية ٤) ثمانين: مفعول مطلق، جلدة: تمييز منصوب. (ابن هشام، ١٩٥٦: ١٠١).
- المصدر الملاقي له في الاشتقاق، أو المرادف، أو اسم المصدر، كقوله تعالى:" واذكر اسم ربك، وتَبتَّلْ إليه تبتيلا ".(سورة المزمل : آية ٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حذف عامل المفعول المطلق

يحذف الفعل المتعلق بالمفعول المطلق، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة، منها: قال تعالى:" إنما الصدقات للفقراء والمساكين ... فريضة من الله". (سورة التوبة: آية ٨٢)، فريضة: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: فرض الله ذلك فريضة. وقال تعالى:" إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون". (سورة التوبة: آية ٩٥). الفعل محذوف تقديره يُجزون، والدليل على الحذف(جزاء). أي: يجزون جزاءً. وفي قوله سبحانه:" سبحانك اللهم". (يونس: آية ١٠)، الفعل الناصب للمفعول المطلق محذوف تقديره نسبحك سبحانك تسبيحاً، ويحذف عامل المصدر وجوباً، إذا ناب المصدر عن فعل استند لاسم، أي: أخبر به عنه، وكان المصدر مكرراً، نحو: يسير سيراً، التقدير: زيد يسر سيراً. (ابن عقيل ، ١٩٨٥: ١٨١/٢)

يحذف عامل المفعول المطلق إذا دلّ عليه دليل، ويحذف جوازاً إذا كان مبيناً لنوع الفعل، أو لعدد مرات وقوعه، ووجود قرينة دالّة عليه، نحو: حجاً مبروراً، وسعياً مشكوراً. ويحذف وجوباً، إذا وقع المصدر بدلاً من فعله، نحو: صبراً، ويقلّ حذف عامل المصدر، وإقامة المصدر مقامه في الفعل المقصود، نحو: أفعل وكرامة، أي: فأكرمك كرامة، وإذا وقع المصدر بعد إمّا التفصيلة، نحو قوله تعالى: "فإمّا مَنّا بعدُ وإمّا فداء". (سورة محمد : آية ٤)، ويحذف في المصدر المؤكد لنفسه أو لغيره الواقع بعد جملة، نحو: له عليّ ألف عُرْفاً، وهو منصوب بفعل محذوف وجوباً، أي: أعترف عرفاً. (عبد الحميد ، د.ت : ١٥٤/٢).

أثر المفعول المطلق في التركيب والدلالة

المفعول المطلق مصطلح يطلق على المصدر المنصوب الذي يأتي لتوكيد الفعل، أو بيان نوعه، أو بيان عدده، (الأزهري، ٢٠٠٠: ٤٩٠/١). المفعول المطلق مصدر، ولكنّه ليس عمدة في الجملة، والمصدر أحيانًا يكون عمدة، نحو: ركوعُ زيدٍ ركوع حسنٌ، أو طويل؛ فإنه يفيد بيانَ النوع، ولكنه ليس فضلة، وقد يكون المصدر عمدة مرفوعًا أو غيره والمصدر اسم يؤكد عامله، أو يبيّن نوعه أو عدده، وليس خبرًا، ولا حالاً.(ابن هشام، د.ت: ١٢٦/٢). والمصدر المختص هو ما زاد على معنى عامله، بإفادته نوعًا أو عددًا، مثل:)سِرْتُ سَيْرَ العقلاءِ(، و)ضربتُ السارق ضربتَيْن أو ضَرَبَاتٍ، وحكم المصدر المختص، والمصدر المفيد عددًا يثُنّى، ويُجْمَعُ باتفاق، فيقال: ضربت اللص ضَرْبتَيْنِ وضَرَبَاتٍ(؛ لأنه فرد لجنس كالتمرة .(السيوطي، د.ت : ٩٦/٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ونسمّيه الحدث والحدثين، والفعل والمصدر، وسميّ مطلقاً لصحة إطلاق صيغة المفعول عليه من غير تقييد بالباء، أو أي حرف جرّ آخر، فهو مطلق القيود، أي غير مقيد ، بخلاف المفعولات الأخرى فإنها مقيدة بحروف الجرّ ونحوها، فالمفعول به مقيد بالباء، أي الذي فُعل به الفعل، أو المفعول فيه مقيد بفي، والمفعول معه مقيّد بالمصاحبة، والمفعول له مقيّد باللام، أي: الذي فعل لأجله الفعل (السامرائي ، ٢٠٠٠: ١٤٩/٢).

ويتضّح من ذلك أن كلَّ مفعول مقيّد بشيء ما، أمّا المفعول المطلق فهو غير مقيد .

واختَلفت المدرستان البصرية والكوفيّة في تحديد الأصل والفرع بين الفعل والمصدر، فذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل، وقال الكوفيون إن الفعل هو الأصل، واستدلّ البصريون على ذلك بأن المصدر يدل على زمن مطلق، والفعل يدل على زمن مقيّد، وما كان مطلقاً هو الأصل، وأضافوا أن الاسم يقوم بنفسه، واستند الكوفيون إلى أن الفعل يعمل في المصدر، ورتبته قبل رتبة المصدر، وسميّ المصدر مصدراً لصدور الفعل عنه. (الأنباري، ٢٠٠٣ : ١٩٠).

ويرجّح الباحث رأي الكوفيين؛ لأن رتبة الفعل قبل المصدر، والفعل يحوي ضميراً (اسما) وعامل المصدر الفعل، والفعل عمدة، وهو مسند، والفعل زمن وحدث، والمصدر حدث، والذي يحمل الدلالات الأكثر يكون الأصل، والثاني الفرع.

ونلاحظ ارتباط المفعول المطلق بالفعل وهو المسند؛ لذا فهو يرتكز على بؤرة الجملة الفعلية، والمصدر ممكن أن يكون عمدة في الجملة الاسميّة، نحو: سجود محمد سجود طويل. من هنا جاءت قوة المفعول المطلق؛ لأنه يتولد من العمدة. ويتضح أثره عند حذف الجملة، فمثلا(صبراً)، يحمل المفعول المطلق الجملة الفعليّة ودلالتها: اصبروا صبراً، وهنا عمل في التركيب، وحَمل دلالات الجملة الرئيسة الفعلية.

ويختلف تأثير العلاقات التركيبيّة بين التوابع والمتبوعات عن النسبة الإسناديّة بين العمد في الجمل، والاختلاف يكون في الإخبار في النسبة بين العمد، وعدم الإخبار بين التابع والمتبوع، فالمتبوع لا يكون خبراً عن تابعه، وإنّما يتعلق المتبوع بالجملة لغَير علاقة الاسناد. (الرضي، ١٩٩٦: ٣١/١)

إنّ ما يربط المفعول المطلق بالفعل هو الاتحاد في الحدث لكليهما، ويستعمل لمعانٍ: توكيد الفعل ببيان نوعه، وبيان عدد مراته، فعندما نقول: (جلست جلوساً) هنا أكدت فعلك، ولو قلت جلست دلّ على جنس الجلوس مبهماً.

ويذكر لزيادة فائدة على ما في الفعل، نحو: ضربته ضربة أو ضربتين فالمصدر دلَّ على الكميّة، ولم يكن ذلك معلوماً في الفعل.

والربط بالمعنى يجعل المفعول المطلق مربوطاً بفعله، ولو قلت: ضربت يزيد مشياً لا يكون مقبولاً؛ لأن الحدثين مختلفان (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٢١٤/١). فالضرب والمشي لا يجمعهما علاقة إسناد أو بين المفعول المطلق والفعل. وقولك ضربت، أي: أحدثت ضرباً، فظهر أنه توكيد للمصدر وحده (صحن، ٢٠٢١: ٧(٢٨): ٤٧-٤٧).

والمفعول المطلق فضله يقع بعد الفعل والفاعل، ويسبقه فعل أو شبه فعل بشرط أن يكون من لفظ المصدر (عيد،١٩٩٥ : ٤٢٩)، والعامل الأصلي في المفعول المطلق الفِعْل (ابن عيقل، ١٩٨٧: ٤٤٢/١).

وهو دائما منصوب، وقد تحتمل الكلمة المنصوبة في السياقات المختلفة أكثر من إعراب، ويتأثر الإعراب بالدلالة، وقد يحتمل النصب لكلمة ما إعراب المفعول المطلق أو الحال، ومنه قوله تعالى:" قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ".(سورة يوسف: ٤٧) . (دأبا): يحتمل أن يكون مفعولا مطلقا، أي: تدأبون دأبا، أو حال من المأمورين، أي دائبين.(القرطبي، ١٩٦٥: ٢٠٣/٩). وقد يحتمل تركيب النصب لكلمة ما المفعول المطلق أو النعت، نحو ما جاء في قوله تعالى:" أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ". (سورة الأنفال: ٤). فقوله(حقا)يحتمل أن يأتي نعتا لمفعول مطلق محذوف، أي: هم المؤمنون إيمانا حقا، ويحتمل أن يكون مفعولا مطلقا، والتقدير هو عبد الله حقا.(السنجاري، ٢٠٠٥: ٢٠٥)

ويحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى المفعول له، مثل قوله تعالى:" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ".

(سورة النساء: ٩٢). ففي قوله تعالى(إلاّ خطأ)، أي: على وجه الخطأ، ونعرب (خطأ): مفعولا لأجله منصوب، ومعناه لا ينبغي أن يقتل المؤمن المؤمن لعلة من العلل إلاّ الخطأ، ويجوز أن يكون حالا، بمعنى لا تقتله في حال من الأحوال إلاّ في حال الخطأ، ويحتمل أن يكون مفعولا مطلقا، أي: قتلا خطأ.(القرطبي، ١٩٦٥: ٢٢٨/١٠). وقد يحتمل النصب على المفعول المطلق، وعلى الحال والبدل، كما في قوله تعالى:" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ". (سورة البقرة: ٢٤٠). فكلمة(غير) تعرب مفعولا مطلقا(الأخفش، ١٩٨١: ١٧٨/١)، أو بدلا، أو حالا.(القيسي،١٩٧٤: ١ /١٠١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صور الثابت والمتغيّر بين المفعول المطلق ونعته

في ضوء الثابت والمتغيّر تعددت صُور المفعول المطلق ونعته في القرآن الكريم، ومنها:

أولاً : ثبات لفظ المفعول المطلق وثبات المنعوت(تشابه لفظ المفعول المطلق، وتشابه لفظ نعته)(حرباوي، ٢٠٢٤:٦٤). ومنها قوله تعالى(قولا معروفا):

تعدّ مادة (قول) من أهم المواد لسببين: ذيوع مشتقات المادة، وسعة معناها، وحددت دلالة هذه المادة المعاجم العربيّة بأنها الكلام على الترتيب والإظهار وبمعنى التعبير.(داود، ٢٠٠٢: ١١٣ – ١١٥). وتكرر لفظ(المفعول المطلق) و(نعته) في:

أولا: "قولا معروفا" وردت كلمة (قولاً) مفعولاً مطلقاً في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم. (قولا) نعتت بكلمة (معروفاً)، وقد ورد في القرآن أربع مرات هي:

– قال تعالى:"وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا". (سورة البقرة: ٢٣٥).

(قولا): مفعول مطلق، و(معروفا): صفة.(درويش، ١٤١٥: ٣٥٣/١). وجاء في كتاب (الجدول في إعراب القرآن).(قولا): مفعول به منصوب.(معروفا): نعت (قولا) منصوب.(صافي، ١٩٩٥: ٥٠٥/١).

المعروف كل ما أمر الله ورسوله، وهو الخير لا يخرج عن النظام، ولا يخسر المجتمع (شهاب، ٢٠٠٧: ٥٣٥/٢). والآية تتعلق بكيفية خطبة النساء في عدة الوفاة(الأرامل)، فيجوز خطبتها تعريضا، وليس تصريحاً، ومن ألفاظ التعريض: إنك لجميلة، وإني فيك راغب (الرازي، ١٩٩٤ : ٣٦٢/٣). والقول المعروف ما لا يستحيا المجاهرة به. (المراغي ، ١٩٤٦: ١٩٠/١).

ووردت (قولا معروفا) في قوله تعالى:"وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا". (سورة النساء: ٥). والخطاب موجّه للأولياء إذ نهى الله تعالى عن إيتاء المال لمن لا يستطيع إدارته كالسفيه، وأمرنا بِأن ننفق عليهم، ونكسوهم، ونقول لهم ما تَطيب به النفوس، وتألفه كإفهام السفيه أن المال ماله، ولا فضل لأحد عليه (الرازي ، ١٩٩٤: ١٨٥/٢). موضع الشاهد: قولاً، مفعول مطلق منصوب بالفتحة (صالح، د.ت : ٢٣٢/٢). والجانب الوظيفي للفظ (قولا): مفعول به منصوب. (معروفا): نعت منصوب.(صافي،١٩٩٥: ٣٩/٢). وجاء في (إعراب القرآن). (قولا): مفعول مطلق.(معروفا): صفة.(درويش، ١٤١٥: ١٥٩/٢).

وبالطريقة نفسها في قوله تعالى:(قولا معروفا) وما شابهها، تمّ إعراب المشار إليه في المواضع كلّها عند (صافي ودرويش)، ويبدو للباحث أنّ اختلاف الإعراب يمكن ردّه إلى قوة ارتباط (قولا) في تركيب الجملة، عندما تعرب (مفعولا به) تكون صلتها أوثق بعلاقة التعديّة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للفعل قال، وعندما تعرب(مفعولا مطلقا) تكون علاقتها بقضيّة العامل، والفعل أقوى العوامل، ويفيد التوكيد؛ لذا يرجح الباحث إعراب (درويش).

وفي الموضع الثالث قال تعالى:"فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا". (سورة النساء: ٨). والمقصود ارزقهم منه أي: الميراث. وقولوا لهم قولاً حسنا ضد المنكر تسلية لما حرموا منه من مال الميت (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٤/٢٥١).أي: القول الجميل الذي ليس فيه مَنّ.

ووصف القول بالمعروف، والمعروف جامع لكل ما نتقرب به إلى الله، ونبتعد عن نواهيه. (ابن الأثير ، ١٩٧٩: ٣/٢١٦).

وفي الآية الأخيرة هنا : في قوله تعالى: :"فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا". (سورة الأحزاب: ٣٢). والقول المعروف في كلامهن مع الناس، ولتكن المرأة حازمة في كلامها لا لين فيه، واللين مع زوجها أو مع محارمها، فهي مأمورة بخَفْضِ الصوت. أي قلن قولاً جميلاً حسناً معروفاً (الأملي ، ٢٠٠٠ : ٢٠/٢٥٨). والقول المعروف ما تَقْبله النفوس البشريّة، والعقول، ويقبله الشرع، وموافقة الطبع (المناوي، د.ت، ١/٦٦٦).

جاء وصف القول بالمعروف كلها في السور المدنيّة، والتي ترمي إلى ضبط السلوك بما يتوافق مع المجتمع الجديد الناشئ على العِفّة، والفضيلة، والطهارة، والمحبة، والعفو، ففي سورة البقرة جاء وصف القول بالمعروف ليحدد سلوك الرجل الذي تطّلع إلى الارتباط بتلك المرأة، من دون الخروج عن الأدب والحشمة، وفي السورة نفسها، وصف القول لدرء بذور الكراهية، والألم الذي تسببه الصدقة المؤذية؛ لذا جاء بديع القول ليصف القول بالمعروف؛ ليعلن عن البديل في سموّ راقٍ. وفي سورة النساء في المقام الأول جاء الوصف؛ ليظهر أن المجتمع الجديد أسرة واحدة، فجاء الوصف ليطيب الخواطر، وفي المقام الذي جاء لنزع داء الحقد، والحسد من نفوس ذوي القربى والمساكين، إذا حضروا القسمة، وفي سورة الأحزاب حثّ أمهات المؤمنين على الطهارة، وفي سورة محمد توجيه للمنافقين لكشف تخاذلهم وبغضهم للمؤمنين(أبو غرارة، ٢٠٢١: (٣٦) ٦٢: ٦٣). ويتضح بأن الوصف يحمل تلك الصفات، ويرسخ المعاني السامية.

ويظهر من الآيات أن لفظ المفعول المطلق المعجمي (قولاً) في الآيات السابقة وصف بصفات أربع ثابتة(معروفا)، ولكنها تأخذ أبعاداً دلالية تتناسب مع سياق الآيات التي وردت فيها. وقد وصف المفعول المطلق في الآيات ليبين نوع القول الذي أشرنا إليه. والتشابه في اللفظ لا يعني أن المعاني متشابهة، أو مترادفة، حيث إنّ اللفظ يكتسب معناه من السياق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيا: القول السديد:

أمّا القول السديد فَهو ذو السداد، أي: الاستقامة والصواب، والقصد من القول والعمل (الجواهري، ١٩٨٤: مادة سدد). والقول السديد ذُكر في القرآن مرتان. ورد في قوله تعالى:"وَلْيَخْشَ الَّذينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا".(سورة النساء:آية ٩). وجزاء القول السديد صلاح الأعمال، والمغفرة للذنوب، وحفظ الأبناء، والتوفيق للخير. (شواهنة ، ٢٠١٨: ١(٤٣) : ١٤٦). موضع الشاهد: سديداً، مفعول مطلق منصوب بالفتحة. (ابن أحمد حسين ، ٢٠٠٦ : ١٩٣/٢)

وفي قوله تعالى:"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (سورة الأحزاب:آية ٧٠). ففي الآية الأولى بدأ بالخشية التي محلها القلب ثم بالتقوى التي جاءت نتيجة عن الخشية ثم جاء بالقول السديد الناشئ عن الخشية، واقتصر على القول السديد لسهولة ذلك على الإنسان (ابن حّيان، ١٩٩٢ : ٤١/٤). والسديد هو العدل الموافق لحكم الله، وهنا عطف القول السديد على الأمر بالتقوى من باب عطف الخاص على العام، وهما جملتان إنشائيتان فهذا القدر المشترك بينهما، فأما التغاير فإن القول السديد لا يكون إلا باللسان، والتقوى تكون باللسان وغيره أي قولا وفعلا، والقول السديد هو العدل، وقول الصدق والصواب .

والقول موّجه إلى من يحضر الوصيّة عند الاحتضار أن يتقي الله في الحفاظ على أموال الورثة، ولا يسمح بنفاذها في الوصايا، والقول السديد هو ترك مال للذرية الضعاف، والمراد أمر الله الناس باتقاء الله، ويسددوا القول كما يحبون أن يُفْعّل بأولادهم. (الرازي ، ١٩٩٤ : ٣٩/٤).

أمّا في الآية الثانية فالقول السديد أن يكون صدقاً وصواباً، والسداد القصد إلى الحق والقول، ويتعلق السداد باللسان لأن حفظ اللسان وسداد القول، رأس كلّ خير. (النسفي، ١٩٩٨: ٤٨/٣).

ومن القول السديد، لين الكلام ولطفه، في مخاطبة الأنام، والقول المتضمن للنصح والإشارة، بما هو الأصلح. (السعدي، ٢٠٠٠: ١٧٣).

ويتضح أن القول السديد مستعمل بَعد التقوى في أمر اليتامى، ومن هم في عداد اليتامى. فالقول السديد نشر الخير والصلاح، فالكلمة تحمل آثارا نفسية وعاطفية، ولها دورها في إصلاح المجتمع.

جاء وصف المفعول المطلق بسديد في موضوعين، وجاء بأربعةَ مواضع مختلفة لتصف (قولاً)، وهذا يدلل أن القول متعلق باللفظ، وتغير الصفات لتحاكي المعاني الدلالية المختلفة، والدلالات – في معظمها – تحاكي العاطفة التي ترمي إلى الحفاظ على الحياة

الاجتماعيـة ومكوناتِهـا. ففـي (قـولا سـديدا) إعـراب (قـولا): مفعـول مطلـق. (سـديدا): صـفة.(درويش، ١٤١٥: ٢/١٦٥). وقـد نعرب(قـولا): مفعـولا بـه. (سـديدا): نعتـا منصوبا(صـافي،١٩٩٥: ٢/٤٤٦). وهـذا الإعـراب ينطبـق علـى الآيـات التـي فيهـا: (قـولا سديدا).

قد علمنا من الآيات القرآنية والبيان أن الكلمات (قولا) الموصوفة بالمعروف والسديد مهم أن نطبق فى حياتنا اليومية ولاسيما للرجل الذي أراد الخطبة للنساء التى تكون فى عدة الوفاة، والمسؤول حينما يرد السائل، وللأولياء الذين يقومون على أموال السفهاء، وللوارثين حينما يؤتوا إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين شيئا من التركة. وأمر الله المؤمنين الصدق في الأقوال، والخير في الأفعال؛ لأن من أتى بالخير، وترك الشر فقد اتقى الله، والعمل الصالح يرفع فاعله، ويبقى خالدا في الجنة.(محي الدين، ٢٠١١: ٥٧).

ثانياً: تشابه ألفاظ المفعول المطلق واختلاف ألفاظ نعتها (ثبات ألفاظ المفعول المطلق وتغيّر النعت).

أولا: تكرر لفظ المفعول المطلق(عذاباً) واختلف (نعته) في قوله تعالى:" فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... فيعذبهم عذاباً أليماً". (سورة النساء :آية ١٧٣) . وقال تعالى:" فأمّا الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديدا " (سورة آل عمران: آية ٥٦) . وقال تعالى:" قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا".(سورة الكهف:٨٧) .

وقال تعالى :" وإن من قرية إلاّ نحن مهلكوها ... أو معذبوها عذاباً شديداً".(سورة الإسراء: ٥٨).

نلاحظ من الآيات السابقة ثبات الكلمة المعجميّة (عذاباً)، ووصفت بصفات مختلفة : أليماً، شديداً ، نكراً ، ... الخ. والنعوت جاءت دلالاتها لتوافق السياق . العذاب : النكال والعقوبة (ابن منظور، ١٩٩٧: مادة عذب) . والعذاب أخصّ من الألم فهو الألم المستمر.(العسكري، ١٩٨٣: ٢٣٩).

ونعت المفعول المطلق (عذاباً) تغيرت في أحد عشر موضعاً، وتقسمت هذه المواضع إلى : ورد المفعول المطلق (عذابا) موصوفاً ب (أليماً) في خمسة مواضع في القرآن الكريم في سورة: (النساء: آية ١٧٣ ، التوبة : ٣، وآية ٧، الفتح: آية: ١، وآية ٧)، والآيات جاءت في سياق تهديد المشركين. وورد المفعول المطلق (عذاباً) موصوفاً ب (شديداً) وجاءت في أربعة مواضع :(سورة النساء: آية ٥٦ ، سورة الأعراف : آية ١٦٤، سورة الإسراء: آية ٥٨، سورة النمل: آية ٢١ . وورد المفعول المطلق (عذاباً) موصوفاً ب (نكراً) في سورة (الكهف : ٨٧ ، و الطلاق: ٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيا: تكرّر لفظ المفعول المطلق(عذاباً) واختلف (نعته) في قوله تعالى :" أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا". (سورة النساء: ٦٣)، وهنا تظهر الآية أثر الكلام البليغ في النفوس بتبليغ الرسالة، ومعنى ذلك أنصحهم بِكلام بالغ رادع (ابن كثير، ١٩٩٩: ٣٤٧/٢).

ومن أمثلتها كذلك، قال تعالى:" فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ". (سورة طه: ٤٤) وصف القول (اللين)، وجاء في سياق دعوة موسى لفرعون ، وربما حفظاً لجميل فرعون الذي ربّى موسى عليه السلام (ابن عادل ، ١٩٩٨: ٢٣٤)؛ لذا جاء في قوله تعالى في : " فقولا له قولاً ليّناً"(سورة طه : آية ٤٤-٤٣). وقد يكون اللفظ (ليّنا) لسلطانه.

وصف القول بالعظمة : (ثبات المفعول المطلق وتغيّر الصفة) الشاهد قوله تعالى :" أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا " (سورة الإسراء: آية ٤٠) موطن الشاهد قولاً عظيماً.

ومعنى عظيما مبالغا في المنكر والقيم وفي ذلك شدة إنكار لضلال الجاهلية في نسبة البنات إلى الله، ونسبة الملائكة للأنوثة " (شواهنة ، ٢٠١٨: ١(٤٣) : ١٤٧)، إذ قال الكفار إنّ الملائكة بنات الله، وفيه توبيخ شديد، وتقريع بالغ لما كان يقوله هؤلاء الذين هم كالأنعام بل هم أضل.(الشوكاني، ١٩٩٦: ٤٨١/٤).

ووصف القول بالثقيل في قوله تعالى:" إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلا" (سورة المزمل : آية ٥)، وقد يعني ثقيل المعاني (ابن عطية ، ١٤٢٢: ٣٨٧/٥) .

ويرى الباحث أن السياق يؤدي دوراً مهماً في اختلاف النعوت، ويأتي تدرج النعت في الآيات ليوافق الدلالة في سياق النص القرآني.

ووصف القول بالكرم في قوله تعالى: " فلا تقل لهما أف ... قولاً كريماً" (سورة الإسراء: آية ٢٣)

ونعتَتْ (قولاً) في قوله تعالى :" وقضى ربك ... و قل لهما قولا كريماً " (سورة الإسراء: آية ٢٣) وانتَصَبَ (إحسانا) على المفعولية المطلقة مصدراً نائبا عن فعله والتقدير : وأحسنوا إحساناً بالوالدين . والباء للتعدية ، يقال أحسنْ بفلان وأحسنْ إليه ، وعطف الأمر بالإحسان إلى الوالدين على ما هو في معنى الأمر بعبادة الله ، ثم أمر بإكرام القول لهما(قولا كريما) ، والكريم من كل شيء : الرفيع من نوعه (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٦٨/١٦).

تبين أن المفعول المطلق جاء موصوفا، والكلمات وصفت (قولا) ثمانية أنواع وهي: السديد، والمعروف، والميسور، والكريم، والليّن، والبليغ، والعظيم، والثقيل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثا: المتغيّر المفعول المطلق، والثابت الصفة: وجاء ألفاظ المفعول المطلق متنوعة لتوصف بنعت لفظ متشابه في مواضع مختلفة في القرآن الكريم (حسناً):

ورد ثبات النعت (حسناً) وتغير المفعول المطلق في (رزقا ، قرضا) ، وجاء في اثني عشر موضعاً.(بلاءً حسنا): سورة الأنفال : ١٧. (رزقاً حسنا) النحل : ٧٥، الحج: ٥٨ ، هود: ٥٨ (قرضاً حسناً) البقرة : ٢٤٥، المائدة : ١٢، الحديد : ١١ و١٨، والتغابن:١٧، المزمل: ٢٠ (متاعاً حسنا) هود : ٣، (وعداً حسنا) طه :٨٥ و القصص ٦١ (حرباوي ، ٢٠٢٤: ١٢٥).

ويرى الباحث أن تغير المفعول المطلق، جاء نتيجة تركيب الآية، والسياق الذي جاءت فيه، والموضوع الذي تتحدث عنه، فالمفعول المطلق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسند في الجملة الفعلية (الفعل)، ويكون من جنس تركيبه، وكلمة (حسناً) تصلح لتصنيف أغلب الأفعال ؛ لذا وصفت الأفعال المختلفة بنعت يتوافق مع الدلالات في السياق المُراد.

الخاتمة

المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي بين المفاعيل، وتحرر من التقييد، ويرتبط ارتباطا وثيقا في تركيب الجملة العربيّة، ويمكن تلخيص أهم النتائج على النحو الآتي:

١. يعدّ المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي من بين المفاعيل لخلوه من التقييد، وأخذه الجوانب الوظيفيّة للحال، والمفعول به، وارتباطه بأقوى العوامل(الفعل)، من هنا تنبع قوة تأثيره في تركيب الجملة وتوكيدها.
٢. للثابت والمتغير في المفعول المطلق ونعته في القرآن الكريم ثلاث صور.
٣. جاءت ألفاظ (القول) ونعوته في القرآن الكريم أكثر من غيره من حيث العدد والصور.
٤. القرآن الكريم في الثابت والمتغير من حيث الدلالة في المفعول المطلق لامس عواطف الناس اجتماعيا ونفسيا، وسبق بذلك التفسيرات الحضاريّة للتخاطب الإنساني.
٥. يمكن حذف عناصر المفعول المطلق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

آل ياسين، محمد حسين. (١٩٨٠). الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث. ط١،مكتبة الحياة ، بيروت.

ابن الأثير، ابو السعادات الجزري. (١٩٧٩). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق ظاهر الزاوي ومحمود الطناحي، د: ط ، بيروت، المكتبة العلمي.

أحمد، اسماعيل عبد الله .(٢٠٢١). المفعول المطلق في سورة النساء دراسة إحصائية، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، ٦٧(٦٧): ٢٢.

ابن أحمد، حسين عبد الأقل أحمد مقرى .(٢٠٠٦). البرهان في علوم القرآن ، ط ١، بيروت ، المكتبة العصرية .

الأخفش، أبو الحسن سعيد بن سعدة.(١٩٨١). معاني القرآن، تحقيق: فائز فارس، ط٣، الكويت: دار الأمل.

الأزهري، خالد بن عبد الله. (٢٠٠٠). شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق: محمد باسل، ط١ ، دار الكتب العالميّة ، لبنان.

الأستر آبادي .(١٩٩٦). شرح الرضي على الكافية، تعليق يوسف حسن عمر ، ط٢ ، منشورات جامعة قارونس ، ليبيا

الأفغاني، سعيد . (١٩٨٠). من تاريخ النحو ، د.ت ، مكتبة الفلاح ، الكويت

الأملي، محمد بن جرير .(٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن ، ط١، مؤسسة الرسالة

الأنصاري، ابن هشام .(١٩٩١). معنى اللبيب في كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمد الله ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت.

بابتي، عزيزة .(١٩٩٢). المعجم المفصل في النحو العربي، ط١، دار الكتب العربية، بيروت.

البستاني، بطرس . (١٩٨٣). محيط المحيط ، مكتبة البيان ، بيروت .

بشارات، أحمد سليمان بشارات.(٢٠٠٧). شواهد لسان العرب في موادّ الهمزة والباء والتاء نموذجا، إشراف:أ. د: إبراهيم عوض، والأستاذ الدكتور: أحمد حامد، الدراسات العليا، القاهرة، كليّة الآداب، جامعة عين شمس.

البغدادي ، عبد القادر بن عمر. (١٩٧٩). خزانة الأدب و لُب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (و.ط) الهيئة المصريّة للكتاب.

الجرجاني، عبد القاهر. (٢٠٠٧). دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر، ط١، دار الفكر.

ابن جني ، أبو الفتح. (د. ت). الخصائص، د. ط.

الجوهري ، اسماعيل بن حّماد .(١٩٨٤). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت.

حرباوي، روان محمد عوض.(٢٠٢٤). المفعول المطلق في القرآن الكريم دراسة بلاغيّة، جامعة القدس المفتوحة كليّة الدّراسات العليا والبحث العلمي، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ الدّكتور عمر عتيق، فلسطين.

حسن، عبّاس. (د. ت). النحو الوافي، ط ١٥، دار المعارف.

ابن حيّان ، أبو حيّان بن محمد.(١٩٩٢). تفسير البحر المحيط ، د.ط ، دار الفكر، لبنان

داود.(٢٠٠٢). د. ط، القاهرة: دار غريب.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى.(١٤١٥). إعراب القرآن وبيانه، ط٤، سورية: دار اليمامة. بيروت: دار ابن كثير.

الرازي ، فخر الدين. (١٩٩٤). مفتاح الغيب، د.ط ، دار الفكر بيروت.

رضا ، الشيخ احمد .(١٩٥٩). معجم متن اللفظ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت.

الزركشي، بدر الدين .(د.ت). البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو العقل ، ط١ ، دار التراث، القاهرة .

السامرائي ، فاضل صالح . (٢٠٠٠). معاني النحو ، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع، الأردن .

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله .(٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، مؤسسة الرسالة.

السنجاري، حسن طه حسن.(٢٠٠٥). الشافي الوجيز في إعراب كتاب الله العزيز، بغداد: مطبعة أنوار دجلة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين .(د. ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصر: المكتبة التوفيقية.

السيوطي .(١٩٧٦). الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: احمد محمد قاسم، ط١، مطبعة السعادة ، القاهرة.

السيوطي ، الحافظ عبد الرحمن جلال الدين. (١٩٩٩). الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق حمدي عبد الفتاح ، ط١.

شهاب ، قريش . (٢٠٠٧). الموسوعة القرآنية دراسة الألفاظ ، ط١، جاكرتا.

شواهنة، حمزة .(٢٠١٨). أوصاف القول في سور القرآن الكريم ، جامعة القدس المفتوحة، مجلة جامعة القدس للبحوث الإنسانية: ١(٤٣):١٤٦-١٤٨.

الشوكاني، محمد علي بن علي بن محمد.(١٩٩٤). فتح القدير، ط ١، بيروت: دار الكتب العلميّة.

صافي، محمود.(١٩٩٥). الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط٣، دمشق: دار الرشيد. بيروت: مؤسسة الإيمان.

صالح ، بهجت عبد الواحد. (د.ت) . الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل، ط٢، الأردن، دار الفكر.

صحن أحمد رَسَنْ .(٢٠٢١). التركيب النحوي أسس المعنوية والوجودية، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٧(٢٨) ٤٧-٤٨

ابن عادل، سراج الدين الدمشقي .(١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية.

ابن عاشور .(١٩٨٤). تفسير التحرير والتنوير، د.ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس.

عبادة، محمد ابراهيم .(١٩٩٨). عصور الاحتجاج في النحو العربي ، دار المعارف ، مصر.

عبد الحميد .(د.ت). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، د.ط ، بيروت، دار الطبائع.

العسكري ، أبو هلال الحسن. (١٩٨٣). الفروق في اللغة ، ط٥، دار الآفاق الجديدة

ابن عقيل. (١٩٨٥). شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، د.ط ، دار الفكر.

ابن عقيل .(١٩٨٧). شرح ابن عقيل، ط١ ، دار العلم والنشر والتوزيع ، بيروت .

عيد ، محمد .(١٩٦٦). الرواية والاستشهاد باللغة، عالم الكتب القاهرة.

عيد ، محمد.(١٩٩٥). النحو المصفى، (د.ط) القاهرة ، مكتبة الشباب

أبو غرارة، الدسوقي .(٢٠٢١). وصف القول في القرآن الكريم دراسة بلاغية في السياق والمقام، مجلة كلية اللغة العربية المنوفية: (٣٦)٦٢-٦٣.

الغلاييني، مصطفى .(٢٠١٠). جامع الدروس العربيّة ، تحقيق علي سفيان شبارة ط١، بيروت مؤسسة الرسالة .

القرطبي.(١٩٦٥). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

القيسي، مكي بن أبي طالب.(١٩٧٤). مشكل إعراب القرآن الكريم، تحقيق: ياسين محمد السواس، د.ط، دمشق: دار الكتب الثقافيّة.

ابن كثير. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر

اللّبيدي ، محمد سمير نجيب .(١٩٨٨٨). معجم المصطلحات النحوية و الصرفيّة ، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

محي الدين.(٢٠١١). القول الموصوف في القرآن (دراسة مقارنة بين المعروف والسديد)، رسالة قدمت لاستيفاء بعض الشروط المطلوبة للحصول على شهادة سرجانا تيولوجية الإسلامية بقسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين والفلسفة بالجامعة الإسلامية الحكومية علاء الدين مكاسر.

المراغي، أحمد مصطفى .(١٩٤٦). تفسير المراغي، ط ١، دار الفكر ، بيروت.

ابن منظور(١٩٩٧). لسان العرب، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.

ناصف، علي النحوي .(١٩٧٩). سيبويه إمام النحاة ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النفسي، أبو البركات عبد الله . (١٩٩٨). مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، حققه يوسف علي بديوي، ط١ ، دار الكلم الطيب ، بيروت.

ابن هشام.(د. ت). أوضح المسالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، بيروت: مطبعة محمد علي صبيح.

ابن هشام .(١٩٥٦). مطابع السرور الجامع بين مقرر القطر والشذوذ، حققه محمد يحيى الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة ، مصر.

ابن هشام .(٢٠٠٥). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يحيى الدين عبد المجيد، ط٤، القاهرة : دار السلام.

ابن يعيش. (٢٠٠١). شرح المفصل للزمخشري، تحقيق (إميل بديع يعقوب) ط١، دار الكتب العالميّة ، لبنان.

References

The Holy Quran

Al Yasin, Muhammad Hussein (1980). Linguistic Studies among the Arabs until the End of the Third Century. 1st ed., Maktaba al-Hayat, Beirut.

Ibn al-Athir, Abu al-Sa'adat al-Jazari (1979). The End of the Strange Hadith and Tradition, edited by Zahir al-Zawi and Mahmoud al-Tanahi, d. ed., Beirut, Scientific Library.

Ahmad, Ismail Abdullah (2021). The Absolute Object in Surat al-Nisa: A Statistical Study. Journal of Arts, Literature, Humanities, and Social Sciences, 67(67): 22.

Ibn Ahmad, Hussein Abdul-Aql Ahmad Maqri (2006). Al-Burhan fi Ulum al-Quran (The Proof in the Sciences of the Qur'an), 1st ed., Beirut, Al-Maktaba al-Asriya (The Modern Library).

Al-Akhfash, Abu al-Hasan Sa'id ibn Sa'dah (1981). The Meanings of the Qur'an, edited by Fayez Faris, 3rd ed., Kuwait: Dar al-Amal.

Al-Azhari, Khalid ibn Abdullah (2000). Explanation of the Declaration on the Explanation, edited by Muhammad Basil, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Lebanon.

Astarabadi (1996). Al-Radhi's Explanation of Al-Kafiya, commented by Yusuf Hasan Omar, 2nd ed., Qarunus University Publications, Libya.

Al-Afghani, Sa'id (1980). From the History of Grammar, n.d., Al-Falah Library, Kuwait.

Al-Amli, Muhammad ibn Jarir (2000). Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, 1st ed., Al-Risala Foundation.

Al-Ansari, Ibn Hisham (1991). The Meaning of the Intelligent in the Books of Grammar, edited by Mazen Al-Mubarak and Muhammad Hamdallah, 1st ed., Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut.

Babti, Aziza (1992). The Detailed Dictionary of Arabic Grammar, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Arabiyyah, Beirut.

Al-Bustani, Butrus (1983). Muhit Al-Muhit, Al-Bayan Library, Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Bisharat, Ahmad Sulaiman Bisharat (2007). Evidence from Lisan al-Arab in the Materials of Hamza, Ba, and Ta as a Model, Supervised by: Prof. Ibrahim Awad, and Professor Dr. Ahmed Hamed, Graduate Studies, Cairo, Faculty of Arts, Ain Shams University.

Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar. (1979). The Treasury of Literature and the Core of Lisan al-Arab, edited and explained by Abdul Salam Muhammad Harun (n.d.), Egyptian Book Organization.

Al-Jurjani, Abdul Qaher. (2007). Evidence of Miracles, commented on by Mahmoud Muhammad Shaker, 1st ed., Dar al-Fikr.

Ibn Jinni, Abu al-Fath. (n.d.). Al-Khasais, n.d.

Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. (1984). Al-Sihah: The Crown of Language and the Correct Arabic Language, edited by Ahmed Abdul Ghafour Attar, 4th ed., Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.

Harbawi, Rawan Muhammad Awad. (2024). The Absolute Object in the Holy Qur'an: A Rhetorical Study, Al-Quds Open University, Faculty of Graduate Studies and Scientific Research, Master's Thesis, Supervised by: Professor Dr. Omar Atiq, Palestine.

Hassan, Abbas (n.d.). Al-Nahw Al-Wafi, 15th ed., Dar Al-Maaref.

Ibn Hayyan, Abu Hayyan ibn Muhammad (1992). Tafsir Al-Bahr Al-Muhit, n.d., Dar Al-Fikr, Lebanon.

Daoud (2002). n.d., Cairo: Dar Gharib.

Darwish, Muhyi Al-Din ibn Ahmad Mustafa (1415). I'rab Al-Qur'an wa Bayanuhu (The Syntax and Explanation of the Qur'an), 4th ed., Syria: Dar Al-Yamamah. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al-Razi, Fakhr al-Din (1994). Key to the Unseen, 1st ed., Dar al-Fikr, Beirut.

Rida, Sheikh Ahmad (1959). Dictionary of the Text of the Word, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut.

Al-Zarkashi, Badr al-Din (n.d.). Al-Burhan fi Ulum al-Quran (The Proof in the Sciences of the Qur'an), edited by Muhammad Abu al-Aql, 1st ed., Dar al-Turath, Cairo.

Al-Samarrai, Fadhel Saleh (2000). Meanings of Grammar, 1st ed., Dar al-Fikr for Printing and Distribution, Jordan.

Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser bin Abdullah (2000). Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan (The Facilitation of the Generous and Merciful in the Interpretation of the Words of the Generous), edited by Abd al-Rahman bin Mu'alla al-Luwaihaq, 1st ed., Al-Risalah Foundation.

Al-Sinjari, Hasan Taha Hasan (2005). Al-Shafi al-Wajeez fi I'rab Kitab Allah al-Aziz (The Concise Healer in the Grammar of the Noble Book of God), Baghdad: Anwar Dijlah Press.

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (n.d.). Huma' al-Hawami' fi Sharh Jami' al-Jawami', Egypt: Al-Tawfiqiya Library.

Al-Suyuti (1976). Al-Iqtirah fi Ilm Usul al-Nahw, edited by Ahmad Muhammad Qasim, 1st ed., Al-Sa'ada Press, Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Suyuti, Al-Hafiz Abd al-Rahman Jalal al-Din (1999). Al-Iqtirah fi Ilm Usul al-Nahw, edited by Hamdi Abd al-Fattah, 1st ed.

Shihab, Quraish (2007). The Qur'anic Encyclopedia: A Study of Words, 1st ed., Jakarta.

Shawahna, Hamza (2018). Descriptions of Saying in the Surahs of the Holy Qur'an, Al-Quds Open University, Al-Quds University Journal for Humanities Research: 1(43): 146-148.

Al-Shawkani, Muhammad Ali ibn Ali ibn Muhammad (1994). Fath al-Qadir, 1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Safi, Mahmoud (1995). Al-Tadawil fi I'rab al-Quran, Morphology, and Explanation with Important Grammatical Benefits, 3rd ed., Damascus: Dar al-Rashid. Beirut: Al-Iman Foundation.

Saleh, Bahjat Abdul Wahid (n.d.). Detailed Parsing of the Recited Book of God, 2nd ed., Jordan, Dar Al-Fikr.

Sahan Ahmad Rasan (2021). Grammatical Structure: Foundations of Morality and Existentialism, University of Basra, College of Arts, 7(28), 47-48.

Ibn Adel, Siraj Al-Din Al-Dimashqi (1998). Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab (The Essence of the Sciences of the Book), edited by Adel Abdul Mawjoud and Ali Muawad, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Ibn Ashur (1984). Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir (Explanation of Literature and Enlightenment), 1st ed., Tunisian House of Publishing, Tunisia.

Ubadah, Muhammad Ibrahim (1998). The Ages of Protest in Arabic Grammar, Dar Al-Maaref, Egypt.

Abdul Hamid (n.d.). Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, 1st ed., Beirut, Dar Al-Tabai'.

Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan (1983). Differences in Language, 5th ed., Dar Al-Afaq Al-Jadida

Ibn Aqil (1985). Ibn Aqil's Commentary, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 1st ed., Dar Al-Fikr.

Ibn Aqil (1987). Ibn Aqil's Commentary, 1st ed., Dar Al-Ilm, Publishing and Distribution, Beirut.

Eid, Muhammad (1966). Narration and Citing in Language, Alam Al-Kutub, Cairo.

Eid, Muhammad (1995). Refined Grammar, (1st ed.), Cairo, Maktaba Al-Shabab

Abu Ghararah, Al-Dasouqi (2021). Description of Speech in the Holy Qur'an: A Rhetorical Study of Context and Situation, Journal of the Faculty of Arabic Language, Menoufia: (36): 62-63.

Al-Ghalayini, Mustafa (2010). Compendium of Arabic Lessons, edited by Ali Sufyan Shabara, 1st ed., Beirut, Al-Risala Foundation.

Al-Qurtubi (1965). Compendium of the Rulings of the Qur'an (Al-Qurtubi's Interpretation), 1st ed., Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi. Al-Qaysi, Makki ibn Abi Talib (1974). The Problem of the Grammar of

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the Holy Qur'an, edited by Yassin Muhammad al-Sawas, 1st ed., Damascus: Dar al-Kutub al-Thaqafiyya.

Ibn Kathir (1999). Interpretation of the Great Qur'an, edited by Sami Salama, 2nd ed., Dar Taiba for Publishing.

Al-Labidi, Muhammad Samir Najib (1988). Dictionary of Grammatical and Morphological Terms, 3rd ed., Al-Risala Foundation, Beirut.

Muhyiddin (2011). The Described Saying in the Qur'an (A Comparative Study between the Known and the Correct), a thesis submitted to fulfill some of the requirements for obtaining a Master's degree in Islamic Theology from the Department of Interpretation and Hadith, Faculty of Fundamentals of Religion and Philosophy, Ala' al-Din Makasir State Islamic University.

Al-Maraghi, Ahmad Mustafa (1946). Al-Maraghi's Interpretation, 1st ed., Dar al-Fikr, Beirut.

Ibn Manzur (1997). Lisan al-Arab (Lisan al-Arab), 2nd ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, and the Arab History Foundation.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Effect of Word Shortness and Length on Comprehension and Communication: A Cognitive Morphological Study

Almisned, Galiya A.
Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and social sciences, Princess Nourah Bint Abdulrahman University
Email: Gaalmosned@pnu.edu.sa

Copyright (c) 2025 **Almisned, Galiya A.**

DOI: https://doi.org/10.31973/7r3bhn79

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study represents a serious attempt to explore the impact of word length—whether short or long—on comprehension and communication in Arabic, from a perspective that combines morphological analysis with cognitive processing. It is based on the assumption that the number of letters and syllables is not merely a formal feature of the word, but rather a cognitive mechanism that directly affects ease of use and speed of reception. The Arabic morphological system, since its early formation, has established a delicate balance between lightness and heaviness, brevity and elaboration, thereby ensuring communicative efficiency across various contexts. The study concludes that short words, especially biliteral and triliteral ones, are characterized by their phonological lightness and ease of circulation, whereas longer forms—whether through morphological augmentation or compounding—play a role in regulating the discourse level. It also highlights that mechanisms of morphological balance, such as deletion, substitution, and assimilation, are not merely formal alternations but strategies for achieving cognitive economy without compromising meaning. Furthermore, word frequency and repetition were found to reduce processing time in cognitive reception. The findings demonstrate that word length constitutes a cognitive-morphological choice that preserves clarity of message while harmonizing form and meaning, reflecting the genius of Arabic in its linguistic economy and expressive richness.

Keywords: word length, word shortness, cognitive processing, Arabic morphology, lexical frequency

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر قصر الكلمة وطولها في الفهم والتواصل: دراسة صرفية إدراكية

د. غالية بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند
أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
gaalmosned@pnu.edu.sa

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعَدّ هذا البحث محاولة جادة للكشف عن أثر الطول والقصر في بنية الكلمة العربية على الفهم والتواصل، من منظور يجمع بين التحليل الصرفي والمعالجة الإدراكية. وانطلق من فرضية مفادها أن عدد الحروف والمقاطع ليس مجرد سمة شكليّة؛ بل هو آليّة معرفيّة تؤثر مباشرة في سهولة الاستعمال وسرعة التلقي، وإن النظام الصرفيّ العربيّ قد أسّس منذ نشأته لتوازن دقيق بين الخفّة والثِّقل، والإيجاز والإطناب، بما يضمن فاعلية التواصل في مختلف المقامات، وقد خلص البحث إلى أن الكلمات القصيرة، ولا سيما الثنائيّة والثلاثيّة، تمتاز بخفتها وسرعة تداولها، في حين يؤدي الطول – سواء أتى بالزيادة الصرفية أو بالتركيب – دورًا في ضبط المستوى التداولي. كما أبرز أن آليات التوازن الصرفي، من حذف وإبدال وإدغام، ليست مجرد تحولات شكليّة؛ بل وسائل لتحقيق الاقتصاد المعرفي من دون إخلال بالدلالة، وتبيّن أيضًا أن التكرار وتفاوت التردد يسهمان في اختصار زمن المعالجة الإدراكيّة للكلمة. وخلصت النتائج إلى أن الطول والقصر يمثلان خيارًا صرفيًّا إدراكيًّا يحافظ على وضوح الرسالة ويحقق المواءمة بين الشكل والدلالة، الأمر الذي يعكس عبقريّة العربيّة في اقتصادها اللغويّ وثرائها.

الكلمات المفتاحية: طول الكلمة، قصر الكلمة، الإدراك المعرفي، الصرف العربي، التكرار اللغوي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تُعَدّ البنية الصرفية للكلمة من أهم القضايا التي تكشف سرّ العبقرية البنيوية للعربية، فهي ليست مجرد بناء صوتي أو وزني؛ بل نظام دقيق يوازن بين الحاجة إلى الفهم السريع والتواصل الفعّال؛ ومن ثَمّ فإن الطول والقصر في الكلمة لا يُنظر إليهما بوصفهما ظاهرة شكلية تُقاس بعدد الحروف أو المقاطع فحسب؛ بل بكَوْنهما آليتين إدراكيتين تتداخلان مع آليات الدماغ في معالجة اللغة، وتؤثران تأثيرًا مباشرًا في سرعة التلقي، وخفّة الاستعمال وسلاسة التداول؛ ولأجل ذلك جاءت العربية – في نظامها الصرفي – قائمة على توازنٍ معجزٍ بين الإيجاز والإطناب، والخفّة والثقل، والطول والقصر، بما يجعلها قادرة على تلبيّة متطلّبات الخطاب في جميع مستوياته: من التخاطب اليومي السريع إلى البيان القرآني الموحِي، ومرورًا بفنون البلاغة والأدب، وهو ما يمنحها حيويّة متجدّدة، وقدرة فريدة على الجمع بين جمال اللفظ وفاعلية المعنى.

وتتمثّل إشكاليّة البحث بالسؤال الرئيس: ما أثر قِصَرِ الكلمة وطولها على الفهم والتواصل في النظام الصرفي العربي، وكيف ينسجم ذلك مع ما كشفته الدراسات الإدراكية الحديثة في معالجة الكلمة في الدماغ؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية، منها: ما القوانين الصرفية التي تضبط الطول والقصر في العربية؟ وكيف تعامل القدماء مع الظاهرة وصفًا وتحليلًا؟ وما موقعها في ضوء اللسانيات الإدراكية المعاصرة؟

وتتجلى أهمية البحث في أمرين اثنين: أولهما: أنه يربط بين الدراسة التراثية الصرفية والمقاربات الحديثة في علم النفس اللغوي واللسانيات المعرفية، فيظهر مدى سبق الدرس العربي القديم في رصد ظواهر تتقاطع مع ما يُعرف اليوم بـ"أثر التكرار" و"الاقتصاد المعرفي"، وثانيهما: أنه يُسهم في فهم طبيعة التواصل اللغوي الفعلي، إذ يظهر أثر الطول والقصر في سرعة القراءة، وسلاسة المحادثة، وصياغة الخطاب التعليمي والإعلامي.

وقصد البحث إماطة اللثام عن القوانين الصرفية التي تنظّم طول الكلمة وقصرها في العربية، وسبر أغوار بيان أثر الطول والقصر في الوظيفة التداولية والتواصلية للكلمة، وبيان العلاقة بين المعالجة الإدراكية للكلمة وبنيتها الصوتية والصرفية، والموازنة بين النظرية التراثية والدراسات الإدراكية الحديثة لإنتاج رؤية تكاملية.

أما المنهج المعتمد فهو منهج وصفي مقارن مع التعويل على التحليل والتفسير، فانطلقت من دراسة النصوص التراثية، ثم قارنتها بما توصّلت إليه بحوث الإدراك الحديثة (Tiffin–Richards & Schroeder،Rayner). ويقوم التحليل على استقراء الشواهد القرآنية، والنصوص الشعرية، والبيانات التجريبية الحديثة.

وفيما يتعلّق بالدراسات السابقة، فقد تناول القدماء ظاهرة الطول والقصر من منظور صرفي– صوتي، كما عند سيبويه في "الكتاب" وابن جني في "الخصائص"، وغيرهما من النحويين، إذ أشاروا إلى أثر الكثرة في الحذف والتخفيف. أما الدراسات الحديثة فركّزت على البُعد الإدراكي، مثل: دراسات Rayner ٢٠٠٦)) في حركة العين وزمن المعالجة، ودراسات (Tiffin–Richards & Schroeder ٢٠١٥) في أثر الطول والتكرار على القراءة عند الأطفال، غير أن الجمع بين هذين المستويين – التراثي والمعرفي – في دراسة واحدة ما زال نادرًا، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تقديمه.

وانتظم هذا البحث في تمهيدٍ وأربعة مباحث تلتها خاتمة وقائمة بالمراجع. في التمهيد عرضتُ الإطار النظري والمفاهيمي، مبيّنًا مفهوم البنية الصرفية للكلمة، ومحدّدًا أبعاد الطول والقصر من الناحيتين الصوتية والصرفية، كما تناولتُ مفهوم الإدراك في علم النفس واللسانيات وصلته بالذاكرة في معالجة اللغة. أما المبحث الأول فخُصّص لدراسة البنية القصيرة في العربية من منظور صرفي، في حين تناول المبحث الثاني: بنية الطول في الكلمة العربية موضحا مظاهرها بين الزيادة الصرفية والأصل الجذري. وخصص المبحث الثالث لبحث "الكلمات عالية التكرار والمنخفضة التكرار من منظور الإدراك المعرفي"، حيث عرضتُ فيه أثر التكرار في الكفاءة الإدراكية والاقتصاد الصرفي، وتجلّيات الحذف الناشئ عن كثرة الاستعمال. وجاء المبحث الرابع بعنوان: "الطول والقصر في ضوء الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء: دراسة لسانية تطبيقية على النصوص العربية"، وتناولتُ فيه مبحثين رئيسين: أولهما: مبدأ الاقتصاد اللغوي وتجلياته في التوازن الصرفي عبر آليات الحذف، والإبدال، والإدغام، وثانيهما: أثر التكرار وتفاوت التردد بين الكلمات في ضوء الإدراك المعرفي وسرعة الاستدعاء. وخُتم البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات والمقترحات البحثية المستقبلية، تلتها قائمة وافية بالمراجع المعتمدة.

التمهيد: الإطار النظري والمفاهيمي:

مفهوم الكلمة بين التراث والدرس اللساني الحديث:

تُعَدّ الكلمة في الفكر اللغوي العربي محورَ العملية التعبيريّة وأساسَ النظام النحوي والدلالي، حتى غَدَتْ مدارَ بحثٍ مستفيض منذ البدايات الأولى للتقعيد. ويكشف التأمل في جذور المصطلح عن أن الأصل اللغوي للجذر (ك. ل. م) يَدلّ – كما يقول ابن فارس – على معنيين: أولهما "نطق مفهِم"، وثانيهما "جِراح"، فارتبطت الكلمة إذن بدلالة الإفصاح والإبانة (ابن فارس، ١٩٧٩، ١٣١/٥). ومن هذا الأصل تطور الاستعمال؛ فشمل اللفظة المفردة، والخطبة، بل القصيدة بطولها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعند سيبويه، لم تُعرَف الكلمة تعريفًا حدّيًّا، بل قُسِّمت على أقسام ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى (سيبويه، ١٩٨٨، ١/ ١٢). وقد بسط شارحو "الكتاب" القول في بيان وظائف هذه الأقسام، مبرزين أنّ الأسماء والأفعال تدلّ بذاتها، بينما الحروف لا تستقلّ بدلالة بل تأتي لتوكيد أو نفي أو ربط أو إضافة (السيرافي، ٢٠٠٨، ١/ ١٤، ابن يعيش، ٢٠٠١، ١/ ٧٠). بل يؤكد سيبويه أن الكلمة قد تنحصر أحيانًا في حرف واحد (سيبويه، ١٩٨٨، ٤/٢١٦). وعلى نهجه سار المبرد في المقتضب، إذ نصّ على أن أقلّ ما تكون عليه الكلمة هو الحرف الواحد (المبرد، ١٩٩٣، ١/ ٣٦).

أما الزمخشري فعرّفها بأنها "اللفظة الدالّة على معنى مفرد بالوضع"، مميّزًا بينها وبين الكلام الذي لا يتحقق إلا بتركيب وإسناد (الزمخشري، ١٩٩٣، ص ٢٣). وتجلّى هذا التفصيل أيضًا عند ابن مالك وشُرّاح ألفيّته، إذ نصّوا على أن "الكلمة لفظ موضوع لمعنى مفرد، والكلام لفظ مفيد يحسن السكوت عليه" (ابن عقيل، ١٩٨٠، ١/١٣–١٥).

وفي المعاجم والحدود، كمقاليد العلوم، والكليات، والمعجم الوسيط، نلحظ اتفاقًا على أن الكلمة هي "اللفظة الموضوعة لمعنى مفرد" (الصغاني، ٢٠٠١، ٦/١٣٩؛ الكفوي، ١٩٩٨، ص ٧٤٢؛ مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ٢/٧٩٦).

وتجاوز مفهوم الكلمة حدوده التقليدية عند المحدثين إلى آفاق اللسانيات. فعرّف ميليه الكلمة بأنها نتاج "ارتباط معنى ما بمجموع من الأصوات قابل للاستعمال نحوياً" (Meillet، ١٩١٢، ص١٢٤). في حين عرّفها ماثيوز بأنها "أصغر وحدة صوتية متتابعة لا يمكن أن ترتبط بغيرها" (خليل، ١٩٩٨، ص١٥). و جاء بلومفيلد بالتعريف الأشهر حين جعلها "أصغر صيغة حرة"، أي أصغر وحدة لغوية يمكن أن تُنطق مستقلّة كما يمكن أن تدخل في بناء جملة (Hartmann & Stork, 1972, p256.).

وعرفها تمام حسان بأنها: "صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد". (حسان، (د.ت)، ص ٢٣٢)

وبذلك نخلص إلى أن مفهوم الكلمة قد مرّ بمسار تطوري: من أصل لغوي عام يتسع لكل منطوق، إلى تحديد نحوي دقيق يحصرها في الاسم والفعل والحرف، وصولًا إلى رؤية لسانيّة حديثة تجعلها وحدة صغرى للمعجم والنظام النحوي في آن. ويكشف هذا التنوع عن ثراء المفهوم، وعن موقعه المركزيّ في ربط البنية الصوتيّة بالوظيفة المعرفيّة والدلاليّة، الأمر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الـذي يعكـس عبقريّـة العربيـة فـي التمييـز بـين "المفـرد" و"المركّـب"، وبـين "الوضـع" و"الاستعمال".

مفهوم الطول والقصر في الكلمة صوتيًّا وصرفيًّا:

أوّلًا: صوتيًّا: يُعدّ البُعد الصوتي من أهم الجوانب التي تحدّد طول الكلمة أو قِصرها. فالكلمة القصيرة هي التي تتألّف من مقطع صوتي واحد أو مقطعين على الأكثر، وغالبًا ما تكون مبنيّة على جذر بسيط أو صيغة ذات بنية خفيفة يسهل النطق بها، مثل: "نور"، "بيت"، "قلب". وتمتاز هذه الكلمات بسرعة إدراكها السمعي وسهولة استيعابها في عملية القراءة والتواصل، إذ إنّها لا تُثقل الذاكرة العاملة لدى المتلقي.

أمّا الكلمة الطويلة فهي التي تتضمّن عدداً أكبر من المقاطع الصوتية، مما يجعل نطقها أطول ومعالجتها الإدراكية أكثر تعقيدًا، مثل: "استقلالية" أو "كهرومغناطيسية". وهذه الكلمات غالبًا ما تُستعمل في السياقات العلمية أو الفلسفية، وتُعبّر عن مفاهيم مركّبة. وتُظهر الدراسات النفسلغوية أنّ طول الكلمة يرتبط بزيادة الجهد الإدراكي في القراءة والاستيعاب (Rayner, 2006؛ Tiffin-Richards & Schroeder ، ٢٠١٥).

ثانيًا: صرفيًّا: يُفهم قِصر الكلمة من الجانب الصرفي، على أنّه بنيتها الخالية من الزوائد أو المحدودة في استعمالها، وغالبًا ما تأتي على أوزان ثلاثية أو رباعية؛ مثل: "كتب" (ثلاثي)، "دحرج" (رباعي). هذه الكلمات تتميّز بخفّتها وسرعة تداولها، وتشكل اللبنات الأولى في تكوين المعجم العربي.

أما الكلمة الطويلة صرفيًّا فهي التي تُبنى على الجذور العربية الأساسية مع إضافة زوائد اشتقاقية، مثل أحرف الزيادة (السين والتاء في "استغفر")، أو صيغ المفاعلة والافتعال والتفعيل ("تعلّم"، "انتصر"، "استغفر"). وهذه الزوائد لا تؤثر في الجانب الصوتي فحسب، بل تضيف معان جديدة تعكس ثراء النظام الصرفي العربي. فالطول إذًا زيادة صوتية أو صرفية: تظهر في أوزان مثل: استغفر، واستقلالية، وتماسك، وانكسر. وغالبًا ما تكون لازمة لتحقيق معنى زائد، كالطلب، والمطاوعة، والمشاركة، والامتداد الزمني.

مفهوم الإدراك والعلاقات المعرفية واللسانية:

يُعَدّ الإدراك (Perception) من أهم العمليات العقلية التي شغلت اهتمام الباحثين في مجالي علم النفس واللسانيات. فهو البوابة التي يعبر منها الإنسان نحو فهم العالم الخارجي وتنظيم خبراته الداخلية، كما يشكل الركيزة الأساسية لعمليات التفكير والذاكرة واللغة؛ ومن ثَمَّ يغدو حجر الزاوية في النشاط العقلي الإنساني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفهوم الإدراك في علم النفس:

ينظر علماء النفس إلى الإدراك بوصفه "أداة عقلية تساعد الفرد على اكتساب المعرفة بعد المرور بعملية تصفية للمثيرات الخارجية" (Rensink, 2013, pp. ٩٧-١١٦). ويركّز علماء النفس في هذا السياق على دراسة خصائص السلوك الإدراكي، وآليات عمله، وكيفية نموّه، وعلاقته بالحواس، كما يهتمون بتحليل العوامل المنظمة للسلوك الإدراكي، وتأثير البيئة في تشكيله، فضلا عن بحث آليات استرجاع الماضي، والتفكير في المستقبل، وحلّ المشكلات، واتخاذ القرارات، وكذلك استعمال اللغة في التعبير عن هذه القدرات بما يضمن التواصل الفاعل مع الآخرين. وقد صنّف الباحثون الإدراك في نوعين رئيسين: الإدراك البصري والإدراك السمعي (الشرقاوي، ٢٠٠٣، ص ١١)؛ لكونهما أهم أنماط التفاعل بين الفرد ومحيطه. ومن منظور معرفي، يشكّل الإدراك مدخلًا أساسيًّا لفهم الانتباه والذاكرة واللغة، إذ يُعدّ حلقة وصل بين المعطيات الحسية والعمليات العقلية العليا.

الإدراك من منظور لساني:

يرى تشومسكي أنّ ملكة اللغة تشكّل جزءًا أصيلًا من العمارة الأوسع للعقل الإنساني (الدماغ)، وأنها تتكامل مع أجهزة معرفية أخرى، وفي مقدمتها الجهاز النطقي والسمعي، لتحقيق المقروئية (الإدراك). ويذهب إلى أنّ هذين الجهازين يتمتعان بتصميم خاص يمكّنهما من تفسير خصائص صوتية بعينها (ينظر: تشومسكي، ٢٠٠٩، ص ٤٤). وإذا انتقلنا إلى تصوره اللساني، نجد أنّه ينظر إلى الإدراك اللغوي بوصفه عملية توليدية صورية تنبثق من البنى الداخلية للغة في الذهن (I-Language)، لا مجرد استجابة سلبية للمثيرات الحسية الخارجية. فاللغة في تصوره مكوّن طبيعي من مكوّنات العقل البشري، مُمثَّلا ماديًا في الدماغ، ويُعالج على وفق قواعد فطرية تتيح للإنسان القدرة على إنتاج جمل جديدة وفهمها حتى في غياب خبرة سابقة بها (Chomsky, 2006, pp. 102-104؛ Chomsky, 2002, p. ١). ومن ثمّ، فإنّ الإدراك اللغوي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالذاكرة، إذ يعتمد المخزون المعجمي والنحوي المخزَّن في الذاكرة طويلة المدى، فضلًا عن توظيف الذاكرة العاملة التي تحتفظ بالمدخلات مؤقتًا في أثناء عملية الفهم؛ وبذلك يتضح أنّ الإدراك، سواء في ضوء علم النفس أو في إطار اللسانيات التوليدية يشكّل محورًا أساسًا يصل بين الحواس والذاكرة واللغة والتفكير.

الإدراك والذاكرة في معالجة اللغة:

يربط تشومسكي بين الإدراك والذاكرة بشكل مباشر، فيشير إلى أن: "استخدام اللغة ينطوي على أنظمة الذاكرة، وخاصة الذاكرة العاملة للاحتفاظ بالمعلومات مؤقتًا، والذاكرة طويلة المدى لتخزين المعرفة المعجمية والنحوية" (Chomsky, 2006, p104.). وهذا ينسجم مع الرؤية النفسية التي ترى الإدراك وسيطًا بين الإحساس الخام والتخزين المعرفي، إذ لا يمكن للغة أن تعمل خارج إطار الذاكرة. ويؤكد تشومسكي الطبيعة البيولوجية الفطرية للقدرة الإدراكية اللغوية بقوله: "إن القدرة على اكتساب اللغة وإدراكها ملكة خاصة بالنوع البشري، مؤسَّسة في الموهبة البيولوجية للعقل الإنساني" (Chomsky, 2002, p3.). ويكشف هذا الموقف عن إيمانه بأن الإدراك اللغوي ليس ناتجًا عن تراكم الخبرات وحدها، بل هو استعداد فطري يميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية.

يتضح من العرض السابق أن الإدراك يشكل حلقة وصل أساسية بين الحواس، والذاكرة، واللغة. ففي حين ينظر إليه علماء النفس على أنه آلية لتنظيم السلوك والتكيف مع البيئة، يرى تشومسكي أنه مكوّن فطري في العقل البشري، يُسهم في بناء القدرة التوليدية للغة، ويُمكّن من التواصل الإنساني بوصفه نشاطًا معرفيًّا مركبًا. ومن ثمّ، فإن الجمع بين المنظورين النفسي واللساني يثري فهمنا لمكانة الإدراك بِعَدِّهِ محورًا أساسًا في دراسة العقل واللغة.

المبحث الأول: البنية القصيرة في اللغة العربية دراسة صرفية:

امتازت اللغة العربية بمنظومة صرفية محكمة، توازن بين الأداء الصوتي والدلالة المعنوية، وتُراعي في بناء ألفاظها اقتصادًا لغويًّا بديعًا، جعل للكلمة القصيرة مكانةً سامية في النحو العربي. وقد أفرد سيبويه – إمام الصناعة النحوية – فصولًا دقيقة لرصد أبنية الكلمات من حيث الطول والقصر، محلّلًا ظاهرة الكلمات القصيرة على المستوى الاسمي والفِعلي والحرفي.

الكلمات القصيرة في اللغة العربية – دراسة صرفية:

تُعَدّ الكلمات القصيرة في العربية، ولا سيما الثنائية والثلاثية، جوهر البنية الصرفية الأولى التي نَسجت منها اللغةُ معجمها وأوزانها. فهي النواة التي تفرّعت عنها المشتقات، واللبنة التي أُقيم عليها نظام الجذر والوزن. ويكشف تأمل هذه البنية الموجزة عن قدرة العربية على الجمع بين الإيجاز والثراء؛ لأن الكلمة القصيرة تختزن في حروفها القليلة طاقة دلالية واسعة، وتتيح للنظام الصرفي مجالًا رحبًا للتوليد والاشتقاق؛ ومن هنا تنبثق أهمية دراسة هذه الظاهرة، للكشف عن دورها في ترسيخ الاقتصاد اللغوي وضبط التوازن بين الشكل والمعنى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولًا: في حدود الكلمة من حيث العدد:

يضع سيبويه مبدأً صرفيًا يُعد حجر الأساس لفهم هذا الباب، بقوله: "وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٦/٤) فاللغة العربية تقبل في نظامها تشكُّل الكلمة من حرفٍ واحد، ما دام يؤدي وظيفة معنوية في الجملة، كحروف العطف والجر، ويُفصّل ذلك بقوله: "الواو" كما في: مررت بعمرٍو وزيدٍ، و"الفاء" في قوله: مررت بعمرٍ فزيدٍ فخالدٍ، والكاف في: أنت كزيدٍ. وكل هذه الحروف كلمات تؤدي وظائف تركيبية نحوية، مما يؤكد أن القِصَر ليس عيبًا، بل كفاية وظيفية.

ثانيًا: الكلمات الثنائيّة – بين القِلّة والتَّمَيُّز:

ينتقل سيبويه بعد ذلك إلى ما هو على حرفين، ويصفه بأنه قليلٌ؛ لأن فيه إخلالًا بالأصل؛ أي: لأنه حذف من أقل الحروف عددًا، مما يقلّ فيه التوسع، يقول: "وذلك قليل؛ لأنه إخلال عندهم بهن، لأنه حذفٌ من أقل الحروف عددًا". (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، ومن أمثلة الأسماء الثنائية: "يدٌ، ودمٌ، وحرٌ، وستٌ، وسهٌ يعني الأست، ودٌ وهو اللهو، وعند بعضهم هو الحسن" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، وهي أسماء قصيرة لكن تامّة المعنى، بعضها أكثر تمكينًا في الصرف كـ"يد"، وبعضها مُهمَل أو غير متصرّف كـ"سه".

ومن الأفعال الثنائية: "خُذْ، وكُلْ، ومُرْ. وبعض العرب يقول: أوكل فيتم" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، وهي أفعال أمر ثلاثية في الأصل، حُذفت عينها، فصارت ثنائية لتناسب اللسان العربي من الناحية الصوتية.

وتزداد قوة هذه الكلمات "إذا ألحقتها الهاء؛ لأنها تقوى، وتصير عدتها ثلاثة أحرف" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، كقولهم "يده" و"دمه"، فتكتسب دعامة صوتية ثالثة تُعيدها إلى التوازن الصرفي الثلاثي.

ثالثًا: الكلمات الثنائيّة غير الاسميّة ولا الفعليّة:

يرى سيبويه أن ما كان على حرفين من غير الأسماء والأفعال كحروف الاستفهام أو العطف أكثر ورودًا وأقوى تمكّنًا؛ لقيامه بوظيفة تركيبيّة مستقرة؛ "لأنه أقوى، وهو في هذا أجدر أن يكون إذ كان يكون على حرف". (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٠/٤)، ومن الأمثلة على ذلك: "أم، وأو، ولم، ولن، وإنْ، وأنْ، وهلْ، وإذْ، ولا، وكي، وبل، وقدْ، ويا، ومِنْ، و"ألْ، ومُذْ، وفي، وعن" (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٠/٤ – ٢٢٧)، وهي أدوات تؤدي معان دقيقة، مثل: الاستفهام، والنفي، والشرط، والوصل... وهي أساس في بناء المعنى، على الرغم من قصرها.

رابعًا: الأسماء غير المتمكّنة الثنائيّة:

يشير سيبويه إلى أن بعض الكلمات الثنائية غير المتمكنة؛ أي: التي لا تُصرّف، تكون أكثر شيوعًا من المتمكنة؛ لأنها تُعامل معاملة الحروف؛ "لأنها حيث لم تمكن ضارعت هذه الحروف" (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٧/٤)، ومن أمثلتها: "ذا، وذه، وهو، وأنا، وكم، ومَنْ، وما، وقَطْ، ومَعَ، وعل" (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٨/٤)، وكلها أسماء قصيرة مبنية، تؤدي وظائف نحوية أو دلالية، وتظهر في جمل تامة المعنى، ومنها "ما هو في موضع الفعل، كقولك: مه، وصه، وحل للناقة، وسا للحمار. (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٩/٤).

خامسًا: ما جاء على ثلاثة أحرف وما زاد:

يختم سيبويه هذا الباب مؤكدًا أن أغلب الأبنية العربية تأتي على ثلاثة أحرف، وتليها الرباعية والخماسية، "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٩/٤). ويؤكد أن الخماسي أقلها استعمالًا، وأن كل ما نقص عن الثلاثي فمحذوف، وما زاد عليها فمزيدٌ فيه.

سادسًا: البنية الثلاثية – التوازن الصرفيّ والأصل الصوتيّ:

أجمع الخليل وسيبويه وابن جني على أن الثلاثي هو أصل البنية العربية، فهو أعدل التراكيب وأفصحها. يقول الخليل في العين: "الاسم لا يكون أقلَّ من ثلاثةِ أحرف" (الخليل، (د.ت)، ٥٩/١)، ويقول سيبويه: "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٩/٤)، ويعلل ابن جني هذا بقوله في الخصائص: "فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه، ولأن العين تأتي فاصلة بين حالتين صوتيتين متضادتين، فتحقق التوازن." (ابن جني، ١٩٥٢م، ٥٦/١)، وعلل كثرة الثلاثي بقوله: "فتمكن الثّلاثيّ إنما هو لقلة حروفه، ولشيء آخر وهو حجز الحشو –الذي هو عينه– بين فائه ولامه؛ وذلك لتباينهما، ولتعادي حاليهما؛ ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلاَّ متحركًا، وأن الموقوف عليه لا يكون إلاَّ ساكنًا؛ فلما تنافرت حالاهما وَسَّطوا العين حاجزًا بينهما؛ لئلاَّ يفجئوا الحِسَّ بِضدِّ ما كان آخذًا فيه تحرك الثاني بعد حركة الأول يحدثُ ضربًا من الملال لهما؛ فاسْتُرْوِحَ –حينئذٍ– إلى السكون؛ فصار ذلك خفيفًا مَرْضِيًّا؛ خلافًا للثنائي؛ فإن سرعة الانقضاض من المتحرك الواحد إلى الساكن يكون مَعِيفاً مَأْبِيًّا" (ابن جني، ١٩٥٢م، ٥٦/١).

سابعًا: الثنائي المكرر – الجرس والتكرار الموسيقي:

ورد في العربية ألفاظ مثل: زلزل وزقزق وجرجر، وبلبل، وهي على الرغم من طولها الصوتي، تُعد خفيفة في النطق بسبب تكرار مقطعين صوتيين متطابقين. وقد اختلف النحويون في أصلها بين من يجعلها ثنائيّة مكرّرة، ومن يعدّها رباعية منشقة من ثلاثي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والراجح – في ضوء الجرس اللفظي – أنها تمثّل اقتصادًا صوتيًّا موسيقيًّا قائمًا على التكرار المنضبط لا الحشو.

وعلماء اللغة منقسمون في أصلها، فمنهم من يراها ثنائية تتكون من مقطعين متماثلين ووزنها عندهم فعفع (نخلة، ١٩٥٩م، ص ٤٨) ومنهم من عدّها رباعية نشأت من أصل ثلاثي، عن طريق تكرار فاء الكلمة بين العين واللام (حسان، ١٩٥٥م، ص ١٨٤)، ومن ثم يكون وزنها عندهم فعفل. (ترزي، ٢٠٠٥م، ص ١١٥) وعلى الرغم من أن هذه الكلمات تبدو طويلة في اللفظ إلا أنها تكون خفيفة في الصوت والنطق، وترجع خفتها – من وجهة نظري – إلى أنها ألفاظ ثنائية تكرر فيها المقطع الثاني تكررًا متطابقًا تمامًا للمقطع الأول فهي فوق أنها ثنائية تحدث جرسًا موسيقيًّا من هذا التكرار.

نستخلص من ذلك أن قِصر الكلمة في العربية، سواء أكانت من حرف أو حرفين، لا يُعد نقصًا، بل هو مظهر من مظاهر الاقتصاد الصوتي، والتركيب النحوي المتقن، والدلالة المركّزة، والمرونة الصرفية

لقد بيّن سيبويه بدقّته النحوية، كيف أن الكلمات القصيرة في اللغة العربية ليست مجرد ظواهر صوتية عابرة، بل هي أسس بنيوية ودلالية تقوم عليها فصاحة التعبير العربي، وتستجيب لحاجة اللغة إلى التكثيف والوضوح والسهولة، فكل حرف أو حرفين يؤديان وظيفة مستقلة داخل الجملة يُعدّان كيانًا صرفيًّا كاملاً، لا يقل شأنًا عن الألفاظ الطوال، بل يزيدها بلاغة وبيانًا، فالكلمات القصيرة في العربية ليست استثناءً في النظام الصرفي؛ بل تمثل تجليًا بليغًا لفصاحة البنية العربية، وتوازنًا صوتيًّا يقوم على مركزية الثلاثي وفاعلية الأحادي والثنائي في مواضع الدلالة، وهذا التنوع البديع يكشف عن عبقرية التصريف العربي، وعن طاقته الاستيعابية الفذة في التعبير بأقل العناصر اللفظية.

المبحث الثاني: الطول في بنية الكلمة العربية: بين الزيادة الصرفية والأصل الجذري:

يُعدّ النظام الصرفي العربي واحدًا من أبرز الأنظمة اللغوية التي تقوم على التوازن بين الاقتصاد اللفظي وغنى المعنى، وبين الخفة الصوتية والوظيفة النحوية، وإذا كانت الكلمات الثلاثية تمثل الأنموذج المعتدل والقياسي في هذا النظام، فإن الكلمات الطويلة – سواء أكانت نتيجة للزيادة الصرفية أو للطول الأصيل في الجذر – تشكل جانبًا غنيًا ومعقّدًا من الظاهرة اللغوية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويكشف تأمل البنية الطولية للكلمة العربية عن آليات صرفية متعددة تسهم في إطالة الكلمة، من أبرزها: الاشتقاق بأنواعه، مثل (استفعل، وتفاعل، وانفعال)، وتراكب الزوائد مع الجذر، فضلاً عن وجود جذور خماسية أو سداسية تمثل طولا أصيليًّا لا علاقة له بالزيادة الصرفية.

والطول: زيادة في عدد الحروف أو المقاطع الصوتية داخل بنية الكلمة، ناتجة إما عن الزوائد الاشتقاقية أو التصريفية، أو عن امتداد أصلي في الجذر ذاته، أو عن آليات صوتية كالنحت أو الإلحاق، وهو مفهوم يدرس العلاقة بين شكل الكلمة وبنيتها التركيبية، ويبحث في مدى انعكاس هذا الطول على الثقل الصوتي والوظيفة الصرفية والقبول التداولي في اللغة العربية.

طرائق تحقق الطول:

١. الطول بالزيادة الصرفية: وهو زيادة بنيوية تحدث نتيجة دخول زوائد صرفية على الجذر، مثل: فعَّل نحو: شجّعَ، وأَفْعَلَ، نحو "أَجْبَرَ" وفَاعَلَ، نحو "ضَارَبَ"، و تفاعل" نحو "تخاصم"، و"تفعّل"، نحو "تشجّع" و"استفعل"، نحو "استعظم"، و"افتعل" نحو "اقتحم"، و"انفعل" نحو "انكسر". وهذا الطول البنيوي لا يأتي اعتباطًا، وإنما يتصل بوظائف صرفية ودلالية متعدّدة. وإدخال الزوائد الصرفية على الجذر – ليس مجرد زيادة شكلية، بل هو امتداد ضروري لإثراء الدلالة، وتوسيع الوظيفة، وتوليد المعنى الجديد، حتى وإن أدى إلى ثقل صوتي نسبي. لكنه يعكس مرونة البنية الصرفية وقدرتها على استيعاب المعاني الدقيقة عبر الامتداد البنيوي (ابن فارس، ١٩٩٧، ص١٦٩–١٧٠).

٢. الطول الأصيل في الجذر: لا يرتبط بالزوائد، بل هو طول جذري طبيعي، نادر في العربية، وغالبًا ما يوجد في الأسماء الخاصة أو المفردات التراثية، مثل: سفرجل وقرطعب وجحمرش وقذعمل (ابن الحاجب، ١٩٩٥، ١/ ١٤)، والخماسي المزيد، مثل: عندليب، وخزعبيل، وعضرفوط، وقرطبوس، (أبو حيان، ١٩٩٨ ١/ ١٤١)، وهذه الألفاظ قليلة التداول ولا تُصرّف بكثرة بدليل قِلَّتها، وأنها لا يلحقها إلا زيادة واحدة (ينظر: السيوطي، ١٩٩٨، ٢/ ٤٠).

٣. الطول بالنحت أو التركيب الصوتي: وهو ما ينشأ عن اختصار جملة أو تركيب لتوليد كلمة واحدة ذات امتداد صوتي خاص، قَالَ اللَّيْث: قلت للخليل: مَا مِثل هَذَا من الْكَلَام: أَن يجمع بَين كَلِمَتَيْنِ فَتَصِير مِنْهُمَا كلمةٌ؟ قَالَ: قَول الْعَرَب عبد شمس وَعبد قيس، عبد كلمة وشمس كلمة فَيَقُولُونَ: تعبشم الرجل وتعبقس وَرجل عبشمي وعبقسي.

ويُقَال: بسمل بَسْمَلَةً إذا قَالَ: بِسم الله، وسَبْحل سَبْحَلَةً إذا قَالَ: سُبْحَانَ الله، وهَيْلَل هَيْلَلَةً إذا قَالَ: لَا إلاه إلاّ الله، وحَوْلَق حَوْلَقَةً إذا قَالَ: لَا حول وَلَا قوّة إلَّا بِالله. وحمدل حَمْدَلَةً إذا قَالَ: الْحَمد لله، وجَعْفَل جَعْفلة من جُعِلت فدَاك (الأزهري،٢٠٠١، ٣/ ٢٤٠)، ورغم طول بنية هذه الكلمات تبدو خفيفة بسبب تتابع مقاطعها الصوتية.

الطول وضبط المستوى التداولي:

لا يقتصر الطول في البنية الصرفية على كونه سمة شكلية أو صوتية، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة تداولية بالغة الأهمية، إذ يُسهم في ترسيم الفوارق بين مستويات الخطاب في العربية. فالكلمات الطويلة – غالبًا – تَرِد في الخطاب الرسمي أو العلمي أو السياسي، لما تقتضي المقامات من التحديد والدقة في التعبير، مثل: استراتيجية، وتنظيمية، واستدامة، ولا مركزية. وهذه الألفاظ الطويلة ترتبط بالسياقات التي تتطلب تجريدًا فكريًّا أو طابعًا مؤسساتيًّا، وهو ما يجعل الطول فيها دالًا على الرصانة والجدية.

أما الكلمات القصيرة، فإنها تُستعمل على نطاق واسع في التخاطب اليومي، إذ يغلب الاقتصاد اللغوي والسرعة في الأداء، مثل: أكل، وشرب، وجاء. وهذه الألفاظ، بقصرها وسهولة تداولها، تواكب طبيعة الاستعمالات العفوية واليومية التي تحتاج إلى خفة وسرعة، يقول ابن جني: "إن اللفظ إذا "كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كثر من استعمالهم أشد تغييرًا، كما جاء عنهم لذلك: لم يَكُ، ولا أَدْرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشٍ تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما". (ابن جني ١٩٩٩ ١/ ٣٧)، ويقول في موضع آخر: "لما كثر استعمالها لها تلعبت بها العرب كأشياء يكثر تصرفها فيها" (ابن جني ١٩٩٩ ١/ ١٧٠)، فالعرب تغير في بنى الكلمات إذا كثر دورانها على اللسان.

ومن ثم، فإن الطول في البنية الصرفية ليس مجرد ظاهرة صوتية أو صرفية، وإنما هو خاصية تداولية أيضًا، تُسهم في ضبط العلاقة بين الشكل اللغوي والسياق الاستعمالي. وبذلك يمكن القول إن الطول يُعدّ إحدى الوسائل التي تكشف عن طاقة الاشتقاق في العربية، وعن قدرتها على التمييز بين مستويات التعبير: من البسيط المباشر في المحادثة اليومية، إلى المركب الطويل في الخطاب العلمي والرسمي (عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٤٥).

المبحث الثالث: الكلمات عالية التكرار والمنخفضة التكرار من منظور الإدراك المعرفي:

إنّ للتكرار اللغوي أثرًا عميقًا في تشكيل الوعي المعجمي لدى المتكلم والسامع على حدٍّ سواء؛ لأن دوره لا يقتصر على زيادة الألفة والوضوح؛ بل يمتد ليؤثر في بنية الكلمة نفسها، صوتًا وصرفًا، وكيفية معالجتها إدراكيًّا؛ ومن ثَمَّ فإنّ دراسة العلاقة بين التكرار والمعالجة المعرفية للكلمة تكشف عن أبعاد دقيقة تتصل بآليات التخزين في الذاكرة، وسرعة الاستدعاء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتنعكس في طبيعة البنية اللغوية للكلمة ذاتها، وتُعدّ ظاهرة التكرار اللغوي من القضايا المحورية في الدراسات اللسانية المعاصرة، ولا سيما في إطار المعالجة الإدراكية للكلمة، ففي علم الإدراك اللغوي، تُعرف كلمة بأنها عالية التكرار إذا كانت شائعة جدًّا في الاستعمال اليومي، أما منخفضة التكرار فتظهر نادرًا.

التأثير المعرفي للتكرار بين الكفاءة الإدراكية والاقتصاد الصرفي:

يؤثر التكرار بشكل مباشر على كيفية تخزين الكلمة في الذهن، وسرعة استدعائها، ودقة معالجتها، وأثبتت النظريات الحديثة في علم النفس اللغوي واللسانيات المعرفية أن تكرار الكلمة يختصر زمن معالجتها في الدماغ، ويؤثر في بنيتها الصوتية والصرفية؛ بل قد يؤدي إلى تغييرات في شكلها نتيجة لكثرة تداولها. وتُفعَّل الكلمات عالية التكرار تلقائيًا في الدماغ، وتحتاج لموارد معرفية أقل، ومن ثم تُستدعى بسهولة في أثناء المهام اللغوية أو التصنيف (NCBI, n.d.-b). فالكلمات مرتفعة التكرار تُسجَّل بسهولة أكبر في الذاكرة طويلة المدى، وتُستدعى بسهولة عند الاستذكار، فهي أكثر ألفة للقارئ أو المتكلم (studylib.net, n.d.; Paperzz, n.d.).

أما الكلمات منخفضة التكرار فتُكتشف بسرعة أكبر في أثناء مهام التعرّف (Recognition)؛ لأنها تتصف بوضوح وخصوصية تجعلها أكثر قابلية للتمييز عند اختبار الذاكرة (NCBI, n.d.-a; NCBI, n.d.-b; Wikipedia, n.d.)، وهذا يشكّل ما يُعرف بـ: التأثير المعكوس في التردد، وتحتاج إلى معالجة أعمق في أثناء الترميز، وغالبًا تستغرق مزيدًا من الوقت في القراءة أو اتخاذ القرار (PubMed, n.d.; Frontiers, n.d.).

وعلى مستوى القراءة فقد أظهرت دراسات مثل (Raynerm، ٢٠٠٦) أن الكلمة الطويلة تتطلب زمنًا أطول في التثبيت البصري في القراءة، وإن زمن المعالجة الإدراكية للكلمات التي تتجاوز سبعة أحرف يزيد بنسبة تصل إلى ٥٠%. وإن الأطفال والمبتدئين في تعلم اللغة يعانون أكثر مع الكلمات الطويلة مقارنة بالقصيرة. (Rayner، ٢٠٠٦،(٣) ٨٥، ٦١٣-٦٦٠).

كما توصلت دراسات أحدث إلى أن طول الكلمة يؤثر في أوقات القراءة لدى الأطفال وعلى مواضع التثبيت البصري، فقد أظهر الأطفال تأثيرًا أقوى لطول الكلمة مقارنة بالبالغين (Blythe et al.، ٢٠١٥). وتؤكد دراسة أخرى أن طول الكلمة وتكرارها لهما أثر مباشر على حركات العين لدى الأطفال في أثناء القراءة الصامتة (Tiffin-Richards & Schroeder, 2015, pp. ٣٣-٤٣، ١١٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وينعكس قصر الكلمة وطولها في التواصل الفعلي، فالمحادثات اليومية تميل بالفطرة، إلى استعمال الكلمات القصيرة؛ لأنها أقل كلفة نطقية، وأسرع استحضارًا من الذاكرة؛ ومن ثم فإنها تكون أكثر حضورًا في الخطاب الشفهي، لما تتيحه من سلاسة في النطق تتحقق عبر: اختصار الكلمة بحذف الحروف غير الضرورية، وبالتخفيف الصوتي لمواضع الثقل؛ لذا اجتنب العربي: "تبليغ بنات الخمسة سبعة أحرف بالزيادة؛ لأن بنات الخمسة وإن كانت كلها أصولا، فقد تباعدت عن أعدل الأصول وأخفها وهو الثلاثي، فثُقُلت لذلك، والزيادة في الكلمة تزيدها ثقلا، فلم يجمعوا عليها ثقل الأصل وثقل الزيادة" (ابن جني، ١٩٥٤، ص: ٥١)، ويرى ابن جني أن الطول ليس من مستدعيات الطول فحسب؛ بل من دواعي الملل، يقول: "وإنما " قَلَّت الزوائد في آخر ذوات الخمسة عندي؛ لأنها قد طالت وأفرط طولها فلا ينتهى إلى آخرها إلا وقد مُلَّتْ" (ابن جني، ١٩٥٤، ص: ٥٢)، وهذه الأسس الأصولية هي ما تعوّل عليه اللغة التفاعلية (في الحوارات، التعليم، الإعلام).

ففي التعليم تعتمد المناهج المبسطة كلمات قصيرة، ولاسيما في المراحل الأولى، تُختار المفردات البسيطة لتسهيل القراءة والفهم. وتُستعمل العناوين المختصرة الجذابة في الإعلام، مثل: "نقاش ساخن"، "أزمة حادة"، "قرار مفاجئ"، وكذلك في الإعلان تختار الكلمات القصيرة؛ لأنها تَعْلَق بالذهن فورًا وتُقرأ في ثوانٍ.

فالنصوص ذات الكلمات القصيرة التي يبلغ فيها متوسط الكلمات ٣–٤ أحرف، مثل: "قابلته، فقلت له: ما بك؟ قال: لا شيء. فقلت: هيا بنا." يكون زمنها الإدراكي سريعًا، ويفهم دون عناء. أما النصوص ذات الكلمات الطويلة، مثل: "عندما التقيت بالشخص الذي كان يبدو عليه اضطراب نفسي ملحوظ، استفسرت منه عن حالته الصحية والعاطفية، فأجابني بالنفي، فإن زمنها الإدراكي يكون أطول، ويتطلب تحليلًا للجمل المركبة والكلمات الطويلة؛ لثقله على السمع والبصر والذاكرة، خصوصًا في المحادثات السريعة.

وإذا كان التكرار العالي للكلمة يسهم في تقليل الجهد الإدراكي المطلوب لمعالجتها، فإنه في الوقت نفسه يدفع اللغة – بطبيعتها الاقتصادية – إلى تبنّي آليات صرفية وصوتية تختصر من بنيتها لتحقيق خفّة في النطق وسرعة في التداول. وبذلك يغدو علوّ التكرار محفّزًا مباشرًا لظاهرة الحذف التي رصدها علماء العربية القدامى في الأفعال والأسماء والحروف والأدوات، فَيُعزى اختصار البنية في كثير من المواضع إلى كثرة الاستعمال وشيوع الكلمة في الخطاب؛ ومن هنا يتّضح أن ما سمّاه المعاصرون بالكلمات "عالية التكرار" يجد نظيره في التراث العربي تحت مفهوم "كثرة الاستعمال"، وأن هذه الكثرة ليست مجرد سمة كمية، بل هي قوة ضاغطة تعيد تشكيل الكلمة وتوجّه نسقها الصرفي.

الحذف لكثرة الاستعمال في العربية: يُعدّ كثرة الاستعمال المصطلح المكافئ لما أطلق عليه علماء اللسانيات الكلمات عالية التكرار؛ لأنه من أهم دوافع الحذف في العربية؛ لنزعة اللغة إلى الميل للاقتصاد الصوتي وتخفيف البنية عند تكرار الألفاظ في الاستعمال، إذ يغدو الحذف سمة لازمة لبعض الكلمات. وتنوّعت مظاهر هذا الحذف في النصوص التراثية؛ لتشمل الحروف، والحركات، والمقاطع الكاملة.

١. حذف الحروف في الأفعال، ذكر ابن جني أن التاء في الفعل (اسْطَاعُوا) في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧]، حُذفت لكثرة الاستعمال، ولتقارب المخرج بينها وبين الطاء (ابن جني، ١٩٥٤، ١/ ٢٦١)، وكذلك حذف فاءات بعض الأفعال غزيرة الاستعمال، مثل: "خذ" و"كل" و"مر"، وأصلها "اؤخذ" و"اؤكل" و"اؤمر"، فحذفت حروفها الأولى؛ لكثرة التداول طلبًا للتخفيف (ناظر الجيش، ١٤٢٨هـ، ١٠/ ٥١٩٨).

٢. حذف الحروف في الأعلام والأسماء لكثرة الاستعمال، أشار ابن الأثير إلى أن كثرة الاستعمال أوجبت حذف الألف من أسماء أعلام شائعة مثل: "إبراهيم"، "إسماعيل"، "إسحق"، بينما بقيت الألف في أسماء أقل تداولًا مثل "طالوت" و"جالوت". كما حذفوا الألف من أسماء شائعة أخرى مثل: "الرحمن"، "سليمان"، "عثمان"، و"مروان"، مع ملاحظة أن "الرحمن" أكثرها لزومًا في الحذف لكثرة وروده (ابن الأثير، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٣٦٤–٣٦٥).

٣. حذف الهمزة في بعض المصادر الشائعة، ورد الحذف في مصادر شائعة، مثل: "إطاقة"، و"إجابة"، و"إطاعة"، و"إغارة"، فقد خُففت بحذف الهمزة لكثرة الاستعمال. وقد اختلفت المذاهب في تحديد المحذوف (أصلي أو زائد)، لكن الاتفاق قائم على أن الدافع هو كثرة الدوران في الاستعمال ((ناظر الجيش، ١٤٢٨هـ، ٨/٣٨٠٤)،

٤. حذف الهمزة في اسم التفضيل، مثل "خير" و"شر" إذ جاء الاستعمال على حذفها في الأكثر، وقد ألحق بها لفظ "حب" في بعض الشواهد الشعرية (ابن قيم الجوزية، ١٩٥٤، ١/٥٨١).

٥. الحذف في الاسم الموصول "الذي" فذكر العكبري أن العرب حذفوا الياء تخفيفًا لاجتماع طول الكلمة مع الصلة وزيادة التثنية، فقال: "اللغة الجيدة في تثنيتها حذف الياء لأن الكلمة طالت بالصلة وزيادة حروف التثنية، فخففت بالحذف" (العكبري، ١٩٩٥، ٢/ ١١٨).

٦. الحذف في النسب والترخيم: فمن صور الحذف لكثرة الاستعمال ما ورد في تغيير النسب: "يماني" و"شآمي" بدل "يمني" و"شأمي" (ابن الوراق، ١٩٩٩، ص٥٤٣). وكذلك الترخيم، كترخيمهم: "عثمان على: عثم"، و"طلحة على: طلح" بحذف الألف والنون أو التاء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المربوطة طلبًا للاقتصار على صيغة خفيفة قريبة من البنية الثلاثية (ابن جني، ١٩٥٤، ص ٥٢).

يتبيّن من تتبّع مظاهر الحذف لكثرة الاستعمال أن العربية لم تتعامل معه بوصفه مجرد ظاهرة صوتية أو صرفية، بل بكونه قانونًا داخليًّا يضبط حركة البنية اللغوية على وفق مبدأ الاقتصاد. فاللغة – كما وصفها ابن جني – تميل إلى التخفيف كلما طال البناء أو كثر دورانه، فتقتصر على ما يضمن بقاء المعنى وسلامة البنية دون إفراط في الثقل أو إطالة تؤدي إلى الملل (ابن جني، ١٩٥٤، ص٥٢–٥٣). وهذا الوعي التراثي يلتقي بما تكشفه الدراسات الإدراكية الحديثة من أن الكلمات عالية التكرار تختزن في الذاكرة طويلة المدى بصورة أكثر إحكامًا، وتستدعى بيسر وسرعة مع أقل جهد معرفي (Baddeley, 2007, p.94؛ Levelt, 1989, ٣١). ومن ثمّ، فإن ما سمّاه القدماء "كثرة الاستعمال" يقابله اليوم في علم الإدراك اللغوي مفهوم أثر التكرار، وكلاهما يشير إلى أن التكرار لا يكتفي بزيادة الألفة؛ بل يعيد تشكيل الكلمة ذاتها صوتًا وصرفًا لتتلاءم مع متطلبات الأداء والتلقي. وهكذا يتجلّى أن التراث العربي قد تنبّه – على نحوٍ حدسي – لما أثبتته العلوم المعاصرة بالتجريب والاختبار في دلالة ساطعة على عبقرية العربية وعمق وعيها بخصائص الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء.

المبحث الرابع: الطول والقصر في ضوء الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء: دراسة لسانية تطبيقية على النصوص العربية

يشكّل الطول والقصر في البنية اللغوية أحد المفاتيح المركزية في اللسانيات الحديثة، لأنهما يرتبطان بمبدأ الاقتصاد اللغوي كما أوضحه مارتينيه (Martinet، ١٩٦٢)، وبمفهوم سهولة الاستدعاء الذي يُبين دور الكلمة في معالجة الدماغ للغة. كما يتصلان بمفهوم سرعة الاستدعاء الذي أوضحته الدراسات السيكولغوية (Levelt؛Baddeley, 2007 ، ١٩٨٩) بوصفه شرطًا للطلاقة والكفاءة التواصلية؛ لأن الكلمات القصيرة تُستدعى أسرع من الطويلة لبساطة بنيتها وسهولة معالجتها، ويُلاحظ في هذا السياق أنّ طول الكلمة أو قصرها يُؤثّر مباشرةً في سرعة الاستدعاء؛ لأن الكلمات القصيرة تُسْتَدْعَى أسرع من الطويلة نظرًا لبساطة بنيتها الصوتية وسرعة معالجتها، ومن هنا تتضح الصلة الوثيقة بين بنية الكلمة ومبدأ الاقتصاد اللغوي، إذ يسهم القصر في تقليل الجهد المبذول في النطق والمعالجة، ويعجّل باسترجاع المفردة عند الحاجة. وهذا ما يجعل مبحثي الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء مفتاحين أساسيين لفهم الدور المعرفي والتداولي للطول والقصر في اللغة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولًا: مبدأ الاقتصاد اللغوي:

مفهوم الاقتصاد اللغوي من المفاهيم المحورية في اللسانيات الحديثة، وقد ارتبط أساسًا بأعمال أندريه مارتينيه في اللسانيات الوظيفية. ويعرف بأنه المبدأ الذي يحكم تطور اللغة واستعمالها؛ لأن المتكلم يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من التواصل بأقل جهد ممكن. ويعني ذلك أن اللغة تميل بطبيعتها إلى التوازن بين طرفين: جهد المتكلم في النطق والتعبير، ووضوح الرسالة عند المتلقي. ففي كتابه (Économie des changements phonétiques) يوضح مارتينيه (١٩٦٢) أن هذا المبدأ هو الذي يفسر كثيرًا من الظواهر الصوتية والصرفية؛ لأن اللغة "لا تعرف التبذير في الجهد، بل تسعى دائمًا إلى اقتصاد الجهد دون الإخلال بالتواصل" (مارتينيه (١٩٦٢)، ص ٥). وتقوم اللغة بادخار الجهد بالعديد من الآليات

فعلى مستوى الأصوات: تُعَدّ آلية الإبدال والإدغام من أهم الظواهر الصرفية في العربية، التي تتكفل بضغط حروف الكلمات بغرض دمجها؛ لتحقق الاقتصاد اللغوي، كصيغ: افتعل، ومفتعلا، اتَّزن، ويتَّزن، فهو متزن وكل ما تصرف منه إذا بنيته مما فاؤه واو أو ياء (ينظر: ابن جني، ١٩٥٤، ص ٢٢٢). وهكذا يُغدو الإدغام الصوتي شاهدًا على عبقرية العربية في تحقيق معادلة دقيقة بين الاقتصاد في الجهد والإبقاء على الإيقاع والبيان، فتنضغط الأصوات لتخفيف الكلفة النطقية، وتظل الدلالة واضحة والإيقاع متناغمًا، في انسجام يبرهن على فاعلية مبدأ الاقتصاد اللغوي في أعمق مستويات البنية الصوتية.

وعلى المستوى الصرفي تُعَدّ آلية الحذف من أهم مظاهر التخفيف التي اعتمدتها العربية لتحقيق الاقتصاد اللغوي؛ فَتُسقَط بعض الحروف عند النسب أو التصغير أو جمع التكسير، بما يخفّف من وطأة البنية الطويلة ويُيسّر النطق. وقد نبّه ابن جني (١٩٥٤، ص ٥٢–٥٣) وابن يعيش (٢٠٠١، ٢٧٣/٣، ٤٤٥) إلى أنّ تراكم الحروف في الكلمة يولّد ثقلًا وملالًا صوتيًّا، مما دفع العرب إلى حذف ما يثقل البناء وردّه إلى الوزن المألوف، وهكذا يصبح الحذف آلية تداولية توازن بين خفّة الأداء ووضوح الدلالة، وتكشف في الوقت نفسه عن عبقرية النظام الصرفي العربي الذي يوفّق بين الاقتصاد في الجهد والمحافظة على كفاءة التواصل.

إنّ النظام اللغوي العربي لم يترك الكلمات الطويلة عُرضة للثقل والإعاقة، بل أوجد آليات توازن صوتية وصرفية ونحوية لضبطها، من الحذف، والإعلال، والتصغير، وتتابع المقاطع القصيرة، وهذه الظواهر جميعها تُثبت أنّ العربية تملك نظامًا داخليًّا دقيقًا يوازن بين الطول والقصر، فيجمع بين الخفّة والإفادة، والاقتصاد والبلاغة، والسلاسة والدلالة.

التوازن بين الطول والخفّة: آلية صرفية ودلالية في العربية:

يُعَدّ التوازن بين الطول والخفّة مبدأً أصيلاً في النظام الصرفي العربي، يتجلّى في كيفية توظيف الأبنية تبعًا للسياقات التداولية، فالكلمات الطويلة، مثل: استكمل، وتفرّق، واستقلالية، ترتبط غالبًا بالخطاب الرسمي أو بالمعاني التجريدية ذات الطابع المعرفي، بينما تنتشر الأبنية الخفيفة، مثل: ذهب، وأتى، وضحك في الاستعمال اليومي المباشر، فتكتسب حضورًا أوسع وتكرارًا أعلى. وهذا التمايز ليس عفويًّا؛ بل تحكمه ضوابط صرفية راسخة؛ من أبرزها تقييد الزيادة بحيث لا تُستعمل الزوائد إلا لحاجة معنوية أو تركيبية، وتفضيل البنية الثلاثية بوصفها الأكثر ملاءمة للإيقاع العربي، فضلًا عن استبعاد بعض الأبنية الثقيلة من التصريف إذا تجاوزت حدًّا معيّنًا من الطول، كما في امتناع جمع سفرجل على سفارجيل.

ومن ثمّ، فإن هذا التوازن لا يقتصر على كونه ظاهرة صوتية أو إيقاعية، بل هو نظام صرفي متكامل، يحافظ على وضوح البنية الدلالية، ويضمن انسجامًا نغميًّا يسهل على السامع إدراكه، كما يحقق كفاءة تداولية في الاستعمال عبر الموازنة بين الجهد المبذول في النطق والوضوح المطلوب في التواصل. ويكشف هذا التوازن عن عبقرية العربية في قدرتها على استيعاب المعاني المركّبة من خلال الأبنية الطويلة، من دون أن تفقد سلاستها أو فصاحتها التي تكفل شيوع الأبنية الخفيفة في التداول.

ثانيًا: سرعة الاستدعاء:

تشير سرعة الاستدعاء إلى قدرة المتكلم أو المستمع على الوصول السريع إلى المفردات المخزّنة في الذاكرة الذهنية أثناء عملية التواصل (Levelt, 1989, p22.). وتُعدّ هذه القدرة شرطًا أساسيًا في الطلاقة اللغوية؛ لأنها تسمح بإنتاج خطاب متماسك من دون توقفات متكررة أو تلعثم. ويرى جاكندوف (Jackendoff, 2002, p45.) إنّ الاستدعاء ليس مجرد عملية ميكانيكية لاسترجاع الكلمة؛ بل هو نشاط معرفي يتفاعل فيه المعجم الذهني مع البنية النحوية والسياق التداولي.

فعلى سبيل المثال، يُظهر الأطفال في المراحل الأولى بطئًا في سرعة الاستدعاء، ما يؤدي إلى وقفات طويلة بين الكلمات، في حين تزداد سرعة الاستدعاء تدريجيًا مع نموهم اللغوي. وفي العربية يمكن ملاحظة ذلك عند المتعلم الذي يبحث عن كلمة "مفتاح" ولا يستحضرها بسرعة، فيستعيض عنها بعبارة مثل "الشيء الذي نفتح به الباب".

كما يؤكد تشومسكي (Chomsky, 2006, p134.) أنّ سرعة الاستدعاء تعكس كفاءة النظام المعرفي الداخلي للغة، لارتباط اقتصاد البنية اللغوية مباشرةً بمدى سرعة استرجاع المفردات وتوظيفها في البنية التركيبية، أما علم النفس اللغوي المعاصر فيربط بين

سرعة الاستدعاء وعمليات المعالجة الإدراكية التي تتيح للفرد اتخاذ قرارات لغوية آنية في أثناء المحادثة (Harley, 2014, p87.)، فالطلاقة اللغوية لا تتحقق إلا بقدرة الفرد على استدعاء البنية المناسبة في لحظتها من دون تردد، الأمر الذي يجعل سرعة الاستدعاء عاملاً جوهريًا في الكفاءة التواصلية.

ويُلاحظ في هذا السياق أنّ طول الكلمة أو قصرها يُؤثّر مباشرةً في سرعة الاستدعاء؛ لأن الكلمات القصيرة تُستدعى أسرع من الطويلة نظرًا لبساطة بنيتها الصوتية وسرعة معالجتها في الذاكرة العاملة. وقد أشار باديلي (Baddeley, 2007, p94.) إلى أنّ الكلمات ذات المقاطع الأقصر يُحتفظ بها، وتُستدعى بسرعة أكبر مقارنةً بالكلمات الطويلة، وهو ما يفسر ظاهرة "أثر طول الكلمة" في الدراسات السيكولغوية، وتؤكد هذه الملاحظة أن الاقتصاد اللغوي لا يقتصر على البنية الصوتية فحسب، بل يمتد إلى آليات الاستدعاء المعجمي وسرعة الاستجابة في المواقف التواصلية.

ويتجلّى هذا الأثر بوضوح في العربية؛ فالكلمات القصيرة مثل: "يد"، "بيت"، "نور" تُستدعى بسرعة في المواقف الحياتية العادية، بينما تتطلب الكلمات الأطول مثل: "استغفروا"، "متفاخرون"، "مستكبرين" زمنًا أطول نسبيًا في الاستدعاء بسبب تعدّد مقاطعها وتعقيد بنيتها الصرفية؛ ومن هنا يتضح أن قصر الكلمة يسهم في تسريع عملية الاستدعاء، في حين أن طولها يُبطئها، وهو ما ينسجم مع مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يسعى إلى تقليل الجهد المبذول في المعالجة والتواصل.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية التي توقّفت عند ظاهرة الطول والقصر في البنية الصرفية للكلمة العربية، من منظور صرفي- إدراكي، أمكن الخروج بجملة من النتائج والتوصيات، فضلًا عن مقترحات لبحوث لاحقة يمكن أن تُثري هذا الحقل المعرفي.

أولًا: أهم النتائج:

١. تبيّن أن البنية الصرفية للكلمة ليست مجرد إطار شكلي، بل هي نظام دقيق يوازن بين الطول والقصر، بما يحقق مقتضيات الفهم والتواصل.

٢. أوضحت الدراسة أن الكلمات القصيرة أكثر حضورًا في التخاطب اليومي؛ لما تتميز به من خفة وسرعة في التداول، في حين تميل الكلمات الطويلة إلى الاستعمال في الخطاب العلمي والرسمي، بما ينسجم ووظيفتها التفسيرية والتفصيلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. أثبتت الشواهد التراثية أن العرب مارسوا – بوعي أو بفطرة لغوية – آليات الحذف والإبدال والإدغام؛ لتخفيف الثقل الصوتي، مما ينسجم وما تقرره اللسانيات الإدراكية الحديثة حول أثر التكرار في التخفيف الصوتي والصرفي.

٤. أظهرت الدراسات الإدراكية المعاصرة أن طول الكلمة وتكرارها عاملان حاسمان في زمن المعالجة الإدراكية؛ لأن الكلمات الطويلة تؤثر في مواضع التثبيت البصري في أثناء القراءة، في حين تسهّل الكلمات القصيرة والعالية التكرار سرعة الفهم والاستدعاء.

٥. تُوازن العربية بين الطول والقصر، فلا تجعل الطول غاية مستقلة، ولا القصر مطلبًا لذاته؛ بل توائم بينهما على أساس الاقتصاد الصرفي، فإذا زادت الزوائد جُعل الأصل خفيفًا، وإذا ثقل الأصل خُفّفت الزوائد، وهو ما يمنح النظام مرونةً واستقرارًا.

٦. أظهرت الدراسة أن العربية تمنع تراكم المقاطع الثقيلة في الكلمة الطويلة، وتلجأ إلى إدخال مقاطع قصيرة لتخفيف النطق، كما في الأفعال الرباعية المضعّفة (وسوس، زلزل، جعجع)، إذ يتحقق التكرار الصوتي المتناغم مع الدلالة، فيجتمع البعد الجمالي بالوظيفة المعنوية.

٧. بُنيت اللغة العربية على معادلة دقيقة بين الطول والقصر، فلا تُترك الكلمات الطويلة بلا ضابط، ولا تُطلق الكلمات القصيرة بلا وظيفة؛ بل توازن بين الاقتصاد البنيوي والإفادة الدلالية والإيقاعية.

٨. تقصير البنى ليس مجرد إجراء صرفي آلي، بل وسيلة للتيسير والتواصل، تجعل الكلمة أقرب إلى المألوف وأيسر تداولًا، وهو ما يؤكد أن النظام الصرفي العربي كان يوازن بين القاعدة الشكلية ومتطلبات الخطاب والتواصل.

٩. يؤثر التكرار في المعالجة الإدراكية: فقد أثبتت الدراسات أن الكلمات الطويلة تحتاج إلى زمن أطول في التثبيت البصري والمعالجة الذهنية مقارنة بالقصيرة، وإن الأطفال والمبتدئين أكثر تأثرًا بالطول، مما يسوغ ميل الاستعمال الفطري إلى الكلمات الأقصر.

١٠. أكّد ابن جني أن الكلمات إذا طالت أفرطت في الثقل حتى تُملّ قبل تمامها، وهو ما ينسجم مع ما كشفته الدراسات المعاصرة من أنّ الطول الزائد يبطئ القراءة، ويُجهد الذاكرة العاملة.

١١. الكلمة القصيرة عالية التكرار أسرع في التداول والاستيعاب،في حين الكلمة الطويلة المنخفضة التكرار أثقل وأبطأ، وهو ما يوضح مرونة النظام الصرفي في التكيف مع حاجات التواصل بين السرعة والوضوح من جهة، والدقة والرسمية من جهة أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيًا: التوصيات:

١. ضرورة إدماج نتائج الدراسات الإدراكية الحديثة في تعليم اللغة العربية، ولا سيما في المراحل الأولى، باعتماد المفردات القصيرة عالية التكرار لتيسير الفهم والقراءة.

٢. العناية بالتوازن الصرفي في مناهج التعليم والإعلام ،إذ يراعى الانتقال السلس بين الكلمات القصيرة والطويلة على وفق المقام التداولي.

٣. الإفادة من التراث العربي – النحوي والصرفي والبلاغي – بوصفه مصدرًا غنيًّا لرصد الظواهر التي تلتقي مع نتائج اللسانيات الإدراكية الحديثة.

ثالثًا: المقترحات البحثية المستقبلية:

١. إجراء دراسات إحصائية - حاسوبية لرصد معدلات الطول والقصر في النصوص العربية قديمها وحديثها، وربطها بمستويات الفهم والإدراك.

٢. التوسع في دراسة أثر التكرار اللغوي على بنية الكلمة العربية، ومقارنته بلغات أخرى؛ للكشف عن السمات الخاصة بالعربية.

٣. دراسة تطبيقية لظاهرة الطول والقصر في النص القرآني من منظور صرفي- إدراكي- بلاغي؛ لتبيين كيف يجمع النص بين الخفة والجزالة في آن واحد.

٤. تطوير أدوات حاسوبية تراعي ظاهرة الطول والقصر في معالجة اللغة الطبيعية، بما يخدم التطبيقات التعليمية والبحثية.

وبذلك تكون هذه الدراسة قد وضعت لبنةً في سبيل الكشف عن العلاقة الوثيقة بين البنية الصرفية والإدراك اللغوي، مؤكدةً أن العربية – بثرائها البنيوي وتوازنها الصرفي – لا تزال مجالًا خصبًا للبحث العلمي المعاصر.

قائمة المراجع:

ابن الأثير، مجد الدين (١٤٢٠هـ). البديع في علم العربية (ط١) تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

ابن الحاجب، عثمان (١٩٩٥). الشافية في علم التصريف، (ط١)، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة.

ابن جني (١٩٥٤). المنصف: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ط١)، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

ابن جني (١٩٩٩). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح، (د.ط)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن جني. (١٩٦٢). سر صناعة الإعراب . تحقيق حسن هنداوي. دمشق: دار القلم.

ابن جني، أبو الفتح. (١٩٥٢)، الخصائص، (د.ط) (تحقيق: محمد علي النجار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن عقيل. (١٩٨٠). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ط٢٠).: دار التراث، القاهرة.

ابن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة (د. ط) (تحقيق عبد السلام محمد هارون). بيروت: دار الفكر.

ابن فارس، أحمد (١٩٩٧). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ط١)، الناشر محمد علي بيضون.

ابن قيم الجوزية (١٩٥٤). إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك (ط١). تحقيق: د. محمد عوض بن محمد السهلي. أضواء السلف، الرياض.

ابن يعيش. (١٩٨٥). شرح المفصل. تحقيق إميل بدراوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن يعيش. (٢٠٠١). شرح المفصل (ط١). تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو حيان، محمد (١٩٩٨). ارتشاف الضرب (ط١)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الأزهري، محمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة، (ط١)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ترزي، فؤاد. (٢٠٠٥). الاشتقاق، (ط١). مكتبة لبنان ناشرون.

تشومسكي، نعوم. (٢٠٠٩). آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل (ط١). ترجمة: عدنان حسن. دار الحوار للنشر والتوزيع: سورية.

حسان، تمام. (١٩٥٥). مناهج البحث في اللغة، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الفراهيدي، الخليل. (د.ت). العين، (د.ط) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

خليل، حلمي. (٢٠٠٢). الكلمة: دراسة لغوية معجمية، . دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

رمضان عبد التواب، (١٩٩٠)، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه (ط٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الزمخشري. (١٩٩٣). المفصل في صنعة الإعراب (ط١)، تحقيق: د. علي أبو ملحم. مكتبة الهلال، بيروت.

سيبويه. (١٩٨٨). الكتاب، (ط٣)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيرافي، أبو سعيد، (٢٠٠٨)، شرح كتاب سيبويه (ط١)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن (١٩٩٨)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (ط١)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصغاني. (١٩٧٩). التكملة والذيل والصلة (ط١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، القاهرة.

العكبري، أبو البقاء (١٩٩٥). اللباب في علل البناء والإعراب. (ط١)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق.

الكفوي. (د.ت). الكليات (د.ط)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المبرد، محمد (د.ت) المقتضب (د.ط). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

مجمع اللغة العربية. (د.ت). المعجم الوسيط (د.ط). دار الدعوة، القاهرة.

ناظر الجيش، محمد. (١٤٢٨). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ط١). تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

نخلة، عبد الرحمن. (١٩٥٩). غرائب اللغة العربية (ط٢). المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

Referenes

Abd al-Tawwab, R. (1990). Al-Tatawwur al-Lughawi: Mazahiruhu wa ‘Ilaluhu wa Qawaninuhu (2nd ed.). Maktabat al-Khanji.

Abu Hayyan, M. (1998). Irtishaf al-Darb (1st ed.; R. ‘U. Muhammad, Ed.; R. ‘A. al-Tawwab, Rev.). Maktabat al-Khanji.

Al-‘Akbari, A. al-B. (1995). Al-Lubab fi ‘Ilal al-Bina’ wa al-I‘rab (1st ed.; ‘A. al-I. al-Nabhan, Ed.). Dar al-Fikr.

Al-Azhari, M. (2001). Tahdhib al-Lugha (1st ed.; M. ‘A. Mur‘ib, Ed.). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.

Al-Farahidi, al-K. (n.d.). Al-‘Ayn (M. al-Makhzumi & I. al-Samarra’i, Eds.). Dar wa Maktabat al-Hilal.

Al-Farisi, al-H. (1990). Al-Ta‘liqa ‘ala Kitab Sibawayh (1st ed.; ‘A. b. H. al-Qawzi, Ed.). Markaz al-Nukhba al-‘Ilmiyya.

Al-Jahiz. (1985). Al-Bayan wa al-Tabyin (‘A. al-S. Harun, Ed.). Maktabat al-Khanji.

Al-Kafawi. (n.d.). Al-Kulliyyat (‘A. Darwish & M. al-Masri, Eds.). Mu’assasat al-Risala.

Al-Mubarrad, M. (n.d.). Al-Muqtadab (M. ‘A. al-Khaliq ‘Azima, Ed.). ‘Alam al-Kutub.

Al-Saghani. (1979). Al-Takmila wa al-Dhayl wa al-Sila (1st ed.; M. A. al-F. Ibrahim, Ed.). Dar al-Kutub.

Al-Suyuti, ‘A. al-R. (1998). Al-Muzhir fi ‘Ulum al-Lugha wa Anwa‘iha (1st ed.; F. ‘A. Mansur, Ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Al-Zamakhshari. (1993). Al-Mufassal fi Sun‘at al-I‘rab (1st ed.; ‘A. A. Milhim, Ed.). Maktabat al-Hilal.

Baddeley, A. (2007). Working memory, thought, and action. Oxford University Press.

Blythe, H. I., Häikiö, T., Bertam, R., Liversedge, S. P., & Hyönä, J. (2015). Children’s eye movements during reading reflect the length and frequency of words. Reading Research Quarterly, 50 (1), 67–84. University of Reading.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

https://centaur.reading.ac.uk/43403

Chomsky, N. (2002). On nature and language. Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2006). Language and mind (3rd ed.). Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2009). Afaq Jadida fi Dirasat al-Lugha wa al-‘Aql (‘A. Hasan, Trans.). Dar al-Hiwar.

Frontiers in Psychology. (n.d.). Word frequency and cognitive processing. Retrieved September 24, 2025, from https://www.frontiersin.org/

Harley, T. A. (2014). The psychology of language: From data to theory (4th ed.). Psychology Press.

Hasan, T. (1955). Manahij al-Bahth fi al-Lugha. Maktabat al-Anglo al-Misriyya.

Ibn al-Athir, M. al-D. (1420H). Al-Badi‘ fi ‘Ilm al-‘Arabiyya (1st ed.; F. A. ‘A. al-Din, Ed.). Umm al-Qura University.

Ibn al-Hajib, ‘U. (1995). Al-Shafia fi ‘Ilm al-Tasrif (1st ed.; H. A. al-‘Uthman, Ed.). Al-Maktaba al-Makkiyya.

Ibn ‘Aqil. (1980). Sharh Ibn ‘Aqil ‘ala Alfiyyat Ibn Malik (20th ed.). Dar al-Turath.

Ibn Faris. (1979). Maqayis al-Lugha (‘A. al-S. M. Harun, Ed.). Dar al-Fikr.

Ibn Faris, A. (1997). Al-Sahibi fi Fiqh al-Lugha al-‘Arabiyya wa Masa’iliha wa Sunan al-‘Arab fi Kalamaha. Muhammad ‘Ali Baydun.

Ibn Jinni, A. al-F. (1952). Al-Khasa’is (M. ‘A. al-Najjar, Ed.). Al-Hay’a al-Misriyya al-‘Amma li-l-Kitab.

Ibn Jinni. (1954). Al-Munsif: Sharh Kitab al-Tasrif li-Abi ‘Uthman al-Mazini (1st ed.; I. Mustafa et al., Eds.). Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyya.

Ibn Jinni. (1962). Sirr Sina‘at al-I‘rab (H. Hindawi, Ed.). Dar al-Qalam.

Ibn Jinni. (1999). Al-Muhtasib fi Tabyeen Wujuh Shawadh al-Qira’at wa al-Idah. Ministry of Awqaf, Supreme Council for Islamic Affairs.

Ibn Qayyim al-Jawziyya. (1954). Irshad al-Salik ila Hall Alfiyyat Ibn Malik (1st ed.; M. ‘A. b. M. al-Suhaili, Ed.). Adwa’ al-Salaf.

Ibn Ya‘ish. (1985). Sharh al-Mufassal (E. Badrawi, Ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Ibn Ya‘ish, Y. (2001). Sharh al-Mufassal (1st ed.; E. B. Ya‘qub, Ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Jackendoff, R. (2002). Foundations of language: Brain, meaning, grammar, evolution. Oxford University Press.

Khalil, H. (2002). Al-Kalima: Dirasat Lughawiyya Ma‘jamiyya. Dar al-Ma‘rifa al-Jami‘iyya.

Levelt, W. J. M. (1989). Speaking: From intention to articulation. MIT Press.

Majma‘ al-Lugha al-‘Arabiyya. (n.d.). Al-Mu‘jam al-Wasit. Dar al-Da‘wa.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Martinet, A. (1962). Économie des changements phonétiques: traité de phonologie diachronique. Francke.

Nadir al-Jaysh, M. (1428H). Tamheed al-Qawa‘id bi-Sharh Tasheel al-Fawa’id (1st ed.; ‘A. M. Fakhr et al., Eds.). Dar al-Salam.

National Center for Biotechnology Information (NCBI). (n.d.). Articles on frequency effect. PubMed Central (PMC). Retrieved September 24, 2025, from https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/

National Center for Biotechnology Information (NCBI). (n.d.). Lexical processing and word frequency. PubMed Central (PMC). Retrieved September 24, 2025, from https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/

Paperzz. (n.d.). Frequency effect in language processing. Retrieved September 24, 2025, from https://paperzz.com/

PubMed. (n.d.). Word frequency and lexical decision tasks. Retrieved September 24, 2025, from https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/

Rensink, R. A. (2013). Perception and attention. In D. Reisberg (Ed.), The Oxford handbook of cognitive psychology (pp. 97–116). Oxford University Press.

Sibawayh. (1988). Al-Kitab (3rd ed.; ‘A. al-S. Harun, Ed.). Maktabat al-Khanji.

Studylib.net. (n.d.). Frequency effect in psycholinguistics. Retrieved September 24, 2025, from https://studylib.net/

Tarzi, F. (2005). Al-Ishtiqaq (1st ed.). Maktabat Lubnan Nashirun.

Tiffin-Richards, S. P., & Schroeder, S. (2015). Word length and frequency effects on children’s eye movements during silent reading. Vision Research, 113 (Part B), 33–43. https://doi.org/10.1016/j.visres.2015.05.008

Wikipedia contributors. (n.d.). Word frequency effect. In Wikipedia. Retrieved September 24, 2025, from https://en.wikipedia.org/

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Nawādir Al-maḥmūl ʿalā Al-ibdāl Fī Marwiāt Kurāʿ al-Namil Fī lisān Al-ʿarab

Ahmed Abdul Majeed Hamad Al-Qaisi (Ph.D.)
Jordanian Writers Society
Qaisi.ahmad@yahoo.com

Copyright (c) 2025 **Ahmed Abdul Majeed Hamad Al-Qaisi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/348ggh80

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Objectives: This research aims to shed light on some of the rare linguistic patterns of substitution attributed to Kurāʿ al-Namil in lisān Al-ʿarab, detecting, recording, studying and analyzing them, which have not been addressed by scholars before.

Methods: The research followed an investigative, descriptive, and analytical approach.

Results: The research concluded that the criteria for rarity are unclear and vary from one person to another, that not everything that is labeled as rare is linguistically and usageally rare, and that some of what is misrepresented as substitution is nothing more than different linguistic origins, even if they are similar.

Conclusion: The research concluded that the judgments of some scholars on Kurāʿs narrations and labeling them as rare are not accurate because the judgments were based on the symbol of the linguistic sound and not its pronunciation; for example, when they labeled the rarity of the substitution between Jīm and Kāf, they did not take into account the pronunciation of Jīm, whether it is Fuṣḥās Jīm or Cairo one.

Keywords: Al-ibdāl, Kurāʿ al-Namil, Al-nawādir Al-luḡawiah.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نوادر المحمول على الإبدال في مرويات كُراع في لسان العرب

الدكتور أحمد عبد المجيد حمد القيسي
جمعية الكتاب الأردنيين– الأردن
Qaisi.ahmad@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

الأهداف: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض الأنماط اللُّغويّة النادرة للإبدال والتي نُسبت إلى كُراع النمل في معجم لسان العرب، رصدها وتسجيلها ثم دراستها وتحليلها، وهي أنماط لم تتناولها أقلام الدارسين من قبل.

المنهج: سار البحث على المنهج الاستقصائي الوصفي التحليلي.

النتائج: انتهى البحث إلى أنَّ معايير الندرة غير واضحة وتختلف من شخص إلى آخر، وإنْ ليس كل ما وُسِم بالندرة هو نادر لغويّا واستعماليًا، وإنّ بعض ما تُوهّم على أنّه إبدال ليس إلا أصول لغويّة مختلفة وإنْ تشابهت.

الخلاصة: خلص البحث إلى أنّ أحكام بعض العلماء على مرويات كراع ووسمها بالندرة ليس دقيقًا؛ لأنّها أحكام جاءت بناءً على رسم رمز الصوت اللغويّ وليس نُطقه؛ فمثلًا عندما وسموا ندرة الإبدال بين الجيم والكاف لم يراعوا نُطق الجيم أهي الفصيحة أم القاهريّة؟.

الكلمات المفتاحية: الإبدال، كُراع، النوادر اللغويّة.

مقدِّمة:

البحث في النَّوادر اللغويّة وبيان ماهيتها وخصائصها وسماتها مسألة مهمة، للوقوف على أصول العربيّة، ومعرفة أسرار تطورها، وهو بحث تكتنفه العديد من التحديات، لفقدان كثير من كتب النَّوادر اللغويّة، وغياب المعايير الواضحة للندرة، واختلاط هذا المصطلح بمسائل لغويّة قريبة منه مثل القليل، والغريب، وغير ذلك.

وقد تفرّد هذا البحث وبحدود علمي بكونه أول دراسة تناولت الإبدال الصوتي في مرويات كُراع جمعًا وتصنيفًا ودراسة، وأُشيرُ إلى أنّ هذا البحث مستلٌّ من رسالة ماجستير نُوقشت عام ٢٠١٢م في جامعة مؤتة بعنوان: " النَّوادر اللغويّة المنسوبة إلى كُراع النَّمل دراسة صوتيَّة"، أَعدّها الباحثُ نفسُه، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور سيف الدين طه الفقراء، وقد أُجيزت كما هي من دون تعديل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد اشتهرَ كُراعُ النَّملِ بين اللغويين بكثرة ما رُوي عنه من النَّوادر في معاجم اللُّغة، وكثيرًا ما تنتهي الرواية إليه وحده، وفي ظل فقدان معظم تراث كراع اللغوي، فلم ينته إلينا من كتبه إلاَّ ثلاثة: (المنتخب)، و(المجرد) و(المنجد)، فقد تفرَّقت مروياته في معاجم اللُّغة، فظهرت الحاجة إلى دراسات مستفيضة تجمع متناثرها، وتضمُّ متفرِّقها، وتلمُّ شتاتها.

وبعد مطالعة المادة واللغويّة في لسان العرب وتبويبها وتحليلها تحصَّل لي كم كبير من المواد اللغويّة المنسوبة إلى كراع النَّمل، فوضِعتُ في تحدٍ كبير أمام استيعابها جميعها في دراسة واحدة، فآثرت أنْ يقتصر البحث على نوادر المحمول على الإبدال في مرويات كراع في لسان العرب (دراسة في المستوى الصّوتي)؛ معتمدًا مخارج الحروف أساسًا لتصنيف النَّوادر اللغويّ. واتَّخذتُ من معجم (لسان العرب) ميدانًا للبحث، ونهجت منهجًا وصفيًا تحليليًا، يقوم على استقصاء مظاهر الدِّراسة وتحليلها.

تمهيد

كُراع النّمل:

هو أبو الحسن، علي بن الحسن بن الحسين الهُنائي الدوسي" (ابن النديم، ١٩٩٧، ص: ١١١-١١٢)، أجمعت كُتب الأنساب على شهرته بـ "كُراع النَّمل"، وعزت سبب هذه التسمية لعيبٍ جسدي، أو قُبح في الخِلقة، فذكر القفطي: بأنَّه كان دميم الخلقة (القفطي، ١٩٨٦، ج ٢/٢٤٠)، وذكر اليماني: أنَّه لُقِّب بذلك لقصره (اليماني،١٩٨٦، ص ٢١٥)، وذكر الفيروزآبادي: أنَّه لُقّب بذلك لصغره ودمامته (الفيروزآبادي، ٢٠٠٠، ص ٢٠٧).

يُعدُّ كراع النَّمل مصدرًا من مصادر جمع اللُّغة، والمعاجم المتقدمة، ووصفه أبو الطيب الفاسي في (شفاء الغرام): بأنَّه من جهابذة النحويين (الفاسي، ١٩٨٥، ج١/٧٥)، كما وصفه اليماني في (إشارة التعيين): بأنَّه كان أحد الأئمة في اللُّغة والنحو (اليماني، ١٩٨٦، ص ٢١٥)، وهو من الرواة الثقات، الذين كثر الأخذ عنهم، والاعتداد بروايتهم، وممَّا يدل على ذلك؛ اتخاذه مصدرًا في لسان العرب، فقد أخذ عنه في تسعمائة وثمانية وثلاثين موضعًا، وكان مصدرًا من مصادر اللُّغة التي اعتمدها علماء اللُّغة، مثل ابن سيده في كتابيه (المحكم)، و(المُخصص).

وقلّما نجدُ كتابًا من كتب اللُّغة في عصره، وفيما بعده إلاَّ وذكره، أو أخذ عنه، ولسنا في معرض استقصاء ذلك في هذه الدراسة، ولكنها إشارة تثبت ما قاله كُراع في مقدمته لكتاب المنتخب وختمته بأبواب فيها من كلام العرب؛ ما لا يستغني عنه أحد من أهل العلم والأدب" (كراع النَّمل، ١٩٨٩، ج.(1/45

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النَّوادر في اللُّغة:

جمع "نادر" أو "نادرة " وهي من الأصل ندر: "نَدَرَ الشيءُ يَنْدُرُ نُدُوراً: سَقَط، وقيل: سَقَطَ وشذَّ، ويقال: ندَرَ الرجلُ إذا مات" (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج١٩٩/٥).

النّادر في الاصطلاح:

تعبير لغوي استعمله اللغويون لوصف بعض الأنماط اللغويّة غير المألوفة، أو المجهولة، أو المهملة، أو الشّاذّة، أو القليلة وغيرها من المصطلحات التي ذكرها علماء اللُّغة، يقول محمَّد عبد القادر أحمد في مقدمة تحقيقه لنوادر أبي زيد: "والنّادر في الاصطلاح تعبير لغوي يرد في كتب اللُّغة ومعاجمها كثيراً بمعنى خلاف الفصيح المعروف على الأغلب " (أبو زيد الأنصاري، ١٩٨١، ص ٤٧)، ووافقه في ذلك عزة حسن في مقدمة تحقيقه لنوادر أبي مسحل (أبو مسحل، ١٩٦١، مقدمة المحقق، ص ١٩)، ويقول حسين نصار في المعجم العربي: "أمّا أبواب النَّوادر فتتناول ألفاظًا وتعبيرات واستعمالات غريبة لا تجري على القواعد المعروفة، ولا على اللُّغة الواضحة الشائعة الاستعمال، والألفاظ المتشابهة المشكلة" (نصار، ١٩٦٨، ج ١٣٩/١).

أما القدماء فاتجهوا في معنى النَّوادر إلى الألفاظ العربية غير المألوفة بصورتها الشمولية المطلقة التي صنفوها في كتب أطلقوا عليها كتب (النَّوادر) أو (الشوارد) أو (الشواذ)، ويلحق بها كل ما يتعلق بكتب اللحن التي تتناول الأغلاط أو الأخطاء أو الخلل أو الاضطراب أو الترادف او الاشتراك (جمعة، ٢٠٠٨، ص٢).

ويُفهم ممَّا سبق أنَّ النَّوادر تعبيرٌ لغوي استعمله علماءُ اللُّغة للدلالة على كل أداء لغوي من لفظ، أو معنى، أو استعمال، أو لهجة تخالف اللُّغة الشائعة في الاستعمال في بيئة لغوية معينة، ويعبّر عنه بـ: الحوشي، الوحشي (أبو الطيب، ١٩٦١، ج ١/ ٤)، الغريب، المشكل، الغامض، النّاد، القليل، الساقط واللاقط، العقبي، العقمي، الشّارد، الدارس، اللغات، الضعيف، والمتروك.

نوادر المحمول على الإبدال في مرويات كراع

نوادر المحمول على الإبدال بين الأصوات الحلقية والأصوات الأخرى:

الجيم والحاء:

رُوي عن كُراع بعض الأنماط اللغويّة التي لا تسوّغها القوانين الصّوتيّة مثل: إبدال الجيم حاءً؛ فالجيم صوت شجري مزدوج مجهور، يجمع بين الشدة والرخاوة، يبدأ نطقه بارتفاع مَقْدَم اللسان إلى وسط الحنك الأعلى، فيلتصق به، ولكنه لا يزول فجأة، شأنه شأن الأصوات الشديدة، ويتم انفصال العضوين ببطء، فيختلط الهواء الخارج من الرئتين بهما، أي

بالعضوين، كما هو الشأن في الأصوات الرخوة (مرعي،١٩٩٣، ص ١٧٤)، والحاء حلقي احتكاكي مهموس (الخولي،١٩٩٠، ص ٩٦)، مستعل مفتوح مصمت تباعدا مخرجًا وصفة. وقد أنكر ابن فارس (ابن جني: ١٩٩٤، ج٣٨٥/٢) حدوث الإبدال بين الصّوتين في ما روي عن الخليل في قوله تعالى: ﴿فجاسوا﴾ (سورة الإسراء، الآية:٥) إنّما أراد "فحاسوا" فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا ولا أُحقّه عنه (ابن فارس، ١٩٩٣، ص ٢٠٩).

وممَّا نراه نادرًا عند كُراع هو معاقبته بين الجيم والحاء في البَلْجَة والبَلْحَة وهي الاست (ابن منظور،٢٠٠٠م، ج٢١٦/٢، مادة: "بلج" وج ٤١٥/٢، مادة: "بلح")، وذكر ابن السكيت: يحلبون عليه، ويجلبون عليه؛ أي: يُعينون عليه، وأورد عن الأصمعي: يقال: تركت فلانًا يحوس بني فلان ويجوسهم، يقول: يدوسهم، ويطلب فيهم. وعن الكسائي: أَحَمَّ الأمر وأَجَمَّ: إذا حان وقته (ابن السكيت، ١٩٧٨، ص ٩٧) ويبدو لي أنَّ اشتراك الصّوتين في عدم الإطباق وفي الإصمات ليس مسوغًا كافيًا لحدوث الإبدال، وربما تكون كل من الصيغتين (بلح) و(بلج) أصلًا في بابها، شاع كل منهما في بيئة لغويّة معيّنة بنفس المعنى. وقال إبراهيم أنيس:" أمّا الذي يصعبُ تفسيره فيما رواه ابن السكيت، فهو حين يحدّثنا عن الإبدال بين الحاء والجيم أو اللام والدال أو الطاء والجيم أو الفاء والكاف أو الفاء والقاف، ويجدر بنا في مثل هذه الأحوال ألا نربط بين الصورتين بل نعد كلًا منهما صورة أصلية مستقلة تمام الاستقلال عن الصورة الأخرى" (أنيس، ١٩٧٥، ص٧٥).

وقد تكون هذه الصيغ أنماطًا لغويّة اختيارية في بيئات لهجيّة مختلفة، ولكن العلماء خلطوا بينها ونظروا إليها على أنها من الإبدال اللغوي.

الكاف والجيم:

الكاف صوت شديد مهموس من أصوات أقصى الحنك (أنيس، ١٩٧٥، ص٧١)، والجيم صوت لثوي غاري مزجي مجهور (الخولي،١٩٩٠، ص٩٦)، وجاء عن كراع: الزِّمِكَّى والزِّمِجَّى: أصل ذنب الطائر (كراع،1989 ، ج٥٧٤/٢)، وليس من مسوغ للإبدال بين الصّوتين إلا أن تكون الجيم في الزِّمِجَّى هي الجيم المفردة الخالية من التعطيش الناتجة عن تدخل الأصوات الحنكية في الكاف (الزعبي، ٢٠٠٥، ص١٠-١١)، المعروفة حاليًا بالجيم القاهريّة وهي نظير الكاف التي نسمعها أيضًا في اللُّغة العبريّة والسريانيّة، فهو صوت ساميّ شائع في معظم اللَّهجات الساميّة، وهذا الصوت لا يفترق من الكاف في شيء سوى أنَّ الجيم مجهورة والكاف مهموسة (أنيس، ١٩٧٥، ص٧١).

ويعدُّ صوتها الذي يسمع في نطق أهل مصر ولا سيّما الوجه البحري، وبعض مناطق البدو النظير المجهور لصوت الكاف المهموس(رمضان، د.ت، ص١١٠، و ص١١٣)، والصوتان (الجيم القاهرية "g" في مثل"goal" والكاف) متفقان في المخرج ومعظم الصفات؛ فكلاهما من أقصى الحنك، غير أنَّ الأول مجهور والثاني مهموس؛ وهذا يجعل أمر قلب الجيم كافًا مسوغًا من الناحية الصّوتية وفقًا لقانون السهولة والتيسير، ويجعل كمال بشر اشتراكهما في المخرج ومعظم الصفات مع اختلافهما في الجهر والهمس صالحًا أيضًا لتفسير احتمال نطق الجيم المهموس كافًا مجهورة وإنَّ الجيم قد تنطق كافًا بالفعل.... وكتابة هذه الجيم بالكاف أمر معقول مقبول، ولقد كان هذا هو الاستعمال السائد في كتابة اللُّغة التركية عندما كانت تكتب بالرموز العربيّة (بشر، ٢٠٠٠، ج١/ ٣٢٣)، وقد وصف سيبويه هذا الصوت الجيم المفردة بأنَّها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته (سيبويه، ١٩٨٢، ج ٤/٤٣٢).

ويرى إبراهيم أنيس أنَّ الميل إلى همس كثير من الأصوات، هو أمر طبيعي في البيئة المستقرة، ويضرب على ذلك مثلًا من البيئة المصريّة كلمة (تكرّع) ولا يشك في أنَّها انحدرت من (تجرع) بعد أنْ همست الجيم فأصبحت كافًا (أنيس، ٢٠٠٣، ص١٩٧).

وذكر محمَّد بن إبراهيم الحمد في كتابه فقه اللُّغة في قسم اللغات غير المنسوبة أنَّ من العرب من يجعل الكاف جيمًا، فيقول: مثلًا: (الجعبة) في (الكعبة) (الحمد، ٢٠٠٥، ص١٠٧).

والفيصل هنا في الحكم على ندرة الإبدال أو تسويغه هو النطق الصوتي وليس الرسم للرمز الصوتي، ولاحظنا أنَّ نطق الجيم الفصيحة وصفاتها ومخرجها يختلف عن الجيم القاهرية، وانتهينا إلى أنَّ الإبدال بين الجيم القاهرية والكاف مسوغ لغويًّا واستعماليًّا ولا يقع في باب الندرة في حين أنَّ الإبدال بين الجيم الفصيحة والكاف يوجّه على الندرة اللغويّة أو تعدد اللغات.

نوادر المحمول على الإبدال بين الأصوات اللثوية الأسنانيّة:

الصّاد والضاد:

الصّاد صوت لثّويّ (أسلي) مهموس احتكاكي مطبق (الخولي، ١٩٩٠، ص٩٦) من حروف الصَّفير. ويقول ابن جني: "وليست الصّاد أخت الضاد فتبدل منها" (ابن جني، ١٩٩٣، ج١/٢١٣). ولعلَّ صوت الضاد الذي تحدث عنه ابن جني يختلف عن الضاد الحديثة التي هي صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثّة والأسنان العليا التصاقًا يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، كما ترتفع اللهاة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والجزء الخلفي من سقف الحلق (الطبق) ليسد التجويف الأنفي، وتتذبذب الأوتار الصّوتيّة، وترتفع مؤخرة اللسان قليلًا نحو الطبق، ثمَّ يزول الانسداد فجأة، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، فنسمع صوت الضاد (مرعي،١٩٩٣، ص١١٠). بينما الضاد القديمة التي وصفها سيبويه (سيبويه، ١٩٨٢، ج ٤/٤٣٣). هي صوت جانبي ينطق من أول حافة اللِّسان وما يليها من الأضراس، مجهور مفخم (مطبق)، وعليه فإنَّه صوت احتكاكي، لأنَّه بصفته الجانبية المذكورة لا يمكن أن يكون انفجاريًّا (الزعبي، ٢٠٠٥، ص٩٤) وبما أنَّ الصّاد تشترك مع الضاد القديمة في صفة التفخيم والاحتكاك والرخاوة، وتفارقها في صفة الجانبية يكون هذا مسوغًا لقلب صوت الضاد القديمة الصعب إلى صوت الصّاد الذي يعدُّ أسهل منه(الزعبي، ٢٠٠٥، ص٩٥) وهذا يُفسّرُ تفضيل كراع الصّاد على الضاد في: ناض نوضا كناص أي عدل والمناض: الملجأ، والصّاد أعلى (ابن منظور، ٢٠٠٠م، ج ٧/٢٤٧، مادة: "نوض") وروى كراع: امرأة عيضوم: كثيرة الأكل؛ قال: "أُرْجِدَ رأسُ شيخةٍ عَيضومِ" والصّاد أعلى (ابن منظور، ٢٠٠٠م، ج ١٢/٤٠٩، مادة: "عضم").

وهنا نؤكد مجددًا عدم دقة بعض الأحكام اللغوية على مرويات كراع، في ظلِّ غياب وصف كراع لصفات ومخارج الأنماط اللغوية، فالإبدال بين الضاد القديمة والصاد له مسوغات لغوية كالسهولة والتيسير تخرجه من دائرة الندرة في حين أنَّ الإبدال بين الضاد الفصيحة الحالية والصاد هو الإبدال الذي يمكن وصفه بالندرة.

نوادر المحمول على الإبدال بين الأصوات اللثوية الأسنانية والأصوات الأخرى:

الباء والطاء:

الباء صوت شفوي انفجاريّ (وقفي) مجهور (بشر، ٢٠٠٠، ج١/٢٤٨)، وأمَّا صوت الطاء الذي وصفه سيبويه، فهو صوت يخرج من طرف اللِّسان وأصول الثنايا مجهور شديد (انفجاري) مطبق(سيبويه، ١٩٨٢، ج ٤/٤٣٣-٤٣٦)، بمعنى أنَّه صوت لثّويّ أسناني مفخم انفجاري مجهور مطبق(الزعبي، ٢٠٠٥، ص ١٦١)، وتباعد المخارج بين الصّوتين يجعل الإبدال بينهما غير مبرَّر صوتياً، وممَّا ورد عن كراع: هِقَبٌّ وهِقَطٌّ: زجر الفرس (كراع، ١٩٨٩، ج ٢/٥٦٩)، وذكر ابن منظور: هِقِطْ من زجر الخيل عن المبرد وحده (ابن منظور، ٢٠٠٠م ، ج ٧/٤٢٣، مادة: "هقط").

ونرى أن هذا التغير الصّوتي لا يتوافق مع القوانين الصّوتية فالناطقون يفرون من التفخيم إلى الترقيق كما يفضلون الهمس على الجهر، وما نلاحظه هنا أنَّ كِلا الصّوتيّن مجهور (شديد) والجهر مع تباعد المخارج ليس كافيًا لحدوث الإبدال، كما أن الطاء مفخم والباء مرقق، والأولى أن يتغير الصوت المفخم إلى المرقق، وليس العكس، ولعلَّ صيغتي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(هقب) و (هقط) قد شاعتا في بيئة معيَّنة، تجعل كلًا منهما أصلًا، يشتركان في معنى واحد.

الدال والراء:

الراء لثوي مجهور تكراري، والدال أسناني مجهور وقفي (انفجاري) (الخولي، ١٩٩٠، ص٩٦-٩٧) تباعدا مخرجًا وصفة، وهذا ممَّا يمنع حدوث الإبدال بين الصّوتين، وذكر ابن منظور ما نصّه: "الجمعد حجارة مجموعة، عن كراع، والصحيح الجمعرة" (ابن منظور، ٢٠٠٠م، ج١٣٢/٣، مادة: "جمعد") هذا قول ابن منظور.

وقد وجدت الدِّراسة أنَّ هذا القول ليس دقيقًا ويدحضه قول كراع في المنتخب: "والجمعرة: الأرض الغليظة المرتفعة "(كراع، ١٩٨٩، ج ٤٣٦/٢). ولم يعثر الباحث في ما وصل إلينا من كتب كراع الأخرى على ما يؤيِّد ما ذكره ابن منظور، ولعلَّه نقله من أحد كتبه التي لم تصل إلينا.

الشين والصّاد:

الشين لثوي حنكي احتكاكي مهموس، والصّاد لثوي مطبق (أسلي) احتكاكي مهموس مفخم (بشر، ٢٠٠٠، ج٣٠١/١-٣٠٣)، وهما ليسا متحدين مخرجًا، وتدانيا بالإصمات والهمس والرخاوة، وهذا لا يكفي مسوغًا للإبدال، وفي الوقت نفسه لا يمنع حدوثه أيضًا؛ فالصّاد وهو النظير المفخم للسين وربما تخلصت اللُّغة من صفة التفخيم في صوت الصّاد، وأدَّى هذا إلى تحويلها إلى سين، ثمَّ شين، ومن الوارد أيضًا أنْ تحدث عملية التحول مباشرة بين الصّاد والشين. فالشين صوت وسطي، وهو ليس بعيدًا عن الصّاد جدًا فيتعذّر الإبدال بينهما (الزعبي، ٢٠٠٥، ص٨٣).

وترى الدراسة أنَّ الدافع وراء هذه التحولات الصّوتيّة هو قانون السهولة والتيسير؛ فالسين هو نظير الصّاد المرقق. ولكن ما ورد عن كراع في: الشِّيص الشِّيشَاء والشِّيصَاءُ كلاهما الشِّيص (كراع، ١٩٨٩، ج ٥٧٨/٢) والشيص: التمر الذي لا يشتد نواه) ، وهو في إبدال أبي الطيب البُسر ضعيف النوى لا يرطب (أبو الطيب، ١٩٦١، ج٢٢٠/٢)، لا يبدو أنه نوع من الإبدال وهذا ما ذكره كراع نفسه حيث قال: "ويقال لرديء التمر: الشِّيشَاءُ، والشِّيصَاءُ، والشِّيصُ؛ ثلاث لغات" (كراع، ١٩٨٩، ج٥٤٢/٢)، ثمَّ في موضع آخر ينسب صوت الصاد إلى بلحارث بن كعب يقول: "وفي لغة بلحارث بن كعب الصِّيصُ والخَشْو جميعاً: الخَشَفُ، وهو الشِّيصُ، والشِّيصَاءُ، والشِّيشَاءُ " (كراع، ١٩٨٩، ج٤٥٨/٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصّاد والجيم:

قلنا إنَّ الجيم صوت شجري مزدوج مجهور، يجمع بين الشدة والرخاوة، يبدأ نطقه بارتفاع مَقْدَم اللسان إلى وسط الحنك الأعلى، فيلتصق به، ولكنه لا يزول فجأة، شأنه شأن الأصوات الشديدة، ويتم انفصال العضوين ببطء، فيختلط الهواء الخارج من الرئتين بهما، أي بالعضوين، كما هو الشأن في الأصوات الرخوة (مرعي،١٩٩٣، ص١٧٤).

والصّاد صوت أسناني لثوي رخو مهموس (أنيس، ١٩٧٦، ص٦٨، ومرعي، ١٩٩٣، ص٦٤) لا جامع بينهما إلا الإصمات، فهما متباعدان مخرجا وصفة (أبو الطيب، ١٩٦١، ج١/٢٣٠). وهذا التباعد بين الصّوتين في الصفات والمخرج لا يسوغ تبادلهما، ومما جاء عن كراع: حَوْصَلَةٌ وحَوْصَلَّةٌ وحوْجَلَةٌ وحوجلَّة وهي القارورة (كراع، ١٩٨٩، ج٢/٥٧٧)، ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو الطيب عن أبي زيد: رجل مُصَلْصَلٌ ومُجَلْجل: إذا كان خالص النسب؛ ويقال جَرَمْتُ النخلة أجرِمُها جَرْمًا، وصرمتها أصرمها صرمًا (أبو الطيب، ١٩٦١، ج١/٢٣٠، كراع، ١٩٨٩، ج٢/٤٥٩).

ويبدو أنَّ هذه الصور تمثل كل واحدة منها أصلًا مستقلًا تمامًا عن الصورة الأخرى بدلالة الاشتقاق "الصارم: القاطع، وقد صَرُم صَرامة (ابن سيده، ١٩٩٦، ج ٢٧٦/١)، وجرَمَ صوف الشاة جزَّه (ابن سيده، ١٩٩٦، ج ٢٤٥/٢)، و"جرَمَ يَجرِم: كسب" (ابن سيده، ١٩٩٦، ج ٤٤٤/٣)، وذكر الفيومي في المصباح المنير: "صَرَمْتُهُ: (صَرْماً) من باب ضَرَبَ، قَطَعْتُهُ، والاسمُ: (الصُّرْمُ) بالضَّمِ فهو (صريمٌ) و (مصْرُومٌ) و(الصَّرْمُ) بالفتحِ الجِلْدُ وهو مُعَرَّبٌ وأصلُهُ بالفارسيَّ (جرم)"(الفيومي، د.ت، ج ٣٣٩/١، مادة: "صرم") و"جَرَمَ: جَرْماً من باب ضَرَبَ: أذْنَبَ واكتسبَ الإثمَ، والاسمُ منه (جُرْمٌ) بالضَّمِ و(الجريمةُ) مثْلُهُ، و(أجرَمَ) (إجراماً) كذلِكَ و(جَرَمْتُ) النَّخْلَ قطَعْتُهُ" (الفيومي، د.ت، ج ٩٧/١، مادة: "جرم").

الشين والضاد:

الشين لثوي حنكي احتكاكي مهموس (بشر، ٢٠٠٠، ج٣٠١/١ -٣٠٣، والخولي، 1990، ص٩٧)، والضاد، نطعية من أخوات الدال والطاء والتاء، فما هي إلاَّ دالٌ مفخمة (أبو الطيب، ١٩٦١، ج ٢٢٣/٢، هامش المحقق نقطة١)، وحدد سيبويه مخرج الضاد بأنَّه من أوَّل حافة اللِّسان وما يليها من الأضراس، ووصفها بأنَّها صوت مجهور (سيبويه، ١٩٨٢، ج ٤٣٣/٤ – ٤٣٤)، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصّاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنَّه ليس شيء من موضعها غيرها (سيبويه، ١٩٨٢، ج ٤٣٦/٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إنَّ صوت الضاد الذي وصفه سيبويه والقدماء صوت صعب النطق، ويُشكّل وجوده مدعاة لتدخل قانون السهولة والتيسير الذي سيعمل على تغييره إلى صوت أسهل منه أو ربما إلى مجموعة أصوات كل واحد منها أسهل منه في النطق (الزعبي، ٢٠٠٥، ص٩٥)، وذكر ابن جني أنَّه قد يجوز أن تكون الضاد بدلًا من الشين (ابن جني، د.ت، ج ٣٤٩/٢).

ويبدو لي أنَّ صوت الضاد الذي وصفه المحدثون بأنَّه انفجاري أسناني لثوي مجهور مفخم (مطبق) (الزعبي، ٢٠٠٥، ص٩٤)، هو الذي تحول إلى صوت الشين، وهو صوت غاري رخو مهموس مرقق، ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، بالتصاقه بالجدار الخلفي للحلق ويتم ذلك كله، دون إحداث ذبذبات في الأوتار الصّوتية، فإذا مرَّ الهواء في الفراغ الضيق، بين مقدمة اللسان والغار، سبب نوعًا من الاحتكاك والصفير، وهو صوت الشين (عبد التواب، ١٩٩٧، ص٥٠-٥١)، وبتدخل قانون السهولة والتيسير الذي يَعمدُ إلى الصفات الصعبة فيتخلص منها، ولا سيما صفة التفخيم (الاستعلاء)، وصفة الشدة (الانفجار) فقد تحول صوت الضاد الانفجاري المجهور المفخم بتغير المخرج قليلًا إلى الوراء ليحدث صوت أسهل نطقًا هو صوت الشين الرخو(احتكاكي) المهموس المرقق، ومما جاء عن كراع: العِلَّوْش، والعِلَّوْض: اسم للذئب (كراع، ١٩٨٩، ج ٥٧٩/٢)، ومنه الهضيم، والهشيم بمعنى المكسور (كراع، ١٩٨٨، ص٣٥٦)، ويبدو أنَّ الأصل هو صوت الضاد، والفرع صوت الشين.

وذكر أبو الطيب عن أبي نصر يقال: رجل شُمَّخْزٌ وضُمَّخْزٌ: إذا كان متكبرًا، وأنشد لرؤبة: (أبو الطيب: ١٩٦١، ج ٢٢٣/٢، ابن العجاج، د.ت، ص ٦٤)

أبناءُ كلِّ مُصْعَبٍ شُمَّخزِ سامٍ على رغمِ العدا ضُمَّخْزِ

وذكرت آمنة الزعبي أنَّ صوت الضاد صوت صعب، وأنّ اللُّغة قد اضطربت في مرحلة ما من تاريخها في سبيل تحويل هذا الصوت إلى أصوات أخرى، فظلت الأمثلة القليلة شاهدًا على هذه المرحلة المضطربة من عمر اللُّغة العربيّة (الزعبي، ٢٠٠٥، ص٩٥).

ولعلَّ هذا التغيُّر الصّوتي بين صوتي الضاد والشين كان تحولًا محدودًا لم يكتب له الشيوع في الاستعمال اللغوي، لهذا جاءت أمثلته نزرة قليلة.

الثاء والسين:

الثاء صوت بين أسناني، وهو صوت احتكاكي مهموس (الخولي، ١٩٩٠، ص٩٦)، وقد تحول في بعض الأنماط اللغويّة إلى صوت التاء، أي أنَّه قد تخلص من السمة الاحتكاكية، وصار صوتًا انفجاريًّا. ولكنَّه قد يتحول في بعض الأنماط الاستعمالية إلى سين، وتفسير هذا التحوُّل أنَّه يعود إلى الوراء قليلًا كما حدث في التاء، مع الاحتفاظ بصفة

الاحتكاك، وهذا يقتضي بدوره أنْ يعود إلى الخلف أكثر قليلًا، لأنَّ الأصوات اللثويَّة الأسنانيَّة انفجاريَّة. ولهذا فإنَّه يعود صوتًا لثويًّا احتكاكيًّا مهموسًا وهو صوت السين (سيبويه، ١٩٨٢، ج ٤/٤٣٣). وهذا المخرج الجديد ليس بعيدًا عن مخرج الثاء، مما يسوغ عملية الإبدال (الزعبي، ٢٠٠٥، ص١٢٦)، وجاء في المجرد لكراع: الثَّعابيب: مثل السعابيب؛ واحد ثُعبوبٍ، وهو ماء صاف فيه تَمَدُّدُ يجري من الفم (كراع، ٢٠٠٧، ص٣٦٣، مادة: "ثع"). ومنه عن الفراء: لا سيَّما ولا ثِيَّيما بمعنىً واحد؛ ويقال مرثت الدواء أمرُثُهُ مَرْثًا، ومرسته أمرُسُه مَرْسًا (أبو الطيب: ١٩٦١، ج١/١٧٢)، وقد يقع هذا الإبدال أيضًا بين الصّوتين نتيجة لعيب في النطق هو اللثغة (الحمد، ٢٠٠٥، ص: ١١٦).

نوادر الإبدال بين الأصوات الشفويَّة والشفويَّة الأسنانيَّة (الباء، والميم، والواو، والفاء) مع الأصوات الأخرى:

الباء والراء:

الباء صوت شفوي انفجاريّ ضعيف مجهور (الخولي، ١٩٩٠، ص٩٦، وص٣٢، وأنيس، ١٩٧٦، ص٤٧)، والراء من حروف الذلاقة مجهور مكرر متوسط بين الشدة والرخاوة، يتكون باندفاع الهواء من الرئتين، مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصّوتيين، ثمَّ يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقيًا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء، والصفة المميزة للراء هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها (أنيس، ١٩٧٦، ص٥٧ –٥٨). وذكر عز الدين التنوخي أنَّ التعاقب طبيعي بينهما (أبو الطيب،١٩٦١، ج١/٣ الهامش)، ومع ذلك أنكر ابن منظور على كراع: رجل جَحْدَبٌ والمعروف لديه رجلٌ جَحْدَرٌ (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج١/ ٢٥٣، مادة: "جحدب") (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج١/ ٢٥٣، مادة: "جحدب"). وذكر كراع في المنتخب: الجِعِبَّى والجِعِرَّى: الاست (كراع، ١٩٨٩، ج٢/٥٧٤) ، والغُبَيْرَاء والغرَيْراء: نبتة (كراع: ١٩٨٩، ج٢/٥٧٦)، ومنه ما رواة أبو الطيب عن الأصمعي في السَّبْندى والسَّرَندى: الجريءُ المقدم (أبو الطيب، ١٩٦١، ج١/٣)، ومثله المِشَجب والمِشجر: يقال للذي توضع فوقه الثياب من أعواد مشبكة (أبو الطيب،١٩٦١، ج١/٤)، وإلى مثل ذلك ذهب ابن سيده في المحكم (ابن سيده، ٢٠٠٠، ج٧/٢٤١).

الراء والميم:

الميم صوت شفوي أنفي (العاني، ١٩٨٣، ص٥١، وبشر، ٢٠٠٠، ج١/٣٤٨) مجهور لا هو بالشديد ولا الرخو؛ بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة (أنيس، ١٩٧٦، ص: ٤٨). الراء وصفه سيبويه بأنَّه شديد يجري فيه النفس لتكريره وانحرافه إلى مخرج اللام، ومخرجه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لثوي مع شيء من الإنحراف باتجاه مخرج اللام (سيبويه، ١٩٨٢، ٤/٤٣٣-٤٣٥)، وأبدل كراع الميم في (الصُّمَاح) راءً في الصَّرَاح وهو عَرق الدابة (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج ٢/٥١١، مادة: "صرح")، وتُفسّرَ آمنة الزعبي وجود أنماط لغوية قليلة لتعاقب الصّوتين على الرغم من تباعد الصفات والمخارج لأنَّهما من الأصوات المائعة(الزعبي، ٢٠٠٥، ص١٧٦)، وذكر أبو الطيب: تكلم حتى تَبَهُرَ تبهُّرا، وتبهم تَبَهُّما: أي حتى أرتج عليه؛ ويقال: راست المرأة تريس ريسا، وماست تميس ميسا، إذا تبخترت في مشيتها (أبو الطيب، ١٩٦١، ج٢/٨٢).

الفاء والقاف:

يُعدُّ صوت القاف من الأصوات التي عانت كثيرًا من التغييرات التاريخية (عبد التواب، ١٩٨٢، ص٩)، والقاف عند القدماء حرف مجهور يكون أصلًا لا بدلًا ولا زائدًا (ابن جني، ١٩٩٣، ج١/٢٧٧)، وهو صوت مهموس شديد، يتم نطقه بارتفاع موخَّر اللِّسان حتى يتصل باللهاة والطبق اللين، مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصّوتية (مرعي،١٩٩٣، ص٦٧)؛ فمخرجه متطرف من ناحية، ونطقه يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان، من ناحية أخرى، مما يكسبه بعض القيمة التفخيميّة (عمر،١٩٩٧، ص٣٩٧)، والفاء شفوي، تباعدا مخرجًا، واجتمعا بالانفتاح (أبو الطيب، ١٩٦١، ج٢/٢٣٧)، وهذا لا يسوغ الإبدال بين الصّوتين، ومما جاء عن كراع (الجلنقع) وهي كثيرة اللحم والمعروف (الجلنفع) (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج٨/ ٥٣، مادة: "جلفع")، وكذلك (رققت له) بمعنى العطف في (رَفَقْت) (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج٦/٥٤، مادة: "حسس")، وبما أنَّ الفاء أيسر نطقًا من القاف، من ناحيتي مخرجها، وعدم تدخل اللسان بحركة ثانوية في أثناء نطقها، يبدو لي أنَّ القاف ليست بدلًا من الفاء، بالإضافة إلى عدم وجود مسوغ قوي من الناحية الصّوتية (قرب مخرجي أو تقارب صوتي) لحدوث التبادل بينهما، وترجح الدراسة أنْ يكون القاف في الجلنقع تصحيفًا؛ وذلك لقرب الرسم في كتابة الرموز الكتابية بين الصّوتين الفاء والقاف، وأمّا رق ورفق فكل منهما أصل مستقل تمام الاستقلال، وندلل على ذلك بالاستعمال والتّصريف "(رقق): الرَّقِيقُ نقيض الغَلِيظ والثَّخِينِ والرِّقَّةُ ضدُّ الغِلَظة رَقَّ يَرِقُّ رِقَّة فهو رَقِيقٌ ورُقاقٌ وأَرَقَّه ورَقَّقه والأُنثى رَقيقةٌ ورُقاقة" (ابن منظور ٢٠٠٠، ج١٠/١٢١) "(رفق): الرِّفْق ضد العنْف رَفَق بالأَمر وله وعليه يَرْفُق رِفْقًا ورَفُقَ يَرْفُقُ ورَفِقَ لطَفَ ورفَقَ بالرجل وأَرْفَقه بمعنى وكذلك تَرَفَّق به" (ابن منظور ٢٠٠٠، ج١٠/١١٨)، وكلاهما شائع كثير الدوران في اللُّغة. وجاء عن كراع: "الزَّحالِيفُ والزَّحَاليقُ: آثار تَزَلُّج الصِّبيان من فوق إلى أسفل؛ الواحدة زُحْلُوفَةٌ وزُحْلُوقَةٌ" (كراع: ١٩٨٩، ج١/٢٤٦)، وذكر أبو الطيب عن الأصمعي: الزَّحاليفُ والزحاليقُ: آثار تزلج الصبيان من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فوق طين أو رمل، فأهل العالية يقولون: زُحلُوفة وزَحاليف، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون زُحلوقة وزحاليق (أبو الطيب: ١٩٦١، ج٢/٢٣٧)، فهما نمطان لهجيان في بيئتين مختلفتين، ويبدو أن أثر هذه اللَّهجة ما زال باديًا في بعض مناطق العراق، يقول كاصد الزيدي في لفظة (زحلوقة): "إنَّ نطق العراقيين اليوم بهذه اللفظة، أثر من آثار تلك اللَّهجة التي كان ينطق بها أسلافهم من التميميين، ومن يليهم من العرب الفصحاء، فقسم من العراقيين ينطق باللفظة كما هي في الفصيح، وهذا واضح في كلام الحضر مثلاً من الموصليين، إذ نجدهم يقولون لما يتزلج عليه الأطفال والصبيان في الحدائق والرياض (زحلوقة)" (الزيدي، ١٩٨٧، ص٢٤٢)، ويرى غالب المطلبي أنّ كلاً منهما قد نحتت من الفعلين (زحف وزلق)، ثمَّ أخذت الأولى القاف من زلق فصارت زحلق وأخذت الثانية الفاء من زحف فصارت زحلف (المطلبي، ١٩٧٨، ص١٠٥).

الكاف والفاء:

الفاء صوت شفوي، والكاف صوت لهوي، اختلفا مخرجًا، واتفقا في الهمس والانفتاح والاستفال (أبو الطيب، ١٩٦١، ج٢/٣٣٩ هامش المحقق)، وذكر كراع: زحك وزحف (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج١٠/٤٣٥، مادة: "زحك")، والكاف حرف مهموس يكون أصلًا لا بدلًا ولا زائدًا (ابن جني، 1993، ج ١/ ٢٧٩) وجعلها أبو الطيب بدلًا لا أصلًا، ومثّل على ذلك بشواهد إبدال الكاف من القاف ومنه: ظل مُقَرْدِحًا ومُكَرْدِحًا: أي دائبا في عمله (أبو الطيب، ١٩٦١، ج٢/٣٥٣)، وهذا مسوغ كون القاف والكاف لهويين، اتحدا مخرجًا، وفي الشدة والإصمات والانفتاح. وذكر أبو الطيب عن أبي عمرو: السِّلفان والسِّلْكان: فراخ الحجل، الواحد سُلَفٌ وسُلَكٌ (أبو الطيب، ١٩٦١، ج٢/٣٣٩)، وذكر السّيوطي: في صدره عليَّ حَسِيفة وحَسِيكة: أي غِل وعداوة، والحَسَافِل والحَسَاكل: الصغار (السّيوطي، د.ت، ج١/٤٦٨).

وقد تكون هذه الأنماط لغاتٍ لبعض العرب تنطق الكاف فاءً، ونستدل على ذلك بتخريج ابن سيده لما روي عن الأصمعي في الفَرْخ منها السُّلَك والأنثى السُّلَكَة والجمع السِّلْكَان، فنسب ابن سيده النطق بالفاء إلى بعض العرب، إذ قال: " وقال بعضهم السُّلَف والسِّلْفان" (ابن سيده، ١٩٩٦، ج.2/341)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نوادر المحمول على الإبدال بين حروف العلة مع الحروف الصحيحة:

الراء والواو:

الراء صوت ذلقي، والواو صوت شفوي، فهما متباعدان مخرجًا، ويجمع بينهما الجهر والانفتاح والاستفال، ورُوي عن كراع إبداله الواو راءً في (الرشم) الذي يكون في ظاهر اليد والذراع بالسواد والأعرف عند ابن منظور هو الوشم (ابن منظور، ٢٠٠٠م ، ج٢٤٣/١٢، مادة: "رشم")، وترى الدراسة أنَّ كلا الصّوتين أصل (فالوَشْمُ ما تجعله المرأَة على ذراعِها بالإبْرَةِ ثمَّ تَحْشُوه بالنَّؤُور وهو دُخان الشحم والجمع وُشومٌ ووِشامٌ) (ابن منظور، ٢٠٠٠م ، ج٦٣٨/١٢، مادة: "وشم")، بينما (رَشْمُ كل شيء علامته رَشَمَهُ يَرْشُمِهُ رَشْماً وهو وضع الخاتم على فراء البُر فيبقى أثره فيه) (ابن منظور، ٢٠٠٠م ، ج٢٤٢/١٢، مادة: "رشم") ومنه عند أبي الطيب: وقالوا: المَرْثُ والمَوثُ: خلط الدواء ومرسه، ويقال: إنَّه لرزين الرأي ووزين الرأي: أي كامل الرأي سديده (أبو الطيب، ١٩٦١، ج٩٩/٢)؛ وربما أنّ (وَزَنَ) و (رَزَنَ) كل منهما لفظ أصيل في بابه، ولكنَّهما تقاربا في المعنى فقد يكون هذا من باب القياس الخاطئ، أو من باب التوهم، أو من عيوب النطق، لأنَّ الإبدال بين الراء والواو شبه مستحيل.

الباء والياء:

ليس ثمَّة مسوغ صوتي لحدوث الإبدال بين الصّوتين فالباء صوت شفوي انفجاريّ مجهور (بشر، ٢٠٠٠، ج٢٤٨/١، الخولي، ١٩٩٠، ص٩٦، ٣٧، وأنيس: ١٩٧٦، ص٤٧)، والياء صوت حنكي مجهور، مخرجه من وسط الحنك (سيبويه، ١٩٨٢، ج٤٣٣/٤ و٤٣٥)، فتباعُدُ المخرج لا يسوغ الإبدال بين الصّوتين على الرّغم من ورود بعض الأنماط التي حدث فيها إبدال بينهما، أمَّا ما أورده ابن منظور عن كراع في عُكَبِس: اللبن يصب على المرق، والمعروف عن أبي عبيد العَكبِس بالياء (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج١٤٥/٦، مادة: "عكبس") فليس إبدالًا صوتيًّا، وعلى الأغلب يكون تصحيفًا؛ لأنَّ ما جاء عن كراع في المنتخب يتوافق تمامًا مع ما جاء عن أبي عبيد إذ قال كراع: "فان صبَّ لبن على مرق كائنًا ما كان، فهو العكيس"(كراع، ١٩٨٩، ج٣٨٣/١). ومن مواطن الإبدال بين الصّوتين:

١. الضرورة الشعرية، ومن ذلك ما أنشده سيبويه:

لها أشاريرُ من لحمٍ تُتَمِّرُهُ من الثَّعالِي ووخزٌ من أرانِيها

وقال سيبويه: "إنَّ الشاعر لمَّا اضطُر إلي الياء أبدلها مكان الباء، كما يبدلها مكان الهمزة " (سيبويه، ١٩٨٢، ج٢٧٣/٢)، وفسّرَ ذلك ابن جني: "قال أراد الثعالب والأرانب فلم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يمكنه أنْ يقف على الباء فأبدل منها حرفًا يمكن أنْ يقفه في موضع الجر وهو الياء" (ابن جني، ١٩٩٣، ج٢/٧٤٢)، وتبدل أواخر بعض الكلمات المجرورة ياءً: كقولهم في الثعالب والأرانب والضفادع: الثعالي، والأراني، والضفادي، وفي سادس: سادي، وفي خامس: خامي (الحمد، ٢٠٠٥، ص١٠٧).

٢. استثقال تضعيف الباء. ومنه (دِبّاج) نظرًا لثقل تضعيف الباء أبدلت الباء ياء لتتحوَّل إلى (دِيباج)، والدليل على ذلك هو أنَّ الجمع (دبابيج) فعادت الباء إلي صورتها، ومنه لبيت في الحج ولبيت في الحج (ابن جني، ١٩٩٣، ج٢/٧٤٣ –٧٤٤)، ومن منظور علم اللغة الحديث نجد أنَّ قانون المخالفة الصوتية يفسر هذا، ومن ذلك (دينار) و(دنّار) و(قيراط) و(قرّاط).

الخاتمة:

انتهت الدراسة إلى أنَّ معايير الندرة غير دقيقة، ومفهوم الندرة مضطرب غير ناضج لغاية الآن فهناك خلط بين النادر والقليل والشاذ، بل بين النادر لغويًّا، والنادر استعماليًّا ومَثّلنا على ذلك بالجيم الفصيحة المعيّارية والجيم القاهريّة المستعملة في اليمن وعُمان ومصر وغيرها وكذلك الضاد القديمة والضاد الفصيحة.

كما انتهينا إلى عدم دقّة بعض الأحكام اللُّغويّة التي وصفت مرويات كراع بالندرة، وخطّأنا بعضها بصريح قول كراع عندما يصف بعض الأنماط بأنَّها لغة وأحيانًا ينسبها ولو وصلت إلينا كتب كراع جميعها لتبين عدم دقة بعض ما نسب إليه في لسان العرب وغيره من المصادر اللُّغويّة.

يبقى أنّ نشير إلى أنَّ بعض الأنماط المنسوبة إلى كراع والموسومة بالندرة ما هي إلا أصولٌ لغويّة مستقلّة، وقد مثّلنا على ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع

أنيس، إبراهيم: (١٩٧٥) من أسرار اللُّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥.

أنيس، إبراهيم: (١٩٧٦) الأصوات اللغويّة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر.

أنيس، إبراهيم: (2003) في اللَّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

بشر، كمال: (2000) علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: (د.ت) الخصائص، تحقيق: محمَّد علي النجار، المكتبة العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: (١٩٩٣) سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط ٢.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: (١٩٩٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النَّجدي ناصيف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة.

الحمد، محمَّد بن إبراهيم: (٢٠٠٥) فقه اللُّغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١.

الخولي، محمَّد علي: (١٩٩٠) الأصوات اللغويّة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان.

رمضان، محيي الدِّين: (د.ت) في صوتيات العربيّة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمَّان.

الزعبي، آمنة صالح: (٢٠٠٥) التغير التاريخي للأصوات في اللُّغة العربيّة واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد.

أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري: (١٩٨١م) كتاب النَّوادر في اللُّغة، تحقيق: محمَّد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت.

الزيدي، كاصد ياسر: (١٩٨٧) فقه اللُّغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق: (١٩٧٨) كتاب الإبدال، تحقيق: حسين محمَّد محمَّد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن سيده المرسي: (٢٠٠٠) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن سيده المرسي: (١٩٩٦) المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمانَ بن قَنبر: (١٩٨٢) الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط ٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السّيوطي، الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن: (د.ت) المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته: محمَّد أحمد جاد المولى بك، على محمَّد البجاوي، محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣.

أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي: (١٩٦١) كتاب الإبدال، تحقيق: عز الدِّين التنوخي، مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق.

العاني، سلمان حسن: (١٩٨٣) التشكيل الصّوتي في اللُّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، النّادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١.

عبد التواب، رمضان: (١٩٨٢) بحوث ومقالات في اللُّغة، مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي – الرياض، ط١.

عبد التواب، رمضان: (١٩٩٧) المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣.

ابن العجاج، رؤبة: (د.ت) الديوان (مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم ابن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت – النقرة.

عمر، أحمد مختار: (١٩٩٧) دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي: (١٩٩٣) الصاحبي في فقه اللُّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف – بيروت، ط ١.

الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمَّد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي: (١٩٨٥) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمَّد بن يعقوب: (٢٠٠٠) البلغة في تراجم أئمة النحو واللُّغة، تحقيق: محمَّد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١.

الفيومي، أحمد بن محمَّد بن على المقري: (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط٢.

القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف: (١٩٨٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

كراع النَّمل، أبو الحسن الهنائي: (١٩٨٨) المنجد في اللُّغة، تحقيق: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، دار عالم الكتب، القاهرة، ط ٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كراع النَّمل، أبو الحسن الهنائي: (١٩٨٩) المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: محمَّد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط ١، مكة المكرمة.

كراع النَّمل، أبو الحسن الهنائي: (٢٠٠٧م) المجرَّد في غريب كلام العرب ولغاتها، تحقيق: محمَّد بن أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، ط ١.

مرعي، عبد القادر مرعي الخليل: (١٩٩٣) المصطلح الصّوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللُّغة المعاصر، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ط ١.

أبو مسحل، عبد الوهاب بن حريش: (١٩٦١م) كتاب النَّوادر، تحقيق: عزّة حسن، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: (٢٠٠٠م) لسان العرب، دار صادر، بيروت.

ابن النديم، محمَّد بن إسحق أبو الفرج (١٩٩٧) الفهرست. اعتنى به وعلق عليه الشيخ: إبراهيم رمضان، ط ٢، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

نصَّار، حسين: (1968)المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط ٢، تاريخ.

اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: (١٩٨٦) إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد ذياب، ط ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

جمعة: حسين: (٢٠٠٨) "النَّوادر من التراث اللغوي إلى الاستعمال الوظيفي"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، العدد ١٠٨، السنة السابعة والعشرون، كانون أول ٢٠٠٨/ ذو الحجة ١٤٢٨،

References

Anis, Ibrahim: (1975) Secrets of Language, Anglo-Egyptian Library, 5th ed.

Anis, Ibrahim: (1976) Linguistic Phonemes, Nahdet Misr Library and Press, Cairo.

Anis, Ibrahim: (2003) On Arabic Dialects, Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Bishr, Kamal: (2000) Phonology, Dar Gharib for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman: (n.d.) Characteristics, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Scientific Library.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman: (1993) The Secret of the Art of Grammar, edited by Hassan Handawi, Dar al-Qalam, Damascus, 2nd ed.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman: (1994) Al-Muhtasib fi Bayyin Shawajh Shawad al-Qira'at wa al-Idah Anha, edited by Ali al-Najdi Nasif, Abdul Halim al-Najjar, and Abdul Fattah Ismail Shalabi, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Sunnah Books, Cairo.

Al-Hamd, Muhammad ibn Ibrahim: (2005) Linguistics: Its Concept, Topics, and Issues, Dar Ibn Khuzaymah for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st ed.

Al-Khawli, Muhammad Ali: (1990) Linguistic Sounds, Dar al-Falah for Publishing and Distribution, Amman.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ramadan, Muhyi al-Din: (n.d.) In Arabic Phonetics, Al-Risala Modern Library, Amman. Al-Zoubi, Amina Saleh: (2005) The Historical Change of Sounds in the Arabic Language and Semitic Languages, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, Jordan, Irbid.

Abu Zaid, Saeed bin Aws Al-Ansari: (1981) The Book of Rarities in Language, edited by Muhammad Abdul Qadir Ahmad, Dar Al-Shorouk, Beirut.

Al-Zaidi, Kasid Yasser: (1987) The Jurisprudence of the Arabic Language, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul.

Ibn Al-Sikkit, Abu Yusuf Yaqub bin Ishaq: (1978) The Book of Substitution, edited by Hussein Muhammad Muhammad Sharaf, General Authority for Amiri Printing Presses, Cairo.

Ibn Sidah, Abu Al-Hasan Ali bin Sidah Al-Mursi: (2000) Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam, edited by Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed.

Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali ibn Sidah al-Mursi: (1996) Al-Mukhtas, edited by Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed.

Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar: (1982) Al-Kitab, edited and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library in Cairo and Dar al-Rifai in Riyadh, 2nd ed.

Al-Suyuti, Al-Hafiz Jalal al-Din Abd al-Rahman: (n.d.) Al-Muzhir fi Ulum al-Lugha wa Anwahihi, explained, punctuated, and titled its topics by Muhammad Ahmad Jad al-Mawla Bey, Ali Muhammad al-Bajawi, Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Turath Library, Cairo, 3rd ed.

Abu al-Tayyib, Abd al-Wahid ibn Ali al-Lughawi al-Halabi: (1961) Kitab al-Ibdal, edited by Izz al-Din al-Tanukhi, Arabic Language Academy, Damascus.

Al-Ani, Salman Hassan: (1983) Phonological Formation in the Arabic Language, Arabic Phonology, Cultural Literary Club, Jeddah, 1st ed.

Abd al-Tawab, Ramadan: (1982) Research and Articles on Language, Al-Khanji Library - Cairo, Dar al-Rifai - Riyadh, 1st ed.

Abd al-Tawab, Ramadan: (1997) Introduction to Linguistics and Methods of Linguistic Research, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd ed.

Ibn al-Ajaj, Ru'bah: (n.d.) Al-Diwan (Collection of Arab Poetry, including the Diwan of Ru'bah ibn al-Ajaj and individual verses attributed to him), corrected and arranged by William Ibn al-Ward al-Brousi, Ibn Qutaybah House for Printing, Publishing, and Distribution, Kuwait - An-Naqra.

Omar, Ahmed Mukhtar: (1997) A Study of Linguistic Sound, Alam al-Kutub, Cairo.

Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Razi, the linguist: (1993) Al-Sahibi in the Jurisprudence of the Arabic Language, its Issues, and the Customs of the Arabs in their Speech, edited, punctuated, and introduced by Omar Farouk al-Tabbaa, Maktabat al-Ma'arif - Beirut, 1st ed.

Al-Fasi, Abu al-Tayyib Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Ali al-Fasi al-Makki al-Maliki: (1985) Shifa' al-Gharam bi-Akhbar al-Balad al-Haram, edited by Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st ed.

Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub: (2000) Al-Balagha fi Tarajim A'imm al-Nahw wa al-Lugha, edited by Muhammad al-Masri, Dar Sa'd al-Din for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, 1st ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Maqri: (n.d.) Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir by al-Rafi'i, edited by Abd al-Azim al-Shinawi, Dar al-Ma'arif, 2nd ed.

Al-Qifti, Minister Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali bin Yusuf: (1986) Inbah al-Rawat ala Anbah al-Nahhat, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, and the Cultural Books Foundation, Beirut.

Kara' al-Naml, Abu al-Hasan al-Hana'i: (1989) Selected from the Strange Words of the Arabs, edited by Muhammad ibn Ahmad al-Omari, Institute for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm al-Qura University, 1st ed., Mecca.

Kara' al-Naml, Abu al-Hasan al-Hana'i: (2007) Al-Mujarrad fi Gharib Speech al-Arabi wa Lughatuh (The Abstract in the Strange Words of the Arabs and Their Languages), edited by Muhammad ibn Ahmad al-Omari, Library of Religious Culture, Cairo, 1st ed.

Mar'i, Abdul Qadir Mar'i al-Khalil: (1993) Phonological Terminology among Ancient Arabic Scholars in Light of Contemporary Linguistics, Deanship of Scientific Research and Graduate Studies, Mu'tah University, 1st ed.

Abu Mashel, Abdul Wahhab ibn Harish: (1961) Kitab al-Nawadir (The Book of Anecdotes), edited by Izzat Hasan, Publications of the Arabic Language Academy, Damascus.

Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram Ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri: (2000) Lisan al-Arab (The Arabic Language), Dar Sadir, Beirut.

Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq Abu al-Faraj (1997) Al-Fihrist. Edited and commented on by Sheikh Ibrahim Ramadan, 2nd ed., Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon.

Nassar, Hussein: (1968) The Arabic Dictionary: Its Origin and Development, Dar Misr Printing House, 2nd ed., History.

Al-Yamani, Abdul-Baqi ibn Abdul-Majid: (1986) Isharat al-Ta'yib wa-Tarajim al-Nahhat wa-Linguists, Edited by Abdul-Majid Dhiyab, 1st ed., King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

Juma, Hussein: (2008) "Anecdotes from Linguistic Heritage to Functional Usage," Al-Turath al-Arabi Magazine, Arab Writers Union, Damascus, Issue 108, 27th Year, December 2008/Dhu al-Hijjah 1428

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Structure of Summary and Detail in the Glorious Quran: A Textual Approach

Lect. Nisreen Sattar Jabbar (Ph.D.)
University of Baghdad/ College of Education for Human Sciences, Ibn Rushd, department of Arabic language
nisreen.sattar@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Lect. Nisreen Sattar Jabbar (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/eyj83d58

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The relationship of generality - detail is one of the relationships that is closely related to textual cohesion because it is one of the semantic relationships that the text occupies to connect sections with each other by continuing a certain meaning in those sections. This relationship was achieved through three main ingenious observations: *Division, combination, differentiation*. They all have one semantic function because they come together in one style that reveals the movement of analyzing a specific thing into multiple elements or collecting multiple elements into one thing. The research dealt with Qur'anic surahs that spoke about the Day of Resurrection, so the unification of their subject matter allowed them to possess a single higher structure and for the presence of structural interconnection and semantic interconnection. Between the verses of those surahs, they became as if they were one text and tightly woven together, and the research was divided into an introduction and three sections, followed by a conclusion and supported by sources.

Keywords: Textual coherence - Textual consistency - Relationship of generalization - Detail.

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بنية الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم مقاربة نصية

د. نسرين ستار جبار
جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد
قسم اللغة العربية
nisreen.sattar@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد علاقة الإجمال – التفصيل من العلاقات ذات الصلة المتينة بالتماسك النصي؛ لأنها إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص؛ لاتصال مقاطعة ببعضها باستمرار دلالة معينة في تلك المقاطع، وقد تحققت تلك العلاقة عن طريق ثلاث ملاحظ بديعية رئيسة:

التقسيم، الجمع، التفريق. وهي جميعها لها وظيفة دلالية واحدة؛ لكونها تجتمع على أسلوب واحد، يكشف عن حركة تحليل شيء محدد إلى عناصر متعددة أو جمع عناصر متعددة في شيء واحد. وقد تناول البحث سوراً قرآنية تحدثت عن يوم القيامة، فوحدة موضوعها هيأت لها حيازة بنية عليا واحدة، ولوجود الترابط التركيبي والتعالق الدلالي بين آيات تلكم السور، فأصبحت كأنها نص واحد، وحبكت حبكا شديدا. وتوزع البحث على تمهيد مباحث تليها خاتمة وثبتاً بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: حبك النص– اتساق النص – علاقة الإجمال – التفصيل

تمهيد

١–حبك النص مدخل إلى اتساق الخطاب :

يعد معيار حبك النص من المعايير الرئيسة ، فهو المعيار الثاني من معايير النصية وهو يعني "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذهِ المفاهيم"(مصلوح، ١٩٩١:ص١٥٤)

فالحبك يعبر عن مدى تماسك النص ، وترابط بنيته الكلية وهو بذلك يعد ركيزة أساسية من ركائز بناء النص.

" وهو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص وهذا العنصر الآخر يوجد في النص غير انه لا يمكن تحديد مكانة الا عن طريق هذهِ العلاقة التماسكية" (عبد الراضي، ٢٠٠٨:ص٩٠) إن هذا المعيار يتجلى في العلاقات الدلالية التي تربط متواليات النص مثل : علاقة الإجمال والتفصيل والعموم والخصوص والسبب والنتيجة أو المسبب .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولذلك يرتبط معيار الحبك بالمعنى ،على خلاف معيار السبك المرتبط باللفظ ، فنجد " أن الربط الوصفي والربط الموضوعي أو الدلالي علاقة عضوية فلا ينفك أحدهما عن الآخر" (عبد الراضي، ٢٠٠٨:ص١١٢)

إن معيار الحبك يفضي بنا إلى تحقيق معيار الاتساق، ويعني ترابط النص وتناسقه على المستوى المضموني والدلالي. (الصبيحي، د.ت:ص٨٢)

وهذا يحدث " في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقاً إذ لا يمكن أن تحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق" (خطابي، ٢٠١٢م:ص١٥) وقد أدرك البلاغيون والنقاد القدامى أهمية هذين المعيارين فأحسن الكلام وأفصحه عندهم " المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض" (الشيزري،د.ت :ص٦٣) اذاً فهذا المعيار قائم على العلاقات الدلالية التي تربط عناصر الخطاب وتجمع أجزاء الكلام بعضها مع بعضها الآخر.

وهو أيضاً المعيار المسؤول عن عملية ربط النصوص والمنظم لها لكونه يعني– عند النصيين– تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها مضمون النص ويعتمد مجموعة من الإجراءات التي تنشط بوساطتها عناصر المعرفة سعياً لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه أيضاً (بوجراند، ١٩٩٨:ص ١٠٣) فالوحدات المعجمية ما هي إلا عبارات سطحية للدلالة على مفاهيم وعلاقات تحتية فتكون الوظيفة الذهنية للأتساق معتمدة تنشيط عمل الذاكرة وتفعيل ادائها للقيام بربط المفاهيم واستدعائها في سياقات مشابهة وبناء الأفكار بعضها على بعض طلباً لبناء التصورات والمفاهيم (بوجراند، ١٩٩٨: ص١١٠) إن الاتساق النصي يبحث في الكشف عن الدلالة المعرفية لأي خطاب تندرج فيه بنية معرفية كلية تتحقق فيها شروط الوحدة والانسجام. (الجزار، ١٩٩٥:ص٣٠٣)

ويتحقق الاتساق في الخطاب الأدبي بفضل تداخل مجموعة من العلاقات الدلالية تعمل مجتمعة على حبك مضامين الخطاب وتحقيق التكامل والتناغم بينهما ، ولعل أوضحها:

١– الإجمال والتفصيل.

هي ظواهر دلالية لها أثرها في ربط أفكار النص والتأليف بين معانية: (بوقرة، ٢٠١٢:ص١٦٤)

٢– بين يدي السور القرآنية:

يتناول البحث السور القرآنية المشرفة (الواقعة والحاقة والقيامة والغاشية والزلزلة والقارعة والمعارج والنازعات والتكوير والانفطار والانشقاق) لدواع أسلوبية و نصية تشترك فيها :–

- إن موضوع هذه السور الكريمة يقوم على بيان أحداث يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال وأصناف الناس وبيان انقسامهم إلى فرق بحسب أعمالهم الدنيوية .
- نجد أن هناك ترابطاً تركيبياً وتعالقاً دلالياً بين هذه السور المباركة فأصبحت كأنها نص واحد، وحبكت حبكا شديداً؛ لذا فإن هذه السور الكريمة امتلكت بنية عليا واحدة .

المبحث الأول

مفاهيم بديعية

يشتمل موضوع الإجمال والتفصيل على عدد من الأساليب البديعية هي:

التقسيم، والجمع، والتفريق تتعالق لتشكل ملاحظ بديعية متنوعة هي: الجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم وثمة صلة جامعة لهذهِ الفنون، فهي تقوم على إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه) المجيد،١٩٩٨م:ص١٤٦) فهو يمثل خصيصة أسلوبية تتشكل فيها الأنساق اللغوية وفقاً لعلاقات بنائية مختلفة. إن هذا الأسلوب البديعي يحقق ترابطاً شديداً على مستويين :

- المستوى الأول: مستوى النص ؛ لأنه يعد أحد العلاقات التي يشغلها النص ، لضمان اتصال مقاطعة ببعضها ، عن طريق استمرار دلالة معينة في فقرات النص. (خطابي، ٢٠١٢م:ص٢٧٢)

فيمتلك هذا الأسلوب قابلية عالية على منح النص استمرارية دلالية بين أجزائه ، فضلاً عن أن التفصيل يعد شارحاً للإجمال، والإجمال– غالباً– سابق للتفصيل، إذن فالتفصيل – وفقاً لذلك – يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال. (الفقي، ٢٠٠٢ :١٤١/٢)

- أما المستوى الثاني فهو المتلقي:– لأن هذا الأسلوب يكشف عن الحركة العقلية التي يسلكها العقل فهو يتحرك مع الإجمال والتفصيل منطلقاً من الفكرة الكلية إلى عناصرها بطريقة تفصيلية ليجد أن هذهِ الفكرة تتحلل إلى عناصر جزئية ، أو أن العقل يتحرك مع عناصر مختلفة تكوّن مجتمعة فكرة كلية.

إن هذهِ الحركة الازدواجية تنقل النص من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد بسلوك تينيك الطريقتين (خطابي، ٢٠١٢م:ص٢٧٢) علينا أولاً بيان مفهوم كل من هذه المصطلحات البديعية لتتضح بنية الإجمال والتفصيل:–

- أسلوب التقسيم:– من أوائل من عرض له أبو هلال العسكري وفسرهُ بقوله : " التقسيم الصحيح : أن يُقسم الكلام قسمة مستويات تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه". (العسكري، ٢٠١٣م:ص٣٤١)

وقد عرّفه السكاكي بقوله " هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك ". (الحموي، ١٩٨٧م:ص٣٦٢)

وعند زكي الدين بن أبي الأصبع "التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه" (الحموي، ١٩٨٧م :ص٣٦٢)

إذن هو أسلوب يراد به استقصاء المتكلم جميع أقسام ما ابتدأ به . فيكون خير عون له في أمرين:

الأول: استيفاء جميع أقسام المعنى وقد ينقسم المعنى إلى اثنين لا ثالث لهما أو ثلاثة لا رابع لها أو أربعة لا خامس لها، وهكذا...

والثاني: ذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها ويليق بها. (القزويني، ٢٠٠٣م:ص٢٧٠)، (عتيق، ٢٠٠٦م :ص٩٦-٩٧)

ويتحقق هذا الأسلوب بتوظيف أدوات لغوية معينة فيكون التقسيم بلفظة (إمّا) ومرة يكون بلفظة (بين) وأخرى يكون بلفظ (منهم) وتارة بأن يذكر العدد المراد أولاً بالذكر ثم يقسم. (ابن الأثير، د.ت: ١٦٧/٣)

أسلوب الجمع: هو أن يُجمع بين متعدد في حكم واحد أو هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر مختلفين في حكم واحد) (اليمني، د.ت:١٤٢/١(،)القزويني، ٢٠٠٣م:ص٢٦٩) ، (عتيق، ٢٠٠٦:ص١٠٩) إن فاعلية أسلوب الجمع تتجلى في قدرته على الإيجاز والاختزال كما أن خصوصية هذا الأسلوب حققت علاقة (الاضافة – المتكافئة). (المجيد، ١٩٩٨م:ص١٤٩)

- أسلوب التفريق:"هو ايقاع تباين بين أمرين في نوع واحد من المدح أو غيره"(القزويني، ٢٠٠٣م:ص٢٦٩)
- وهو أيضاً " أن تعمد إلى نوعين يندرجان تحت جنس واحد فتوقع بينهما تبايناً في المدح أو الذم أو غيرهما" (اليمني، د.ت: ١٤١/١)

وهذا معناه أن المتكلم أو الناظم يأتي إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً وتفريقاً بفرق يفيد زيادة وترجيحاً فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غيره.

إن فاعلية هذا الأسلوب تكمن في أنه " يعرّف المتلقي وجه اختلاف بين شيئين يحسب لأول وهلة أنهما متفقان كما يتنبه في جانب المنشيء على براعة في تلمس عنصر اختلاف في المتآلفان ثم تقديم البرهان على ذلك "(نوفل، ٢٠١٤م :ص٣٠)، إن أسلوب التفريق يقيم (علاقة المقارنة) عن طريق تفريق المتكلم بين أمرين من جنس واحد في معنى يختلفان فيه وهو بذلك يعقد مقارنة بينهما.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد تجتمع هذهِ الأساليب البديعية الثلاثة في سياق واحد.

- أسلوب الجمع مع التقسيم: هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو قد يكون أسلوب التقسيم مع الجمع وهو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم واحد.

إن اجتماع الجمع مع التقسيم يكون علاقة (الإجمال– التفصيل) وفي اجتماع التقسيم مع الجمع يكوّن علاقة (التفصيل– الإجمال) .

- أسلوب الجمع مع التفريق: هو الجمع بين شيئين في حكم واحد ثم التفريق بينهما في ذلك الحكم.

إن اجتماع أسلوب الجمع مع أسلوب التفريق يّكون لدينا علاقة دلالية مزدوجة هي علاقة (الإضافة– المتكافئة) يمثلها أسلوب الجمع وعلاقة (المقارنة) يمثلها أسلوب التفريق.

وقد تجتمع هذه الأساليب البديعية في أسلوب واحد هو أسلوب الجمع مع التقسيم والتفريق، إن وقوع هذهِ الأساليب في الكلام مجتمعة إنما يدل على حسن التأليف والفصاحة لما لها من قدرة على ترتيب الكلام وتنظيمه للمزية التي تمتلكها تلك الأساليب فأسلوب الجمع يحدد العناصر المشتركة وأسلوب التقسيم يوضح أقسام الشيء وأصنافه المختلفة وأسلوب التفريق نلمس فيه تمييزاً للفوارق بين الأشياء المتباينة. هذا كله على صعيد النص أما على صعيد المتلقي فكل هذه الأساليب تحقق نوعاً من الاثارة النفسية والفكرية فتحرك العقل وتنشط الذهن وتشرك المتلقي في التأمل ليربط بين المعاني. إن ضم العناصر بعضها مع بعضها الآخر على هذه الشاكلة يقوي العلاقة بين مفردات الأسلوب على اختلاف أنواعها ويجعلها أكثر ترابطاً وتآزراً وتلاحماً في بناء التراكيب فتبدو كأنها قطعة واحدة في حكم واحد . (صيام، ١٩٩٩: ٢٥٥-٢٥٦)

المبحث الثاني

علاقة الإجمال – التفصيل وسيلة من وسائل حبك النص القرآني

لقد شغلت هذه العلاقة الدلالية حيزاً كبيراً في الخطاب القرآني ولا سيما في السور القرآنية والآيات التي تحدثت عن يوم القيامة وأوصافه وأحوال الناس فيه وفي الآيات التي تحدثت عن وصف الجنة وأحوال الناس فيها ووصف النار وأحوال الناس فيها. وكان اشتغال هذه العلاقة على مستوى السورة الواحدة وعلى مستوى أكثر من سورة أيضاً فأظهرت قابليتها على شد أجزاء العناصر المتباعدة للنص وضمان ارتباطها ببعضها عبر استمرار دلالة معينة في الأجزاء اللاحقة من النص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والملفت للنظر في السور الكريمة أن التعالق بين أجزاء النص والاستمرارية الدلالية لا تقتصر على المستوى المعنوي فحسب بل يشتمل على المستوى التركيبي أيضاً. لقد تناولت السورة المشرفة قضية كبرى وهي قيام الساعة وما يجري فيها من أهوال، وجعلتها في إطارٍ تنظيمي واحد مستعينة بأسلوب الجمع والتقسيم، ثم قسمتها إلى قضايا صغرى توزعت على مستويات النص القرآني وفصلتها تفصيلا دقيقا مرتبا ضمنت معه عدم تشتت الدلالة الواردة في تقسيماتها المتعددة وتفاصيلها المتنوعة مما أسهم في التحام أجزاء النص الشريف فجعلته منظومة واحدة.(حسان، ٢٠١٧م:ص٢٠٥) فقد شكل أسلوب الإجمال مع التفصيل في سورة الواقعة المباركة أسلوبا رئيسا امتد من الآية (١-٥٧) ثم عاد ليظهر في الآيات(٨٨ -٩٤) وقد كان هذا الأسلوب متوزعا على ثلاث بنى تركيبية رئيسة:-

البناء الأول: تفصيل بعض من أحوال يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال .

البناء الثاني: تفصيل حال الناس في ذلك اليوم وانقسامهم وتصنيفهم وفقاً لأعمالهم الدنيوية وبيان درجاتهم .

البناء الثالث: تفصيل حال الجنة واوصافها ونعيمها وتفصيل حال النار وأوصافها وعذابها .

وقد كان البناء الأول مفتتح السورة المباركة:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾إن الإجمال متحقق في الجملة (وقعت الواقعة) والتفصيل متحقق فيما تلتها من آيات ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ وهذا التفصيل إنما يعرض أهوال ذلك اليوم وما يجري فيه من تقليب نظام الدنيا المشهود وترتج الأرض ارتجاجاً شديداً وتدق الجبال فتعود أجزاء صغيرة متلاشية كالدقيق وتصبح كالذرات من الغبار المتفرقة في الهواء. ويأتي البناء الثاني وهو جزء ممتد من المحور الأول﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ ويقوم هذا المحور على بيان أحوال الناس في ذلك اليوم العظيم وانقسامهم إلى أصناف حسب أعمالهم الدنيوية وقد تحقق الإجمال في الجملة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ موظفا أسلوب التقسيم ،إذ ذكر العدد المراد أولاً ثم أخذ بالتقسيم ومن خصائص هذا الأسلوب استيفاء جميع أقسام المعنى وذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها ويليق بها في استقصاء دقيق. ولعل من لطائف سورة الواقعة أنها تصنف الناس في يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف والسائد في سور القيامة -عينة البحث- أن يصنف الناس إلى قسمين هما:- أصحاب الجنة وأصحاب النار. وقد تحقق الإجمال في الآية الكريمة﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والزوج في الآية الكريمة يعني الصنف والخطاب موجه لعامة البشر(الطباطبائي، ١٩٩٧: ١١٦/١٩) ثم يأتي التفصيل ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ۞ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ۞ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ وهذا تفصيل أول انقسم إليه حال الناس يوم القيامة ثم أن لكل صنف من هذه الأصناف الثلاثة تفصيل ثان يعرض أحوالها ويفرع منها تفريعات كثيرة ، ولقد أسهم أسلوب التفصيل باستمراريته في الآيات المباركة بجعل الدلالات ممتدة عبره وغير منقطعة أو متوقفة عند حد معين، فشد المعاني والألفاظ معاً من أول السورة حتى آخرها ،وذلك بوساطة تكرار الألفاظ من جهة وتوليد المعاني وتنامي الدلالات من جهة أخرى ،فجعل حبك النص القرآني متزايداً ومتواصلاً ، وهذا ما نجده في تفصيل التفصيل في الآيات الكريمة﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ۞ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ۞ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۞ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ۞ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ۞ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ۞ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ۞ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ۞ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ۞ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ۞ وَحُورٌ عِينٞ۞ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ۞ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ۞ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا۞ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ في هذه الآيات المشرفة يأتي تفصيل الصنف الأول من أصناف الناس يوم القيامة وهذه المنزلة أو الدرجة هي درجة السابقون بالخيرات من الاعمال وإذا سبقوا بالخيرات سبقوا إلى المغفرة والرحمة التي بأزائها (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١١٧/١٩) وهي منزلة المقربين والقرب وصف للعباد في مرحلة العبودية ولما كان أمرا إكتسابيا يستعمل فيه لفظ التقرب فالعبد يتقرب بصالح الأعمال إلى الله سبحانه وهو وقوعه في معرض شمول الرحمة الالهية والله سبحانه يقرب العبد بمعنى إنزاله منزلة يختص بنيل ما لايناله من دونه من إكرامه تعالى ومغفرته ورحمته، فالمقربون هم النمط الأعلى من أهل السعادة (الطباطبائي،١٩٩٧: ١٢١/١٩) وقد حدد النص القرآني المقدس من يدخل ضمن هذه المنزلة فكانوا ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ۞ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ والثلة هي الجماعة الكثيرة والمراد بهم الأمم الماضون للأنبياء السابقين والمراد بالآخرين هذه الأمة و مكانهم جنات النعيم والنعيم هي الولاية ،وإن جنة النعيم هي جنة الولاية والمقربون هم أهل ولاية الله (الطباطبائي،١٩٩٧: ١٢١/١٩) ويستمر تفصيل أحوال جنة النعيم وأحوال المقربين فيها وهذه الجنة إنما هي جزاء بما كانوا يعملون في دار الدنيا،إذ كانوا يستمرون على العمل الصالح ليقدم علاقة السبب بالنتيجة التي تسهم في الربط الدلالي وهي من علاقات الحبك الأساسية. ويأتي تفصيل﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ وهو شروع في تفصيل ما انتهى اليه حال أصحاب الميمنة وفي تبديله من أصحاب اليمين يعلم أن أصحاب اليمين وأصحاب الميمنة واحد وهم الذين يؤتون كتابهم بيمينهم وفي معرض تفصيل مقامهم في الجنة ذكر القرآن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

معرفاً بأصحاب اليمين أنهم﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۞ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ في آخر التفصيل. وينتقل النص المقدس إلى تفصيل حال ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ وقد بدل أصحاب المشأمة من أصحاب الشمال إشارة إلى أنهم الذين يؤتون كتابهم بشمالهم والمشأمة من الشؤم وهم أصحاب الشقاء وبعد أن فصل القول في بيان درجتهم في العذاب المقيم عرج على تفصيل آخر وهو بيان سبب هذا العذاب وتعليل استقرار أصحاب الشمال في النار فكان عملهم السيء في دار الدنيا. ثم يعود النص القرآني الكريم إلى تقانة الإجمال – التفصيل في آخر السورة المباركة معضداً ذلك بأسلوب بديعي آخر هو رد العجز على الصدر الذي يعتمد التكرار.

تفصيل ← السابقون السابقون ← أولئك المقربون ← في جنات النعيم ← ثلة من الأولين ← على سررٍ موضونةٍ ← متكئين عليها متقابلين ← يطوف عليهم ولدان مخلدون ← كنا تراباً وعظاماً بأكوابٍ ← وأباريق وكأس من معين ← لا يصدعون عنها ولا ينزفون ← وفاكهة مما يتخيرون

وكنتم أزواجاً ثلاثة ← أصحاب الميمنة ← في سدرٍ مخضود ← وطلحٍ منضود ← وظلٍ ممدود ← وماء مسكوب ← وفاكهةٍ كثيرة ← لا مقطوعة ولا ممنوعة ← وفرش مرفوعة ← إنا أنشأناهن إنشاء

تفصيل ← أصحاب الشمال ← في سمومٍ وحميم ← وظلٍ من يحموم ← لا باردٍ ولا كريم ← إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ← كانوا يصرون على الحنث العظيم ← وكانوا يقولون أئذا متنا ← أءنا لمبعثون أو آباؤنا الأولون ← أءنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون

ولحم طيرٍ مما يشتهون ← فجعلناهن أبكاراً

وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ← عرباً أتراباً

← لأصحاب اليمين

← ثلةٌ من الأولين

وثلةٌ من الآخرين

في قوله جل شأنه ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ۞ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ۞ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ۞ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ۞ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ۞ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ۞وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ۞ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ إن علاقة الإجمال– التفصيل كانت ثلاثية الأبعاد في البنية الثالثة إذ جاءت متمثلة بـ:

- علاقة إضافة متكافئة تمثلت بأسلوب الجمع
- علاقة المقارنة تمثلت بأسلوب التفريق
- علاقة إجمال – تفصيل تمثلت بأسلوب التقسيم

وهذا يدل على تعاضد ثلاث علاقات دلالية في النص فازداد الحبك قوة وأحدث أثراً لدى المتلقي؛ لأنه يخلق لديه نوعاً من التلهف للمعرفة التفصيلية التي تتبع الإجمال.(حسان،٢٠١٧ :ص٢٠٥)

لقد كان لتقانة الإجمال– التفصيل فاعلية كبيرة في إظهار الدلالات المائزة بين المكونات المتشابهة عن طريق تفصيل صفاتها وبيان أحوالها وهذا ما حدث في التفريق بين جنة النعيم وجنة أصحاب اليمين بوساطة ذكر أحوالها وبيان درجة من ينال إحدى الجنتين ومنزلته فلولا التفصيل ما اهتدينا إلى ذلك الفرق كذلك بناء الأسلوب جاء متلائما مع المعنى المعبر عنه ، فكان البناء الأول (إجمال > تفصيل) فقد كان مفتتح السورة المشرفة ينتقل من الإجمال إلى التفصيل لأن الكلام يدور حول أمر عظيم وحدث جسيم فيكون المتلقي في حالة ترقب لبيان حال ذلك اليوم وما يجري فيه فلم تتغير بنية الإجمال– التفصيل إنما سارت مساراً واحداً لشد ذهن المتلقي من جهة وشد المعاني وربط الآيات بعضها ببعض من جهة أخرى. أما البناء الثاني فكان أكثر تشعبا وتفريعاً وامتداداً لفظياً ومعنوياً وهذا متأت من طبيعة الموضوع المراد عرضه فقد تعلق بتفاصيل كثيرة كما إن أهمية الموضوع اقتضت التدرج في تفصيل تلك الصفات والأحوال فلم يذكرها دفعة واحدة لغاية الترغيب والترهيب، فجاء بناء الأسلوب مختلفا عن سابقه ،إجمال > تفصيل > تفصيل التفصيل.

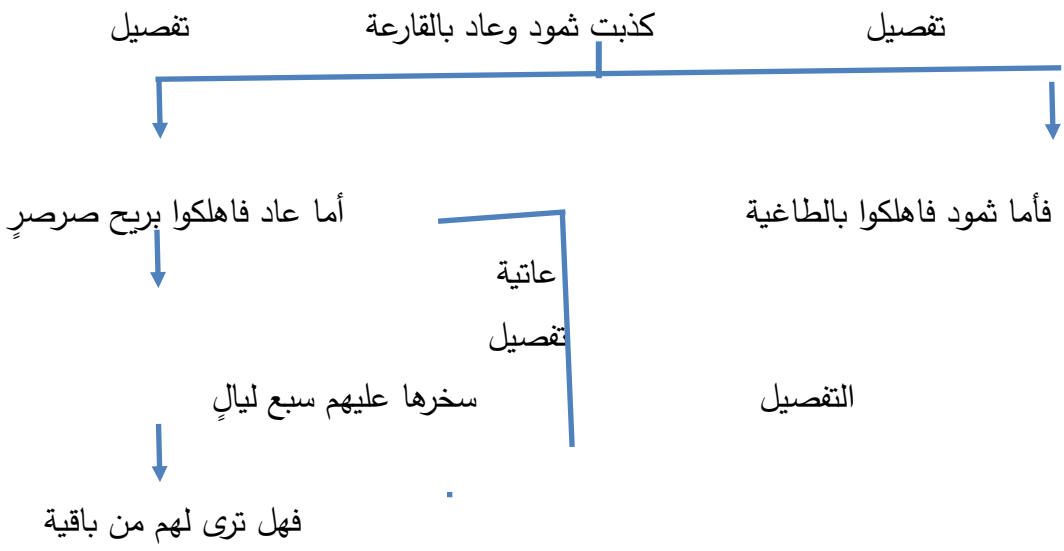
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما البناء الثالث فجاء في مرحلة اختتام السورة المباركة، وكان غرضه التأكيد على ما تقدم ذكره من أصناف الناس يوم القيامة وما آلوا اليه من ثواب أو عقاب فحافظ على تراتبية الأصناف، وكان مختصرا لما تقدم بيانه وعرضه وتفصيله ،وقد ابتدأ بالإجمال وانتهى بالإجمال، فكان البناء مغلقا وكأنه ينهي هذا الموضوع ويقطع القول فيه ويغلق الملف،

إجمال > تفصيل > إجمال > تفصيل > إجمال > تفصيل > إجمال .

وبناء على ما تقدم نلحظ جيدا استمرارية الدلالات و تلاحم الألفاظ في السورة الكريمة عن طريق توظيف علاقة الإجمال– التفصيل التي شدت عناصر السورة .

أما في سورة الحاقة فقد ذكرت الحاقة وهي القيامة وقد سمتها بالقارعة والواقعة وقد ساقت الكلام فيها في فصول ثلاثة :– فصل تذكر فيه إجمالاً الأمم الذين كذبوا بها فأخذهم الله أخذة رابية، وفصل تصف فيه الحاقة وانقسام الناس فيها إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال واختلاف حالهم بالسعادة والشقاء وفصل تؤكد فيه صدق القرآن في إنبائه بها وأنه حق اليقين (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٩/٣٩١–٣٩٢) ونلحظ أن بنية الإجمال– التفصيل في الآيات الكريمة إنما تعتمد أسلوب الجمع والتقسيم مثل قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۞ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ۞ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۞سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۞ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ إذ جمعت السورة المباركة (ثمود وعاد) تحت حكم واحد وهو التكذيب بالقارعة ثم قدمت بيانا تفصيليا لأثر تكذيب كل منهما بالقارعة موظفة أسلوب التقسيم بالحرف (أما) أيضاً اتجهت بنية التفصيل اتجاهات متعددة من الإجمال إلى التفصيل وإلى تفصيل التفصيل .



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اما بنية الإجمال الأخرى في السورة المشرفة فتقوم على بناء منح الدلالة امتداداً في النص القرآني مع استمرارية المعنى التي أدت إلى شد أجزاء النص فضلاً عن حالة التنوع في عرض الموضوع المراد إيصاله فلم يأت وفقاً لنمط واحد أو على شكل واحد بل تكون في أشكال بنائية متعددة منحت النص القرآني نشاطاً وحيوية فجاء في قوله تعالى:﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ۞ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۞ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ۞ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ۞وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ۞ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ۞ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ۞قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ۞وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ۞ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ لقد جاءت بنية الإجمال – التفصيل في هذه الآيات الشريفة على نحو مختلف ومتنوع تجديدا للعرض البنائي وجذباً لنفوس المتلقين وتنشيطاً لأذهانهم فهذه الآيات لا تقوم على بنية واحدة إنّما تتكون من بنى إجمالية – تفصيلية صغيرة تقع ضمن البنية الكبرى وهذا هو الفصل الثاني من الآيات ،إذ يعرف الحاقة ببعض أشراطها ونبذة مما يقع فيها ، إن البنية الإجمالية الكبرى تقوم على:- تفصيل اول > إجمال اول > تفصيل ثاني > إجمال ثاني > تفصيل ثالث > تفصيل التفصيل.

أما البنى الإجمالية الصغرى فهما اثنتان:- الأولى:- تتمثل بذكر بعض أشراط الحاقة في قوله تعالى:﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ۞ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ وهي تفصيل أول لأهوال القيامة وما يجري فيها ويأتي قوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ إجمالا لكل تلك الأهوال ولغيرها أيضاً مما سيأتي تفصيله فوقعت الواقعة تعني قامت القيامة ويأتي قوله:﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ۞وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ تفصيل متمم لوصف أهوال ذلك اليوم العظيم . فيكون شكل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البناء الأول:

تفصيل اول > إجمال > تفصيل ثاني

أما البنية الإجمالية– تفصيلية الصغرى الثانية فتقع في قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ۞ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ۞قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ۞وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ۞ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ فيتحقق الإجمال في الآية الكريمة فالعرض يومئذ على الله تعالى وهو يوم القضاء وإظهار ما عند الإنسان من اعتقاد وعمل إظهارا لا تخفى معه عقيدة خافية ولا فعلة خافية وذلك بتبدل الغيب شهادة والسر علنا فتدخل جميع البشر تحت حكم واحد هو يظهر أنّكم في معرض على علم الله ويظهر كل فعله خافية من افعالكم، وما بعد هذه الآية الكريمة هو تفصيل ذلك العرض، إذ ينقسم الناس قسمين فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله وتتفرع من كل صنف من هذين الصنفين تفريعات تفصيلية تعرض لأحوال كل من الصنفين، إن أسلوب التقسيم بـ (إما) تتضح علاقة الإجمال–التفصيل بشكل واضح فهي أداة تفصيلية متضمنة معنى الشرط ولكونه يقوم على ذكر مبهم ثم يقسمه ويضيفه إلى جزئه الخاص به يتضح التفصيل، إذ إن المعروف أن الاشياء تتماثل بالأحكام العامة لكنها تفترق في الجزئيات الدقيقة وفي النفس البشرية ميل واضح إلى الإلمام بجزئيات الشيء وإدراك وجوه التباين بين المتقاربات (حسان، ٢٠١٧ : ٢٠٠) وأسلوب التقسيم أتاح انشطار بنية التفصيل إلى مجموعتين، المجموعة الأولى:﴿ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ وقد انبثق من كل مجموعة عناصر تفصيلية متنامية وفقاً لعلاقات منطقية رابطة النتائج بأسبابها الأمر الذي أحدث تواصلاً معنوياً على صعيدين: الصعيد الأول التواصل المعنوي بين عناصر كل مجموعة والصعيد الثاني التواصل المعنوي بين عناصر كل مجموعة مع عناصر المجموعة الأخرى، وهذا التواصل قائم على فنون بديعية متلاحمة مع علاقة الإجمال–التفصيل مثل: المقابلة والتضاد.إن علاقة الإجمال– التفصيل لا تتجه من المجمل > المفصل في جميع المواطن فقد يتغير اتجاهها فتكون من المفصل > المجمل تحقيقاً لغاية معينة؛ لأن مجيء الإجمال بعد التفصيل له وقع في نفس السامعين (ابن عاشور، ١٨٨٤: ٣٠٢/١) وقد عبر عنه بالغاية التداولية .(حسان، ٢٠١٧: ١٩٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

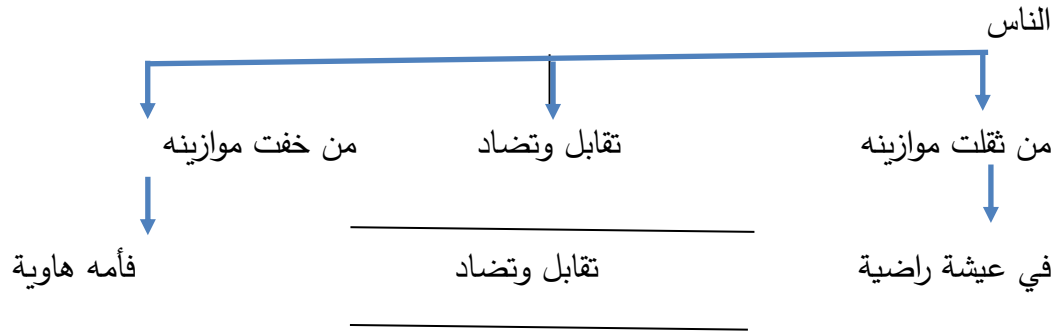
المبحث الثالث

الخصائص الأسلوبية لعلاقة الإجمال – التفصيل

لقد أظهر أسلوب الإجمال والتفصيل عدداً من الخصائص الأسلوبية والبنائية في الصياغة القرآنية ومن هذه الخصائص خاصية التفصيل (القرعان، ١٩٩٤م:ص٩-٥٤) وتتصف بنية التقسيم على نحو عام بهذه الخاصية تستمد خاصية التفصيل تشكيلها من علاقة الإجمال بالتفصيل فكل تركيب تنبثق منه عناصر جزئية تكون بمجموعها التفصيل فتكون لها القدرة على ربط أجزاء النص بعضها مع بعضها الآخر وشد الدلالة بين أجزائها . ومنه قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ۞ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ۞فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ۞فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (القارعة: ١-٩)

إنَّ بنية الإجمال في هذه الآيات متحققة في كلمة (النَّاسُ) التي تنشطر إلى عنصرين يشكلان بنية التفصيل هما ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ و﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ فينقسم الناس في ذلك اليوم إلى قسمين جزاءً لأعمالهم فالمؤمنون (ثقلت موازينهم) والكافرون (خفت موازينهم) إن حيز اشتغال خاصية التفصيل متأت من العلاقة القائمة بين عنصرين التفصيل (المؤمنون والكافرون) ونلاحظ أن العلاقة بينهما تقوم على ملحظ بلاغي هو التقابل القائم على التضاد الذي ألقى بظلاله على البنية التفصيلية عامة ذلك أن خاصية التفصيل أدت إلى انبثاق تراكيب متقابلة ومتضادة في آن واحد من كل عنصر من عناصر التفصيل في تناسق واضح لتنتشر في الآيات الكريمة ،ومن الواضح أن التراكيب المنبثقة من كل عنصر تقيم علاقة تضاد مع بنية الإجمال المقابل له في العنصر الآخر فالعنصر الأول (من) الذي يشير إلى المؤمنين ينبثق منه تركيبان: أولهما:﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وثانيهما: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ والعنصر الثاني (من) الذي يشير إلى الكافرين ينبثق عنه تركيبان أيضاً الأول ﴿ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ والثاني﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ومما لاشك فيه اننا نلاحظ ان العلاقة بين التركيب الأول في كل من العنصرين علاقة قائمة على التضاد في سياق تقابلي فنجد ان ﴿ خَفَّتْ﴾ تتضاد مع ﴿ثَقُلَتْ﴾ كذلك التضاد بين الألفاظ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾التي تدل على جهنم و﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ التي تدل على الجنة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

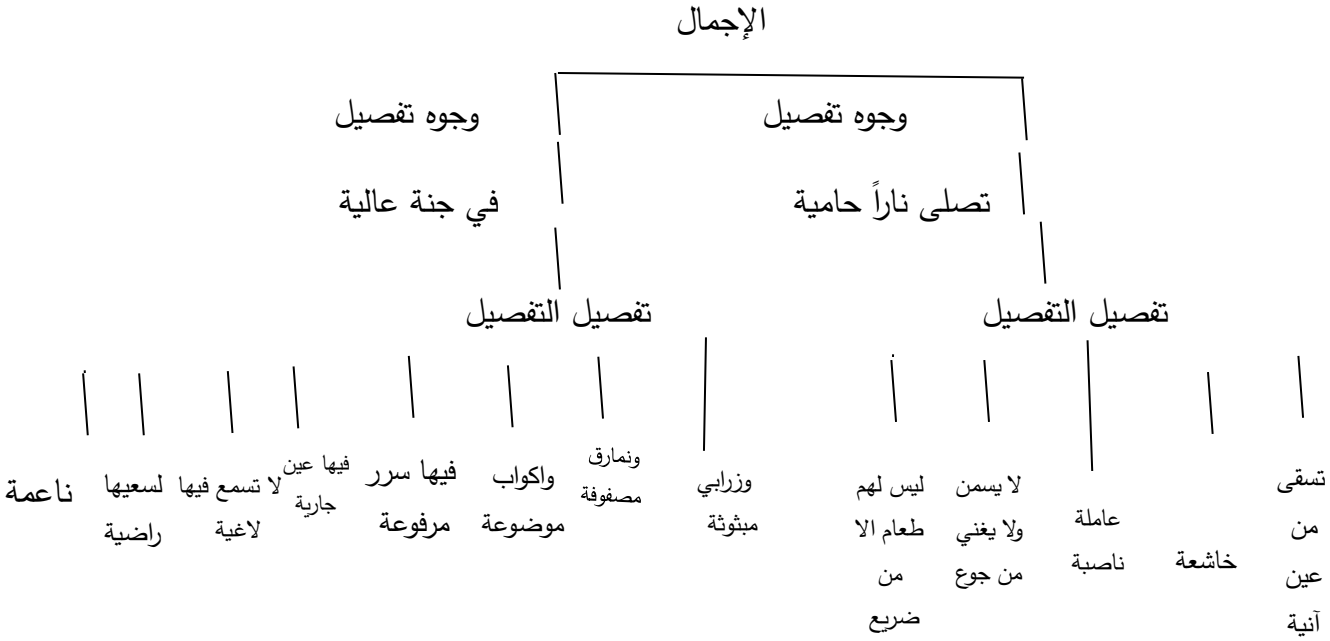


ومن الخصائص البنائية ذات البعد التواصلي الانتشاري الممتد في النص هي خاصية (التوزيع) التي ترتبط ببنية التفريق كثيراً ، وتقوم هذه الخاصية على تكرار عنصر الإجمال مرتين أو أكثر وكل تكرار يرتبط بعناصر التفصيل فيبدو الإجمال متوزعاً بين العناصر كقولـه جـلّ وعلا:﴿هَـلْ أَتَـاكَ حَـدِيثُ الْغَاشِـيَةِ ۞ وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ خَاشِـعَةٌ ۞ عَامِلَـةٌ نَاصِـبَةٌ ۞تَصْـلَىٰ نَـارًا حَامِيَةً۞تُسْـقَىٰ مِـنْ عَـيْنٍ آنِيَـةٍ ۞ لَـيْسَ لَهُـمْ طَعَـامٌ إِلَّا مِـنْ ضَـرِيعٍ۞ لَا يُسْـمِنُ وَلَا يُغْنِـي مِـنْ جُـوعٍ ۞ وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ نَاعِمَـةٌ ۞ لِسَـعْيِهَا رَاضِـيَةٌ۞فِي جَنَّـةٍ عَالِيَـةٍ ۞ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۞ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۞ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۞ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ .(الغاشية: ١-١٦)

فنلاحظ أن الإجمال في هذه الصياغة ينقسم على نفسه قسمين وكل قسم تحيط به عناصر تفترق عن العناصر المحيطة بالقسم الثاني . إنّ الإجمال في الآيات الكريمة في كلمة ﴿وُجُوهٌ﴾ التي تنقسم إلى قسمين متكررين لكن التكرار هنا لا يأتي مستعيناً بأسلوب العطف لوجود افتراق بين القسمين هذا الافتراق يقوم على التقابل المبني على التضاد بين عنصري التفصيل، إن هذه الوجوه تثير جملة من العلاقات الدلالية داخل النص الشريف، هذه العلاقات يؤسس لها أسلوب التفريق فالعلاقة الأولى هي علاقة توحد بين الوجوه ،إذ الوجوه كلها من جنس واحد ومن نوع واحد ظاهريا لكن سرعان ما يقع التباين بينها محققا تفريقا بفرق يفيد معنى الزيادة والترجيح فيما هو بصدده من مدح أو ذم فتنشأ بذلك العلاقة الثانية وهي علاقة تجسد معنى الافتراق بين الوجوه، وهذا الأسلوب البديعي يحدث تأثيراً عميقاً لدى المتلقي؛ لأنه يدل على وجه الاختلاف بين النوعين/ الوجوه بعد أن حسب للوهلة الأولى أنها متفقة. إن علاقة الافتراق تؤسس لعلاقة جديدة يظهرها السياق التقابلي المتضمن لأسلوب التضاد وهي علاقة التنافر في صفات تلك الوجوه وما ستؤول إليه من أحوال. كما أن هذه الخاصية تتيح قدراً كبيراً للاستمرار في توجيه المعنى نفسه عن طريق انتظام سلاسل من الجمل لتشكيل بنية متوالية الأحداث، فنجد أن هناك علاقة تواصل بين عناصر الوجوه الأولى ،فضلاً عن أنها عناصر منسجمة فيما بينها لتأدية المعنى.

فقد اتصفت بأنها ﴿خَاشِعَةٌ﴾ يوم القيامة أي ذليلة وهي لابد لها أن تكون ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ أي في حالة تعب وشقاء وهو أمر ملازم لحالة الذل التي تعيشها تلك الوجوه، وإن جزاءها أنها ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ و﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ و﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ و﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ولنا أن نلاحظ علاقة التواصل والاستمرار بين عناصر القسم الثاني فهذه الوجوه ﴿ نَاعِمَةٌ ﴾ و﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ وهي نتيجة طبيعية؛ لأن الوجوه الناعمة هي راضية لما سعت له في دار الدنيا فيكون مقامها (ك ك ك) الجنة التي ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ و﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ و﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ و﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ و﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ و﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ وكلها عناصر أساسية في تكوين صورة النعيم .

أما بنية الإجمال والتفصيل فتتجه من الإجمال إلى التفصيل ومن التفصيل إلى تفصيل التفصيل وهي بذلك تزيد التعالق بين أفكار النص ومعانيه وألفاظه في تنام منطقي.



لقد تداخلت علاقة الإجمال–التفصيل في أغلب سور القيامة مع علاقات دلالية ثانوية أخرى من قبيل علاقة المقابلة وعلاقة التضاد وعلاقة الشرط وجواب الشرط وعلاقة السبب والنتيجة، لنأخذ قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسان مَا سَعَى ﴿ وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٣٤–٤١)

ان الإجمال متضمن في قولة تعالى:﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسان مَا سَعَى﴾ وقد رافقت هذا الإجمال صفة تحدد حقيقة الإنسان في الحياة الدنيا هي في قوله:﴿مَا سَعَىٰ﴾ فالإنسان يكتسب صفته وحقيقته من طبيعة سعيه في الحياة الدنيا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما بنية التفصيل فنجد أنها تنقسم إلى قسمين عبر توظيف أسلوب التقسيم:

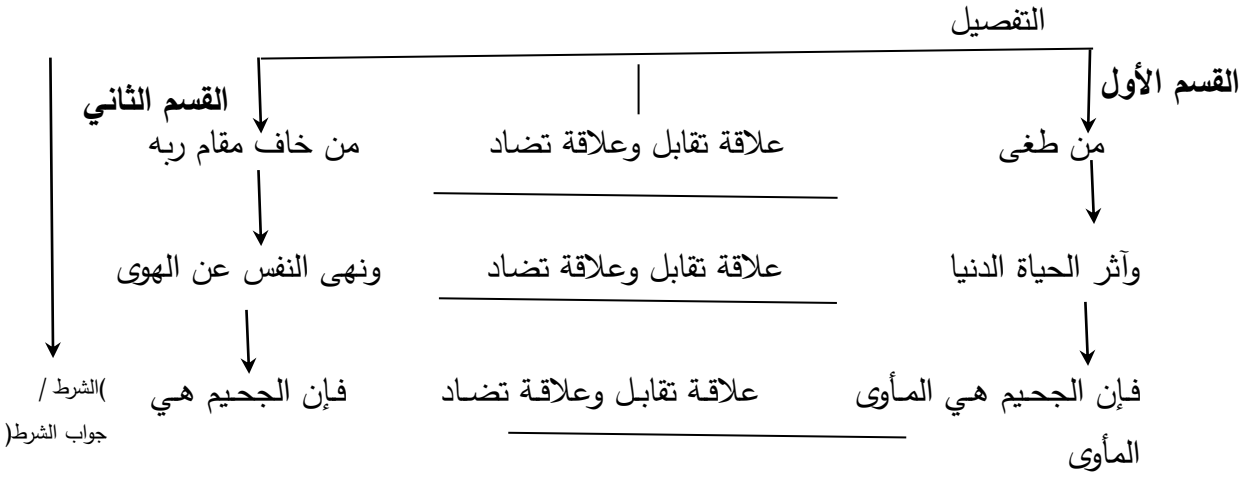
الأول – (من) في قوله:﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾

الثاني: (من) في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

وتتحدد صفات القسمين على وفق الصفات المرافقة لكل منهما فالأول: ترافقه صفتا﴿ طَغَى﴾ و﴿ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وأما الثاني: فترافقه صفتا ﴿ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ و﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى﴾ والواضح أن علاقات الحبك في الآيات الكريمة تتجه اتجاهين: الأول: يتجه اتجاهاً عمودياً نحو علاقة التواصل ، الثاني: يتجه اتجاهاً أفقياً نحو علاقة المقابلة المبنية على التضاد.

لقد أظهرت علاقة التواصل دلالتها الجزائية عن طريق توظيف علاقة الشرط وجواب الشرط باستعمال الأداة (أمّا) وهي اداة تفصيلية متضمنة معنى الشرط وهذا الأسلوب يجرد سائلاً ضمنياً لغرض الإخبار ولغرض إيصال المقاصد بطريقة ضمنية أيضاً فتأتي علاقة (الشرط / جواب الشرط) الدلالية لتكون مفتاحاً للولوج إلى مقاصد السورة الكريمة وربط عناصر الجمل.

أما علاقة التقابل المتداخلة مع علاقة التضاد فحققت كثافة دلالية أدت إلى تعدد الأفكار وتنوعها في ذهن المتلقي فتشده وتدفعه للانتقال الى مرحلة دلالية أخرى ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسان مَا سَعَىٰ﴾ (الإجمال). لقد وظفت العلاقات السالفة لبناء سياق منطقي رابطة السبب بنتيجته الحتمية ذلك عن طريق ملاحظة حركة القسم الأول من قسمي التفصيل الذي يسلك أحد طرفي الثنائية الدينية (الإيمان/الكفر) وهو طرف الكفر ذلك أن هذا الإنسان كان قد طغى ،ولم يهذب نفسه، ولم يستعد للآخرة بسبب انهماكه وانشغاله بالحياة الدنيا فيكون جزاؤه﴿الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أما القسم الثاني فهو يسلك طرف الايمان فقد خاف مقام ربه ومنع نفسه عن اتباع الشهوات وأدبها لذا فإن جزاءه ﴿ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مع حضور العلاقة السببية في ختام السورة

وعلينا القول إن سور القيامة في مجملها تتضمن هذه العلاقات الدلالية الثانوية المتداخلة مع العلاقة الكبرى الإجمال والتفصيل مسهمة في ربط المعاني بعضها ببعضها الآخر وتكثيف البنية الدلالية مؤدية إلى قوة الحبك لجعل النص أكثر تماسكاً والتحاماً.

الخاتمة

مثلت علاقة الإجمال– التفصيل ملمحاً بديعياً أسهم في ربط النص ببنيته العليا ، ذلك بما اشتملت عليه من ملاحظ بديعية كانت لها القدرة على ربط أجزاء النص بعضها ببعضها الآخر، وشد الدلالة بين عناصرها من طريق استمرار تلكم الدلالة في مقاطع النص، وقد تمتعت علاقة الإجمال– التفصيل بخصائص أسلوبية وبنائية وفرت الامتداد اللفظي والمعنوي داخل النص بما حازته من صفات انتشارية و توزيعية فتتعالق بفضل ذلك في تحقيق حبك النص . فضلاً عن أنّ السور القرآنية المشرفة – عينة البحث– حازت بنية عليا واحدة فتوحد موضوعها مما وفر لها ترابطاً تركيبياً واستمرارية دلالية اتضحت في ثنايا البحث .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

القرآن الكريم

بن عاشور، الشيخ محمد الطاهر(١٨٨٤ م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.

بوجراند، روبرت دي (١٩٩٨م)،النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، ط١.

بوقرة، الأستاذ الدكتور نعمان(٢٠١٢م)، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان.

الجزار، د. محمد فكري(١٩٩٥م)، لسانيات الاختلاف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

حسان ، د. أمل سلمان (٢٠١٧م)،الأساليب البديعية من منظور اللسانيات النصية خطاب عبد الله ابن المقفع أنموذجاً، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق.

الحموي ،الشيخ تقي الدين اي بكر علي المعروف بان حجة(١٩٨٧م)، خزانة الأدب وغاية الأدب، (ت٨٣٧هـ)، شرح عصام شعيتو، منشورات دار مكتبة الهلال، ط١، بيروت، لبنان.

خطابي ، د. محمد(٢٠١٢م) ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، المغرب.

الشيزري، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي (د.ت)، البديع في نقد الشعر، (ت٥٨٤هـ)، تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي (ت١٣٨٤ هـ)، د.حامد عبد المجيد، مراجعة:الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة– وزارة الثقافة والإرشاد القومي– الإقليم الجنوبي– الإدارة العامة للثقافة، مصر.

الصبيحي، محمد الأخضر(د.ت)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ط).

صيام ، د. محمود عبدالله محمد(١٩٩٩م)، علم البديع بين التأصيل الذاتي والتطبيق الواقعي، مطبعة حكاية، ط١.

الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين (١٩٩٧م)، تفسير الميزان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان.

عبد الراضي، د. أحمد محمد (٢٠٠٨م)، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١.

عتيق ،د. عبد العزيز (٢٠٠٦م)، علم البديع، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، مدينة نصر، القاهرة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل(٢٠١٣م) ، الصناعتين، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

الفقي، صبحي إبراهيم(٢٠٠٠م)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

القرعان ، فايز (١٩٩٤(، الإجمال والتفصيل في القرآن (دراسة تحليلية) ، بحث منشور في مجلة أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات ، المجلد ١٢ ، العدد١.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد المعروف بالخطيب (٢٠٠٣م)، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، (ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان.

المجيد، د. جميل عبد(١٩٩٨م)، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، د.ط.

مصلوح، د. سعد(١٩٩١م)، نحو اجرمية للنص الشعري– دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، العدد(١–٢).

الموصلي ،أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير(د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،(ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار نهضة، مصر للطبع والنشر، د.ط ، الفجالة، القاهرة.

نوفل، د. وداد(٢٠١٤م)، البلاغة العربية (علم البديع) ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

اليمني ،السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي(١٣٢٢) ،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ت٣٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية، طبع بمطبعة المقتضب، مصر.

References

The Holy Quran

Bin Ashur, Sheikh Muhammad al-Tahir (1884 AD), Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian Publishing House, Tunis.

Bougrand, Robert D. (1998 AD), Text, Discourse, and Procedure, translated by Dr. Tamam Hassan, 1st ed.

Bougarra, Professor Dr. Naaman (2012 AD), Discourse Linguistics: Studies in Foundation and Procedure, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, Lebanon.

Al-Jazzar, Dr. Muhammad Fikri (1995 AD), Linguistics of Difference, General Authority for Cultural Palaces, Cairo.

Hassan, Dr. Amal Salman (2017 AD), Rhetorical Methods from a Textual Linguistics Perspective: The Discourse of Abdullah Ibn al-Muqaffa as a Model, Tammuz for Printing, Publishing, and Distribution, 1st ed., Damascus.

Al-Hamawi, Sheikh Taqi al-Din Ay Bakr Ali, known as Hajjah (1987 AD), The Treasury of Literature and the Goal of Literature (d. 837 AH), commentary by Issam Shaito, Dar Maktabat al-Hilal Publications, 1st ed., Beirut, Lebanon. Khattabi, Dr. Muhammad (2012), Text

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, Arab Cultural Center, Casablanca, 3rd ed., Morocco.

Al-Shaizari, Abu al-Muzaffar Mu'ayyad al-Dawla Majd al-Din Usama ibn Murshid ibn Ali ibn Muqallid ibn Nasr ibn Munqidh al-Kinani al-Kalbi (n.d.), Al-Badi' in Poetry Criticism, (d. 584 AH), edited by: Dr. Ahmad Ahmad Badawi (d. 1384 AH), Dr. Hamid Abdul Majeed, reviewed by: Professor Ibrahim Mustafa,

United Arab Republic - Ministry of Culture and National Guidance - Southern Region - General Administration of Culture, Egypt.

Al-Subaihi, Muhammad al-Akhdar (n.d.), Introduction to Textual Linguistics and its Applications, Ikhtilaf Publications, Arab House of Science Publishers, (n.d.).

Siyam, Dr. Mahmoud Abdullah Muhammad (1999), Al-Badi' between Self-Authentication and Real-Life Application, Hekaya Press, 1st ed.

Al-Tabataba'i, Allamah Sayyid Muhammad Husayn (1997), Tafsir al-Mizan, Al-A'lami Publications Foundation, Beirut, Lebanon.

Abdul-Radhi, Dr. Ahmad Muhammad (2008), Towards the Text: Between Authenticity and Modernity, Religious Culture Library, Cairo, 1st ed.

Atiq, Dr. Abdul-Aziz (2006), The Science of Rhetoric, Dar Al-Afaq Al-Arabiya for Printing, Publishing, and Distribution, 1st ed., Nasr City, Cairo.

Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl (2013), Al-Sina'atayn (d. 395 AH), edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Sidon, Beirut.

Al-Faqi, Subhi Ibrahim (2000), Textual Linguistics: Between Theory and Practice: An Applied Study of the Meccan Surahs, Quba House for Printing, Publishing, and Distribution, 1st ed.

Al-Qura'an, Fayez (1994), "Summary and Detail in the Qur'an (An Analytical Study)," a study published in Yarmouk Research Journal, Literature and Linguistics Series, Volume 12, Issue 1.

Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar ibn Ahmad ibn Muhammad, known as al-Khatib (2003), "Clarification in the Sciences of Rhetoric, Semantics, Rhetoric, and Badi'" (d. 739 AH), annotated by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, Lebanon.

Al-Majid, Dr. Jamil Abd (1998), "Badi' between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics," Egyptian General Book Authority, n.d.

Maslouh, Dr. Saad (1991), "Towards a Criminal Approach to the Poetic Text - A Study of a Pre-Islamic Poem," Fusul Journal, Issues (1-2).

Al-Mawsili, Abu al-Fath Diya' al-Din Nasrallah ibn Muhammad, known as Ibn al-Athir (n.d.), "The Common Proverb in the Literature of the Writer and Poet," (d. 637 AH), edited by Dr. Ahmed Al-Hawfi and Dr. Badawi Tabana, Dar Nahda, Misr for Printing and Publishing, 1st edition, Al-Fagala, Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Nofal, Dr. Widad (2014), Arabic Rhetoric (The Science of Badi'), Horus International Publishing and Distribution Foundation.

Al-Yemeni, Sayyid Al-Imam Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim Al-Alawi (1322), The Style Containing the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Truths of Miracles, (d. 349 AH), Khedivial Library, printed by Al-Muqtabas Press, Egypt.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Verses of Light and Observation of Quranic Imagery

Aseel Emad Mohamed Elhourani
Graduate Student
Department of Arabic Language - College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah
U22104402@sharjah.ac.ae
Prof. Benissa Bettahar (PhD)
Department of Arabic Language - College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah
benissa@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Aseel Emad Mohamed Elhourani, Prof. Benissa Bettahar (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/2a3zhe89

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research is an analytical study of the verses of light and contemplation in the Quranic imagery. It aims to reveal the value of light and contemplation as two essential elements in the process of the Quranic call to monotheism. The research also revealed the role of each of them in shaping the Quranic image, which in turn aims to influence the recipient who considers light and contemplation as essential foundations in his life. The research included two topics. The first studies (the word light in the Holy Quran) and its most prominent locations in the Quran and its relationship to everything that is sublime such as Allah - Glory be to Him - and His guidance and His message in contrast to darkness and its relationship to misguidance and disbelief. As for the second, it studies (the word contemplation in the Holy Quran) and the places where the word appeared due to the specificity of the Quranic imagery. The analytical approach was chosen to study these verses, and the research reached several results, including: the necessity of light and contemplation in shaping the Quranic imagery that embodies important abstractions such as belief in the oneness of Allah and Islam in His religion.

Keywords: The Holy Quran, Light, Sight, Quranic imagery, Analytical method.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

آيات النور والنظر في التصوير القرآني

الباحثة أسيل عماد الحوراني
طالبة دراسات عليا، جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها
U22104402@sharjah.ac.ae

أستاذ دكتور بن عيسى بطاهر
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها
benissa@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

هذا البحث دراسة تحليلية لآيات النور والنظر في التصوير القرآني، وهو يهدف إلى كشف قيمة النور والنظر بوصفهما عنصرين رئيسين في عملية الدعوة القرآنية للتوحيد، وكشف البحث دور كل منهما في تشكيل الصورة القرآنية التي تهدف بدورها إلى التأثير في المتلقي الذي يعد النور والنظر أساسيات ضرورية في حياته، واحتوى البحث على مبحثين، الأول: يدرس (لفظة النور في القرآن الكريم) وأهم مواقعها في القرآن وعلاقتها بكل ما هو جليل كالله – سبحانه وتعالى – وهداه، ورسالته في مقابل الظلام وعلاقته بالضلالة والكفر. أما الثاني: فيدرس (لفظة النظر في القرآن الكريم) والمواضع التي جاءت فيها اللفظة لخصوصية التصوير القرآني، وقد أُختير المنهج التحليلي لدراسة هذه الآيات، وتوصل البحث لنتائج عدة منها: ضرورة النور والنظر في تشكيل التصوير القرآني المجسم للمجردات المهمة مثل: الإيمان بوحدانية الله والإسلام بدينه.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم/ النور/ النظر/ التصوير القرآني/ المنهج التحليلي).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحديث عن النور والنظر بوصفهما المصدرين المشكلين للصورة القرآنية أمر ضروري؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قد أمر عباده بالنظر بصريح العبارة – مراتٍ عديدة – إلى نعيمه وعقابه، وكثيرًا ما ابتدأت بعض الآيات بحَثِّ الإنسان على استعمال نظره للتأمل والتفكر، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾]الأعراف:١٨٥[؛ أي أن الدعوة للتفكر بالصور القرآنية والنظر فيها، كانت دعوة صريحة واضحة. وهذه الدعوة الصريحة هي نوع من أنواع الحجاج القرآني ، فنجد فيه أخذ بيد المجادل إلى التفكر في ملكوت الله سبحانه وتعالى بلين ورفق (الألمعي، ١٤٠٤هـ، ص٧). ومن اللافت أن يكون خطاب القرآن ودعوته لهداية البشر مقترنةً بألفاظ النظر في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أكثر من موضع، وبما يدل عليها من ألفاظ أخرى: كالرؤية، والبصر، والتفكر، والتعقل، والاعتبار، وغيرها. ويظهر من ذلك أن استعمال العين في النظر سبيلٌ من سبل الهداية. فإما يحسن العبد استعمالها، أو تكون يوم المحشر شاهدةً عليه بكفره وعناده ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت:٢٠]. أما عن لفظة النور فكان لها في القرآن الكريم مكانة رفيعة؛ حيث جاءت اللفظة في معظم السياقات في حالة إيجابية جليلة، مُمثلًا لمحسوسات ومجردات عدة مبجلة شريفة، هي: الله سبحانه وتعالى، والقرآن، والنبي محمد ﷺ، والإيمان، والهدى، والإسلام، والمؤمنون، والحلال، والنهار، والقمر (درويش، ٢٠١٣م، ص٥٤).

تتجلى أهمية البحث في محاولتها دراسة دور النور والنظر في الصور القرآنية التي تهدف بدورها التأثير في المتلقي، وما له من دور ثقيل في إتمام غاية القرآن الكريم من هداية البشرية للإسلام بالله ﷻ الإله الواحد الأحد البديع في خلقه، القدير في حكمه. ومن هذا المنطلق، فإن من أسباب اختيار هذا الموضوع: أولًا: رغبة ذاتية في استثمار الجهد البحثي في استقراء كتاب الله سبحانه وتعالى ودراسته دراسة موضوعية من جانب جمالي، إذ هو جانبٌ مهم لا يمكن تغافله أو تهميشه في مقابل الجوانب الأخرى. ثانيًا: بعد اطلاع سريع على الصور القرآنية في القرآن الكريم، تبين أن لعملية النظر التي وهبها الله للإنسان ارتباطًا وثيقًا بهذه الصور، بل أنه سبحانه وتعالى يبدأ الآيات المصورة بدعوة الإنسان للنظر، تليها عرض صور زاهية بالألوان وبديعة في تكوينها لما للنور من دور أساس في ذلك وهو العنصر الأكثر ابهارًا للبشرية مذ خلقت. وتتحدد إشكالية البحث عن طريق محاولة كشف دور النور والنظر في تشكيل الصورة القرآنية، ومدى تأثير كل منهما في المتلقي وكيف يستثمرها؟ وكيف عليه الاستفادة من هذا الاستثمار؟ كما نصت الآيات القرآنية.

ومن الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع النور والنظر في القرآن الكريم: أولًا دراسة بعنوان: آيات النور في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) لعبد الله حازم أبو غزالة وهي رسالة ماجستير أجيزت سنة (٢٠٠٩م) في جامعة آل البيت، تتحدث هذه الدراسة عن النور في القرآن الكريم وعن الألفاظ ذات الصلة به، ومصادره، وأسباب وجوده وزواله، والآثار التربوية لآيات النور في حياة الإنسان. في حين يركز بحثي على دور النور من الناحية الجمالية المتمثلة بالتصوير القرآني. ثانيًا دراسة بعنوان: ألفاظ النظر في القرآن الكريم (دراسة دلالية) لستار جبار هاشم وهو بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها في جامعة الكوفة سنة (٢٠٠٧م) وتناولت هذه الدراسة ألفاظ النظر ودلالاته ومشتقاته وتصريفاته. في حين يركز بحثي على ألفاظ النظر التي تقترن بالتصوير القرآني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اتخذ البحث المنهج التحليلي منهجًا للدراسة، وهو منهج قائم على تحليل أجزاء الموضوع كافة عبر تفكيكه وتفسيره، ثم تقويمه ونقده، وأخيرًا تركيبه. وهذه الآليات تتطلب عدة أدوات يمكن الاستفادة منها، مثل: الوصف، والاستقراء، والإحصاء، والمقارنة، وغيرها. وقد قُسم البحث إلى مبحثين على النحو الآتي: المبحث الأول: لفظة النور في القرآن الكريم. المبحث الثاني: لفظة النظر في القرآن الكريم.

المبحث الأول: لفظة (النور) في القرآن الكريم:

ترى العين الألوان بفضل الضوء؛ "إذ يتأثر لون العنصر وشكله وقوامه بموقعه من حيث الإضاءة وشدتها" (سليم، ١٩٨٤م، ص١١٩). والضوء عنصر له قيمة كبيرة ما جعل بعض الأقوام السابقين يتخذون الشمس إلهًا للعبادة من دون الله؛ ذلك أنهم رأوا الشمس وما تمده من نورٍ يطال الكون كله، قوة تستحق أن تبجل، فعبدها الوثنيون، وكذلك المصريون القدامى الذين أخذوا يصورونها بوضوح في بنائهم المعماري، وحتى حين دخلت العادات الوثنية إلى المسيحية كانت الشمس أهم ما مثل المسيح، فجعلوا يوم ميلاده يطابق يوم ميلاد إله الشمس الذي لا يقهر عند الرومان (عبد الرحمن، ٢٠٢١م، فقرة ٤)؛ وسبب هذا كله يرجع لقيمة الضوء التي وجدها البشر قادرةً على هدايتهم الطريق، وردع الظلام وكشف تنوع الكون بالألوان.

ولعلمه سبحانه بمحدودية الإدراك البشري، عرف نفسه لعباده كي لا يشركوا معه خلقه، وقال لهم إن هذه الشمس ما هي إلا آية من آياته: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾]فصلت:[٣٧. فعلى قدر عظم هذه الشمس، ما هي إلا مخلوق من مخلوقات الله، وليس نورها كنور ربها، الذي جعل النور صفةً من صفاته حين قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾]النور:٣٥[. وللمتلقي الذي يعرف قيمة النور في حياته، أن يعرف قيمة جعل الله النور صفة من صفاته. وفي موضعٍ آخر، عرضت سورة الأنعام بحث إبراهيم – عليه السلام – عن الله، فكان أول شكه في السماء وأجرامها المضيئة، حتى قال عن الشمس حين بزغت: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾]الأنعام:٧٨[. فنور الإله يستحيل أن ينقطع؛ لذا أدرك إبراهيم – عليه السلام – بعقلية علمية حجاجية أن النور قد يكون من صفات الإله، لكن انقطاعه يستحيل أن يكون كذلك.

الله نور السماوات والأرض، واختار الله كلمة (النور) لا (الضوء)؛ ذلك أن النور كما يقول السيوطي(٩١١هـ): أعم وأشمل من الضوء، والنور يقال للكثير والقليل، في حين أن الضوء لا يقصد به إلا الكثير، ويضيف: إن "في الضوء دليل على النور فهو أخص منه

فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس" (السيوطي، ٢٠١٧م، ص٥١٠). ويتفق الآلوسي(١٢٧٠هـ) على أن النور أصل والضياء هو ما ينتشر منه، إلا أنه يضيف من الأقوال ما يشير إلى أن الضياء يكون اسمًا لما يصدر من ذاته، والنور لما يفيض عليه من مقابلة، استشهادًا بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ يونس:٥[. ولكنه يرى أن الأَوْلى في الفرق هو ما يتعلق بعموم النور وخصوص الضوء، وإن الثاني جنس من الأول (الآلوسي، ١٩٩٤م، مج٩، ص٣٥٤). وأرى القول الثاني – بناءً على آية النور – غير دقيق، وعلى الرغم من كونه الأكثر شيوعًا في التفريق بين الضوء والنور وقد تبناه الشعراوي في تفسيره للآية نفسها؛[١] (الشعراوي، ١٩٩٧م، ج٩، ص٥٧٣٨). ذلك أن النور لو كان مما يستمد من غيره لما اختاره الله ليمثل به نفسه.

وبغض النظر عن المقصود بالنور في الآية الكريمة، إن كانت بمعنى الموجد، أم المدبر أم الهادي[٢] (الآلوسي، ١٩٩٤م، مج٩، ص٣٥٣–٣٥٧). فإن المواضع التي جاء فيها وصف الله لذاته بالنور – إذا ما أخذت من جانب تصويري فني – مواضع فريدة، دقيقة التعبير، محببة للنفس، يُبَثُّ منها معاني اللجوء، والمنال، والفوز؛ ذلك أن الصورة التي سيتلقفها المخاطَب من قوله تعالى: ﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾]النور:٣٥[. هي صورة محلٍ مظلم مستوحش مغطى بالسواد، ينبعث من أحد أركانه ضوء مصباح صافي الإنارة، حاله كحال كوكب منير في سماء الليل المعتم، وهذا النور في التصوير القريب هو ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ﴾. فهذا المثال وما فيه من اعتبارات "مما توجب كمال الضوء" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٣، ص٣٨٦). كما يقول الرازي(٦٠٦هـ) في التفسير الكبير. وسرد ما يوجب ذلك من وجود المصباح في مشكاة تجمع الضوء فلا يتفرق، وخروج الضوء من زجاج صافي يزيد النور، وإيقاد المصباح بدهن نقي خالص من شجرة مباركة في موضع تغذيه الشمس فيكون الزيت أنضج ما يكون.

[١] يشير الشعراوي إلى أن الضوء هو ما يصاحبه الدفء والحرارة، في حين أن النور إنارة حليمة لا يحتاج بوجودها إلى ظل يستظل منه، ومن هذا المنطلق يرى أن الضوء يستلزم أن يكون ذاتيًا بينما النور يكتسب من غيره. ويستفاد من قوله الأول - في سياق هذه الدراسة - دقة اختيار القرآن النور وصف لله ولكل جليل رفيع.

[٢] عرض الآلوسي في تفسيره أقوال المفسرين المختلفة في المقصود بالنور في قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هذا كله – لا شك – يعطي صورة عن مقدار شدة هذا النور وجلائه كما تريد الآية أن تبين. ولكن المتلقي وبالتصوير البعيد – أي بالنظر إلى هذا المصباح من زاوية بعيدة – سيدرك أن هذا النور البهي يضيء من موضع محدد دل عليه قوله تعالى: ﴿مِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾. فالمصباح في زاوية من غرفة وهي معتمة: أولًا: لأن هذا النور ما كان ليظهر للرائي بهذا الجمال والنقاء لو كان في المكان المستنير ولو بالنور القليل، ثانيًا: لأن المصباح هو السراج (الأندلسي، ١٩٨٣م، ص١٩٢). وقد دل على ذلك وصفُ سبحانه لهذا المصباح بأنه يوقد من الزيت، ولفظة السراج مقترنة بألفاظ الليل والدجى وغيرها، ومن ثم فإن صورة من مثل صورة نورٍ ينير وسط السواد من الممكن أن تتبادر إلى ذهن المخاطَب. وكما يقول مصطفى عدوي: "الأمثال يتجوز فيها بعض التجوز عند المفسرين، فلا يلزم أن يتحد المفسرون على وجه واحد في تفسير المثل، بل في هذا الباب فسحة لأهل التفسير ما لم يخالفوا نصاً شرعياً أو أصلاً من الأصول في الكتاب والسنة ... والله أعلم" (العدوي، ج٣٥، ص١٨). وهذا الكلام ينطبق على التصوير، الذي لا يمكن أن يكون موحدًا في أذهان عامة المخاطبين بدرجة واحدة.

سيدرك القارئ من هذه الصورة المحكمة المراد الأساس الذي تريده الآية والذي لأجله نزل الكتاب الكريم، وهو: إن دلائل الإيمان في غاية الظهور وأن أديان الكفرة في نهاية الظلمة والخفاء (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٣، ص٣٧٨). وذلك هو نور الله ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾]النور:٣٥[. إن هذا النور الإلهي ممتدٌ لا ينفد، وموجودٌ لا ينقطع، "إنه نور يتجاوز حدود الزمان والمكان، فهو متصل بالذات الإلهية، ومنه ينساب عبر الدائرة الكونية الممتدة بين السماوات والأرض" (الصفار، ٢٠١٠م، ص٣٦٣). وقد عدَّه الغزالي(٥٠٥هـ) نورًا على الحقيقة، ولكن عين الإنسان لا تطوله لشدة هذا النور، ومحدودية قدرتها، فيقول إنه: "لا يبعد أن يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة عنه لإشراق ضيائه" (الغزالي، ص٦٤). كما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ كان قد سُئل بعد حادثة الإسراء والمعراج إن كان رأى الله سبحانه فقال ﷺ: "نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ" (مسلم، ١٩٥٥م، ج١، ص١٦١ / ١٧٨). وهذا النور سينجلي للناس يوم القيامة كما جاء في سورة الزمر: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾]الزمر:٦٩[. وفي تفسير ابن كثير لهذه الآية يقول: "أي أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء"؛ (ابن كثير، ٢٠٠٠م، ص١٦٢٩). ذلك أن كل خلقه سبحانه سيكونون يوم إذ في ظلام، فمن أهوال يوم القيامة انتفاء مصادر الضوء، وقد ورد عن الرسول ﷺ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ.." (الترمذي، ١٩٩٦م، ج٤، ص٣٨٢ / ٢٦٤٢). يتضح مما سلف أن اختياره سبحانه النور

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ليمثل به نفسه ودينه والطريق إليه، وإن كان ذلك على سبيل المجاز لا الحقيقة، في غاية البلاغة وإصابة القصد، والعامة من المُخاطَبين لن يجدوا صعوبة في إدراك المقصود، ولن يلتبس عليهم فهم الآيات، فهي وإن كانت على الحقيقة أو على المجاز، واضحةٌ ومسلمٌ بها لقيمة النور المادية والمعنوية التي يعرفها الإنسان بفطرته. بل إن الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يكلم موسى – عليه السلام – في الوادي المقدس جذبه بالنور الذي كان يريد منه الدفء والخبر والهدى، ومن هذا يُلاحظ اقتران النور بالله سبحانه لا في المعنى المعنوي والغيبي وحسب، وإنما فيما هو مادي مشاهد أيضًا.

لم تقدم الآيات السابقة اللون الأبيض ومشتقاته – مثلًا – للإشارة إلى طريق الحق، كما لم يقترن هذا اللون بلفظ الجلالة. والأبيض لون محبب وثابتٌ في ذهن المُخاطَب دلالته على الخير، كما أنه أقرب الألوان إلى النور، إذ "يبدو الضوء في كامل قوته أبيض خالصًا، وهو يعطي هذا الانطباع أيضًا وهو في أعلى درجات الروعة المبهرة" (غوته، ٢٠٢٣م، ص٥٩). ويقول الجاحظ(٢٥٥هـ): "كل نور وضياء هو أبيض"؛ (الجاحظ، ١٤٢٤هـ، ج٥، ص٣٣). لذا وصف الله به عباده الفائزين بالنعيم، حين قال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾]آل عمران:١٠٦[. واختاره لوصف نساء الجنة حين قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾]الصافات:٤٩[. ففي هذا اللون من الجمال والصفاء ما يشوق المتلقي لتخيل صورة الفائزين بالجنة وما فيها من حور عين بأقصى درجات الملاحة.

ومع ذلك لا ينافس هذا اللون النور أبدًا؛ لأن الأبيض مهما اشتد بياضًا سيظل النور غالبه، والشيء الأبيض لا يمتد ولا يفيد ما حوله ببياضه، ولكن الشيء المضيء يفيد ما حوله ويمتد إلى ما قدر له أن يمتد. فيغتر المنافقون يومئذٍ بنور المؤمنين الذي يمدهم الله به، فيطلبون قبسًا منه، وتشير ابتسام الصفار إلى أن فعل (نقتبس) يكون لجذوة النار لا النور، ولكن المنافقين وفي انبهارهم بامتداد هذا النور يرجون أن يصيبهم شيءٌ منه، (الصفار، ٢٠١٠م، ص٣٦٩). ثم هم يحرمون منها وبالطريقة الملتوية التي كانوا يمارسونها في الأرض. ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾]الحديد:١٣[. كما أن اللون يعد من السمات التي تستعمل للوصف الدقيق، ويحتاج إلى القرائن التي تبين إن كان وروده على سبيل المدح أم الذم، في حين أن النور يفهم منه غالبًا معاني الجمال، والتعظيم، والقوة، والسيطرة النفعية، ومن دون قرائن. ومن الفروق بين اللون الأبيض والضوء ما يشير إليه الجاحظ في كتابه الحيوان من أن اللون الأبيض مفسد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لسائر الألوان، في حين أن الضياء إذا سقط على الألوان فإنه يفصل بين أجناسها، ويميز بعضها عن بعض، ويبين جميعها إبانة واحدة (الجاحظ، ١٤٢٤هـ، ج٥، ص٣٠).

وجديرٌ بالإشارة هنا، أن الله سبحانه وتعالى أقسم في كتابه الكريم بمصادر الضوء في أكثر من سورة، فأقسم: بالنهار، والفجر، والضحى، والعصر. وأقسم بالشمس، والقمر، والكواكب، والنجوم، ومواقع النجوم. وعلى قدر عظم هذا القسم كانت عظمة القول الذي يليه. فـ"بلاغة القسم في القرآن إنما ترجع إلى تلك المطابقة التامة بين المقسَم به والمقسَم عليه أو جواب القسم، وإلى هذا الانسجام الفني بين صورة القسم وجوابه" (عبد التواب، ١٩٩٥م، ص١٩٧). ومثال ذلك سورة الضحى، التي نزلت بعد انقطاع الوحي عن النبي ﷺ فأقسم الله بالضحى دون غيرها من مصادر الضوء، حيث وقت الصباح الأول الذي يتألق فيه الضوء على كل شيءٍ بأبهى ما يكون، ثم بالليل محطة السكون، تشبيهًا بـ "نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه" (ابن القيم الجوزية، ٢٠١٩م، ص١١٠). ويضيف ابن القيم(٧٥١هـ): "إن الذي اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدًا .. لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالحهم في دنياهم وآخرتهم" (ابن القيم الجوزية، ٢٠١٩م، ص١١١). فهذا الضحى الذي أُستضيء به الرسول بعد مدةٍ من الفتور الليلي يتعدى شخص النبي ﷺ ليشمل العباد كلهم إلى يوم الدين.

يشكل النور جمالية فذة، تظهر في بريقه الذي لا يشابهه شيءٌ في الكون – لذا حق أن يكون الممثل المادي عن المجردات الجليلة من حقٍ وخير – وتُنميها المعاني الدالة على النجاة والفلاح، وتزدهر هذه الجمالية في القرآن الكريم، عند تصوير الثنائية الأزلية المُقارِنة بين النور والظلام. "وبمثل هذا الأسلوب يبلغ البيان القرآني غايته من الإقناع والالتزام بالحجة. وعلى نحو ما يجلو معاني من الهدى والضلال، والإيمان والكفر، والحق والباطل، بحسيات مدركة من النور والظلمة" (بنت الشاطئ، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٣٥). كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾]البقرة:٢٥٧[. تصور الآية فريقين، يسلك الفريق الأول طريقًا يخرج به من الظلمات إلى النور، وذلك باتخاذه الله وليًا له، وفريقٌ آخر يسلك طريقًا يأخذه من النور إلى الظلمات لاتخاذه الشياطين والأصنام وليًا له. وفي الآية من الناحية اللغوية مقابلة يلجأ إليها القرآن الكريم تحقيقًا لقيم فكرية ومعنوية كثيرة، فهو يعرض جميع القضايا الكبرى في هذا الوجود بأسلوب التقابل، فبهذه المتضادات يدعو إلى تحريك قوى النفس لدى الإنسان ولاسيما قوة العقل كي تقيم موازنة بين الأشياء المختلفة (بطاهر، ٢٠٠٠م، ص٢١٣-٢١٥). فالعباد

كلهم إما في نورٍ أو في ظلام، فلا شبهة بينهما ذلك أن ما هو حق بين وما هو باطلٌ بينٌ أيضًا.

إن النور في الآية الكريمة يدل على سبيل الله، في حين تدل الظلمات على سبل الكفر به سبحانه، وقد أورد البغوي(٥١٠هـ) قولًا للواقدي يشير فيه إلى أن كل ألفاظ النور والظلمات وردت في القرآن الكريم بمعنى الإيمان والكفر ما عدا في سورة الإنعام عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾]الأنعام:١[. فهي دالة على الليل والنهار بحسب رأيه، ويضيف: "سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الإسلام نورًا لوضوح طريقه" (البغوي، ١٩٩٧م، ج١، ص٣١٥). وهذا التعبير يفصل فيه الشعراوي بأسلوبٍ عذب ليصور بدقة قيمة النور في مقابل الظلام فيقول: "يريد الحق أن يجعل لك المراد واضحاً موصولاً بمفهومك. وإذا كنا نتجنَّب معاطب الظلمات الحسية، أليس الأجدر بها أيضًا أن نتجنب معاطب الظلمات المعنوية، إن الظلمة الحسية تستر الأشياء فلا نرى الأشياء ... أما حين يأتي النور؛ فهو يبيّن ملامح الأشياء فتسير على هُدىً وأنت مطمئن" (الشعراوي، ١٩٩٧م، ج١٠، ص٦٠٣٢). ويفهم من ذلك أن النور يكشف للعين تفاصيل الأشياء من شكلٍ ولون، كما يكشف الإيمان للقلب سر تدابير الله في الخلق، ويكسبه القدرة على التمييز بوضوح،في حين يطغى الظلام بلون السواد فقط، ويحجب عن العين كل شيء، كالكفر الذي يصير به القلب متخبطًا لا يستبين الغاية من أي شيء.

في موضع آخر يستعمل سبحانه النور والظلمات في تصوير مشهدٍ مصيري، في قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾]الأنعام:١٢٢[. والمشهد الكامل الذي تصوره الآية هو: رجلان غافلان في الظلام، أحدهما يهديه الله ويفطنه لطريقٍ من نور فيسير فيه. هذا الطريق يمهده الله لمن يريد الهدى، فيسير على نورٍ يكشف له غاية هذا الطريق، بل ويبث في نفسه السكينة والجمال والجلال، "فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرًا في أموره، مهتديًا لسبيله، عارفًا للخير، مؤثرًا له، مجتهدًا في تنفيذه في نفسه وغيره" (السعدي، ٢٠٠٢م، ص٣٠٣). وآخر مثله، ولفظة (مثله) دليلٌ على أن ما وقع على الغافل الأول يقع على الثاني كذلك، ولكن الأخير اختار البقاء في الظلام ودليل ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ﴾. وكلمة (خارج) على وزن اسم فاعل، أي أنه اختار ورغم تفطنه للطريق المستنير أن يظل ميتًا قابعًا في الظلام مغترًا بعمله. وفي ذلك يقول ابن عاشور: "نفي المساواة كناية عن تفضيل إحدى الحالتين على الأخرى تفضيلًا لا يلتبس" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٨-أ، ص٤٤). ويضيف الآلوسي(١٢٧٠هـ) في وصف هذه الصورة التي تعد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بلاغيًا من نوع الاستعارة التمثيلية: "هذا كما تقول في الاستعارة الإفرادية أيكون الأسد كالثعلب؟ أي الشجاع كالجبان، وهو من بديع المعاني الذي ينبغي أن ينتبه له ويحفظ" (الآلوسي، ١٩٩٤م، مج٤، ص٢٦٣).

وعلى هذا الأساس فمجمل قوله تعالى عما سبق، هو: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ * وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر:١٩-٢٢]. هي أربع حقائق مادية بينها تضادٌ واضح، يدعو الله سبحانه للتفكر فيها، هذه الماديات يعرفها كل إنسان ويعرف مدى اختلافها. إذن، فكما أن هذه الأشياء المذكورات المتباينة المختلفة لا تتساوى، فكذلك لا تتساوى المتضادات المعنوية، وعدم مساواتها أولى، فلا يستوي الكافر والمؤمن، والجاهل والعالم، والضال والمهتدي، ولا أصحاب النار وأصحاب الجنة، ولا أموات القلوب وأحياؤها (القحطاني، ص٣٤). ويظهر من هذه الآية أن ثنائية النور والظلام لا تنفصل عن ثنائية الحياة والموت، ولا ثنائية الإبصار والعمى. لارتباطها الوثيق ودلالة كل واحدة منها على الأخرى، فالحي لا شك بطبيعته يريد النور ويكون فيه وتستبينه عيناه، والميت يُوضع في الظلام ويكون فيه ولا تستبيه عيناه.

أخيرًا، من الملحوظ أن النور يأتي في القرآن الكريم بصيغة المفرد، في حين يأتي الظلام بصيغة الجمع (ظلمات). وفي ذلك قال ابن كثير(٧٠١هـ): "وحد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة" (ابن كثير، ٢٠٠٠م، ص٣٢٣،٣٢٢). ويضيف الآلوسي(١٢٧٠هـ): "أو أن الأول إيماء إلى القلة والثاني إلى الكثرة" (الآلوسي، ١٩٩٤م، مج٢، ص١٥). ويشير السيوطي(٩١١هـ)إلى أن في إفراد النور وجمع الظلمات في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]. ما يدل على إخراج من نكرة إلى معرفة (السيوطي، ١٩٨٨م، ج٣، ص٤٧). ويعدد شوقي إبراهيم علام أسبابًا أخرى فضلا عما سبق، هي: "لفظ (الظلمات) بالجمع أخف، ولفظ (النُّور) بالإفراد أخف، وهما معًا دالان على الجنس، والتعريف الجنسي يستوي فيه المفرد والجمع ... أو أن في ذلك إشارة إلى جنس كلٍّ منهما، فالنُّور له جنسٌ واحدٌ وهو النار، والظلمات كثيرة؛ ولأن كلَّ جِرْمٍ له ظِلٌّ، والظِّلُ هو الظلمة، ومنهم مَن يرى أن النُّور يتعدى إلى غيره بخلاف الظلمة فهي جامدة لا تتعدى؛ فنَاسب المتعدي أن يكون مفردًا، وغير المتعدي أن يكون جَمْعًا" (علام، ٢٠٢٣م، الفقرة ٢). ويظهر جليًا انطلاقًا مما سبق أن تخير الألفاظ في القرآن يكون على أساس منطقي ومما يستوعبه عامة المخاطبين ويعرفونه.

المبحث الثاني: لفظة (النظر) في القرآن الكريم:

إن الله سبحانه يمتن على الإنسان خلقه عينه التي يبصر بها، فيقول: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾]البلد:٨-١٠[. عينان تتأملان، وبهما يفرق الإنسان بين الحق والباطل، ويقول ابن القيم(٧٥١هـ): "وجَعَل حاسَّة البصر في مُقَدَّمه؛ ليكون كالطَّليعة والحَرَس والكاشف للبدن"؛ (ابن القيم الجوزية، ٢٠١٩م، ج٢، ص٥٤٣). أي: الكاشف لباقي الحواس كنه الأشياء؛ ولذا، كانت أكثر معجزات الأنبياء بصرية، تستغربها الأقوام وتذهل منها، فإما تؤمن أو تستنكر وتقول: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾]الحجر:١٥[. وهم هنا يريدون إنكارًا متعمدًا دلت عليه لفظة (سكرت أبصارنا) التي تبين كذلك حالة نفسية تشكلها بواعث عقدية فاسدة دفينة وإحساس عنيف إلى اتهام الرسول ﷺ بأنه ساحر، (بن فطة، ٢٠٢٠م، ج٥٧، ص٢٥٦). فجاءت هذه الكلمة مبينة لما يتمنونه.

وحتى إبراهيم – عليه السلام – كان طلبه الذي به سيطمئن قلبه هو أن يرى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾]البقرة:٢٦٠[. فبمعاينة المحسوس يطمئن قلب الإنسان بالغيب المجهول، ويزداد يقينًا به،إذ هو بفطرته مؤمن بالله وقدرته، ولكن الرؤية داعمٌ مثبتٌ ليقين القلوب. ولذلك يدعو الله عباده للنظر في خلقه والتفكر في صنيعه؛ ليطمئن العبد بأنه لم يخلق عبثًا وأن له إلهًا لا تبصره الأعين، ولكنه المطلع المدبر وهو على كل شيءٍ قدير. بل وكذلك معجزة النبي محمد ﷺ الخالدة تزدهر بأساليب التصوير التي تستثير خيال المتلقي ليسترجع الصور التي تراها عيناه، ويعتبر منها ما يريد منه سياق الآيات أن يعتبر. "هكذا نجد النسق القرآني، وهو أبدًا حافل بالقوة والفن والإبداع، والاختيار المناسب لكل جزئية من جزئيات التشبيه، بالإضافة إلى أن صور هذا التشبيه الرائع منتزعة من الحقائق المسايرة لنظام الكون، والموافقة لطبائع الناس، كما أنها كلها صور مما يقع عليها البصر، أو يدركها الفكر بلا غموض ولا إبهام" (عبد التواب، ١٩٩٥م، ص٥١).

يعرف القارئُ لكتاب الله أنه قادر على تخيل كل صورة مصورة فيه، ومعرفة أجزائها، وأن هذه الصور قد رأتها عيناه وتدرك ماهيتها، بل وهو قادر على توليد صورٍ أخرى بعناصر مختلفة من الصورة الواحدة في القرآن، لذا حين أقسم الله سبحانه في سورة الحاقة على أن هذا القرآن الكريم هو كلامه الحق و﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ... تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾]الحاقة:٤٠-٤٣[. أقسم سبحانه بما هو قطعي كقطعية ثبوت هذا القرآن لله، وهي الموجودات المشاهدة وغير المشاهدة. فقال سبحانه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تُبْصِرُونَ﴾]الحاقة:٣٨،٣٩[. فالله عبر عن هذا الوجود كله من منظور الإنسان البسيط بمبصَر وغير مبصَر. ونفي القسم أسلوبٌ من أساليب القسم، جاء للدلالة "على أن هذا القرآن قول رسول كريم يعني أنه لوضوحه يَسْتَغني عن القسم" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٣٠، ص٦٣٣). وكأنه سبحانه يقول كما أفهم من قول الرازي(٦٠٦هـ): إنه لا داعي لأُقسم بما تبصرونه وما لا تبصرونه – وهما حق وتعلمون أنه حق – على أن هذا القرآن قول رسول كريم، وتنزيلٌ من رب العالمين. وفي ذلك يقوم ابن القيم(٧٥١هـ): إن هذا القسم أعم قسمٍ ذكر في القرآن لدخول كل شيءٍ فيه وأن الله في هذا القسم وكأنه يقول: "إن هذا القرآن حقٌ كما أن ما شاهدوه من الخلق وما لا يشاهدونه حقٌ موجود، بل لو فكرتم فيما تبصرون وفيما لا تبصرون لدلكم ذلك على أن القرآن حق" (ابن القيم الجوزية، ٢٠١٩م، ص٢٦٥). إذن، كانت المبصرات التي تراها العين دليلًا حاسمًا على حقيقة ينكرها المستكبرون فريةً على رسول الله، ومقابلة الله لهم بهذا القسم إلزامٌ لهم بهذه الحقيقة.

يعد خطاب القرآن الكريم خطابًا عامًا كما هو مسلمٌ به بين الدارسين، ومن هذا المنطلق فإن دعوة النظر في الآيات القرآنية تشمل كل العقول، وهي مع ذلك عقولٌ متفاوتة، تستعمل حواسها بطرائقٍ مختلفة، بحسب مقدار وعيها وعلمها، كما أن هذه العقول هي عقول ملولة وتكرار المشاهد عليها يفقدها العظمة، وتصير للناظر أشياء سطحية لا تدل على شيء؛ لذا يعاتب الله أكثر عباده على سوء استعمالهم حواسهم، وفصلها عن فكرهم، فيقول سبحانه: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾]الحج:٤٦[؛ ذلك أن العين ترى ولكن لا قيمة لما تراه إذا كان منفصلًا عن الفكر، "فإذا أبصر ما في القلب وعمي ما في الرأس لم يضره، وإن أبصر ما في الرأس وعمي ما في القلب لم ينفعه" (النسفي، ١٩٩٨م، ج٢، ص٤٤٦). بل ويتوعد سبحانه لمن ظل على ضلالته وأصر على سوء استعماله لحواسه بالنار، فيقول سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾]الأعراف:١٧٦[. وفي هذه الآية يتضح أسلوب التصوير القرآني في "بث الجمال في الإتقان الفني لدى تصوير القبح من غير إهمال الوظيفة السامية للصورة المؤثرة ... والحيوان مسخر لصالح البشر، ولا يعني ذكره في الصورة إلا تأكيدًا لبعض الخصوصيات والاستفادة منها للتعبير، ولا سيما الأنعام" (ياسوف، ١٩٩٩م، ص١٣٨). وبهذه الصورة يتبين بشاعة الكبر واتباع الهوى، الذي تصير به حواس المرء لا تختلف عن حواس الأنعام الخاضعة لمن يملكها، المتبعة لشهواتها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن الألفاظ الدالة على النظر لم تأتِ دائمًا بالمعنى الصريح والمعروف للرؤية، ففي مواضع كثيرة جاءت مستعارةً لدلالات أخرى، كالتعبير عن العواطف من حزن، وخوف، وسكون. كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾]الأحزاب:١٩[. أو بمعنى الانتظار والتوعد كما في قوله تعالى: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾]القلم:٥،٦[. أو بمعنى التأمل والتدبر كما في قوله تعالى: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾]النحل:٣٦[. أو بمعنى الغفلة والضلالة كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾]الكهف:١٠١[. ولكن المراد في هذا المبحث، والذي تنصب عليه الدراسة، هو ألفاظ الرؤية الدالة على الاستعمال الفعلي للعين، التي ترى الألوان في المشاهد المتصورة المتشكلة من ضوءٍ ساطع، وعينٍ تنظر، ولا يعني هذا أن الدعوة في هذه الآيات يكون للنظر المحض، بل هو نظرٌ وتفكر؛ لأن من معاني النظر المتجذرة فيه: التأمل. كما يقول الجوهري(٣٩٣هـ): "النظر تأمُّلُ الشيء بالعين" (الجوهري، ١٩٧٤م، ص٥٢٢٣). هذا التأمل يحث على التفكر الذي يوصل الإنسان إلى حقيقة وجود إله لا إله إلا هو، ولقصور الإدراك البشري جاءت هذه الآيات لتبين للإنسان أن عليه أن يتدبر "الدَّلالات الشاهدة لله بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي ليس كمثله شيء، وأنه الذي لا أعظمَ منه ولا أكمَل، ولا أبرَّ ولا ألطف" (ابن القيم الجوزية، ٢٠١٩م، ج٢، ص٥٨٦).

يظهر من القرآن الكريم أن الآيات التي تُذكر فيها ألفاظ النظر المتعلقة بالرؤية الفعلية في المحسوسات وما شابهها من ألفاظ دالة على معناها – حسب ما بدا لي من الآيات والله أعلم – تكون في الموضوعات الآتية، وهي:

١– النظر للتأمل والتدبر في مخلوقات الله كلها.

٢– إنكار المشركين لما تراه أعينهم من معجزات الله وآياته ونسبها إلى السحر.

٣– طلب رؤية ما لا يمكن رؤيته مع وجوده.

٤– إخبار برؤية مشاهد يوم القيامة وما سيراه الكافرون من عذاب.

١– النظر للتأمل والتدبر في مخلوقات الله كلها:

يدعو الله عباده للنظر في خلقه مراتٍ عديدة بصريح العبارات والألفاظ، ويؤكد أنه سيجعل من خلقه مادةً تستثير العقول للوصول للحق فيقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾]فصلت:٥٣[. وباختلاف البشر وأعمارهم وأزمانهم وثقافاتهم، تختلف طرائق النظر، فالإنسان في وضعه الطبيعي ينظر نحو كل شيء بطريقة عادية، في حين تكون نظرة العالم نظرةً

تفصيلية مجردة، في حين الفنان نظرته جمالية تقويمية، والأديب نظرته وصفية شعورية، والعابد نظرته تأملية عبادية. كل هؤلاء وغيرهم يعنيهم الله بلفظة (سنريهم) وكلهم ستدلهم أعينهم على أن كل ما في الآفاق وفي أنفسهم يشير إلى خالق أحد مطلع على كل شيء. وتدل لفظة سنريهم على أن "الرؤية لا تنتهي؛ لأن (السين) تعني الاستقبال، ... وستظل هناك آيات جديدة وعطاء جديد من الله سبحانه إلى أن تقوم الساعة" (الشعراوي، ١٩٩٧م، ج١٢، ص٧١٦٤).

كثيرًا ما جاءت الدعوة لإعمال البصر في الدنيا بألفاظ دالة على عموم ما فيها، فالله يطلب من عباده النظر في أنفسهم بصورة عامة من دون تحديد لطبيعة هذه النظرة، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾]الذاريات:٢١[. كما يتكرر طلب النظر في السموات والأرض والتفكر فيما تحويهما ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾]الأعراف:١٨٥[. وسبب ذلك عائدٌ إلى أمرين: الأول: أسلوب الخطاب القرآني القائم على الإيجاز، "وهذه ظاهرة بارزة تميز الصورة القرآنية دائمًا عن غيرها من مختلف الأساليب، وهي أنه في تصويره يستثمر برفق أقل ما يمكن من اللفظ في وليد أكثر ما يمكن من المعاني، لا يجاوز سبيل القصد، ولا يميل إلى الإسراف ميلًا" (عبد التواب، ١٩٩٥م، ص١٤٠). الثاني: أسلوب الخطاب القرآني قائم على حسن الاختيار، فالله سبحانه في اختياره لفظة (ملكوت) مراعاةٌ لمدارك المتلقين وإفساح المجال لتأويلاتهم المختلفة، ففي كلمة ملكوت سعة في المعاني، وأورد ابن حاتم(٣٢٧هـ) في تفسيره بعض الأقاويل فيها، فهي إما بمعنى الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار، أو بمعنى الخلق، أو بمعنى الملك، أو بمعنى الآيات، (أبو حاتم، ١٤١٩هـ، ج٤، ص١٣٢٦). وغيرها. ويقول الشعراوي: "وما نراه في الظاهر هو ما يسمونه (مُلْك) أما الخفي عنك الذي لا تقدر أن تصل إليه بمعادلات تستخرج منها النتائج فاسمه (ملكوت)" (الشعراوي، ١٩٩٧م، ج٧، ص٤٤٩٥). ويضيف أن ملكوت معناها المبالغة في الملك، والمخاطَب هنا لن تحده درجته المعرفية من تخيل صور متعددة لملكوت الله، لاتساع دلالات هذه الكلمة.

تبدأ كثيرٌ من الآيات الطالبة للنظر في نعيم الدنيا بأداة الاستفهام (ألم) والاستفهام عامةً هو: "طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم" (الدسوقي، ج٢، ص٣٢٠). تتبعها ألفاظ من مثل: يرَ، يروا، ترَ، تروا، ينظروا. وصيغة (ألم) تأتي دلالةً على التقرير والإنكار، وقد تأتي بأساليب أخرى تحمل الغرض ذاته مثل: أولم، أفلم، أفلا، أفرأيتم. معتمدةً على همزة الاستفهام للإنكار على المخاطب، وهو إنكارٌ "ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيي بالجواب" (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص١١٩). فالله

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يخاطب عباده بهذه الصيغة لينبههم على ما يعلمونه سلفًا، ففي هذا الأسلوب إقرارٌ على المخاطبين بإدراكهم ما سيأتي بعد هذا الاستفهام الإنكاري سواء أكان مما يرونه محسوسًا أو يدركونه في عقولهم، وحتى في آية كونية تكاد تبدو مختصةً بذوي العلم في قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾] الأنبياء:٣٠[. فكلمة رتق تعني أن السماوات والأرض كانت شيئًا ملتحمًا ففتقهما الله وهو فاطر السماوات والأرض. وقد يختلف اللغويون في دلالة كلمة (رتق) ويتبحر العلماء في وضع فرضيات نشوء هذا الكون، لكن لكل متفكر في الحد الأدنى من التفكير أن يعرف أن السماوات والأرض كانتا معدومتين فأوجدهما الله "ومعنى علمهم بذلك تمكنهم من العلم به بأدنى نظر لأنهما ممكنان، والممكن باعتبار ذاته وحدها يكون معدومًا واتصافه بالوجود لا يكون إلا من واجب الوجود"؛ (الآلوسي، ١٩٩٤م، مج٩، ص٣٤)؛ لذا بدأت الآية بسؤال استنكاري لعتاب الكفار لعدم استعمال فكرهم، وهم يرون السماء والأرض وما فيهما على الدوام، والسؤال عن كيف وجدتا؟ ومن أوجدهما؟ للوصول لنتيجة حتمية واضحة بأن موجد هذه المظاهر العظيمة أعظم من أي شيء ويستحق العبادة.

٢-إنكار المشركين لما تراه أعينهم من معجزات الله وآياته ونسبها إلى السحر.

إن تأثير النظر الشديد في تغيير الفكر والمعتقدات، جعل الكفار والمشركين الذين يستكبرون عن عبادة الله ينسبون ما يرونه من آيات الله المعتادة وغير المعتادة إلى سحر البصر. فيقول الله فيهم: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾]القمر:٢[؛ وذلك أن "أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر" (البخاري، ٢٠٠٢م، ص٨٩٤ / ٣٦٣٧). والسحر "هو المخادعة، والتخييل، أو عزائم ورقى وعُقد" (الهلال، ج٢٧، ص١٤٣). ووصفوا هذا السحر (بالمستمر) أي الدائم، ليبرروا أن تتابع الآيات التي جاء بها رسول الله ﷺ ما هي إلا سحر من ساحر متمكن – حاشاه – وجاءت كلمة (يقولوا) بصيغة المضارع "لتدل على تجدُّد أقوالهم وتكرارها" (الهلال، ج٢٧، ص١٤٣). في جعل السحر حجتهم التي كلما بهروا بآية من آيات الله رموه بها. ولا سبيل لهم إلا أن يقولوا ذلك، إذ كيف يقبل عقل منكرٍ أن يرى القمر المضيء ينشطر قباله، فهذه إما قدرة الله أو أن أعينهم قد سحرت، والخيار الثاني أسلم لقلبه الذي لا يحتمل تغير معتقدٍ باطل ورثه عن آبائه. لذا يقول الله فيهم ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ * لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾]الحجر:١٤،١٥[. ورغم حذف جواب (لو) في آياتٍ كثيرة من القرآن الكريم من باب الإيجاز وعلم المخاطَب بهذا الجواب من سياق الآية، إلا أنها لم تحذف هنا؛ لأن "هذه الآية لو حذف الجواب فيها لم يعلم مكانه؛ لأنه يحتمل

وجوها، منها أن يقال: لما آمنوا، أو لطلبوا ما وراء ذلك" (ابن الأثير، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص١٠١). وذلك – في رأيي – ليس فقط بسبب وجود أكثر من جواب وحسب، فهو وإن كانت أجوبةً مختلفة لكنها تشير لمعنى واحد هو عنادهم وكبرهم. وإنما جاء الجواب بهذه الألفاظ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾. لإظهار نفسية الكافر الفاجر في كفره، الذي ما كان ليفكر إلا بهذا التسويغ الذي يريد به ألا يدع مجالًا لقلبه أن يهتدي، ويغلق على عقله التفكير بجعل عينه إما قد عطبت أو أنه مسحور. فينكر ما يراه ولو كان بجلال عروج الملائكة الذين جاء وصفهم في الأحاديث بصورة عظيمة، للسماء الكبيرة وهي تنشق. وللمخاطَب أن يتخيل رهبة هذا المشهد، الذي تجتمع فيه قدرة الله سبحانه وتعالى.

٣–طلب رؤية ما لا يمكن رؤيته.

على الرغم من إصرار الكفار على إنكار ما تراه أعينهم إلا أنهم يطمعون برؤية ما لا يمكن رؤيته وما لا يجب السؤال عنه إذ هو ليس مما يقدم أو يؤخر في سبل الهداية إن هم أرادوها حقًا، لكنهم يريدون بذلك إما تعجيزًا للرسول، أو تحديًا لقدرته، فقال سبحانه يعرض حالهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا * يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾]الفرقان:٢١،٢٢[. ابتدأت الآية بوصف هؤلاء المجادلين بعبارة (لا يرجون لقاءنا) ذلك ليدل سبحانه وتعالى على ما هو مخبأ في نفوسهم من أنهم يجادلون لغاية الجدال فقط لا بحثًا عن الحق، ويطلبون ما لا يؤمنون به ويعتقدون باستحالته، ودل على ذلك كلمة (لولا) التي جاءت بمعنى التعجيز والاستحالة، وكأنهم بذلك قد أقاموا الحجة القاطعة على رسول الله ﷺ، فهو يحدثهم بعظمة ما لا يرونه، ولا يستطيع أن يريهم إياه. ولكن الله يبين سبب اغتراهم بحجتهم أنهم ظنوا أنفسهم "أنهم أعلى من أن يتلقوا الدين من رجل مثلهم، ولذلك عقب بقوله: لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوًا كبيرًا على معنى التعجيب من ازدهائهم وغرورهم الباطل" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج١٩، ص٥). ثم يخبرهم الله أنهم سيرون ما يريدون رؤيه، وهذا يدل على أن بعض الغيبيات التي لا ترى اليوم بالعين رغم وجودها كالملائكة سترى يوم القيامة، ولكنهم حينها "يرون زبانية العذاب يسوقونهم إلى النار، ففي هذا الاستئناف تلميح وتهكم بهم لأن ابتداءه مطمع بالاستجابة وآخره مؤيسٌ بالوعيد" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج١٩، ص٧).

وقد يكون طلب رؤية الغيب من باب الفضول البشري فقط كحال المؤمنين مع موسى – عليه السلام – حين ذكر الله قولهم: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾]البقرة:٥٥[. في قولهم (لن نؤمن لك) يقول ابن عاشور:

"ومعنى لن نؤمن لك يحتمل أنهم توقعوا الكفر إن لم يروا الله تعالى أي أنهم يرتدون في المستقبل عن إيمانهم الذي اتصفوا به من قبل، ويحتمل أنهم أرادوا الإيمان الكامل الذي دليله المشاهدة أي أن أحد هذين الإيمانين ينتفي إن لم يروا الله جهرة لأن لن لنفي المستقبل" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج١، ص٥٠٦). أي: إنهم يعتقدون أن كمال إيمانهم يكون بمعاينة الغيب، وهكذا هو طبع البشر في جعلهم النظر مرتكزًا أوليًا لما يعتقدون.

ولحكمة يعلمها الله سبحانه، جعل في الكون موجودات لا يمكن لعين الإنسان أن تراها، وهي ما تدخل ضمن مصطلح الغيب ،إذ يمكن أن تحس وأن يلحظ أثرها، ولكنها غيبية طالما أنها ليست في مرأى العين. والعقلانيون يتركون هذه الآثار الدالة والأحاسيس الأكيدة على الغيبيات، ويجعلون رؤية الشيء هي المعيار للمعقول الثابت، وما دونه منفي. في ذلك يقول ابن تيمية: "الرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه. لم تأتِ بما يعلم بالعقل امتناعه، لكن المسرفون فيه قضوا بوجوب أشياء وجوازها وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقًا وهي باطل وعارضوا بها النبوات وما جاءت به"؛ (ابن تيمية، ٢٠٠٤م، ج٣، ص٣٣٩). أي: إن الإنسان يضع لنفسه معايير تخالف الواقع تجعله في تخبط ورفض مستمر لكل ما هو خارج إطار رؤيته وقدرته، على أساس أن كل ما لا يرى لا يعقل، وهو بذلك يريد رقيًا ولا يعرف أنه بهذا لن يختلف عن باقي المخلوقات التي يشترك معها بالحس. ويُخلص من هذا أن الغيب ليس معدومًا، ولا هو الذي يحكم العقل باستحالته، أو يكون غير واقعي، كما أنه ليس نقيضًا للواقع، بل نقيضًا للشهادة لقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾]التغابن:١٨[. وإن علم الإنسان بوجود ما هو غيبي شيءٌ فطري يتميز به عن بقية المخلوقات إذ هو يشترك مع سائر الحيوانات في إدراك المحسوسات، ويتميز عنها بالإيمان بإدراك الغيب كما جاء به الوحي (يسري، ٢٠٠٨م، ص٢٣٥،٢٣٤). ولا يوجد ما يقيد خياله طالما لا يدخل في باب الأوهام الباطلة والعقائد الفاسدة.

٤-إخبار برؤية مشاهد يوم القيامة وما سيراه الكافرون من عذاب.

سيكون لعين الإنسان دورها الواضح في الآخرة كما كان لها هذا الدور في الدنيا؛ فهي الكاشفة للإنسان مشاهد يوم القيامة، وسترى أحداث الآخرة الموعودة من أهوال يوم القيامة ثم العذاب أو النعيم قبل أجزاء الإنسان الأخرى، ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ﴾]الشورى:٤٤[. فمجرد رؤية العذاب قبل لمسه جعلت الظالمين يستنجدون قائلين: (هل إلى مردٍ من سبيل). وجاءت لفظة (رأوا) بصيغة الماضي لثبوت هذه الرؤية كما يشير ابن عاشور: "ومجيء فعل رأوا العذاب بصيغة الماضي للتنبيه على تحقيق وقوعه، فالمضي مستعار للاستقبال تشبيهًا للمستقبل بالماضي في التحقق" (ابن عاشور،

١٩٨٤م، ج٢٥، ص١٢٥). فهم لا شك شاهدوه ولن يكون لهم يومها محيصٌ ولا ولي يقيهم شر العذاب. وإن بعض هذه الآيات تأتي لا لتصوير تحقق رؤية المشاهد وحسب، بل وطريقة الرؤية نفسها التي يرى بها الإنسان يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾]الشورى:٤٥[. أي ينظرون من شدة ذلهم وخوفهم بطرف عينهم إلى مشهد العذاب، والهاء في (عليها) تعود للنار حسب ما ذكره الآلوسي(١٢٧٠هـ) (الآلوسي، ١٩٩٤م، مج١٣، ص٥٠).في حين يرى ابن عاشور: إنه قد "حذف مفعول ينظرون للتعميم أي ينظرون العذاب، وينظرون أهوال الحشر وينظرون نعيم المؤمنين من طرف خفي" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٢٥، ص١٢٨). وتتعدد الآيات التي تصور يوم الحشر، وتصور النعيم والجحيم بألوانهما وأصواتهما وروائحهما، ومن هذه الآيات يمكن أن يتوقع المخاطَب مدى فظاعة المشهد أمامهم، فهم بذلك يسترقون النظر إليها وهي تزمجر كلما رأتهم، أو إلى الملائكة خزنتها وما فيهم من عظم. أو في الفائزين بالنعيم دونهم وهم فرحين مستبشرين.

وصف القرآن الكريم المعرضين عن الرسل، المنكرين لرسالتهم، بالعمي. لما هم فيه من جحود وإصرار على الباطل، فلا يمكن ألا يرى أحدٌ الشمس وقت شروقها – مثلًا – إلا غير المبصر، أي أن النقص يكون فيه لا في الحقيقة الثابتة ذاتها، حينها لا يحق له أن ينكر على غيره ما يراه من هذه الحقيقة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾]الرعد:١٩[. في هذه الآية استفهام استنكاري يقر بعدم مساواة فريق (يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) وفريق (أعمى). فبين حال الفريق الأول بإطناب صريح، وذلك اتصالًا بأول السورة (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج١٣، ص١٢٣). ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾]الرعد:١[. في حين عبر عن الفريق الآخر بإيجاز مستعار، ذلك أن العمى هو أبلغ كلمة يمكن أن تصف أولئك الذين لا يؤمنون ولا مانع بعد كل الدلائل والمعجزات لإيمانهم. ويسمى هذا عند البلاغيين بـ (الاحتباك) و"هو أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابلة في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابلة في الأوائل" (الميداني، ١٩٩٦، ج٢، ص٥٤). ولا شك أن سبب ذلك يعود لغاية محددة يفرضها سياق السورة.

والصادم هو أن هذا العمى لا يتوقف عن كونه استعارة ممثلة لحال الكافرين، وإنما سيصير عقابًا فعليًا لهم يوم القيامة، ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾]الإسراء:٧٢[. وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾] طه:[١٢٤-١٢٦. يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "وجعل الله عقابه يوم الحشر أن يكون أعمى تمثيلًا لحالته الحسية يومئذ بحالته المعنوية في الدنيا، وهي عدم النظر في وسائل الهدى والنجاة. وذلك العمى عنوان على غضب الله عليه وإقصائه عن رحمته" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج١٦، ص٣٣٢). وقد يتساءل سائل عن كيف يمكن أن يذكر الله سبحانه تارةً أن الكافرين يرون العذاب ﴿وَرَأَى المجرمون النار فظنوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾]الكهف:٥٣[. وتارة أخرى أنهم سيحشرون عميًا، فيقول الشعراوي – رحمه الله – إن البعث يكون على مراحل، فهم في قبورهم عميٌ لا يستطيعون الفرار، ثم يريهم الله آخر محطةٍ لهم في العذاب وهي النار (الشعراوي، ١٩٩٧م، ج١٥، ص٩٤٣٨). ففي كل مراحل العذاب يساقون وهم يجهلون ما سيصيبهم وهذا ما يزيد الكفار رعبًا ويجعلهم صاغرين خاضعين، حتى يَجيءَ بهم إلى النار فتكون أول رؤيتهم لها بأبشع صورةٍ.

الخاتمة:

ختامًا، وكما يتضح مما سبق، حين نقرأ آيات القرآن الكريم نستحضر مشاهد كاملة بحركاتها وألوانها وأصواتها، وهي مشاهد يكتشفها الإنسان من النور الذي يقع عليها ثم ينعكس على عينيه فيبصرها، والإبصار نعمة عظيمة توظفها آيات القرآن الكريم لحضّ القارئ على استعمالها في التأمل والتفكر، إذ هي منطلق الإنسان لتشغيل عقله ثم إدراك الحقائق التي يثبت بها إيمانه. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.]الزمر:٢١[. فالله يخاطب عباده عالمًا أنهم قد رؤوا هذه المشاهد بألوانها وأشكالها، وإنما يدعوهم إلى النظر فيها مرةً أخرى مع التفكر والتدبر لتكون موعظة لهم. ويُستنتج من هذا البحث، الآتي:

أولًا: خلق الله سبحانه وتعالى النور، وجعل فيه من السمات ما يستثير الإنسان فيشعره بالجمال والجلال والخضوع، وهذه المشاعر أدت به لأن عبد ما يصدر منه النور، حتى لو كان الكواكب البعيدة في السماء. ولم ينكر سبحانه على الإنسان هذه المشاعر نحو مخلوق من مخلوقاته وإنما ذكرهم أن النور وكل مصادره ما هي إلا مخلوقات مثلهم. وأنه سبحانه هو المستحق للتبجيل والخضوع، وإنه سبحانه هو نور السماوات والأرض، ومن يسير في طريقه فهو على نور، والفائزون يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم.

ثانيًا: تكررت ثنائية النور والظلمات في التصوير بأن يكون النور ممثلًا للحق والظلمات للباطل، وهذا التمثيل مما يتناسب مع تصور الإنسان من اقتران جمال الحق بجمال النور، وقبح الباطل بقبح الظلام. فيستطيع المتلقي أن يفهم هذه الصور وما تتضمنه من ظلال ودلالات، وقد بين تعالى أن حتى الظلام ليس ممثلًا للباطل دائمًا، فهو سكينة وأمن، ولو كان النور فقط دون ظلام، لما عُرفت قيمة النور.

ثالثًا: إن العين أداة من أدوات الهداية إلى الله، ولم تقتصر وظيفتها على الرؤية فحسب بل هي وسيلة فاعلة للوصول إلى الحق. وأمر سبحانه الإنسان استعمال نظره بطريقة صحيحة مقترنًا بالتفكر والتدبر، وتكمن صحة النظر في أمرين: أن لا يستكبر فيرمي كل ما يراه بالسحر إن كان يخالف معتقده. ألا يطلب رؤية ما لا يجب رؤيته، وإن كان في رؤيته ضرورة لما حجبه الله عنه، فالمشاهدات حوله تكفي لتوصله إلى صلب الحق.

رابعًا: وعد الله سبحانه من عمي عن آياته استكبارًا في الدنيا، بالعمى الفعلي يوم القيمة، وهذا ما له من التأثير النفسي ما يجعل الكفار يريدون أن يروا حتى لو كان ما يرونه هو طريقهم إلى العذاب، فالجهل بالطريق الموصل للمصير أفظع شعورًا من رؤيته ببشاعته.

خامسًا: إن لفظتي النور والنظر جاءتا في سياقات مبجلة عظيمة، فالنور وصفٌ لله سبحانه، والنظر وسيلة للوصول إلى سبيل الله، وإن كلتيهما مما ورد في أسلوب القسم، فأقسم سبحانه بالمخلوقات التي تحمل النور مراتٍ عديدة، وأقسم بالموجودات بحسب إدراك عقل الإنسان لها في أبسط ما يكون، إما مبصرة وغير مبصرة.

سادسًا: إن قيمة النور والنظر الكبرى تكمن في كونهما: كاشفين، هاديين، ساحرين. من كلا الناحيتين المادية والمعنوية، فهما ماديًا: كاشفان للمرء الأشياء حوله، وهاديان له سبله، وساحران قلبه وعقله بالجمال الذي خلقه ربه. أما معنويًا: فيكشفان له الحق والخير، ويهديانه إلى السكينة والصلاح، ويسحران قلبه بمعاني الأبهة والشرف، والإيمان واليقين.

المراجع:

ابن تيمية. (٢٠٠٤م). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية.

ابن عاشور. (١٩٨٤م). التحرير والتنوير. ط١، الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن كثير. (٢٠٠٠م). تفسير القرآن العظيم. ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح. (١٤٢٠هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ابن القيم الجوزية. (٢٠١٩م). التبيان في أيمان القرآن. تحقيق: عبدالله بن سالم البطاطي، ط٤، دار عطاءات العلم، الرياض، السعودية.

ابن القيم الجوزية. (٢٠١٩م). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط٣، دار عطاءات العلم، الرياض، السعودية.

أبو حاتم. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية.

الآلوسي، شهاب الدين. (١٩٩٤م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الألمعي، زاهر عواض. (١٤٠٤هـ). مناهج الجدل في القرآن الكريم. ط٣.

الأندلسي، أبو حيان. (١٩٨٣م). تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير المجذوب، ط١، المكتب الإسلامي.

البخاري. (٢٠٠٢م). صحيح البخاري. كتاب المناقب، ط١، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.

البغوي، أبو محمد. (١٩٩٧م). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الترمذي. (١٩٩٦م). الجامع الكبير (سنن الترمذي). باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الجاحظ. (١٤٢٤هـ). الحيوان. ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢م). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، دار المدني، جدة، السعودية.

الجوهري، أبو نصر. (١٩٧٤م). الصحاح في اللغة والعلوم. تحقيق: نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، ط١، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان.

الدسوقي، محمد بن عرفة. (د. ت). حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

الرازي، فخر الدين. (١٤٢٠هـ). التفسير الكبير. ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٢م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

السيوطي. (٢٠١٧م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد نصر أبي جبل، ط١، الدار العالمية.

السيوطي. (١٩٨٨م). معترك الأقران في إعجاز القرآن. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الشعراوي. (١٩٩٧م). تفسير الشعراوي. ط١، مطابع أخبار اليوم.

الصفار، ابتسام مرهون. (٢٠١٠م). جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم. ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

العدوي، مصطفى. (د. ت). كتاب سلسلة التفسير لمصطفى عدوي. المكتبة الشاملة.

الغزالي، أبو حامد. (د. ت). مشكاة الأنوار. تحقيق: أبو العلا عفيفي، ط١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

القحطاني، سعيد بن وهف. (د. ت). النور والظلمات في ضوء الكتاب والسنة .ط١، مطبعة سفير، الرياض، السعودية.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن. (١٩٩٦م). البلاغة العربية .ط١، دار القلم، دمشق، سوريا.

النسفي، أبو البركات. (١٩٩٨م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان.

الهلال، محمد. (د. ت). تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي. الكتبة الشاملة.

بطاهر، بن عيسى. (٢٠٠٠م). المقابلة في القرآن الكريم. ط١، دار عمار، عمّان، الأردن.

بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. (١٩٧٧م). التفسير البياني للقرآن الكريم. ط٥، دار المعارف، القاهرة، مصر.

بن فطة، عبد القادر. (٢٠٢٠م). من روائع المفردة القرآنية .جذور، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية.

درويش، أحمد سامي. (٢٠١٣م). النور في القرآن. الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

سليم، عبد المجيد. (١٩٨٤م). ٣ عناصر للجمال في الحديقة على ضوء ما ورد في القرآن الكريم: اللون – الضوء – الظل. مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.

عبد التواب، صلاح الدين. (١٩٩٥م). الصورة الأدبية في القرآن الكريم. الشركة المصرية العلمية للنشر – لونجمان، الجيزة، مصر.

عبد الرحمن، محمد. (٢٠٢١م). يوم ميلاد الشمس.. علاقة ميلاد المسيح الكاثوليكى بـ عيد إله الشمس الرومانى؟. اليوم السابع، https://www.youm7.com، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٨/١٧م.

علام، شوفي إبراهيم. (٢٠٢٣م). السر في جمع كلمة "الظلمات" وإفراد كلمة "النور" في القرآن الكريم https://www.dar-alifta.org/ar/fatawa/19864 ،. تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/١١/٦م.

غوته، يوهان. (٢٠٢٣م). نظرية الألوان. ترجمة: حيدر عبد الواحد راشد، ط١، دار الرافدين، بغداد، العراق.

مسلم. (١٩٥٥م). صحيح مسلم. باب في قوله عليه السلام: نورٌ أنى أراه، وفي قوله: رأيت نورًا، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

يسري، محمد. (٢٠٠٨م). طريق الهداية – مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة. ط٣، دار اليسر، القاهرة، مصر.

ياسوف، أحمد. (١٩٩٩م). جماليات المفردة القرآنية. ط٢، دمشق، سوريا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Ibn Taymiyyah (2004). Majmu' al-Fatawa. Edited by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, 1st ed., King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, Saudi Arabia.

Ibn Ashur (1984). At-Tahrir wa al-Tanwir (Editing and Enlightenment). 1st ed., Tunisian Publishing House, Tunisia.

Ibn Kathir (2000). Tafsir al-Qur'an al-Azim (Interpretation of the Noble Qur'an). 1st ed., Ibn Hazm House, Beirut, Lebanon.

Ibn al-Athir, Diya' al-Din Abu al-Fath (1420 AH). The Common Proverb in the Literature of the Writer and Poet. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 1st ed., Al-Maktaba al-Asriya for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.

Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah (2019). Al-Tibyan fi Ayman al-Quran (Oaths in the Qur'an). Edited by Abdullah ibn Salim al-Batati, 4th ed., Dar Atta'at al-Ilm, Riyadh, Saudi Arabia.

Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah (2019). Miftah Dar al-Sa'adah (The Key to the Abode of Happiness and the Manuscript of the Wilayat of Knowledge and Will. Edited by Abd al-Rahman ibn Hasan ibn Qa'id, 3rd ed., Dar Atta'at al-Ilm, Riyadh, Saudi Arabia. Abu Hatim (1419 AH). Interpretation of the Noble Qur'an by Ibn Abi Hatim. Edited by As'ad Muhammad al-Tayyib, 3rd ed., Nizar Mustafa al-Baz Library, Saudi Arabia.

Al-Alusi, Shihab al-Din (1994). Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani (The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani). Edited by Ali Abdul-Bari Attia, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.

Al-Almai, Zaher Awad (1404 AH). Methods of Debate in the Noble Qur'an. 3rd ed.

Al-Andalusi, Abu Hayyan (1983). Tuhfat al-Areeb bi ma fi al-Qur'an min al-Gharib (The Gift of the Intelligent in What is Strange in the Qur'an), Edited by Samir al-Majdhub, 1st ed., Islamic Office.

Al-Bukhari (2002). Sahih al-Bukhari. The Book of Virtues, 1st ed., Dar Ibn Kathir, Damascus, Syria.

Al-Baghawi, Abu Muhammad (1997). Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an. Edited by: Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Jumaa Damiriyya, Suleiman Muslim Al-Harsh, 4th ed., Dar Taiba for Publishing and Distribution.

Al-Tirmidhi (1996). The Great Collection (Sunan Al-Tirmidhi). Chapter: What was said about the division of this nation. Edited by: Bashar Awad Marouf, 1st ed., Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon.

Al-Jahiz (1424 AH). Al-Hayawan (The Animals). 2nd ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Al-Jurjani, Abdul-Qahir (1992). Evidence of the Miracle. Edited by: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Faher, 3rd ed., Dar Al-Madani, Jeddah, Saudi Arabia.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Jawhari, Abu Nasr (1974). Al-Sihah in Language and Sciences. Edited by: Nadim Marashli and Osama Marashli, 1st ed., Dar Al-Hadara Al-Arabiyyah, Beirut, Lebanon.

Al-Dasouqi, Muhammad ibn Arafa (n.d.). Al-Dasouqi's Commentary on Mukhtasar Al-Ma'ani by Sa'd Al-Din Al-Taftazani. Edited by: Abdul Hamid Handawi, 1st ed., Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, Lebanon.

Al-Razi, Fakhr al-Din (1420 AH). The Great Commentary. 3rd ed., Dar Ihya' al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

Al-Sa'di, Abdul Rahman bin Nasser (2002). Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan (The Facilitation of the Most Gracious in the Interpretation of the Words of the Generous). Edited by: Abdul Rahman bin Mu'alla al-Luwaihaq, 2nd ed., Dar al-Salam for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Suyuti (2017). Al-Itqan fi Ulum al-Quran (The Perfection in the Sciences of the Qur'an). Edited by: Muhammad Nasr Abi Jabal, 1st ed., Dar al-Alamiyah.

Al-Suyuti (1988). The Arena of Peers in the Miracle of the Qur'an. 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Al-Sha'rawi (1997). Al-Sha'rawi's Interpretation. 1st ed. Akhbar al-Yawm Printing Press.

Al-Saffar, Ibtisam Marhoun (2010). The Aesthetics of Color Formation in the Holy Qur'an. 1st ed., Alam al-Kutub al-Hadith, Irbid, Jordan.

Al-Adawi, Mustafa (n.d.). The Book of the Interpretation Series by Mustafa Adawi. The Comprehensive Library.

Al-Ghazali, Abu Hamid (n.d.). Mishkat al-Anwar. Edited by Abu al-Ala Afifi, 1st ed., National House for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.

Al-Qahtani, Sa'id ibn Wahf (n.d.). Light and Darkness in the Light of the Qur'an and Sunnah. 1st ed., Safir Press, Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Maydani, Abd al-Rahman ibn Hasan (1996). Arabic Rhetoric. 1st ed., Dar al-Qalam, Damascus, Syria.

Al-Nasafi, Abu al-Barakat (1998). The Realms of Revelation and the Facts of Interpretation. Edited by Yusuf Ali Badawi, 1st ed., Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, Lebanon.

Al-Hilal, Muhammad (n.d.). A Comprehensive Interpretation of the Qur'an: A Rich and Comprehensive Commentary on the Rhetorical, Linguistic, and Scientific Miracles. The Comprehensive Library.

Bathahir, ibn Issa (2000). Al-Muqabala fi al-Qur'an al-Karim. 1st ed., Dar Ammar, Amman, Jordan.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Artistic Elements in Narrative Texts in Arabic Language Curricula for the First and Second Grades of Basic Education in the United Arab Emirates

Amal Mohammed Rashid Saif Alnaqbi
Researcher in Literature and Criticism -
u21200271@sharjah.ac.ae
Dr. Badeeah Khaleel Alhashemi
PhD in Literature and Modern Criticism
Associate Professor Arabic Language and Literature
College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah
balhashemi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Amal Mohammed Rashid Saif, Associate Professor Badeeah Khaleel Alhashemi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rhy37107


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to analyze the artistic elements in narrative texts included in the Arabic language curricula in the basic education stage in the United Arab Emirates (first and second grades), and to show the methods of employing each element, and the differences between them and adult stories. Therefore, the study sought to analyze the artistic elements (events, characters, time and place), to identify their contents and methods of narrative employment to achieve harmony with the educational and educational goals desired by them. The problem of the study lies in posing a main question: To what extent are the artistic elements in these narrative texts consistent with their contents and the educational and educational goals desired by them? Accordingly, the study raises a number of questions, namely: How can stories directed at children affect them behaviorally, educationally and socially? What are the most prominent narrative techniques whose role in constructing the narrative text directed at children in educational curricula can be revealed? The study used the descriptive analytical approach in order to describe the artistic elements of the narrative texts in the research corpus, and to analyze the methods of their narrative employment. It concluded with a set of results, the most important of which are: The narrative structure of the story presented to children and included in the basic education curricula is based on the following artistic elements: the event and what it possesses of suggestive energies that push the narrative movement forward, in addition to its arousal of the element of suspense and excitement, and its relationship to time and place that contribute to the specification of the reality of the text, and the weaving of its symbolic connotations, and the human and non-human characters that are employed to express moral, social, religious, and educational content.

Keywords: artistic elements, children's stories, curricula

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العناصر الفنية في النصوص القصصية في مناهج اللغة العربية للصفين الأول والثاني من التعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة

الباحثة أمل محمد راشد سيف النقبي
باحثة في مرحلة الماجستير– تخصص الأدب والنقد– قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة

د. بديعة خليل الهاشمي
دكتوراه في الأدب والنقد الحديث – أستاذ مشارك – قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العناصر الفنية في النصوص القصصية المدرجة في مناهج اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي بدولة الإمارات العربية المتحدة (الصفين الأول والثاني الأساسي)، وبيان طرائق توظيف كل عنصر منها، والاختلافات التي بينها وبين قصص الكبار؛ لذا سعت الدراسة إلى تحليل العناصر الفنية (الأحداث، والشخصيات، والزمان والمكان)، للوقوف على مضامينها وطرائق التوظيف السردي لتحقيق الانسجام مع الأهداف التربوية والتعليمية المرجوة منها.

وتكمن إشكالية الدراسة في توجيه سؤال رئيس مفاده: ما مدى انسجام العناصر الفنية في هذه النصوص القصصية مع مضامينها والأهداف التربوية والتعليمية المرجوة منها؟ وبناء على ذلك تقدم الدراسة عددًا من التساؤلات، وهي: كيف يمكن للقصص الموجهة للطفل التأثير فيه سلوكيا وتربويا واجتماعيا؟ وما أهم الفنيات السردية التي يمكن الكشف عن دورها في بناء النص القصصي الموجه للطفل في المناهج التعليمية؟

وقد استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي، من أجل وصف العناصر الفنية للنصوص القصصية في مدونة البحث، وتحليل طرائق توظيفها السردي. وانتهت إلى جملة من النتائج، من أهمها: إن البناء السردي للقصة المقدمة للأطفال والمدرجة بمناهج التعليم الأساس ترتكز على العناصر الفنية الآتية: الحدث وما يملكه من طاقات إيحائية تدفع حركة السرد إلى الأمام، فضلاً عن إثارته لعنصر التشويق والإثارة، وعلاقته بالزمان والمكان اللذان يسهمان بتخصيص واقع النص، ونسج دلالاته الرمزية، والشخصيات الإنسانية وغير الإنسانية التي توظف للتعبير عن مضامين أخلاقية، واجتماعية، ودينية، وتربوية.

الكلمات المفتاحية: العناصر الفنية، قصص الأطفال، المناهج الدراسية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

تمثل القصة الموجهة للأطفال في المناهج الدراسية للتعليم الأساس أداة تعليمية وتربوية، تعمل على الارتقاء بالطفل، إذ تخاطب وجدانه وعقله، وتنطلق بخياله إلى آفاق متنوعة، وتزوده بمعلومات ومهارات وخبرات كثيرة ومتعددة. وهنا ندرك مسؤولية النص والقصص الموجهة للأطفال في ملاءمته لحياة الطفل واهتماماته وخبراته الحياتية.

إن عناصر البناء الفني في قصص الأطفال هي ذاتها العناصر المشكلة لقصة الكبار، والاختلاف بينها يكمن في طريقة التوظيف الفنية، وفاعلية كل عنصر بالنسبة للآخر، ومدى مناسبته للإدراكات العقلية والشعورية المميزة للأطفال، ولا ينفصل بعضها عن بعض، وإنما يمكن تحليل كل واحد على حدة لبيان طريقة توظيفها وترابطها مع العناصر الأخرى لبيان المضمون القصصي وتوضيحه.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع النص القصصي في مناهج اللغة العربية الدراسية للتعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتحليل العناصر الفنيّة في هذه القصص، والوقوف على مدى توظيفها للتعبير عن أبعادها التربوية والتعليمية، والكشف عن مدى انسجامها مع الأهداف التربوية والتعليمية المرجوة منها.

وتكمن إشكالية الدراسة في توجيه سؤال رئيس مفاده: ما مدى انسجام العناصر الفنية في النصوص القصصية المدرجة في المناهج الدراسية لمادة اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساس في دولة الإمارات العربية المتحدة للأهداف التربوية والتعليمية المرجوة منها؟ وبناء على ذلك تقدم الدراسة عددًا من التساؤلات، هي: كيف يمكن للقصص الموجهة للطفل التأثير فيه سلوكيا وتربويا واجتماعيا؟ وما أهم الفنيات السردية التي يمكن الكشف عن دورها في بناء النص القصصي الموجه للطفل في المناهج التعليمية؟

ولقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون عينتها مشتملة على الكتب المقررة للصفين الأول والثاني في مرحلة التعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك في العام الدراسي ٢٠٢٣م– ٢٠٢٤م. والتي تشتمل على القصص الآتية: قصة (بلا قبعة) للطيفة بطي، وقصة (مسعودة السلحفاة) لمايا أبو الحيات، وقصة (المحبة في رمضان) لميثاء الخياط، وقصة (خويلد والبطاطا) لأنس أبو رحمة، وقصة (مثلث ودائرة) لأمل فرح، وقصة (الأصوات الصامتة) لنوره الكعبي، وقصة (ما هي مهنة أمي؟) لفاطمة لوتاه، وقصة (الدجاج لا يرى في الظلام) لكريستينا ليتين، وقصة (بيت وسط العاصفة) ليانج هونج ينج.

وتأتي دراستنا استكمالا لدراسات سابقة عن العناصر السردية النصوص القصصية المقدمة للأطفال، فثمة دراسات اطلعنا عليها تخص هذا الموضوع نذكر منها:

الدراسة الأولى: المغربي، أسماء عبد الله، بعنوان: الخطاب والسرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي المعاصر. رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور مصطفى السعدني، مقدمة إلى كلية الآداب– جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م.

الدراسة الثانية: رسولي، حجت– مفتخر زاده، سيد علي، بعنوان: قصص جاسم محمد صالح للأطفال: دراسة سردية، مجلة الآداب، كلية الآداب– جامعة بغداد، ع ١٢٩، ٢٠١٩م.

الدراسة الثالثة: رحماني، آية– زناسني، عايدة، بعنوان: البنية السردية في قصص الأطفال، سلسلة الطفل المتحضر لفوزي غراب أنموذجًا. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة عين تموشنت بلحاج بوشيب، الجزائر، ٢٠٢٢م.

الدراسة الرابعة: العبد، سماح عبد العزيز عيساوي– عيسى، فوزي سعد– عيسى، جمال محمود، بعنوان: تقنيات السرد في قصص المكتبة الخضراء، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ع ٤٧، ٢٠٢٢م.

وثمة اتفاق بين دراستنا الحالية مع الدراسات السابقة في الغاية العامة لموضوع العناصر السردية لقصة الأطفال، إلا أن دراستي تتناول توظيف العناصر السردية لقصص الأطفال وتقنياته الفنية في المناهج التعليمية لطلاب التعليم الأساسي.

وتنتمي هذه الدراسة إلى نوعية الدراسات الوصفية التحليلية، ولذلك فهي تستعين بالمنهج الوصفي التحليلي، والذي يستهدف وصف الظاهرة قيد البحث وصفًا دقيقًا وشاملاً من جميع جوانبها، ولفت النظر إلى أبعادها المختلفة، للوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها.

أولاً: الحدث:

يعد الحدث عنصرا مهما في البناء السردي، لما يملكه من طاقات إيحائية تدفع حركة السرد إلى الأمام، فضلا عن إثارته لعنصر التشويق والإثارة. ويُعرَف بأنه: "الانتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما، ولا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث، وما ينشأ بينها من ضروب التسلسل أو التكرر". (القاضي وآخرون، ٢٠١٠م، ص ١٤٥). ويتمثل الحدث "بسلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية". (برنس، ٢٠٠٣م، ص ١٩). فهو عنصر فاعل من العناصر التي تنطوي على علاقات متعددة وكثيرة مع الزمان واللغة والشخصية (إبراهيم، ١٩٩٠م، ص ٦٢).

وينبغي الإشارة إلى مناسبة الحدث البسيط لقصة الأطفال في المرحلة العمرية المبكرة، وثمة خط رئيسي واحد لتطور الحدث؛ وذلك ؛لأن الإدراك المعرفي للأطفال قد لا يمكنهم من الربط بين الحدثين الأصلي والفرعي في الحدث المركب. فالارتباط المنطقي للأحداث في

قصص الأطفال هو تسلسل يتم بشكل طبيعي يجعل من مجموع الأحداث وحدة ذات دلالة محددة، وفي حبكة الحدث يتم سرد أحداث القصة مع إتاحة الفرصة لإدراك الأسباب الكامنة وراء كل حدث فيها. (طعيمة، ١٩٩٨م، ص ٢٧٦-٢٧٧).

فمن الأمثلة على الأحداث البسيطة في قصص الطفل في منهاج اللغة العربية للصفين الأول والثاني الابتدائيين لدولة الإمارات العربية أذكر مثالين:

المثال الأول: في القصة الموجهة لتلاميذ الصف الأول الابتدائي (المحبة في رمضان)، إذ يبدو جوهر الحكاية في القصة مكونا من فكرة عامة بسيطة تجمع داخلها أحداثا عدة مترابطة ترابطا منطقيا يمكن للطفل في هذا السن إدراكه بسهولة؛ لأن الحدث يتناول عائلة مكونة من (الأب والأم والجد والجدة والعم والخالة والأخوات) يقضون يوما من أيام شهر رمضان؛ ولكل منهم طقوس وعادات معينة يؤديها في هذا الشهر، وتسرد القصة كل طقس أو عادة عن طريق حدث بسيط لكل شخصية فيهم. (الخياط، ٢٠٢٣م، ص ٥٢-٨٠).

المثال الثاني: في كتاب اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي، في قصة (مسعودة السلحفاة)، تبنى القصة من حدث واحد بسيط، حول شخصية مسعودة السلحفاة التي طلب منها أبوها كيسًا من رقائق البطاطس المملحة، ولكنه اشترط عليها أن تكون ملونة، وتظل مسعودة طوال الحكاية تبحث وتفكر كيف تعثر على هذا الكيس الملون. (أبو الحيات، ٢٠٢٣م ، ص ١٥-٤٤). وبناء على ذلك يمكن تقسيم طريقة إنتاج الحبكة في قصص الأطفال المدروسة على طريقتين:

الأولى: الحبكة المرتبطة بتسلسل الأحداث وارتباطها منطقيا من البداية إلى النهاية.

الثانية: تسلسل الحوادث عن طريق ارتباطها بالشخصية الرئيسة.

ويقصد بذلك الطريقة التي يعتمدها الكاتب في صياغة أحداثه، وتعد طريقة السرد المباشر هي أنسب الطرائق السردية لصياغة الحدث في قصة الأطفال، إلا أن ثمة طريقة أخرى قد استعملها الكتاب في سرد أحداث القصص، وهي طريقة المونولوج الداخلي. وفيما يأتي عرض لهاتين الطريقتين:

١-طريقة السرد المباشر للأحداث:

إن السرد المباشر لبناء الحدث في قصة الأطفال لا يختلف في مكوناته وعناصره عن مكونات قصة الكبار، إذ "تبدأ الحوادث عادة بمقدمة مناسبة، وهي البداية للقصة، شريطة أن تكون موجزة موضحة لما سيتبعها من أحداث، ثم تأتي العقدة التي تنمو فيها الحوادث، ويزداد الصراع حتى يصل إلى القمة، ثم الحل الذي يكون نهاية القصة، عندما تبدأ الأمور بالتكشف، وبعدها تأتي لحظة التنوير". (إسماعيل، ٢٠١١م، ص١٢٦).

ومن أمثلة ذلك طريقة السرد في قصة (مسعودة السلحفاة)، والتي تبدأ بتلك البداية المباشرة البسيطة، كالآتي: "عندما جاءت العطلة الصيفية فرحت مسعودة؛ لأنها ستذهب إلى البقالة عصر كل يوم، لشراء ما لذ وطاب من رقائق البطاطس المقرمشة". (أبو الحيات، ٢٠٢٣م، ص ١٥-١٦).

فقد اجتمعت في السرد العناصر التقليدية لبناء حدث بسيط، وهي:

- الشخصية الرئيسة في القصة: مسعودة السلحفاة.
- الزمان: العطلة الصيفية.
- المكان: البقالة.
- الحدث الرئيس: شراء ما لذ وطاب من رقائق البطاطس المقرمشة.

وقد سردت هذه العناصر بشكل بسيط وغير معقد؛ حتى يتمكن الطفل/ المتلقي من متابعة كل عنصر في تفاعله مع العناصر الأخرى.

ويشكل بناء تلك العلاقة التفاعلية بين العناصر السردية للقصة العنصر التمهيدي أو تقديم القصة، وهي البداية القصصية التي تحظى بانتباه القارئ، وذلك عبر عرض خلفية للحدث القصصي عن طريق المقدمة، والتي يمكن أن تكون برسم مكان أو زمان لحدث ما، أو بوصف شخصية رئيسة في هذا الحدث. وهي نقطة الانطلاق أو البداية الفعلية المناسبة لقصص الأطفال، والتي تتمثل بالدخول المباشر في الحدث القصصي. ودور المقدمات القصصية يكمن في إحداث التوقع للأحداث التالية.

ومن أهم العناصر التي تسهم في زيادة تفاعل الطفل مع مقدمة أي قصة "عنصر التشويق، وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة اهتمام الطفل/ المتلقي، وشدّه من بداية العمل القصصي إلى نهايته، وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة". (شريبط، ١٩٩٨م، ص٢١).

ففي قصة (بلا قبعة) للكاتبة الكويتية (لطيفة بطي) جرى سرد الأحداث بطريقةٍ شائقة للقارئ، إذ تستهلّ الكاتبةُ قصّتها على النحو الآتي: "في مدينة القبّعات.. كان الناسُ يولدون بقبّعاتٍ تغطّي رؤوسهم ووجوههم. قبّعاتٍ بأشكالٍ وألوانٍ وأحجامٍ مختلفة". (بطي، ٢٠٢٣م، ص ١٤).

وهي بلا شكّ مقدمة تتسم بالتشويق؛ لأنها تعمل على استفزاز القارئ /الطفل، ليتابعَ، ويعرف المزيد عن شأن هذه المدينة الغريبة العجيبة، وشأن سكانها الذين يختلفون في طبيعة خِلقتهم وحياتهم عن سائر البشر (الكوفحي، ٢٠٢٠م، ص٥٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتأتي طريقة السرد المباشر لهذا الحدث الذي بدأت به القصة محققة لشروط الجذب والتشويق التي توفرت في بداية القصة، إذ يتوالد من هذه المقدمة الشائقة التسلسل الخاص للأحداث المرتبطة بالشخصية الرئيسية في القصة، فيبدأ هذا التسلسل بمولد بطلة القصة، التي كانت تتمتع بالذكاء، وتسعى نحو تغيير واقعها الضيّق وترفض الاستسلام له، ومن ثم فقد تحلت بروح المغامرة وقامت بتجربة الخروج من ضيق هذا الواقع، واكتشاف عالمٍ جديدٍ، عالم الطبيعة الجميل الذي يقع خارج حدود القبعة؛ ولأنها كانت ذكية فلم تستأثر لنفسها هذا الاكتشاف المذهل، وإنما قررت أن تخبر أهل مدينتها به، فقامت بصنع قبعة جديدة، لا تحول من دون رؤية هذا العالم الذي اكتشفته، ودعتهم لتجربتها. فلما فعلوا ما طلبته، وشاهدوا ما اكتشفته من عالم الطبيعة الساحر؛ خلعوا قبّعاتهم التي ولدوا بها وألفوها، وقاموا برمي القبّعات عاليًا، تحيةً لهذه الطفلة المبدعة، وأطلقوا عليها اسم (بلا قبّعة).

أما ثاني محطات الطريقة المباشرة في سرد الأحداث فهي الحبكة وتطور الحدث عن طريق استعمال ما يسمى بتأزم الأحداث (العقدة)؛ وهي نقطة فاصلة تتدرج الحوادث قبلها في الارتفاع، حتى تصل إلى أعلى درجة من التوتر، تبدأ بعدها في التكشف، إلى أن تبلغ النتيجة. (طعيمة، ١٩٩٨م، ص ١٣٥)

وإذا كان التشويق هو شرط مهم لمقدمة الأحداث القصصية، فهو عنصر حاكم لسير الأحداث وتطورها وبناء عقدتها، ويفرق (كليمنس لوجوفسكي) بين التشويق الموجه لتحقيق النتيجة، والتشويق الموجه لسير الأحداث، فالأول معناه تشويق القارئ لما سوف يحدث، والثاني معناه تشويق القارئ لمعرفة كيفية سير الأحداث. (عناني، ٢٠٠٣م، ص ١١٠) ونلمس هذين اللونين من التشويق في القصص الموجهة للأطفال في منهج اللغة العربية، ولاسيما القصص التي تشيع فيها روح المغامرة، والتي ينمو فيها الحدث نتيجة حركة الشخصيات في المكان، ومن ثم يتعدد الفعل القصصي، وتزداد رغبة القارئ في معرفة نتيجة حركة تلك الشخصيات.

وتمثل قصة (بيت وسط العاصفة) للكاتبة الصينية (يانج هونج ينج) أهم تلك القصص التي تتسم بروح المغامرة والخيال الخصب، وقد بنيت عقدتها وحبكة الحدث فيها على عنصر التشويق، إذ بدأت الحبكة في أحداث تلك القصة منذ اللحظة التي قرر فيها العصفور الصغير إخراج رأسه من البيت المعلق في غصن الشجر؛ وذلك من أجل أن يستنشق هواء الطبيعة النقي، لكنه فوجئ بغيوم سوداء تتجمع وسط السماء، ثم هطلت الأمطار، وعصفت الريح، وبدأ البيت الصغير يتأرجح يمينًا وشمالاً، فما كان منه إلا أن بكى وصرخ بأعلى صوته طلبا للنجاة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويمثل هذا الحدث الحبكة التي تحكم الترابط المنطقي بين الحدث السابق، وهو بناء البيت على غصن الشجرة ليعيش فيه العصفور الصغير مع والدته، والحدث اللاحق، وهو الحدث المترتب على قرب سقوط البيت وتعرض العصفور الصغير للهلاك، ولاسيما في ظل ظروف المناخ المتقلب.

وبناء على ذلك، فإنه إذا كان الحدث يعبر عن تسلسل الحكاية من حيث الزمن؛ فإن الحبكة هي التسلسل المنطقي الحاكم لتلك الحكاية؛ ومن ثم فإن عقدة القصة لابد لها من حل حتى لا تظل حبكة الأحداث معلقة بالنسبة للقارئ، والحل أو الاكتشاف هو النهاية التي تنتهي إليها أحداث القصة، وهذا الحل ينبغي أن يكون طبيعيا لا تكلف فيه ولا تناقض ولا افتعال، بل يجب أن تكون جميع المراحل ممهدة له، وساعية إلى إظهاره (أبو حاقة، ١٩٨٨م، ص ٢٣٣).

ففي القصة السابقة يبدأ الترابط بين العقدة والحل عبر رؤية الإوز والإوزة لبيت العصفور وهو يتساقط من الغصن، وتفكيرهما في طريقة لنجدة العصفور الصغير من الهلاك، وهداهما التفكير إلى استلقاء السيد إوز والسيدة إوزة على ظهريهما وبسط جناحيهما، وصنع غطاء أبيض ممتد على الأرض ليسقط عليه العصفور فلا يصيبه شيء.

٢- طريقة المونولوج الداخلي في سرد الأحداث:

يعرف المونولوج (**Monologue**) بأنه: "كلام مستقل لأفكار الشخصية لا يتدخل فيه الراوي، ويشكل بذلك نوعا من الفكر المباشر الطليق للشخصية". (برنس، ٢٠٠٣م، ص١١٥).

ويتميز المونولوج بعدة مميزات، من أهمها أنه: (عبد السلام، ١٩٩٩م، ص٤١):

- يمثل الصدق والاعتراف والبوح.
- ينطلق من الذات ثم يعود إليها.
- يكون مكتفيًا بذاته، ويتجسد ذلك في ناحيتين، الأولى: أنه حوار ليس موجها للآخر، بل إن الشخصية تعقده مع ذاتها من دون التصريح والبوح به للآخر، لذا يوصف بأنه حوار غير مسموع، تقدم من خلاله الشخصية محتواها النفسي وصراعاتها مع ذاتها. والثانية: أن الشخصية عندما تقدم مثل هذا النوع من المونولوج لا تحتاج إلى جواب؛ لأن الجواب يكون نابعا من ذاتها ومن تلقاء نفسها.

ومن أمثلة طريقة المونولوج الداخلي في السرد في القصص المدروسة؛ قصة (الأصوات الصامتة) للكاتبة الإماراتية (نورة الكعبي)، إذ يسرد الحدث بكامله؛ بحبكته وعقدته ونهايته على وفق هذا الأسلوب، وتستعمل الساردة (بطلة القصة) ضمير المتكلم، أو ياء المتكلم

الدالة على النسب في سرد حكايتها، ويتمثل ذلك في الآتي (الكعبي، ٢٠٢٣م، ص ٦٤-٨٠):

- "لماذا لا أشعر بأي صوت عندما أحرك شفاهي؟ لماذا اختلف عن الجميع؟ لماذا يلفني الصمت حين أحادث صديقاتي؟
- أنا اسمي نورة! فتاة فضولية، أحب الحياة وأحب أسرتي. أعشق الموسيقى بأحاسيسي.
- أريد أن أبكي، وأبكي وأبكي؛ لأسبح في دموعي، وفي صوتي الصامت.
- أنا مميزة حقًا.. أستطيع أن أسمع بعيني ويدي وأحاسيسي.. لماذا أنا غير الجميع؟"

إن حديث الشخصية مع ذاتها يغني السرد، ويلقي الضوء على العالم الداخلي للشخصيات، ويقرب المسافة بين الشخصية والمتلقي، إذ يشارك المتلقي في الأجواء العاطفية والنفسية التي تعيشها. (خليل، ٢٠٠٩م، ص ٢٦١). والسرد بضمير المتكلم وسيلة من الوسائل المهمة التي تعين الكاتب على نقل مشاعره وإحساساته إلى القارئ، حتى قيل: "إن هذه هي أكثر الوسائل استعداداً لإبراز الإحساس الذي ينقله القاص دراميا ". (لوبوك، ١٩٨١م، ص١٢١).

وهو ما استعانت به الكاتبة فاطمة لوتاه في قصتها (ما هي مهنة أمي؟)؛ لإظهار الترابط الأسري من خلال علاقة الألفة والحب بين الأم وابنتها، حيث تبدو الطفلة السائلة عن مهنة أمها في حيرة من أمرها من أجل التعرف على مهنة أمها، لكنها في نهاية القصة تلخص حالها مع أمها في جملة ختامية تقول فيها: "مهما تكن مهنة أمي... أنا متأكدة أن أجمل لحظاتها عندما تكون معي". (لوتاه، ٢٠٢٣م، ص ١٠٨- ١٠٩).

تتضمن دلالات العبارة السابقة من البنت حالة الحب تجاه أمها، وهي الحالة التي تشيع بينهما جوا من الفرح والسعادة والطمأنينة، وكلها مشاعر محلها القلب ومبعثها الشعور تشير لارتباطات عاطفية تتسامى عن طريقها معاني العطاء والحب داخل الأسرة الواحدة.

وهذه العبارة تلخص مضمون القصة في أن الأم العاملة مهما شعرت بالفخر والاعتزاز والقيمة الشخصية في عملها، أو في خدمة وطنها ومجتمعها، فإن وظيفتها الأساسية وهي (الأمومة) ستظل هي أفضل مهامها في الحياة؛ لأنها الوظيفة التي تستطيع من خلالها إنشاء الأسرة. وتعد هذه العبارة من النماذج التي تنبع من تصريح الطفل وعرفانه بفضل أمه وقلبها الدافئ وحنانها وعطفها الكبير، واعترافه بفضلها وتقديم الإحسان إليها والعطف؛ لأنها السبب في وجوده وفي تربيته.

وتقوم الأحداث في طريقة المونولوج على صراع الشخصيات الذي يظهر بأشكال مختلفة؛ منها ما يتعلق بالصراع الخارجي مع الأشخاص أو البيئة أو أية قدرة خارجية مضادة، أو يتمثل بالصراع الداخلي النفسي للشخصيات مع جوانب النفس ومحيطها الداخلي. (أولتبنيرد، لويس، ١٩٨٣م، ص١٥٦).

والصراع في قصص الأطفال لابد أن يتسم بوضوح أطرافه، والجاذبية والتشويق؛ حتى يتعلق الطفل بمتابعة الأحداث، ويظل مترقبا النتيجة النهائية للصراع، ويمكن تقسيم الصراع في قصة الأطفال على الأقسام الآتية:

١- الصراع ضد المجتمع:

والصراع الاجتماعي هو صراع بين الفرد والجماعة، وهو أحد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ عن تعارض المصالح (يوسف، ٢٠١٥م، ص ١١١). مثل الصراع ضد المجتمع لشخصية (بلا قبعة) مع أهل مدينتها الذين لم يتقبلوا في البداية فكرة خلعها لقبعتها، فقد "عرف الجميع بأنها صارت بلا قبعةٍ، فصاحوا بها: أنتِ أصبحت مختلفة عنّا ! ارحلي عن مدينة القبعات". (بطي، ٢٠٢٣م، ص ٣٢).

وعادة ما يركز هذا النوع من الصراعات في القصة على صراع الشخصيات بعضها مع بعض في إطار اجتماعي، الأمر الذي يكشف ارتباط الأديب بواقعه، وما يتيح له التعبير عن كل ما يجري فيه، فهو يشاطر الآخرين آلامهم وآمالهم، ولا بد من أن يتأثر بكل ما يجري حوله على مسرح الحياة من أحداث. (موساوي، ١٩٩٤م، ص٦٢).

٢- الصراع ضد شخص آخر يمثل الخصم:

ويأخذ هذا الصراع بعدا اجتماعيا مثل السابق، ويتجلى بوضوح في قصة (الدجاج لا يرى في الظلام) للكاتبة الإنجليزية (كريستينا ليتين)، إذ تقابل بطلة القصة (الدجاجة بيبا) كثيرا من الأشخاص، الذين يقومون بدور الخصم المعارض لأفكارها الجديدة والمختلفة عن قدرة الدجاج على الرؤية في الظلام، ومن هؤلاء الخصوم: السيدة بومة التي كانت أولى الشخصيات التي لجأت إليها الدجاجة (بيبا) لمعاونتها في إثبات رؤية الدجاج في الظلام، فما كان من السيدة بومة إلا أن قابلت هذا التفكير بالاستهزاء والسخرية من (بيبا)، فاضطرت (بيبا) إلى الاستعانة بالمونولوج للتعبير عن صراعها النفسي مع السيدة بومة: فقالت: "لا أرى السيدة بومة متعاونة أبدا". (ليتين، ٢٠٢٣م، ص ٩٣).

٣- الصراع النفسي داخل الشخصية الواحدة:

مثل الصراع النفسي الذي كانت تشعر به (بلا قبعة) حينما قررت نزع القبعة واستكشاف العالم القابع خلفها، فـ "قالت لنفسها : إذا لم يوجد شيء، فسيكون هنالك قبعةٌ كبيرةٌ تغطي

كلّ شيء. سأرفع قبعتي قليلا لأرى.. فكرت قد يوجد شيءٌ مخيفٌ خارج القبعة". (بطي، ٢٠٢٣م، ص ٢٠).

والصراع النفسي هو صراع يحدث نتيجة تضارب بين أوامر الواجب وميول النفس، ويحدث أحيانا حين يريد الشخص إشباع حاجتين في وقت واحد، وأحيانا أخرى عندما يعترض عائق مادي واجتماعي طريق إشباع تحقيق غاية. (موساوي، ١٩٩٤م، ص ٣٦).

ثانيًا: الشخصيات:

يعد عنصر الشخصية من العناصر الأدبية التي يتميز بها الخطاب السردي على وجه العموم، فهو "مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة ". (هلال، ١٩٩٧م، ص ٥٦٢). والشخصيات هي "التي تصطنع اللغة، وهي التي تبعث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع وتنشيطه". (مرتاض، ١٩٩٨م، ص ١٠٣-١٠٤). هي المكون الذي ينظم معظم عناصر الخطاب السردي، فهي بمثابة المحرك الأساس للأحداث القصصية؛ لأنّها تنهض بتطوير أحداث القصة وتنميتها.

وبصفة عامة يمكن تقسيم الشخصيات الموظفة في قصص الأطفال على قسمين:

شخصيات إنسانية: وهي شخصيات إنسانية واقعية طبيعية؛ اما أن تكون مسالمة ومتطلعة إلى الخير، أو شريرة تتطلع إلى الأذى، وأذكر منها:

شخصيات قصة (المحبة في رمضان)، وهي شخصيات إنسانية معبرة عن الواقع المتعارف عليه في شهر رمضان في المجتمع المسلم، إذ أظهرت كم المشاعر الإيمانية التي يشعر بها المسلم في هذا الشهر الفضيل، إضافة إلى الروحانيات الدينية التي تعم الأجواء؛ ولاسيما في ساعات الليل ووقت السحور. كما عبرت الشخصيات عن الروح الدينية في شهر رمضان، والتأمل في الطبيعة وتذوق الجمال في الكون والإحساس بحلاوة الإيمان الممزوج بالتسبيح والنظر في مخلوقات الله. وهو ما يعمل على إكساب التلميذ العديد من الخبرات الحياتية والمعلومات الدينية، وكلّما كانت هذه الخبرات قريبة من تنشئته الاجتماعية وواقعه الذي يعيش فيه ويتلقى معلوماته الدينية منه كانت أكثر فعالية. (الخياط، ٢٠٢٣م).

شخصية الابنة في قصة (ما هي مهنة أمي؟)، وهي قصة تحكي عن فتاة فضولية، ترتبط بأمها ارتباطا عاطفيا شديدا، وارتباطا معرفيا وعمليا، فهي فتاة مثلها مثل الأطفال في المرحلة العمرية الموجه لها القصة، وهي شخصية تشير إلى الواقع الاجتماعي الأكثر تأثيرا في الطفل، وهو "الأسرة"، واتخذت نموذج الأم؛ لأنها النموذج المسؤول بدرجة أولى عن الطفل، فهي أكثر أفراد الأسرة قربًا منه، وهي التي تقوم بتلبية كل ما يحتاجه سواء معنويًّا أو

ماديًا، كما أنها أهم من نقوم على تنشئته وتربيته تربية صالحة ليندمج في المجتمع. (لوتاه، ٢٠٢٣م).

شخصية الطفلة (نورة) في قصة (الأصوات الصامتة)، وهي شخصية إنسانية توحي بأن البشر مختلفون، وأن ميزة الإنسان في اختلافه الذي يشعر به عن الآخرين. (الكعبي، ٢٠٢٣م).

شخصيات غير إنسانية: وهي تبنى على أساس إضفاء الصفة الإنسانية على الحيوان، أو الجماد، أو النبات أو الآلات أو أي شيء خيالي غريب لا وجود له في العالم المحسوس. وهي التي تتحول إلى شخوص وتتحدث بلغة الإنسان. وأذكر منها:

شخصية السلحفاة (مسعودة) في قصة (مسعودة السلحفاة)، إذ نستشف من أنسنة هذه السلحفاة تعليم الطفل في المدرسة الابتدائية ثلاث مراحل من التفكير، وهي: الإحساس بالمشكلة، والتفكير في الحل، وحل المشكلة. (أبو الحيات، ٢٠٢٣م).

شخصية الخلد (خويلد)، في قصة (خويلد والبطاطا)، فعن طريق أحداث القصة وتفاعل (خويلد) مع تلك الأحداث نتبين الأحاسيس الإنسانية التي يشعر بها الإنسان، ومنها: الفرح ،والبهجة إلى التفكير والقلق، ومن الخوف والفزع إلى الهدوء والسكينة. (أبو رحمة، ٢٠٢٣م).

شخصية الدجاجة (بيبا) في قصة (الدجاج لا يرى في الظلام) وهي شخصية تمتلك خيالا خصبا، وذلك لأنها تسعى إلى الاندماج مع مظاهر الطبيعة، فكل ما في الطبيعة يبعثها على التأمل والتخيل. (ليتين، ٢٠٢٣م).

١ – أنماط الشخصية:

تنقسم الشخصيات من "حيث أهمية الدور الذي تقوم به في السرد إلى شخصية رئيسية أو محورية، وإما شخصية ثانوية أو مكتفية بوظيفة مرحلية ". (بحراوي، ١٩٩٠م، ص ٢١٥) والشخصية الرئيسة هي الشخصية التي لها قدرة على تحريك الأحداث، وتغييرها في أحيان كثيرة. أما الشخصية الثانوية فهي متعددة الأدوار ومختلفة السمات، وهي شخصية مؤثرة في الشخصية الرئيسة، وتؤدي إلى ربط الأحداث وتطورها.

ومن نماذج الشخصية الرئيسة شخصية (نورة) في قصة (الأصوات الصامتة)، وهي تتسم بحب الحرية، والفضول، وحب الاستكشاف، وفي الوقت نفسه ترتد انعكاسات أفعال الآخرين عليها، فتترك أثرها في نفسها وحياتها. وكذلك الدجاجة (بيبا) في قصة (الدجاج لا يرى في الظلام) التي تمتلك خيالا خصبا، فكل ما في الطبيعة يبعثها على التأمل والتخيل. وشخصية (بلا قبعة) التي تحمل فكر الكاتب، وتنقله إلى المتلقي، وعن طريق تفاعلاتها مع

أهل مدينتها المختلفين عنها تحرك الأحداث، وتشكل الصراع. وهناك أيضا شخصية الخطوط الثلاثة السوداء في قصة (مثلث ودائرة) للكاتبة المصرية (أمل فرح)، وهي شخصيات رافضة للواقع غير المرضي لهم، ومن ثم كان التفكير والبحث عن حلول هو وسيلتهم للتغلب على هذا الواقع.

وتتميز الشخصيات الثانوية في القصص المدروسة بحب الخير واجتناب الشر؛ إذ إن ميول الطفل تتجه بطبيعتها نحو تأييد الشخصية الخيرة، فهو يحب الخير ويكره الشر والشخصيات الشريرة. ولعل في ذلك تفسيرا لاتجاه المبالغة في تصوير الشخصية الخيرة أو الشريرة في الأعمال القصصية المقدمة للطفل. ذلك أن الأطفال يتفاعلون مع الأشياء البارزة، وهو تفاعل من الممكن أن يحقق لهم الاندماج.

أما الشخصية الثانوية فإن الغالب الأعم في قصص الأطفال أن تكون من أقرب الناس إليهم؛ كالأب والأم، والجد والجدة، والعم والخال، والأخ والأخت، أو المعلم أو الصديق. ومن نماذجها: شخصية والد (مسعودة السلحفاة) الذي كان العنصر الأساس في تطور الأحداث عبر توجيهاته وإرشاداته لمسعودة، والشروط التي وضعها لشراء البطاطس المقرمشة،إذ وجهها إلى عدم التفكير في الأشياء الجاهزة، وعليها أن تسعى إلى البحث عما هو عزيز؛ حتى يتسم تفكيرها بالتأمل والإبداع والحلول الابتكارية.

ومثله شخصية أم الطفلة (نورة) التي تشعر بالاختلاف عن الآخرين؛ فما كان من الأم إلا أن وجهتها إلى استغلال مواهبها المختلفة في الوصول إلى التميز والابتكار.

كما تقسم الشخصيات؛ سواء أكانت رئيسة أم ثانوية، بحسب ظهورها في النص القصصي وما تحمله من تأثير يساعد في تحريك الأحداث وتطورها، إلى: الشخصيات الثابتة (المسطحة)، والشخصيات النامية (المدورة). والشخصيات الثابتة هي الشخصيات التي تبنى حول فكرة واحدة، أو صفة لا تتغير طوال القصة، ويكون لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ، فالكاتب يستطيع أن يقيم بناء هذه الشخصيات التي تخدم فكرته طوال القصة، أما القارئ فيجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم في حياته، فيستطيع بذلك أن يفهم عملها في القصة (نجم، ١٩٥٥م، ص ٩٩).

والفرق بين هذين النوعين من الشخصيات أن الشخصية النامية (المدورة) هي التي لا تستقر على حال، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها؛ لأنها متغيرة الأحوال، فتتحرك بصورة واسعة في العمل السردي بتقبلها العلاقات مع الشخصيات الأخرى والتأثير فيها. أما الشخصية المسطحة فهي شخصية بسيطة تمضي على حالها لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها (أ.م. فورستر، ١٩٦٠م، ص٨٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن أمثلة الشخصيات الثابتة (أهل مدينة القبعات) الذين مثلوا الطرف النقيض للفكر المتحرر المستنير والمبتكر لدى الطفلة (بلا قبعة)، ومن ثم فقد كان تفكيرهم المعارض لها فكرا متحجرا ثابتا، وكان له تأثيره الواضح على وضعهم السردي في القصة، فكانت شخصياتهم من النوع الثابت السطحي الذي لا يتطور بتطور الأحداث. إلا في نهاية القصة عندما اكتشفوا بالدليل القاطع صحة وجهة نظر (بلا قبعة).

ومن الشخصيات الثابتة أيضا: شخصية أهل مزرعة الإشراق في قصة (الدجاج لا يرى في الظلام)، وقد مثلهم في أحداث القصة؛ السيد حازم معلم المدرسة، والسيدة بومة، والسيدة ظريفة صاحبة المكتبة، والجدة صاحبة متجر المزرعة؛ فكلهم شخصيات مسطحة شكلوا الطرف المعارض للفكر الابتكاري الباحث عن الجديد والمختلف، وقد ظهر ذلك عبر معارضتهم لفكرة قدرة الدجاج على الرؤية في الظلام.

أما الشخصيات النامية فهي الشخصيات التي تكشف للقارئ تدريجيا خلاصة القصة، وتتطور بتطور أحداثها التي تتكون نتيجة التفاعل الظاهري أو الخفي بينها وبين هذه الشخصيات. (نجم، ١٩٥٥م، ص ٩٩-١٠٠) وتعرف بأنها: "الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى آخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها".(إسماعيل، ٢٠١٣م، ص ١٠٨) وهي تمثل كل الشخصيات الرئيسية في القصص المدرجة في منهج اللغة العربية للصفين الأول والثاني الأساسيين، وقد عرضنا لبعض هذه الشخصيات في أثناء الحديث عن الشخصيات الرئيسة، ويمكن أن نضيف إليها أيضا:

- الطفلة التي تبحث عن طبيعة مهنة أمها في قصة (ما هي مهنة أمي؟)، للكاتبة الإماراتية (فاطمة لوتاه). وهي طفلة تتخذ من السؤال مجالا للبحث والتفكير عن طبيعة مهنة أمها.
- الخلد (خويلد) في قصة (خويلد والبطاطا) للكاتب أنس أبو رحمة. وهو شخصية انقلبت حياته من الكسل والتواكل والاعتماد على الآخرين، إلى حب العمل والنشاط والسعي.
- العصفور الصغير في قصة (بيت وسط العاصفة). وهو العصفور الذي تعرض بيته للسقوط من أعلى الشجرة، الشيء الذي كان له أكبر الأثر في تطور الحدث في القصة، عبر دخول الإوز وزوجته في صراع مع تقلبات الطبيعة من أجل إنقاذ العصفور.

وتتميز هذه الشخصيات بقدرتها على إثارة الدهشة بطريقة مقنعة، وهي تمثل اتساع الحياة داخل صفحات الكتاب، وعبرها يصل الكاتب إلى هدفه، فهي قد تكون غير مكتملة فتُكمل نفسها بنمو الأحداث وتطورها. (أ.م. فورستر، ١٩٦٠م، ص٩٥-٩٦) كما أنها شخصيات رمزية يعتمد الكتاب الخيال في تقديمها، وهي التقنية المحببة للأطفال بشكل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عام، إذ إن الطفل لا يتعامل مع الحقائق والأشياء كما هي، بل كما تبدو في وجدانه الطفولي، وعلى هذا لا يخاطب بالحقيقة التاريخية والواقعية في حوادثها أو إحداثياتها في وقائعها أو سياقها الواقعي، بل في إطار استعارة شاملة لهذا النسق، يكون سياقها الواقعي بمنتهى التجريد في رحابة تخيّل يبني واقعه الخاص أو الجديد. (أبو هيف، ٢٠٠١م، ص٤)

٢- سمات بناء الشخصية:

إن سمات الشخصية في قصة الطفل وتأثيرها يأتي من أفعالها وأقوالها في سياق الحدث السردي، فضلا عن علاقتها بالشخصيات الأخرى في السياق ذاته. ويذكر (فيليب هامون) أن "مواصفات الشخصية تتحدد من خلال مقالها ونشاطها وكل ما يمكن أن يكون نمطا لغويا مرتبطا بها". (هامون، ٢٠١٣م، ص٢٦)

وتتوزع سمات بناء الشخصية بين سمات بدنية: شكلية/ خارجية، وأخرى نفسية: داخلية/ شعورية. ويمكن لأي كاتب قصصي رسم سمات شخصياته بشكل صريح؛ عن طريق وصف الشخصية لنفسها في السرد، أو وصف الشخصيات الأخرى لها عن طريق التعليقات أو الآراء. أو بشكل ضمني عن طريق مظهرها الجسدي، أو هيئتها، أو ملابسها، أو تعبيرات وجهها ولغة جسدها، أو أسلوبها في الحوار.

ويعمد كتاب قصة الأطفال في رسم الشخصيات إلى الأبعاد الآتية:

١- البعد الخارجي:

وهو البعد الذي يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، ولون الشعر، والعينان، والوجه ،والعمر، واللباس...). (بو عزة، ٢٠١٠م، ص ٤٠) وخير مثال يوضح هذا البعد ما وصف به أهل مدينة القبعات، فقد كان وصفهم الخارجي جزءا من الحبكة السردية لأحداث القصة؛ لأن هذا الوصف الخارجي تمثل بوصفه رمزا لتفكيرهم العقلي المتحجر، وتطلعاتهم الضيقة. فقد: "كان الناسُ يولدون بقبّعاتٍ تغطّي رؤوسهم ووجوههم. قبّعاتٍ بأشكالٍ وألوانٍ وأحجامٍ مختلفة". (بطي، ٢٠٢٣م، ص ١٤).

وفي قصة (مثلث ودائرة) ترسم الكاتبة سمات الشخصيات الرئيسة باعتماد البعد الخارجي المتمثل بالشكل الهندسي، واللون الخارجي المميز، وذلك للتأكيد على أن اختلاف الشكل والهيئة والقدرات الخارجية لا يعوق المجتمع من الحياة في سلام وتعايش مشترك، يكون لكل فرد فيه حياته المستقلة التي يتلاقى فيها مع من يختلف معه شكلا وهيئة، لكنه يشترك معه في الجوهر والموضوع؛ لذلك فقد كان أبطال القصة عبارة عن: " ثلاثة خطوط سوداء كانت تعيش فوق صفحة بيضاء". (فرح، ٢٠٢٣م، ص ١٤) ويبدو أن الكاتبة تؤشر على مبدأ التناقض الذي لم يمنع أن تتخذ خطوط ذات لون أسود فضاء مكانيا أبيض للإقامة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فيه. ولما سكنت دائرة في ركن من أركان الصفحة البيضاء، فقد كان لاختلاف الشكل بين المثلث والدائرة مدعاة للتفكير بشكل سيء يقضي إلى التخلص من هذه الشخصية المختلفة شكلا؛ إلا أن الاتفاق في الجوهر الحياتي والرغبة في التعايش والسلام كان أكبر من اختلاف الهيئة والشكل، فقرر المثلث والدائرة: "أن يعيشا معاً بسلام. كل يوم كان المثلث يقترب من الدائرة أكثر فأكثر.. وكانت الدائرة تقترب منه، حتى أن من يراهما يعتقد أن الدائرة رأس عصفورة صغيرة، والمثلث منقارها ". (فرح، ٢٠٢٣م، ص ٢٤-٢٦)

٢- البعد (النفسي):

ويتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف...). (بو عزة، ٢٠١٠م، ص ٤٠). أي ما بداخل هذه الشخصية من حب وكره، أو فرح وحزن، أو تسامح وغضب، فالبعد النفسي للشخصية يتضح من تحليل عاطفة الإنسان وإحساسه الداخلي. ويقوم الإطار السلوكي والنفسي للشخصيات في قصة الأطفال على تمثل "صورة خاطفة أو تحليل وصفي لفضيلة معينة أو رذيلة معينة كما تتمثل بالشخصية، وهو ما يسمى اليوم على الأغلب صورة الطباع الشخصية". (فتحي، ١٩٨٦م. ص ٢١١)

ومن الأمثلة على ذلك شخصية الطفلة (نورة) في قصة (الأصوات الصامتة)، فعن طريق تقديمها لنفسها تقول موضحة ما تتميز به من فضيلة: "أنا اسمي نورة! فتاة فضولية، أحب الحياة وأحب أسرتي. أعشق الموسيقي بأحاسيسي ". (الكعبي، ٢٠٢٣م، ص ٦٦-٦٧)

إذ تتمظهر هذه الشخصية بصفتها عاملا أو وظيفة أو فعلا يؤطر تقديم الأحداث، أي أن المستوى الذي يقوم عليه بناء شخصية (نورة) هو أسلوب سردي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية للشخصية وما يقع في أعماقها، وهو أسلوب يحمل تلفظ الشخصية وما تنطق به. فتصف نفسها بالفضول وحب التعبير عن مشاعرها وأحاسيسها.

وعلى النقيض من ذلك تأتي شخصية الابنة في قصة (ما هي مهنة أمي؟)، إذ يحمل الوصف السردي للإطار النفسي والسلوكي لها على ما تشعر به ولم تتلفظ به وتقوله بوضوح أو عما تخفيه هي عن نفسها، فهي طفلة فضولية تسعى إلى الكشف عن طبيعة عمل الأم، وقد دفعها هذا الفضول إلى البحث في حقيبة أمها عما يرشدها إلى ذلك.

وقد عد هذا الأسلوب الأساس في استكشاف روح الشخصية وكل ما ينتاب دواخلها وتفحصها (مجموعة باحثين، ١٩٨٩م، ص ١٠٨). ويوصف هذا الأسلوب السردي بالأسلوب النفسي الذي يهدف"تحليل أفكار الشخصية، ووصف مستويات عقلها، وحياتها الباطنية من خلال خطاب الراوي الخاص به". (مارتن، ١٩٩٨م، ص ١٨٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والذي نخلص إليه مما سبق هو أن البعد النفسي للشخصية في قصص الأطفال يعتمد: تحديد سمات الشخصية عن طريق الفعل؛ أي التجسيد من خلال أفعال الشخصية وحركاتها، فالأحداث القصصية هي عبارة عن الأفعال التي تقوم بها الشخصيات، وطريقة قيام الشخصيات بهذه الأفعال تكشف سمات هذه الشخصيات الخُلُقِيَّة والتربوية والنفسية. وهنا لابد من توافر العلاقة المنطقية بين الشخصية وأفعالها. ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق دوافع واضحة ومختلفة لكل ما تقوم به الشخصية من أفعال.

فضلا عن تحديد سمات الشخصية عن طريق الفكر؛ أي الكشف عن سمات الشخصية النفسية عن طريق أفكارها، وتعاملها مع المواقف، وتحدياتها للأزمات،باعتماد المحسوسات المادية أكثر من المجردات.

٣- البعد الاجتماعي:

وهو الذي يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وأيديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل/ طبقة متوسطة/ برجوازي/ إقطاعي/، وضعها الاجتماعي: فقير/ غني، أيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة...). (بوعزة، ٢٠١٠م، ص ٤٠)

والمثال الظاهر على توظيف هذا البعد في الوصف السردي للشخصيات في قصة (المحبة في رمضان) للكاتبة الإماراتية ميثاء الخياط. ويتضح ذلك عن طريق الصفة الاجتماعية لأكثر شيء تحب فعله كل شخصية في القصة.

- فالخالة (نورة) تحب رؤية وجه الجدة وابتسامتها المشرقة، وذلك تعبيرا عن التضامن الأسري.
- والجدة تحب إدخال السرور على قلوب الأطفال؛ خاصة الأيتام.
- والجد يحب تأدية صلاة الجماعة في خشوع.
- والأم سارة تحب توزيع الطعام اللذيذ على الأهل والجيران.
- والأب يحب إفشاء السلام على الناس، ويحب توزيع الهدايا على أسرته.

وكل ما سبق يمثل قيما اجتماعية، هي بمثابة موجهات لسلوك الأطفال وتصرفاتهم نحو كل ما هو مرغوب فيه في المجتمع.

ونخلص مما سبق إلى أن الشخصيات الموظفة داخل النصوص القصصية المقدمة للأطفال قد تميزت بمجموعة من السمات، وهي:

- الوضوح: فهي واضحة الأبعاد والمعالم، من جهة أفعالها وميولها ودفاعها عن الخير، وتجنبها للشر بشكل مقنع، حتى يسهل على الطفل إدراك حقيقتهم بشكل جيد.

- التنوع: وهي سمة تساعد الكاتب في تقديم أكبر عدد ممكن من النماذج، حتى يجنب الطفل الإصابة بالملل؛ ولذلك ينوع الكاتب في قصته بين الشخصيات الإنسانية والحيوانية، وشخصيات الجماد والنبات، والشخصيات الخرافية. كما تشمل سمة التنوع اشتمال النصوص القصصية على تنوع في قيم الشخصيات ومواقفها، بين الخير والشر، والحق والباطل، والذي ينتج عن تصادمها الصراع في أحداث القصة.
- النمو والتطور: فمن الطبيعي أن تتسم الشخصيات في القصة عموما بالنمو والتطور؛ وذلك تبعا لاحتكاكها بالأحداث المتطورة، وهو ما يكسب الشخصية في قصة الأطفال سمة الحيوية والدينامية، وفي حال التركيب والتعقيد ينتج عن التطور والنمو للشخصية القصصية تغير الأحوال وتبدلها، من الشقاء إلى السعادة والعكس. ولابد أن يكون هذا التطور منطقيا حتى يقبل الطفل التحول من حال إلى ضدها.

ثالثًا: الزمان والمكان:

إن تحديد مفهوم الفضاء السردي وإبراز أهميته الفاعلة في النصوص الأدبية لا يمكن أن يظهر إلا عن طريق أبعاده الواقعية، ولهذا فمن الضروري أن نحدد مفهومه الفني؛ لأنه يختلف عن الفضاء الواقعي الذي يعيش الإنسان داخله، فالفضاء يستحوذ على مكانة مهمة لدى الباحثين في عالم الجمال، ويعد العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع المكان يتفاعل مع الزمن وهما ركائز أساسية في النص السردي. (نجمي، ٢٠٠٠م، ص ٣٢)

١- بنية الزمان:

لعنصر الزمان أهمية كبيرة في البناء السردي؛ فهو المكمل للفضاء السردي بجانب عنصر المكان؛ لأن "علاقات الزمان لا تمنح دلالتها إلا في مكان، والمكان لا يدرك إلا في سياق الزمان. الفضاء أداء يشتمل على الزمان والمكان، لا كما هو في الواقع، ولكن كما يتحققان داخل النص مخلوقين ومحورين من لدن الكاتب، ومسهمين في تخصيص واقع النص، وفي نسج نكهته المميزة". (مقدادي، ٢٠١٢م، ص ١٣٠) ويمكن تقسيم بنية الزمن في النماذج المدروسة على النحو الآتي:

أ-الزمن الحاضر والمحدد: وهو يتعلق بالأحداث الافتتاحية للقصة، ويشار إليه بعلامات لغوية من قبيل: الآن- اليوم- صباحا- مساء... إلخ. ولعل هذا الزمن هو الأكثر حضورا في قصص الأطفال؛ نظرا لأنه يتمثل في بعض المعاني القريبة من مخيلة الطفل، والتي تتناسب مع قدرة الطفل على الإدراك.

ومن أمثلة اعتماد هذا الزمن ما جاء في قصة (ما هي مهنة أمي؟)، إذ افتتحت القصة بسؤال عن المدة الزمنية التي يستغرقها عمل الأم وهي خارج البيت، "أين تذهب أمي كل يوم من الصباح إلى العصر؟" (لوتاه، ٢٠٢٣م، ص ٩٨). وفترة "الصباح إلى العصر" هي مدة زمنية محددة يدركها الطفل جيدا، لكنه لا يعلم تمام العلم أنها تشير إلى الفترة التي يقضيها من يمتهن مهنة ما خارج البيت؛ ولذلك فقد ضمنها الكاتب سياق القصة لتدخل دائرة معارف الطفل.

ومن أمثلة الزمن المحدد ما جاء في قصة (المحبة في رمضان)، وتحديدًا في العبارة الاستهلالية لأحداث القصة: "في ليالي رمضان تفتح أختي هناء شباك غرفتها فجرا". (الخياط، ٢٠٢٣م، ص ٥٢)

ولا شك أن لتحديد الزمن في افتتاح القصة من الأهمية بمكان؛ لأنه يرتبط دلاليا بعنوان القصة (المحبة في رمضان)، فضلا عن شهرة هذا الزمن بالنسبة للطفل.

ومن الأمثلة على ذلك –أيضا– ما جاء في العبارة الاستهلالية في قصة (مسعودة السلحفاة)، وهي: "عندما جاءت العطلة الصيفية فرحت مسعودة؛ لأنها ستذهب إلى البقالة عصر كل يوم، لشراء ما لذ وطاب من رقائق البطاطس المقرمشة ". (أبو الحيات، ٢٠٢٣م، ص ١٥)

والعطلة الصيفية من الأزمنة المحببة لدى الأطفال، إذ ترتبط في إدراكاتهم باللعب والتنزه والرحلات والسفر وقضاء الأوقات الجميلة مع الأسرة والأقارب والأصدقاء.

ب–الزمن المتتابع: وهو المدى الزمني المتتابع للأحداث في القصة، ويشير إلى كيفية تتابع الأحداث على مدار العمل القصصي. ويمكن تعريفه بأنه "توالي سرد الأحداث الواحد تلو الآخر مع وجود رابط بينهما". (جنداري، ٢٠١٣م، ص٧٣)

فلابد من وجود رابط زمني لتتابع أحداث القصة على وفق الحبكة السردية، والتي يحكمها مبدأ الأسباب والنتائج، ومعناه أن تكون المتون المتتابعة السابقة سبباً للمتون المتتابعة اللاحقة، ويكون هذا التتابع لاحقاً، ويكون اللاحق نتيجة لما سبقه، ويترتب على هذا التتابع لخطة التأزم في المتن، وهي ذروة المادة الحكائية – أي العقدة – وهذا الرابط يخلق الوحدة التي تشد عناصر المتن بعضها لبعض. (إبراهيم، ١٩٩٠م، ص١٠٩)

والمثال الواضح على هذا الترتيب الزمني المتتابع السرد الزمن ما وظف في قصة (المحبة في رمضان)، والتي تتشكل من مجموعة من الأحداث التي تتعلق بعائلة واحدة، ولكل فرد من العائلة حدث خاص به، ويتم الربط بين تلك الأحداث عن طريق الترتيب الزمني المتتابع الذي يجمع في أزمنته يوما كاملا من أيام شهر رمضان. فالبداية مع زمن

الفجر، "في ليالي رمضان تفتح أختي هناء شباك غرفتها فجرا". (الخياط، ٢٠٢٣م، ص ٥٢) ثم يأتي الحدث الثاني مرتبطا بزمن الشروق وطلوع النهار: "في نهار رمضان تقود خالتي نورة دراجتها في الحديقة؛ لتمارس الرياضة". (الخياط، ٢٠٢٣م، ص ٥٦) ثم يأتي الحدث التالي لشروق شمس النهار، وهو وقت الضحى: "في الضحى تذهب جدتي ليلى إلى نخيلها؛ رغبة في ممارسة شيء تحبه. تقطف الرطب الذهبي من أعذاق النخلة". (الخياط، ٢٠٢٣م، ص٦٠)

وتتوالى الأحداث بتوالي الزمن، ويأتي زمن الظهر: "عند صلاة الظهر يخرج جدي سالم إلى المسجد سعيا إلى فعل يحبه". (الخياط، ٢٠٢٣م، ص ٦٤) ثم يأتي زمن العصر: "أما خالي كريم فيخرج عصرا متجها بعيدا عن المدينة، يصل إلى البحيرة، ويركب قاربه، فيقول: أحب الابتعاد عن الناس والزحام والضوضاء" (الخياط، ٢٠٢٣م، ص ٦٨) ثم يأتي الزمن الأخير في اليوم الرمضاني: "وقبل آذان المغرب أسرع أنا إلى خيمة الإفطار؛ سعيا لشيء أحبه، أسلم على الجميع حين أدخل، ثم أقول: أحب أن أساعد في فرش سفرة الإفطار، وتوزيع الطعام". (الخياط، ٢٠٢٣م، ص ٧٦- ٧٧).

ويتجلى زمن الحبكة -كذلك- في قصة (خويلد والبطاطا) على النحو الآتي:

-تحديد زمن القصة بشكل عام بأنه في أحد الأيام، "وفي أحد الأيام، خرج خويلد من جحره فلم يجد أحدًا". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص ٨٠).

- تحديد عقدة القصة، وهي الأزمة التي وجد خويلد نفسه قد وقع فيها، وهي مغادرة عائلة السيد أباظة المنزل، ثم عثوره على حبة بطاطا مكتوب عليها (لا تأكلني)، وقد عبر خويلد عن عقدة السرد بسؤاله عبر الاستعانة بمؤشرات الزمن الحاضر: " وقال حزينا: كيف سآكل الآن؟!". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص ٨٢).

- تطور عقدة القصة في المساء، وقد تمثلت في فشله في العثور على بطاطا في مكان آخر، "في المساء استيقظ الخلد على صوت خرير الماء الذي ملأ بيته الجديد، وضاعت معه حبات البطاطا التي جمعها ولم يستفد منها". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص ٩٠).

- الوصول إلى درجة التوتر في حبكة القصة، وقد تمثلت في محاولة خويلد الاستعاضة عن البطاطا بأي طعام آخر، وقد استعان الكاتب في توضيح درجة التوتر بالمراوحة بين زمني الصباح والظهيرة، "كان يشعر بالجوع؛ لأنه لم يجد أي شيء يأكله. في الصباح بحث الخلد عن أي شيءٍ يجده سوى البطاطا... في الظهيرة عاود البحث فلم يجد غير عمود مغروز في الأرض فلعقه، ولكن الطعم لم يعجبه أيضًا، وقال: "مر! مر!". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص ٩٧).

– صوغ النهاية عبر بنية زمنية شاملة ليوم معين، "ومنذ ذلك اليوم صار الخلد مزارعًا نشيطًا، يزرع البطاطا خلال النهار في مزرعته الواسعة، وفي الليل يعود إلى بيته الذي يحبه، يأكل البطاطا، وينام سعيدًا في سريره الدافئ". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص ١٠٥).

٥– الزمن العام غير المحدد:

وهذا الزمان يناسب المضمون الخيالي الذي لا يرتبط بزمن معين، والذي يغلب عليه تقنية التعميم في الزمن؛ إذ يستعين القاص بيوم غير محدد، وبوقت غير معلوم. ومن أمثلته في قصة (بيت وسط العاصفة) للكاتبة الصينية (يانج هونج ينج)، قولها:

"في يوم من الأيام، خرجت الأم بحثًا عن الطعام، وتركت ابنها الصغير وحده في البيت". (هونج ينج، ٢٠٢٣م، ص ١٤٣)

وفي قصة (خويلد والبطاطا) تشكلت بنية الزمان على وفق هذا التعميم، مثل: "وفي أحد الأيام، خرج خويلد من جحره فلم يجد أحدًا. فقد غادرت عائلة السيد أباظة مزرعة البطاطا، ولم يبق أحد غيره". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص٧٧)

وفي قصة (بلا قبعة) تبدأ حبكة القصة باستعمال التعميم في الزمان، تقول الساردة: "وذات يوم ولدت في مدينة القبعات طفلة جديدة". (بطي، ٢٠٢٣م، ص ١٧)

والسبب وراء لجوء القاص إلى الزمن غير المحدد في القصص الخيالي هو أن الترابط الزمني غير مطلوب في مثل هذا النوع من القصص؛ لأن الترابط الزمني هو جزء من الترابط المنطقي والسببي الذي قد لا يتلاءم مع الأحداث الخيالية التي تفوق مقتضيات العقل والمنطق.

٢– بنية المكان:

إن عنصر المكان في الخطاب القصصي يتجاوز الحدود الجغرافية، إلى إبداع أمكنة وفضاءات خيالية، حتى تلك الأمكنة ذات الأصل الواقعي يؤدي دخولها في نص قصصي إلى إعادة صياغتها من جديد إلى حد قد تفارق معه طبيعتها في وجودها الحقيقي؛ لذا كان المكان السردي "لا هو جغرافي، ولا هو خياليّ، ولكنه مزيج منهما جميعا". (مرتاض، ١٩٩٨م، ص ١٥٤)

والمكان القصصي ليس له قيمة إلا إذا حصل فيه شيء، وهو لا يظهر إلا من وجهة نظر الشخصية التي تعيش فيه أو تخترقه لكي تحقق دلالته، كما ينشأ عبر وجهات نظر متعددة من طرف الراوي، واللغة التي يستعملها، ثم من طرف الشخصيات الأخرى، وكذلك من طرف القارئ الذي يصوره من وجهة نظر غاية في الدقة. (مرتاض، ١٩٩٨م، ص٣٢)

واعتمد كتّاب قصص الأطفال المدرجة في مناهج اللغة العربية تقنيات الوصف السردي في تحديد طبيعة المكان؛ وبيان ما إذا كان غرفة، أم بيتا، أم قصرًا... إلخ. أو بحسب الشخصيات التي تتحرك فيه من حيث عددها أو ملامحها. ومن الفضاءات المكانية التي تتجلى في القصص قيد الدراسة، وتم توظيفها للترميز الدلالي ما يأتي:

١- فضاء البيت:

يعكس البيت قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، "فإنك إن وصفت البيت فقد وصفت الإنسان، فالبيوت تعبر عن أصحابها". (ويليك، ١٩٨٧م، ص ٢٨٨) مثل وصف البيت في قصة (بيت وسط العاصفة)، فتقول الكاتبة: "يعيش على غصن الشجرة عصفور صغير مع أمه في بيت جميل. بنت الأم بيتها من أوراق الموز. بدا البيت من بعيد كثمرة خضراء معلقة على الشجرة". (هونج ينج، ٢٠٢٣م، ص ١٤١-١٤٢)

إن وصف الفضاء المكاني للبيت في تلك القصة يدل على أن بناءه قد تم بواسطة أدوات بسيطة؛ ومن ثم فهو بيت يتسم بالبساطة، وعلى الرغم من ذلك فهو يتسم بالسعة؛ لأن الهواء يدخله، ولم يكن مغلقا، بل هو مفتوح على فضاء خارجي واسع يتمثل في غابة من الأشجار، ينطلق منها خيال العصفور الصغير ليسبح في تلك الفضاءات اللامتناهية.

ومن أمثلة ارتباط الإنسان بفضاء البيت ارتباط وجود وحياة؛ ما تمثله (مزرعة البطاطا) في قصة (خويلد والبطاطا) من رمز حسي للوطن، فقد كان الخلد خويلد يعيش "مرتاحًا تحت منزل عائلة السيد أباظة الذي يزرع البطاطا. فقد كان خويلد يتغذى على ثمارها التي تمده بالطاقة". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص ٧٦-٧٧)

ولما غادرت العائلة هذا المنزل وذهبت إلى مكان آخر، حاول خويلد البحث عنهم، واختار مكانا آخر يستطيع أن يجد فيه الطعام، إلا أن قيمة البيت الحياتية بالنسبة له، وما يحويه من ذكريات وطمأنينة العيش جعلته يتخذ قراره بسرعة العودة إلى بيته القديم: فـ "بعد أن يئس من المحاولة اشتاق لبيته القديم: صورة جدته على الحائط، ومذياعه الأزرق، ومذكراته التي كتبها عن رحلاته". (أبو رحمة، ٢٠٢٣م، ص ٩٨)

ترمز أحداث القصة إلى أن وجود الإنسان يظل مرتبطًا بمكان يحوي فكره وعواطفه وإدراكه، فهو يرتبط بفعل الكينونة للعيش والوجود. والإنسان "يحول معطيات الواقع المحسوس، وينظمها لا من خلال توظيفها المادي... بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة تكتسب بعناصر العالم المحسوس ودلالاتها". (لوتمان، وآخرون، ١٩٨٨م، ص ٦٤) فالوجود الإنساني مرتبط بالمكان؛ وخاصة البيت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- فضاء الطبيعة:

لقد قدم فضاء الطبيعة في قصص الأطفال بوصفه كائنا حيا يضج بالحياة، متمثلا بالأشجار المزهرة، والجبال والكهوف والوديان، والسماء والنجوم والشمس والقمر، والأنهار والبحار، فتحولت الصورة الحسية للمكان إلى تجربة تأملية وانفعالية، تحرك في الشخصية القصصية مشاعر البهجة والتأمل، كما يرمز إلى الحياة والخصب. ومن مثل وصف منظر الطبيعة الخضراء في قصة (بيت في العاصفة) الآتي: "على ضفة بحيرة جميلة، تقبع شجرة موز كبيرة تحيط بها الأزهار، وتتراقص الفراشات هنا وهناك". (هونج ينج، ٢٠٢٣م، ص ١٤١-١٤٢)

وفي قصة (بلا قبعة) يوصف فضاء الطبيعة وصفا دقيقا وشاملا لكل ألوان الجمال في الكون، سواء في السماء أو في الأرض؛ وذلك للترميز إلى دعوة الإنسان إلى تأمل الطبيعة، وما تتضمنه من جمال ومخلوقات، فإذا ما حرم الإنسان نفسه من تأمل الطبيعة فكأنه قد ارتدى فوق رأسه وعينه قبعة أخفت عنه هذا الجمال. ويتضح هذا المعنى عبر الوصف الذي قدمته الكاتبة للحظة التي خلعت فيه الطفلة (بلا قبعة) قبعتها، "فشمت رائحة الورود والحشائش، وشمت رائحة الأرض المبللة بالماء، رفعت قبعتها أكثر فرأت قمرا منيرا، ورأت حوله نجوما تتلألأ راقصة في صفحة السماء... رفعت ذات (القبعة) القبعة عن رأسها تماما فسمعت حفيف الشجر يحركه نسيم الهواء، وسمعت صوت الطيور تتحرك في أعشاشها". (بطي، ٢٠٢٣م، ص ٢٤-٢٨)

ويقوم هذا الترميز على شيء من الحس المكاني. والذي يقصد به "الربط والاستجابة وردة الفعل تجاه مكان ما". (مجموعة باحثين، ٢٠٢١م، ص ٣٢٤). والحس المكاني لا يتوقف في توظيفه في قصص الأطفال عند كونه المحيط الجغرافي الذي يشكل خلفية للأحداث، وإنما تنظر إليه القصة بوصفه سياقا طبيعيا ومحيطا للتفاعلات بين الطفل والطبيعة، أي: الامتزاج والاندماج بين الإنسان والطبيعة.

وإن اللجوء إلى الطبيعة -على اتساعها- بوصفها إطارا مكانيا للأحداث في قصة الطفل يسهم في الكشف عن أسلوب السرد فيها، فتحديد هذا الإطار يعطي تصورا لما ستكون عليه القصة وأسلوب كتابتها، فضيق المكان قد يعني ضغط أحداثها أو سرعتها أو قصر القصة، في حين أن اتساع هذا الإطار قد يفضي إلى ثراء الحوار بالإشارات المكانية. فالنص القصصي "شبكة من العلامات اللغوية، ومن العلاقات المرجعية التي تشير إلى المكان ليكون النص واضحا من حيث إدراكنا للمكان". (بلخير، ٢٠٠٣م، ص ٩٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- المكان المتخيّل:

ومن ذلك مدينة القبعات في قصة (بلا قبعة)، وهي مكان متخيّل غير واقعي ولا وجود له إلا في خيال الكاتب، وقد استهلت به الكاتبة قصتها قائلة: "في مدينة القبعات.. كان الناس يولدون بقبعات تغطي رؤوسهم ووجوههم" (بطي، ٢٠٢٣م، ص ١٤).

والمثال الثاني في قصة (الدجاج لا يرى في الظلام)، حيث تدور القصة في مكان متخيّل يسمى (مزرعة الإشراق): " في مزرعة الإشراق كانت هناك دجاجة يتحدث عنها كل الدجاج، كانت تسمى بيبا الصغيرة" (ليتين، ٢٠٢٣م، ص ٨٨-٨٩).

والمكان المتخيّل في القصتين يشكل موضوع القصة ،إذ يعد المكان عنصرا فاعلا في أحداث القصة. والذي يهم في وصف المكان الخيالي أنه يربي في الطفل حاسة الخيال، ويعمل على توسيع مداركه الاستيعابية، حيث يتمثل في المكان حيوانات تحلم وتتمنى، ونباتات تتكلم، وجمادات تتألم وتحزن وتفرح.

وختامًا نجمل ما توصلت إليه الدراسة من جملة من النتائج والتوصيات نذكرها على النحو الآتي:

أولا: النتائج:

- تبين من تحليل الأحداث في القصص المستهدفة أن عنصر الحدث يعد عنصرا مهما في البناء الفني لقصة الأطفال؛ لما يملكه من طاقات إيحائية تدفع حركة السرد إلى الأمام، فضلا عن إثارته لعنصر التشويق والإثارة.
- تبين أن لعنصري الزمان والمكان أهمية كبيرة في البناء الفني في قصة الطفل، إذ إن علاقات الزمان والمكان هما الفضاء القصصي الذي يستعيض الكاتب به عن الواقع الخارجي، وعن طريق تحققهما داخل النص القصصي فإنهما يسهمان في تخصيص واقع النص، وفي نسج دلالاته الرمزية.
- اتضح أن ثمة نوعين من الشخصيات الموظفة في القصص المدروسة، هما: الشخصيات الإنسانية: وهي شخصيات واقعية طبيعية؛ إما أن تكون مسالمة ومتطلعة إلى الخير، أو شريرة تتطلع إلى الأذى. والشخصيات غير الإنسانية: وتبنى على أساس إضفاء الصفة الإنسانية على الحيوان، أو الجماد، أو النبات، أو الآلات، أو أي شيء خيالي غريب لا وجود له في العالم المحسوس، وهي التي تتحول إلى شخوص وتتحدث بلغة الإنسان.
- وبذلك تعد قصص الأطفال من الوسائل المهمة في بناء شخصية الطفل، من خلال النمو العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي، وغرس القيم الأخلاقية والتربوية والسلوكية

الإيجابية، والمساهمة في تكوين ثقافة الطفل، وتكوين ذوقه الأدبي، وتنمية مهاراته الحسية والحركية والعقلية.

ثانيًا التوصيات:

- تحليل المزيد من قصص الأطفال التي تتناسب وعمر الطفل، بما ينمي لديه مهارات الإبداع والابتكار.
- التركيز عند تأليف المناهج الدراسية –ولاسيما للمراحل الأساسية– على تضمين قصص الأطفال التي تشتمل على القيم التربوية والثقافية والعلمية، وهي قيم مهمة لدى الطفل الإماراتي.
- دعوة كتّاب قصص الأطفال في الإمارات ومن الدول العربية كافة لعقد ندوات علمية ومؤتمرات أكاديمية في حضور أساتذة الأدب والنقد الحديث، وطلبة الدراسات العليا بالجامعات، ومناقشة الأعمال الإبداعية الموجهة للطفل، فيحدث التلاقي بين النقد والإبداع، من أجل إثراء حركة البحث الأكاديمي في مجال السرديات المقدمة للطفل.
- عقد ورش عمل فنية مخصصة للأطفال، تهدف إلى اكتشاف المواهب الأدبية لدى الطفل، وتعليمه الأسس الفنية لكتابة القصة وتذوقها وتحليلها.
- تصميم موسوعة إلكترونية للإنتاج القصصي المقدم للطفل بدولة الإمارات من أوّل ظهوره، وإلى الآن؛ للتيسير على طلاب البحث العلمي العثور على أعمال إبداعية لم تصل إليها يد البحث بعد.

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

أ.م. فورستر، (١٩٦٠م)، أركان القصة، تر: كمال عياد جاد، حسن محمود، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة.

إبراهيم، عبد الله، (١٩٩٠م)، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، الدار البيضاء، بيروت، ط١.

أبو الحيات، مايا، (٢٠٢٣م)، قصة (مسعودة السلحفاة)، ضمن كتاب اللغة العربية، الصف الثاني الأساسي.

أبو رحمة، أنس، (٢٠٢٣م)، قصة (خويلد والبطاطا)، ضمن كتاب اللغة العربية، الصف الثاني الأساسي.

أبو هيف، عبد الله، (٢٠٠١م)، تنمية ثقافة الطفل العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

إسماعيل، عز الدين، (٢٠١٣م)، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة.

إسماعيل، محمود حسن، (٢٠١١م)، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١.

أولتبنيرد، لين؛ لويس، ليزلي، (١٩٨٣م)، الوجيز في دراسة القصص، تر: عبد الجبار المطلبي، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ط١.

بحراوي، حسن، (١٩٩٠م)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.

برنس، جيرالد، (٢٠٠٣م)، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خازندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١.

بطي، لطيفة، (٢٠٢٣م)، قصة (بلا قبعة)، ضمن كتاب اللغة العربية، الصف الثاني الأساسي.

بلخير، عمر، (٢٠٠٣م)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١.

بو عزة، محمد، (٢٠١٠م)، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، ط ١.

جنداري، إبراهيم، (٢٠١٣م)، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع.

خليل، إبراهيم، (٢٠٠٩م)، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى.

الخياط، ميثاء، (٢٠٢٣م)، قصة (المحبة في رمضان)، كتاب اللغة العربية، الصف الأول الأساسي.

طعيمة، رشدي، (١٩٩٨م)، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق، مفهومه وأهميته، تأليفه وإخراجه، تحليله وتقويمه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١.

عبد السلام، فاتح، (١٩٩٩م)، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

عبد الله، محمد حسن، (١٩٩٢م)، قصص الأطفال أصولها الفنية وروادها، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

عطا، إبراهيم محمد، (١٩٩٤م)، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية، دراسة مطبوعة نشرتها مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

عناني، محمد، (٢٠٠٣م)، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية (لونجمان)، القاهرة، ط ٣.

فتحي، إبراهيم، (١٩٨٦م)، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط١.

فرح، أمل، (٢٠٢٣م)، قصة (مثلث ودائرة)، ضمن كتاب اللغة العربية، الصف الثاني الأساسي.

القاضي، محمد، وآخرون، (٢٠١٠م)، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١.

الكعبي، نورة، (٢٠٢٣م)، قصة (الأصوات الصامتة)، كتاب اللغة العربية، الصف الثاني الأساسي.

الكوفحي، إبراهيم، (٢٠٢٠م)، أدب الطفل والناشئة، قراءة في نماذج من القصة والرواية، عمان– الأردن، ط١.

لوبوك، بيرسي، (١٩٨١م)، صنعة الرواية، تر: عبد الستار جواد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

لوتاه، فاطمة، (٢٠٢٣م)، قصة (ما هي مهنة أمي)، ضمن كتاب اللغة العربية، الصف الأول الأساسي.

لوتمان، يوري، وآخرون، (١٩٨٨م)، جماليات المكان، تر: سيزا قاسم، الدار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط١.

ليتين، كريستينا، (٢٠٢٣م)، قصة (الدجاج لا يرى في الظلام)، كتاب اللغة العربية، الصف الثاني الأساسي.

مارتن، والاس، (١٩٩٨م)، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

مجموعة باحثين، (١٩٨٩م)، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبرير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط١.

مجموعة باحثين، (٢٠٢١م)، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات، تر: نجاح الجبيلي، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، الطبعة الأولى.

مرتاض، عبد الملك، (١٩٩٨م)، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

مقدادي، موفق رياض، (٢٠١٢م)، البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١.

نجم، محمد يوسف، (١٩٥٥م)، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

نجمي، حسن، (٢٠٠٠م)، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط١.

هامون، فيليب، (٢٠١٣م)، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى.

هونج ينج، يانج، (٢٠٢٣م)، قصة (بيت وسط العاصفة)، ضمن كتاب اللغة العربية، الصف الثاني الأساسي.

ثانياً: الرسائل العلمية:

دخيل الله، إلهام إبراهيم محمد، (٢٠٢٢م)، نمطا الشخصية (الواقعية/ الكارتونية) في بيئة تعلم إلكتروني قائمة على القصة الرقمية وأثرهما على تنمية التفكير التاريخي والاتجاهات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر.

موساوي، أحمد، (١٩٩٤م)، أنواع الصراع في روايات نجيب الكيلاني، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة تلمسان.

ثالثاً: المجلات والأبحاث:

الريدي، عبد الحفيظ عبد الرحمن حمدان، (٢٠١٠م)، أدب الطفل في ضوء الإسلام والمناهج التربوية الحديثة: الهراوي نموذجاً، كلية اللغة العربية الزقازيق، جامعة الأزهر، مج١.

المغربي، أسماء عبد الله (٢٠١٠) الخطاب والسرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي المعاصر. رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور مصطفى السعدني، مقدمة إلى كلية الآداب– جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

رسولي، حجت– مفتخر زاده، سيد علي (٢٠١٩): قصص جاسم محمد صالح للأطفال: دراسة سردية، مجلة الآداب، كلية الآداب– جامعة بغداد، ع ١٢٩.

رحماني، آية– زناسني، عايدة، (٢٠٢٢) البنية السردية في قصص الأطفال، سلسلة الطفل المتحضر لفوزي غراب أنموذجًا. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة عين تموشنت بلحاج بوشيب، الجزائر.

سماح عبد العزيز عيساوي– عيسى، فوزي سعد– عيسى، جمال محمود، (٢٠٢٢) تقنيات السرد في قصص المكتبة الخضراء، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ع ٤٧.

References

A.M. Forster, (1960), The Pillars of the Story, trans. Kamal Ayyad Jad, Hassan Mahmoud, Dar Al-Karnak for Publishing, Printing, and Distribution, Cairo.

Ibrahim, Abdullah, (1990), The Narrative Imagination (Critical Approaches to Intertextuality, Visions, and Meaning), Casablanca, Beirut, 1st ed.

Abu Al-Hayat, Maya, (2023), The Story of "Masouda the Turtle," from the Arabic Language Textbook, Second Grade.

Abu Rahma, Anas, (2023), The Story of "Khuwaylid and the Potato," from the Arabic Language Textbook, Second Grade.

Abu Haif, Abdullah, (2001), Developing the Culture of the Arab Child, Arab Writers Union, Damascus.

Ismail, Ezz El-Din, (2013), Literature and Its Arts: Study and Criticism, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

Ismail, Mahmoud Hassan, (2011), The Reference in Children's Literature, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st ed.

Oltbenerd, Lynn; Lewis, Leslie (1983), A Concise Study of Short Stories, trans. Abdul-Jabbar al-Muttalibi, The Small Encyclopedia, Department of Cultural Affairs, Baghdad, 1st ed.

Bahrawi, Hassan (1990), The Structure of the Novel Form, Arab Cultural Center, 1st ed.

Prince, Gerald (2003), Narrative Terminology, trans. Abed Khazindar, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st ed.

Batti, Latifa (2023), The Story "Without a Hat," from the Arabic Language Textbook, Second Grade.

Balkhayr, Omar (2003), Analysis of Theatrical Discourse in Light of Pragmatic Theory, Ikhtilaf Publications, Algeria, 1st ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Bou Azza, Muhammad (2010), Analysis of Narrative Text: Techniques and Concepts, Arab Scientific Publishers, Beirut, Lebanon, 1st ed.

Jandari, Ibrahim (2013), The Narrative Space of Jabra Ibrahim Jabra, Tammuz Printing, Publishing, and Distribution.

Khalil, Ibrahim (2009), The Structure of the Narrative Text, Arab House for Science Publishers, Ikhtilaf Publications, Algeria, first edition.

Al-Khayat, Maitha (2023), The Story "Love in Ramadan," Arabic Language Book, First Grade.

Ta'ima, Rushdi (1998), Children's Literature in the Elementary Stage: Theory and Practice, Concept and Importance, Authorship and Direction, Analysis and Evaluation, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st ed.

Abdul Salam, Fateh (1999), Narrative Dialogue: Its Techniques and Narrative Relations, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

Abdullah, Muhammad Hassan (1992), Children's Stories: Their Artistic Origins and Pioneers, Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo.

Ata, Ibrahim Muhammad (1994), Factors of Suspense in the Short Story for Elementary School Children, a printed study published by the Egyptian Renaissance Library, Cairo.

Anani, Muhammad (2003), Modern Literary Terminology, Egyptian International Company (Longman), Cairo, 3rd ed.

Fathi, Ibrahim (1986), Dictionary of Literary Terminology, Arab United Publishers Foundation, 1st ed.

Farah, Amal (2023), The Story "Triangle and Circle," from the Arabic Language Textbook, Second Grade.

Al-Qadi, Muhammad, et al. (2010), Dictionary of Narratives, Dar Muhammad Ali Publishing House, Tunis, 1st ed.

Al-Kaabi, Noura (2023), The Story "Silent Voices," Arabic Language Textbook, Second Grade.

Al-Kofhi, Ibrahim (2020), Children's and Young Adult Literature: A Reading of Examples of Short Stories and Novels, Amman, Jordan, 1st ed.

Lubock, Percy (1981), The Craft of the Novel, trans. Abdul Sattar Jawad, Ministry of Culture and Information Publications, Baghdad.

Lotah, Fatima (2023), "What is My Mother's Profession?", in the Arabic Language Textbook for First Grade.

Lotman, Yuri, et al. (1988), "The Aesthetics of Space," trans. Siza Qasim, Casablanca and Dar Qurtuba, Lebanon, 1st ed.

Leiten, Christina (2023), "Chicken Cannot See in the Dark," in the Arabic Language Textbook for Second Grade.

Martin, Wallace (1998), "Modern Narrative Theories," trans. Hayat Jassim Muhammad, Supreme Council of Culture, Cairo.

A group of researchers (1989), "Narrative Theory from the Point of View to Justification," trans. Naji Mustafa, Al-Hiwar Academic and University Publications, 1st ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A group of researchers (2021), "Ecocriticism: Introductions, Approaches, Applications," trans. Najah Al-Jubaili, Shahryar Publishing and Distribution House, Iraq, 1st ed.

Murtad, Abdul Malik (1998), In the Theory of the Novel: A Study of Narrative Techniques, World of Knowledge Series, Kuwait.

Muqaddadi, Muwaffaq Riyad (2012), Narrative Structures in Modern Arabic Children's Literature, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait, 1st ed.

Najm, Muhammad Yusuf (1955), The Art of the Story, Beirut House for Printing and Publishing, Beirut.

Najmi, Hassan (2000), The Poetics of Narrative Space, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st ed.

Hamon, Philip (2013), Semiology of Novelistic Characters, trans. Saeed Benkrad, introduction by Abdel Fattah Kilito, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia, Syria, first edition.

Hong Ying, Yang (2023), The Story "A House in the Storm," in the Arabic Language Textbook for the Second Grade.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Journals and Periodicals and Their Impact on the Development of Critical Research

Ghadeer Jassim Mahdi
ghadeer.mahdi2202m@coart.unbaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Israa Tareq Kamel (Ph.D.)
asraa.eiliwi1904@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

Copyright (c) 2025 **Ghadeer Jassim Mahdi, Associate Professor Israa Tareq Kamel (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/79a6df96

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research demonstrates the impact of journals and periodicals on the development of scientific research and its tools, highlighting their significant role in supporting scientific research, especially critical research. These publications help clarify literary issues and terms that have emerged in Arabic literature throughout the ages. Journalism is considered one of the most essential tools of the modern era, playing a crucial role in the Arab renaissance by allowing writers to publish their thoughts and opinions. Consequently, magazines that are considered pillars of literary research have been published and continue to this day, while others have ceased for various reasons. With the establishment of Arab scientific academies, journals were issued with the goal of preserving and maintaining the Arabic language. Examples include “The Scientific Academy in Cairo,” “The Arabic Language Academy in Damascus,” and “The Iraqi Scientific Academy.” This research provides an overview of the development of journals in Iraq, discusses academic journals, and highlights the diverse perspectives and differing research and critical approaches of scholars on critical issues.

Keywords: Journals, Press, Critical Research

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجلات والدوريات وأثرها في تطور البحث النقدي

الباحثة غدير جاسم مهدي
كلية الآداب/ جامعة بغداد
قسم اللغة العربية

أ.م.د. إسراء طارق كامل
كلية الآداب/ جامعة بغداد
قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث إلى بيان أثر المجلات والدوريات في عملية تطور البحث العلمي وأدواته لما لها أهمية كبرى في تعزيز البحث العلمي ولاسيما النقدي منها؛ لأنها توضح حقيقة القضايا والمصطلحات الأدبية التي حدثت في الأدب العربي على مر العصور، فالصحافة عدت من أهم أدوات العصر الحديث لما لها دور في النهضة العربية فاستعملها الأدباء في نشر أفكارهم وآرائهم ؛لذا صدرت مجلات عدت من أعمدة البحث الأدبي وهي مازالت تصدر إلى وقتنا الحاضر، بالمقابل هناك مجلات توقفت لعوامل عديدة طرأت عليها.

لكن عند ظهور المجمعات العلمية العربية قامت بإصدار مجلات كان هدفها الحفاظ على اللغة العربية وسلامتها وهي مجلات: ((المجمع العلمي بالقاهرة، ومجمع اللغة العربية بدمشق، والمجمع العلمي العراقي))، ولهذا في البحث قدمنا في البحث خلاصة عن تطور المجلات بالعراق ثم تحدثنا عن المجلات الاكاديمية وأشرنا الى تفاوت وجهات نظر الباحثين للقضايا النقدية واختلاف أساليبهم البحثية والنقدية.

الكلمات الافتتاحية: المجلات، الصحافة، البحث النقدي

مقدمة :

تعد الصحف والمجلات من أهم أدوات النهضة العربية في القرن التاسع عشر لما لها دور مهم في نشر المقالات الأدبية وذيوعها بين عامة الأدباء والمثقفين، فكانت وسيلة مهمة من وسائل إيصال صوتهم الى عامة الشعب وتقديم مقترحاتهم وآرائهم للنهضة بالأدب العربي والرجوع إلى قيم اللغة العربية وأساسها، ومنذ ذلك اليوم أصبحت لها أهمية بالغة خاصة بعد تقدم الزمن وتطور وسائل كتابة البحوث وأدواته، وإصدار المجاميع العلمية في بغداد والقاهرة ودمشق مجلات ،فضلًا عن إصدار المجلات المتخصصة بالبحوث الأدبية والمجلات الأكاديمية أدى هذا إلى إصدار العديد من البحوث الأدبية تناولوا فيها المصطلحات والقضايا والظواهر في الأدب العربي على مر العصور؛ لذا قدمنا مجموعة من أهم المجلات العربية ثم المجلات العراقية وأشرنا إلى أهم البحوث النقدية التي تضمتها تلك المجلات.

إما أهم مشكلة واجهت البحث فهي: عدم العثور على سجل خاص بوزارة الثقافة العراقية مدون فيه جميع أسماء المجلات والصحف التي صدرت في العراق وعام إصدارها، واسم مؤسسها، ورئيس تحريرها، فضلًا عن العام الذي توقفت فيه عن الإصدار، وهل ما زالت تصدر أم لا؟، وعدم وجوده أدى إلى ضياع كثير من المجلات التي صدرت وتوقفت ولم تكن هناك معلومة عنها وأدى هذا الى ضياع البحوث والدراسات والمقالات معها.

وأهميته تكمن في مواكبة الباحثين والدراسين للتطور الفكري وإدخال هذا التطور الى الوطن العربي مثلما فعل الأدباء القدماء عندما أدركوا أهمية الطباعة والصحف لنهضتهم الفكرية فأدخلوها الى البلدان العربية وقاموا بإصدار مجلات وصحف عدت من أدوات التطور آنذاك. ومنهج البحث كان (تاريخيا استقصائيا)؛ لأنه قام على جمع الصحف والمجلات المهمة واستقصاء البحوث النقدية فيها.

والدراسات السابقة للموضوع فهناك دراسات عنيت بالصحافة وتطورها ولاسيما في العراق فـ(عبد الرزاق الحسني) ألف كتابا أسماه ((تأريخ الصحافة العراقية)) قام بإحصاء المجلات التي صدرت منذ عهد مدحت باشا الى عام ١٩٣٣، وكذلك د. مرشد الزبيدي ألف كتاب اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق(دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة العراقية بين عام ١٩٥٨ –١٩٩٠)، وبلال عبدالرزاق السامرائي قام بتأليف كتاب حول تحقيق جهود الباحثين في مجلة المورد وسماه (جهود الباحثين العرب في دراسة موضوعات الشعر الجاهلي وتحقيقه في مجلة المورد(١٩٧٠–٢٠٠٠))

وهناك رسالة ماجستير حملت عنوان (الصحافة الأدبية في العراق ١٩٦٨–١٩٨٦) للباحث جمال حافظ واعي، كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٨٨. وبحث (جهود نقدية في دراسات النص الشعري في مجلة المورد (١٩٩٠–٢٠٠٠))، د.علي عبود خضير، تحدث فيه الباحث عن المناهج التي استعملها الباحثون في بحوثهم التي نشرت في مجلة المورد.

هيكلية البحث:

قسمت البحث إلى محورين:

الأول: يشمل تعريف المجلة لغة واصطلاحًا ،وإيضاح الفروق بينها وبين الصحيفة.

الثاني: تضمن أهمية أثر المجلات في تطور البحث النقدي والأدبي.

فالأول: مفهوم المجلة في اللغة والاصطلاح:

ورد في معاجم اللغة أن :-أصل كلمة المجلة (مجل)الميم والجيم واللام كلمة واحدة، وهي مجلت يدُه تَمْجَلَ ومَجَلَتْ تَمجُلُ: تنفّطت.(ابن فارس،١٩٧٩:ص٢٩٨) (Ibn Faris,1979:p298) ويقولون: جاءت الإبل كأنها المَجْل، أي ممتلئة كامتلاء

المجل.(ابن فارس،١٩٧٩ :ص٢٩٨) (Ibn Faris,1979:p298) وتمجّل قيحًا:امتلأ. (ابن فارس،١٩٧٩:ص٢٩٨)(Ibn Faris,1979:p29) وذكر أنّ المجلة:الصحيفة،هو من (جَلّ).(ابن فارس،١٩٧٩:ص٢٩٨)(Ibn Faris,1979:p298)

أما اصطلاحًا: فهناك عدة تعريفات للمجلة منها، ما فسره الأستاذ إبراهيم اليازجي الذي كان يحرر مجلة الطبيب بقوله: (إنها مشتقة من جلا أو جلاء أي ظهر ووضح، ومنها جلية الأسرة أي: ما ظهر حقيقة، أي الخبر اليقين، والمجلة هنا بمعنى استجلاء حقيقة من العالم).(غازي عوض الله،١٩٩٧:ص٩)(Ghazi eawadallah ,1997:p9)

والمعنى الإصطلاحي يطابق المعنى اللغوي أي ملء الصحيفة بالأخبار والدراسات، وهناك تعريفات أخرى وردت للمجلة منها تعريف الدكتور عبد اللطيف حمزة لها بالقول : (إن المجلة يطلق عليها لفظ Review والمعنى الحرفي لها هو إعادة النظر فيما طبع من أخبار وحوادث ومواد سبق نشرها في الجرائد اليومية.))عبد اللطيف حمزة،١٩٧٠:ص١٠)(Hamza Abdel Latif,1970:p10) أما الدكتور سامي عزيز فعرفها قائلًا: –(هي نشرة ذات غلاف تصدر دورية تحتوي على نوعيات متعددة من المواد.) (سامي عزيز،١٩٧٦:ص٧٧)(Sami Aziz,1979:p77)

هذه التعريفات توضح أن المجلة هي بيان حقيقة الأشياء والحوادث سواء أكانت هذه الأشياء أدبية أم ثقافية، والحوادث اجتماعية أم سياسية، فالباحثون يوضحون القضايا الأدبية التي أثارت الجدل بشأن شاعر ما أو قضية أدبية ما.

والصحفيون يوضحون حقيقة الحوادث السياسية التي تحدث في بلدانهم، أو الحوادث الاجتماعية التي حدثت بين أفراد المجتمع، فمهمة هؤلاء هي عرض هذه القضايا أو الحوادث وبيان تفاصيلها وأسبابها ونتائجها لعامة الناس، وإيصالها لأكبر عدد منهم، وذلك عبر نشرها في المجلات والصحف العامة أو المجلات والصحف الأدبية.

ومصطلح المجلة مرادف لمصطلح الجريدة والصحيفة، فالجريدة : (كلمة لاتينية "Journal" وتعني كتاب يومي،وهي مشتقة من كلمة "Jour" الفرنسية وتعني يوم أو يومي، وتطورت واستعملت في اوربا في القرن الثامن عشر لتصف الجريدة اليومية)، (محمد الفار،٢٠١٤:ص١٣٣)(Muhammed Al-Far,2014:p133) وعلى أن هناك بعض أوجه الشبه والاختلاف بين الجريدة والمجلة وقد لخصها د.غازي عوض بالقول: (لا يمكن الادعاء بوجود فوارق جامعة مانعة بين الجرائد والمجلات، لأن النوعين يشتركان في العديد من السمات المتماثلة، ومن أهمها سمتان جوهريتان هما:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السمة الأولى: إنهما دوريتان، أي تتميزان بالعنوان الذي ينظم جميع الأعداد، وبالرقم المسلسل الذي يسلم العدد الذي يليه.

والسمة الثانية: إنهما مطبوعتان ،وهذا يعني إخراج كل ما هو غير مطبوع بعيدًا عن مفهوم الجريدة والمجلة سواء ما ظهر منها قبل أكتشاف المطبعة، أو بعد اكتشافها.) (غازي عوض الله،١٩٩٧:ص١٢-١٣) (Ghazi eawad allah,1997:p12-13)

هذه كانت أهم أوجه الشبه بين المجلة والجريدة ،أما أوجه الاختلاف بينهما فهي:

(١:-يمكن التفرقة الجريدة والمجلة من حيث الشكل والمضمون لكل صحيفة أولها المدة الزمنية لتتابع الصدور، إما

٢:-هو المادة التحريرية وهي في الجريدة الخبر في المحل الأول،وفي المجلة المقال بأشكاله المتعددة

٣:-هو الحجم، فقد درجت الجرائد خلال تأريخها العالمي على أن تكون في حجم أكبر، كما درجت المجلات خلال تأريخها العالمي على أن تكون في حجم أصغر.) (غازي عوض الله،١٩٩٧:ص١٣) (Ghazi eawad allah,1997:p13)

المحور الثاني: أهمية أثر المجلات في تطور البحث النقدي والأدبي:

وتعد الصحافة إحدى أهم أسباب النهضة العربية، فعن طريقها استطاع الأدباء والنقاد ورواد العلم إيصال أفكارهم وطروحاتهم الى المتلقين سواء أكانوا من المتخصصين ام من عامة الناس، فقد أسهمت الصحف والمجلات والدوريات العربية في نشر الآثار الأدبية والمعاجم اللغوية والنقدية، فضلًا عن ما تضمن بعضها من تحقيقات أدبية للعديد من دواوين الشعراء المشهورين والمغمورين ممن عكف الباحثون المحدثون على البحث في ثنايا المصادر الأدبية القديمة عن نتاجاتهم الشعرية وتنقيحها وتهذيبها، لتكون مادة متاحة للدارسين والباحثين الأكاديميين وهو ما اضطلعت به المجلات والدوريات التي أصدرتها المجامع العلمية في العراق ومصر ودمشق وسواها من المجلات الأكاديمية.

وإذا ما حاولنا تتبع البدايات الأولى للصحف والمجلات العربية التي أسهمت في تطور البحث العلمي والأدبي بكل ما من شأنه النهوض بقضايا النقد الأدبي.

نجد أن آثار ذلك بدت واضحة بعد حملة نابليون على مصر وما خلفته من آثار ثقافية على المجتمع آنذاك ولا سيما في ميدان الصحافة، إذ صدرت أول جريدة مصرية هي ((جورنال الخديوي إسماعيل))باللغة التركية ثم جريدة (الوقائع المصرية)عام ١٨٢٨،ثم جريدة (المبشر) عام ١٨٤٧ في الجزائر، ثم جريدة (سوريا) في سوريا عام ١٨٦٥،وفي العراق صدرت جريدة (الزوراء) عام ١٨٦٩ ثم تلتها عدة صحف في البصرة والموصل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لقد كانت الصحف أبرز الوسائل التي اعتمدها الأدباء في نشر أفكارهم وآرائهم ولا سيما أنها كانت سجلًا للأحداث وهو ما عبر عنه الدكتور عناد الكبيسي بالقول: (لقد كانت الصحافة منذ ظهورها–وما زالت– سجلًا لكثير من مظاهر الحياة الفكرية) (الكبيسي، ١٩٧٢:ص١١)(Al–Kubaisi,1972:p11)

ولعل تأكيد جرجي زيدان على أنه ما من أديب أو كاتب إلا وكتب في الصحيفة أو مجلة دليل على أهمية الدور الذي أدته تلك الصحف في نشر الوعي الثقافي والأدبي عند جمهور المتلقين وهو ما عبر عنه بالقول:(المشتغلون بالصحافة العربية كثيرون،إذ لم ينبغ أديب أو عالم أو مؤرخ الأ وكتب في جريدة أو مجلة.) (جرجي زيدان،ص٢٤٦)(Jurji Zaydan:p246)،فالمجلات والصحف التي صدرت في تلك الحقبة عديدة وأهمها كانت (مجلة المجمع العلمي في القاهرة) و(مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق) و(مجلة المجمع العلمي في العراق)، ولعل الجهد الذي قدمه الباحثون عبر المقالات والتحقيقات الأدبية في المجلات التي أصدرتها وما زالت تصدرها المجامع اللغوية العربية ولا سيما في بغداد ودمشق والقاهرة من اهم الدراسات التي أسهمت في تطور البحث النقدي وما يتعلق به من قضايا شملت النص الأدبي سواء أكان قديمًا أو حديثًا.

وعند الكلام عن المجمع العلمي في القاهرة الذي تأسس عقب حملة نابليون عليها، نلاحظ أن الروح العلمية وإحياء النشاط الفكري بدت معالمه واضحة جدًا في مصر ،فقد سبقت الدول العربية في مواكبة التطور الفكري فكانت مصر: (أول بلد عربي نشط نشاطًا ملحوظًا في متابعة التطور العلمي في أوربا والاستفادة منها،وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت اليقظة العربية في سوريا ولبنان تنمو وتزداد، وكانت الصحافة–ولا سيما في مصر–قد شقت طريقها فوق أنقاض الماضي المعتم فأفادت وأثمرت.)(الوائلي،١٩٦٥:ص١١٩)(Al–Weali ,1965:p119) وقد كان انشاء المجمع من أهم المظاهر المتطورة آنذاك؛ لأن المجمع لديه قواعد وأهداف ورؤية مستقبلية للغة العربية وأدبها وعلومها؛ لذا وضع أهدافًا سار عليها، وهذه الأهداف هي: (المحافظة على سلامة اللغة العربية، ووضع معجم تأريخي للغة العربية، ونشر أبحاث في تأريخ وتفسير بعض الكلمات، ويصدر المجمع مجلة تنشر فيما تنشر أبحاثه التأريخية، وقوائم الألفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها أو تجنبها، ودراسات فقه اللغة.) (الجبوري،١٩٦٥:ص١٨)(Al–Jubouri,1965:p18)

وقد كان إصدار مجلة خاصة بكل مجمع من مجامع اللغة العربية من أهم أهداف تلك المجامع ومنها: مجلة المجمع العلمي في القاهرة، لإسهامها في نشر علوم اللغة وآدابها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ونقدها، والشعر العربي، والألفاظ والتراكيب، وما زالت تصدر الى اليوم حتى أصبحت من أهم المجلات العربية والمصرية، فصدر العدد الأول منها عام ١٨٥٩م، وإصداراتها سنويًا.

ونرى أن مجلة (فصول) وهي مجلة محكمة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب أسسها الشاعر الراحل صلاح عبدالصبور عام(١٩٨٠) برئاسة تحرير الناقد عز الدين إسماعيل وبمشاركة الناقدين (جابر عصفور) و(صلاح فضل)، والمجلة ما زالت تصدر الى يومنا هذا، ومن بين أهم البحوث النقدية على سبيل المثال لا الحصر بحث(قضايا التراث النقدية في مجلة فصول بين التأسيس والمسألة–قضية المجاز إنموذجًا–)، وهناك كتاب حمل عنوان (اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول"١٩٨٠–٢٠٠٥") ل(رامي علي أبو عايشة) وتحدث فيه عن الأسلوبية وتأثيرها في تحولات الخطاب النقدي.

أما المجمع العلمي في دمشق والذي تغير اسمه إلى مجمع اللغة العربية، فيعد من أقدم مجامع اللغة العربية الى جانب المجمع العلمي في القاهرة، إذ تأسس عام (١٩١٩)، ويحتوي على أثمن المخطوطات والكتب المخطوطة، والآلاف من الكتب المطبوعة والآثار الأدبية التي تم جمعها، وقام المجمع بإنشاء مجلة تهتم بشؤون اللغة العربية، فأصدر العدد الأول منها عام ١٩٢١.

أما مهمة مجلات المجامع العلمية لم تقتصر على الاهتمام بنشر البحوث فقط، وإنما عكفت على نشر الدراسات التي تصحح من خلالها على لغة الكتب فقد كانت هذه المجلات: (مرآه صادقة تعكس عمل المجمع، فإن النظر في محتوياتها يظهر أن النصيب الأكبر منه كان في مجالين أثنين أحدهما: تعريب لغة الدواوين والاجابة عما يسأل عنه مما تحتاج إليه دوائر الدولة العربية ومؤسسات المجتمع، والمجال الآخر نشر ما يكتبه أعضاؤه من مقالات متتابعة في المجلة، أو تصحح أخطاء الكاتبين بعنوان"عثرات الأقلام " و"إصلاح لغة الدواوين"،أو تصحح أخطاء المتحدثين بعنوان "عثرات الأفمام"، وكانت المجلة تنشر كذلك بحوثًا لغوية وأدبية وتأريخية.) (هزيم:ص١٥٨–١٨٩)((Hazim:p158–159

وكذلك المجلة لم تكن مرآه تعكس عمل المجمع فقط، وإنما كانت منبرًا خاصًا للباحثين لنشر دراساتهم وبحوثهم، ولا سيما الدراسات الأدبية واللغوية التي درسوها من جوانب عديدة، وللبحث النقدي زاوية من زوايا مجلة مجمع اللغة العربية ،فقد نشرت العديد من الدراسات النقدية فيها من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: (ديوان راجح الحلي في تحقيقين–نظرات نقدية ومستدرك–المجلد٩٦،الجزء الأول والثاني) و(شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت–نقد واستدراك–المجلد ٩٦،الجزء الأول والثاني).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولم يكن العراق بمنأى عن هذا التطور، فإذا أردنا النظر الى تأريخ الصحافة في العراق نرى أن أول جريدة صدرت في بغداد عام ١٨٦٩ هي (جريدة الزوراء)، وبعد صدورها صدرت العديد من المجلات والصحف، ومرت الصحافة بمراحل وأطوار وتغييرات عديدة، وذلك بفعل الأوضاع التي مر بها العراق سواء أكانت أوضاع سياسية ،أم اجتماعية ،أم اقتصادية، وقد نبه د.عناد الكبيسي الى أن المشكلة التي تواجه الباحث في هذا المجال تكمن في (الحصول على ثبت رسمي جامع لكل ما صدر في العراق من صحف ومجلات منذ ظهور جريدة الزوراء الرسمية سنة ١٨٦٩ وحتى الآن، مهما بذل من جهد وعناء في دوائر الدولة، وفي غير دوائر الدولة، فكل ما في وزارة الإرشاد كراسة صغيرة مخطوطة تحتوي على بعض أسماء الصحف دون ترتيب يذكر.) (الكبيسي،١٩٧٢:ص١٢) (Al-Kubasisi,1972:p12)

من خلال المشكلة التي عرضها د.عناد يبين لنا هناك بعض الصحف والمجلات التي صدرت في العقود الماضية، ولم يكن باستطاعتنا الحصول على وثيقة رسمية تضم بها المعلومات الكافية عن هذه الصحف على سبيل المثال: تأريخ صدورها ،أو الحقبة التي استمرت خلالها في الإصدار، أو مؤسسها وأعضاءها، أو رئيس تحريرها، أو التأريخ الذي أغلقت فيه وتم إيقاف العمل بها،وعدم توثيق تلك الصحف والمجلات أدى الى ضياع العديد من المقالات والدراسات والبحوث التي نشرها الباحثون في تلك الصحف والمجلات، ولم تكن مشكلة عدم توثيق الصحف التي عرضت عن تلك الحقبة فقط، فهناك ما دفع بعض مؤرخي الأدب الى التصريح بأن العراق بعيد عن النهضة والتطور فأسقطوا عنه كل مظاهر النهضة الحديثة، وفهم د. عز الدين يوسف الذي قال: (هذه الثماني عشر من حكم الاتراك في العراق لم تكن إلا استمرارًا لحالة العراق في القرن التاسع عشر وتكاد تكون جزءًا لا يمكن بتره عنه، كان العراق بلدًا متأخرًا هيمن عليه الجهل وفقد الأمن والنظام.)(عز الدين ،١٩٦٠:ص١٣)(Ezzedine,1960:p13)

ولم يكن الدكتور عز الدين يوسف فقط، فالأستاذ إبراهيم الوائلي صرح عن ذلك قائلًا: (غير أن العراق بحكم موقعه الجغرافي بعيدًا عن التيارات الحديثة فلا صحافة تكتب وترشد.....ولا مدارس تثقيفية، لهذا ظل العراق في مادته يعتمد على التراث القديم)(الوائلي،١٩٦٥:ص١١٩)(Al-weali,1965:p119)، والأستاذ بير روس مدير المعهد الثقافي الفرنسي سابقًا صرح بأن العراق ولد بعد الحرب العالمية الأولى.(الكبيسي،١٩٧٢:ص٢٣)(Al-Kubaisi,1972:P23) ولعل هذه الآراء مجحفة بعض الشيء بحق الحركة الأدبية في العراق، فصحيح أن بوادر النهضة جاءت متأخرة بعد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مصر وبلاد الشام، وتأخر إصدار الصحف والمجلات فيه، إلا إن ذلك لا يمنع من وجود حركات أدبية ونقدية حاولت النهوض بالواقع المتأخر لتلك الحقبة وهو ما دفع باحثين آخرين إلى القول بأن الصحف (التي كانت تصدر في "الاستانة" أعدادها تصل الى مدينة بغداد، فجريدة (الجوائب) التي صدرت عام ١٨٦٠ في الاستانة لصاحبها أحمد فارس الشدياق ذكر في أعدادها الأولى أن هناك موزع خاص يوزع أعداد الجريدة في مدينة بغداد، فضلاً عن أن صاحبها الشدياق كان على صلة بكثير من أعلام العراق المشهورين في ذلك الوقت، ولاسيما ممن كانوا يترددون على مدينة الاستانة، ويرون في الصحافة وسيلة ثقافية مهمة، ولم تكن جريدة الجوائب وحدها من تصل الى بغداد، فهناك صحف وجرائد لا تقل شهرة عنها، على سبيل المثال: مجلة "الجنان" لصاحبها بطرس البستاني، وصحيفة "المشرق" لصاحبها لويس شيخو، وهذه الصحيفة كان يكتب فيها اللغوي العراقي المعروف الأب أنستاس ماري الكرملي.) (الكبيسي،٢٠١٠:ص٣٠)(Al-Kubaisi,2010:p٣٠) وهناك مجلات تصل كذلك الى مدينة بغداد فضلًا عن الى الجرائد منها مجلة "المقتطف" وغيرها، وإن وصول هذه الصحف الى بغداد، يوضح لنا تأثيرها على الشعوب؛ لأنها تعد وسيلة إتصال بين البلدان في ذلك الوقت، فأدى هذا التأثير إلى إنشاء وإصدار صحف ومجلات خاصة بهم.

فالصحافة في العراق منذ تأسيسها إلى الوقت الحاضر مرت بأطوار عديدة ومختلفة، وتغيرت بفعل المتغيرات الداخلية والخارجية منها: الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، وظهور وسائل وأنماط وأشكال حديثة لكتابة المقالات والدراسات، وهو ما انعكس على تطور فكر الباحثين أنفسهم من خلال النظريات والموضوعات بصورة توافق طبيعة التغيير الذي مر على السنوات، ونتيجة لذلك التغير صدرت العديد من المجلات الأدبية الرصينة والتي ما زالت تصدر الى الآن، والبعض الآخر توقفت عن الإصدار لأسباب عدة، والسيد عبد الرزاق الحسني قام بإحصاء المجلات التي صدرت منذ عهد مدحت باشا–العهد الذي عرف به الحياة الصحفية في العراق–الى عام ١٩٣٣ في كتابه (الصحافة في العراق) قائلًا :–

–بلغ عدد المجلات التي صدرت في العراق قبل الحرب العالمية الأولى (٢٠)مجلة.

–وبلغ عدد المجلات التي صدرت فيه بعد الحرب المذكورة ونهاية عام ١٩٣٣(٧٣) مجلة.

–بلغ مجموع الصحف التي صدرت في العراق قبل الحرب الأولى وفي أثنائها (٦٩)جريدة بين أدبية وسياسية وهزلية وانتقادية،

–بلغ عدد الصحف الأدبية التي صدرت في العراق بعد الحرب المذكورة (٨٦)جريدة.) (الحسني، ١٩٥٧:ص٢)(Al–Hasani,1957:p2)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهذه المجلات كانت صفحاتها مليئة بالدراسات الأدبية واللغوية التي كتبها أهم الباحثين العراقيين والعرب، ومن أهم تلك المجلات القديمة هي مجلة (لغة العرب البغدادية) التي أسسها وأصدرها العلامة الأب أنستانس ماري الكرملي عام ١٩١١ في بغداد، وكتب فيها أهم أدباء العراق آنذاك، منهم على سبيل المثال لا الحصر: د. مصطفى جواد، ورفائيل بطي وغيرهم ، وتوقفت عن الإصدار عام ١٩٣١.

وعندما تأسس دار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة عام(١٩٧٥)،أسهم في رفد الحركة الأدبية والنقدية بالمجلات التي تضمنت بحوثًا في هذا المجال ونرى العديد من الأدباء والمثقفين والنقاد العراقيين والعرب قد أودعوا معالجاتهم ورؤاهم النقدية في المجلات مثل: (المورد، الأقلام، آفاق عربية) وغيرها.

ولقد استأثرت القضايا النقدية التي شاعت في عالم النقد العربي القديم ودارت بين فصول وأبواب مؤلفات نقادنا العرب القدماء وما قدّموه في هذا الشأن بعناية واهتمام الباحثين المحدثين العرب والعراقيين على حد سواء، فعالجوا تلك القضايا بالبحث والتقصي والاستقراء النقدي الذي اقتضى تنوع تلك البحوث التي ضمنتها المجلات والدوريات الأكاديمية لعلمهم بأهميتها البحثية للدارسين والباحثين في ميدان الأدب والنقد، فما من باحث أو دارس أكاديمي إلا وتكون تلك المجلات والدوريات أحد أهم مصادر بحثه الأدبي أو دراسته الاكاديمية ،إذ نشرت هذه المجلات ضمن أعدادها المختلفة العديد من البحوث النقدية التي أسهمت في تطور البحث النقدي

ومن أهم المجلات التي عنيت بالبحث النقدي هي مجلة (الأقلام)، إذ هي من المجلات الرائدة في حقل الدراسات النقدية، وكتبَ الباحثون دراسات حول هذه المجلة منها على سبيل المثال:-(اتجاهات نقد النص الشعري في مجلة أقلام (١٩٩٠-٢٠١٠) رسالة ماجستير للباحث (منتظر عبد الخضر ساجت)،إذ تحدث الباحث في رسالته عن المناهج التي استعملها الباحثون في بحوثهم التي كتبوها عن النصوص الشعرية، وسماها الباحث اتجاهات ولم يطلق عليها مناهج.

وهناك دراسة أخرى حملت عنوان (الحوار الأدبي في مجلة الأقلام العراقية-أهدافه وآفاقه ومرجعياته-من عام ١٩٨٠-٢٠١١)أطروحة دكتوراه للباحث(عادل ياسر الركابي) وتناول الباحث في أطروحته الحوار في النصوص الأدبية المنشورة في المجلة وبيان بنيته الجمالية والأدبية، ومعانيه والمضامين والحقائق التي يشير إليها الحوار الأدبي من علامات النص والمادة الأدبية.

فضلا عن إن هناك مجلات توقف بعضها عن الصدور، والبعض الآخر ما زالت مستمرة في الصدور مثل مجلات:-(مجلة الكاتب العربي، اللحظة الشعرية، الطليعة الأدبية، المسلة، لغة الضاد، الأديب المعاصر)،وأما المجلة التي يصدرها المجمع العلمي العراقي والتي تأسست في عام (١٩٤٨) فتعد من أبرز المجلات التي أسهمت في رفد الباحثين والدراسين بالعديد من البحوث الأدبية والنقدية، لمكانتها العلمية والأدبية فهي من عيون المجلات الدورية التي يحرص معظم الباحثين والدارسين على تصفح أعدادها، وقد تعالت الأصوات من أجل إنشاء هذه المجلة من قبل الأدباء والشعراء وأرباب النقد منذ انشاء المجمع العلمي العراقي، فصدر العدد الأول منها عام (١٩٥٠) وقد ضم بين صفحاته العديد من البحوث والدراسات المهمة في ميدان الأدب والنقد ومن بين تلك البحوث:

-بحث النقد الأدبي ومصادره، لعباس عزاوي

-وبحث عمر بن الخطاب في توجيهه للأدب والنقد الأدبي، لجميل سعيد

- وبحث روايات ديوان أبي نؤاس دراسة ونقد، لبهجت عبد الغفور)، وهذه البحوث كانت بحق دليلًا لطلاب العلم والمعرفة.

وقد أسهمت المجلات والدوريات التي أصدرتها الجامعات العراقية ضمن تشكيلاتها الأكاديمية في رفد الحركة الأدبية والنقدية بالعديد من البحوث الأكاديمية التي عالجت الجهد النقدي للنقاد العرب القدماء فكانت أحد أهم الميادين التي يلجأ إليها الباحثون والدارسون لما حوته من بحوث رصينة في مجالات العلوم المختلفة ولا سيما ميدان الأدب والنقد ولا عجب في ذلك، فالبحث العلمي(يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجامعات، فأساتذتها هم المعنيون بالتأليف، وهم الذين يوجهون طلبتهم وجهة التأليف والمتابعة والاستقصاء.)(الآلوسي،١٩٨٤:ص٢١) (Al-Alusi ,1984:p٢١)،وقد أولت جامعة بغداد حركة البحث العلمي أهمية خاصة، فأصدرت كلياتها مجلات دورية محكمة، ساعدت في توفير خدمة لطلاب العلم والمعرفة، فكانت الفضاء الواسع الذي تنشر فيه دراساتهم البحثية لتحقيق الفائدة، والذي يعنينا في هذا المضمار هو المجلات الإنسانية التي أصدرتها جامعة بغداد وعدّتها من البحوث الرصينة المحكمة وأهمها: (مجلة كلية الآداب التي تصدر عن كلية الآداب عام (١٩٥٥)،ومجلة الأستاذ التي تصدر عن كلية تربية ابن رشد عام (١٩٥٢)،ومجلة العلوم الإسلامية التي تصدر عن كلية العلوم الإسلامية عام(١٩٩٦)، ومجلة تربية بنات التي تصدر عن كلية التربية للبنات عام(١٩٩٤))، وقد نشر في هذه المجلات عدد غير قليل من أدبائنا ونقادنا العراقيين الكبار منهم:-(د.محمود الجادر، د.نوري حمودي القيسي، د.أحمد النعيمي، د.عبد الهادي خضير نيشان، د.داود سلوم وغيرهم)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد استأثرت مجلة كلية الآداب بالنصيب الأوفر من هذه البحوث، وهو أمر يعود الى أن معظم الباحثين والدارسين الكبار هم ممن تخرجوا من هذه الكلية وعملوا بها سنوات طويلة، ثم أنها من أقدم المجلات التي تأسست في هذا الميدان.

وقد تنوعت سبل المعالجات النقدية التي أودعها الباحثون المحدثون في بحوثهم الأدبية والنقدية التي أصدرتها تلك المجلات والدوريات وهي:-

-الاتجاه الأول: ويمثله الباحثون الذين رصدوا القضايا النقدية التي تضمنتها كتب النقد العربي القديم فتناولتها أقلامهم بالتفسير والتحليل تنظيرًا وتطبيقًا.

-الاتجاه الثاني: ويمثله الباحثون الذين تتبعوا القضايا النقدية التي وردت في الكتب غير النقدية المتخصصة مثل شروح الدواوين، وكتب السير والأعلام، وكتب الاختيارات، وكتب التفسير وغيرها من المصادر التي رصدها الباحثون في هذا الشأن.

-الاتجاه الثالث: ويمثله أولئك الذين تأثروا بالاتجاهات الحديثة في دراسة الظواهر الأدبية والنقدية، فحاولوا الربط بين تلك الاتجاهات والنظريات وما يحتاجونه من مصطلحات وبين ما تضمنته كتب الدراسات النقدية والعربية القديمة، إذ شكلت دراسات المحدثين ونظرياتهم امتدادا لمعظمها مثل:-التناص، والأسلوبية، والعجائبية والغرائبية، والغموض وسواها من المصطلحات التي هي في أساسها امتداد للجهد النقدي العربي القديم.

ولا ننسى في هذا المجال أن نذكّر بأهمية المجلات والدوريات الأكاديمية في تقديم عدد لا بأس به من دواوين الشعراء المحققة والتي بذل فيها الباحثون(المحققون)جهدًا لا ينكر أسهم في تسليط الضوء على نتاجات الشعراء ولا سيما المقلين والمغمورين منهم ،ومن أهم تلك التحقيقات:

(في مجلة المورد العدد الأول،ج(١-٢)،١٩٧١-١٩٧٢،تم جمع تحقيق شعرالعطوي ونشر في المجلة. وفي مجلة كلية الآداب العدد ٤ عام ١٩٦٠، جمع الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب شعر عروة بن حذام وحقق ونشر في المجلة.

أما الدكتور حسين علي محفوظ فجمع شعر *بدرالدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ونشره في مجلة الآداب العدد ١١، ١٩٦٨.

ونشر الدكتور يحيى الجبوري دراسة عن الشاعر هدبة بن الخشرم العذري في مجلة الآداب العدد ١٩، ١٩٧٦، وقال في مقدمة بحثه لم يتعرض أحد من الباحثين لدراسة هذا الشاعر.)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهناك مجلة أسهمت في تحقيق النصوص والدواوين الشعرية وهي مجلة (الذخائر) وهي مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق، وصدر العدد الأول منها عام ٢٠٠٠) ومن أهم المخطوطات الشعرية التي حققت في مجلة الذخائر:

-شعر محمد بن سير الرياشي، جمع وتحقيق محمد جبار ومزهر السوداني، العدد ٢، ٢٠٠٠.

-شعر زهير بن جناب الكلبي، تحقيق قيس كاظم، العدد ٣، ٢٠٠٠.

-ديوان الصاحب بهاء الدين الإربيلي، جمع وتحقيق كامل الجبوري،العددان٦،٧، ٢٠٠١.

-شعر محمد بن يزيد الحصني، جمع وتحقيق إبراهيم بن سعد الحقيل، العددان ١٣،١٤، ٢٠٠٣.) (عزوزي،٢٠١٨:ص٤٦)(Azouz,2018:p46)

وبعد ذلك كله يظهر بشكل واضح أهمية ودور المجلات والدوريات في إثراء جوانب الحياة المختلفة فصحافة المجلة تعد من (أرقى الفنون الصحفية وأكثرها عمقًا في الأسلوب والشرح والتحليل للأحداث والقضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية والثقافية)(غازي عوض الله،١٩٩٧:ص٥)(Ghazi eawad allah,1997:p5) لما تقدمها من محتوى علمي هادف ومتنوع بتنوع المجالات التي تصدرها،ولأهمية الدوريات والمجلات في إثراء الحركة الأدبية بوجه خاص والعلمية بوجه عام فقد تم إنشاء موقع يضم العديد من المجلات والدوريات يدعى ب:- (أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية)،وهو عبارة عن مبادرة لخدمة البحث والإنتاج الفكري إذ يضم الموقع (ما لا يقل عن ٢٧٤ مجلة أدبية وفكرية صادرة في ٢٣ بلد عربي منذ بدايات عصر النهضة، منتصف القرن التاسع عشر حتى أطراف القرن الواحد والعشرين)(http://archive.alsharekh.org)

وظهر تصنيف جديد للمجلات حاليًا سمي بتصنيف سكوباس ،وقد حاولت العديد من المجلات والدوريات الأكاديمية النهوض بما تقدمه من إثراءات بحثية ضمن أعدادها المختلفة؛ للحصول على مكان لها ضمن تصنيف (سكوباس).

إذ إن حصول المجلة على معيارية ضمن هذا التصنيف يجعلها في مصاف المجلات والدوريات الأكاديمية التي يحرص الباحثون على نشر بحوثهم ضمن أعدادها؛ لرصانتها وعلميتها ولا شك في أن انضمام المجلات والدوريات العراقية ضمن هذا التصنيف يسهم بشكل كبير في تطور أفق البحث وتقدمه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة:

وقد شارف البحث على نهايته بعد الخوض في غمار المجلات والدوريات توصلنا الى جملة من النتائج وهي :

١.بين لنا أهمية الصحف وما نالته من مكانة مرموقة في أوساط المجتمع العربي،فقد اتخذت حيزًا كبيرا في مجالات الحياة والدراسات.

٢.رصدنا الكثير من المجلات والصحف العراقية كان لها ريادة في النهضة الأدبية بالعراق، وكذلك رصدنا أهمية البحث الأدبي وتطوره ؛كونه من أهم الوسائل التي استعملها الأدباء والعلماء لنشر علومهم وآرائهم وأفكارهم لتصل إلى أكبر عدد من الناس.

٣.وبين لنا أهمية المجامع العلمية العربية ودورها في تطور المجلات والصحف وذلك لإتاحة النشر في مجلاتها التي أصدرتها.

٤.البحث النقدي العربي القديم كان له زاوية مهمة في أروقة صفحات الصحف والمجلات وذلك لنشر الباحثين العديد من بحوث القضايا النقدية القديمة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع:

الآلوسي،نوري شاكر،١٩٨٤،البحث الأدبي ومنهجه،دار الحرية للطباعة والنشر،العراق

بن فارس،ابي الحسن احمد،١٩٧٩،معجم مقاييس اللغة،،تحقيق عبدالسلام محمد هارون،طبع دار الفكر،الجزء الخامس.

زيدان،جرجي،تأريخ آداب اللغة العربية،طبع دار الهلال،القاهرة،الجزء الأول

الحسني،عبد الرزاق،١٩٥٧،تأريخ الصحافة في العراق،مطبعة الزهراء،بغداد

الجبوري،عبدالله،١٩٦٥،المجمع العلمي العراقي،طبع مطبعة العاني،بغداد

حمزة،عبداللطيف،١٩٧٠،المدخل في فن التحرير الصحفي،الطبعة الرابعة،دار الفكر العربي.

عوض الله ،غازي،١٩٩٧،الأسس الفنية للمجلة،،طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر.

عزوزي،البشير،٢٠١٨،المجلات التراثية ودورها في خدمة المخطوط العربي،مجلة رفوف،العدد ١،المجلد ٧.

الفار،محمد جمال،٢٠١٤،معجم المصطلحات الإعلامية دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان.

الكبيسي،عناد،٢٠١٤،الأسلوب وقضاياه ومعاركه في الصحافة العراقية،الطبعة الأولى، بغداد

الكبيسي،عناد،١٩٧٣،الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين،،طبع مطابع النعمان،النجف الأشرف.

الكبيسي،عناد،٢٠١٠،من موضوعات الحداثة في الأدب والصحافة،الطبعة الأولى ،دار الشؤون الثقافية العراقية.

هزيم،رفعت،مجمع دمشق من المجمع العلمي العربي إلى مجمع اللغة العربية،مجلة اللغة العربية المجلد ٩٣،الجزء الأول،دمشق.

الوائلي،إبراهيم،١٩٦٥،الشعر العربي الحديث،،مجلة كلية الآداب،العدد ٨،جامعة بغداد.

Referens

Al-Alusi, Nuri Shakir, 1984, *Literary Research and Its Methodology*, Dar Al-Hurriya for Printing and Publishing, Iraq.

Al-Husni, Abdul Razzaq, 1957, Al-Zahra Printing Press, Baghdad.

Al-Jubouri, Abdullah, 1965, *Iraqi Scientific Academy*, printed by Al-Ani Press, Baghdad.:

Al-Shammari, Hafidh Mohammed, 2004, "The Concept of Plagiarism in Critical Perspective in Its General and Specific Dimensions," Al-Ustath Journal, Issue 51.

Awadallah, Ghazi, 1997, The Artistic Foundations of the Magazine, published by the Egyptian General Book Organization, Egypt.

Azzouzi, Al-Bashir, 2018, Heritage Magazines and Their Role in Serving the Arabic Manuscript, Rafouf Journal, Issue 1, Vol. 7.

Al-Far, Muhammad Jamal, 2014, Dictionary of Media Terminology, Osama Publishing and Distribution House, Amman.

Al-Kubaisi, Anad, 2014, Style: Its Issues and Battles in Iraqi Journalism, 1st edition, Baghdad.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Kubaisi, Anad, 1973, Literature in Iraqi Press Since the Beginning of the 20th Century, printed by Al-Numan Press, Najaf.

Al-Kubaisi, Anad, 2010, Topics on Modernism in Literature and Journalism, 1st edition, Iraqi Cultural Affairs House.

Al-Waeli, Ibrahim, 1965, Modern Arabic Poetry, Journal of the College of Arts, Issue 8, University of Baghdad.

Ibn Faris, Abu Al-Hasan Ahmad, 1979, Dictionary of Linguistic Measures, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, Vol. 5.

Hazim, Rifaat, Damascus Academy: From the Arab Scientific Academy to the Arabic Language Academy, Arabic Language Journal, Vol. 93, Part 1, Damascus.

Hamza, Abd al-Latif, 1970, Introduction to the Art of Press Editing, 4th edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Zaidan, Jurji, History of Arabic Language Literature,Published by Dar Al-Hilal, Cairo, Part 1.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Philosopher Ibn al-Rawandi (298 AH/912 AD): A Study of his Biography and Scientific Activity

Lect. Amina Abdul Karim Abdul Sattar Kazim (Ph.D.)
University of Diyala / College of Education for Humanities / Department of History
Ameena.alkafaji@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Lect. Amina Abdul Karim Abdul Sattar Kazim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/a6p2vy75

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Abbasid era witnessed the emergence of many philosophers who played a role in intellectual life, including Ibn al-Rawandi, who is considered one of the philosophers whose fame spread during the Abbasid era, especially during the reign of al-Ma'mun. He demonstrated his proficiency in several sciences, such as theology, philosophy, dialectics, grammar, religion, politics, and logic. At first, he was of good character, very shy, and had a beautiful doctrine. However, he angered the Islamic sects at that time, especially the Mu'tazila, for two reasons: the first was his abandonment of the Mu'tazila doctrine after he had embraced it, and the second was his great knowledge and boldness in religious debate. In fact, the reviling sects at that time surrounded themselves with immunities against the one who converted from them, including hatred towards him, and harboring a grudge against him, if they did not declare him an infidel or an immoral person. Therefore, the hatred of the apostate from the sect is not determined by the apostate himself, because he is equal to the rebel religiously or sectarianly. What they do in their affairs and all their social relations, which lead to killing and excommunication, as they fought the Mu'tazila, leaving them in particular to try and successfully find another leader, and these apostates did not spare any effort or word except that they said it against the Mu'tazila. Ibn al-Rawandi wrote many books, including his book *Against the Mu'tazila and their Doctrine*, as he demonstrated their inability to investigate his views, or to refute and invalidate his writings, which led to their bias against him, and accusing him of lack of understanding and negligence, despite his great intelligence and vast knowledge. Ibn al-Rawandi procrastination with the evidence of the opponents of the doctrine does not make him an infidel. The evidence for that is that al-Jahiz used to do that, since he was not accused of infidelity, atheism, or heresy. Then he did not mention his adherence to any of the sects that he mentioned in his writings and discussed their opinions and ideas, but he always mentions certain phrases when discussing beliefs, so he says the materialists said, the confirmers of the Messenger (PBUH) said, or the Brahmins said, and so on. It is likely that his opponents exploited his Persian origin to accuse him of atheism and heresy.

Keyword: heresy, atheist, philosophers

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفيلسوف ابن الراوندي (٢٩٨هـ/٩١٢م) دراسة في سيرته ونشاطه العلمي

م.د. أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية /
قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعد ابن الراوندي أحد الفلاسفة الذين ذاعَ صيتهم زمن الدولة العباسية ولاسيما في عهد المأمون، أظهر براعتِه في علوم عدة، كعلم الكلام، والفلسفة، والجدل، والنحو، والدين، والسياسة، والمنطق، كان أول أمره حسن السيرة كثير الحياء ،جميل المذهب؛ لكنه كان يثير غَضَب الفرق الإسلامية آنذاك ولاسيما المعتزلة؛ لسببين، الأول: تركه مذهب الاعتزال بعد أن كان معتنقاً له، والثاني شدّة علمه وجرأته في السجال الديني.

فالمذاهب السائدة آنذاك أحاطت نفسها بحصانات ضد المتحول عنها، منها الحقد عليه، وإضْمار الضَغينة له، أن لم يكفِّروه ويفَسِّقُوه، إن بغض المرتد عن المذهب لا يتحدد بالمرتد نفسه، لكونه مساويا للمتمرد دينياً أو مذهبياً، وأول ما ينظر في أمر أسرته وأصحابه وجميع صلاته الاجتماعية، مما يسوق إلى القتل والتكفير ؛ لذا حارب المعتزلة تاركيهم ولاسيما ممن اتخذوا عقائد أخرى، كما أن هؤلاء المرتدين لم يدخروا جهداً أو كلمةً إلا وقالوها ضد المعتزلة.

أَلف ابن الراوندي الكثير من الكتب، منها :كتابه ضد المعتزلة وعقيدتهم، وهدفه منه تبيين عجزهم عن استقصاء آرائه، أو نقض وابْطالَ مؤلفاته، أفضى ذلك الى تحاملهم عليه، ورميه بقصور الفهم والغفلة، مع شدة ذكائه وكثرة علمه.

إن تسويفه لأدلة خصوم المذهب، لا يجعل منه كافراً؛ دليل ذلك أنَّ الجاحظ كان يفعل ذلك، لمِا لمْ يُتَّهم بالكفر والإلحاد والزندقة، ثم أنه لم يذكر اعتناقه لأحد المذاهب التي ذكرها في مؤلفاته وناقش آراءها وافكارها، بل يَذكرُ دوماً عبارات معينة عند مناقشة العقائد، فهو يقول قالت الدهرية، قال مثبتو الرسول (r)، أو قال البراهمة وهكذا. ومن المرجح أن خصومه استغلوا أصله الفارسي؛ ليرموه بالإلحاد والزندقة.

الكلمة المفتاحية: زندقة، ملحد، فلاسفة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة :

دَرَسَ أبن الراوندي الفارسي الأصل في مدرسة الري الإسلامية، ثم انتقلَ إلى بغداد وتقلب مع التيارات الفكرية، فكان معتزلياً، ثم أماميا ، ثم سياسياً معارضاً للسلطة الرجعية للدولة، فمستنيراً حاول تأسيس مدرسة عقلية جديدة لها منهاجها وأسلوبها الخاص، فأتهم لأجل ذلك بالزندقة والكفر والإلحاد، وتبرأت منه الفرق الإسلامية؛ لجرأته منقطعة النظير في الجدل الديني وشدة موضوعيته، فأثار سُخْط كل الأوساط في المجتمع الإسلامي ابتداءً من بواكير القرن الرابع الهجري.

ادَّعى بعض المؤرخين أنه ارتد عن الدين الإسلامي، ووضع كتبًا في الإلحاد، وصنف لليهود والنصارى والثنوية، بعد أن كان من متكلمي المعتزلة، فأدينَ بالزندقة والتكفير والإلحاد، وهي تهمة ألبسها بعض الفقهاء المسلمين لكل من حَكَم عقله وقدمه في النقل، ووصل الأمر الى تكفيره هو وكل من اختلف فكريًا مع الحُكام، ولم يكتفوا بذلك بل أجازوا سفك دمائهم، وهذا ما فعلته المعتزلة لكل من خرج عن مذهبهم .

ومن دواعي الادعاء السابق، أنَّ ابن الراوندي رد في كتابه (فضيحة المعتزلة) على كتاب الجاحظ (فضيلة المعتزلة) متحدياً لهم، موضحًا مدى عجزهم في الرد عليه أو نقض كتاباته، وإنَّ تحاملهم عليه ورميهم له بقصور الفهم والغفلة؛ كان حسداً من قدرته العلمية. فلو كان خارجًا عن الدين الإسلامي فعلاً مثلما ذُكِر، لطوِرد من مكان لآخر أو عُذب، أو لأحرقت كتبه، أو قُتِلَ نتيجة خطورته على الدين الإسلامي حسبما صوَّره بعض المؤرخين مِمَّن يدينون بالاعتزال أو غيرهم؛ لكن ما نراه أنَّ المؤرخين اكتفوا بالرد عليه في كتاباتهم فقط.

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليلي، والبحث مقَسّم إلى أربعة مباحث، تضمن الأول: ابن الراوندي دراسة في حياته وسيرته، والثاني: احتوى على حياته العلمية، و المبحث الثالث ذُكر فيه المدافعين عنه والمعارضين له، و الرابع دُرس فيه أسباب إلحاده و وفاته .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الأول: ابن الراوندي دراسة في حياته و سيرته .

أولاً: حياته و عصره :

١-اسمه و كنيته و لقبه :

هو أحمد بن يحيى بن محمد بن إسحاق، أبو الحسن، الراوندي (أبن النديم، ١٩٩٧).

٢-نسبه :

فارسي الأصل من أهل مرو الرُّوذ (الذهبي ش.، ١٩٨٥)، ويَذكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) (أبن خلكان ، ١٩٠٠)، لقبه مشتق من راوند – بفتح الراء و الواو و بينهما ألف و سكون النون و بعدها دال مهملة– وهي قرية من قرى قاشان بنواحي أصبهان، وراوند أيضاً ناحية بظاهر نيسابور .

وجاء لقبه عند الذهبي (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٦٠)، بصيغة (الرَّيْوَنْديُّ)، والظاهر أن نسبه إلى كورة (رِيْوَنْد) وهي إحدى كور نواحي نيسابور (ياقوت الحموي، ١٩٩٥)، كما أَشار الخياط المعتزلي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) (الخياط المعتزلي، ١٩٢٥)، إلى أنه من راوند وهي من قرى قاشان.

٣- أسرته :

لم يُعثر على معلومات تفصيلية عن أسرته، وربما تم محوها حتى يضيع نسبه؛ بسبب معارضته لأفكار بعض الفرق الإسلامية، ولا سيما المعتزلة، كما سيتم إيضاح ذلك لاحقاً .

تذكر بعض المصادر أن أباه كان يهودياً، في حين أسلم أبن الراوندي، وكان اليهود قد نبهوا المسلمين منه؛ لئلَّا يُحرف أو يشوه كتابهم، مثلما أفسد أبوه أفكار توراتهم (أبن خلكان ، ١٩٠٠، الصفحات ٩٤-٩٥)، ومن الراجح أنهم قالوا بذلك؛ لأنه قام بنقض كل كتاباتهِ التي خصصها لتأييدهم، وفضح سبب تأليفه لتلك الكتب لليهود، وهو الحصول على المال، و مما يؤيد هذا التفسير أن اليهود ضاعفوا له الأموال آنذاك؛ ليتراجع عن كلامه، فاتهموه بالتحريف حينما رفض، ثم أن اليهود لم يكونوا على وفاق أبداً مع المسلمين فكيف ينصحوهم؟ .

٤- حياته و عصره :

امتدت حياة ابن الراوندي إلى منتصف (ق ٣) الهجري، قضاها مستقرًا في بغداد (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٦١)، التي كانت ملتقى الأفكار والاتجاهات الحضارية من علوم وآداب وفلسفة وفنون، وفيها لكل علم مشرب، ولكل طالب مذهب، من فروع اللغة والدين والفلسفة فقد كانت بحق مدينة الحضارة والاستنارة (الأعسم، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ، وقد برز اسمه هناك فأصبح من الأعلام المعروفين في تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عاش ابن الراوندي في ظل أربعة خلفاء عباسيين، المأمون، والمعتصم بالله، والواثق بالله، والمتوكل على الله، وفي عهد الرابع منهم أُلغي مذهب الاعتزال في الدولة، فترك ابن الراوندي المعتزلة ووجّه سهام النقد لهم، فتعرض لردة فعل عارمة من المعتزلة؛ لأنه أصبح خطراً كبيراً يهدد كيانهم و مذهبهم ولا سيما أنه كان فردًا منهم، عارفًا بجميع خفاياهم وأفكارهم ومعتقداتهم (Rumeysa، ٢٠١٩).

ساد في عصر ابن الراوندي معتقد مفاده أن المعارف جميعها تعود إلى الأنبياء، وأنهم هم الذين حصلوا عليها وحياً أو توقيفاً ثم علموها للناس، وقد تصدى لهذا الرأي آنذاك واجترأ على نسفه، بقوله إن عامّة العلوم و المعارف، لم تنشأ للإنسانية عن توقيف أو وحي، بل بالإلهام معبرًا بذلك الاصطلاح عن معنى البديهة والفطرة التي يمتاز بها أبناء الجنس الإنساني (كراوس، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، صفحة ٣٢).

المطلب الثاني: حياته العلمية:

١- شيوخه :

وثّقَ ابن الراوندي صلته مع المعتزلة، منذ استقراره في بغداد حتى أصبح شديد الاندماج معهم، وبعد إحصاء شيوخه تبين أن عددهم عشرة، أشهرهم: أبو الهذيل العلاف هو محمد بن محمد بن هذيل بن عبد الله و هو من أئمة المعتزلة (الزركلي، ٢٠٠٢م) ، و إبراهيم النظام هو إبراهيم بن سيار بقداري مشهور من المعتزلة (ابن حجر العسقلاني ا.، ١٩٨٩م)، وأبي موسى المردار هو أبو موسى عيسى بن صبيح الملقب بالمرداز البصري من كبار المعتزلة (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٥٤٨)، و غيرهم .

٢- مذهبه :

هو فيلسوف مسلم، انضم عند قدومه الى بغداد لفرقة المعتزلة، وخبر مذاهبهم؛ ثم انتقل إلى المذهب الإسلامي الإمامي، وصار من أنصارهم في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله؛ الذي ألغى مذهب الاعتزال عَقِب أن كان هو المذهب الرسمي للدولة، فتركه ابن الراوندي ولاسيما عندما وجد أن الطعن في الرافضة من أهم ما سعت المعتزلة إليه منذ تأسيسها؛ وفي ذلك العصر كان على المعتزلة تجديد المعركة لإعلاء كلمتها؛ فأصدر الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) (حاجي خليفة م.، ١٩٤١) كتاب(فضيلة المعتزلة) لصالحهم، وانتقده ابن الراوندي في كتابه(فضيحة المعتزلة) لعمق علمه بعقيدة المعتزلة وخفاياهم (الخياط المعتزلي، ١٩٢٥، الصفحات ٢٤-٢٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لم يكن للراوندي –في زمنه– نظير أذكى منه بالكلام، ولا أعرف منه بدقيقه و جليله، كان في أول أمره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء، ثم خرج عن جلدته هذه لأسباب عرضت له؛ و لغلبة نظره العلمي في موقفه من معتقدات عصره (أبن النديم، ١٩٩٧، صفحة ٢١٦).

ذكر الآمدي (الآمدي، ٢٠٠٤) أنه كان متكلما مبرزًا من المعتزلة، حتى نسبت إليه طائفة منهم، بعدها ظهر عليه الإلحاد، واتُهم بالزندقة، مع ملازمته للرافضة، ولما أُوجبت عليه العقوبة قال: " إنما أُريد أن أعرف مذاهبهم" (الذهبي ش.، ٢٠٠٣).

إن إلصاق التكفير والإلحاد بالعباد تهمة مارسها فريق من فقهاء المسلمين منذ ظهور الإسلام، فكل من يوافق في مواقفه العقل، و قدمه على النقل، يقال إنه كافر، وذهبوا الى أكثر من ذلك وحللوا دماءهم، وهدرها، وهنا مكمن خلاف أصحاب الفكر آنذاك مع ابن الراوندي، فقد عايش المعتزلة والحنابلة، والإمامية و الزنادقة والملحدين واليهود و الفلاسفة والمتكلمين من أنواع المذاهب الموجودة، أخذ من كل منهل وتأثر فيه، وأضاف الى مدارسهم ومناهجهم وأسلوب أفكارهم وأثر فيها، واصطبغ بالتيارات الفكرية على تباينها، فكان معتزلياً، ثم إمامياً ثم سياسياً معارضاً للسلطة الرجعية للدولة، ثم أصبح مستنيراً جازفا بمكانته وحياته؛ لإنشاء مدرسة عقلية جديدة لها أفكارها وأسلوبها الخاص؛ فأتهم لأجل ذلك بالكفر والزندقة والإلحاد، وتبرأت منه الفرق الإسلامية كافة بعدها؛ فهو مفكر يمتلك نجادة استثنائية في الجدل الديني، ويمتاز بموضوعيته الشديدة، وبأسه في رد الحجج؛ لذا أثار غضب الأوساط الدينية في المجتمع الإسلامي، وصبوا جام سخطهم عليه (الأعسم، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، صفحة ٧) .

وللأسباب السالف ذكرها، فضلًا عن جرأته الملفتة في إعلان أفكاره داخل أروقة الثقافة ومجالس الفكر ومدونات الجدل الكلامي؛ طار صيته في الآفاق وانتشرت أفكاره، مما جعل نصوصه و آراءه محورًا للسجالات الكلامية، و المنازعات الفرقية في التاريخ الإسلامي . وصفه ابن كثير (أبن كثير ع.، (د.ت)، صفحة ٣٤٧) بالزنديق، و ذكر أنه كان يصنف الكتب في الزندقة وكانت له خصال حسنة؛ لكنه اساء استعمالها .

٣–علومه ومؤلفاته :

برع فيلسوفنا واشتهر في ميدان علم الكلام، ذكر ذلك ابن النديم (أبن النديم، ١٩٩٧، صفحة ٢١٦) بقوله :" ... و لم يكن في نظرائه في زمنه أحذق منه بالكلام ..." . وتمكَّن من علم الفلسفة (الآمدي، ٢٠٠٤) والجدل ،وعلم اللغة، والدين، والسياسة، والمنطق، وله كم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كبير من الكتب، لكن لم يصلنا منها كتاب بتمامه، سوى شذرات متناثرة نسبها المتأخرون إليه (الأعسم، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

ابن خلكان (أبن خلكان ، ١٩٠٠) أحصى مصنفات ابن الراوندي بعنواناتها، إذ بلغت نحو مائة وأربعة عشر كتاباً، منها–على سبيل المثال لا الحصر– كتاب نَعتِ الحِكْمِة، و قَضيْب الذَّهب، و الدامغ (الذهبي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٧٠) وكتاب الزمردة (أبن حجر العسقلاني ا.، ١٩٧١)، و كتب (الأحكام و الابتداء و الإعادة، و الإمامة) وموضوعاتها حول العقيدة والفكر الديني، فضلًا عن كتب اخرى (أبن النديم، ١٩٩٧).

٤–المجالس العلمية والمناظرات:

لم تكن هناك مجالس علمية، أو مناظرات متحققة بين ابن الراوندي و خصومه بل اتخذت شكل الرد على أطروحات فيلسوفنا الفكرية من بعض مناوئيه عبر مؤلفاتهم، نحو كتاب (الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد) للخياط المعتزلي، و رد عليه المؤيد في الدين الشيرازي (الشيرازي، ١٩٧٥)، أما مجالسه المتحققة ومناظراته المباشرة، فكانت مع كوكبة من علماء الكلام فقط، وانفرد أهل الكلام بمسلك نقلها عنه في كتبهم (أبن خلكان ، ١٩٠٠).

المطلب الثالث : المدافعين عنه و المعارضين له

انقسم أهل التنظير والفكر الإسلامي في موقفهم من ابن الراوندي إلى فرقتين:

أولاَ: المدافعون عنه

كالشريف المرتضى (الشريف المرتضى، ٢٠٠٢) الذي دافع عنه بقوله: " إنما عمل الكتب التي شُنَّع بها عليه معارضةً للمعتزلة وتحدياً لهم؛ لأن القوم كانوا أساؤوا عشرته واستنقصوا معرفته، فحمله ذلك على إظهار هذه الكتب ليبيّن عجزهم عن أستقصاء نقضها، وتحاملهم عليه في رميه بقصور الفهم و الغفلة ".

ومثله الفقيه وقاضي القضاة المؤرخ ابن خلكان (أبن خلكان ، ١٩٠٠) ، إذ وصف ابن الراوندي أنه : " العالم المشهور ... من الفضلاء في عصره"، ولم يتطرق إلى اتهامه بالزندقة و الإلحاد، رغم أنه اتى على ذكر كتبه المؤلفة في الإلحاد .

ثانياً : المعارضون له

وينضوي تحت هذا العنوان، كل من عارضه، وردّ عليه، وهم كُثُر، اذ ردوا عليه في مصنفاتهم، كالكندي هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الصباح (حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ٢٠١٠)، و أبو سهل النوبختي [هو أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت الكاتب المعتزلي] (الذهبي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣٤)، و الفارابي [هو

أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان شيخ الفلسفة] (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٤١٦) ، وأبو الحسن الأشعري [هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق] (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٨٦) و غيرهم.

نورد رأي سبط ابن الجوزي (سبط أبن الجوزي، ٢٠١٣)، بقوله : " ... روى علي بن المُحسن التنوخي [هو أبو القاسم علي بن محسن] (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٢٣) عن أبيه [المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود] (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٨٨): كان ابن الراوندي يجالس الزنادقة و أهل الإلحاد ".

هناك رأي ذكره بن كثير (أبن كثير ا.، ٢٠٠١)'إذ أشار إلى أن ما ذكره المؤرخ سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان من روايات تاريخية فيها مبالغات وقصص غريبة، راوي الرواية هو أحد علماء المعتزلة قد يكون زاد في تصويره السلبي لشخصية ابن الراوندي ولاسيما أنه شخصية معقدة له آراء فلسفية و دينية خاصة لا تتوافق مع الآراء الدينية و الفلسفية السائدة آنذاك، ثم أن البعد الزمني كبير بين ابن الراوندي و علي بن المحسن التنوخي يصل إلى ما يقارب (١٤٩) سنة و بين ابن الراوندي والمحسن بن علي بحوالي (٨٦) سنة فهما لم يكونا معاصرين له.

على الأغلب أن مصطلحي الزندقة والإلحاد لا يمكن تطبيقها على كل الأفكار المخالفة للدين، لكون البعض منها يكون نتيجة تفسيرات مختلفة للنصوص الدينية؛ لذا هل حلل التنوخي وأبوه نصوص ابن الراوندي بشكل موضوعي صحيح؟ و هل فهمت آراؤه بشكل صحيح ؟ أم لم يطلعا على أي نص من نصوصه و اكتفيا باتهامه بالإلحاد و الزندقة.

أورد الذهبي (الذهبي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٩٠٢)، بقوله : " أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسن الريوندي الملحد، صاحب الزندقة ... كان يلازم الملحدة، فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف مذاهبهم، ثم كاشف وناظر و صنف في الزندقة لعنه الله ...".

من الواضح أن الذهبي يعطي صورة احادية الجانب عن ابن الراوندي كملحد وزنديق، يبدو أنه اعتمد روايات غير دقيقة في توثيق سيرته؛ لأنه لم يكن معاصراً له والفارق الزمني بينهما كبير جداً.

إن ادعاء ابن الراوندي بملازمته للملاحدة وغيرهم فقط لمعرفة مذاهبهم امراً مبالغاً فيه وليس مقنعا؛ لكون الكثير من المفكرين يدرسون الأفكار المخالفة لمعتقداتهم بهدف فهمها و نقدها، هذا من جانب و من جانب آخر لا يقدم الذهبي أي دليل على أن كل تصانيف ابن الراوندي كانت في الإلحاد، قد يكون بعضها تُمثل أراءهُ الشخصية، أو قد يكون عبارة عن دراسات نقدية لأفكار الآخرين، أو قد يكون سعيه إلى إثارة النقاش الفكري؟ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الرابع : أسباب إلحاده و وفاته

أولاً : أسباب إلحاده

١- قيل إنه سعى بشدة لنيل رياسة، وفشل بمسعاه وأُحبطت تطلعاته، فما كان منه إلا أن يرتدّ ويُلحد، بل ووضع كتبًا في الزندقة، و صنف أخرى لإفادة اليهود و النصارى و الثنوية وأهل التعطيل (المرتضى، ١٩٨٧) وتقوية موقفهم .

٢: ذهب بعضهم الى أنَّ سبب ضلاله هو المال، دليل ذلك أنه وضع لنصرة اليهود كتاب(النصرة على المسلمين) قبض ثمنه دراهمَ أُعطيت له منهم، فلما تحَصَّل على المال، ابتغى نقض ما كتب فزادوه مائتي درهم ليترك هذا الأمر .

٣- يُحتمل أن يكون سبب إلحاده وعدم تمسكه بمذهب معين؛ أنه امتزج بالفرق الإسلامية، والملل و النحل على تنوعها واختلافها، لمعرفة أقوالهم وحججهم وأفكارهم-حسبما كان يدَّعي-، ثم أنه كاشفهم و ناظرهم، فأبرز الشبه و الشكوك ونقاط الخلاف ومواطن الضعف، من وجهة نظره الفلسفي (الذهبي ش.، ١٩٨٥، الصفحات ٦٠-٦١).

٤-إن انشقاقه عن المعتزلة، وتركه إياهم أوصله إلى تهمة الزندقة؛ ترفُّعًا وأنفة من مجانبة أصحابه له، وشطبه من مجالسهم؛ لموجبات عرضت له، فضلًا عن أن علمه وقناعته خرجا به عن المألوف، فتفوق على أقرانه وارتفع عنهم (أبن النديم، ١٩٩٧).

٥- وربما كان طرده وابعاده من مجالسة المعتزلة- وهم أصحابه- حسدا منه وبغضًا عليه، لتفوقه في امتلاك ملكة الكلام والجدال، وسعة الاطلاع والمعرفة وطريقة استثمارها، مما دفعه ليرد عليهم ويضع الكتب المناقضة لأفكارهم و فضحهم؛ إما بهدف إظهار ضعفهم وعجزهم وعدم قدرتهم على الرد عليه، أو طلبًا لتحقيق الشهرة .

ثانياً: وفاته

رحل ابن الراوندي عن الدنيا عام ٢٩٨هـ/٩١٢م، في منزل أبي عيسى بن لاوي اليهودي الأهوازي، ذكر ذلك ابن النديم (أبن النديم، ١٩٩٧)، و قيل إنه اهتدى، وعاد إلى الإسلام، وأظهر ندمه على وضع الكتب المسيئة (أبن كثير ع.، (د.ت)، صفحة ٣٤٧)، ولم يرد في الكتب التاريخية، أنه تعرض للعقاب أو التعذيب أو القصاص من الدولة لزندقته، انما اقتصر رفض أفعاله ونقدها في رد المؤرخين عليه في مصنفاتهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة :

تجرأ ابن الراوندي على التعبير عن أفكاره و نظره الفلسفي بحرية تامة، مضمنًا اياها في مؤلفاته التي اتسمت بتغليب العقل على النقل، وربما تسبب ذلك باندثار كتبه وتعمُّد اتلافها من مبغضيه أو المعترضين عليه، لكنَّ وجود آرائه المتناثرة في كتبهم، وردودهم عليها، أفضت الى تسجيل بعض أفكاره في كتب مختلفة بقصد الرد عليه كان لها أثرٌ مهمٌ في رسم منهجه الفكري ومواقفه.

انتقل ابن الراوندي إلى بغداد، وبدأت حياته فيها، مع مناقشة القول بخلق القرآن، التي ظهرت في العصر العباسي، زمن الخليفة المأمون الذي جعل الاعتزال المذهب الرسمي للدولة، فانضوى ابن الراوندي تحت لوائه، وعند تسنم المتوكل دفَّة الخلافة، ترك ابن الراوندي مذهب الاعتزال، ووضع كتابًا ينتقد فيه المعتزلة عنوانه (فضيحة المعتزلة) ليناقض ماجاء في كتاب الجاحظ (فضيلة المعتزلة). واعتنق بعد ذلك المذهب الإمامي، ثم قفز الى الإلحاد– كما زعم بعض معاصريه– ليصبح فيما بعد عند بعض المؤرخين، أحد أهم الزنادقة في التاريخ الاسلامي .

بمقابل وجود عدد كبير من المعارضين لأفكار ابن الراوندي وسلوكه، هناك من دافع عنه في كتاباته وهما: الشريف المرتضى، وابن خلكان. امتلك ابن الراوندي ناصية الكلام، ولم يكن في زمنه من هو أحذق منه في ذلك، وبسبب جراءته في عرض المسائل الدينية العقائدية، وشدة موضوعيته في ذلك، أذكى مشاعر الكراهية والغضب عليه في المجتمع الإسلامي .

قائمة المصادر والمراجع

Rumeysa, B. (2019). The place of Ibn al-Rawandi in shitte Thought. *Turkisk Journal of shiite studies*, p. 248.

أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي. (١٩٢٥). الانتصار و الرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين و الطعن عليهم (المجلد ط١). (تحقيق: نيبرج) القاهرة: الدار العربية للكتاب.

أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ياقوت الحموي. (١٩٩٥). معجم البلدان (المجلد ط٢). بيروت: دار صادر.

احمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) أبن حجر العسقلاني. (١٩٧١). لسان الميزان (المجلد ط٢). (تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند) بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) أبن حجر العسقلاني. (١٩٨٩م). نزهة الألباب في الألقاب (المجلد ط١). الرياض: مكتبة الرشد.

احمد بن يحيى المرتضى. (١٩٨٧). طبقات المعتزلة (المجلد ط٢). بيروت.

اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) أبن كثير. (٢٠٠١). التكميل في الجرح و التعديل و معرفة الثقات و الضعفاء و المجاهيل (المجلد ط١). اليمن: مركز النعمان للبحوث.

المؤيد في الدين (ت ٤٧٠هـ/١٠٨٧م) الشيرازي. (١٩٧٥). المجالس المؤيدية. (تحقيق: محمد عبد القادر عبد الناصر) القاهرة: دار الثقافة.

باول كراوس. (١ سبتمبر، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م). كتاب الزمرد لابن الراوندي. مجلة الأديب، صفحة ج٩ ، ص٣٢.

خير الدين بن محمود بن محمد(ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) الزركلي. (٢٠٠٢م). الأعلام (المجلد ط ١٥). دار العلم للملايين.

شمس الدين (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) الذهبي. (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء (المجلد ط٣). (تحقيق : شعيب الأرناؤوط،) مؤسسة الرسالة.

شمس الدين أحمد أبن خلكان . (١٩٠٠). وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان. (تحقيق: إحسان عباس) بيروت: دار صادر.

شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) الذهبي. (٢٠٠٣). تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام (المجلد ط١). (تحقيق: بشار عواد معروف) دار الغرب الاسلامي.

شمس الدين يوسف(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) سبط أبن الجوزي. (٢٠١٣). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (المجلد ط١). (تحقيق: إبراهيم الزيبق،) سوريا: دار الرسالة العالمية.

عبد الأمير الأعسم. (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م). تاريخ أبن الريوندي الملحد نصوص و وثائق من المصادر العربية خلال ألف عام (المجلد ط١). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

علي بن أبي علي محمد (ت ٦٣١هـ/١٢٣٤م) الآمدي. (٢٠٠٤). أبكار الأفكار في أصول الدين (المجلد ط٢). (تحقيق: أحمد محمد المهدي) القاهرة: دار الكتب و الوثائق القومية.

علي بن الحسين بن موسى (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) الشريف المرتضى. (٢٠٠٢). الشافي في الامامة (المجلد ط٢). (تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب) طهران: مؤسسة الصادق.

عماد الدين بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) أبن كثير. ((د.ت)). البداية و النهاية. القاهرة: مطبعة السعادة.

محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) أبن النديم. (١٩٩٧). الفهرست (المجلد ط٢). (تحقيق: إبراهيم رمضان) بيروت: دار المعرفة.

مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) حاجي خليفة. (١٩٤١). كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون. بيروت: دار احياء التراث العربي.

مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) حاجي خليفة. (٢٠١٠). سلم الوصول إلى طبقات الفحول. (تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط) تركيا: مكتبة إرسيكا.

References

Abu al-Husayn Abd al-Rahim ibn Muhammad al-Khayyat al-Mu'tazili (1925). Victory and Response to the Atheist Ibn al-Rawandi: What He Intended to Lie to Muslims and Slander Them (Vol. 1st ed.). (Edited by Neiberg). Cairo: Arab Book House.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abu Abdullah Shihab al-Din (d. 626 AH/1229 CE) Yaqut al-Hamawi (1995). Mu'jam al-Buldan (Vol. 2nd ed.). Beirut: Dar Sadir.

Ahmad ibn Ali ibn Muhammad (852 AH/1449 CE) Ibn Hajar al-Asqalani (1971). Lisan al-Mizan (Vol. 2nd ed.). (Edited by the Nizamiyya Encyclopedia - India). Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications.

Ahmad ibn Ali ibn Muhammad (d. 852 AH/1449 CE) Ibn Hajar al-Asqalani (1989). Nuzhat al-Albab fi al-Alqab (Vol. 1st ed.). Riyadh: Maktaba al-Rushd.

Ahmad ibn Yahya al-Murtada (1987). Classes of the Mu'tazila (Volume 2, ed.). Beirut.

Ismail ibn Umar (d. 774 AH/1373 CE) Ibn Kathir (2001). Completion in Criticism and Validation and Knowledge of the Trustworthy, Weak, and Unknown (Volume 1, ed.). Yemen: Al-Nu'man Research Center.

Al-Mu'ayyad fi al-Din (d. 470 AH/1087 CE) al-Shirazi (1975). Al-Majalis al-Mu'ayyadiyah (Edited by Muhammad Abd al-Qadir Abd al-Nasser). Cairo: Dar al-Thaqafa.

Paul Krauss (September 1, 1362 AH/1943 CE). Kitab al-Zumurud by Ibn al-Rawandi. Al-Adib Magazine, Vol. 9, p. 32.

Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad (d. 1396 AH/1976 CE) al-Zarkali (2002). Al-A'lam (Volume 15, ed.). Dar al-Ilm Lil-Malayin. Shams al-Din (d. 748 AH/1348 AD) al-Dhahabi. (1985). Biographies of the Noble Figures (Vol. 3rd ed.). (Edited by: Shu'ayb al-Arna'ut,) al-Risala Foundation.

Shams al-Din Ahmad ibn Khallikan. (1900). Deaths of Notables and News of the Sons of the Time. (Edited by: Ihsan Abbas,) Beirut: Dar Sadir.

Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH/1348 AD) al-Dhahabi. (2003). History of Islam and Deaths of Celebrities and Notables (Vol. 1st ed.). (Edited by: Bashar Awad Marouf,) Dar al-Gharb al-Islami.

Shams al-Din Yusuf (d. 654 AH/1256 AD), Sabt Ibn al-Jawzi. (2013). Mirat al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan (Vol. 1st ed.). (Edited by: Ibrahim al-Zaybaq,) Syria: Dar al-Risala al-Alamiyyah.

Abd al-Amir al-A'sam. (1395 AH/1975 AD). The History of the Atheist Ibn al-Raywandi: Texts and Documents from Arabic Sources Over a Thousand Years (Volume 1st ed.). Beirut: Dar al-Afaq al-Jadida.

Ali ibn Abi Ali Muhammad (d. 631 AH/1234 CE) al-Amidi (2004). First Thoughts on the Principles of Religion (Volume 2nd ed.). (Edited by Ahmad Muhammad al-Mahdi). Cairo: National Library and Archives.

Ali ibn al-Husayn ibn Musa (d. 436 AH/1044 CE) al-Sharif al-Murtada (2002). al-Shafi fi al-Imamah (Volume 2nd ed.). (Edited by Abd al-Zahra al-Husayni al-Khatib). Tehran: al-Sadiq Foundation.

Imad al-Din ibn Umar (d. 774 AH/1372 CE) Ibn Kathir (n.d.). The Beginning and the End. Cairo: al-Sa'ada Press.

Muhammad ibn Ishaq (d. 438 AH/1046 CE) Ibn al-Nadim (1997). al-Fihrist (Volume 2nd ed.). (Edited by: Ibrahim Ramadan) Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH/1657 AD) Haji Khalifa. (1941). Uncovering Suspicions about the Names of Books and Arts. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH/1657 AD) Haji Khalifa. (2010). The Ladder of Access to the Classes of the Great Scholars. (Edited by: Mahmoud Abdul Qader Al-Arnaout) Turkey: IRCICA Library.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Al-Hasan Al-Sabah and His Role in Establishing the Ismaili Castle in Alamut

Lect. Inam Safi Abd Al-Rubaie (ph.D.)
University of Diyala / College of Education for Humanities
Department of History
inam.hsv.hum@uodiyala.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Lect. Inam Safi Abd Al-Rubaie (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/1sgsbd29

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Islamic world witnessed the emergence of various political and ideological movements that influenced different regions, one of which was the Nizari Ismaili movement. Its founder, Al-Hasan al-Sabah, worked to establish the foundation of his first state. The Castle of Alamut served as a fortified refuge for Ismaili ideology and became the stronghold of their state. Thus, Al-Hasan al-Sabah is regarded as the true founder of the Nizari Ismaili state in Alamut. There are many differing opinions regarding Al-Sabah's actions, the reality of Alamut Castle, and its legendary gardens, which continue to be the subject of research. Additionally, discussions about Al-Hasan al-Sabah's lineage, life, and education indicate that he acquired extensive knowledge and traveled widely in pursuit of his intellectual, ideological, and political ambitions. He found his objective in Alamut Castle, which provided the conditions that enabled him to play a major role in establishing Nizari Ismaili thought in the eastern Islamic world.

Keywords: Ismailism, Al-Sabah, Castle.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحسن الصباح وأثره في تأسيس قلعة الإسماعيلية في الَمُوتْ

م.د. انعام صافي عبد الربيعي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

شهد العالم الإسلامي ظهور العديد من الأفكار السياسية والعقائدية المختلفة شغلت مختلف تجاهاته، منها حركة الإسماعيلية النزارية، إذ عمد مؤسسها الحسن الصباح على تأسيس نواة دولته الأولى، وقد شكلت قلعة الموت المكان الحصين الذي حوى فكر الإسماعيلية ومعقل دولتهم؛ لذلك يعد الحسن الصباح المؤسس الفعلي لدولة اسماعيلية الموت وقد تعددت الآراء وتضاربت حول ما قام به الصباح وحقيقية قلعة الموت وجنتها التي ماتزال الدراسات قائمة حولها ،وكذلك حول نسب الحسن الصباح ، وحياته، ودراسته فقد تعلم علوما كثيرة ،وتنقل في أسفاره بحثاً عن تحقيق طموحه الفكري والعقائدي والسياسي، وقد وجد ضالته في قلعة الموت التي وفرت له الظروف التي جعلت له الدور المهم والرئيس في تأسيس الفكر الإسماعيلي النزاري في المشرق الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الإسماعيلية، الصباح، القلعة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيد المرسلين، وبعد...:كانت قلعة الَمُوتْ إحدى القلاع التاريخية، التي أدت دورًا سياسيا وفكريا مهمًا، كما مثلت محور الحملات العسكرية مع السلاجقة، إذ كان طموح مؤسسها الحسن الصباح أن تكون مقرا لدولته المرتقبة، فالصباح تربّى في جوٍّ من التعاليم الخاصّة، التي أثرت –لاحقًا– في اختياره لمساره، إذ اختار قلعة الَمُوتْ لتكون المكان الأمثل؛ لنشر أفكاره وتحقيق طموحاته، وبما أن قضية القلعة والظروف المرافقة لتشييدها، والأحداث التي جرت فيها يشوبها الالتباس والتضارب، فقد اخترت التوجه إلى إعادة قراءة المصادر التي وردت اخبار القلعة فيها؛ لرفع الاشتباه عن اخبارها .

قسم البحث في ثلاثة مطالب. المطلب الأول منها: جاء فيه ذكر سيرة الحسن الصباح نسبه ونشأته، واختص المطلب الثاني بدراسة جوه الأسري وتطلعاته والآراء التي قيلت حول ذلك، اما المطلب الثالث فدرست فيه التوجه الفكري والمذهب الإسماعيلي للحسن الصباح، والمطلب الرابع كان في مسألة وصوله إلى القلعة والسيطرة عليها، اعتمدت في البحث مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع؛ منها: كتاب تاريخ فاتح العالم للجويني وجامع

التواريخ للهمداني وكتاب الموت لأبي نصر وكتب فرهاد دفتري حول التاريخ الإسماعيلي وكتب أخرى

المطلب الأول، الحسن الصباح نسبه ونشأته:

هو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الصباح الحميرّي ،من قبيلة حِميَر العربية الملقب بالعباد (الجويني ، ١٩٨٥) ؛(الهمداني ، صفحة ٩٨) ؛(البناكتي ، ٢٠٠٧) ؛(املي ، ١٣٨١هـ) ؛(ابن حجر العسقلاني ، ١٩٨٦م) ؛(بناهي ، ١٣٦٥م) يذكر القزويني أنه من أحفاد الملك يوسف الحميري أحد ملوك اليمن (القزويني ، تاريخ كزيدة ، ١٣٦٢هـ)

وقيل هو حسن بن علي بن محمد بن جعفر بن حسين بن جعفر بن حسين بن محمد بن الصباح الذي يعود الى النسب الحميري اليمني (كاشاني، ١٣٦٦هـ) وبهذا القول يكون ابن قبيلة عربية جنوبية جاء منها اسلافه، ثم عاشوا في قم جنوب طهران، كانت قبيلته اليمنية متمسكة بعقائدها، وقد رحلت أسرته الى الري جنوب طهران حيث ولد هناك (أبو نصر ، ١٩٧٠ م)

يذكر الهمذاني أن الحسن بن الصباح روى منتخبات من حياته، سجَّلها لنا المؤرخون، فقال بأنه منذ السابعة من عمره كان أكبر تطلعاته استقاء المعارف والعلوم والتسلُّح بكل ما يمكنه منها؛ لتوسيع خبراته، وبأنه تربى كأسلافه على وفق المذهب الاثني عشري ولم يرَ في سواه سبيلًا لدرء أسقام العالم، غير أن لقاءه ومواصلته لـ(اميرازاراب أحد دعاة الإسماعيلية الفاطميين الذي كان يتولّى بين آنٍ وآخر تفسير عقيدة خلفاء مصر)، مثل كثيرين سواه، أتاح له فرصة مجادلته مجادلات تتسم بشدتّها وقوّتها، حتّى بدآ بإطراء بعضهما، وامتداح ما تبنّاه كل منهما من عقائد مذهبيه وآراء دينية، لكن حجج الداعية الدامغة تركت أثرًا عميقًا جداً في نفس الحسن، وقال بإنه ابتعد عن الداعية ولم يدين بمذهبه، وفي كل ذلك لم تساوره الشكوك حول ايمانه بالإسلام وبإن هناك دائما ربًّا قوياً لا يخفى عنه شيء، ونبياً، ومحظورات ومباحات، وجنة ونار ووصايا ، وكان يحسبُ الدين والعقيدة خلاصة ما يعرفه الناس عمومًا، والشيعة على وجه مخصوص، ولم تدر في ذهنه فكرة السعي وراء الحقيقة خارج نطاق الإسلام.

وكان يفترض ان الإسماعيلية (احدى الفرق التي أجمعت على إمامة اسماعيل بن جعفر الصادق وتدعى أحيانا بالباطنية) نمط من الفلسفة، وما حاكم مصر إلا فيلسوف، وكان أمير ازاراب يتمتع بشخصية قوية، وحينما انفرد الحسن بالداعية لأول مرة قال الأخير: إن الاسماعيلية يذهبون الى كذا وكذا فردَّ الحسن قائلًا : ويلك يا صديقي لا تنطق بكلماتك

المقيتة هذه فهي تناهض الدين. مما فتح الباب للسِجالات والمناكفة بيننا، وتمكَّن من تفنيد ايماني وهدمه، ولا أنسب فضل ذلك إليه؛ ولكن وقع كلماته كان كبيرًا في نفسي، وأخبرني حينها أميرازاراب "في الليل وعندما تكون في فراشك، فكر في كلامي وسترى انه مقنع"، وبعد برهة مرضت فبقيت طريح الفراش، وخفت من وقوع الأجل قبل أنقِّي نفسي وادخل المذهب الاسماعيلي، إذ نويت دخوله تصديقًا لما آلت اليه السجالات مع الداعي، إذ أيقنت يقينًا تامًّا بأنه الدين الحقيقي، لكنني ترددت في إشهاره لفداحة خوفي، وبعد شفائي، عرفت (ابا نجم السراج أحد دعاة المذهب) وسألته أن يستفيض في الكلام عن ملته، وشرعت بالتمعن في أفكار المذهب وأُسسه. بعدها ساق لي القدر فرصة التقرب من الداعية مؤمن، المقبل إلى بلدة الري من جهة (عبد الملك بن عطاش أكبر الدعاة بين العراقيين)، فناشدَّته قبول مبايعتي للخليفة الفاطمي بمصر، وان أشهده قطعّ العهود والمواثيق، فتحيَّر الداعية ثم قَبِل التماسي، وبقبوله دخلت في الملة الإسماعيلية كأحد أتباع الإمام الفاطمي، وعندما وصل كبير الدعاة (عبد الملك بن عطاش) الى الري، حضرت أمامه، ولما فهم آرائي وتبيَّنها ومحَّص استعدادي، أوصاني بنشر الدعوة؛ بهذا صرت واعظًا اسماعيلياً، وقال ناصحًا: "عليك بالوفود على القاهرة لتنعم بخدمة مولانا الإمام المستنصر ولما غادر عبد الملك الري في طريقه إلى أصبهان كنت انا ايضاً في طريقي إلى القاهرة (الهمداني ، صفحة ٩٨)؛ (عكاوي، الصفحات ١٤١- ١٤٢)

وورد في بعض الروايات حول أصله وميلاده، بأنه ممن ولدوا في الري عام ٤٣٠هـ، وأبوه عالم متواضعاً يتبع الملة الباطنية سرًّا، يخفيه تحت لباس التقشف والورع، وكان يزعم أنه ذو نسبٍ عربي خالص، ويدَّعي تحدُّره من آل الصباح الحميرّي، والكتاب الذي تحت أيدينا يتهمه بانتحال النسب العربي، ويذهب الى كونه أحد دعاة المذهب الاثني عشري (أبو نصر ، ١٩٧٠ م)

المطلب الثاني دراسته والآراء التي قيلت فيها

في قضية نسب الحسن هناك من يقول إن أسلاف الحسن الصباح، انتقلوا الى الري من العراق، وآخر يذهب الى أن جذور عائلته تعود إلى المدينة التي ولد فيها، وسيَّان أكان الحسن عراقيا أو من الري، فهو مؤمنٌ بعقائد الاثنا عشرية، كما اتخذ مذهب الاعتزال والافراط في المذهب الامامي (شرف، ١٩٥٠م)

وفي مسيرة تعلمه وردت حكاية مفادها أنَّ الحسن الصباح ابتُعِثَ الى نيسابور، للتعلم في مدرستها (مدرسة نيسابور وتعرف ايضا بالمدرسة البيهقية انشئت قبل سنة ٤٠٨هـ ، موقعها في نيسابور بسكة سيار مؤسسها علي ابن الحسين ابن علي بن الشيخ الموفق

البيهقي درّس بها العديد من علماء المشرق، (عبد الغافر ، ١٣٨٤)؛ (البيهقي ، ١٤٢٥هـ)؛ (معروف ، ١٩٧٣) تحقيقًا لمشورة أحد أصحاب والده من الفارسيين، إذ إنَّها مدرسة عريقة يرتادها الطلبة بمختلف مراتبهم، غير أنَّ للموسرين منهم القِدح المُعلَّى، إذ يتمتعون بامتيازات منها سكنهم بعليَّات خاصة تضم ثلاثة أرائك او اقل، وكل ما سواهم يتكدَّسون في فناء فسيح، أما الحسن الصباح فكان من الفريق الأول، وسكن غرفة مستقلة مع صاحبيه، مما يدل على غنى أبيه (أبو نصر ، ١٩٧٠ م، صفحة ٩٠)

المصادر غير متفقةٌ على مشاطرة الحسن لغرفته مع صاحبيه الشاعر عمر الخيام (عمر بن ابراهيم الخيام ابو الفتح عالم حكيم، و شاعر ولد بنيسابور في أواخر النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد ،كان حكيماً عارفاً بجميع أنواع الحكمة ولاسيما الرياضيات وكان في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه اهتم له بالرصد توفي سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م، (القزويني ز.)؛ (كحالة) والوزير نظام الملك الطوسي صاحب السلطان السلجوقي ملكشاه، وانقسمت المصادر في وصف طبيعة العلاقة الرابطة بينهم الى مذهبين، الأول يزعم أن الحسن كان خليلا لنظام الملك الطوسي، وعمر الخيام، وتجمع الثلاثة صحبة صادقة، وأبرموا اتفاقًا مفاده أنه في حال اعتلاء احدهم للحكم، وجب عليه إجابة سُؤُل صاحبيه وتنفيذ مطالبهما (بروان، ٢٠٠٤) ؛ (عكاوي) ؛ (تامر ، ١٩٨٧)؛ (الحشت، ١٩٨٨)؛ (Harold , OCTOBER 1931)

اتسم الطلاب الثلاثة بالفطنة والحصافة، ولهم نصيب وافر من الوعي، والإدراك، والتعليم، إذ تعلَّم الحسن دروساً في الذكر الحكيم وشروحه، والسنة والأثر، ودرس علوم اللغة العربية كعلم التصريف وقواعد اللغة، وأقبل على دراسة علوم الهندسة والرياضيات والعلوم العقلية والفلسفة، واللغات كاليونانية واللاتينية، وظهر تميُّز الحسن عن أقرانه بطبيعة أسئلته التي يقدمها على معلميه، إذ اتسمت بغرابتها وجدليتها في الموضوعات الدينية والعقائدية أفضى ذلك الى أن تحولت الصداقة بين الحسن الصباح ونظام الملك الى عداوة متكررة

ثم انقضت دراستهم ومضى كل منهم في سبيله، وحدث أن اعتلى نظام الملك الوزارة، فانقلب الود الى جفاء والصداقة إلى تباغض وعداء بينه وبين الحسن، بعد تكرار مواقف افضت الى تصدع الصحبة، فقد سأل الحسن رفيقه الوفاء بالعهد الذي قطعوه مع صاحبهما، فأجاب الوزير سؤله، ورفعه إلى السلطان، الذي أسند له رأس ديوان الجباية والخراج، نظرًا لبراعته في الحساب، ويساعده كاتبان في تهيئة تقاريره المالية، ومكنه منصبه هذا من حضور لقاءات مجلس الوزارة ، وهو يدار بحضور رأس الحكم السلطان (نصر)؛ (تامر ، ١٩٨٧، صفحة ٢٥)

لكن تطلعات الحسن لم تقف عند هذا الحد، بل سعى لينال منصبًا أرفع شأنًا، وهو ما سيرفضه الوزير ويحبط تحقيقه، ففي مرة سأل(السلطان السلجوقي ملكشاه)، الذي صار الحسن احد وزراءه، وكانت علاقته مع صاحبه– الوزير الأول– نظام الملك قد أفسدتها العداوة الظاهرة ، فقال السلطان مستشيرا وزيره الاول، عن الوقت الذي يلزمه لإنجاز سجل يتضمن جميع أقسام الموازنة التي تستند اليها الدولة، فقال نظام الملك : "سنتان يا مولاي " فوجد السلطان أن هذا الوقت طويل، وطلب أن يتم الأمر بأقل من ذلك، وهنا أقحم الحسن نفسه، وقاطع حديثهما بالقول: "بمقدوري يا مولاي ان انظم لك دفتراً بموازنة الدولة في خلال اربعين يوماً"، وهو ما أدهش السلطان، فأوكل الأمر للحسن، الذي قطع وعده بإكماله في الوقت المحدد، هذه الواقعة أشعرت الوزير نظام الملك بخطورة وجود صاحبه قريبا من السلطان، فخطط للإيقاع به وتخريب مشروعه، إذ انتظر حتى أنجز الحسن مهمته، ودس اليه من يعبث بسجلاته ويقلب عاليها سافلها، وعندما حل وقت اطلاع السلطان على خلاصة العمل، أحضر الحسن سجله، وشرع بعرضه بين يدي السلطان، الذي طلب صفحات لولايات معينة بالتعاقب، ولم يجدها الحسن في مكانها، بل دبّت العشوائية في سجله واستبدلت الصفحات بأخرى، كل محتواها غريب عليه، مما أثار حنق السلطان، فأمر باعتقاله، وهو ما أراده نظام الملك؛ لكن الحسن الصباح أفلت من قبضتهما وتوارى عن الأعين، وعاد الى الري فاقدا مكانته وحريته، قانطًا من بلوغ منزلة، او اعتلاء رتبة رفيعة تحت حكم السلاجقة (نصر، الصفحات ١٠٠–١٠١) ؛(الحشت، ١٩٨٨، صفحة ٥٥) ؛ (OCTOBER،Harold ١٩٣١، صفحة ٧٧٤)

وهناك رأي الثاني شكك بدقة حديث من قال بوجود صداقة بين الحسن وعمر الخيام ونظام الملك، وحسِبها من الأخبار غير المحكمة؛ لأنه لا يمكن لصداقة الدراسة أن تتحقق بين الحسن ونظام الملك؛ لأن الحسن ولد–على الأرجح– عام (٤٢٨هـ) او(٤٣٠)هـ ، أما مولد نظام الملك ففي عام (٤٠٨هـ)، مما يجعل التفاوت بين عمريهما عشرين عامًا، أي أن من المستبعد تزامن دراستهما في وقت واحدٍ، أو أن يكونا زملاء دراسة، زد على ذلك أن هناك أحاديث لمؤرخين مفادها تلقي الحسن دراسته في ولاية الري، وليس نيسابور. في حين تصح صداقة عمر الخيام الذي لا يُعرف تاريخ مولده؛ لكن وفاته في عام (٥١٥هـ)، ووفاة الحسن عام(٥١٨هـ)، مما يجعلهما متقاربين عمريًا، وأن دراستهما متطابقة (علوم الرياضيات والفلك والفلسفة والدين) ومن المعقول انعقاد الزمالة والصحبة الدراسية بينهما (الحشت، ١٩٨٨، صفحة ٥٥) ؛(Harold، OCTOBER 1931) ؛(CAMPBELL)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الثالث : التوجه الفكري والمذهب الإسماعيلي للحسن الصباح

وفي مذاهبه الفكرية، روي أن الشيخ الفارسي قدم من مصر الى الحسن–وهو صديق والده القديم– وظهر أنه مطلع ضليع بجميع شؤونه، فاستوضحه الحسن عن مصدر معرفته، فأجابه بوساطة فريق من الأصحاب منتظمين في طائفة سرية، تحيط بجميع التفصيلات. ثم أطلعه على المهام التي تضطلع بها تلك الطائفة، ملخصًا دعائم عملها، وقيمها وتوجهاتها الدينية وبمَ تؤمن هذه الجمعية، وماهية الديانة الاسماعيلية الباطنية وخفاياها، كل ذلك راق للحسن وسُرَّ بما سمع عن المنهج المدهش للطائفة، فأخبره الشيخ بكل تفصيل عنها؛ مما حدا بالحسن الى الدخول في المجموعة وقبول كل مبادئها وأشراطها، مع مخالطة قبوله لهوى من نفسه، إذ رأى في الطائفة وسيلة، يبلغ عبرها ما يروم من الرياسة والحكم، فيما لو أجاد توظيفها لمصلحته (نصر، الصفحات ١٠٢–١٠٣)؛ لذلك دخل الطائفة، ثم قابل عبد الملك بن عطاش احد أعمدة الدعوة ومالك قلعة شاه دز (شاه دز أو قلعة الدر، قلعة حصينة على جبل أصبهان، كانت معقلًا لأحمد بن عبد الملك ابن عطاش وهو مقدّم الباطنيّة، وقيل كانت لابي القاسم دلف العجلي، بناها بعد هدمت واسماها شاه دز، وهناك رواية استحدثها السلطان ملك شاه، في سنة ٥٠٠ هـ، معنى شاه دز قلعة (ياقوت الحموي) ؛ (ابن ميسر ، ١٩١٩) ؛ (القزويني ز.، صفحة ٣٩٦) ؛ (ابن عبد الحق) في اصفهان فأخذه في تنقلاته، وكان وفيًا له وللدعوة، مبديًا اندفاعه في نشره (نصر، الصفحات ١٠٠– ١٠١) ؛ (Harold , OCTOBER 1931)لأجل ذلك جعله ابن عطاش وكيلًا عنه في حملة التبشير بطائفته، وكلفه بالرحيل الى مصر، هناك حيث المستنصر خليفة للفاطميين، نزل فيها عام(٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، ثم قصد أصفهان، فأذربيجان و بعدها الشام، وعاد الى مصر عام(٤٧١هـ/١٠٧٨م) وقيل عام(٤٧٩هـ) بهيئة التاجر وجالس المستنصر، وتعهد اليه بنشر مبادئ الطائفة في خراسان وموطن فارس، فخصص له اموالًا، واستقر بمصر لعام وستة أشهر (الجويني ، ١٩٨٥ ، صفحة ج٢، ص٣٠٤)؛ (الهمداني ، صفحة ١٠١)؛ (ابن ميسر ، ١٩١٩، صفحة ج٢، ص٢٧)، استوضح فيها من المستنصر عمّن يخلفه بالإمامة، فأعلمه أنه ولده(نزار)؛ لذا بدأ الحسن الصباح بالدعوة الى نزار (ابن الأثير ، ١٩٩٧) ؛(ابن ميسر) (ابن خلدون ، ١٩٨٨ م) ؛(حسن ، ١٩٦٤م) ؛(نصر، صفحة ١٠٤) ؛(سرور ، ١٩٩٥م)؛ ومنه اشتق اسم حملته ودولته ودُعيت بـ(بالنزارية).

دعوة الحسن الى نزار، أججت سخط قائد الجيوش الفاطمية بدر الجمالي، الذي يمقت نزارًا ويدعو الى أخيه المستعلي (ابن الأثير ، ١٩٩٧، صفحة ج٨ ،ص ٤٩٨) (الهمداني ، صفحة ١٠٢) ؛ (المقريزي ، ١٩٧١، صفحة ج٣، ص١١)؛ (ابن تغري بردي) ؛(حسن ،

١٩٦٤م، صفحة ١٧٢) ؛(نصر، صفحة ١٠٤)؛ (سرور ، ١٩٩٥م، صفحة ١٠٦) وبدأ بمضايقة الحسن الصباح، وحاول التخلص منه، ففي مرة بعثه إلى المغرب مع جماعة من الفرنجة بباخرة، وكان البحر –حينها– ثائرًا؛ فجنحت السفينة نحو الشام، وبلغ حلب وسافر بعدها الى بغداد فخوزستان (بلاد شرقيها حدّ فارس وحدود أصفهان؛ وجنوبيها البحر وشيء من حدّ العراق؛ وغربيها شيء من حدود العراق وسواد بغداد وواسط؛ وشماليها مدن بلاد الجبال. (مؤلف مجهول ، ١٤٢٣هـ) ؛(المقدسي ، ١٩٩١)ووصل اصفهان في ذي الحجة عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، ثم صار الى حدود كرمان ويزد (مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصفهان، من أعمال فارس، من كورة إصطخر، وهو اسم للناحية، وقصبتها كثة. (ابن عبد الحق ، صفحة ج٣، ص١٤٧٨) فدعا فيها حيناً ثم عاد الى اصفهان ،ثم الى خوزستان، ومنها الى مرتفع شهريار(جبل شهريار جبل بارض الديلم ، (ياقوت الحموي ، صفحة ج٣، ص١٧٩) وبقي ثلاث سنين في دامغان (بلد كبير بين الريّ ونيسابور، وهو قصبة قومس، قيل فيها مدينة كثيرة الفواكه، والرياح لا تنقطع بها ليلا ولا نهارا، وبها مقسم للماء كسرويّ عجيب، يخرج ماؤه من مغارة في الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسما لمائة وعشرين رستاقا لا يزيد قسم على صاحبه، ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة، مؤلف مجهول، ص ١٥٥ ؛ (ياقوت الحموي ، صفحة ج٢ ، ص٤٣٣) وأمر الدعاة بالانطلاق منها الى اندجرود (ناحية من الَمُوتْ)، وغيرها من المقاطعات المنضوية ضمن بلدة الَمُوتْ ينادي بساكني المدن والقرى ونواحيهما الى طائفته الجديدة ووصل الى جرجان وطرز (قرية من اعمال نيسابور مخصوصة بالاسماعيلية قال فيها ابن الاثير ان فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ قَرْيَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِهِمُ اسْمُهَا طَرَّزُ، وَمُقَدَّمُهُمْ بِهَا اسْمُهُ الْحَسَنُ بْنُ سَمِين، (ابن الاثير ، ١٩٩٧، صفحة ج٨ ، ص٧٠٢) وسرحد وجناشك (من قلاع جرجان واستراباذ مشهورة معروفة بالحصانة والعظمة، وهي مستغنية بشهرتها عن الوصف، وهي من القلاع التي يقف الغمام دونها وتمطر أفنيتها ولا تمطر ذروتها لفوتها شأو الغمام وعلوّها عن مرتقى السحاب، (ياقوت الحموي ، صفحة ج٢ ، ص١٦٧)؛ (ابن عبد الحق ، صفحة ج١، ص٢٤٩) ، بعدها رجع الحسن؛ لأن الوزير نظام الملك أمر ابا مسلم الرازي بإيجاده فثابر الرازي وكدَّ لإيجاده؛ وهو ما منع الحسن من المضي الى الري؛ لكنه بعث بداعية الى قلعة الَمُوتْ، ومنها الى قزوين ثم ديلمان (الجويني ، ١٩٨٥ ، الصفحات ج٣ ، ص٣٠٤–٣٠٥) ؛(الهمداني ، الصفحات ١٠١–١٠٢) ؛(خواندمير غ.) (نصر، صفحة ١٠٤)؛ (سرور ، ١٩٩٥م، صفحة ١٠٦) وطفق يبعث بالدعاة إلى أقطار قهستان والَمُوتْ و رودبار، يبشرون الناس في تلك النواحي بالتعاليم الاسماعيلية ودعوتهم الى إمامة نزار، وقد

أفلحوا في استقطاب جمهور غفير من الأفرادِ والأقوام إلى الإيمان بمبادئ طائفتهم الإسماعيلية (شيرواني) واستمرت الحملة النزارية المؤيدة للإمام القادم، تنتقل عبر الأجيال في الَمُوت، كذلك بقيت في أطوار اخفاء اسم الامام القائم في سنوات معينة، فلجأ الحسن الى كتم تسمية الامام الوريث النزاري للإمامة، وكان يحدث التسليم على نسله بلا تعيين اسمه، وبهذا تبنَّى النزاريون طريقة اطوار الاخفاء للإمام القائم لديهم، وبرهان ذلك أن هناك عملات ضُربت في الَمُوتْ، عليها اسم نزار ظلت تدور في القلعة لسبعين عامًا بعد وفاة الحسن ابن الصباح في عام(٤٨٨هـ) (دفتري ، ٢٠١٦)

المطلب الرابع : وصوله إلى القلعة والسيطرة عليها

كان الحصن الموت (احد القلاع التاريخية، وتبعد ستة فراسخ عن بلدة قزوين، من جهة شمالها الشرقي ، وتتاخم بحر قزوين ومنطقتها هذه كانت تُسمّى بـ(ديلمان)، وتُسمى أيضًا باسم شاه رود لوجود نهر شاه رود فيها) كانت ملكًا لرجل علوي؛ لكن الحسن بسط هيمنته عليه، مستغلًّا انشغال الرجل العلوي برحلة صيد، وفي حينها كان الحسن يتظاهر بالورع والنُسك، يخفي تحته مقدرته على المكر والتحايل (الجويني ، ١٩٨٥ ، الصفحات ج٢ ، ص٣٠٤- ٣٠٥) ؛(ابن الطقطقي ، ١٩٩٧)؛ (نصر) ؛(سرور ، ١٩٩٥م، صفحة ١٠٦)؛ (CAMPBELL, p. 14) وكان سكان اَلَمُوتْ يحبون بروزه إليهم؛ مما هيأ له الأجواء المناسبة للصعود إلى الحصن، فاستدعى اتباعه الموثوقين، إذ لبى دعوته خمسين اسماعيليا من اصفهان، على تفرق أصنافهم، والسنتهم، ومراتبهم الاجتماعية، فعاضدوه؛ نصرةً للمهدي المنتظر، او دعم أفكاره وآماله، فانتشر منهم ثلاثون كمبشرين في نواحي القلعة، وبقي مع الحسن عشرين اسماعيليًا فضلا عن آخرين كانوا معه، وتمكنوا من احتلال الحصن في غياب صاحبها (الشهرستاني ، ١٤٠٤ هـ) (الجويني ، ١٩٨٥ ، الصفحات ج٢ ، ص٢٠٦- ٢٠٧)؛ (الهمداني ، صفحة ١٠٣)؛ (ابن إسفنديار، ٢٠٠٢)؛ (خواندمير ، ١٣٨٠ هـ)

وروى أبو حامد الغزالي في كتابه سر العالمين، الأحداث نفسها، إذ شاهد الحسن زاهدًا أسفل حصن الَمُوتْ، أحبه سكان الحصون ورغبوا في طلوعه إليهم، لكنه انتظر لحين كسب المزيد من مواليه، عبر وعظهم بالإرادة، ومسائل من الفلسفة، وهو متسلحٌ بألفاظه وأساليبه الموافقة لمستوى عقولهم وأفهامهم، فاجتمع حوله الناس، ودخل إليهم من مسألة يحبون الانصات اليها قائلاً:"أما ترون الناس قد تركوا الشريعة"، فلما توسعت دائرة مريديه، لعب على وتر(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فكسب إلى جانبه جمهور كبير من الناس، وفي وقت غياب العلوي للصيد، قرر الحسن الصعود الى القلعة، بخاصة أن معظم الطلبة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من رواد القلعة؛ فأدخلوه الحصن وتمكن من أخذه، لتتزايد قلاعهم لاحقً (الغزالي ، ٢٠٠٣)؛ (الذهبي ، ١٩٦٣)

قبل ذلك كله، كان الحسن يعيش في قرية متاخمة لقلعة الَمُوتْ، تخفَّى بعباءة التقوى والورع التام، حتى أصبح منقَّى عن الريبة والظن، وأجمع الخلق على خلوصه للدين، بمواعظه التي يلقيها عليهم، إلى أن تيقن الناس في البليدة من سمو صفاته وصدقه، وانتشر خبره في أنحاء المكان وتفرعاته؛ فعاهدوه على الوفاء في شهر رجب عام(٤٧٧هـ)، فسار مع الحسن فريقٌ كبير من سكان الَمُوتْ إلى فتح حصن الَمُوتْ، وكان مالكها المهدي قد باع قلاع عديدة مع مساحات كبيرة من الأرض في أنحاء المنطقة حول القلعة، فتملكتها طائفة الإسماعيلية برئاسة الحسن الصباح (شيرواني ، صفحة ٦٧٦)

وأرَّخ الجويني لبروز الحسن الى الحصن، فهو عنده يوم الأربعاء السادس من رجب لعام(٤٨٣هـ)، ويضيف لطيفة مفادها، موافقة ذلك التأريخ لحروف كلمة (آله الَمُوتْ) بحساب الجمل(يعني القيمة الحسابية لابجد هوس والمقصود حساب الجُمَّل: ما قطِّع على حروف أبجد وهي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ:الألف: واحد، والباء: اثنان، والجيم:ثلاثة، ثم كذلك إلى الياء، وهي عشرة، ثم الكاف: عشرون، واللام: ثلاثون، والميم: أربعون، ثم كذلك إلى القاف، وهي مئة، ثم الراء: مئتان، ثم الشين معجمة: ثلاث مئة، ثم التاء بنقطتين:أربع مئة، ثم كذلك إلى الغين معجمةً، وهي ألف، ويكون حساب أَلَمُوتْ على النحو أ=١+ل=٣٠+ه =٥+أ=١+م=٤٠+و=٦٠+ ت= ٤٠٠ فيكون الناتج ٤٨٣هـ وهو مايقابل سنة ٤٨٣هـ السنة التي دخل فيها القلعة (الحميري ، ١٩٩٩)؛ (الجويني ، ١٩٨٥)

فالمجموع يساوي سنة اعتلاءه الَمُوتْ، و بعدها يقول "سرق القلعة" وأقام فيها وتلقب (دهخدا) وتعني(مختار القلعة، أو صاحبها)، وأنَّ العلوي لمَّا عرف استحالة استعادته للحصن، قَبِل بيعها مرغمًا، اذ بعث الحسن الصباح، الى السلطان المظفر –الذي قبل دعوته سراً– قائد(كرد كوه، ودامغان) ووكيل السلطان (حبشي بن التونتاق)، خطابًا جاء فيه:"الرئيس المظفر حفظه الله، أرسل ثلاثة الاف قيمة الَمُوتْ الى العلوي المهدي على النبي المصطفى وآله السلام وحسبنا الله ونعم الوكيل (الجويني ، ١٩٨٥)؛ (الهمداني)؛ (قزويني و اصف خان ، ١٣٨٢هـ)؛ (شيرواني)

بعد اتمام البيع، انفرد الحسن بالَمُوتْ، ومضى في تقوية مناعتها ورصانتها، ويصممها على وفق رؤيته وميوله، وبما يعود إليه بالفائدة، واتجه بعدها لبسط سطوته على الحصون الأخرى في رودبار وقهستان (الشهرستاني ، ١٤٠٤ هـ، صفحة ج١، ص٢٩٠)[٤] (الجويني

، ١٩٨٥) (ابن إسفنديار، ٢٠٠٢)(Bernard, 2009) ، وقال الذهبي في ذلك:"كان نائب الَمُوتْ رجلًا أعجميًّا عَلَويًّا، فيه بَلَهٌ وسلامة صدرٍ، وكان حَسَن الظن بالحسن، يجلس إليه، ويتبرّك فيه. فلما أحكم الحسن أمره، دخل يومًا على العلوي فقال: أخرج من هذه القلعة. فتبسم، وظنه يمزح، فأمر الحَسَن بعض أصحابه فأخرجوه، وأعطاه ماله" (الذهبي م.، ١٩٩٣)

فانقلب أمر الحسن الصباح من رجل زاهد ورع يمتهن صفة كاتبٍ بالري، يهتم بدراسة الفلك والفلسفة بمصر، الى صاحب قلعة الَمُوتْ، وهو من لقب نفسه بـ(الصباح) أي هو صبح وضاء بين الدعاة (الخوارزمي ، ١٤١٨ هـ)

استمر الحسن الصباح في إحكام قبضته على الحصن لخمس وثلاثين سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م، وكان متمكنا من سلطته حتى أنه رحل عن قلعته مرتين أبان قيادته، وصعد مرة واحدة إلى السطح، والمتبقي كان يتلوا الترانيم ويفسر الأصول والفروع الدينية، نادى الحسن ظاهريًا الى أحكام العقيدة، ويضمر غير الظاهر، وقد يكون ذلك هو سبب الاسم المبطن لهؤلاء الرجال (القزويني ح.، تاريخ كزيدة ، ١٣٦٢هـ ، صفحة ٥٢١)، وروي عن اتقان الحسن الصباح لورعه، واقتناعه بنفسه، أنه لم يشرب أحد الخمور في تلك المملكة طوال الخمس وثلاثين سنة، التي ترأس القلعة فيها، و لم يخرج منها سوى مرتين. وحينما عاقر أحد ولديه الاثنين الخمر، قتله أسفل الشجرة، ولمَّا مرَّ بحالة مستعصية أيام الحصار، كان يضطر الى ارسال زوجته وابنتيه، إلى القلعة أعلى الجبل، وكان يخاطب الرئيس المظفر باضطراره لفعل ذلك؛ لحماية عائلته، وتحوَّل هذا الاجراء الى طقس عند طائفة الاسماعيليين في الَمُوتْ وغيرها؛ اذ يبعدون زوجاتهم وأولادهم عنهم في الظروف العسيرة (القزويني ح.، تاريخ كزيدة ، ١٣٦٢هـ) ؛(شبانكاره، ١٣٧٦ هـ)

قام الحسن من عام(٤٨٣هـ)، بتوسعة مساحة دعوته، فأدخل عدد جم من السكان من بلدات متنوعة في طائفته؛ لكن الثقل الجوهري الفعلي لحملته، انبثق من حصن الَمُوتْ ، فعززت هذه القلعة تأثيره في الناس، وعززت قوة الكثير من المناطق المطوقة لها أيضًا، وفي ميادين متنوعة، إذ ابتاع حصونًا اخرى غير الَمُوتْ، وحدَّث بناءها كقلعة(لمسر او لمبسر احدى قلاع الاسماعيلية في جنوب بحر قزوين وسط سلسة جبال البرز)، وبذل أموالا غير محدودة في تطوير تلك القلاع، وتقويتها بالأسلحة، فكان حصن الَمُوتْ عاصمة للإسماعيلية وقاعدة لملكهم التي تشمل قلاع عدة (الجوزجاني ، ٢٠١٢) ؛ (صفا ، ١٣٦٦)؛ (الصلابي ، ٢٠٠٩)؛ (الصلابي ، الدولة الفاطمية، ٢٠٠٦) ، كانت مواصفات القلعة، عامل جذب للحسن لاختيارها عاصمة له، كحصانتها وصعوبة الوصول اليها، وغلبة الطابع الجبلي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ووعورة مسالكها، فالوصول اليها عبر طريق واحد فقط يتصف بضيقه وشدة انثناءاته وفرط انحداره، وهو حصانة ومنعة طبيعية تمنع الجيوش من بلوغها، كذلك ميل ساكنيها نحو التشيع، وإن لم يشكلوا الاغلبية فيها، مما ساهم بسرعة شيوع المذهب الاسماعيلي وانتشاره، فالبلدة مثَّلت الملاذَ الآمن للعلويين، وهي بيئة مثالية لتوغل الاسماعيليين، يضاف لذلك اتصاف رجال البلدة ببأسهم الشديد وأنهم جنود أقوياء وشجعان ، وقد شهدت القلعة اغارات عديدة، منها اثنين في عصر السلطان السلجوقي ألب ارسلان ابن ملك شاه و وزيره نظام الملك، إذ ارسل الحاكم جنوده الى الموت؛ لاقتناعه بوجوب استعمال القوة مع الحسن وجماعته، فضربوا حصارهم وأحكموه حول القلعة، بعدما رفض تسليم القلعة لهم، حتى بلغ صبر الحسن مداه، فبعث رجلين من القلعة لقتل نظام الملك وفك الحصار، فبرزا ونعال فرسهما معكوسة، فظن الجنود المنتشرين حول القلعة انهما داخلان اليها، وعندما خرج نظام الملك من الحمام الى سريره، دخل عليه أحد الرجلين كشخص متظلم من جنب جلسته " وضربه بسكين وهرب فتعثر بأطناب الخيمة فقتلوه، فلمّا قتل نظام الملك، رجع العسكر عن القلعة ،هذه الأحداث والمستجدات عززت قوة الحسن الصباح وساهمت في نجاح دعوته في هذه المناطق، ومنها شاعت في جميع الأماكن المجاورة لالَمُوتْ، لقد استقطبت حملته كل الحانقين على السلطة السلجوقية، فناصر دعوته الديالمة، وسكان المرتفعات، والقرويون، والخرمية في اذربيجان، وكل المبغضين للحكم العربي وشخصياته، من السلاجقة وغيرهم، وآزره العامة ممن يحلمون بالغاء نظام الضرائب، فالإسماعيليون كانوا يوزعون مكاسب الحملات التي يشنوها بالتساوي بينهم، لقد واقع الاسماعيلين السلاجقة في عدد من المعارك، وتنامى نشاطهم عقب رحيل السلطان ملك شاه، وانتشار الاضطرابات والنزاعات الداخلية في هذه الأنحاء، إذ سيطروا على حصون وقلاع جديدة (دفتري ، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ٢٠١٢)

الحسن الصباح أبان حكمه رسخ في ألباب مريديه، نمط معين من الإرشادات والسلوكيات والطبائع، وقد شغلهم وشغل نفسه بتحصيل العلم والتعلم، وبقيت تعليماته بعد وفاته سنة ٥١٨ هـ في نفوس اتباعه وبقي سلطان الإسماعيلية والحشاشين في هذه المناطق إلى أن استطاع المغول فتح الحصن ثم هدمه عام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٤م (الجويني ، ١٩٨٥ ، صفحة ج٣ ، ص٣٠٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخلاصة

١- أن آراء المؤرخين والكتاب متفرقة حول نسب الحسن الصباح أعربي أم فارسي ؟

٢- كان الحسن يدين بمذهب الباطنية ويتخفى برداء غيرها .

٣- سافر إلى الكثير من المدن والبلدان، والتقى فيها بمجموعة من الأشخاص، الذين ارسوا داخله فكر الإسماعيلية .

٤- سعى الحسن لإيجاد مكان امنٍ؛ لتأسيس دولته المنشودة، وقد عثر على ما يريد في تلك الأصقاع البعيدة، والمنحدرات الوعرة والقمم الشاهقة في قلعة أَلَمُوتْ .

٥- استثمر الحسن بعد المكان وارتفاعه ووعورته؛ لتربية اتباع مخلصين مشبعين بالفكر الاسماعيلي، بعيدا عن مركز الخلافة العباسية وامراء السلاجقة.

٦- لقد أرسى الحسن الصباح في اتباعه نظامًا مميزًا من التعاليم والطبائع وقد شغل نفسه بالتعليم والتعلم، وبثّ فكر الإسماعيلية الذي استمر حاكمًا لتلك الجهات، حتى تمكن المغول من دخول القلعة وإنهاء سلطان الإسماعيلية في المشرق الإسلامي .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر:

Lewis Bernard. (2009). *Assassin kaum pembunuh dari Lembah Alamut penerjemah.*

Anthony CAMPBELL. (بلا تاريخ). *The Assassins of Alamut.*

BOWEN Harold . (OCTOBER 1931). *The Sar-Sayyidnam the tale of the three schoolfellows and the wasaya of the nizam al-mulk.* JOURNAL OF THE ROYAL ASIATIC SOCIETY .

ابراهيم حسن حسن . (١٩٦٤م). تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا (المجلد ٣). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

ابن عبد الحق . (بلا تاريخ). مراصد الاطلاع.

ابن فندمة ظهير الدين علي بن زيد البيهقي . (١٤٢٥هـ). تاريخ بيهق (المجلد ١). دمشق: دار اقرأ. ابن ميسر . (بلا تاريخ). تاريخ مصر.

ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني الجزري ابن الاثير . (١٩٩٧). الكامل في التاريخ (المجلد ١). بيروت، لبنان : دار الكتاب العربي.

ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . (١٤٠٤ هـ). الملل والنحل. بيروت: دار المعرفة.

ابو المحاسن يوسف ابن تغري بردي . (بلا تاريخ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . (١٤١٨ هـ). مفيد العلوم ومبيد الهموم. بيروت.

ابو حامد محمد بن محمد الغزالي . (٢٠٠٣). سر العالمين وكشف مافي الدارين (المجلد ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد البناكتي . (٢٠٠٧). تاريخ البناكتي روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب. (محمود عبد الكريم علي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ابو عمر منهاج السراج الجوزجاني . (٢٠١٢). طبقات ناصري (المجلد ١). (ملكة علي التركي، المترجمون) القاهرة، مصر : المركز القومي للترجمة.

ابو نصر. (بلا تاريخ). قلة الموت.

احمد بن علي ابن عبد القادر المقريزي . (١٩٧١). اتعاظ الحنفاء في اخبار الائمة الفاطميين الخلفاء. القاهرة: مطابع الازهر التجارية.

احمد بن محمد ابن حجر العسقلاني . (١٩٨٦م). لسان الميزان. بيروت، لبنان : مؤسسة الاعلمي.

ادورد جرانفيل بروان. (٢٠٠٤). تاريخ الادب في ايران (المجلد ١). (إبراهيم أمين الشواربي، المترجمون) القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

اي محمد بن علي بن محمد شبانكاره. (١٣٧٦ هـ). مجمع انساب. تهران: انتشارات امير كبير.

بن اسماعيل بن عبد الغافر ابن محمد الفارسي عبد الغافر . (١٣٨٤). المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (المجلد ١). ميراث مكتوب.

جمال الدين ابو القاسم عبد الله بن علي كاشاني. (١٣٦٦هـ). زبدة التواريخ . تهران ، ايران : مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرينكي .

حضرت ميرزا زين العابدين شيرواني . (بلا تاريخ). رياض السياحة. انتشارات سعدي.

حمد الله بن ابي بكر القزويني . (١٣٦٢هـ). تاريخ كزيدة . تهران : انتشارات امير كبير .

حمد الله بن ابي بكر القزويني . (١٣٦٢هـ). تاريخ كزيدة . تهران : انتشارات امير كبير .

ذبيح الله صفا . (١٣٦٦). تاريخ ادبيات در ايران. تهران: فردوسي.

رحاب عكاوي . (بلا تاريخ). الحشاشون.

رشيد الدين فضل الله الهمداني . (بلا تاريخ). جامع التواريخ (اسماعيليان) (المجلد ١). تهران: ميراث مكتوب.

زكريا بن محمد بن محمود القزويني . (بلا تاريخ). اثار البلاد وخبار العباد. بيروت: دار صادر.

شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي . (بلا تاريخ). معجم البلدان. بيروت: دار الفكر.

طه احمد شرف. (١٩٥٠م). دولة النزارية اجداد اغاخان كما اسسهها الحسن الصباح (زعيم الاسماعيلية في فارس) (المجلد ١). القاهرة، مصر : مكتبة النهضة المصرية.

عارف تامر . (١٩٨٧). الغزالي بين الفلسفة والدين. القاهرة: رياض الريس للكتب والنشر.

عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ابن خلدون . (١٩٨٨ م). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار الفكر.

عطا ملك الجويني . (١٩٨٥). تاريخ فاتح العالم (المجلد ١). سوريا : دار .

علي محمد الصلابي . (٢٠٠٦). الدولة الفاطمية (المجلد ١). القاهرة، مصر : مؤسسة اقرأ.

علي محمد الصلابي . (٢٠٠٩). المغول (التتار بين الانتشار والانكسار (المجلد ١). مصر.

عمر ابو نصر . (١٩٧٠ م). قلعة الموت. بيروت: مكتب عمر ابو نصر للتأليف والترجمة والصحافة .

عمر رضا كحالة. (بلا تاريخ). معجم المؤلفين . بيروت : دار احياء التراث .

غياث الدين بن همام الدين خواندمير . (١٣٨٠ هـ). تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر. تهران: جبخانة حيدري.

غياث الدين بن همام الدين خواندمير. (بلا تاريخ). دستور الوزراء شامل احوال وزاراي اسلام تا انقراض تيموريان ٩١٤. تهران: ازنتشارات اقبال.

فرهاد دفتري . (٢٠١٢). الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم (المجلد ١). (سيف الدين القصير، المترجمون) دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الاسماعيلية.

فرهاد دفتري . (٢٠١٦). معجم التاريخ الاسماعيلي (المجلد ١). بيروت: دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الاسماعيلية.

قاضي احمد تتوى قزويني ، و اصف خان . (١٣٨٢هـ). تاريخ الفى. تهران.

محمد احمد بناهي . (١٣٦٥م). حسن صباح جهرة شكفت انكيز تاريخ. جابخانة ارمان.

محمد بن احمد البشاري المقدسي . (١٩٩١). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (المجلد ٣). القاهرة: دار صادر.

محمد بن احمد بن عثمان الذهبي . (١٩٦٣). ميزان الاعتدال في نقد الرجال (المجلد ١). بيروت، لبنان : دار المعرفة للطباعة والنشر.

محمد بن احمد بن قايماز الذهبي . (١٩٩٣). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام (المجلد ٢). بيروت: دار الكتاب العربي.

محمد بن حسن ابن إسفنديار. (٢٠٠٢). تاريخ طبرستان. المجلس الاعلى للثقافة.

محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي . (١٩٩٧). الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (المجلد ١). بيروت: دار القلم.

محمد بن علي بن يوسف ابن ميسر . (١٩١٩). اخبار مصر. القاهرة: مطبعة المهد.

محمد بن محمود املي . (١٣٨١هـ). نفائس الفنون في عرايس العيون. انتشارات اسلامية.

محمد جمال الدين سرور . (١٩٩٥م). تاريخ الدولة الفاطمية. القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد عثمان الحشت. (١٩٨٨). حركة الحشاشين تاريخ وعقائد اخطر فرقة في العالم الاسلامي. القاهرة: مكتبة ابن سينا.

مؤلف مجهول . (١٤٢٣هـ). حدود العالم من المشرق الى المغرب. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

ناجي معروف . (١٩٧٣). مدارس قبل النظامية. المجمع العلمي العراقي.

نشوان بن سعيد اليمني الحميري . (١٩٩٩). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (المجلد ١). بيروت و سوريا، لبنان و سوريا : دار الفكر و دار الفكر المعاصر.

References

Ibrahim Hassan Hassan. (1964). History of the Fatimid State in Morocco, Egypt, and Syria (Vol. 3). Cairo: Egyptian Renaissance Library.

Ibn Abd al-Haqq. (undated). Marasid al-Itila'.

Ibn Fundama Zahir al-Din Ali ibn Zayd al-Bayhaqi. (1425 AH). History of Bayhaq (Vol. 1). Damascus: Dar Iqra.

Ibn Maysar. (undated). History of Egypt.

Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Muhammad al-Shaybani al-Jazari Ibn al-Athir. (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar al-Kitab al-Arabi.

Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shahristani. (1404 AH). Al-Milal wa al-Nihal. Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Abu al-Mahasin Yusuf ibn Taghri Bardi. (undated). Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira. Cairo: Dar al-Kutub al-Masryia.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abu Bakr Muhammad ibn al-Abbas al-Khwarizmi. (1418 AH). Useful Sciences and Exorcist of Worries. Beirut.

Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali (2003). The Secret of the Two Worlds and the Uncovering of What is in the Two Realms (Vol. 1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Abu Sulayman Dawud ibn Abi al-Fadl Muhammad al-Banakti (2007). History of al-Banakti: A Garden of the Intelligent in Knowing Histories and Genealogies. (Mahmoud Abdul Karim Ali, translators). Cairo: National Center for Translation.

Abu Omar Minhaj al-Siraj al-Jawzjani (2012). Tabaqat al-Nasiri (Vol. 1). (Malik Ali al-Turki, translators). Cairo, Egypt: National Center for Translation.

Abu Nasr (undated). The Fragility of Death.

Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir al-Maqrizi (1971). Admonitions for the Hanafis in the News of the Fatimid Imams and Caliphs. Cairo: Al-Azhar Commercial Presses.

Ahmad ibn Muhammad ibn Hajar al-Asqalani (1986). Lisan al-Mizan. Beirut, Lebanon: Al-A'lami Foundation. Edward Granville Brown. (2004). A Literary History of Iran (Vol. 1). (Ibrahim Amin Al-Shawarbi, Translators). Cairo: Library of Religious Culture.

Ay Muhammad ibn Ali ibn Muhammad Shabankareh. (1376 AH). Genealogy Collection. Tehran: Amir Kabir Publications.

Ibn Ismail ibn Abd al-Ghafar ibn Muhammad al-Farsi Abd al-Ghafar. (1384). A Summary of the Book of Context for the History of Nishapur (Vol. 1). A Written Legacy.

Jamal al-Din Abu al-Qasim Abd Allah ibn Ali Kashani. (1366 AH). The Zubdat al-Tawarikh. Tehran, Iran: Frenke Research and Studies Foundation.

Hazrat Mirza Zayn al-Abidin Shirwani. (undated). Riyad al-Siyahah. Saadi Publications.

Hamdullah ibn Abi Bakr al-Qazwini. (1362 AH). History of Kazidah. Tehran: Amir Kabir Publications.

Hamdullah ibn Abi Bakr al-Qazwini (1362 AH). History of Kizida. Tehran: Amir Kabir Publications.

Zabiullah Safa (1366). History of Literature in Iran. Tehran: Ferdowsi.

Rihab Akkawi (undated). The Assassins.

Rashid al-Din Fadlullah al-Hamadani (undated). Jami' al-Tawarikh (Ismaili) (Vol. 1). Tehran: Mirath Maktub.

Zakariyya ibn Muhammad ibn Mahmud al-Qazwini (undated). Athar al-Bilad wa Khabar al-Ibad. Beirut: Dar Sadir.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut al-Hamawi (undated). Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries). Beirut: Dar al-Fikr.

Taha Ahmad Sharaf (1950). The Nizari State, Ancestors of the Aga Khan as Founded by Hasan-i Sabbah (Leader of the Ismailis in Persia) (Vol. 1). Cairo, Egypt: Nahdet Misr Library. Arif Tamer. (1987). Al-Ghazali Between Philosophy and Religion. Cairo: Riad El-Rayyes Books and Publishing.

Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Hadrami Ibn Khaldun. (1988). Ibn Khaldun's History. Beirut: Dar al-Fikr.

Ata Malik al-Juwayni. (1985). History of the World Conqueror (Vol. 1). Syria: Dar.

Ali Muhammad al-Sallabi. (2006). The Fatimid State (Vol. 1). Cairo, Egypt: Iqra Foundation.

Ali Muhammad al-Sallabi. (2009). The Mongols (Tatars between Expansion and Defeat (Vol. 1). Egypt.

Omar Abu Nasr. (1970). The Castle of Death. Beirut: Omar Abu Nasr Office for Authorship, Translation and Journalism.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Sheikh Khalid Bin Mohammed Al- Qasimi and his Modernization Role in the Emirate of Sharjah (1965-1972)

Lect. Alaa Ataallah Sobh Al-Qaisi
alaaataallah@yahoo.com
Iraqi Ministry of Education - First Karkh Education Directorate

Copyright (c) 2025 **Lect. Alaa Ataallah Sobh Al-Qaisi**

DOI: https://doi.org/10.31973/qzzm2h03

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study examines the reign of Sheikh Khalid bin Mohammed al-Qasimi and his role in the modernization of the Emirate of Sharjah 1965-1972, which lacked a lot of economic, educational and cultural elements. In record time, he has developed the emirate economically and educationally by directing institutions to work on plans to modernize the Emirate of Sharjah. He connected the emirate to a wide range of roads with the neighboring Emirates to facilitate the passage of commercial transport. Also, he worked on constructing the great port of Sharjah, built high buildings with multiple floors, and built modern markets. He has developed the emirate's institutions, provided them with the factors of success and opened important departments, including the Department of Labor and Workers, the Department of Land and the Department of Justice. Moreover, he worked on the opening of a number of cultural clubs, including the Arab Club 1966 and the Arabian Gulf Club in 1969. Further, he has a role in reconciling viewpoints in the discussions of the establishment of the United Arab Emirates Union.

Key words: Sheikh Khalid Al Qasimi - Sharjah - Modernization - Al Qawasim

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشيخ خالد بن محمد القاسمي ودوره في تحديث إمارة الشارقة (١٩٦٥-١٩٧٢)

م. علاء عطاالله القيسي
المديرية العامة لتربية بغداد – الكرخ الأولى
alaaataallah@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تبحث هذه الدراسة عهد الشيخ خالد بن محمد القاسمي ودوره في تحديث إمارة الشارقة ١٩٦٥-١٩٧٢ التي كانت تفتقر إلى الكثير من المقومات الاقتصادية والتربوية والثقافية، وبمدة قياسية استطاع الشيخ خالد أن يطور الإمارة اقتصادياً وتربوياً عبر توجيهه المؤسسات بالعمل على وضع خطط لتحديث إمارة الشارقة، وبدأ بربط الإمارة بشبكة واسعة من الطرق مع الإمارات المجاورة لتسهيل مرور النقل التجاري، إلى جانب العمل على إنشاء ميناء الشارقة الكبير. فضلاً عن بناء العمارات العالية ذات الطوابق المتعددة وبناء الأسواق الحديثة، وتطوير مؤسسات الإمارة ورفدها بمقومات النجاح، وافتتاح الدوائر المهمة منها دائرة العمل والعمال ودائرة الأراضي ودائرة العدل، وعمل ايضاً على افتتاح عدد من الأندية الثقافية ومنها: نادي العروبة ١٩٦٦، ونادي الخليج العربي عام ١٩٦٩، فضلاً عن دوره في تقريب وجهات النظر المختلفة في مباحثات إقامة اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة.

الكلمات المفتاحية: الشيخ خالد القاسمي–إمارة الشارقة – التحديث– القواسم.

مقدمة

تعد إمارة الشارقة إحدى إمارات الساحل التي تميزت بموقع مهم على ساحل الخليج العربي، الذي يعد من المراكز المهمة للحركة التجارية والنقل البحري، تلك الأهمية الاستراتيجية لإمارة الشارقة جعلها محط أنظار المجتمع الدولي والاقليمي، فالقرار السياسي في الشارقة مهم ويعتمد بالدرجة الأساس رأي وقرار الحاكم مع الأخذ في الحسبان عدم اغضاب المعتمد السياسي البريطاني، فالشيخ صقر بن سلطان القاسمي ١٩٥١-١٩٦٥ حاكم الشارقة السابق كان قومياً عربياً ،وسعى في اتخاذ قرارات لا ترضي بريطانيا ومنها فتح فرع لجامعة الدول العربية في الشارقة ،وهذا الأمر أغضب بريطانيا وهدد موقفها في الإمارات المجاورة؛ لذلك جاء الأمر من المعتمد البريطاني بخلع الشيخ صقر وتنصيب ابن عمه الشيخ خالد بن محمد القاسمي بدلاً عنه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في ضوء ذلك فإن الشعب لم ينظر إلى الشيخ خالد نظرة احترام وتقدير ظناً منهم أنه سيكون أداة بيد البريطانيين الذين نصبوه حاكماً، ولكنه برهن عكس ذلك الأمر، فبدأ حكمه بإصلاحات كبيرة على الواقع الذي يعيشه أبناء الشارقة ابتداءً من دعم التعليم وافتتاح مدارس جديدة إلى تطوير الاقتصاد، والسعي في بناء ميناء كبير في الشارقة يكون الواجهة التجارية للإمارة، إلى جانب شق شبكة من الطرق بين الإمارات المجاورة وتعبيدها وإنارتها وافتتاح أسواق جديدة في الشارقة ضمن التحديث الجديد للإمارة، والاهتمام بمؤسسات الحكومة وتحديثها، إذ افتتح دائرة العمل والعمال ودائرة الأراضي والمساحة لتنظيم الأراضي في الإمارة وكذلك انشاء دائرة العدل ورفده بجهاز قضائي متكامل من المحاكم الشرعية والمدنية ومحاكم الاستئناف، وعمل ايضاً على افتتاح عدد من الأندية الثقافية ومنها نادي العروبة ١٩٦٦ ونادي الخليج العربي عام ١٩٦٩، إلى جانب حرصه على إقامة علاقات متينة مع الإمارات المجاورة، فضلاً عن دوره في تقريب وجهات النظر المختلفة في مباحثات إقامة اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، وكان من أول الموقعين على اتفاقية الاتحاد والداعمين لها، ولكن الشيخ خالد بعد شهر من الاتحاد وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٢ تعرض لعملية إنقلاب قتله على أثرها ابن عمه المخلوع الشيخ صقر بن سلطان القاسمي لتنتهي حقبة مهمة في تاريخ إمارة الشارقة.

تكمن أهمية الدراسة في اختيار إمارة الشارقة التي تعد من أهم إمارات الساحل المتصالح والتي شهدت العديد من الإشكاليات السياسية التي أثرت وبشكل كبير على نهضة الإمارة وتطورها قبل حكم الشيخ خالد القاسمي الذي استطاع بمدة قياسية تحديثها وتطوير أنشطتها السياسية، والاقتصادية، والثقافية.

الإشكالية التي يناقشها البحث هي: ماالموارد الأساسية التي استطاع الشيخ خالد القاسمي عن طريقها تحديث الشارقة؟ وما المجالات المستهدفة في التحديث؟ وهل تقبل المجتمع الشارقي هذا التحديث الذي اتبعه الشيخ خالد القاسمي؟ يحاول الباحث الإجابة على تلك الإشكالية عبر متن البحث.

اقتضت طبيعة الموضوع دراسته على وفق منهجية تاريخية أساسها التقصي والبحث والاطلاع على المصادر ذات العلاقة، وعليه قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول نسب القواسم، ونشأة الشيخ خالد القاسمي ،وتوليه الحكم، وخصص المبحث الثاني لمناقشة دوره في تحديث إمارة الشارقة والاجابة على الاسئلة التي جاءت في الإشكالية، وبين المبحث الثالث دور الشيخ خالد بن محمد القاسمي في اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة.

اعتمد البحث عددا من المصادر والمراجع المهمة التي شكلت متن البحث؛ جاء في مقدمتها كتاب (إمارة الشارقة) للمؤلف محمود بهجت سنان ، وهو كتاب غني بالمعلومات يقدم رؤية شاملة لإمارة الشارقة من منظور تاريخي وثقافي واجتماعي. يمكن للقارئ عن طريقه أن يطلع على التطورات التي جعلت الشارقة واحدة من أهم المدن الثقافية في العالم العربي. ويعد مرجعًا قيمًا للباحثين في مجال التاريخ والأنثروبولوجيا الثقافية.

اما الكتاب الثاني من حيث الأهمية فهو (كنت شاهدا: الإمارات من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧٤) للمؤلف سليم زبال، يقدم شهادة حية حول التحولات الجذرية التي مرت بها الإمارات في مرحلة حاسمة من تاريخها، وهي مرحلة الانتقال من الحياة التقليدية إلى تأسيس الاتحاد وبناء الدولة الحديثة. الكتاب يسجل انطباعات وملاحظات المؤلف عن الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الإمارات ويعتمد المؤلف مشاهداته الخاصة وتجربته الشخصية، مما يجعله شهادة موثوقة ومصدرًا مهمًا للباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة.

المبحث الأول: نسبه. نشأته وتوليه الحكم

قبل الحديث عن البيئة التي نشأ فيها الشيخ خالد بن محمد القاسمي لا بد لنا من توضيح أصل القواسم، والقبيلة التي ينتسب اليها خالد القاسمي ودورها المؤثر في أحداث منطقة الخليج العربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بسبب اختلاف المصادر في أصل التسمية والمناطق التي هاجرت منها.

أولاً: نسبه:

تطلق تسمية القواسم وشهرتهم (الجواسم) بشكل عام على كل القبائل القاطنة في المنطقة الواقعة ما بين رأس مسندم شمالاً وأبوظبي جنوباً (العابد، ١٩٧٦، ص٦٤) (Al-Abed,1976,P64.). وهي من القبائل العربية عريقة النسب ترجع في أُصولها إلى العدنانية (أبو الحجاج، وآخرون، ١٩٧٨، ص ٥٤٣-٥٤٤) (Abu Al-Hajjaj et al,1978,pp543-544.). وقد تزعم القواسم عدداً من قبائل ساحل عُمَان وأرض الظاهرة وساحل الشميلية أواخر القرن الثامن عشر (قاسم، ١٩٨٥، ص ٢٤٥) . (Qassim,1985,p.245)

اختلف الباحثون في معرفة الجهة التي قدم منها القواسم فيذهب بعضهم إلى أنهم ينتمون إلى عرب الشمال، هاجروا من نجد إلى حيث استقر بهم المقام عند جهات (السر) أو (ساحل الصير) فيما ذكر مايلز **Miles** الخبير في شؤون عُمَان، أن القواسم من عرب الساحل الشرقي للخليج العربي وهم فرع من قبيلة المعادل التي تقطن الساحل الفارسي من برودستان إلى ميناء بندر عباس(مايلز، ١٩٨٣، ص٢٦٣) (Miles,1983,p263)،لكن

الطبيب الإيطالي مريزي ذكر بأن القواسم انحدروا من زعيم يدعى (غياشم) مؤسس مدينة رأس الخيمة(العابد، ١٩٧٦، ص٦٧) (Al-Abed,1976,p.٦٧)، في حين ذكر لوريمر، إن القواسم ينتسبون لأشراف الحجاز (عبدالله، ١٩٧٨، ص ٩٠) (Abdullah,1978,p.٩٠). أما الكاتب العراقي محمود بهجت سنان فإن رأيه مناقض لما طرح، فيذكر أن القواسم قبيلة عربية عريقة انحدرت من منطقة سامراء في العراق، ترجع في أصولها إلى العدنانية ثم انحدرت منذ ثلاثة قرون إلى ساحل عُمَان، واستقرت في القرن السابع عشر في الجانب الغربي للخليج العربي في مدينة جلفار (رأس الخيمة)، واتخذتها مقراً لها(سنان، ١٩٦٧، ص١٥) (Sinan,1967,p.١٥). ويتفق مع هذا الرأي الكاتب المصري سيد نوفل بأن أصل القواسم من العراق(نوفل، ١٩٦٩، ص ٢٥٣) (Nofal,1969,p.٢٥٣).

اختلفت الروايات التاريخية حول شخصية زعيم القواسم الأول، فذكرت إحداها، أن أول زعيم للقواسم على ساحل عُمَان هو الشيخ قاسم الذي اتخذ من رأس الخيمة مقراً لحكمهِ فاطلق عليهم الاسم نسبة إليه(قاسم، ١٩٨٥، ص ٢٤٦) (Qassim,1985,p.٢٤٦)، فيما تذكر رواية أخرى أن القواسم ينسبون إلى الشيخ رحمة بن مطر (١٥٦٠-١٦٠٠) الملقب ب(كايد) لسطوته وجبروته. وهو جد الشيخ رحمه بن مطر بن رحمة القاسمي(١٧٠٠-١٧٤٥) الذي أدى دوراً مهماً في الصراع بين الزعيم محمد بن ناصر الغافري والكتلة الهناوية(عبدالله، ١٩٧٨، ص ٩٢) (Abdullah,1978,p.٩٢).

على الرغم من تباين آراء المؤرخين في أصل القواسم الذي هو خارج حدود بحثنا، إلا أن معظمهم يتفقون على أُصولهم العربية سواء من نجد او العراق، استقروا بعد هجرتهم باتجاه منطقة الخليج العربي عند رأس الخيمة، وسموا بهذا الاسم نسبةً للشيخ قاسم جد الشيخ راشد بن مطر.

زادت شوكة القواسم في عهد الشيخ صقر بن راشد بن رحمة بن مطر القاسمي (١٧٧٧-١٨٠٣)، إذ قاموا بنشاط بحري كبير في مياه الخليج العربي وتوسعت مناطق نفوذهم التجارية والعسكرية(فهمي، ١٩٩١، ص٤٢) (Fahmy,1991,p.٤٢)، إذ شملت الساحل الشرقي من الخليج، إذ أُطلق عليهم قواسم لنجة (Danvers,1894,pp.٣٩٧-٣٨٠). وعند وفاة الشيخ صقر عام ١٨٠٣ خلفه ابنه سلطان (١٨٠٣-١٨٦٦)، الذي شهد حكمه أحداثاً خطيرة في تاريخ المنطقة، إذ أخذ القواسم يلاحقون الإنكليز ،ويطالبون شركة الهند الشرقية الإنكليزية بدفع الرسوم مقابل الملاحة في مياههم وخاض القواسم معارك عنيفة ضد بريطانيا فأسروا سفنها ودمروا كثيراً منها ،ولم يكتفوا بملاحقة البريطانيين في شواطئهم بل أخذوا يلاحقونهم في البحر الأحمر وسواحل الهند وإفريقيا (إبراهيم، ٢٠١٦، ص ٦٥-

٦٨) (Ibrahim,2016,pp.٦٥-٦٨). وفي عهده نقلت عاصمة القواسم من رأس الخيمة التي احتفظ بإدارتها حسن بن رحمة إلى الشارقة، وفيها أصبح الشيخ سلطان المسؤول الأول عن إدارة شؤونها (السامرائي، ١٩٧٣، ص ٦٢) (Al-Samarrai,1973,P62.).

لتنتقل بعدها السلطة السياسية الى عائلة آل صقر القاسمي بانقلاب قادهُ الشيخ سلطان بن صقر القاسمي على حكم الشيخ خالد بن أحمد بن سلطان في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٤، وتعيين شقيقة الشيخ محمد بن صقر القاسمي نائباً له(القيسي، ٢٠١٩، ص ٨٨) (Al-Qaisi,2019,p.٨٨).

ثانياً: نشأته:

ولد الشيخ خالد بن محمد بن صقر بن خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي عام ١٩٢٧ بمدينة الشارقة (الشرقاوي، ٢٠١٤، ص ٧٦) (Al-Sharqawi,2014,P76.)، في فريج السوق الذي يعد من أهم أحياء مدينة الشارقة، وأمضى فيه طفولته وشبابه في أجواء اجتماعية بين أعمامه واقربائه في بيتهم المطل على حصن الشارقة من الجنوب، حيث اسواق المدينة، ومن الغرب بيوت أعمامه، ومن الشرق كانت هناك ساحة يلعب بها الصبية(القاسمي، ٢٠١٢، ص١٦-٢١) (Al Qasimi,2012,pp16-21.).

ترعرع خالد القاسمي في أسرة ورثت الإمارة، مما عمق فيه روح الانتماء إلى المدينة والتفاني في خدمة أبنائها، إلى جانب تعلمه شؤون الحكم ومخالطة الناس منذ الصغر، عبر احتكاكه بوالده وحضور مجالسه سواء مع الناس لمناقشة أحوالهم واحتياجاتهم أو مع المسؤولين البريطانيين لمناقشة القضايا التي تهم أحوال الإمارة من كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية(القاسمي، ٢٠١٢، ص ٢٦) (Al Qasimi,2012,p26.) .

نشأ خالد القاسمي في بيت سادتهُ أجواء المحبة والاحترام والتشجيع على اكتساب المعرفة، إذ كان والده حريصاً على متابعة أبنائه، وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي وتطبيق فرائضه. أما والدته فهي مريم بنت الشيخ غانم بن سالم الشامسي ، كانت طيبة القلب ،ملمة بروح التواصل والتراحم مع أقربائها ومحيطها الاجتماعي، وهي الصفة التي أَثّرت في بناء شخصية خالد القاسمي، وله من الأخوة سته، أربعة أشقاء وشقيقتين وهم: سلطان وصقر وعبدالعزيز وعبدالله وشيخة وناعمة محمد القاسمي (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٩-٢٠) (AlQasimi,2012,pp9-20.).

تزوج الشيخ خالد بن محمد القاسمي من الشيخة نورة بنت سلطان بن صقر القاسمي، وأنجبت له الأبناء الشيوخ: فيصل وسلطان ومحمد وأحمد، ومن البنات انجبت: عائشة وآمال وجميلة(القاسمي، ٢٠١٢، ص ١٧) (Al Qasimi,2012,p17.).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً: توليه الحكم:

تولى الشيخ خالد بن محمد القاسمي حكم إمارة الشارقة في ٢٥ حزيران ١٩٦٥ بعد عزل أبن عمه الشيخ صقر بن سلطان القاسمي (١٩٥١-١٩٦٥) من الوكيل السياسي البريطاني في دبي السيد (بلفور بول)، وجاء الأمر بتنصيب الشيخ خالد بن محمد القاسمي (١٩٦٥-١٩٧٢) من قبل (سير وليام لوس) المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة في البحرين، ونظراً لتولي الشيخ خالد القاسمي حكم الشارقة بإرادة بريطانية لم ينظر إليه الشعب نظرة احترام وتقدير ظناً منهم أنه سيكون أداة بيد البريطانيين غير أنه بذكائه وحنكته برهن خلاف ذلك(سنان، ١٩٦٧، ص ٣٥) (Sinan,1967,p35.).

فقد سعت بريطانيا إلى أبعاد الشيخ صقر بن سلطان القاسمي عن حكم الشارقة؛ كونه يمثل المد القومي العربي في الإمارة، إلى جانب استقدامه المدرسين المصريين والفلسطينيين القوميين للتدريس في مدارس الشارقة، وسعيه لفتح مكتب للجامعة العربية في الإمارة، الأمر الذي عجل بضرورة أبعاده عن الشارقة(القاسمي، ٢٠١٢، ص ٢٥٠) (AlQasimi,2012,p250.).

في حين أراد الشيخ خالد بن محمد القاسمي إبعاد الشيخ صقر بن سلطان القاسمي عن الشارقة؛ لأن الشيخ صقر كانت علاقته غير جيدة مع الشيخ خالد الذي كان يعتقد بأن والده الشيخ محمد هو أفضل لحكم الإمارة من الشيخ صقر، ولذلك كان هناك بعض التأزم في العلاقات بين الطرفين، من جانبه الشيخ صقر دبر عملية اغتيال الشيخ خالد وذلك بإطلاق النار على سيارته من حماية حصن الشارقة والتي كان يقودها أخوه الشيخ سلطان بن محمد القاسمي والذي نجى من الموت بأعجوبة(القاسمي، ٢٠١٢، ص ٢٥٢-٢٥٣) (AlQasimi,2012,pp352-353.).

يتضح مما سبق وجود خلافات بين الطرفين على الحكم، فالشيخ خالد يريد الانتصار لوالده الشيخ محمد بن صقر القاسمي الذي أرغم على الاستقالة من حكم الشارقة في ١٩٥١ لصالح ابن أخيه الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، والشيخ صقر يريد أبعاد الشيخ خالد بن محمد القاسمي الذي علم أنه يطمح للوصول إلى حكم الشارقة.

المبحث الثاني: دوره في تحديث إمارة الشارقة

اهتم الشيخ خالد بن محمد القاسمي بتطوير الشارقة والنهوض بها في شتى الميادين العمرانية والاقتصادية، ويعد عهده بداية طريق التحديث، والبناء، وتنظيم الإمارة على وفق أساليب العصر المتطورة، فلم يقتصر التطور على الجوانب العمرانية وحسب، وانما امتد إلى الجوانب التعليمية ،والاقتصادية، والثقافية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فقد شهدت الشارقة نهضة تعليمية ملحوظة في عهده، إذ زاد الإقبال على التعليم بنسبة كبيرة، وذلك عبر التسهيلات التي قدمتها حكومة الشارقة لتطوير الجانب التعليمي والسماح للبعثات التعليمية العربية من العمل في الشارقة ونواحيها المختلفة، ولكي نقف على مدى التطور الحاصل والنهضة التعليمية التي شهدها عهد الشيخ خالد القاسمي نجري مقارنة بين الوضع العام قبل حكم الشيخ خالد وبعده، وبالمقارنة بالعام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥ نلاحظ أن عدد التلاميذ في المراحل المختلفة (الابتدائي، المتوسط، الثانوي) بلغ (٢٥٢٥) طالبا وطالبة، فيما بلغ عدد المدرسين (١٠٦)، وبلغ عدد المدارس (١٣) مدرسة لكلا الجنسين(جمعة، ٢٠٠٦، ص ١٨٤) (Juma,2006,p184.).

وبالمقارنة مع العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩ نلاحظ الفرق بين أعداد الطلاب والمدرسين والمدارس، إذ بلغ عدد التلاميذ (٣٨٢٢) طالبا وطالبة، وبلغ عدد المدرسين (١٥٦) مدرساً ومدرسة، وبلغ عدد المدارس (١٢) مدرسة(محمد، ١٩٧٠، ص ٧٦) (Mohammed,1970,p76.).

استمر تطور التعليم في الشارقة في عهد الشيخ خالد القاسمي، إذ ارتفع عدد المدرسين في عام١٩٧١ إلى (١٧٠) مدرساً ومدرسة منهم عشرون من أبناء الشارقة، وأسهمت مصر ببعثة تعليمية بلغ عددها(٣٠) مدرساً ومدرسة كما أسهمت دولة الكويت وإمارة قطر وإمارة البحرين ببعثات تعليمية على نفقتها الخاصة. وذكر عبد الله عمران رئيس دائرة التعليم في الشارقة: "إن الإقبال على التعليم في الشارقة عام١٩٧١ قد فاق كل التقديرات، وللتخفيف من حدة هذا الاقبال رفعنا سن القبول إلى(٧) سنوات بدلاً من ستة وان(٦٠٠٠) طالب وطالبة يتعلمون في مدارس الشارقة وعندنا في الوقت نفسه(٤٠٠٠) طالباً وطالبة في حاجة الى مدارس جديدة تستطيع ايوائهم "(القيسي، ٢٠١٩، ص ٦٤) (Al-Qaisi,2019,p64.).

لم يقتصر التعليم في الشارقة على المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية فحسب بل تعدى ذلك إلى إيصال الخريجين إلى التعليم العالي، وذلك نظراً لحاجة الإمارة إلى فؤيق يقوم بمهمة التحديث في مؤسسات الشارقة الحديثة من دون تمييز بين الفتيان أو الفتيات، ففي عام ١٩٦٩، كان عدد الفتيات الجامعيات (١١) فتاة منهن (٩) فتيات يدرسن في جامعة الكويت، واثنتان في الجامعة الأمريكية في بيروت. وفي إحصاء لدائرة المعارف في إمارة الشارقة لعام(١٩٧١) يتضح أن هناك الكثير من شبابها يواصلون دراستهم في الجامعات العربية والأجنبية فهناك (٢٠) طالباً في جامعة الكويت و(١٠) طلاب في جامعات مصر و(٨) طلاب في الجامعات العراقية، و(١٥) طالباً في بريطانيا، واثنان في باكستان ،وثلاثة

طلاب في المملكة الأردنية الهاشمية و طالب واحد في روسيا(جمعة، ٢٠٠٦، ص ١٨٦) (.Juma,2006,p186).

عبر هذه النظرة المختصرة لتاريخ التعليم في عهد الشيخ خالد بن محمد القاسمي نلاحظ التطور الكبير في أعداد الطلاب والمدرسين والمباني المدرسية والبعثات التعليمية إلى الجامعات العالمية والإقليمية، وهذا بدوره يصب في نهضة إمارة الشارقة وتحديثها.

أما الحالة الاقتصادية لإمارة الشارقة فكان اعتماد الإمارة مالياً ما تجنيه من الحكومة البريطانية مقابل استعمال القاعدة البريطانية في الشارقة التي استعملت لإيواء الجند المنسحبين من عدن عام ١٩٦٦ وذلك مقابل مبلغ مائة ألف جنيه استرليني، وهو مبلغ اعتمدته حكومة الشارقة في تسيير عمل النهضة فيها إلى جانب ما كان يدفعه سلاح الجو البريطاني مقابل استعمل القاعدة الجوية البريطانية في الشارقة(راشد، ٢٠١٥، ص ١٢١) (.Rashid,2015,p121).

وأما النفط فقد كان كثيراً ما يتوقع الشيخ خالد القاسمي ويستبشر بوجود النفط في إمارة الشارقة، أملاً في الاستفادة من أموال النفط وتسخيرها في التحديث الذي يخطط له، وذكر سليم زبال في كتابه كنت شاهداً: إنه سأل الشيخ خالد القاسمي هل تعتقد أن النفط موجود فعلاً في الشارقة، ولم يتردد (رحمه الله) لحظة واحدة في الاجابة: "نعم النفط موجود عندنا بالتأكيد، لأنه من غير المعقول أن يتفجر هذا السائل الأسود في عبادان والبصرة والكويت والاحساء والبحرين وقطر وأبوظبي ودبي ويتوقف عند حدودنا"(زبال، ٢٠٠١، ص ٧٢) (.Zabal,2001,p72).

على الرغم من قلة الموارد المالية وندرتها احياناً حقق الشيخ خالد بن محمد القاسمي العديد من الإنجازات التنموية في الشارقة، فتذكر الصحفية الكويتية هداية سلطان السالم التي زارت الشارقة عام ١٩٦٨، يهتم الشيخ خالد بن محمد القاسمي اهتماماً بالغاً بمشاريع تطوير وتحديث الإمارة، فبدأ بإنشاء ميناء الشارقة الحديث ،والذي سيكون واجهة الشارقة الاقتصادية على الخليج العربي، إلى جانب العمل على ترميم مطار الشارقة الحديث وتوسيعه، ومشروع خور المياه ومشروع ميناء خورفكان ومشروع مليحة لاستزراع الأراضي، فضلاً عن قيام بلدية الشارقة بإنشاء الأسواق الجديدة للسمك واللحم واسواق الذهب والأحجار الكريمة والملابس، إلى جانب الاهتمام بالشوارع وإضاءتها، والحدائق وبهرجها، وتخصيص مكان للتنزه لأبناء الشارقة(سالم، ١٩٦٩، ص ١٢٢) (.Salem,1969,p122).

وعمل الشيخ خالد القاسمي على فتح شبكة من الطرق الحديثة تربط إمارة الشارقة بالإمارات المجاورة، فبدأ بطريق يربط الشارقة بإمارة دبي، ويبلغ طولة حوالي (٢١) كيلوا

متر، وطريق ثاني يربط الشارقة بإمارة عجمان وأم القيوين ورأس الخيمة، ويبلغ طوله حوالي (٩٠) كيلوا متر، وطريق ثالث يربط الشارقة بقرية الذيد وهو على قسمين، أما القسم الأول فيمتد من الشارقة إلى الذيد ،ويبلغ حوالي (٥٧) كيلوا متر، وأما القسم الثاني فيمتد من قرية الذيد إلى كلبا ويبلغ طوله حوالي (٧٨) كيلوا متر(سنان، ١٩٦٧، ص ٦٠-٦٤) (Sinan,1967,pp60-64).

وبذلك انفتحت الشارقة على إمارات الساحل المجاورة، وهذا له دور اقتصادي ايضاً فمن خلال شق شبكة الطرق تقصر المسافة بين الإمارات المجاورة، وتقل كلف النقل بالنسبة لنقل البضائع التجارية.

اما الحياة الاجتماعية والثقافية فكانت من أهم مظاهر التطور في الشارقة، فقد ظهر عدد من الأندية الثقافية، ومن أهمها: نادي العروبة الذي أسس لأول مسرح في الشارقة عام ١٩٦٦ قدمت فيه مسرحيات تعالج العديد من المشاكل الاجتماعية، وكان هذا النادي يقوم بإعداد المسابقات الرياضية في منطقة الساحل ،وفي عام ١٩٦٩ قامت الحكومة بإنشاء نادي جديد يحمل اسم نادي الخليج العربي وترأسه الشيخ صقر بن محمد القاسمي شقيق الحاكم(راشد، ٢٠١٥، ص ١٢٤) (Rashid,2015,p124.) .

ولتحقيق نوع من الاستقلالية في القضاء ولتسهيل عمل دائرة العدل فقد أوعز الشيخ خالد القاسمي بتشكيل جهاز قضائي متكامل يتكون من محاكم شرعية ومدنية ومحكمة استئناف وخمسة قضاة، واعترفت بريطانيا بهذه المحاكم فنقلت إليها اختصاصات محاكم الأجانب التي كانت تتولاها، وفي العام ١٩٧٠ بلغ عدد القضايا التي تم الفصل فيها في محاكم الشارقة أكثر من سبعة آلاف قضية حقوقية وجزائية وشرعية(راشد، ١٩٨٨، ص ٢٨٣) (Rashid,1988,p283.).

أما علاقة إمارة الشارقة بالإمارات المجاورة فحرص الشيخ خالد بن محمد القاسمي على إقامة علاقات متينة مع الإمارات الاخرى عبر مساندته لقيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة.

المبحث الثالث: دوره في قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة

أعلنت الحكومة البريطانية في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٨ قرارها بالانسحاب من منطقة الخليج العربي في موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١، وجاء ذلك الإعلان على لسان رئيس الوزراء هارولد ولسن (Harold Willson) بقوله :" إن القوات البريطانية سوف تنسحب من شرق السويس ومنطقة الخليج العربي في موعدٍ أقصاه نهاية عام ١٩٧١" (الحيالي، ٢٠١١،

ص ٧١) (Al-Hayali,2011,p71.)، وبذلك ظهرت فكرة إتحاد يجمع بين إمارات الساحل التي كانت لا تزال خاضعة للسيطرة البريطانية.

ونظراً لتوافر كل المقومات الحقيقية لقيام هذا الاتحاد قررت ست من الإمارات المتصالحة هي: (أبوظبي، ودبي، والشارقة، وام القيوين، وعجمان، والفجيرة) في ١٨ تموز ١٩٧١، بمبادرة من المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم تأسيس دولة اتحادية من إماراتهم باسم (الإمارات العربية المتحدة). وأقروا دستوراً مؤقتاً لمدة خمس سنوات على أن يكون العمل به ابتداء من الثاني من كانون الأول ١٩٧١ (المعاصرة، ١٩٩٩، ص ٣٢٣) (Contemporary,1999,p323.).

أدى الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة دوراً كبيراً في قيام الاتحاد عبر دوره في تقريب وجهات النظر بين الإمارات الأخرى وسعيه إلى انضمام إمارته إلى الاتحاد، وذكر السيد نوفل مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية عنه قائلاً: "حرص الشيخ خالد على توطيد روابط إمارته بجيرانها وبسائر البلاد العربية، كما حرص على المساهمة بأقصى ما تمكنه طاقته المحدودة في العمل المشترك في نطاق جامعة الدول العربية"(نوفل، ١٩٦٧، ص ٢٤٣) (Nofal,1967,p243.).

واجه الاتحاد صعوبات كبيرة يأتي في مقدمتها: المحافظة على الكيان الاتحادي وترسيخ أسس الدولة والقانون على العرف والقبيلة، فبعد قيام الاتحاد بشهر واحد وتحديداً في ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٢ تعرضت الدولة الاتحادية لاختبار حقيقي وهو استعادة الحكومة الشرعية في إمارة الشارقة(الصايغ، ٢٠١٥، ص ٢٨) (Sayegh,2015,p28.)، وذلك بعد أن قام الشيخ صقر بن سلطان القاسمي بمحاولة انقلابية على الشيخ خالد بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، والذي بدوره اتصل بالشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة ليخبره بالأمر وضرورة التدخل، ولما وصل الخبر إلى الشيخ زايد رئيس الدولة أمر وزير الدفاع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بالتوجه فوراً إلى الشارقة لإعادة الأمن ،والقبض على جميع المتآمرين وتقديمهم للمحاكمة، وصل الأخير إلى قصر الشيخ خالد ،وتم الاشتباك مع المهاجمين، وأسفرت العملية عن مقتل الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة ،والقاء القبض على الشيخ صقر واتباعه إلى أبوظبي ووضع في السجن. حاول البعض المطالبة بمحاكمة الشيخ صقر من قبيلته؛ لأنه قتل شخصا من القبيلة، إلا أن الشيخ زايد رفض الطلب؛ لأن القضية ليست قضية قبيلة بقدر ما هي قضية دولة وهي مسؤولة عن الأمن والاستقرار في الاتحاد(قاسم، ٢٠٠١، ص ٢١٧) (Qassim,2001,p217.).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبذلك نجح الاتحاد في مواجهة التحدي الأمني الذي رسخ قيم الاتحاد، واعطى قوة لرئيس الدولة الشيخ زايد في مواجهة أي تمرد أو انقلاب في باقي إمارات الاتحاد، واجتمع الاتحاد في ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٢ وتقرر في الاجتماع تنصيب الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكماً لإمارة الشارقة خلفا لأخيه الشيخ خالد (رحمه الله) (القاسمي، ٢٠١٢، ص٣١٧-٣٢٢) (Al Qasimi,2012,pp317-322.).

الخاتمة:

بعد دراسة شخصية الشيخ خالد بن محمد القاسمي والتعمق في المجالات التي ساهم في تحديثها والقرارات التي اتخذها في سبيل دعم إقامة اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، تبين لنا ما يأتي:

- نشأ الشيخ خالد بن محمد القاسمي في أسرة ورثت الإمارة، فالقواسم قبيلة عريقة لها تاريخها المشرف في الساحل المتصالح وعلى البحر وطالما تصدت للغزاة الطامعين بثروات الخليج، الحكم في هذه الأسرة ينتقل بالوراثة أو الانقلاب، وكثيراً ما تناقلته الأخبار عن انقلابات القواسم شأنهم شأن إمارات الساحل التي امتازت بذات الميزة، ففي عام ١٨٨٣ قام الشيخ صقر بن خالد القاسمي بانقلاب على عمه الشيخ سالم بن سلطان القاسمي، وتولى حكم الشارقة بدلا عنه حتى توفي عام ١٩١٣، تولى بعده الحكم ابن عمه الشيخ خالد بن احمد وقامت ثورة ضده عام ١٩٢٤ بتحريض من الشيخ سلطان بن صقر ابن الحاكم السابق فعزل الشيخ خالد، وانتقل الحكم إلى الشيخ سلطان بن صقر، وبقي حاكماً حتى توفي عام ١٩٥١ واعلن أخوه الشيخ محمد بن صقر القاسمي نفسه حاكماً بعد ان كان نائباً لأخيه الشيخ سلطان، ولكن الشيخ صقر بن سلطان ابن الحاكم السابق رفض أن يكون عمه الشيخ محمد حاكماً على الشارقة قام بانقلاب عليه بعد اسبوعين بمساعدة البريطانيين، فأصبح الشيخ صقر بن سلطان حاكماً على الشارقة حتى إقالته الحكومة البريطانية؛ بسبب دعمه لجامعة الدول العربية، ونصب بدلاً عنه ابن عمه الشيخ خالد بن محمد القاسمي، وبقي في الحكم حتى عام ١٩٧٢ ليقتل بانقلاب قاده الشيخ صقر بن سلطان القاسمي الحاكم السابق.
- جاء الأمر من المعتمد السياسي البريطاني في الخليج بتنصيب الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكماً لإمارة الشارقة، ولذلك لم ينظر إليه الشعب نظرة احترام وتقدير ظناً منهم أنه سيكون اداة بيد البريطانيين، ولكنه برهن لهم عكس ذلك، فما إن تولى الحكم حتى بدأ بتنفيذ خطة محكمة لتحديث إمارة الشارقة معتمداً ما تجنيه الإمارة من عوائد مالية من تأجيرها لقاعدة الشارقة الجوية البريطانية ،وهو مبلغ قليل جداً إذا قورن بما تم تنفيذه من

تحديث ونهضة عمرانية وتعليمية وثقافية في إمارة الشارقة، ولكن بنظرة الشيخ خالد الحكيمة وتفكيره السليم استطاع ان يوجه هذه الأموال إلى التحديث في الشارقة معتمداً ما تقدمه الكويت والمملكة العربية السعودية ومصر من مساعدات مالية إلى الإمارة.

- استهدف الشيخ خالد بن محمد القاسمي في تحديث الشارقة المجالات كافة، فبدأ بالجانب التعليمي أولاً وما تحتاجه العملية التربوية من مقومات نجاح، إلى جانب اعتماد البعثات التعليمية العربية من الكويت ،وقطر، والبحرين، ومصر ،والمملكة العربية السعودية التي وقع عليها الثقل الأكبر من رفد العملية التربوية بالمدرسين والمواد الدراسية وبناء المدارس الجديدة، وانتقل إلى تحديث الجانب الاقتصادي بإنشاء ميناء الشارقة الكبير الذي يعد واجهة الإمارة تجارياً إلى جانب إنشاء مطار مدني يستقبل جميع الطائرات وفيه فندق للنوم وراحة المسافرين وهو أول فندق في ساحل عمان.
- أما نظرة المجتمع الشارقي للتحديث الحاصل في إماراتهم فقد تغيرت بعد التحديث والنهضة في جوانب الإمارة المختلفة، فقد هب ابناء الشارقة كباراً وصغاراً للأخذ بهذا التحديث، فالصغار كان همهم اكمال تعليمهم في مدارس الإمارة التي غصت بهم حتى رفع سن القبول من ٦ إلى ٧ سنوات، والكبار توجهوا إلى العمل ومؤسسات الشارقة الحديثة التي استوعبت العاملين فيها، والباقين توجهوا إلى النهضة العمرانية التي تشهدها الشارقة من بناء، وشق طرق، وانشاء الموانئ والمطارات، وبذلك يتضح لنا دور الشيخ خالد بن محمد القاسمي في تحديث ونهضة الشارقة الحديثة.

References

First: Personal memoirs

Al Qasimi, Sultan bin Mohammed, (2012), Self-Narrative, I5, Al Qasimi Publications, Sharjah.

Al Qasimi, Sultan bin Mohammed, (2015), Biography of Medina, Al Qasimi Publications, Sharjah.

Al Qasimi, Sultan bin Mohammed,(2012) Al-Arham Ticket, I3, Al Qasimi Publications, Sharjah.

Second: Letters and university frameworks

Al-Hayali, Mona Abdullah Fathi Gerges, (2011), British Policy towards the United Arab Emirates (1971-1991), Master's Thesis, Faculty of Education for Girls, Tikrit University

Juma, Ahmed Abdul Wahab Mahmoud, (2006), The Genesis of Modern Formal Education in the Arabian Gulf (1945-1971), Master's Thesis, Faculty of Arts, Mosul University.

Third: Arabic books and Arabic

Abdullah, Mohamed Morsi, (1978), The Principalities of the Sahel, Oman and the First Saudi State 1793-1818, C1, Cairo.

Abu Al-Hajjaj et al., Youssef, (1978), United Arab Emirates Comprehensive Survey, Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Abed, Saleh Mohammed,(1976), Al-Qawasam's role in the Arabian Gulf 1747-1820, Al-Ani Press, Baghdad.

Al-Qaisi, Alaa Ataallah Sobh, (2019), Sheikh Sultan bin Mohammed al-Qasimi, founder of the Educational and Cultural Renaissance in Sharjah, 1972-1998, Adnan Publishing House and Library, Baghdad.

Al-Samarrai, Ahmed, (1973), Qawasam, Arabian Gulf and Arabistan, i1, Baghdad.

Al-Sharqawi, Ahmed, (2014), Emirates Encyclopedia of Uae Media and Personalities, C1, I1, Al Raya Publishing Center, Cairo.

Contemporary, Arab Unitary Experiments, (1999), Uae Experience, I4, Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Danvers, F.C.,(1894), Portuguese in India Being A History of the Rise and Decline of their Empire, London.

Fahmy, Abdel-Quwa, (1991), al-Qawasour, their maritime activity and their relations with local forces, Dar al-Jabal, Beirut.

Ibrahim, Tamadar Abdul Jabbar, (2016), Sultan bin Saqr al-Qasimi and The Political Cycle in the Gulf 1820-1866, I1, Adnan House and Library, Baghdad.

Miles, S.B., (1983), Arabian Gulf countries and tribes, (translated by: Mohammed Amin Abdullah), Oman.

Mohammed, Ibrahim Abdul Karim, (1970), Bahrain and its importance between the UAE, I1, Arab Agency and Distribution Company, Bahrain.

Nofal, Sayed, (1967), Political conditions of the Arabian Gulf and South Island - Book II - Principalities of the Sahel, New Renaissance Press, Cairo.

Nofal, Sayed, (1969), The Eastern Border of the Arabian Peninsula, Dar al-Tala'a, Beirut.

Qassim, Jamal Zakaria, (1966), Arabian Gulf Study of the History of the United Arab Emirates 1840-1914, i1, Ain Shams University Press, Cairo.

Qassim, Jamal Zakaria, (1985), Arabian Gulf (a study of the history of the Uae in the era of the first European expansion 1507-1840), Arab Thought House, Cairo.

Qassim, Jamal Zakaria, (2001), Modern and Contemporary History of the Arabian Gulf, The Post-Independence Arab Gulf States 1971-1991, Volume 5, Arab Thought House, Cairo.

Qassim, Jamal Zakaria,(2001), Modern and Contemporary History of the Arabian Gulf, Arab Gulf Emirates in the Era of First European Expansion, Volume 1, Arab Thought House, Cairo.

Rashid, Ali Mohammed, (1988), United Arab Emirates in Al Arabi Magazine, I1, Dubai.

Rashid, Jumana Mohammed,(2015), Political Developments in Sharjah 1914-1971, I1, Adnan Publishing House and Library, Baghdad.

Salem, Hedaya Sultan, (1969), papers from a travel book in the Arabian Gulf, Kuwait Government Press, Kuwait.

Sayegh, Fatima, (2015), United Arab Emirates Foundation And Construction Difficulties, Sharjah Documentation and Research Centre, Sharjah.

Sinan, Mahmoud Bahgat, (1967), Emirate of Sharjah, Ministry of Culture and Guidance, Baghdad.

Zabal, Salim, (2001), I was a witness: UAE from 1960 to 1974, Cultural Complex, Abu Dhabi.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

أولاً: المذكرات الشخصية

القاسمي، سلطان بن محمد،(٢٠١٢) التذكرة بالارحام، ط٣، منشورات القاسمي، الشارقة.

القاسمي، سلطان بن محمد، (٢٠١٢)، سرد الذات، ط٥، منشورات القاسمي، الشارقة.

القاسمي، سلطان بن محمد، (٢٠١٥)، سيرة مدينة، منشورات القاسمي، الشارقة.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

جمعة، أحمد عبدالوهاب محمود، (٢٠٠٦)، نشأة التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي (١٩٤٥-١٩٧١)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل.

الحيالي، منى عبدالله فتحي جرجيس، (٢٠١١)، سياسة بريطانيا تجاه دولة الامارات العربية المتحدة (١٩٧١-١٩٩١)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

إبراهيم، تماضر عبد الجبار، (٢٠١٦)، سلطان بن صقر القاسمي ودورة السياسي في الخليج ١٨٢٠-١٨٦٦، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد.

أبو الحجاج وآخرون، يوسف، (١٩٧٨)، دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة، القاهرة.

راشد، جمانة محمد،(٢٠١٥)، التطورات السياسية في إمارة الشارقة ١٩١٤-١٩٧١، ط١، دار ومكتبة عدنان للنشر، بغداد.

راشد، علي محمد، (١٩٨٨)، دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلة العربي، ط١، دبي.

زبال، سليم، (٢٠٠١)، كنت شاهداً: الإمارات من عام ١٩٦٠إلى عام ١٩٧٤، المجمع الثقافي، أبوظبي.

سالم، هداية سلطان، (١٩٦٩)، أوراق من دفتر مسافرة في الخليج العربي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.

السامرائي، أحمد، (١٩٧٣)، القواسم والخليج العربي وعربستان، ط١، بغداد.

سنان، محمود بهجت، (١٩٦٧)، إمارة الشارقة، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد.

الشرقاوي، أحمد، (٢٠١٤)، موسوعة الامارات اعلام وشخصيات اماراتية، ج١، ط١، مركز الراية للنشر، القاهرة.

الصايغ، فاطمة، (٢٠١٥)، دولة الإمارات العربية المتحدة صعوبات التأسيس ومقومات البناء، مركز الشارقة للوثائق والبحوث، الشارقة.

العابد، صالح محمد،(١٩٧٦)، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، مطبعة العاني، بغداد.

عبدالله، محمد مرسي، (١٩٧٨)، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الاولى ١٧٩٣-١٨١٨، ج١، القاهرة.

فهمي، عبد القوي، (١٩٩١)، القواسم نشاطهم البحري وعلاقاتهم بالقوى المحلية، دار الجبل، بيروت.

قاسم، جمال زكريا، (١٩٦٦)، الخليج العربي دراسة لتأريخ الإمارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، ط١، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة.

قاسم، جمال زكريا، (١٩٨٥)، الخليج العربي(دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الاوربي الاول ١٥٠٧-١٨٤٠)، دار الفكر العربي، القاهرة.

قاسم، جمال زكريا، (٢٠٠١)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دول الخليج العربي في مرحلة ما بعد الاستقلال ١٩٧١-١٩٩١، المجلد الخامس، دار الفكر العربي، القاهرة.

قاسم، جمال زكريا،(٢٠٠١)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، إمارات الخليج العربية في عصر التوسع الاوربي الاول، المجلد الاول، دار الفكر العربي، القاهرة.

القيسي، علاء عطاالله صبح، (٢٠١٩)، الشيخ سلطان بن محمد القاسمي مؤسس النهضة التربوية والثقافية في إمارة الشارقة ١٩٧٢-١٩٩٨، دار ومكتبة عدنان للنشر، بغداد.

مايلز، س.ب.، (١٩٨٣)، الخليج العربي بلدانه وقبائله، (ترجمة: محمد أمين عبدالله)، عمان.

محمد، ابراهيم عبد الكريم ، (١٩٧٠)، البحرين واهميتها بين الإمارات العربية، ط١، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، البحرين.

المعاصرة ، التجارب الوحدوية العربية، (١٩٩٩)، تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة، ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

نوفل، سيد، (١٩٦٧) الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة- الكتاب الثاني- إمارات الساحل، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة.

نوفل، سيد، (١٩٦٩)، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، دار الطليعة، بيروت.

رابعاً الكتب الانكليزية

Danvers, F.C.,(1894), **Portuguese in India Being A History of the Rise and Decline of their Empire**, London

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Thanksgiving in the United States of America: Its Origins, Rituals and Historical Significance

Asst. Lect. Rawaa Haider Saleh Taher
Rawa_Saleh@aliraqia.edu.iq
Department of History / College of Arts / Al-Iraqia University

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Rawaa Haider Saleh Taher**

DOI: https://doi.org/10.31973/6b0rq145

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study deals with one of the annual holidays that form part of the American cultural heritage. It sheds light on the historical roots of this holiday, represented by the days of thanksgiving that Protestants included in church services, the origin of the first Thanksgiving on the American continent at the hands of the pilgrims in Plymouth in 1621, the objections encountered by the traditional account of its events, and the fact that it was the first Thanksgiving held on American soil. Passing through the rituals of the holiday, especially those developed in the nineteenth and twentieth centuries, as well as the historical meanings of the holiday that changed according to the events witnessed by the American nation at various levels, as we find the holiday a symbol of struggle and steadfastness in the face of the colonizer, especially in the American War of Independence, a symbol of the union of the North and the South in the Civil War, a symbol of social solidarity in the economic crisis of 1929, etc. This is in addition to the historical meaning of the holiday for the Native Americans, who found that its depiction of the friendly relationship between them and the first white settlers and its annual celebration is an attempt to ignore the minds of generations about the genocide they were subjected to during the colonial period, not to mention their continued suffering from marginalization and exclusion, so they created its counterpart, a national day of their own known as the National Day of Mourning, which is celebrated on the same day as the holiday.

Keywords: Pilgrims, Native Americans, United States of America, Plymouth, Thanksgiving.

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عيد الشكر في الولايات المتحدة الأمريكية: نشأته، طقوسه ومدلولاته التاريخية

م.م. رواء حيدر صالح طاهر
قسم التاريخ / كلية الآداب / الجامعة العراقية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناول الدراسة بعنوان "عيد الشكر في الولايات المتحدة الأمريكية: نشأته، طقوسه ومدلولاته التاريخية"، أحد الأعياد السنوية التي تشكل جزءًا من الموروث الثقافي الأمريكي، إذ تسلط الضوء على الجذور التاريخية لذلك العيد والمتمثلة بأيام الشكر التي أدخلها البروتستانت ضمن خدمات الكنيسة، ونشأة عيد الشكر الأول في القارة الأمريكية على يد الحجاج في بليموث عام ١٦٢١ والاعتراضات التي لاقتها الرواية التقليدية لأحداثه ولحقيقة كونه أول عيد الشكر أقيم على الأرض الأمريكية، مروراً بطقوس العيد ولاسيما تلك المستحدثة منها في القرنين التاسع عشر والعشرين، فضلاً عن المدلولات التاريخية للعيد التي تغيرت وفقاً للأحداث التي شهدتها الامة الامريكية على مختلف الصعد، إذ نجد العيد رمزاً للكفاح والصمود بوجه المستعمر ولاسيما في حرب الاستقلال الأمريكية، ورمزاً لاتحاد الشمال والجنوب في الحرب الأهلية، ورمزاً للتكافل الاجتماعي في الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ الخ. هذا فضلاً عن المدلول التاريخي للعيد لدى الهنود الحمر الذين وجدوا أن في تصويره للعلاقة الودية ما بينهم وبين المستوطنين البيض الأوائل وفي الاحتفال السنوي به إنما هو محاولة لأغفال عقول الأجيال عما تعرضوا له من إبادة جماعية في المرحلة الاستعمارية، ناهيك عن معاناتهم المستمرة من التهميش والاقصاء، حتى أوجدوا نظيره يوما وطنيا خاصا بهم عرف بيوم الحداد الوطني يحتفى به بنفس يوم العيد.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الهنود الحمر، الولايات المتحدة الأمريكية، بليموث، عيد الشكر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

يعد عيد الشكر من بين أهم الأعياد التي يحتفي بها الأمريكيون في الخميس الأخير من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من كل عام، إذ يصادف ذلك اليوم إعلان عطلة رسمية بعموم البلاد ، يتفرغ فيها عامة الناس لإقامة الولائم العائلية ،وزيارة الكنائس ،ومشاهدة مباريات كرة القدم ، وما يميز ذلك العيد عن باقي الأعياد والمناسبات الرسمية الأخرى هو أنه عيد لشكر الله والتضرع له على نعمه وعطاياه ، و مهرجاناً لحصاد المحاصيل الزراعية والتشجيع على زيادة إنتاجها ، ويوما للاحتفاء بالأسلاف. ونظرا لأهمية تلك المناسبة في التاريخ الأمريكي فلابد من تسليط الضوء عليها ، عن طريق التعرف على الجذور التاريخية لذلك العيد ؟ وكيفية نشأته على الأرض الأمريكية ، بالتطرق الى الرواية التاريخية التقليدية لأول عيد شكر أمريكي أقامه الحجاج في بليموث عام ١٦٢١؟ وما الاعتراضات التي سجلت على تلك الرواية من حيث التشكيك بصحة ما جاء فيها من أحداث أو التشكيك بأسبقية بليموث في إقامة مثل ذلك الحدث ؟ وكيف جرى الاحتفاء بأول عيد شكر في التاريخ الأمريكي ؟ ومتى تحول ذلك العيد الى تقليد سنوي وعطلة رسمية ؟ ومتى شُرع موعده وتاريخه بقانون؟ وماالطقوس التي مورست فيه ، فضلاً عن تلك التي استحدثت منها عبر القرون اللاحقة؟ وماالمدلولات التاريخية للعيد ؟ وكيف تغيرت وفقاً للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية عبر العصور ؟ ولاسيما تلك التي تصاعد فيها مستوى العداء إزاء السكان الأصليين من الهنود الحمر، والتي حَرَفت الى حد كبير الصورة النمطية لذلك العيد .

وقد اعتمد الباحث الحفاظ على وحدة الموضوع ضمن محاور ثلاثة واقتضت الضرورة تقسيم بحثه اليها فضلاً عن أسلوب البحث العلمي القائم على التحليل والاستنتاج ، إذ درس المحور الأول نشأة العيد في الأرض الأمريكية ، والاعتراضات التي سجلت حول الرواية التقليدية لعيد الحجاج عام ١٦٢١ ، فيما تطرق المحور الثاني لطقوس الاحتفال به والتطورات التي طرأت عليها عبر الحقب التاريخية ، أما المحور الثالث والأخير فتناول بالدراسة مدلولاته التاريخية .

مدخل:

شهدت إنكلترا قيام حركة الإصلاح الديني في عهد ملكها هنري الثامن((Henry VIII (١٥٠٩-١٥٤٧) عندما أعلن عام ١٥٣٤ عن تأسيس كنيسة إنكليزية مستقلة عن كنيسة روما عرفت باسم " الكنيسة الانكليكانية" (Eltom, 1982, p. ١٨٠) . ومنذ ذلك الحين سعى البيوريتان (البروتستانت في إنكلترا) للقضاء على ما تبقى من آثار الكاثوليكية في

كنيستهم والتي اعتقدوا انها ليست في أصل دينهم وإنما دخيلة عليه ، ومن بينها أيام العطل الدينية التي بلغ عددها آنذاك قرابة (١٤٧) يوما على مدار العام شملت أيام الآحاد من كل أسبوع ،وعيد ميلاد السيد المسيح، وعيد ميلاد العذراء، واعياد ميلاد عدد من القديسين ، وفي أثنائها فُرض على الناس ارتياد الكنائس وعدم الانشغال بأي عمل آخر حتى وإن تزامنت تلك الأعياد مع حلول موسم الحصاد (Barker, 2009, p. ١٧) ، وعلى الرغم من تقليص هنري الثامن عام ١٥٣٦ للعطل الى أيام السبت من كل أسبوع و(٢٧) يوما آخر للأعياد الدينية في أثناء العام ، فضلاً عن عَدِه موسم الحصاد للمدة (من ١ تموز/ يوليو إلى ٢٩ أيلول/ سبتمبر) موسماً يتصدر به العمل باقي الالتزامات ومن بينها الدينية ، إلا أن ذلك لم يرض البيوريتان الذين طالبوا باقتصار العطل على أيام السبت وعيد ميلاد السيد المسيح فقط (Barker, 2009, p. ١٨)، بالمقابل ادخل البيوريتان تقليدين دينيين إلى الكنيسة الانكليكانية، الأول الإعلان عن أيام للصيام قبل كل حدث جلل كأن يكون فيضان أو مجاعة أو طاعون أو حرب بهدف التضرع الى الله وطلب رعايته ، والثاني الإعلان عن أيام لشكر الله بعد كل انفراجه (Barker, 2009, p. ٢٥) ، وكانت أيام الصيام والشكر تلك تندرج ضمن خدمات الكنيسة وتجري في أي يوم من أيام الأسبوع ماعدا يوم السبت ، عن طريق التواجد في الكنيسة طوال اليوم والتفرغ للعبادة والاستماع للمواعظ والخطب الدينية (Barker, 2009, pp. ٢٢-٢٣).

شهدت حركة الإصلاح الديني في انكلترا تأرجحاً واضحا في اثناء حكم أسرة تيودور (Tudor) ما بين الملكة ماري تيودور ((Mary Tudor(١٥٥٣-١٥٥٨)التي حاولت اعادة البلاد الى الكثلكة وارتكبت مجازر بحق البروتستانت حتى عرفت بـ" ماري الدموية" ، و الملكة اليزابيث الأولى(Elizabeth I)(١٥٥٨-١٦٠٣) التي اتخذت خطاً وسطاً بين الكاثوليك والبروتستانت عن طريق إصدارها عام ١٥٥٩قانون التوحيد (Act of the Uniformity) الذي سمحت بموجبه للكنيسة الانكليكانية بأن تكون كاثوليكية المظهر بروتستانتية العقيدة ، الأمر الذي لم يرض الكثير من المتشددين البيوريتان (عبوش، ٢٠١٣، صفحة ٢١). بدأ العداء بينهم وبين الحكومة الانكليزية أكثر وضوحاً بوصول الملك جيمس الأول (James I)(١٦٠٣-١٦٢٥) من أسرة ستيوارت(Stuart) الى العرش، ولاسيما أن الأخير قد عرف بكاثوليكيته المتشددة ، فبرزت المعارضة ضده بين صفوف البيوريتان ضمن مجموعتين ، سعت الأولى لإصلاح الكنيسة من دون المساس بنظام الحكم الملكي القائم، في حين أدركت المجموعة الثانية عدم إمكانية تحقيق ذلك الإصلاح إلا بتغيير النظام وإعلان الجمهورية ، وقد عرف هؤلاء باسم البيوريتان المنفصلون أو الانفصاليون وجاء ذلك

بعد أن أعلنوا انفصالهم عن الكنيسة الانكليكانية وأنشأوا سراً ابرشياتهم الخاصة ، بل وصل بهم الأمر لتحدي قوانين البلاد، وادانة كل بيوريتاني لم يحذو حذوهم بالانفصال عن الكنيسة (Mckenzie, 2013, p. ٤٩) .

بدأ البيوريتان الانفصاليون بعقد اجتماعاتهم منذ عام ١٦٠٦ بعد أن اتخذوا من منزل زعيمهم رجل الدين وليم بروستر (William Brewster) في قرية سكروبي ((Scrooby بضاحية نوتنعهانشير (Nottinghamshire) مقراً لهم وفي اثنائها انتقدوا مساوئ الكنيسة الأنكليكانية ،وشبهوا سلطة قساوستها بسلطة البابوية في العصور الوسطى (Mckenzie, 2013, pp. 50–51) (Thomas, 2016, p ٣٢٧). وكان من بين اهم هؤلاء الانفصاليين وليم برادفورد((William Bradford الذي أصبح فيما بعد حاكما لمستعمرة بليموث منذ تأسيسها وعلى مدى ثلاثين عاماً متقطعة (١٦٢١– ١٦٥٧) (Wilson & Fischer, 2006, pp. ٤١–٤٢).

غدا الانفصاليون وبسبب معاداتهم الصريحة للحكومة الإنكليزية ولكنيستها الرسمية مهددين وبشكل دائم بخطر الاعتقال والتعرض لعقوبة الإعدام بعدّهم خونةً لبلادهم ، فاتخذوا من هولندا وجهةً لهم عام ١٦٠٧ ووصل في غضون العام إلى عاصمتها أمستردام قرابة (١٢٥)انفصالياً من سكروبي ، ثم انتقلوا الى ليدن للعمل في معامل الغزل والنسيج، إلا أنه وبعد قرابة العشرة سنوات ، اجتمعت لديهم أسباب عدة لمغادرة هولندا، وأخيرا وفي عام ١٦٢٠ حصلوا على امتياز إقامة مستوطنة لهم بالقرب من مصب نهر هدسون شمال مستعمرة فرجينيا (Barth, 1975, pp. ١٧–١٨) .

أولا : نشأته

اعتلى الانفصاليون السفينة مايفلاور (Mayflower) في رحلة إلى العالم الجديد سعوا منها لإيجاد موطن جديد يتمتعون فيه بحرية ممارسة شعائرهم الدينية ، وأخذوا يطلقون على أنفسهم تسمية " الحجاج " ، وبسبب التيارات البحرية انحرفت السفينة عن مسارها المقرر نحو مصب نهر هدسون ((Hudson River، وبعد رحلة طويلة محفوفة بالمخاطر استمرت قرابة (٦٦) يوماً وصل الحجاج إلى ميناء كيب كود (Cape Cod)في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٦٢٠، ووقعوا هناك ميثاق مايفلاور واستكشفوا المنطقة وواصلوا رحلتهم إلى ميناء بليموث(Plymouth))إذ رست سفينتهم عنده في الحادي عشر من كانون الأول / ديسمبر من العام نفسه (Gunn, 1981, pp. ٥٩–٦١). وفي يوم عيد الميلاد الأول من كانون الثاني/ يناير عام ١٦٢١ باشر الحجاج العمل على تأسيس مستوطنتهم الجديدة ، ولما تزامن ذلك مع حلول فصل الشتاء فقد قضى قرابة نصف المستوطنين الجدد نحبهم

بسبب المرض ونقص الغذاء ، وفي فصل الربيع دخل هندي أحمر المستوطنة ويدعى ساموسيت ((Samoset ومن بعده هندي آخر يدعى سكِوانتو(Squanto) وكان كلاهما يتحدثان اللغة الإنكليزية بحكم اختلاط الأول بالتجار الإنكليز، ووقوع الثاني اسيرا لدى احد قباطنة البحر الإنكليز ، فعلم هذان الهنديان المستوطنين كيفية زراعة الذرة وكيفية إيجاد الموارد المحلية لضمان بقائهم على قيد الحياة، ثم تبع ذلك وصول ماساسويت (Massasoit)زعيم قبيلة وامبانواغ((Wampanoag الهندية مع ستين رجلاً من حاشيته وعقد بمساعدة سكوانتو الذي غدا مترجم المستوطنة معاهدة سلام مع المستعمرين الجدد في آذار/ مارس من العام نفسه نصت على عدم إقدام أي طرف منهما على عمل من شأنه ايذاء الطرف الاخر، وتقرر ان تكون مدتها خمسين عاما (Barker, 2009, pp. ٣-٤) (دافيدسون، ٢٠١٧، صفحة ٣٦) .

ومع نجاح موسم الحصاد ولاسيما لمحصول الذرة في تشرين الأول/ اكتوبر عام ١٦٢١ احتفل حاكم المستوطنة وليم برادفورد بمرور قرابة العام على صمود المستوطنين في العالم الجديد، فأرسل عددا من رجاله لصيد الطيور البرية، وأقام ولائم طعام دعا إليها سكان المستوطنة وحلفائهم من الهنود الحمر الذين شاركوا فيها بخمسة غزلان ، واستمرت تلك الولائم لثلاثة أيام متتالية في الهواء الطلق ، تخللتها مسيرة للحجاج رددوا فيها عبارات التضرع الى الله وشكره على نعمة البقاء احياء (Barker, 2009, p. ٤). وهكذا أقيم أول عيد شكر في التاريخ الأمريكي ، لتجري من بعده العادة على استذكار تلك الأحداث والاحتفال بمدلولاتها الدينية والتاريخية والاقتصادية سنوياً.

وفي حقيقة الأمر أن هذه الرواية التقليدية لأحداث عيد الشكر الأمريكي الأول، واجهت اعتراضات عدة من جانب المؤرخين ، فهنالك من شكك في مدى صحتها ومن بينهم المؤرخ روبرت ماكنزي الذي ومن خلال مراجعته لرسائل برادفورد حاكم المستعمرة آنذاك ، وجد أن الأخير لم يذكر ابدا إقامة احتفال بعيد الشكر ، بل اكتفى بالحديث عن التفاصيل المحزنة للشتاء الأول الذي شهده الحجاج في بليموث ومفاوضاتهم مع قبيلة الوامبانواغ وتعلمهم لزراعة الذرة، ووصفه لسعادة الحجاج بمحصولهم الوفير ، متسائلاً كيف غفل حاكم المستوطنة عن ذكر مثل ذلك الحدث المهم في حين أسهب في سرد كل التفاصيل السابقة؟ واذا لم يذكر حاكم بليموث إقامة عيد للشكر عام ١٦٢١، فمن أين جاءت قصة هذا العيد أذن ؟، وذلك ما يجيب عنه المؤرخ نفسه ذاكراً أن تلك القصة وجدت فقط في تقارير أدوارد وينسلو((Edward Winslow مساعد برادفورد الذي أوكلت إليه مهمة ارسال التقارير لتجار لندن ممن مولوا رحلة الحجاج إلى بليموث ، بهدف اقناعهم بأن أموالهم لم تذهب سدى ، أي

أنه رجح بأن تكون القصة مختلقة من قبل وينسلو (Mckenzie, 2013, pp. 32–34) (Bradford, covernor William Bradford's Letter Book ، ٢٠٠١) . وتتفق المؤرخة ادنا بيرث مع هذا الرأي، إذ ذكرت بأن وينسلو هو شاهد العيان الوحيد الذي كتب عن قصة عيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث عام ١٦٢١ وان روايته لتلك القصة جاءت على النحو الآتي : " بنجاح حصادنا ، ارسل حاكمنا أربعة رجال للاصطياد، لكي نبتهج معا بطريقة خاصة بعدما حصدنا ثمار عملنا، عاد الرجال الأربعة مع ما يكفي من الديك الرومي البري ، الإوز والبط ... وبقي الضيوف الرئيس ماساسويت وتسعين هنديا آخرين لمدة ثلاثة أيام من الولائم والبهجة ، ذهب العديد منهم الى الغابة وقتلوا خمسة غزلان من أجل الوليمة ... اظهر الحجاج مهارتهم بإطلاق النار من البنادق على الهدف، فيما استعرض الهنود مهاراتهم في استخدام القوس والسهم فقد كانت هنالك سباقات ومباريات مصارعة ورقص وألعاب(Barth, 1975, pp (Boyden, 1900, p. 125) ". ". ٩– ١٠). وتجد ادنا أنه عند التركيز على رواية وينسلو ،وإذ سلمنا بصحة ما جاء فيها من احداث، فإنها تكاد تخلو من أية طقوس دينية يفترض خلالها شكر الخالق كالصوم والصلاة مثلما جرت عليه العادة في أيام الشكر، ومن ثم فإن الوصف الأكثر دقة لما قام به حجاج بليموث هو "مهرجان للحصاد" وليس عيداً للشكر (Barth, 1975, p. ٨) . والجدير بالذكر ان الرواية التقليدية لعيد الشكر قد ظهرت للمرة الأولى عام ١٨٤١ في كتاب "سجلات الاباء الحجاج في مستعمرة بليموث من ١٦٠٢– ١٦٢٥" للكاتب والمؤرخ الأمريكي ألكسندر يونغ والذي نشر فيه تقرير وينسلو السابق وارفقه بعنوان " عيد الشكر الأول " (Young, 1841, pp. ٢٣١–٢٣٢). وهنا تعلل المؤرخة جانا ويس ظهور قصة عيد الشكر بذلك التوقيت بأنه قد جاء متزامناً مع الحروب الهندية –الأمريكية غرب المسيسبي(وسببها مصادقة الكونغرس الأمريكي عام ١٨٣٠ على معاهدة أجبرت الهنود الأحمر على الانتقال من أراضي شرق نهر المسيسبي الى غربه) بهدف التخفيف من حدة العداء بين الطرفين (Weiss, 2018, p. ٣٧١) . (محاسيس، ٢٠١١، صفحة ٢٥٩)

في جانب آخر ظهرت العديد من الادعاءات من مدن وولايات أمريكية ، تؤكد سابقيتها في إقامة العيد، وبلغ عدد تلك الادعاءات قرابة (١٢) ادعاء، خمسة من ماساتشوستس نفسها واثنان من تكساس واثنان من فلوريدا وواحد من ماين واثنان من فرجينيا . إذا استشهدت فلوريدا بعيد الشكر الذي أقامه مستوطنيها الأوائل في الثامن من أيلول عام ١٥٦٥ بمناسبة وصول الادميرال بيدرو مينينديز دي افيليس(Pedro Menendez de Aviles) إلى ساحل فلوريدا حيث قرية تيموشوان (Timucuan)الهندية واقامته فيها اقدم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مستوطنه أوروبية في أمريكا الشمالية ألا وهي مستوطنة سانت اوغسطين (St.Augustine)فاحتفل مينينديز بقداس يوم الشكر ودعا إليه الهنود في القرية وعلى رأسهم الزعيم الهندي سيلوي (Seloy. ١٤) (Colman, 2008, p) .

وظهرت مثل تلك الادعاءات من ولاية تكساس التي قدمت سجلات اشارت الى ان الاسبان قد احتفلوا بعيد الشكر مع هنود المانسو(Manso) بالقرب من مدينة ال باسو((El Paso 1598. (Arias, 2009, p ٦٦) ولم تتخلف ولاية ماين في تأكيد اسبقيتها في إقامة ذلك الحدث على ساحلها عام ١٦٠٥ عندما رست سفينة القبطان جورج ويماوث((George Weymouth هناك (Groninger, 1979, p. ٤). وكذلك فرجينيا التي ادعت إقامة مستوطنيها الأوائل عيدين للشكر الأول في أيار/ مايو عام ١٦١٠ عندما وصل حاكم المستعمرة اللورد دي لا وير ((De la ware إلى جيمستاون مع المؤن ، والثاني في الرابع من كانون الأول عام ١٦١٩ احتفاءً بوصول سفينة الممولين الإنكليز الى مستوطنة بيركلي هاندريد((Berkeley Hundred التي تبعد قرابة الـ(٢٠) ميلاً عن جيمستاون، فاحتفلوا بذلك اليوم وواصلوا الاحتفال به كل عام حتى هوجموا من قبل الهنود الحمر وتمت ابادتهم عن بكرة ابيهم عام ١٦٢٢ (Groninger, 1979, p. ٤) .

في حين ذهب المؤرخ ماكنزي الى أبعد من ذلك عندما ذكر ان هنالك بعض القبائل الهندية قد مارست الاحتفالات المرتبطة بدورة المحاصيل مثل قبيلة الألغونكوين(Algonquin) قبل وصول المستوطنين الجدد الى القارة الامريكية (Mckenzie, 2013, p. ٨). وإذ ما سلمنا بصحة تلك الادعاءات فينبغي إعادة النظر في تسمية عيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث بأول عيد شكر امريكي، فإذا ما سبق الهنود الحجاج في إقامة العيد فالتسمية الأدق له هو "عيد الشكر المسيحي الأمريكي الأول"، واذا ما سبقهم الاسبان في تكساس او فلوريدا فينبغي تسميته بـ" عيد الشكر المسيحي البروتستانتي الأمريكي الأول " ، وإذا ما صحت ادعاءات كل من ولايتي ماين وفرجينيا بإقامة طقوس الشكر فعندها تكون تسميته بـ" عيد الشكر المسيحي البروتستانتي الأمريكي الأول شمال فرجينيا وجنوب ماين" (Mckenzie, 2013, p. ٩). بالمقابل تدافع المؤرخة بيني كولمان عن أحقية بليموث في نيل شرف إقامة أول عيد شكر في التاريخ الأمريكي ، عن طريق تعليلها جميع الادعاءات السابقة بأنها جاءت لأسباب الفخر الإقليمي والانتماء القومي ليس إلا ، ولاسيما ان من تقدموا بها هم من الناطقين باللغة الإسبانية لا الإنكليزية وممن هم كاثوليك وليسوا بروتستانت ذلك من جانب (Colman, 2008, p. ٩). ومن جانب آخر تؤكد ان جميع أعياد الشكر السابقة وان صحت إقامتها فهي لم تتعد كونها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

طقوس دينية جرى في اثنائها شكر الخالق على عنايته الإلهية مثلها مثل القداس الذي أقيم أيام الأحد من كل أسبوع ، إذ لم يتخللها أي مظهر من مظاهر الاحتفال ، على العكس من عيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث والذي استمر لثلاثة أيام متتالية وتخللته طقوس احتفالية عدة. فضلاً عن ان ذلك العيد لا يحمل مدلولات دينية فقط وانما تاريخية واقتصادية أيضا وهو ما عبرت عنه بالقول " هو عيد الكرم ومهرجان الحصاد ويوم الاسلاف " (Colman, 2008, p. 9) .

أما الإجابة عن ذلك السؤال فمن وجهة نظر الباحث تتطلب التعمق أكثر في الأحداث التاريخية التي مرت بها الولايات المتحدة الامريكية في المرحلتين الاستعمارية وما بعد الاستقلال ، فمع كل حدث مرت به البلاد تبدو قصة الحجاج واقامتهم لأول عيد شكر في التاريخ الأمريكي أكثر مواءمة لجعلها جزءاً من الموروث الشعبي الذي تناقلته الأجيال ، فهي تعطي صفحة ناصعة البياض عن ماض الأجداد من مؤسسي الأمة الامريكية وكيف انهم كانوا من الملتزمين والمتمسكين بتعاليم دينهم ، التي اضطرتهم للهرب من الظلم والاضطهاد بحثاً عن وطن تسوده الحرية والعدالة، وكيف استقروا في العالم الجديد وعاشوا بسلام ووئام مع سكانه من الهنود الحمر ، ومن ثم فهم أناس متدينين أحرار مسالمين ! فمن افضل من هؤلاء الأسلاف لتذكير الأجيال بماضي امتهم ، أو ما حاولت الحكومات الامريكية المتعاقبة اعتماده على انه ماض ، اما في حال الاخذ بأي من الادعاءات السابقة عندها تصبح قصة عيد الشكر الأمريكي غير ذات مغزى .

وفي العودة إلى الاعتراضات التي لاقتها الرواية التقليدية لعيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث ، فلا ينبغي الإغفال عن موقف الهنود الحمر منها، الذين وجدوا أن في تصويرها للعلاقة الودية بين المستوطنين البيض والسكان الأصليين، قد حاولت طمس الحقائق التاريخية التي تحدثت عن تعرض الهنود الحمر للإبادة الجماعية على يد هؤلاء المستوطنين الذين استعمروا أرضهم . فسكواتو مترجم المستعمرة الهندي نفسه قد اختطف وهو بعمر صغير على يد أحد قباطنة البحر الإنكليز فاستعبده ومن ثم باعه لإنكليزي آخر، وإذا كان هذا هو حال سكواتو، فكيف كان حال الهنود في بليموث بعد سنوات معدودة من وصول الحجاج إليها، فقد دمرت قراهم ومزارعهم وقتلت أعدادا كبيرة منهم (العكش، ٢٠٠٢، الصفحات ٤١-٤٢). كما أن الرواية التقليدية لأحداث عيد الشكر وفقاً للمؤرخة نورا سميث لم توضح الأسباب التي دفعت الهنود للتحالف مع غزاة أرضهم على حد تعبيرها، ذلك التحالف الذي ضمن بقاء مستعمرة بليموث والتي قادت بدورها موجة كبيرة من الهجرة البريطانية إلى العالم الجديد، ولا تجد إجابة لذلك سوى تفوق المستوطن الأبيض ببندقيته

ومدفعيته على الهندي البسيط الذي لا يمتلك سوى الرمح والسهم للدفاع عن نفسه (Smith N. ، ٢٠١٩) .وتأتي الرواية الهندية لأحداث عيد الشكر الأمريكي الأول في بليموث في فحوى رسالة بعث بها أحد أفراد قبيلة الوامبانواغ الى كومنولث ماساتشوستس وجاء فيها "بعد يومين او ثلاثة أيام من وصول الحجاج ... بدأوا بسرقة قبور اجدادي ونهب ما لديهم من ذرة وقمح وحبوب . لقد شاهد القائد الهندي الكبير ماساسيوت زعيم شعب الوامبانواغ ما فعله الحجاج ومع ذلك فإنه هو وشعبه جميعاً رحبوا بالمستوطنين وابدوا لهم خالص الود " (العكش، ٢٠٠٢، الصفحات ٤٢-٤٣).

ثانيا: طقوسه وإقراره عيداً وطنيا

تبدأ طقوس العيد بالإعلان عن تاريخ الاحتفال به ، ففي العودة إلى العيد الأول الذي أقامه الحجاج في بليموث ، فيرجح أنه قد أقيم في أواسط تشرين الأول عام ١٦٢١ بحسب التقويم الغريغوري (وكانت المستعمرات الامريكية ومن بينها مستعمرة بليموث قد اعتمدت منذ تأسيسها وحتى عام ١٧٥٢ التقويم اليولياني ،إذ تكون بداية السنة فيه بتاريخ الخامس والعشرين من آذار أي مع حلول فصل الربيع وفيها يتوجه الناس للصوم طلباً للعناية الإلهية وفي نهاية موسم الحصاد في فصل الخريف يتم عيد الشكر) (Barth, 1975, p. ١٠) .

ولم يبق تاريخ الاحتفال بالعيد ثابتا ، بل حتى أنه لم يكن تقليداً سنوياً ، فالحجاج في بليموث لم يجدوا سبباً للاحتفال بالعيد في العام التالي نتيجة زيادة عدد الوافدين الجدد إلى المستوطنة ، الأمر الذي اضطرهم لتقاسم طعامهم معهم ومن ثم زيادة معاناتهم ، إلا أنه ومع حلول العام ١٦٢٣ وبعد جفاف ضرب المحاصيل الزراعية امر حاكم برادفورد بتخصيص يوم للصيام والصلاة ، سرعان ما هطلت من بعده الامطار ليحدد الأخير يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه عيداً للشكر . (Bradford, 1908, p. 153) (Barth, 1975, p. ١٠).وهكذا حال باقي المستعمرات الأمريكية التي احتفلت بالعيد بشكل مستقل وفي أيام غير محددة بين شهري تشرين الأول وكانون الأول ، و لم تواظب هي الأخرى على الاحتفال به سنويا بل وفقا لما مرت به في العام فلا يكون هنالك عيداً للشكر عند مرور المستعمرة بحالات الحرب والجفاف والأوبئة والعواصف والحرارة المرتفعة أو البرد القارس (Barker, 2009, p. ٣١) .

منحت مسؤولية الإعلان عن إقامة عيد الشكر وتحديد تاريخه الى السلطات المدنية في المستعمرات وذلك بموجب قانون العطلات الدينية الصادر عام ١٦٤٠ ، وكانت غالبيتها قد احتفلت بالعيد ، بل وحل في كثير من الأحيان بديلاً للاحتفال بعيد الميلاد ، نظراً لتقارب موعد كلا العيدين من جهة ، فضلاً عن أن سكان المستعمرات رفضوا وحتى وقت قريب من

نيلهم الاستقلال الاحتفال بعيد الميلاد لعدهم إياه بدعة كاثوليكية (Unknown, 1915, p. 153) (Barker, 2009, p ٣٠.) ، أو لربما رغبةً منهم في التمييز عن البروتستانت في انكلترا. بإستثناء مستعمرة رود ايلاند فهي الوحيدة التي لم تسجل في أثناء المدة الاستعمارية سوى احتفال وحيد بعيد الشكر أقيم من قبل حاكمها ادموند اندروس ((Admund Andros في الأول من كانون الأول عام ١٦٨٧ (Barker, 2009, p. ٣٠).

كانت إعلانات عيد الشكر الأولى مكتوبة بخط اليد ، اما اول اعلان عيد شكر مطبوع فيعود لعام ١٦٧٠ ،إذ وجد عليه الشعار الملكي وتحته عبارة "حفظ الله الملك ". وغالبا ما اعلن حاكم المستعمرة عن إقامة العيد قبل أسبوعين الى أربعة أسابيع من تاريخه المقرر ، ليقرأ إعلانه ذلك في الكنائس وينشر في الصحف (Barker, 2009, pp. ٣٨-٤١). وبقي الحال على ما هو عليه حتى بعد الاستقلال ، إذ آلت مسؤولية الإعلان عن إقامة عيد الشكر الى حكومات الولايات المحلية والى السلطة المركزية المتمثلةً برئيس الولايات المتحدة الامريكية ولاسيما بعد إعلان جورج واشنطن (George Washington)(١٧٨٩-١٧٩٧)عيد الشكر عيداً وطنياً عام ١٧٨٩ (Barker, 2009, p. ٣٤).

وتضمنت اعلانات العيد الى جانب تحديد تاريخه ، تذكير الأمريكيين بقصة أجدادهم ، وكيف أنهم وبفضل إيمانهم قد تمكنوا في الصمود في وجه مختلف التحديات ، فعلى سبيل المثال جاء في إحداها ما نصه:"لقد احسن الله لهؤلاء الفاتحين ، انطلقوا متسلحين بإيمان كبير، عبر بحر هادئ بعناية إلهية ، وبعد عدة أيام ظهرت القارة الجديدة في الأفق ، وتحولت إلى أرض كنعان.(Weiss, 2018, p. 373) "

بقي عيد الشكر غير محدد بتاريخ معين خلال العام ، فعلى الرغم من أن إبراهام لنكولن(Abraham Lincoln) (١٨٦١-١٨٦٥) قد أعلن عام ١٨٦٣ الخميس الأخير من تشرين الثاني يوما للاحتفال بالعيد وجعله عطلة رسمية ، الا أنه لم يُضمن ذلك بقانون ، إذ جاء في إعلانه العيد " ادعو رفقائي المواطنين في كل أنحاء الولايات المتحدة ... أن يحددوا ويحتفلوا بالخميس الأخير من تشرين الثاني كيوم شكر وتسبيح لأبينا الحسن الساكن في السماوات " (Groninger, 1979, p ٦ .).لأجل ذلك لم يلتزم الرؤساء من بعده بذلك التاريخ فخليفته فاندرو جونسون (Andrew Johnson)(١٨٦٥-١٨٦٩)احتفل بالعيد في الخميس الأول من كانون الأول عام ١٨٦٥. وكذلك من بعده يوليسيس غرانت(Ulysses Grant) (١٨٦٩-١٨٧٧)الذي احتفل به في الثامن عشر من كانون الأول ، أما فرانكلين روزفلت(Franklin Roosevelt)(١٩٣٣-١٩٤٥) فاحتفل بالعيد عام ١٩٣٩ في الخميس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الثاني من تشرين الثاني (Davenport, 2013, p) (Groninger, 1979, pp. 6-7. ٤٩).

ثم جاء قرار الكونغرس الأمريكي عام ١٩٤١ بأن مرر قانونا جعل الخميس الأخير من تشرين الثاني من كل عام عطلة قانونية للاحتفال بعيد الشكر، وجاءت مصادقته للقانون في التاسع عشر من كانون الأول، فيما وقعه الرئيس روزفلت في السادس والعشرين من الشهر نفسه. (Groninger, 1979, p ٩). أما عن سبب اختيار يوم الخميس فيعود لرمزية ذلك اليوم لدى الأمريكيين في المرحلة الاستعمارية ولاسيما في بوسطن، فهو يوم السوق والاجتماع، وفيما يتعلق بالخميس الأخير من تشرين الثاني فيتبعه أول جمعة من موسم التسوق السنوي لعيد الميلاد والتي تعرف بـ(الجمعة السوداء) وهو فرصة للانتعاش الاقتصادي (Davenport, 2013, p ٤٩).

وفي العودة الى طقوس العيد فقبل اليوم المعهود يبدأن ربات البيوت استعداداتهن من تنظيف المنازل وتقديم الأعلاف للحيوانات، وشراء المواد الغذائية اللازمة لطهي الطعام، والتي غالباً ما تشهد أسعارها ارتفاعاً ملحوظاً . ليبدأ يوم العيد باجتماع أفراد العائلة على مائدة الإفطار ، ومن بعده يتوجهون الى الكنيسة لإقامة الصلوات والاستماع الى الخطب، وبحلول الساعة الواحدة ظهراً يباشرون العودة الى منازلهم لتناول العشاء الذي عادةً ما يكون عند الساعة الرابعة عصراً ، ويكون الديك الرومي المكون الأساس لمائدة العيد إلى جانب اليقطين (القرع) الذي عُد رمزاً للتوفير والاكتفاء الذاتي في المرحلة الاستعمارية ولحم البقر المشوي، وفطائر الدجاج، والخضروات، والحلوى، والمكسرات. وبعد العشاء تتم ممارسة بعض الألعاب، ورواية القصص، و تبادل الزيارات بين الأقارب ، فيما تقضي بعض الأسر المتزمتة دينياً وقتها في الصلاة ومناقشة خطبة العيد (Barker, 2009, pp. ٣٤-٣٦) .

ومن بين طقوس العيد التي استحدثت في القرن التاسع عشر هي إقامة مباريات لكرة قدم، أو بث شاشة التلفزيون لتلك المباريات على مدار اليوم ، أما كيف أصبحت كرة القدم ضمن طقوس العيد، فبفضل جهود جمعية الشبان المسيحيين((Young Men's Christian Association (وتأسست في الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الأول عام ١٨٥١) التي وجدت في الرياضة وسيلة لإشغال الشباب وقت فراغهم في اثناء عملهم في المدن الكبرى بفعل التغيرات التي أحدثتها الثورة الصناعية ، والتي حتمت عليهم البقاء يوم العيد بعيداً عن عوائلهم (Williams, 1918, p) (Adamczyk, 2002, p. 352. ٢٥٦)، وقد سوغت الجمعية ذلك بالقول " إن الطريقة القديمة للحفاظ على مسيحية عيد الشكر لم تعد مناسبة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لاحتجاز الشباب والطريقة الجديدة تجعلهم أكثر تمسكا بمسيحيتهم في ظل الشعائر القديمة " (Adamczyk, 2002, p. 353).

طقس آخر استحدث في عيد الشكر وهو طرق الفقراء أبواب منازل الأغنياء طلباً للصدقة، إلا أن هذا الطقس حُرف في القرن العشرين بشكل مسيء تمثل بتسول الأطفال للأموال، وذلك ما تعرضت له صحيفة نيويورك تايمز((New York Times بالانتقاد في مقال لها نشر عام ١٩١١ جاء فيه: " نحن في نيويورك في خطر الوقوع بعادة لا تتفق مع روح اليوم ... هي عادة إعطاء القروش والعملات الكبيرة للأطفال الذين يلبسون الملابس الرائعة(Adamczyk, 2002, p ". ٣٥٥). وفي القرن نفسه استحدث طقس أخير ألا وهو خروج الرجال والنساء المتنكرين بمسيرات يجوبون فيها الشوارع احتفالاً بالعيد (Adamczyk, 2002, p. ٣٥٥).

ثالثا: مدلولاته التاريخية

يتطلب التعرف على المدلولات التاريخية لعيد الشكر الأمريكي تتبع التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيها مروراً باستقلالها وحتى القرن العشرين ، إذ إن تلك التغييرات أثرت بطبيعة الحال على مفهوم عيد الشكر لدى المجتمع الأمريكي . فمثلما مر ذكره سابقاً فان عيد الشكر الأول إن صح التعبير والذي أقامه الحجاج في بليموث عام ١٦٢١ ، كان احتفاء بمرور عام كامل على صمودهم في المستعمرة ، وعلى الحصاد الوفير الذي تميز به ذلك العام ، وكذلك بالنسبة لباقي المستعمرات الامريكية فأعياد الشكر فيها لم تتعدى في مفهومها عن كونها تعبيراً عن امتنانهم لله على الحصاد الوفير أو على النجاة من الأوبئة وغيرها من كوارث الطبيعة ، ولم تكن تمارس آنذاك على أنها تقليد سنوي، وانما وفقا لما مرت به هذه المستعمرة أو تلك في أثناء العام.

اكتسب عيد الشكر مدلولاً تاريخياً مع قيام الثورة الأمريكية أو ما عرفت بحرب الاستقلال(١٧٧٦-١٧٨٣)، والتي خاضتها المستعمرات الثلاثة عشر بالضد من بريطانيا ، إذ سرعان ما اعلنه المؤتمر القاري عيداً رسمياً، جسد عن طريقه سكان المستعمرات تحديهم للظلم والاضطهاد الذي مارسته حكومة لندن بحقهم، مثلهم مثل اجدادهم من الحجاج ، بل استكمالاً لمسيرة هؤلاء في التخلص من السيطرة البريطانية ، وتجسيداً لذلك المعنى جاء إعلان رئيس المؤتمر القاري جون هانكوك(John Hancock) يوم الجمعة السابع عشر من أيار عام ١٧٧٦ يوما لاحتفال جميع المستعمرات بعيد الشكر ، ومن ثم اعلن يوماً آخر للاحتفال بالعيد وهو الخميس الموافق العشرين من تموز من العام نفسه ، ويلاحظ على

اعلاني هانكوك انهما جاءا في العام نفسه وفي غير الموسم المخصص لإقامة مثل ذلك العيد أي في الخريف ، وما يعلل ذلك انهما تزامنا من انتصارات حققها الجيش القاري على القوات البريطانية ، وللسبب نفسه جاء إعلان الرئيس الثاني للمؤتمر القاري هنري لورنس (Henry Laurens) يوم الخميس الثامن من كانون الأول عام ١٧٧٧ عيدا للشكر بمناسبة الانتصار الأمريكي في معركة ساراتوجا (Saratoga) (Barker, 2009, p. 33) (Smith A. F., 2003, p. ٧٩) . ونستنتج من ذلك أن أهم التغيرات التي طرأت على عيد الشكر في حرب الاستقلال الأمريكية هو أنه أصبح رمزاً لكفاح المستعمرات الأمريكية وصمودها بوجه القوات البريطانية لنيل استقلالها ، فضلاً عن أن إقامته لم تعد مرتبطة بحلول موسم الحصاد وإنما بعديد الانتصارات التي حققها الجيش القاري.

وبعد تشكيل أول حكومة أمريكية برئاسة واشنطن ، غدا عيد الشكر عيداً وطنيا، بعد أن حدد الأخير يوم الخميس السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٧٨٩ يوماً للاحتفال بأول عيد شكر على الصعيد الوطني بمناسبة تأسيس أول حكومة أمريكية ووضع دستور للبلاد (Barth, 1975, p. ١٢). كما وحدد في اثناء ولايته عيد شكر وطني ثاني يوم التاسع عشر من شباط/ فبراير عام ١٧٩٥ بعد قمعه التمرد الويسكي(The Whiskey Rebellion)، والجدير ذكره أن واشنطن اعلن عيد شكر عيدا وطنيا ، إلا أنه لم يعلنه عطلة رسمية (Groninger, 1979, p. ٤) . ومن بعده لم يسجل أي إعلان للاحتفال الوطني بعيد الشكر على مستوى الولايات من قبل رئيس أمريكي آخر باستثناء جيمس ماديسون(James Madison)(١٨٠٩-١٨١٧) الذي أعلن يوم الخميس الثالث عشر من نيسان/ ابريل عام ١٨١٥ عيد للشكر ، وجاء إعلانه مقترناً بنهاية الحرب الأمريكية – البريطانية(١٨١٢-١٨١٤) (Adamczyk, 2002, p. ٣٥٠). أما عن سبب امتناع الرؤساء الأمريكيين عن إعلان أيام وطنية للاحتفال بعيد الشكر فيعود لاعتقادهم بأنه ذلك يضفي نوعاً من التدخل للسلطة الحكومية في الشؤون الدينية وهو ما يتعارض مع الدستور (Groninger, 1979, p. ٥).ونستنتج مما سبق أن عيد الشكر في عهد الرئيس واشنطن قد اتخذ مدلول تاريخيا جديد الا وهو الاحتفال بقيام أول حكومة أمريكية ووضع دستور للبلاد، ولم يحدد بيوم معين في اثناء العام ، ولم يجر الاحتفال به على الصعيد الوطني كتقليد سنوي ، وإنما كان أمرا كيفيا يتبع إعلان الرؤساء له .

مع مجيء الرئيس الأمريكي لنكولن لسدة الحكم عام ١٨٦١واعلانه عن مرسوم تحرير العبيد ، الذي تسبب بانقسام البلاد وقيام حرب أهلية بين شمالها الفدرالي وجنوبها الانفصالي، أصبح الشغل الشاغل لحكومته إيجاد أرضية مشتركة يشعر عن طريقها الطرفان بانتمائهم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لامة واحدة ، فأعلن عن إقامة عيد وطني للشكر في الخميس الأخير من تشرين الثاني عام ١٨٦٣ يتمتع فيه أفراد الأمة بعطلة رسمية ، وجاء ذلك بعد وقت قصير من انتصارات عدة حققتها قوات الاتحاد (Groninger, 1979, p ٦). ويذكر أن لسارة هيل (Sarah Hale)المحررة في مجلة بوسطن للسيدات دوراً في اقناع لنكولن بإعلان عيد الشكر عطلة رسمية ، إذ دأبت على كتابة الرسائل سنوياً للرؤساء الأمريكيين ولأعضاء الكونغرس ولحكام الولايات مطالبةً فيها بإعلانه عطلة رسمية ، فجاءت الظروف مواتية لتحقيق ذلك المطلب في أعقاب الحرب نظراً لطبيعة الأوضاع السياسية المتوترة التي سادت البلاد على مدى سنوات الصراع (Smith A. F., 2003, p) (Adamczyk, 2002, p. 352 .٨٢). وهكذا نجد أن عيد الشكر أصبح معلماً من معالم وحدة الامة الامريكية في اثناء الحرب الأهلية التي شهدتها البلاد في عهد لنكولن الذي تميز عن سابقيه بجعل العيد مناسبة سنوية يحتفل بها كل عام في الخميس الأخير من شهر تشرين الثاني ، وبإعلانه ذلك اليوم عطلةً وطنية ، ليؤكد المدلول التاريخي الوحدوي لذلك العيد .

اتسمت الحقبة التاريخية التي تلت الحرب الأهلية الأمريكية بتصدر التمييز العنصري ما بين البيض والسود للمشهد على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولاسيما في الولايات الجنوبية التي رفضت تقبل حقيقة مساواة العبد الأفريقي الأسود بسيده الأبيض في الحقوق والواجبات ، وفي ظل العنصرية السائدة اتخذ عيد الشكر مدلولاً تاريخياً آخر ألا وهو ربط الوطنية بالمساواة العرقية ففي رسم كاريكاتيري بعنوان " عشاء عيد شكر العم سام" يعود بتاريخه الى العشرين من تشرين الثاني عام ١٨٦٩ يظهر العم سام تحت صورة المؤسسين الأوائل وهو يحضر عشاء الديك الرومي لضيوفه من جنسيات مختلفة الى جانب أسرة من أصل أفريقي . (Adamczyk, 2002, pp. ٣٥٠-٣٥١) . وهكذا تغيرت الصورة النمطية للعيد من وجود الهنود على طاولة الأمريكيين البيض الى وجود السود في إشارة إلى رفض التمييز العنصري. وعلى الرغم من ذلك بقيت العنصرية سمة من سمات المجتمع الأمريكي ، وبدت أكثر وضوحا في أثناء النصف الأول من القرن العشرين، ففي الإشارة إلى المسيرات التي أقامها المحتفلون بعيد الشكر جزء من الطقوس المستحدثة ، كان الرجال والفتيان المشاركون فيها غالباً ما يصطبغون وجوههم باللون الأسود تشبها بالأمريكيين من أصل أفريقي ومن ثم يجوبون الشوارع ويثملون ويضايقون المارة ، وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد تصدت عام ١٩١١ لأحدى تلك المسيرات وما تخللها من روح عنصرية في مقال لها بعنوان " مطاردة الرعاع السود"، إذ جاء فيها "ظن الحشد ان الشقراء كان لديها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مرافق زنجي، حيث تجمع ٢٠ ألف شخص لمشاهدة التنكر وبدأ صبي بالصراخ امرأة بيضاء ورجل اسود فبدأ الناس بمطاردتهم ورميهم بالحجارة.(Adamczyk, 2002, p. 354) "

تعد الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ – ١٩٣٣) من أشد الأزمات التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية، لأجل ذلك اتخذ عيد الشكر اثنائها مدلولاً تاريخياً ، ألا وهو العلاقة ما بين العطاء والتكافل الاجتماعي وما بين شكر الله على نعمه ، وهذا ما أكده الرئيس هربرت هوفر (Herbert Hoover)(١٩٢٩-١٩٣٣) بعبارة " أعطوا لفرح العطاء ، وانشدوا تراتيل شكر لكم". (Gondola, 2004, p. 188)

ولا يفوتنا الحديث عن المدلول التاريخي لعيد الشكر لدى السكان الأصليين من الهنود الحمر، والذي عبر عنه جيمس ويست (James West) وهو هندي أحمر في قبيلة شايان(((Cheyenne Tribe في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز عام ١٩٧٤ ، وصف فيه الاحتفال بالعيد بأنه تذكير للهنود بالإبادة التي تعرضوا لها وبالاستيلاء على أراضيهم وانتزاعها منهم وتشريدهم ، وجاء في نصها "لقد سئم شعبي سماع أغاني عيد الشكر... الاحتفال الذي يتحدث مراراً وتكراراً عن تقليد عظيم وأمة عظيمة ولدت تحت عناية الله من أجل خير البشرية جمعاء والذي يمكن أن يحول قلوب البشر وعقولهم إلى سنوات من بناء الحلم الأمريكي العظيم دون أن يحول قلوبهم وعقولهم إلى الدم والموت الذي بني عليه ذلك الحلم " .(Weiss, 2018, p. 371)

ويذكر أن خطاب ويست السابق جاء جزءً من حركة القوة الحمراء (The Red Power Movement) التي قادتها قبائل هندية عدة و نشطت في ستينيات القرن العشرين وسبعينياته ، وهدفت بشكل أساس تحدي رمزية رواية عيد الشكر التقليدية لدى الأمريكيين، والتأكيد على الجانب المخفي والمظلم منها ، أما عن سبب ظهور هذه الحركة في هذا التوقيت ، فهو احتلال مجموعة من الهنود الحمر لجزيرة الكاتراز ((Alcatrazمدعيةً أحقيتها في أراضيها بعد أن كانت مقرا لسجن فدرالي عرف باسمها (دام الاحتلال قرابة التسعة عشر شهرا من تشرين الثاني عام ١٩٦٩ ولغاية حزيران/ يونيو عام ١٩٧١ حيث تمكن الحكومة المركزية من استعادتها) (Weiss, 2018, p ٣٧٣.).

وفي العام التالي للاحتلال أي ١٩٧٠ وبالتزامن مع الاحتفال بعيد الشكر ، أرسل رئيس رابطة القبائل الهندية الشرقية الموحدة فرانك جيمس (Franck James) خطاباً الى الهيئة المنظمة للاحتفال في ماساتشوستس انتقد فيه ظروف المعيشة السيئة التي يعانيها الهنود وعدم ايفاء الحكومة وعودها لهم بملكيتهم للأراضي ، وجاء فيه " في احتفال بداية الرجل الأبيض في أمريكا ، ينظر الهنود الى الوراء بقلب مثقل ...وعلى الرغم من التاريخ الطويل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من الامتلاك غير المشروع وتصوير الهنود الأمريكيين على انهم حيوانات وحشية وامية وغير متحضرة ، روحنا ترفض أن تموت " ، ومن ثم أعلن أمام جمع ضم أكثر من مائتي هندي امريكي ذلك اليوم "يوم الحداد الوطني " (Weiss, 2018, p. ٣٧٤). ليتجه جمع منهم الى حيث الموقع التذكاري الذي جسدت فيه احداث قصة الحجاج والمستوطنين الأوائل بالقرب من ميناء بليموث ، فيلطخوا صخرة بليموث باللون الأحمر في إشارة إلى أن رمزيتها جاءت على حساب دمائهم ، ومن ثم اعتلوا على متن السفينة مايفلاور ورموا تمثال أحد الحجاج منها في البحر تعبيرا عن احتجاجهم (Weiss, 2018, p. 375) . (Adamczyk, 2002, p ٣٥٨)

ومنذ ذلك الحين جرت العادة لدى الهنود الحمر على الاحتفال بعيد الشكر على انه يوما للحداد الوطني ، نظموا في اثنائه تظاهرات استعرضوا فيها معاناتهم من نزع الملكية والتشريد والتهميش ، وطالبوا بتحسين ظروفهم المعيشية (Weiss, 2018, p. ٣٧٧). وعلى الرغم من سلمية تلك التظاهرات إلا أن الشرطة الأمريكية ألقت القبض سنويا على عدد من المشاركين فيها بتهمة السلوك المخل بالنظام والتجمع المثير للشغب (Adamczyk, 2002, p. ٣٥٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

- احتل عيد الشكر مكانةً مميزة في التاريخ الأمريكي ، إذ حرصت كتب التاريخ المدرسية على تداول قصته عبر الأجيال، بشكل يجعل من أسلافهم الحجاج مثالا يحتذى به في الايمان والصمود . وعلى الرغم من ظهور الكثير من الادعاءات التي تنفي أن يكون عيد الشكر لعام ١٦٢١ هو العيد الأول الذي أقيم على الأرض الأمريكية ، إلا أن جميعها قد تم تجاهلها عمداً للحفاظ على الصورة النمطية للعيد .
- جرى في جميع الاحتفالات السنوية للعيد التأكيد على العناية الإلهية التي أحاطت بالأمة الامريكية بل والتي كانت السبب وراء ظهورها ، لأجل ذلك أشرك عيد الشكر في جميع المناسبات والأحداث التي مرت بها الأمة تأكيدا لتلك العناية .
- من جانب آخر تعطي القصة التقليدية لعيد الشكر غطاءً دينيا لما قام به المستوطنين الأوائل من استحواذ لأراضي السكان الأصليين من الهنود الحمر ، بحجة أن إرادة الله هي من دفعت بهم الى تلك البقعة من الأرض وهي من امدتهم بالقوة للبقاء فيها وبناء أمتهم . بل انها تنكر ما تعرض له هؤلاء الهنود من إبادة جماعية على أيديهم .
- لا تقل أهمية عيد الشكر الاقتصادية عن أهميته الدينية والتاريخية ، فنظراً للمدة الزمنية القصيرة التي تفصل ما بين الاحتفال به في الخميس الأخير من تشرين الثاني وما بين الاحتفال بعيد الميلاد في الأول من كانون الثاني ، فتعد الجمعة الأولى التي تلي عيد الشكر بداية لموسم شراء تشهد في اثنائه الاسواق الامريكية التي تزدحم بمتطلبات العيد انتعاشاً اقتصادياً ملحوظاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مراجع

أولا: العربية

احمد صالح عبوش. (٢٠١٣). الملكة اليزابيث ١٥٥٨ – ١٦٠٣ . الاردن: دار الكتاب الثقافي.

لورنس دافيدسون. (٢٠١٧). الإبادة الجماعية . عمان : العبيكان للنشر .

منير العكش. (٢٠٠٢). حق التضحية بالآخر (المجلد ط١). بيروت.

نجاة سليم محمود محاسيس. (٢٠١١). معجم المعارك التاريخية : معارك ، غزوات ، حروب ، ثورات ، وقعات ، ايام ، فتوحات، مذابح ، عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام ٢٠٠٥ م . عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

ثانياً: الأجنبية

Adamczyk, A. (2002, September). On Thanksgiving and Collective Memory : Contructing the American Tradition. *Journal of Historical Sociology, No.3*.

Arias, B. D. (2009). *The First Catholics of the United States.* U.S.A: Lulu Enterprises Inc.

Barker, J. W. (2009). *Thanksgiving: The Biography of an American Holiday* . University of New Hampshire Press.

Barth, E. (1975). *Turkeys Pilgrims and Indian Corn : TheStory of the Thanksgiving Symbol.* New York: Seabury Press.

Boyden, A. C. (1900, September). Early Thanksgiving in New England. *The Perry Magazine, No.1*(Vol.3).

Bradford,W.(2001).Covernor William Bradford's Letter Book. Massachusetts :Applewood Books.

Bradford, W. (1908). *Original Narratives of Eraly American History :Bradford's History of Plymouth Plantation 1606-1646.* (W. T. Davis, Ed.) New York: Charles Scribner's Sons .

Colman, P. (2008). *Thanksgiving : The Ture Story.* New York: Henry Holt and Co.

Davenport, J. (2013). Thanksgiving Day -Religious to Secular : A Study on the Transition of the Celebration of Thanksgiving Day from 1621 to 2012. U.S.A: Lulu Press Inc.

Eltom, G. R. (1982). The Tudor Constitution Document and Commentary (Vol. Second Edition). New York: Syndicate of the University of Cambridge.

Gondola, A. A. (2004). Holidays are Holy Days Sermons for Special Sundays. Ohio: CSS Publishing Company Inc.

Groninger, E. T. (1979). Thanksgiving An American Holiday. Social Science, No.1.

Gunn, G. (1981). New World Metaphysics Readings on the Religious Meaning of the American Experience . New York: Oxford University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mckenzie, R. T. (2013). The First Thanksgiving : What the Real Story Tells Us About Loving God and Learning From History. U.S.A.: Inter. Varsity Press.

Smith, A. F. (2003). The First Thanksgiving. Gastronomic, No.4.

Smith, N. (2019). The First Thanksgiving. Fort Hayes Arts & Academic High School -Social Studies AP United States History.

Thomas, G. (2016). Kurian and Mark A. Lamport : Encyclopedia of Christianity in the United States . London: Rowman & Littlefield .

Unknown. (1915, Jan.). Thanksgiving Day and Christmas. The William and mary College Quarterly Historical Magazine, No.3.

Weiss, J. (2018). The National Day of Mourning: Thanksgiving ,Civil Religion and American Indians . Amerikastudien / American Studies, No.3.

Williams, J. H. (1918). The Father of the Red Taiangle : The Life of Sir George Williams Founder of the Y.M.C.A. London : Hodder and Stoughton.

Wilson, D., & Fischer, G. (2006). Omnibus III Reformation to the Present . Pennsylvania : Veritas Press.

Young, A. (1841). Chroniles of the Pilgrim Fathers of the Colony of Plymouth From 1602 to 1625. Boston: Charles C. Little and James Brown.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Importance of International Awareness Campaigns in Supporting the Preservation of Cultural Heritage and the role of the United Arab Emirates in its Implementation: The Case of "Unite 4 Heritage" Campaign

Marwa Obaid Al Aqroubi
University of Sharjah - College of Engineering - Architectural Engineering Department - United Arab Emirates
m.alaqroubi@houseofwisdom.ae
Monther Jamhawi
Associate Professor of Heritage Conservation - University of Sharjah - College of Engineering - Architectural Engineering Department - United Arab Emirates
mjamhawi@sharjah.ac.ae
Emad Mushtaha
Professor – - Head of the Architectural Engineering Department - University of Sharjah - College of Engineering - Architectural Engineering Department - United Arab Emirates
emushtaha@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Marwa Obaid Al Aqroubi. Associate Professor Monther Jamhawi, Professor Emad Mushtaha**

DOI: https://doi.org/10.31973/yewzyd96

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study explores the impact of international awareness campaigns on cultural heritage preservation, emphasizing the critical role of global cooperation. It focuses on the "Unite4Heritage" campaign, highlighting the United Arab Emirates' significant contributions. The research assesses the history, strategies, and effectiveness of these campaigns in fostering heritage preservation. Using data from previous studies, websites, and expert interviews, the study conducts a SWOT analysis to identify the strengths, weaknesses, opportunities, and threats of the campaign. Findings underscore the importance of international collaboration and awareness in safeguarding cultural heritage, suggesting innovative approaches to enhance these efforts. The study concludes that awareness campaigns like "Unite4Heritage" are vital for promoting cultural heritage preservation at national and international levels.

Keywords: Social Media Platforms – Unite4Heritage – Awareness Campaigns – Heritage Preservation.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية حملات التوعية الدولية في تعزيز الحفاظ على التراث الثقافي ودور دولة الإمارات العربية المتحدة في تطبيقها: دراسة حالة حملة اليونسكو "متحدون مع التراث"

الباحثة مروة عبيد العقروبي
قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة
m.alaqroubi@houseofwisdom.ae

منذر جمحاوي دكتور مشارك في حفظ التراث – قسم الهندسة المعمارية – جامعة الشارقة– كلية الهندسة– الإمارات العربية المتحدة
mjamhawi@sharjah.ac.ae

عماد مشتهى أستاذ دكتور– رئيس قسم الهندسة المعمارية
جامعة الشارقة– كلية الهندسة– الإمارات العربية المتحدة
emushtaha@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناولت هذه الدراسة دور الحملات التوعوية الدولية في صون التراث الثقافي، وأبرزت أهميتها كونهاوسيلة للحفاظ على القيم والهوية التي يمثلها التراث في السياق العالمي. تظهر الدراسة كيف تعمل هذه الحملات كونهاشهادة حية على التاريخ البشري، مسلطة الضوء على التحديات التي تواجهها والدور الجوهري الذي يمكن أن تؤديه في التعريف بأهمية التراث.

تُبيّن الدراسة القيمة الكبيرة للتعاون الدولي في هذا الإطار، مستعرضة تاريخ الحملات التوعوية كأدوات فاعلة للترويج والحفاظ على التراث الثقافي. كما تحلل العوامل المساهمة في نجاح هذه الحملات دوليًا، مع التركيز بشكل خاص على حملة "متحدون مع التراث" التي نظمتها دولة الإمارات أنموذجا يُحتذى به في هذا المجال. تقوم الدراسة بفحص تاريخ هذه الحملة، وأهدافها، واستراتيجياتها، معتمدة منهجيات متعددة مثل: الاستعانة بالدراسات السابقة، والمواقع الإلكترونية، وإجراء مقابلات مع خبراء في المجال. عن طريق تحليل SWOT، تقوم الباحثة تأثير الحملة وتستخلص الدروس المستفادة من إنجازاتها، وتناقش التحديات الرئيسة التي تواجه الحملات الدولية في هذا السياق، مقدمةً مقترحات لأساليب مبتكرة قد تساعد في التغلب على هذه التحديات.

الكلمات الدالة : حفظ التراث الثقافي، الحملات التوعوية الدولية ، التعاون الدولي في التراث.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. مقدمة

تعد قضية التراث الثقافي من الموضوعات الحيوية والرئيسة التي تحظى بأهمية كبيرة ومناقشة مستفيضة عالميًا، إذ تشمل هذه القضية طيفًا واسعًا من الجوانب بدءًا من المعرفة الثقافية والأداءات التقليدية مرورًا بالتنقيب والعرض وصولًا إلى ترميم وحفظ الآثار. يُعرّف التراث بأنه ثنائي الأبعاد، ملموس كالمواقع والمعالم، وغير ملموس كالتقاليد والذكريات التي تشكل هوية الشعوب وثقافتها. عالميًا، يُنظر إلى التراث بوصفه محركا للحوار بين الثقافات، أداة للتفكير الأخلاقي، ومنصة للتنمية الاقتصادية والاعتراف السياسي.

منذ اعتماد اتفاقية التراث العالمي في عام ١٩٧٢، شهدت قائمة التراث العالمي توسعًا مستمرًا بقيادة اليونسكو، ما يعكس الاهتمام المتزايد بصون التراث الثقافي وأهميته. هذا التطور ساهم في تنامي الوعي والجهود المبذولة على الأصعدة لحماية التراث كافة.

حملة إنقاذ آثار النوبة بأسوان، التي أقيمت عام ١٩٦٥، كانت بمثابة بداية عهد جديد في جهود حماية التراث، إذ تجسدت الشراكة الدولية في أبهى صورها لحماية التراث عبر تفكيك وإعادة تركيب معبد أبو سمبل؛ لضمان بقائه. (اليونسكو. ٢٠١٥) وعلى خطى هذه الحملة، جاءت حملة (متحدون مع التراث) التي أطلقتها اليونسكو في عام ٢٠١٥ كمثال واضح على الجهود الدولية للتصدي لتدمير التراث الثقافي، مؤكدةً على قيم التسامح والتعددية الثقافية.

٢. مشكلة الدراسة

يشكل التراث الثقافي بأنواعه وأشكاله المتنوعة جزءًا لا يتجزأ من الهوية الوطنية للأمم، محملاً بقيم ومعانٍ تدل على عراقة المجتمعات وأصالتها. على الرغم من ذلك، يواجه التراث الثقافي تحديات جمّة تهدد بقاءه واستمراره كشاهد على الحضارة الإنسانية. ؛لذا، توضح الحاجة إلى استكشاف فعالية الحملات التوعوية الدولية، مثل :حملة "متحدون مع التراث"، في حماية وصون هذا التراث، وتقويم الدور الذي يمكن أن تؤديه التعاونات الدولية في ضمان استدامتها. ومن هنا تأتي الدراسة لتنير الطريق نحو فهم أعمق لأهمية حملات التوعية الدولية في حفظ التراث الثقافي وتطورها عبر الزمن. كما تسلط الضوء على دور الإمارات العربية المتحدة، متخذةً من حملة (متحدون مع التراث) كحالة دراسية، لبحث تأثيرها العالمي والمحلي في صون التراث، مقدمةً بذلك رؤية شاملة للإسهامات متعددة الأبعاد في هذا السياق.

٣. أهداف الدراسة وأسئلتها:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تقويم دور وتأثير الحملات التوعوية الدولية في حفظ التراث الثقافي وزيادة الوعي بأهميته عبر دراسة حالة حملة "متحدون مع التراث" كنموذج للحملات الدولية في حفظ التراث الثقافي واستكشاف دور دولة الإمارات العربية المتحدة في دعم حملات التوعية الدولية وتعزيزها.

أما أسئلة هذه الدراسة الرئيسية فهي:

- ما دور الحملات التوعوية الدولية وتأثيرها في الحفاظ على التراث الثقافي؟ وكيف أسهمت في رفع الوعي العالمي بأهمية حماية التراث؟
- ما مساهمات حملة "متحدون مع التراث" في حفظ التراث الثقافي وزيادة الوعي به وكيف تميزت حملة "متحدون مع التراث" عن غيرها من الحملات؟
- ما دور الإمارات في تعزيز حملة "متحدون مع التراث" على الصعد الإقليمية والدولية؟
- ما العوامل التي تضمن استدامة هذه الحملات ونجاحها على المستوى الدولي؟

٤. أهمية الدراسة

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على جوانب عدة حيوية تعزز أهمية الحملات التوعوية الدولية في الحفاظ على التراث الثقافي، ولاسيما في ظل التحديات الاقتصادية والسياسية الراهنة. من هذا المنطلق، تتضح أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- تعزيز الدعم الدولي والوعي المجتمعي و الحاجة لتكاتف الجهود الدولية والمجتمعية لدعم حملات التوعية الدولية، بهدف تعزيز الحفاظ على التراث الثقافي وزيادة الوعي بأهميته بين مختلف فئات المجتمع.
- تسليط الضوء على النماذج الناجحة وتحليل الإنجازات التي حققتها حملات التوعية الدولية، ولاسيما تلك التي تم تنفيذها في دولة الإمارات العربية المتحدة. كما تعمل على تحليل هذه الحملات لاستخلاص عناصر القوة والضعف بهدف تعزيز النجاحات وتصحيح الأخطاء.
- بناء معرفة جديدة لإنقاذ الحملات وتنشيطها عبر تحليل الأسباب الرئيسة وراء فشل بعض الحملات في تحقيق أهدافها، مقدمة حلولًا وأساليب مبتكرة التخطيط لحملات توعوية أكثر فعالية في المستقبل.
- استكشاف المساهمات الإيجابية لحملات مثل: "متحدون مع التراث" في مكافحة تدمير التراث الثقافي، مع التركيز على تقديم اقتراحات تدعم استمرارية ونجاح مثل هذه الحملات في مواجهة التحديات المستقبلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥. محددات الدراسة

- الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على حملة التوعية لصون التراث الثقافي وحمايته مثل: (متحدون مع التراث) وتمتد لتشمل بعض مؤسسات دولة الإمارات العربية المتحدة المعنية بحفظ التراث، ومشاركتها الحملة.
- الحدود المكانية: تشمل الدراسة المنطقة العربية مع التركيز بشكل أكبر ورئيس على دولة الإمارات، لكنها تمتد لتغطي بعض الأماكن والمواقع التراثية في بعض الدول الأجنبية التي أقيمت فيها بعض الحملات ولاسيما حملة (متحدون مع التراث).
- الحدود البشرية: تشمل الدراسة الأفراد العاملين في مجال الحفاظ على التراث ولاسيما في دولة الإمارات، فضلا عن من تفاعلوا مع حملة (متحدون مع التراث) بصفة القائمين عليها أو المنفذين لها.
- الحدود الزمنية: تشمل الدراسة المدة منذ إطلاق حملة (متحدون مع التراث) في عام ٢٠١٥ حتى الانتهاء من كتابة هذه الدراسة عام ٢٠٢٤.

٦. المراجعات الأدبية

٦-١. الحفاظ على التراث

مفهوم التراث يشمل مجموعة واسعة من العناصر التي تنقل من جيل إلى جيل، بما في ذلك الأشكال الجيولوجية، والمظاهر الجغرافية، والآثار التاريخية، والعناصر الثقافية مثل: اللغات، والتقاليد، والمعارف. يتطور هذا المفهوم بتأثير التحولات الاجتماعية، والأطر الأكاديمية، والسياسات، مما يجعل تعريفه متغيرًا وغير موحد (الهياجي، ٢٠١٦).

وينقسم التراث إلى قسمين:

أولاً: التراث الطبيعي: منظمة اليونسكو تصنف التراث الطبيعي كالمناظر الطبيعية الفريدة التي تشمل الأنظمة البيئية المتنوعة، المواقع ذات الأهمية العلمية أو الجمالية، والتي تظل بعيدة عن التدخل البشري. يشمل هذا التصنيف الغابات، والمحميات الطبيعية، والبحيرات، والنظم البيئية البحرية (اليونسكو. (د.ت)

ثانياً: التراث الثقافي: يعبر التراث الثقافي عن الهوية التاريخية للأمم، متضمنًا العناصر المادية مثل: المباني والآثار، والعناصر غير المادية مثل: الفنون، والتقاليد، واللغات. يشير إلى الإبداعات البشرية عبر التاريخ ويمثل جسرًا بين الماضي والمستقبل، مما يعزز الفخر والانتماء الوطني (غنيم، م. أ. ٢٠١٥)

ويسهم الحفاظ على التراث في حماية الحضارات وتعزيز الهوية الوطنية، ودعم الاقتصاد عن طريق السياحة، وتوفير فهم عميق للماضي لاستشراف المستقبل. ومع ذلك،

يواجه التراث تهديدات متعددة تشمل: الكوارث الطبيعية مثل: الفيضانات ،وارتفاع منسوب المياه، والتهديدات البشرية كالحروب والتطور الصناعي الذي يؤدي إلى تدميره.

٦-٢ المنظمات الدولية والمواثيق المعنية بحفظ التراث وصونه

التراث يُعد ملكًا للإنسانية جمعاء، ويعكس تطور العقل البشري منذ العصور البدائية حتى بناء الحضارات. هذا الاعتقاد دفع إلى تصاعد المطالبات بحفظ التراث، مما أدى إلى تدخل وإنشاء العديد من المؤسسات الدولية، الإقليمية، والمحلية لهذا الغرض. المنظمات الدولية، بصفتها كيانات قانونية دولية، تُشكل بالتعاون بين الدول لحماية المصالح المشتركة وتنظيم الخدمات الدولية المؤثرة على هذه المصالح.

الجهود الدولية والمبادرات التوعوية تهدف لزيادة الوعي بقيمة التراث الثقافي وأهميته، مدرجة ضمن أهداف التنمية المستدامة لتشجيع الحفاظ على التراث المادي واللامادي. المنظمات مثل :اليونسكو، المجلس الدولي للمتاحف إكروم، والصندوق العالمي للآثار تؤدي دورًا محوريًا في حماية وصون التراث الثقافي. فضلا عن المنظمات الدولية، هناك منظمات إقليمية تركز على مصالح الدول القريبة جغرافيًا والمشتركة في الثقافة والتاريخ، واللغة؛ لتحقيق المصالح المشتركة، مثل: جامعة الدول العربية والايسيسكو. هذه الجهود تساهم في بناء شبكة دفاع عالمية عن التراث، وتعزيز المشاركة المجتمعية في الحفاظ عليه.

قامت هذه المنظمات بجهود كبيرة من أجل الحفاظ على التراث الثقافي عبر وضع القوانين والتشريعات وتوقيع اتفاقيات والخروج بتوصيات عدة التي تساهم في الحفاظ على التراث على سبيل المثال لا الحصر: اتفاقية لاهاي عام ١٩٥٤ لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح، والتي تعد أول اتفاقية دولية تهدف الى حماية الممتلكات التراثية في أوقات النزاع المسلح. كما يوجد ميثاق أثينا لترميم المعالم التاريخية، فضلا عن ميثاق البندقية، والذي صدر عن المؤتمر الثاني للمعماريين الذي عقد في مدينة البندقية عام ١٩٦٤. كذلك ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية ،والذي أصدره المجلس الدولي للمعالم ومواقع إيكوموس ١٩٨٧، كما عقدت اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، والتي نتجت عن المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة عشرة في باريس عام ١٩٧٢. كما يمكن أيضاً الإشارة الى ميثاق بورا بهدف الحفاظ على الأماكن الثقافية ،وتم وضعه بأستراليا عام ١٩٨١. كما توجد بعض التوصيات التي قامت بها منظمة اليونسكو مثل: توصية اليونسكو بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي على الصعيد الوطني والتي تم إقرارها في باريس عام ١٩٧٣، بشأن حماية الممتلكات الثقافية المنقولة. كذلك توصية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي، وتم اعتمادها عام ٢٠٠٣ (الهياجي. ٢٠١٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦-٣.حملات التوعية الدولية للحفاظ على التراث:

حملات التوعية الدولية تسعى الى نشر المعرفة حول قضايا عالمية لزيادة الوعي ،وتحفيز التغيير في السلوك والأفكار. تتنوع الحملات بأساليب مختلفة مثل: الإعلانات، وسائل التواصل الاجتماعي، والفعاليات. تشمل: مواضيعها الصحة، والبيئة، وحقوق الإنسان، والتراث. الحملات الدولية، بنطاقها العالمي، تؤدي دوراً محورياً في حماية التراث الثقافي، مع التركيز على تحديات مثل: التعصب الديني، والتوسع الحضري، والاستهداف في أثناء النزاعات والحروب.

٦-٤.الإمارات ودورها في تعزيز التوعية الدولية للحفاظ على التراث

تدعم دولة الإمارات العربية المتحدة مساعي ومبادرات التوعية الدولية في مجال حفظ التراث الثقافي. وتعد دولة الإمارات واحدة من أهم الدول في العالم التي تجمع بين التقدم الحضري والابتكار التكنولوجي وبين الحفاظ على تراثها الثقافي الغني، وهي تعكس أنموذجًا استثنائيًا للحفاظ على الروابط العميقة مع تاريخها وثقافتها في ظل التحولات السريعة. وما يميز دور الإمارات في هذا السياق هو استراتيجيتها الشاملة التي تتخذها للمحافظة على التراث الثقافي وتطويره، إذ يأتي الالتزام بحفظ التراث الثقافي ضمن إطر استراتيجية الإمارات الشاملة للتنمية المستدامة التي تهدف إلى بناء مستقبل مستدام ومزدهر. ولا تقتصر جهود الإمارات في هذا المجال على الحفاظ على تراثها الوطني فقط، بل تمتد إلى دعم الجهود العالمية لحفظ التراث الثقافي.

ولأن حفظ التراث الثقافي أحد العوامل الأساسية في تعزيز الهوية الوطنية، ويؤدي دورًا مهما في تشكيل الوعي وتعزيز الانتماء للوطن. قامت الحكومة الاتحادية لدولة الإمارات، بسن تشريعات وقوانين من أجل الحفاظ على التراث الثقافي ،وإقامة المشاريع لنشر الوعي الثقافي، والحفاظ على الهوية الوطنية ،وتقوية أسسها، ودعم الشعور بالانتماء للوطن. كما قامت كل إمارة على حدة بجهود محلية في الحفاظ على التراث الثقافي عبر تأسيسها لمؤسسات محلية وقوانين تخدم في تعزيز هذا الهدف.

تشمل القوانين الاتحادية والمحلية مثل: القانون الاتحادي رقم (١١) لسنة ٢٠١٧ لحماية الآثار وتعزيز التراث الوطني، والقوانين المحلية في الشارقة رقم (٤) لسنة ٢٠٢٠ والذي يطبق على أنواع التراث الثقافي كافة، ويدعم التوعية والتنوع الثقافي. ومؤخراً صدر قانون جديد في يناير ٢٠٢٤، لحكومة أبوظبي، إذ أنشأت هيئة أبوظبي للتراث للمحافظة على التراث الإماراتي، وترسيخ الهوية الوطنية، وتوثيق الممارسات التراثية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتتمثل جهود الدولة في إنشاء متاحف ومراكز تراثية بارزة، وصيانة المباني التاريخية، وإقامة فعاليات تراثية لتعزيز الاعتزاز بالماضي. فالحكومة الاتحادية، عبر وزارة الثقافة والشباب، تطلق مشاريع لحفظ التراث اللامادي وتوثيق المنتج الثقافي الإماراتي، فضلا عن تشجيع التوعية عبر وزارة التربية والتعليم على دمج معلومات التراث والمواقع التراثية في المناهج الدراسية. كما أن المؤسسات الحكومية المعنية بحفظ التراث مثل: معهد الشارقة للتراث يبذل جهودًا متواصلة لصون التراث وتعزيز الوعي به عبر الأنشطة والبرامج المختلفة. فإمارة الشارقة، على وجه الخصوص، تبني جسورًا ثقافية، وتشارك بفعاليات ومؤتمرات في الحفاظ على التراث واستدامته.

يعزز هذا الحفاظ على التنمية الاقتصادية في دولة الإمارات، إذ يعزز القطاع السياحي والتنمية الاقتصادية، عبر تطوير الفنادق، والمطاعم، وقطاع المواصلات. الحفاظ على التراث يخلق فرص عمل في الإرشاد السياحي والبرامج الثقافية. فالإمارات، واحدة من الوجهات السياحية الأكثر نمواً عالمياً، تنافس بتراثها ومواقعها السياحية الممتدة في الإمارات السبعة.

الإمارات أدت دورًا رئيسا في حفظ التراث الثقافي عالميًا، مركزة على تعزيز ممارسات حفظ التراث والهوية الوطنية. انضمت الإمارات لاتفاقيات دولية عدة لحماية التراث الثقافي والطبيعي والمادي وغير المادي، وأسهمت في حماية مواقع تراثية مهمة عالميًا. كما حققت نجاحًا بتسجيل رياضة صيد الصقور وعناصر أخرى في قائمة التراث غير المادي لليونسكو. كما استضافت مؤتمرات دولية، مثل: مؤتمر أبوظبي ٢٠١٦، الذي سلط الضوء على التعاون الدولي في حماية التراث المهدد بالانقراض، وأطلقت مبادرات لدعم الحفاظ على التراث،ولاسيما في أفريقيا. كما حصلت على عضوية دائمة بمجلس "إيكروم"، والنجاح في ملف استضافت مؤتمرات مهمة مثل: مؤتمر المتاحف (الآيكوم)٢٠٢٥.

٦-٥.الحالة الدراسية: حملة "متحدون مع التراث"

انطلقت حملة متحدون مع التراث (Unite4Heritage) برعاية السيدة إيرينا بوكوفا المديرة العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في ٢٨ مارس ٢٠١٥ ،في المؤتمر الدولي لحماية الممتلكات الثقافية في جامعة بغداد. هذه الحملة، التي شهدت مشاركة واسعة من ممثلي الدول العربية والمنظمات الدولية، تمثل جهدًا عالميًا للاحتفال بالتراث الثقافي وضمان حمايته.

تهدف حملة "متحدون مع التراث" إلى تعزيز الوعي حول أهمية التراث الثقافي والتنوع الثقافي، وتحفيز العمل الجماعي لصون هذا التراث في مواجهة الأخطار المتنوعة، بما في

ذلك الأخطار الطبيعية والبشرية مثل: السرقات والحروب. الحملة دعت العالم للمشاركة في جهود الحفاظ على تراثها الفريد، مستجيبة بذلك للتدمير الممنهج الذي طال المواقع التراثية في مناطق مثل: العراق، وسوريا.

سعت اليونسكو لجمع شمل الحكومات، والمؤسسات الثقافية، والمجتمع المدني، والأفراد حول فكرة مشتركة، وهي أهمية حماية التراث الثقافي العالمي. هذه الجهود الموحدة تهدف مواجهة التهديدات المتزايدة والأعمال الإرهابية التي تستهدف التراث، مثل تلك التي شهدتها المواقع التراثية في العراق من نهب وتدمير مثل الذي وقع على متحف الموصل، ومواقع التراث العالمي في مدينة النمرود التاريخية. ثم لإنقاذ التراث الثقافي في سوريا ومتحف الفن الإسلامي في القاهرة وغيرها، وذلك في إطار اهتمام اليونسكو بالتراث العالمي بوصفها منظمة دولية معنية بالثقافة في جميع أنحاء العالم (متحدون مع التراث، د.ت).

نجحت حملة "متحدون مع التراث" في تسليط الضوء على القيمة العالمية للتراث الثقافي وأهمية حمايته. بفضل تعاون واسع النطاق والاستعمال الاستراتيجي للمنصات الرقمية والتواصل الاجتماعي، تمكنت الحملة من خلق حركة عالمية تؤكد على الوحدة والتضامن في مواجهة التحديات التي تهدد التراث الثقافي، عبر تجميع الجهود الدولية والمحلية، وبتحفيز مشاركة فاعلة من مختلف الفئات العمرية، ولاسيما الشباب، كما وضعت اليونيسكو في حملة "متحدون مع التراث" معايير جديدة للحملات الثقافية العالمية، مؤكدة على قدرة العمل المشترك والتعاون الدولي على تحقيق تغيير إيجابي ملموس في حماية وصون التراث الثقافي للإنسانية.

اتبعت الحملة بعض الأساليب والاستراتيجيات المبتكرة التي عن طريقها استطاعت الحملة أن تُحدث تأثيرًا ملموسًا في الوعي العالمي واشراكا فاعلا لجميع شرائح المجتمع عبر الاستعمال الاستراتيجي لوسائل التواصل الاجتماعي لتنظيم فعاليات تعليمية وتوعوية حول أهمية حماية التراث الثقافي وصونه، إذ تُعد هذه الحملة مثالًا واضحا على كيفية تحقيق التأثير الإيجابي عبر مشاركة المجتمع والتعاون الدولي. فيما يأتي: نستعرض الأساليب الرئيسة التي اتبعتها الحملة، مع ذكر أمثلة توضيحية لكل أسلوب:

٦-٥-١.التواصل الاجتماعي والتوعية:

كانت الحملة تعتمد استراتيجية دعوة أفراد المجتمع والمؤسسات للاحتفال بالأماكن والأشياء والتقاليد الثقافية والتراث المادي واللامادي، التي تجعل العالم مكانًا غنيًا وحيويًا. وركزت بشكل أكبر على مشاركة المجموعات المجتمعية والمؤثرين ولاسيما الشباب للوحدة والتضامن من أجل هدف واحد وهو حماية التراث ضد التدمير.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكـان إطـلاق الحملـة (متحـدون مـع التـراث) علـى صـورة هاشـتاج أو وسـم "#متحدون_مع_التراث" و "#Unite4Heritage"على شبكات التواصل الاجتماعي، سعياً من اليونيسكو من نشر حركة توعويه عالمية من أجل حماية التراث المعرض للخطر وصونه. وقد ساعد وجود الوسم (الهاشتاج) في اسم الحملة وشعارها في متابعة كل التغريدات والمشاركات والصور وتوحيدها في العالم،إذ بادرت الحملة بتشجيع الشباب على التقاط الصور ،وكتابة مواضيع عن المواقع التراثية، ونشرها عبر منصات التواصل الاجتماعي واستعمال الهاشتاج أو الوسم الرسمي للحملة في كل منشور، هدفاً منها لإظهار أهمية التراث عالميًا، وتوضيح جانب الوحدة في صون التراث والحفاظ عليه.

متحدون_مع_التراث UNITE4HERITAGE

شكل 1 شعار "متحدون مع التراث" المصدر: ("متحدون مع التراث"، د.ت)

٦-٥-٢.الأنشطة والمبادرات:

نفذت الحملة مجموعة من الأنشطة الإبداعية مثل: مسابقات التصوير التي دعت المشاركين لتوثيق صور التراث الثقافي ومشاركتهامن أنحاء العالم، مستعملة وسائل التواصل الاجتماعي؛ لتعزيز الوعي والمشاركة العالمية. كما تضمنت إعداد قوائم بالمواقع التراثية وتنظيم جولات افتراضية لتعريف الجمهور بتراثهم الثقافي، فضلا عن تنظيم أحداث افتراضية لتعزيز الحوار والمعرفة حول التراث.

٦-٥-٣.التعليم والمشاركة:

سعت اليونسكو لتزويد الشباب بالمعرفة والمهارات اللازمة ؛لتعزيز قدرتهم على مواجهة التطرف الذي يهدد التراث الثقافي، مؤكدة على أهمية التسامح، والتنوع الثقافي، واحترام الآخرين كأساس لمكافحة التدمير الممنهج للتراث العالمي.

فأقامت الحملة ورش عمل وجلسات توعية للشباب، بهدف تزويدهم بالمعرفة اللازمة لفهم قيمة التراث الثقافي ،وكيفية المساهمة في حمايته. مثال: ورش العمل التي أُقيمت في مدارس وجامعات مختلفة حول العالم لتعريف الطلاب بالتحديات التي يواجهها التراث العالمي.

٦-٥-٤.الدعوة والتمثيل:

أظهرت الحملة شخصيات ملهمة ومعروفة كسفراء لها، لربط الجماهير بالهيئات والمؤسسات الثقافية والحكومية، ولتنسيق المبادرات التي تسلط الضوء على الحملة، وتعزز أهمية الحفاظ على التراث، مثل: الممثلة ليلى علوي من مصر، ليكونوا جسورًا بين الجمهور

والمبادرة، ولتعزيز الرسالة على نطاق أوسع. هؤلاء السفراء شاركوا في فعاليات ونشر أنشطة ترويجية تهدف إلى زيادة الوعي والمشاركة في الحملة. (عبد ربه، ٢٠١٥).

أصبحت حملة (متحدون مع التراث) حركة عالمية متنامية على نطاق واسع ملتزمة بإشراك الجمهور في جميع أنحاء العالم ولاسيما فئة الشباب. كما لقيت استحسان المجتمع الدولي، إذ احتلت الحملة الصدارة في أعمال الدورة الثامنة والثلاثين للمؤتمر العام لليونسكو، والتي أكدت فيها المديرة العامة إيرينا بوكوفا التزام اليونسكو بحماية التراث عن طريقها بوصفها جزءا من الجهود المستمرة لحث المؤسسات والحكومات على المشاركة في حماية التراث ولا سيما مناطق النزاع. وقد ضم المؤتمر أبطال حماية التراث من جميع أنحاء العالم لتبادل الخبرات، ونشر الحملة في العالم.

وبدأت الحملة في إمارة الشارقة، وذلك بحضور العديد من طلبة المدارس والجامعات، في حفل تدشين نظم في متحف الحصن، وحضره صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم إمارة الشارقة، وايرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونيسكو، والعديد من الشخصيات المهمة المعنية بالحفاظ على التراث الثقافي. وأكد صاحب السمو في الكلمة الافتتاحية[1]، على أن التراث هو المعنى الحقيقي للوحدة الإنسانية على اختلاف الشعوب والثقافات، وإن تهديد ذلك التراث هو جرس الخطر للتشتيت وتمزيق معالم الهوية الإنسانية.

وأقيمت على هامش الحملة فعاليات لجمع التبرعات من أجل قضية صون وحفظ التراث، ففي عام ٢٠١٦ أقيم في إمارة أبوظبي المؤتمر الدولي "الحفاظ على التراث الثقافي المهدد بالخطر" بالتعاون مع اليونسكو والذي عقد في إطار مبادرة الشراكة الدولية التي هدفت لحماية التراث الثقافي في مناطق النزاع المسلح بحضور إيرينا بوكوفا مديرة المنظمة. وتم الإعلان عن مبادرة إنشاء صُندوق دولي لحماية التُراث الثَقافي في مناطق الصراع تَبلُغ قيمَته ١٠٠ مليون دولار في مؤتمر الحفاظ على التراث الثقافي، والذي تم تخصيصه لدعم عمليات تمويل صون التراث الثقافي وحمايته وترميمه، إلى جانب إنشاء شبكة دولية لحماية الممتلكات الثقافية المهددة بالخطر في العالم والحفاظ عليها. وتضمن المؤتمر أيضا بياناً ركز فيه على ما أسماه بـ "الملاذات الآمنة"، إذ قرر البيان أنه يتعين على الدول جميعها السعي الحثيث لحماية آثارها الموجودة على أراضيها عبر نقلها من مكان إلى آخر أكثر أمنا، أو حتى نقلها إلى بلد مجاور إذا كان تأمينها على المستوى الوطني غير ممكن أو مستحيل، فيكون ملاذا أخيرا للحفاظ على تلك الممتلكات التراثية (يونس، ٢٠١٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان إنشاء الصندوق الدولي وبيان الملاذات الآمنة أحد أهم الثمار التي نتجت عن مبادرة "متحدون مع التراث"، وبعده هدأت الحملة مدة ثم عادت للتفاعل مرة أخرى في عام ٢٠٢٠، إذ شاركت في اجتماع لترميم بعض مواقع التراث في حلب بسوريا لحماية إرثها الثقافي، وذلك جراء ما تعرضت له من عنف وصراعات داخلية وخارجية. فضلا عن تشكيل فرقة عمل إيطالية متخصصة في حماية وصون التراث ،إذ وصلت هذه الفرقة إلى بيروت من أجل المساهمة في الحفاظ على بعض المواقع التراثية المتضررة جراء الانفجار الذي وقع بمرفأ بيروت. (لبنان ٢٤. ٢٠٢٠).

٧. المنهجية المتبعة في الدراسة:

في هذه الدراسة، تم تبني منهجية تدمج بين الأساليب الوصفية والتحليلية لتقويم وفهم تأثير حملات التوعية الدولية على صون التراث الثقافي وحمايته، مع تركيز خاص على حملة "متحدون مع التراث". هذا النهج يهدف إلى تقديم تحليل متعمق للحملة ودور دولة الإمارات، مع الاستفادة من الموارد المتاحة مثل: الدراسات السابقة، والتقارير الإحصائية، والمقابلات النوعية.

استُعمل المنهج الوصفي لتوفير فهم شامل حول حملات التوعية، مع التركيز على "متحدون مع التراث" بوصفه انموذجا. هذا المنهج سمح بتحليل غني ومفصل للحملة عبر تحديد المشكلات البحثية واستكشاف أبعادها المتعددة، من دون الاعتماد المكثف لبيانات كمية، والتي لم تكن متاحة بوفرة.

اعتمد التحليل استعراضا واسعا للدراسات السابقة، عبر الصحف، والمجلات، والمواد الإعلامية، فضلا عن الموقع الإلكتروني للحملة والتفاعلات مع اليونسكو. هذا الاستعراض أتاح فهمًا عميقًا للتحديات والإنجازات المرتبطة بالحملة.

تم تحليل البيانات الإحصائية المتعلقة بالتفاعلات على منصات التواصل الاجتماعي للحملة مثل: (تويتر – فيسبوك – انستغرام – الموقع الكتروني)، باستعمال الهاشتاج أو الوسم المرتبط بها (#متحدون_مع_التراث) و بالإنجليزي #Unite4Heritage. هذا النهج ساعد في قياس مدى وصول الحملة وتأثيرها على المستوى الدولي، مع الاستفادة من أدوات مثل: تطبيق Brand Mention[2] لتقويم التغيرات في مستويات المشاركة والتفاعل مع الحملة ونشاطها عبر الزمن.

تم دمج المنهج التحليلي عبر استعمال أداة التحليل الرباعي SWOT، التي سهلت تقويم نقاط القوة، والضعف، والفرص، والتهديدات المتعلقة بحملة "متحدون مع التراث". هذه

الطريقة ساعدت الباحثة على تحليل السياق العام الذي تعمل ضمنه الحملة، وفهم البيئة التي تعمل ضمنها، وقدمت أساسًا لوضع استراتيجيات محسنة لتعزيز فعاليتها.

أولاً: دراسة تقرير الحملة من تطبيق Brand Mention

خلاصة التقرير من تحليل الهاشتاج أو الوسم الخاص بحملة متحدون مع التراث التي تم الحصول عليه من (Brand Mention)، من تاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٣ لـ ٢١ أكتوبر ٢٠٢٣، عبر تتبع احصائيات مختلفة للوسم الخاص بحملة (متحدون مع التراث). وكان ملخص الاستنتاجات من التقرير على النحو الآتي :

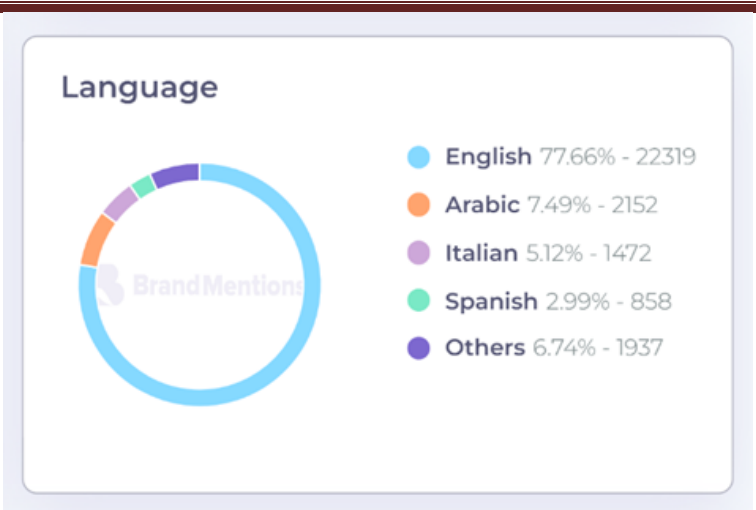
- أكثر من ٣٨,٠٠٠ تغريدة من بداية الحملة إلى أكتوبر ٢٠٢٣
- يُقدر وصول إجمالي التغريدات بـ٢.٤ مليار
- يُقدر عدد التفاعلات بـ١٧٦,٠٠٠ (يشمل الإعجابات والتعليقات والمشاركات)
- يُقدر عدد المشاركات وصل أكثر من ٧٤,٠٠٠ مشاركة على جميع المنصات
- أكبر المؤثرين الذين ينشرون حول هذا الموضوع على تويتر وفيسبوك، إذ إن ٤ من أصل ٥ من الحسابات الأعلى تأثيرًا على تويتر تابعة لكيانات دولية (الأمم المتحدة، واليونسكو، والمحكمة الجنائية الدولية)
- أكثر من ٩٠% من التغريدات على منصات التواصل الاجتماعي
- كانت ذروة التغريدات في ٢٨ مارس ٢٠١٥ مع ٤٤٤ تغريدة، ثم استمر مستوى التغريدات في الانخفاض مع مرور الوقت لتصل إلى ١–٥ تغريدات في اليوم
- تصل ذروة التغريدات كل عام في يومي ١٨ أبريل و٢١ مايو

٢١– مايو يوافق اليوم العالمي للتنوع الثقافي

١٨– أبريل يوافق اليوم الدولي للمعالم والمواقع

- عدد التغريدات متشابه نسبيًا على كل من تويتر و إنستجرام، إذ تمثل كلتاهما أكثر من ٩٥% من إجمالي التغريدات
- كما تشهد التفاعلات زيادة نسبية في الأيام الأخرى عندما تمت إزالة مواقع جديدة من قائمة مواقع التراث العالمي في خطر أو عندما تم إعادة عمل فني مسروق أو لوحة إلى مالكها الشرعي (البلد)، كما حدث عندما أعادت ألمانيا لوحة الزهور المسروقة إلى إيطاليا من الحرب العالمية الثانية في ٣ يوليو ٢٠١٩

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



شكل 2 يوضح أكثر اللغات المتفاعلة مع الوسم الخاص بالحملة ويبين اللغة العربية هي اللغة الثانية بعد الانجليزية (*Brand Monitoring Report*)



شكل 3 شكل يوضح أنه الوسم الخاص بالحملة مازال نشط ويستعمل حتى بعد توقف اليونيسكو من استعماله بعد ٢٠١٨ (*Brand Monitoring Report*)



شكل 4 بياني يوضح الكلمات المرافقة لوسم متحدون مع التراث حيث يبين تفاعل معهد الشارقة للتراث لهذه الحملة من خلال أيام الشارقة التراثية

ثانياً: المقابلات النوعية:

لقد قامت الباحثة بعمل بعض المقابلات النوعية، فكانت المقابلات عبر ارسال الأسئلة عبر البريد الالكتروني أو عبر الواتساب، وهذا اختصار للمقابلات على النحو الآتي:

المقابلة الأولى – رئيس معهد الشارقة للتراث الدكتور عبد العزيز المسلم:

بين د. عبدالعزيز المسلم على ما يبذله المعهد من جهودًا كبيرة في حملات التوعية للحفاظ على التراث الثقافي، تماشيًا مع رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. حفظه الله ،إذ أطلق المعهد منذ تأسيسه فعاليات متنوعة كالملتقيات الدولية وأيام التراث، إلى جانب الاحتفاء بالمناسبات الوطنية والعالمية، لتعزيز الوعي بقيمة التراث.

كما وضح بعض الأساليب التي يتبعها المعهد لمواجهة التحديات التي يواجهها التراث الثقافي، من العمل على تصحيح صورة التراث وإثراء المكتبات بالكتب التراثية، والتوعية بالقوانين المحلية التي تحمي التراث من الإساءة والتخريب. كما يشارك المعهد في حملات دولية لحفظ التراث الثقافي مع منظمات كبرى مثل: اليونسكو، ويُشدد على أهمية التراث كمرادف للوحدة الإنسانية. شارك المعهد في حملة "متحدون مع التراث"، عبر فعاليات تحمل شعار الحملة وتسعى لتحقيق أهدافها، كما أن مازال المعهد يستعمل الشعار الخاص بالحملة في مواقع التواصل الاجتماعي وبعض المراسلات الرسمية وغيرها.

وأكد د. عبد العزيز بأن القوانين والتشريعات الحالية في الإمارات مهمة لحفظ التراث المحلي، مع وجود مراسيم واتفاقيات دولية تدعم هذا الإطار القانوني والتشريعي.

كما شدد على دور وسائل الإعلام في التوعية بحماية التراث الثقافي ،إذ يعد محوريًا، وهناك تطلع لاستثمار التقدم التكنولوجي في هذا المجال.

ويسعى المعهد الى دعم الدراسات التراثية، مشيرًا إلى الحاجة الماسة للمزيد من الدراسات الأكاديمية في هذا المجال ،ومؤكدًا على توافر تجارب موثقة ومنشورات في المعهد يمكن الاطلاع عليها للإفادة منها في الأبحاث التراثية المستقبلية.

المقابلة الثانية – خالد المدفع رئيس هيئة الشارقة للإنماء التجاري والسياحي

أكد سعادة خالد المدفع، بأن الهيئة في الشارقة تتخذ إجراءات صارمة لمنع الإساءة أو التخريب للمعالم الأثرية، مثل: توزيع الكتيبات التعريفية للسواح، ووضع اللافتات الإرشادية في المواقع، وإقامة حملات التوعوية للزوار، إلى جانب تطبيق البنود الإدارية والقانونية في حال وقوع تعديات. كما وضح بأن الهيئة تدعم حملات توعية للحفاظ على المعالم التراثية، وتُعد هذه الحملات من المهام الأساسية للهيئات المعنية بإدارة التراث. والتي تستهدف تعريف الأفراد والمجتمعات بأهمية التراث العمراني وغيره كونه عنصرا أساسيا للهوية الوطنية والإرث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الثقافي. كما أكد على تفاعل الهيئة مع الحملات العالمية لحفظ الآثار والتراث الثقافي عبر متابعة المواثيق والبروتكولات الصادرة عن المنظمات الدولية وتطبيق مبادئها. كما يرى بأن القوانين والتشريعات الحالية، ولاسيما القانون رقم ٤ لعام ٢٠٢٠ الخاص بالتراث الثقافي في إمارة الشارقة، كاف للحفاظ على التراث المحلي.

المقابلة الثالثة– معالي الشيخ خالد القاسمي وزير الثقافة:

أكد معالي وزير الثقافة، اهتمام دولة الإمارات بجميع المواقع الأثرية المحلية، وكلما كان الموقع يحتوي على آثار مهمة ومفتوح للزوار ومن ضمن القوائم التمهيدية لدولة الإمارات في اليونسكو فهو مهم، وهنالك توصية مباشرة للإدارات المحلية التي يقع الموقع ضمن نطاق ممتلكاتها بحماية الموقع وفقاً للمعايير الدولية.

كما أنه يرى بأنه هنالك وعي بأهمية الموروث الثقافي بدولة الإمارات، ولكن تطمح الوزارة بزيادة الوعي على جميع أطياف المجتمع الإماراتي. ويرى على الرغم من وجود قوانين تحمي الآثار في دولة الإمارات إلا أنه هنالك طموح دائم إلى أن تكون هنالك قوانين استباقية وقابلة للتطبيق بخصوص حماية التراث الثقافي وصونه.

كما أضاف هناك دور لا بأس به من وسائل الإعلام المحلية في التوعية بالحفاظ على التراث الثقافي، ولكنه يجد يجب توسيع نطاق الوعي أكثر مما هو عليه حالياً. عبر أساليب قد تساهم من نشر وتسريع من عملية الوعي المجتمعي بحماية التراث الثقافي منها: وسائل التواصل الاجتماعي، وأيضا المناهج التعليمية والتخصصات الجامعية.

المقابلة الرابعة– الدكتور عيسى يوسف مدير عام هيئة الآثار في الشارقة

أكد د.عيسى بأن الهيئة تبذل جهودًا كبيرة لحماية المعالم الأثرية عبر تدابير وقائية مثل: الرقابة المستمرة، وتطبيق اللوائح القانونية، واستعمال كاميرات المراقبة، والحفاظ على المواقع وترميمها. تشمل أيضاً الإجراءات بتوفير وسائل تفاعلية لتعزيز تجربة الزوار وتشجيعهم على احترام المواقع. كما تعمل على الإشراف المباشر والدقيق على عمليات الحفريات الأثرية.

كما تنظم الهيئة حملات توعية للمجتمع المحلي والزوار حول أهمية التراث كونها جزءا من الهوية الوطنية والثقافية، مع التركيز على دور المجتمع في حماية هذا التراث. كما تشارك في حملات عالمية مع منظمات دولية مثل: اليونسكو لتطبيق أفضل الممارسات في حماية الآثار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ووضح د.عيسى أنه وبفضل القوانين والتشريعات في إمارة الشارقة مثل قانون رقم ٤ لسنة ٢٠٢٠، أن الإمارة لديها إطار قانوني كافٍ لحماية التراث المحلي، مع توزيع الاختصاصات بشكل واضح بين الجهات المعنية المختلفة في إمارة الشارقة.

كما قدر دور وسائل الإعلام في نشر الوعي حول حماية الآثار ويعدها شريكًا رئيسا في جهود الحفاظ على التراث، مع الإشارة إلى أنه قد يكون هناك حاجة لتعزيز هذا الدور أكثر لجعل الإمارات وجهة للسياحة التراثية.

وبين د.عيسى أن الحفاظ على المواقع الأثرية، عبر إنشاء مراكز أثرية تفاعلية، وتنظيم فعاليات تروج للتراث مهم جداً. وُشدد على أهمية التعاون مع الخبراء واستعمال التقنيات الحديثة لتحسين تجارب الزوار.

المقابلة الخامسة– أحمد الدهماني أخصائي مناهج – قطاع المناهج لوزارة التربية والتعليم.

بين السيد أحمد بأن وزارة التربية والتعليم تنفذ خططا سنوية لتوعية الطلبة بأهمية التراث الثقافي، سواء المادي أو المعنوي. تتم هذه الخطط بالتعاون مع شركاء استراتيجيين في مجال التراث وعن طريق المشاركة في المؤتمرات والمعارض والفعاليات المختلفة.

كما وضح الزيارات المدرسية للمواقع الأثرية والتاريخية والمتاحف تشكل نسبة ممتازة من الرحلات المدرسية السنوية، مما يعزز التعرف على التراث.

كما تجري الوزارة استطلاعات لقياس وعي المدرسين والطلاب بالتراث المحلي، مما يساهم في تطوير المناهج وتقويم المدارس في مجال الهوية الوطنية. ويتم دمج التوعية بأهمية التراث الثقافي في المناهج الدراسية بالتعاون مع المختصين، مع تنوع الأوعية المنهجية لتحقيق التفاعل والفائدة المرجوة.

كما أن الوزارة تشارك وتتفاعل بنشاط مع حملات المنظمات الدولية المتعلقة بالتراث، عبر المشاركة في الفعاليات الدولية للتراث الثقافي.

وبين بأن هذه الجهود تعكس التزام وزارة التربية والتعليم بترسيخ الوعي بقيمة التراث الثقافي بين الطلاب والمدرسين، مؤكدا على أهمية التعاون مع الشركاء الاستراتيجيين واستعمال المناهج التعليمية أداة فاعلة لنشر هذا الوعي.

ثالثاً: التحليل الرباعي SWOT لحملة متحدون مع التراث

نقاط القوة:

- الرعاية من اليونسكو: تحظى حملة (متحدون مع التراث) رعاية اليونسكو ودعمه، وهي منظمة ذات شهرة دولية واسعة، ما يوافر مصداقية وتأثيرًا كبيرًا على الصعيد العالمي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما كانت مديرة اليونيسكو تمثل الحملة وتتواجد بنفسها في كل إطلاق أو تمثيل على مستوى دولي.

- التواجد العالمي والموارد المالية: بفضل موارد المنظمة المالية الكبيرة ووجود مكاتب إقليمية لها ووطنية، تمكنت الحملة من جذب مشاركة المتطوعين الشباب والمؤثرين لدعم أهدافها.
- التأثير الإعلامي: استقطبت الحملة انتباه ومشاركة شخصيات بارزة ومؤثرة، مما سهّل نشر رسالتها، ولاسيما في المناطق التي تحتاج إلى رفع الوعي المحلي.
- الأنشطة التفاعلية: استعملت الحملة منصات التواصل الاجتماعي بفاعلية لتعزيز التفاعل مع الجمهور، مثل :مسابقة #Faces4Heritage، ما أسهم في نشر أهدافها بين الشباب.

نقاط الضعف:

- تباطؤ النشاط: لوحظ تراجع في زخم الحملة بعد تغيير الإدارة في اليونسكو، مما أدى إلى انخفاض الأنشطة والتفاعل.
- قصور في الوصول: المناطق المتضررة من النزاعات كليبيا واليمن لم تشهد تفاعلًا كافيًا ؛بسبب التحديات اللوجستية والأمنية.
- التحديات التقنية: توقف التفاعل على منصات التواصل الاجتماعي الخاصة بالحملة نهاية عام ٢٠١٨، مما أثر على استمرارية التواصل.
- محدودية التأثير المباشر: الاعتماد الكبير للحملات الرقمية من دون تواجد فعلي قد يقلل من تأثير الحملة في بعض الأحيان.

الفرص:

- التكنولوجيا الرقمية: استعمال التكنولوجيا الرقمية والإنترنت ؛لتعزيز التنوع الثقافي والتعبير عنه.
- مشاركة الشباب: تشجيع الشباب على المشاركة الفاعلة عبر مبادرات مثل: التعليم، وحفظ التراث.
- التوسع اللغوي: الاستفادة من اللغة العربية كونها وسيلة لزيادة التفاعل وتعزيز الوعي بالتراث الثقافي.
- إعادة إحياء الحملة: إمكانية إعادة تنشيط الحملة عبر استراتيجيات جديدة ومبتكرة تتضمن مهرجانات ومبادرات محلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التهديدات:

- النزاعات والتطرف: الحروب والنزاعات المسلحة تشكل تهديدًا كبيرًا في الحفاظ على التراث.
- التحديات الاقتصادية والاجتماعية: الأزمات المالية والأوبئة مثل COVID-١٩ تؤثر على تمويل وأولويات الحملات التوعوية.
- مقاومة التغيير: عدم استجابة الجمهور المستهدف لرسائل الحملة والتحديات في إحداث تغيير سلوكي.



شكل 5 يوضح أهم النقاط في التحليل الرباعي – تصميم الباحثة

٨. مناقشة النتائج:

تعكس النتائج المستقاة من الدراسات السابقة والمقابلات النوعية والتحليل الرباعي SWOT لحملة "متحدون مع التراث"، فضلا عن التحليل الإحصائي للحملة، جهودًا متعددة الأوجه تهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الوعي بأهميته.

فالمقابلات مع الشخصيات الرئيسة في مجال التراث بدولة الإمارات تشير إلى التزام عميق بحماية التراث الثقافي ونشر الوعي حوله. يُظهر د. عبد العزيز المسلم وخالد المدفع ومعالي الشيخ خالد القاسمي ود. عيسى، إلى جانب أحمد الدهماني، الدور الحيوي للتشريعات، والمبادرات التعليمية، والتكنولوجيا في دعم هذه الأهداف. يُسلطون الضوء على الفعاليات، والحملات التوعوية، والشراكات الدولية وسائل فاعلة لتحقيق هذه الغاية.

كما يوضح التحليل الرباعي نقاط القوة مثل الدعم القوي من اليونسكو والتأثير الإعلامي الواسع، في حين تُشير نقاط الضعف إلى تحديات مثل: التباطؤ في الأنشطة ،وقصور الوصول في مناطق النزاع. الفرص المتاحة تشمل استعمال التكنولوجيا الرقمية والتوسع اللغوي، في حين تُمثل التهديدات مثل: النزاعات والتطرف تحديات كبيرة أمام نجاح الحملة.

ويُقدم التحليل الإحصائي للحملة بيانات تُظهر الوصول الواسع والتفاعل الكبير مع الحملة عبر منصات التواصل الاجتماعي، مع تسجيل أعلى ذروة تفاعل في مارس ٢٠١٥. يُظهر التحليل أيضًا الدور المهم للمؤثرين والمنظمات الدولية في نشر رسالة الحملة، ويُوضح أهمية الأيام الدولية نقاطا تفاعلية رئيسة.

وتُشير النتائج المجمعة من المقابلات، التحليل الرباعي SWOT، والبيانات الإحصائية إلى أن حملة "متحدون مع التراث" استطاعت تحقيق تأثير كبير في نشر الوعي حول أهمية التراث الثقافي. على الرغم من التحديات والتهديدات، تُظهر الحملة إمكانية النجاح عبر استغلال التكنولوجيا الرقمية، والتعاون الدولي، والتفاعل المجتمعي. ومع ذلك، يُظهر التحليل أيضًا الحاجة إلى استراتيجيات متجددة ومبتكرة للتغلب على نقاط الضعف والتهديدات، وضمان استمرارية وتوسع نطاق الحملة في المستقبل.

هناك العديد من المواقع التراثية التي تم تسجيلها دوليا ومحليا نتيجة تلك الحملات التوعوية، وهناك العديد من الحكومات التي انضمت لاتفاقيات الحفاظ على التراث نتيجة لها أيضا، فالوعي أساس نجاح كل تلك الأفعال التي انتهت بحماية التراث الدولي وصونه بنهاية الأمر.

لم يكن مفاجئا أن تكون الحملات الأكثر نجاحا هي التي كانت مدعومة مادياً وإدارياً من مختلف الجهات المتعاونة مع الحكومة. مثال على ذلك حملة أبو سمبل التي حدثت في مصر قديما، أو الحملة التي أقامتها أبوظبي لجمع التبرعات لمواجهة خطر إبادة التراث الثقافي الدولي انموذجا على أثر حملة (متحدون مع التراث) في ٢٠١٦،إذ تم إنشاء صندوق دولي لحماية التراث الثقافي في مناطق الصراع تبلغ قيمته ١٠٠ مليون دولار.

تؤكد تلك الحملات وغيرها مما ذكر في البحث على أن تضافر الجهود والموارد المادية، والإدارية، والحكومية والإعلامية معا هو السبيل لمضاعفة أصداء المبادرات والحملات وتحقيق نجاح ملموس واستمرارية مؤثرة. وهو دليل أيضا على أنه لا يمكن أبدا الاكتفاء فقط بالجانب الإعلامي من أية حملة كي تتصدر مواقع التواصل الاجتماعي من دون استكمال الحملة بالجوانب الأخرى التي تزيد من فاعلية الأهداف المرجوة وتضمن الاستمرارية والنجاح. وهي الجوانب التي تعمل معا لبناء مشروع أو مبادرة متكاملة الأركان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من فكرة، وموارد مالية، وموارد بشرية، وأهداف، وبرنامج إعلامي متكامل يجمع بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي والأنشطة المختلفة بحسب الجمهور المستهدف. وكذلك أوجد برنامج يضمن بقاء المتطوعين وتشجيعهم وتحفيزهم لزيادة عدد المشاركين في المبادرات، ومن ثم زيادة فعالية المبادرات والحملات المختلفة.

٩. التوصيات:

لضمان الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه بشكل فاعل ونقله للأجيال القادمة، من الضروري تبني استراتيجية شاملة ومتعددة الجوانب. فيما يأتي ملخص للتوصيات الرئيسة لحملة ناجحة للتوعية بالتراث الثقافي:

١- إنشاء شبكة دعم إعلامي توعوي للحفاظ على التراث الثقافي: من تطوير قاعدة بيانات تفاعلية للمشاركين في حملات الحفاظ على التراث، مثل: حملة "متحدون مع التراث". وتسجيل المشاركين في الحملات المختلفة المتعلقة سواء مع اليونسكو أو المؤسسات المحلية في الإمارات، من الهيئات الحكومية والمؤسسات الخاصة والكيانات المهتمة لتشكيل شبكة دعم دائمة،إذ تسهل هذه الشبكة مشاريع الحفاظ على التراث والتوعية والتعليم المستمر، مع تأمين شراكات طويلة الأمد مع هذه الهيئات المحلية والدولية.

٢- التخطيط الاستراتيجي والدعم المالي: ضمان التخطيط الدقيق وتأمين التمويل المستمر للحملة للحفاظ على تأثيرها. يشمل ذلك دراسة احتياجات المنطقة أو المجموعة المستهدفة بشكل محدد واستعمال تكنولوجيا المعلومات لتعزيز التفاعل مع التراث المادي وغير المادي.

٣- تحديد الجمهور المستهدف والتفاعل معه: كون الحملات التوعوية هي حملات "اقناعية" تهدف لتغيير سلوك معين، فيجب البحث بعناية عن الجمهور المستهدف لفهم علاقتهم بالتراث وتحديد أكثر الطرائق فعالية للتواصل معه. على سبيل المثال، في الإمارات العربية المتحدة، ثبت أن استعمال خطب الجمعة وسيلة فاعلة للوصول إلى شرائح متنوعة من المجتمع.

٤- استغلال وسائل الإعلام المتنوع: استعمال منصات الإعلام المختلفة وتطبيقها في الحملة سواء أكانت التقليدية أو الحديثة. مثل :استعمال المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، والصحفيين، والمدونين لإنشاء ونشر المحتوى الذي يزيد من الوعي بالحفاظ على التراث الثقافي. وفي دولة الإمارات مثلاً بالإمكان استغلال برامج المسابقات في رمضان ومسابقات الراديو في أثناء أوقات الذروة المرورية، لجذب جمهور واسع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- المراقبة المستمرة والتغذية الراجعة من الجمهور المستهدف: تقويم تقدم الحملة بانتظام لضبط الاستراتيجيات والتغلب على العقبات. جمع التغذية الراجعة من المجتمع عبر الاستبيانات والاستطلاعات لتحسين نهج الحملة. يشمل ذلك مراقبة الإنجازات دوريًا (كل ثلاثة إلى ستة أشهر) وإشراك الجمهور في تطور الحملة.

٦- الأنشطة التعليمية والتفاعلية: دمج التوعية بالتراث في المناهج التعليمية وتضمين حماية التراث الثقافي في برامج الجامعات والكليات العسكرية، للتأكيد على أهمية الحفاظ على التراث، ولاسيما في مناطق النزاع. فضلا عن تنظيم رحلات تعليمية إلى المتاحف والمواقع الأثرية، والمشاركة في مهرجانات التراث، وتوفير مواد تفاعلية مثل: الكتب ،والأفلام الوثائقية مع تحسين وتطوير قدرات المعلمين على تدريس التراث الثقافي وإشراك الآباء والممارسين في تطوير البرامج التعليمية والتوعوية.

٧- التوعية عن طريق الأنشطة الثقافية: الترويج للحفاظ على التراث عبر أنشطة مثل: التدريب الصيفي في المتاحف، ومسابقات التصوير، ومسارات التراث الثقافي، والمعتزلات الأدبية.

٨- استعمال التكنولوجيا الحديثة: التوعية عبر خلق المتاحف الرقمية ،وإقامة المنتديات واللقاءات الرقمية واستعمال التطبيقات متعددة اللغات، للوصول إلى جماهير أوسع، بما في ذلك السياح.

٩- استعمال مواقع التراث وتوفير التوجيه المهني: التركيز على إعادة إحياء وترميم مواقع التراث وإشراك المجتمع المحلي في تطويرها. وتقديم التوجيه المهني للشباب، مع التأكيد على أهمية التراث الثقافي للنمو الشخصي والمهني، وتدريب المجتمع على إدارة الأعمال المتعلقة بالتراث.

١٠- التعاون الإقليمي والدولي: توسيع نطاق الحملة عبر المشاركة في المؤتمرات الدولية للتراث والتعاون مع الدول المجاورة بشأن اتفاقيات مشتركة لضمان جهود حماية التراث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٠.قائمة المصادر والمراجع:

اليونسكو. (٢٠١٥). أبو سمبل: حملة الإنقاذ للتراث الثقافي التي اهتز لها العالم. استرجع في ٢ سبتمبر ٢٠٢٢، من https://ar.unesco.org/70years/abu_simbel_safeguarding_heritage

الهياجي (٢٠١٦). دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه. مجلة أدوماتو، المملكة العربية السعودية. استرجع من https://cta.ksu.edu.sa/sites/cta.ksu.edu.sa/files/imce_images/_ysr_lhyjy_-_dwr_lmnzmt_ldwly_wlqlymy.pdf

اليونسكو. (د.ت). التراث الطبيعي العالمي ومناطق المحيط الحيوي و الحدائق الجيولوجية على طول طريق الحرير. استرجع من https://ar.unesco.org/silkroad/altrath-altbyy-alalmy-wmazl-almhyt-alhywy-walhdayq-aljywlwjyt-ly-twl-trq-alhryr

غنيم، م. أ. (٢٠١٥). الحفاظ على التراث.. الضرورة والمسؤولية. الجزيرة. استرجع في ١ أكتوبر ٢٠٢٢، من https://www.al-jazirah.com/2015/20151108/wo2.htm

متحدون مع التراث. (د.ت). Unite4heritage. استرجع في ١ أكتوبر ٢٠٢٢، من https://www.unite4heritage.org/ar

عبد ربه، ه. (٢٠١٥). ليلى علوي تدعم حملة "متحدون مع التراث" من الأهرامات. في الفن. استرجع في ١ أكتوبر ٢٠٢٢، من https://www.filfan.com/galleries/18745

يونس، ع. (٢٠١٦). أبوظبي تحتضن مؤتمر الحفاظ على التراث المهدد بالخطر. البيان. استرجع في ١ أكتوبر ٢٠٢٢، من https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2016-12-03-1.2784249

لبنان ٢٤. (٢٠٢٠). فرقة إيطالية في بيروت للمساهمة في إعادة تأهيل الأحياء المتضررة. استرجع في ١ أكتوبر ٢٠٢٢، من https://www.lebanon24.com/news/lebanon/٧٥٦٠٩٧/فرقة-إيطالية-في-بيروت-للمساهمة-في-إعادة-تأهيل-الأح

Brand Mention (2023) Brand Monitoring Report of Unite4heritage. 2013-2023.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

UNESCO. (2015). Abu Simbel: The Campaign to Save Cultural Heritage That Shook the World. Retrieved 2 September 2022.

Al-Hayaji (2016). The Role of International and Regional Organizations in the Protection, Management, and Promotion of Cultural Heritage. Adomatu Magazine, Saudi Arabia. Retrieved.

UNESCO. (n.d.). World Natural Heritage, Biosphere Areas, and Geoparks along the Silk Road.

Ghanim, M. A. (2015). Preserving Heritage: Necessity and Responsibility. Al-Jazirah. Retrieved 1 October 2022.

Abd Rabbo, H. (2015). Laila Elwi Supports the "United with Heritage" Campaign from the Pyramids. In Art. Retrieved 1 October 2022.

Younes, A. (2016). Abu Dhabi Hosts the Conference on the Preservation of Endangered Heritage. Al-Bayan. Retrieved 1 October 2022.

Lebanon 24. (2020). An Italian contingent is in Beirut to contribute to the rehabilitation of damaged neighborhoods. Retrieved October 1, 2022.

الملاحق:

تقرير **Brand Mention**

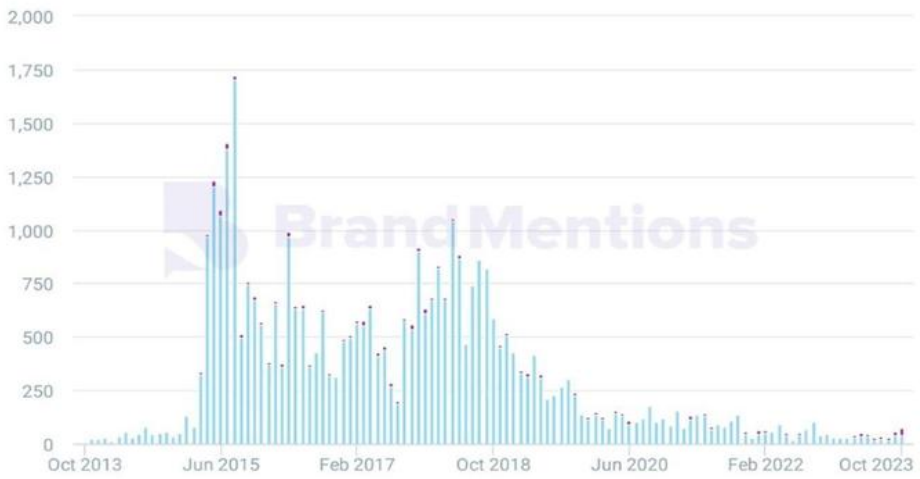


E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

متحدون_مع_التراث#
Brand Monitoring Report
22 Oct 2013 - 21 Oct 2023

Mention History

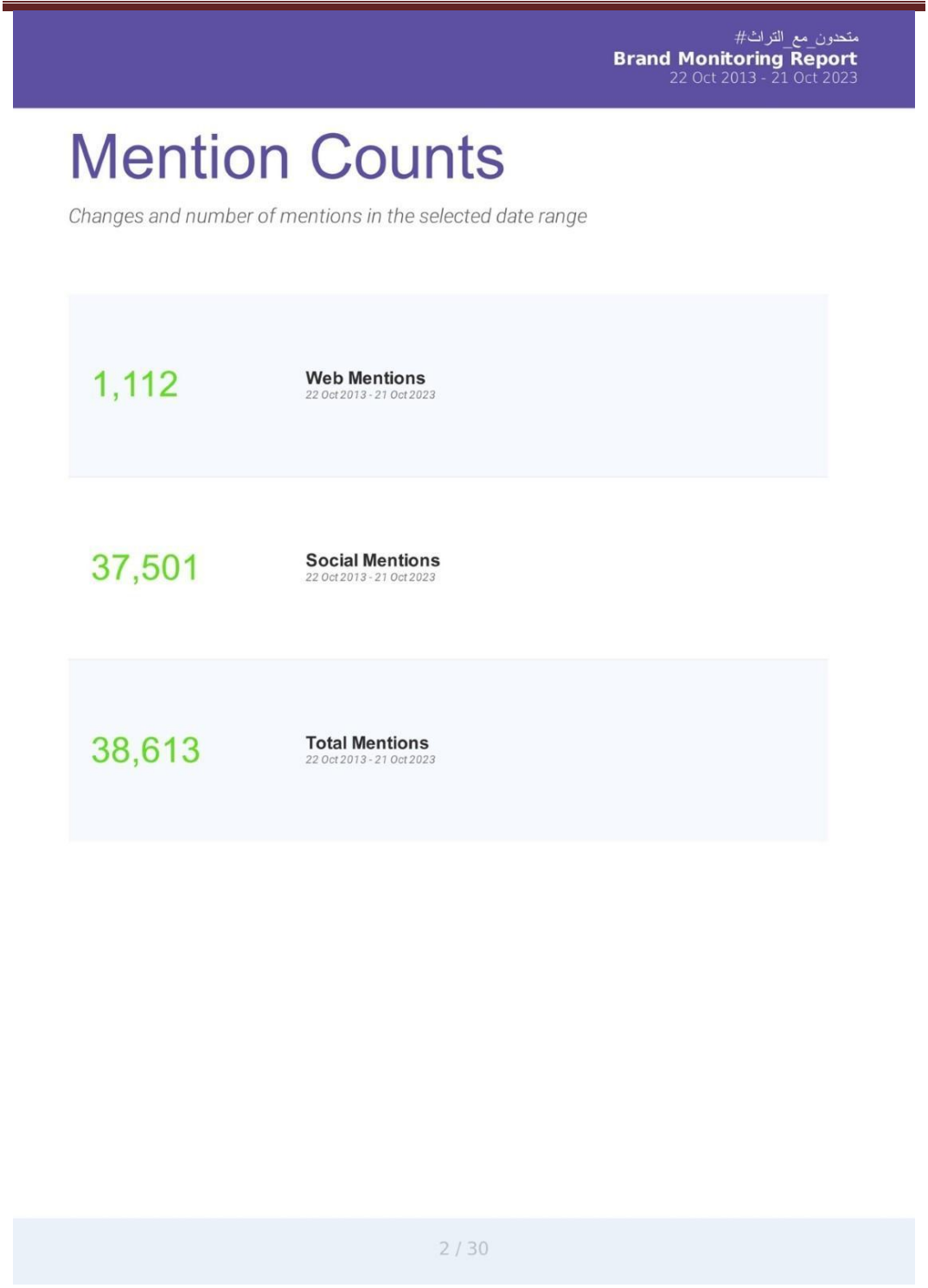
Evolution of mentions



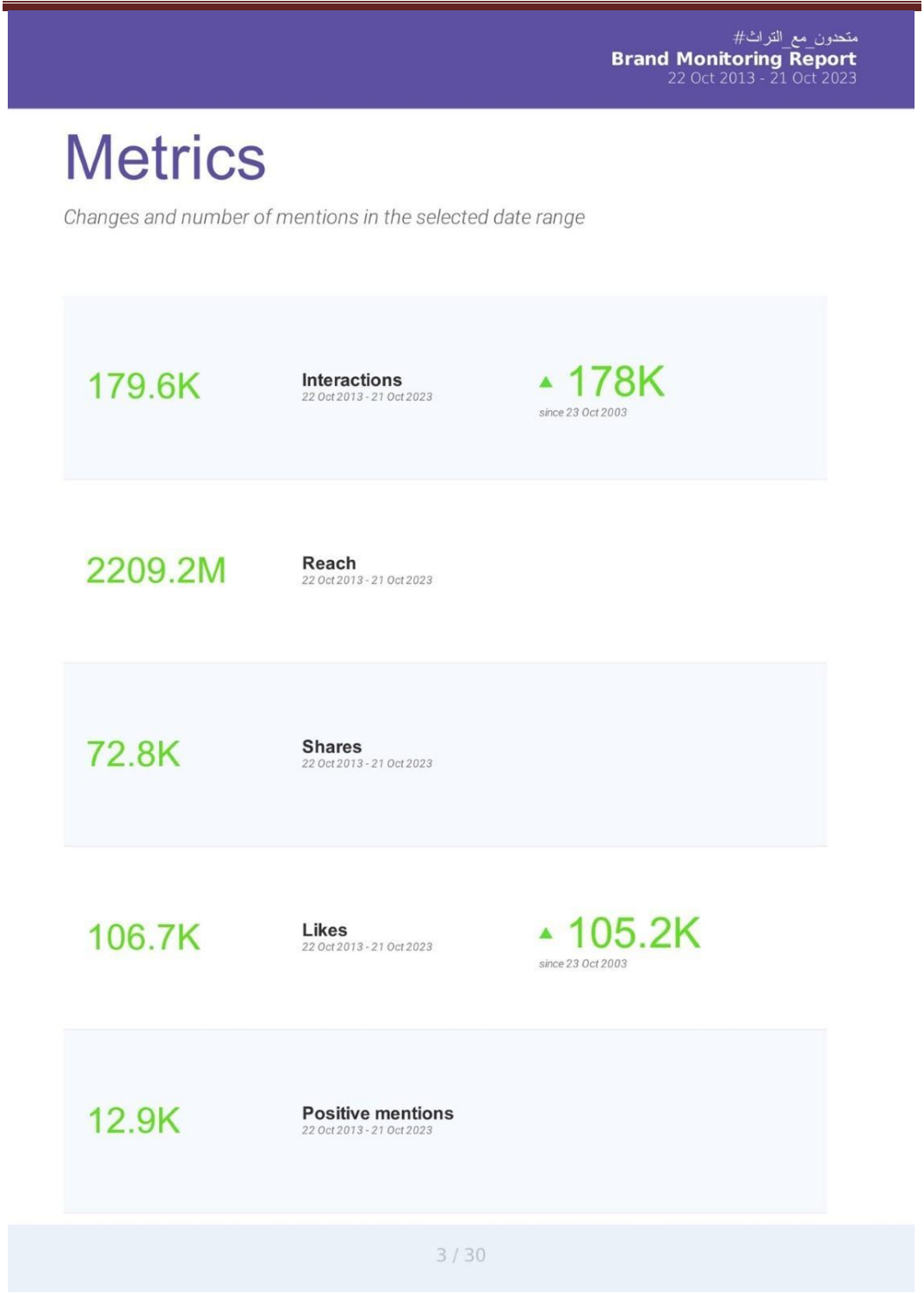
SOURCE	% - MENTIONS
Web	2.88% - 1112
Social	97.12% - 37501
Reviews	0% - 0

1 / 30

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

متحدون_مع_التراث#
Brand Monitoring Report
22 Oct 2013 - 21 Oct 2023

4.2K Negative mentions
22 Oct 2013 - 21 Oct 2023

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mention List

Most recent mentions ordered by date

21 Oct	**kamath_reeta** Muslim man claims to have found 10000 yr old trishul &vajra https://t.co/O240WMI... https://twitter.com/kamath_reeta/status/1715614944627155005	50
19 Oct	**الصفحة 43801 – قناة إخبارية تنويرية** ...قال محمد عمامي، المحلل السياسي الليبي، إن الأمين العام الأمم2, 2015. صر... الذهب يتشبث https://www.alghad.tv/page/43801/?wordfence_logHuman=1&hid=7CD917483D7B70D63055...	12
19 Oct	**ICOM Arabe المنظمة العربية للمتاحف** don't hesitate to contact me! #UNESCO #UNESCO_WHC #WorldHeritage # **Unite4H**... https://facebook.com/groups/1207313432621070/?locale=ar_AR	50
19 Oct	**L'Acquario Romano senza pesci, l'edificio costruito più di 130 ...** Nel pomeriggio di venerdì 3 il Ministero degli Affari Esteri e della Cooperazione Intern... https://www.leggo.it/video/viaggi/acquario_romano_senza_pesci_roma_oggi_18_10_2023-770...	30
18 Oct	**Elfann News - المشاهير العرب** ... سلام تكرم2015. خاص الفن- صور حصرية لابطال مسلسل 24 قيراط قبل انطلاق المؤتمر ... https://www.elfann.com/category/show/news/7/6_S3_?page=2506	14
18 Oct	**Heritage For All** Heritage For All. 10K likes · 11 were here. The "HeritageForAll" initiative focuses on h... https://facebook.com/HeritageForAll/	50
18 Oct	**La Tutela del Patrimonio Culturale | Rome** #Italia # **Unite4Heritage** #Caschiblucultura #artcrime #arte #archeologia #cultura ... https://facebook.com/LaTutelaDelPatrimonioCulturale/	50
18 Oct	**Elfann News - المشاهير العرب** ... 201. ميريام عطا الله تشعل أجواء طبرجا..بالصور · 2015. باسم يوسف يخطئ وهند صبري https://www.elfann.com/category/show/news/7/Turkish-Stars?page=2400	14
18 Oct	**#looting Instagram posts, photos, videos and stories** Follow us and visit our website rithms.eu # **unite4heritage** #artcrime #illicittrafficki... https://greatfon.com/t/looting	12
18 Oct	**Carabinieri** Il 17 ottobre 2015 viene istituita la Task Force " **Unite4Heritage** ", i cosiddetti "Casch... https://facebook.com/carabinieri.it/	50

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Top Domains

Domains with the largest number of mentions

	DOMAIN	MENTIONS
1	instagram.com	19,108
2	twitter.com	18,052
3	facebook.com	222
4	unesco.org	96
5	unite4heritage.org	68
6	linkedin.com	48
7	youtube.com	38
8	pinterest.com	23
9	un.org	21
10	ac.rs	20

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Related Hashtags

Hashtags

	HASHTAG	MENTIONS
1	unite4heritage	15,731
2	unesco	5,754
3	heritage	3,731
4	architecture	3,218
5	worldheritage	3,062
6	travel	2,964
7	culturalheritage	2,290
8	culture	2,151
9	faces4heritage	1,874
10	photography	1,576
11	art	1,507
12	history	1,393
13	sdgs	1,288
14	endslavery	1,224

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

متحدون_مع_التراث#
Brand Monitoring Report
22 Oct 2013 - 21 Oct 2023

Context of Mentions



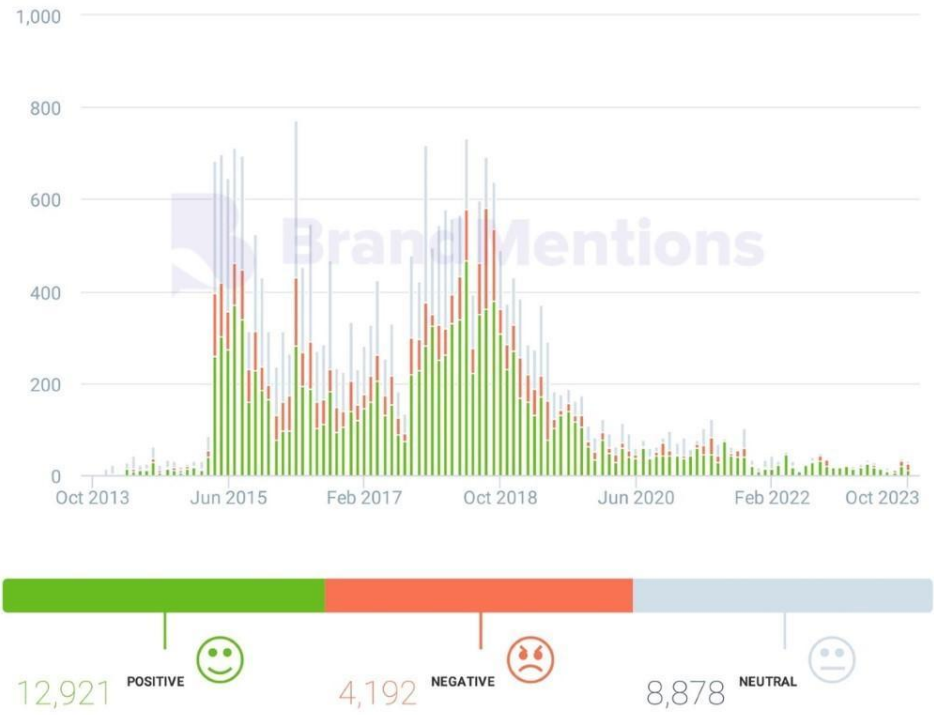
1	monarch victorialuudinh	2458
2	vietnam nation	2347
3	republic vietnam	2345
4	sovereign monarch	1906
5	victorialuudinh republic	1797
6	flag yellow	1141
7	parallel red	1140
8	red stripes	1139
9	yellow parallel	1139
10	official flag	1089

16 / 30

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sentiment

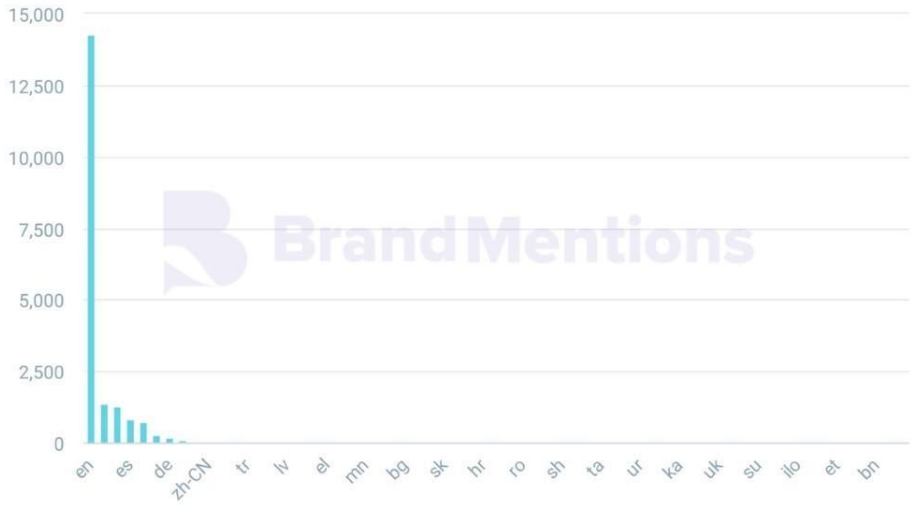
The overall sentiment tone of the mentions



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Languages

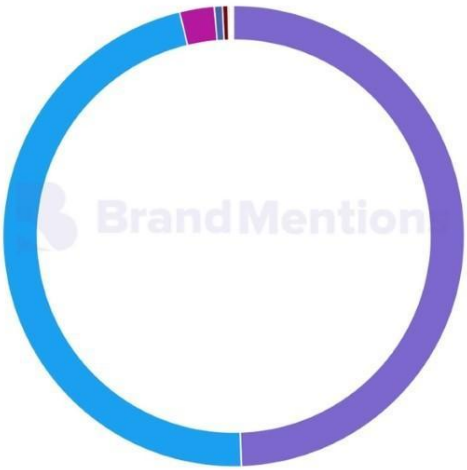
Languages used for the mentions



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sources

Mention sources



SOURCE	% - MENTIONS
Instagram	49.49% - 19108
Twitter	46.75% - 18052
Site	2.42% - 936
Facebook	0.57% - 222
News	0.37% - 144
Linkedin	0.12% - 48
Youtube	0.1% - 38

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Countries

Mention countries



1 . U.S.A. 1672
2 . Switzerland 1570
3 . Italy 952
4 . France 763
5 . India 532
6 . Germany 399
7 . United Kingdom 390
8 . Mexico 348
9 . Cyprus 297
10 . Belgium 287
11 . Sweden 260
12 . Iraq 249
13 . Netherlands 244
14 . Spain 235
15 . Thailand 220
16 . Egypt 216
17 . Peru 160
18 . Pakistan 128
19 . Jordan 122
20 . Others 1775

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Psychological Well-being and its Relationship to Psychological Flow among University Teachers

Asst. Prof. Dr. Hanaa Mizel Hussein AL-thahabee
aldahbihnaa@gmail.com
Ministry of Higher Education and Scientific Research /Psychological Research Center

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Hanaa Mizel Hussein AL-thahabee (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/p1g8k381

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aims to identify the level of psychological well-being and psychological flow among university teachers, and to identify the significance of the statistical difference in psychological well-being and psychological flow among university teachers according to the variables of gender (male - female), and to identify the relationship between psychological well-being and psychological flow among university teachers, the researcher relied on adopting two measures, the first being the (psychological well-being) scale by (Ryff 1995). Translated into Arabic by (Taha 2008), which in its final form consists of (54) paragraphs, divided into six areas: - (the purpose of life, self-acceptance, independence, positive relationships with others, personal maturity, mastery of the environment) ,The second scale (Psychological Flow) by (Jackson & Marsh 1996), which based on the theory of (Csikszentmihalyi 1996) and translated into Arabic by (Al-Ukaili and Al-Mohammadawi 2015), which in its final form consists of (34) items distributed over nine areas, which are: - (Balance between challenge Skill, the integration of awareness into action, clear goals, unambiguous feedback, focus on the task, a sense of precision, lack of self-consciousness, a sense of the passage of time, and self-pleasure The scale was applied to the basic sample of (150) teachers from universities in Baghdad for the academic year (2023-2024), and the results were: - The sample of the current research has high level of psychological well-being and psychological flow. There are also differences between males and females and in favor of males in well-being. Psychological well-being and psychological flow, and there is a direct relationship between psychological well-being and psychological flow among university teachers.

Keywords: psychological well-being, psychological flow, university teachers.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرفاهية النفسية وعلاقتها بالتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة

أ.م.د. هناء مزعل حسين الذهبي
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / مركز البحوث النفسية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يستهدف البحث الحالي التعرف على مستوى الرفاهية النفسية والتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة، والتعرف على دلالة الفرق الاحصائي في الرفاهية النفسية والتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة تبعا لمتغيري النوع (ذكور– اناث)، والتعرف على العلاقة بين الرفاهية النفسية والتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة، إذ اعتمدت الباحثة تبني مقياسين الأول: مقياس (الرفاهية النفسية) لـ **Ryff** (١٩٩٥) وترجمه الى العربية (طه ٢٠٠٨) ، والذي تكون بصيغته النهائية من (٥٤) فقرة، موزعة على ستة مجالات هي:- (الهدف من الحياة، تقبل الذات، الاستقلالية، العلاقات الايجابية مع الاخرين، النضج الشخصي، التمكن من البيئة)، والمقياس الثاني (التدفق النفسي) لـ **Jackson & Marsh** (١٩٩٦) والمستند الى نظرية (كسيكزينتميهالي ١٩٩٦) والذي ترجمه الى العربية (العكيلي والمحمداوي ٢٠١٥) والذي تكون بصيغته النهائية من (٣٤) فقرة موزعة على تسعة مجالات وهي :- (التوازن بين التحدي والمهارة، اندماج الوعي بالفعل، اهداف واضحة، تغذية راجعة غير غامضة، تركيز في المهمة، احساس بالضبط ، غياب الوعي بالذات، الاحساس بمرور الوقت، الاستمتاع الذاتي)، تم تطبيق المقياس على العينة الأساسية البالغة (١٥٠) تدريسيا من الجامعات في بغداد للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)،وكانت النتائج أن عينة البحث الحالي لديها مستوى عال من الرفاهية النفسية والتدفق النفسي ،ووجود فروق بين الذكور والاناث ولصالح الذكور في الرفاهية النفسية والتدفق النفسي، وهناك علاقة طردية بين الرفاهية النفسية والتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة.

الكلمات المفتاحية: الرفاهية النفسية، التدفق النفسي، تدريسي الجامعة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفصل الأول

مشكلة البحث

إن الإنسان لديه قدرات ايجابية يتمتع بها في الحياة، فقد أعطاه الله التفاؤل والأمل، والقدرة على الاستمتاع بالعمل، والاستغراق في المهمة، والإبداع، والأنشطة المتنوعة في حياته، لكي تستمر الحياة بأشراقها، فيتنعم بها ويحب نفسه ويقدرها، وكذلك يحب التعامل مع الآخرين برفق وانسانية، ويعبد ربه بالشكل الذي ارتضاه له سبحانه وتعالى.

من نتيجة الحياة الراهنة وما تضمنته من الضغوط والمشكلات العديدة، جاءت العديد من المفاهيم النفسية الإيجابية والتي تساعد الإنسان في مواجهة صعوبات الحياة وذلك؛ للتخفيف من شدتها على الإنسان، وفي مقدمة المفاهيم مفهوم الرفاهية النفسية مما جعل الباحثين يدرسون المفهوم عبر علاقته بالمتغيرات النفسية والاجتماعية والمتغيرات الأخرى.

إن من مؤشرات الرضا عن الحياة هي الرفاهية النفسية ،إذ يعدها البعض مرادف للسعادة ،ويعدها علم النفس الايجابي أحد الفروع الحديثة في علم النفس، ومن أهم الموضوعات هي: السعادة، والرفاهية النفسية والاجتماعية، وجودة الحياة والكثير من المظاهر النفسية الإيجابية ولاسيما بالنسبة لشريحة مهمة من شرائح المجتمع وهم اساتذة الجامعة؛ لأنهم حجر الأساس وركيزة أساسية تستند إليها عملية التعليم والتربوي (ابو هاشم، ٢٠١٠: ٢٨٤). إن الرفاهية النفسية تكون في الاحساس الايجابي، ويرصد الموثرات السلوكية والتي تدل على ارتفاع مستوى رضا الأفراد عن نفسه وعن حياته، والسعي المتواصل من أجل تحقيق الأهداف الشخصية والتي تكون ذات معنى واستقلالية، والتفوق في اية حرفة، ومهارة، هي دافع للوصول إلى مستوى أفضل، والتفوق بمعناه البقاء في حالة من التدفق في أثناء تأدية العمل والمهمة، وتعد المؤسسات التعليمية إحدى المؤسسات التي تؤدي دورا واضحا فى تقدم المجتمع وذلك؛ لما تقدمه من أجيال وعقول انسانية صالحة تعتمد في المستقبل لصنع النهضة الحضارية في المجتمع ،و تقدم المجتمع لا يقاس بممتلكاته من الكنوز والثروات المادية ولكن بما يملكه من العقول البشرية التي تساهم بدورها الفاعل في بناء المجتمعات نحو التقدم والتطور من أجل مواكبة الدول المتقدمة (أبو حسونة، ٢٠١٤ : ١٦٦) .

اتفق المعنيون في المجال التربوي والتعليمي على أن تنمية القدرات الإنسانية وتطويرها ليست هدفا للأفراد فقط، لكنها ضرورة ملحة للمجتمع أجمع، والذي يسعى إلى التقدم والتطور. (شطب والموسوي ، ٢٠١٦ : ٥٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وترى الباحثة أن الرفاهية النفسية والتدفق العقلي شرطان أساسيان حتى يستطيع التدريسي ان يصل عبر مهنته لأعلى مراحل الابداع، وهما من العوامل المؤثرة في زيادة كفاءته لعمله وأداء الدور بفاعلية نحو الطلاب والزملاء والرؤساء والمجتمع بما يساهم فى الارتقاء بالعملية التعليمية وتحقيق الأهداف، وإن فئة المدرسين وهم أحد العناصر المهمة فى منظومة التعليم ،إذ تعقد المؤسسات التعليمية والتربوية آمالها وطموحها عليهم لتحقيق أهدافها، والارتقاء بالعملية التعليمية؛ لذلك ارتأت الباحثة التعرف على مستوى الرفاهية النفسية والتدفق العقلي والعلاقة بينهما لدى تدريسي الجامعة عن طريق البحث الحالي.

أهمية البحث

التطور والازدهار في أي مجتمع يعمل على وضوح الهوية الانسانية والثقافية، إذ يدفع المجتمع إلى استغلال كل الإمكانيات لرفع المستوى العلمي والثقافي للأفراد، وبسبب الحاجة للطاقم المبدع والمبتكر والقادر على التفكير والتطوير في المجتمع، ولمدى الترابط الوثيق بين تطور المجتمع وفاعلية التعليم، كل ذلك ادى إلى ازدياد الاهتمام بالتعليم العالي.

إن مفهوم الرفاهية النفسية يعد من المفاهيم المعقدة، إذ تسهم فيه مجموعة من المكونات، ويختلف بين المجتمعات وبين الأوقات، ويرجع السبب إلى اختلاف الرفاهية النفسية والتي يتحقق عن طريقها اشباع حاجات الأفراد من مجتمع لآخر، والرفاهية بمثابة المظلة التي يندرج تحتها معاني كالقناعة، وتحقيق الذات، والرضا عن الحياة ،والأمن النفسي والسعادة ومن ثم الرفاهية، وهنا ينبغي النظر في مفهوم الرفاهية النفسية بوصفه مفهوما شاملا ومتكاملا فيضم جوانب الحياة متغيرات تساعد في اشباع حاجات الفرد الأساسية، فيتضمن الجانب المادي ويضم البيئة من سكن، وملبس، والحالة الصحية، والأمن، والطمانينة، والاستقرار الأسري، والانتماء الاجتماعي، وتحقيق التعلم . (زلوف وبن الشيخ، ٢٠٢٠: ٢٩)

يعد مفهوم الرفاهية النفسية أشمل من السعادة والرضا ؛لأنه يتضمن كلا من الرضا والسعادة، وإن الرضا هو تقويم معرفي في مدى تحقيق الفرد للهدف والمرتبط بالأحداث الماضية وسعادة الفرد هي ان يكون مرتبطا بالأحداث المستقبلية. (المحفوظ ، ٢٠١٨ : ٦).

والرفاهية تعني مسيرة الحياة بشكل سليم؛ لانها مزيج من شعور الفرد بالرضا والاداء الفاعل. والرفاهية لا تتطلب شعور الفرد براحة طول الوقت؛ لأن المشاعر المؤلمة كالاحباط والحزن جزء طبيعي من القدرة على ادارة المشاعر السلبية والمؤلمة امر ضروري للرفاهية ،والمفهوم لايتضمن الشعور بالراحة والمشاعر الإيجابية فقط ولكنه يتضمن العواطف ،والمودة، والمشاركة ،وتطوير إمكانات الفرد والثقة ،والسيطرة على حياة الفرد لأجل تحقيق الأهداف القيمة في العلاقات الايجابية. (**Huppert**،٢٠٠٩: ١٣٨)

ويرى(رايف **Ryff** وسنجر **Singer** ١٩٩٨) أن فهم الجسم في الحالات التي يمتلك فيها الفرد رفاهية نفسية بدلا من فهمه في الحالات التي يكون فيها مريضا، هو تحول أساس في التفكير بالصحة ،ويذكر أن الانفعال يشكل رابطا أساسيا بين الخبرات في الحياة والأداء الوظيفي، ومع ذلك فما يحدث للجسم عندما يكون العقل منخرطا في الحب والحياة، يحمل في طياته معنى الصحة الايجابية للأفراد، وتتطلب الرفاهية النفسية صحة للعقل والجسد سوية، وإن القياس الاشمل للصحة الايجابية تتطلب تضمين المكونات النفسية والبدنية والتي تؤثر كل منهما بالآخر، وأن الأسس الفسيولوجية للحالة الإيجابية للفرد ،أن يكون فيها العقل يشكل ملامح أساسية في تفسير ميكانيزمات تتضمن صحة انسانية ايجابية . (زنيبيل، ٢٠١٨ : ٩٠)

اما (مونيكا نوفو وآخرون) فيشيروا إلى أن الرفاهية النفسية معناه الشعور بالانفعالات الجيدة والصحة النفسية جيدة ؛لانها أساس لجودة الحياة، إذ تتضمن طريقة الاشخاص في تقويم الحياة في الماضي والحاضر وهذه التقويمات تتضمن الأفعال الانفعالية للأفراد تجاه الأحداث والأحكام التي تتعلق بطريقة يعين بها الشخص حياته الخاصة (شند ،٢٠١٣ : ٣)

ترتبط الرفاهية النفسية ارتباطا وثيقا بجودة الحياة وهو نسبي يختلف من شخص لآخر فالذي يشبع الافراد على المستوى البدني، والنفسي، والاجتماعي، والعقلي، والروحي يعد من مقومات جودة الحياة، واذا سعت المؤسسات إلى إنماء الفرد كونه وسيلة من أجل تحقيق جودة الحياة (هدف وغاية)، فيجب بذل جهودا في المجالات الصحية والتربوية والنفسية في تنمية قدرة الانسان بالتفكير واتخاذ القرارات في مواجهة ضغوط أحداث الحياة و التواكب مع تطورات المجتمع العلمية الحديثة والسعي.(عبد المعطي، ٢٠٠٥: ٣٢)

وضح الباحثون في أن الرفاهية النفسية ممكن أن تتطور من المتغيرات مثل: التنظيم الانفعالي، والهوية والخبرة في الحياة وخصائص الشخصية وهي تزداد مع العمر والتعليم (**Edwards et al. 2005,P**٣٣) . إن الفرد تواجهه في حياته اليومية مجموعة من التحديات في البيئة الخارجية مما قد يستدعي منه أن يفهم طبيعة التحديات، وأن يوظف إمكاناته المعرفية والانفعالية لكي يواجهها ويحلها بطريقة تحقق له الرفاهية النفسية (غباري، ٢٠٠٨ : ٦٦)

وفي الوقت نفسه يؤدي التدفق النفسى دورا مهما لكي تصبح حياة الأفراد لها قيمة ومعنى وذلك عبر الانغماس كليا في الأنشطة التي يحبها مما يدفعه للتعايش معها وذلك للوصول لأعلى مراحل الابداع الانساني. (شطب والموسوي، ٢٠١٦: ٥٤)

إن التدفق النفسي حالة ايجابية في التركيز العميق والاستغراق، فعندما يكون الأفراد بهذا الحالة فتجدهم يفقدون وعيهم بالوقت والوعي بأدائهم والمحيط، ويميل التدفق للظهور عندما تكون المهارات مشتركة للفرد في التغلب على التحديات كذلك ان التدفق امرا ايجابيا؛ لأنه يكون قوة ايجابية للمهمة، والافتراض الطبيعي هو أن التدفق مصدرا مهما في زيادة الدافعية (**Straume**، ٢٠٠٨: ٦١).

ويعد التدفق النفسي قوة مهمة في النجاح في أعمال وفعاليات يقوم بممارستها الفرد فيزوده بالطاقة والقدرة على الوعي الذاتي، وهذه الحالة تجعل الافراد يشعرون بالتواجد التام مع أعمالهم التي يقومون بها ويندفعون لها بحيوية، و يستطيع عن طريقها تطوير أدائه، ويتحرر من الضغوط النفسية ((**csikszentmihalyi, 2014 :135**

والتدفق النفسى هو القوى الكامنة والتي تدفع بالأفراد للنجاح في كل ما يمارسونه، وتزود الانسان بالطاقة لكي يتحكم ويسيطر على الانفعالات ويتحرر من الضغوط النفسية، ويسهم في تطوير أداء الأفراد، ويزيد من الدافعية الذاتية لديهم ، فضلا عن دوره الفعال في مساعدة الأفراد في حل العقبات المتوقعة في أثناء أداء المهمات وذلك عبر التنسيق بين الهناء الوجدانى والصفاء الفكري والأداء الإيجابي (أشتيه وآخرون ، ٢٠١٥ : ٤)

يؤكد (جولمان ، ٢٠٠٠) ان الافراد اذا استطاعوا الدخول الى نقطة التدفق فهو الذكاء العاطفي في أفضل حالاته ؛ لأن حالة التدفق هي أقصى درجة في التعزيز للانفعالات والتي تفيد الأداء والتعلم ، وهي ليست مجرد انفعالات تسير في وجهة معينة، بل هي انفعال ايجابي، مليئ بالطاقة، فإذا تملك الانسان الاكتئاب والملل ، والتوتر، والقلق فذلك قد يحول من دون تدفق المشاعر. (جولمان، ٢٠٠٠: ١٣٥)

اما(ميهاليي **Mihalyi**) فقد وصف التدفق بأنه منطقة شعورية تقع بين الملل والقلق، بقوله " يبدو ان الناس يركزون تركيز افضل عدما يزيد الطلب عليهم أكثر من الحالات العادية الأخرى، فيقدمون، ما قد يفوق عطاءهم، فعندما يكون الطلب عليهم بسيط، هنا يشعرون بالملل، وعندما يزيد الطلب عليهم اكثر يستطيعون تقديمه شعروا بالتوتر، والتدفق يقع في المنطقة الشعورية بين الملل والقلق (جولمان،٢٠٠٠ : ١٣٧).

عندما يتماشى التحدي مع مهارة الفرد فهنا تكون الأنشطة ممتعة أكثر، فالنشاط إذا كان سهلا سيولد الملل، فإذا كانت صعوبته شديدة تكون نتيجتها هي الشعور بالقلق، لكن إذا اندمج الأفراد في نشاطات تتطلب تركيزا شديدا والمهارات المطلوبة في أداء المهمة مساويا، نتج عنه خبرة متدفقة ممتعة (مؤمن ٢٠٠٤ ٤٣٠).

الدافعية للتدفق رغبة لتحقيق التوازن بين المهارات والتحديات تكون ثابتة نسبيا عبر الزمن، وترتبط بشكل سلبي بمشاعر القلق، وترتبط بشكل ايجابي بالفاعلية الشخصية، وذلك؛ لأن الدافع للتدفق يؤدي الى المثابرة والاجتهاد لغرض تحقيق الحاجات الشخصية،وتعيين الأفعال التي تزيد من احتمال النجاح في مختلف السياقات، وحالة التدفق لا تكون بالاجبار، بل يتم الدخول فيها عن طريق التعامل مع النشاط أو المهمة، والتدفق يتحقق عندما يندمج الفرد بكل منظومات الشخصية في أدائه للمهمة والنشاط بدافعية تامة. (**Baumann & Scheffer**، ٢٠١٠: ٦) ويدخل في حالة من التدفق ويتطلب تركيزا للانتباه في عمله أو نشاطه الذي يقوم به الفرد، والتدفق حالة تركيز عالي فان العملية ستسير في تجاهين الأول يقدم الراحة والحفظ من أي اضطراب انفعالي، والثاني: يسهل قيام الفرد بالعمل من دون جهد، ويمكن الدخول في حالة التدفق إذا كانت الأعمال تتناسب مع حجم القدرات وهنا يحدث التدفق. (حسين، ٢٠٠٧:١٤٥)

يؤكد(جولمان ٢٠٠٠) التفوق في مهنة التدريس يكون تحفيزه من خبرة التدفق النفسي والخبرة هي الدافع للوصول إلى المستوى أفضل فأفضل، فالانجاز الابداعي يعتمد الانغماس الذهني للافراد والاستغراق في الأعمال بشكل كامل ،إذ يؤديها باستمتاع . (جولمان ٢٠٠٠ : ١٣٩)

والتدفق النفسي يعد فرصة للاداء لكي يرتقى لمسار التميز ثم الى الاتقان ومنه الى الاحسان ، وخلال ذلك يكون الأفراد على ثقة بأن كل شيء تحت السيطرة فالمهمة تتصف بالترابط وعدم التناقض في جميع المتطلبات كذلك الفرد بدرجة عالية من التركيز وفقدانه الوعي بالذات. (العبيدى ٢٠١٦ : ١٩٩)

في دراسة(٢٠١٣ **Guan**) يؤكد على أن خبرة التدفق تشبه مغناطيس في العملية التعليمية وعن طريقه تصبح العملية التعليمية ممتعة للمدرس والطالب وتستمر في تحقيق الأهداف المرجوة. وان مرور المدرس بخبرة التدفق النفسى يحفز الفرد في أداء جيد ويستمر فيه مع الحرص على تكرار التجربة أكثر من مرة مما يؤدي لإشعال رغبة وحماس لاستكشاف الطرائق الجيدة التي تعمل على إيجاد بيئة تعليم محفزة وبدوره يؤدي للارتقاء بالمنظومة التعليمية. (**Guan**، ٢٠١٣: ٧٨٥)

بما أن الطالب هو محور العملية التعليمية، فالمعلم هو الأساس وهو من الركائز الاساسية للمنظومة التعليمية، ويؤثر النجاح في المهنة بشكل إيجابي في أداء الطلاب وعلى المستوى في التحصيل والارتقاء بالمنظومة العملية التعليمية والنجاح في المؤسسة في تحقيق الأهداف. (الصمادي ٢٠١٥ : ١٤٥)

أن المدرس المحب لمهنته يكون ناجحا ولاسيما الذي يمتلك مهارات وكفاءات مهنية ومقومات للشخصية مما يؤهل المدرس لأداء عمله بدرجة إتقان عالية فإن قدرة المدرس على الابداع يزداد في حالة انسيابية وذلك؛ لأنه يوظف ما لديه من المهارات لكي ينجز عمله المكلف به، فالمدرس يبدع كثيرا عندما يقوم بشرح درسه ولاسيما وهو في الحالة الانسيابية والاستغراق، وهنا يصبح العمل مجالا للمتعة ،إذ يستمتع بدل أن يكون مجالا للتوتر والقلق. (العيتي، ٢٠٠٦: ٥٩-٦٣)

انبثقت أهمية الاستمتاع بالحياة والتدفق النفسي في فهم وتفسير مواقف التعلم والأداء التدريسي، وتقويم الأداء الأكاديمي وغير الأكاديمي في الجامعة، ويمكن الإشارة إلى اهمية البحث الحالي التطبيقية، والتي تتعلق بإعداد الأدوات لتمكن الباحثين من الاستعانة بها في قياس المتغيرات، ويمكن التربويين في توظيف نتائج الدراسة لتحسين أساليب التدريس، وتقديم البرامج والانشطة المدرسية التي تقوم لفهم عميق لخصائص أعضاء هيئة التدريس الشخصية والتي تسهم في تنمية التدفق النفسي لديهم سواء أكان سلوكيا ،أو انفعاليا أو معرفيا،إذ يمكن التدريسي من الإقبال للمشاركة في المهام الجامعية والتفاعل مع الآخرين، وتنمية الاتجاهات الايجابية نحو العمل في الجامعة؛ لذا تسعى الباحثة انطلاقا من هذا الموضوع إلى اجراء دراسة ميدانية تسعى إلى التعرف على العلاقة بين الاستمتاع بالحياة والتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تعرف:

١-مستوى الرفاهية النفسية لدى تدريسيي الجامعة.

٢-دلالة الفرق الاحصائي في الرفاهية النفسية لدى تدريسيي الجامعة تبعا لمتغير النوع (ذكور-إناث).

٣- مستوى التدفق النفسي لدى تدريسيي الجامعة.

٤-دلالة الفرق الاحصائي في التدفق النفسي لدى تدريسيي الجامعة تبعا لمتغير النوع (ذكور-إناث).

٥-العلاقة الإحصائية بين الرفاهية النفسية والتدفق النفسي لدى تدريسيي الجامعة.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بتدريسي الجامعة في بغداد للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ على مقياسين الأول مقياس الرفاهية النفسية لـ **Ryff** ١٩٩٥) والذي ترجمه (طه ٢٠٠٨)

والثاني: مقياس التدفق النفسي لـ **Jackson & Marsh** (١٩٩٦) والمستند الى نظرية (كسيكزينتميهالي ١٩٩٦) والذي ترجمه (العكيلي والمحمداوي ٢٠١٥) .

تحديد المصطلحات

الرفاهية النفسية **Psychological well-being**

عرفها كل من :-

- **(Meeberg 1993)**

"شعور الفرد بالرضا عن حياته، وقدرته النفسية في الحكم عن حياته الخاصة بقناعة وحكمة، وقبول الصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية ويحددها بنفسه، ومن خلال التقييم الموضوعي للآخرين في أن الظروف الحياتية للشخص جيدة وأمينة ". (**Meeberg**، ١٩٩٣: ٣٥)

- **(Ryff 1995)**

"التقييم الايجابي للذات والحياة والشعور باستمرارية النضج والتطور في الشخصية، والإيمان بأن الحياة ذات معنى وقصد، والتمتع بعلاقات إيجابية مع الآخرين، والقدرة في إدارة الحياة والعالم المحيط بفاعلية والشعور بتفرد الذات". (**Ryff**، ١٩٩٥: ٧٢٠)

- دينير (٢٠٠٠) نقلا عن (زلوف وبن الشيخ، ٢٠٢٠)

" احساس وشعور ذاتي للفرد، فتجده يشعر بالسعادة للحد الذي يعتقد بأنه سعيد ، ويتألف من أبعاد ثلاثة وهي: الشعور بالرضا عن الحياة، والتجارب الوجدانية الناجحة والخلو من التجارب الوجدانية السالبة. (زلوف وبن الشيخ، ٢٠٢٠: ٢٩)

- التعريف النظري :- تم تبني تعريف (**Ryff** ١٩٩٥) للرفاهية النفسية وذلك لاعتماد الباحثة نظريتها في تبني المقياس.
- التعريف الاجرائي :- هو الدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها عبر اجابات العينة لمقياس الرفاهية النفسية الذي تم تبنيه من (**Ryff** ١٩٩٥) والذي ترجمه إلى العربية (طه ٢٠٠٨) .

التدفق النفسي **Psychological Flow**

عرفه كل من :

- **(Clark & John 1994)**

"تجربة ذاتية تتوافق مع الأداء في المواقف التي تكون فيها المهارات مطابقة لمستويات التحدي ويصاحب الأداء درجة مرتفعة من السعادة والنشوة". (**Clark & John**، ١٩٩٤: ٥١٣)

- **(1996 Cikszentmihaly)**

" حالة من التركيز العميق تحدث عندما يندمج الناس في التعامل مع مهام تتطلب تركيزاً شديداً ومثابرة ومواصلة بذل الجهد، وهذه الحالة المثلى تُحقق عندما يكون مستوى قدرات ومهارات الفرد في حالة من التوازن التام مع مستوى التحدي أو الصعوبة المرتبطة بالمهمة، ولاسيما المهام ذات الأهداف المحددة والتي تقدم تغذية راجعة فورية " (Cikszentmihaly ١٩٩٦ ٤٦ :)

- **(Jackson & Marsh 1996)**

"حالة من الانفعال تحدث عندما يكون الشخص المودي مستغرقا كليا في الأداء في موقف تكون فيه المهارات الشخصية متوازنة مع متطلبات التحدي". (١٧: **Jackson & Marsh** ١٩٩٦)

التعريف النظري : تم تبني تعريف (١٩٩٦ **Cikszentmihaly**) للتدفق النفسي وذلك لاعتماد الباحثة نظريتها.

التعريف الاجرائي : هو الدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها عن طريق إجابات العينة على مقياس التدفق النفسي الذي تبناه **Jackson & Marsh**) ١٩٩٦) والمستند الى نظرية (كسيكزينتميهالي ١٩٩٦) وترجمه إلى العربية (العكيلي والمحمداوي ٢٠١٥).

الفصل الثاني

الإطار النظري

- **نظرية (Ryff ١٩٩٥) التي فسرت الرفاهية النفسية**

أعطت (ريف وآخرون) اطارا نظريا شاملا للرفاهية النفسية في الأدبيات، وهذا النموذج اعتمد مفهوم الصحة بأنه ليس مجرد الخلو من الأمراض، ولا يتصل مباشرة بالسعادة، لكنه ينظر الى الرفاهية بأنها ناتجة عن الحياة المناسبة، وتؤكد (ريف) أن الرفاهية النفسية هو مصطلح متعدد الأبعاد يعكس تقويم الفرد لنفسه ونوعية حياته، وحددتها (ريف) بستة أبعاد وهي:

١-الهدف من الحياة: هي اعتقاد الأفراد بأن حياتهم هادفة و ذات معنى .

٢- تقبل الفرد لذاته : يعني تقبل الأفراد لذاتهم يعني يتقبلونها بالإيجابية والسلبية أو يرفضها؛ لأن رفض الذات معناه عجز الأفراد عن تقبل الآخرين تقبلا حقيقيا، وتقبل الأفراد لذواتهم لا يعني الرضا السلبي عن الذات بل أن هذا التقبل لذواتهم ومحاسبتها وتقويم سلوكهم باستمرارية الى أن يصل الأفراد لحالة من تطوير الذات، أي بمعنى أنها تقييمات الأفراد الإيجابية لذاتهم ولحياتهم الماضية .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-الاستقلالية: بمعنى استقلالية الأفراد، وقدرتهم على اتخاذ القرارات، والعمل على مقاومة الضغوط الاجتماعية، وتنظيم السلوك الشخصي وضبطه في التفاعل مع الآخرين.

٤- العلاقات الإيجابية مع الآخرين: امتلاك الأفراد للعلاقات العالية مع الآخرين، وقدرتهم على تكوين الصداقة المتبادلة بالمحبة والثقة المتبادلة والتي تتمثل في قدرة الأفراد على التعاطف القوي فيما بينهم .

٥-النضج الشخصي: قدرة الأفراد على التنمية والتطوير لقدراتهم والزيادة لفعالية وكفاءة الأفراد الشخصية في جميع الجوانب والشعور بالتفاؤل في قدرة الأفراد على إدراك طاقاتهم والارتقاء بهم، ويكونون مستعدين لتلقي الخبرات الجديدة التي تساهم في التطور والنمو ويمتلك الإحساس بالواقعية، وتعد الحياة هنا بالنسبة للأفراد عمليات دائمة بين التعليم والنمو.

٦-التمكن من البيئة: وهي قدرة الأفراد على إدارة حياتهم وعالمهم المحيط بفعالية. (**Ryff**، ١٩٩٥: ٧٢٠)

وكل بعد من الأبعاد يعكس تحديات مختلفة يصادفها الفرد في عملية ارتقاء ،وإن الفرد يحاول أن يتمسك باتجاهات ايجابية على الرغم من وعي الفرد بقصوره تقبل الذات ويسعى لتنمية العلاقات الشخصية الدافئة والموثوقة مع الآخرين وتعديل البيئة حتى تلبي حاجات الشخص وتفضيلاته البيئية والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية، وإيجاد المعنى من وجودهم في الحياة وتطويرهم لامكاناتهم. (خرنوب، ٢٠١٦: ٢٢٣)

وقد تبنت الباحث نظرية (**Ryff** ١٩٩٥)؛ لأنها تعد من أهم النظريات المفسرة للرفاهية النفسية بما يتناسب ومشكلة وعينة البحث وقياس وتفسير نتائج البحث الحالي، بوصفه أقرب النظريات في تعريف الرفاهية النفسية للتدريسيين.

- **نظرية (١٩٩٦ Cikszentmihaly) التي فسرت التدفق النفسي**

وجد (ميهاليي ١٩٩٦ **Mihali**) من المقابلات الشخصية تجربة ذاتية تتضمن تركيبات إدراكية وانفعالية تنساب داخل الأفراد، تسمى (التدفق النفسي) وهي تسلسل حسي وانفعالي للأفراد، تبدأ بالتوازن بين المهارات المدركة والتحديات المدركة تمر بعملية التركيز والتي تؤدي إلى التحكم والضبط الذاتي الى أن يصل الأفراد للاستمتاع والتفوق في النشاطات.(يوسف ، ب ت : ٤) عد (ميهالي) التدفق مفهوما ومكونا نفسيا مفيدا لوصف المظاهر السلوكية وتفسيرها والتي تتميز بـ:

الأول: هو الاستغراق التام في أداء المهام، والثاني هو: احساس بالمتعة والنشوة في اثناء الاستغراق، وإبعاد التدفق على وفق ميهالي هي:

١-التوازن بين التحدي والمهارة: إن حالة التدفق تشمل: الموازنة بين التحديات، وقابلية الأفراد للقيام بالمهمة.

٢-اندماج الوعي بالفعل: اندماج الأفراد للقيام بحركات مطلوبة للمهمة بالشكل العميق، ويؤديها بشكل عفوي

٣-أهداف واضحة: يعني تكون الأهداف الواضحة والمحددة الموجودة في ذهن الأفراد سواء تم تحديدها بشكل مسبق أو تم تحديدها عند أدائه المهمة.

٤-تغذية راجعة ليست غامضة ويقوم الأفراد عن طريق المهمة بتلقيهم تغذية راجعة فورية عن المهمة وتسمح للأفراد بمعرفتهم أنهم سوف ينجحون في تحقيقهم الهدف المنشود.

٥-التركيز الكلي في المهمة: بمعنى تركيز الأفراد للمهمة ،إذ يقوم بشكل أكبر من أي شيء في البيئة وإلا سيكون صعبا عليهم الانغماس في مهمتهم.

٦-الإحساس بالسيطرة والضبط: يشعر الأفراد في أثناء المهمة بسيطرة تامة للموقف وبكل ثقة وهدوء تام وكل ذلك ناتج من اعتقادهم بمهارتهم العالية.

٧-غياب الوعي بالذات: ويقصد به تركيز الأفراد لأداء مهمة ما ،ولا يفكرون بالهيئة التي يرون به الآخرين وأفكارهم التي قد يفكرونها عنه والمهمة هي الأكثر أهمية عنده.

٨-الإحساس بمرور الوقت: إدراك الأفراد لوقتهم بشكل مختلف عند أدائهم العمل بالمقارنة بحالتهم الاعتيادية فيحسون أنهم يمرون بشكل سريع ويحسون بأنهم بطيئون.

٩-الاستمتاع الذاتي: يكون الأفراد مستمتعين بعملهم وتجربتهم، إذ تشكل إثابة جوهرية لهم فيقومون بأداء عملهم بنفسهم من دون منافع خارجية. (٢٠٠٨: ٦٢ ،**Straume**)

أكد (شيكزينتميهالى **Csikszentmihalyi**) على أن السعادة تكون خلال الاستغراق عند الأفراد في أنشطتهم التي يحبونها أو في أثناء ممارستهم لأنشطتهم الايجابية التي تنمي قدرتهم، وتعزز ثقتهم وتقديرهم لذاتهم كالعبادة، او الاستمتاع بالطبيعة، أو رسم لوحة أو القراءة وغيرها، إذ يشعر الأفراد بحالة من التركيز وكأن الزمن توقف فيشعرون بالاستمتاع والسعادة. (سليجمان، ٢٠٠٦: ١٥٢)

وقد تبنت الباحث نظرية (١٩٩٦ **Cikszentmihaly**)؛ لأنها فسرت التدفق النفسي بما يتناسب ومشكلة البحث وعينته وقياس نتائج البحث الحالي وتفسيرها، بوصفه أقرب النظريات في تعريف التدفق النفسي للتدريسيين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسات السابقة التي تناولت الرفاهية النفسية

- **دراسة سكرين** (Seegrin ٢٠٠٧):

هدفت الدراسة معرفة العلاقة بين الرفاهية النفسية والمهارات الاجتماعية، وكانت العينة (٧٠٣) راشد ذكور واناث من الجنسين، ويتراوح العمر بين (١٨-٧٨) سنة، واستعمل مقياس الرفاهية النفسية ومقياس المهارات الاجتماعية والعلاقات الايجابية مع الآخرين، ومقياس جودة الحياة، ومقياس السعادة، وتوصلت النتائج إلى ارتباط المهارات الاجتماعية بالرفاهية النفسية وبالعلاقات الإيجابية مع الآخرين بمعنى أن العلاقات الإيجابية تعد وسيطا بين الرفاهية النفسية والمهارات الاجتماعية. (**Seegrin**٢٠٠٧،)

- **دراسة طه (٢٠٠٨):**

تهدف الى العلاقة بين الهوية الثقافية والرفاهية النفسية وتقدير الذات الجماعي، والعينة كانت من الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية والطلاب الذين يدرسون اللغة الأجنبية من الخريجين في المدارس اللغات،إذ تكونت من (٣٨٥) طالبة وطالبا من مرحلة الجامعة، وكانت الأدوات مقياس تقدير الذات الجماعي، ومقياس الهوية الثقافية، ومقياس الرفاهية النفسية لكارول ريف، ترجمة الباحث، وكانت النتائج هي: وجود علاقة ارتباطية وموجبة بين درجات الطلبة على مقياس الرفاهية النفسية ومقياس الذات الجماعي ومقياس الهوية الثقافية، ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين العينات في مقياس تقدير الذات الجماعي ومقياس الرفاهية النفسية باستثناء بعد الاستقلالية ،إذ كان لصالح الخريجين في مدارس اللغات. (طه: ٢٠٠٨)

- **دراسة Springer, et. Al** ٢٠١١

هدفت الدراسة معرفة مدى التغير في أبعاد الرفاهية النفسية لـ (كارول ريف) في المدى الزمني تم إجراء الدراسة الطولية في ثلاثة مستويات عمرية، تكونت العينة (١٨٢٦) شخصا، كانت الأعمار من (٣٢ – ٧٥) عاما، توصلت النتائج الى انخفاض الاستقلالية والهدف من الحياة، والنضج الشخصي في المجموعة العمرية، أما الذات فيستقر بين المجموعات الدراسية الصغيرة والمجموعات الكبيرة في العمر، والدراسة لم تستطع الوصول إلى دليل ثابت من تغيرات الرفاهية النفسية تتغير وتتأثر بتقدم الأفراد في عمرهم؛ لذلك يستلزم المزيد من الدراسات. (**Springer, et. Al** ٢٠١١)

الدراسات السابقة التي تناولت التدفق النفسي

- **دراسة(Sahoo & Sahu ٢٠٠٩)**

تم فحص شدة التدفق في الرضا عن الحياة والسعادة ومقارنته بين المرتفعين والمنخفضين في التدفق، تم إجراء البحث (١٢٨) فردا، تم استعمال مقياس التوجه نحو الحياة، ومكون من أجزاء أربعة الجزء الأول يقيس الرضا عن الحياة، والثاني يقيس مؤشرات خاصة بالسعادة ،والثالث يقيس شدة التدفق، والرابع يتضمن معلومات شخصية (الاسم، والنوع، والعمر ، والإقامة، والتعليم، والدخل، كذلك استعمال استبانة لخبرات التدفق لـ (١٩٩٨ **Csikszentmihaly**) وتوصلت نتائج البحث إلى وجود علاقة ارتباطية بين الخبرات في التدفق ودرجة أفراد العينة الكلية لمقياس الرضا عن الحياة ووجود علاقة سالبة بين التدفق والخبرات الوجدانية السلبية، وكذلك علاقة موجبة دالة احصائيا بين التدفق والخبرات الوجدانية الإيجابية، هناك ارتباط دال بين التدفق والعمر والتعليم والدخل، فيدل على شدة التدفق الذي يزداد بزيادة العمر وارتفاع الدخل والتعليم، توصلت النتيجة إلى عدم وجود علاقة بين التدفق والمؤشرات في السعادة المختلفة باستثناء بعد واحد وهو بعد الرضا عن الذات. وعدم وجود علاقة بين التعليم ومؤشرات السعادة ماعدا بعد الرضا عن التعليم فهنا السعادة وجدت حتى تكون مستقلة عن المؤهلات العلمية، فضلا عن أنه لا توجد علاقة بين العمر والمؤشرات بالسعادة المختلفة ماعدا بعد الرضا عن الذات، ولا توجد علاقة بين مؤشرات السعادة ودخل الأسرة باستثناء بعد الرضا عن التعليم. (٢٠٠٩: (**Sahoo & Sahu**

- **دراسة العكيلي والمحمداوي** 2015

يهدف البحث إلى دراسة العلاقة بين التدفق النفسي وتنظيم الذات لدى الطلبة المتميزين والفرق على وفق متغير الجنس، تألفت العينة (٣١٤) طالبا وطالبة من مدارس المتميزين في تربية بغداد، طبق مقياس التدفق النفسي وتنظيم الذات، أسفرت النتائج عن وجود علاقة موجبة بين التدفق النفسي وتنظيم الذات لدى الطلاب في المتميزين، كذلك وجود فرق احصائي دال لصالح الذكور في التدفق النفسي وتنظيم الذات، وقد توصل البحث إلى عدد من التوصيات والمقترحات . (العكيلي و المحمداوي ٢٠١٥)

- **دراسة الشربيني والعطية ٢٠١٩**

تهدف إلى معرفة العلاقة بين التفاؤل والتدفق النفسي عند أعضاء الهيئة التدريسية في الخليج ومصر، وتعرف القيمة التنبؤية للتفاؤل في التدفق النفسي لأعضاء الهيئة التدريسية، أصبحت العينة ١٢٤ تدريسيا من الجامعات، أما الأدوات فهي مقياسان للتدفق النفسي

والتفاؤل، والنتائج هي: وجود فروق لصالح أعضاء التدريسيين في مقياس التدفق النفسي، ووجود فروق إحصائية بين درجات التدريسيين على مقياس التفاؤل لصالح الأعضاء في دول الخليج. وايضا من النتائج هو التنبؤ بالتدفق النفسي من التفاؤل لأعضاء هيئة التدريس. (الشربيني والعطية ٢٠١٩)

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة

الهدف من استعراض الدراسات السابقة هي للحصول على معرفة واسعة ذات علاقة بمشكلة موضوع البحث، والتعرف على ما أنجزه الباحثون الآخرون؛ لكي يتمكن الباحث من تطوير بحثه، والاستفادة من الدراسات السابقة في كل مما يأتي:

١. الاستفادة من منهجية البحوث والاجراء المتبع في بناء الأدوات لغرض القياس .
٢. الاستفادة من العينات في الدراسات السابقة وطرائق سحب العينات المناسبة.
٣. الاستفادة من المصادر والمراجع التي تم تناوله.
٤. المقارنة بين الدراسات السابقة والنتائج التي ستتوصل إليها الباحثة في البحث الحالي .
٥. الاستفادة من المقاييس السابقة حول تبني مقياسي الرفاهية النفسية والتدفق النفسي.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث

تحدد مجتمع البحث الحالي بتدريسي الجامعة في بغداد للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) .

ثانياً: عينة البحث

تكونت عينة البحث للتطبيق الأولي لغرض استخراج الخصائص السيكومترية من (١٠٠) تدريسي وتدريسية من الجامعة في بغداد بطريقة عشوائية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، إذ تم التطبيق عبر رابط إلكتروني تم تعميمه على تدريسي الجامعة.

ثالثاً: أداتا البحث:

اعتمدت الباحثة في البحث الحالي تبني مقياسين الأول: مقياس (الرفاهية النفسية) لـ **Ryff** ١٩٩٥) والذي ترجمه إلى العربية (طه ٢٠٠٨) ، والذي يتكون من (٦٩) فقرة، موزعة على ستة مجالات وهي:- (الهدف من الحياة، تقبل الذات، الاستقلالية، العلاقات الايجابية مع الآخرين، النضج الشخصي، التمكن من البيئة) ، أما بدائل الاجابة على المقياس فهي (موافق جدا، موافق، متردد، معترض، معترض جدا) وبدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، والمقياس الثاني (التدفق النفسي) لـ **Jackson & Marsh** ١٩٩٦) والمستند الى نظرية (كسيكزينتميهالي ١٩٩٦) والذي ترجمه إلى العربية (العكيلي و المحمداوي ٢٠١٥)

والذي يتكون من (٣٦) فقرة موزعة على تسعة مجالات وهي :- (التوازن بين التحدي والمهارة، اندماج الوعي بالفعل، أهداف واضحة، تغذية راجعة غير غامضة، تركيز في المهمة، احساس بالضبط ، غياب الوعي بالذات، الإحساس بمرور الوقت، الاستمتاع الذاتي) أما بدائل الاجابة على المقياس فهي (تنطبق علي دائما، تنطبق علي غالبا، تنطبق علي أحيانا، تنطبق علي نادرا، لا تنطبق علي ابدا) وبدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) .

رابعا: الصدق: الصدق الظاهري:

لقد قامت الباحثة بالتحقق من صدق الفقرات للمقياسين عن طريق الصدق الظاهري وذلك بالاستعانة بمجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال التربية وعلم النفس (ملحق ١)، للتحقق من صدق فقرات المقياسين، وفي ضوء آراء المحكمين تم حذف (٧) فقرات من مقياس الرفاهية النفسية وهي:

(٤ ، ٦) من المجال الأول (الهدف في الحياة)

(١٨ ، ٢١) من المجال الثاني (تقبل الذات)

(٢٦ ، ٣٠) من المجال الثالث (الاستقلالية)

(٦٦) من المجال السادس (التمكن من البيئة)

وبذلك أصبح المقياس متكونا من (٦٢) فقرة كذلك تم تعديل البدائل الى (٣) بدائل بحسب رأي الخبراء وهي:- (موافق، ومتردد، ومعترض)، أما بالنسبة لمقياس التدفق النفسي فلم تحذف اية فقرة منه ،وتم اجراء التعديلات على بعض الفقرات، وقد اكتسب المقياسان بذلك الصدق الظاهري.

خامسا:- التحليل الاحصائي

١-القوة التميزية لفقرات المقياسين

- **القوة التمييزية لفقرات مقياس الرفاهية النفسية**

تم حساب قوة تمييز الفقرات بعد ترتيب الدرجات التي حصل عليها تدريسيو الجامعة في المقياس من أعلى درجة الى أدنى درجة، وتم اختيار (٢٧%) العليا من الدرجات الكلية للمقياس، والبالغ عددها (٢٧) استمارة واختيار (٢٧%) الدنيا من الدرجات الكلية للمقياس البالغ عددها (٢٧) استمارة، وبعد حساب القوة التمييزية باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت جميع الفقرات ذات دلالة إحصائية باستثناء (٨) فقرات كانت غير دالة إحصائيا وهي:

(٣١ ، ٣٥ ، ٣٦) من المجال الرابع (العلاقات الإيجابية مع الآخرين)

(٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩) من المجال الخامس (النضج الشخصي)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(٥٤ ، ٥٧) من المجال السادس (التمكن من البيئة)

والجدول (١) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس الرفاهية النفسية.

جدول (١) القوة التمييزية لفقرات مقياس الرفاهية النفسية

الفقرات	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية	الفقرات	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية
1	العليا	2.7407	.52569	8.684	32	العليا	1.0000	.00000	3.407
	الدنيا	1.3704	.62929			الدنيا	1.3704	.56488	
2	العليا	3.0000	.00000	23.822	33	العليا	1.0741	.26688	12.721
	الدنيا	1.1852	.39585			الدنيا	2.4815	.50918	
3	العليا	3.0000	.00000	23.822	34	العليا	1.2593	.65590	7.649
	الدنيا	1.1852	.39585			الدنيا	2.4815	.50918	
4	العليا	3.0000	.00000	13.964	35	العليا	1.9259	.87380	-1.647
	الدنيا	1.3333	.62017			الدنيا	2.2963	.77533	
5	العليا	3.0000	.00000	12.619	36	العليا	1.3704	.49210	.568
	الدنيا	1.4444	.64051			الدنيا	1.2963	.46532	
6	العليا	3.0000	.00000	5.292	37	العليا	2.5556	.50637	5.248
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.5185	.89315	
7	العليا	3.0000	.00000	11.272	38	العليا	1.8519	.86397	3.645
	الدنيا	1.4815	.70002			الدنيا	1.1852	.39585	
8	العليا	3.0000	.00000	4.721	39	العليا	1.1111	.42366	10.750
	الدنيا	2.3333	.73380			الدنيا	2.4815	.50918	
9	العليا	3.0000	.00000	13.964	40	العليا	3.0000	.00000	13.964
	الدنيا	1.3333	.62017			الدنيا	1.3333	.62017	
10	العليا	3.0000	.00000	4.136	41	العليا	2.5185	.75296	6.313
	الدنيا	2.4444	.69798			الدنيا	1.3333	.62017	
11	العليا	3.0000	.00000	4.438	42	العليا	2.4444	.69798	4.244
	الدنيا	2.4074	.69389			الدنيا	1.5185	.89315	
12	العليا	3.0000	.00000	5.292	43	العليا	2.7778	.64051	8.418
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.3333	.62017	
13	العليا	3.0000	.00000	23.822	44	العليا	1.5556	.50637	2.556
	الدنيا	1.1852	.39585			الدنيا	1.1852	.55726	
14	العليا	3.0000	.00000	5.292	45	العليا	1.5185	.50918	1.674
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.2963	.46532	
15	العليا	3.0000	.00000	5.292	46	العليا	1.1481	.53376	-.290
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.1852	.39585	
16	العليا	3.0000	.00000	17.206	47	العليا	2.8519	.36201	10.988
	الدنيا	1.2593	.52569			الدنيا	1.3333	.62017	
17	العليا	3.0000	.00000	5.292	48	العليا	1.7778	.84732	2.575
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	2.3333	.73380	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

18	العليا	3.0000	.00000	5.036	49	العليا	1.5185	.50918	-.921
	الدنيا	2.2593	.76423			الدنيا	1.7037	.91209	
19	العليا	3.0000	.00000	5.292	50	العليا	2.8519	.45605	10.250
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.3333	.62017	
20	العليا	3.0000	.00000	5.292	51	العليا	2.9259	.26688	12.257
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.3333	.62017	
21	العليا	3.0000	.00000	53.000	52	العليا	1.0741	.26688	2.995
	الدنيا	1.0370	.19245			الدنيا	1.6296	.92604	
22	العليا	3.0000	.00000	37.498	53	العليا	1.5556	.50637	2.963
	الدنيا	1.0741	.26688			الدنيا	2.1481	.90739	
23	العليا	3.0000	.00000	16.527	54	العليا	1.3704	.49210	-1.735
	الدنيا	1.4074	.50071			الدنيا	1.7037	.86890	
24	العليا	3.0000	.00000	5.292	55	العليا	1.0370	.19245	3.176
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.5926	.88835	
25	العليا	3.0000	.00000	53.000	56	العليا	1.5556	.50637	2.963
	الدنيا	1.0370	.19245			الدنيا	2.1481	.90739	
26	العليا	3.0000	.00000	5.292	57	العليا	1.5556	.50637	.187
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.5185	.89315	
27	العليا	3.0000	.00000	5.292	58	العليا	1.5556	.50637	3.533
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	2.2593	.90267	
28	العليا	3.0000	.00000	5.292	59	العليا	2.6296	.49210	2.424
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	2.1481	.90739	
29	العليا	3.0000	.00000	23.822	60	العليا	2.2963	.91209	2.025
	الدنيا	1.1852	.39585			الدنيا	1.8148	.83376	
30	العليا	3.0000	.00000	5.292	61	العليا	2.6667	.48038	5.883
	الدنيا	2.4815	.50918			الدنيا	1.5185	.89315	
31	العليا	1.3333	.67937	.000	62	العليا	2.6667	.48038	4.600
	الدنيا	1.3333	.48038			الدنيا	1.8148	.83376	

- **القوة التمييزية لفقرات مقياس التدفق النفسي**

تم حساب قوة تمييز الفقرات بعد ترتيب الدرجات التي حصل عليها تدريسيو الجامعة في المقياس من أعلى درجة الى أدنى درجة، وتم اختيار (٢٧%) العليا من الدرجات الكلية للمقياس، والبالغ عددها (٢٧) استمارة واختيار (٢٧%) الدنيا من الدرجات الكلية للمقياس البالغ عددها (٢٧) استمارة، وبعد حساب القوة التمييزية باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت الفقرات ذات دلالة احصائية باستثناء الفقرتين (٣٣ ، ٣٤) من المجال التاسع (الاستمتاع الذاتي) والجدول (٢) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس الاستمتاع بالحياة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢) القوة التمييزية لفقرات مقياس التدفق النفسي

الفقرات	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية	الفقرات	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية
1	العليا	5.0000	.00000	2.530	19	العليا	3.3704	1.82184	5.903
	الدنيا	4.7037	.60858			الدنيا	1.2222	.50637	
2	العليا	5.0000	.00000	6.387	20	العليا	5.0000	.00000	4.734
	الدنيا	3.9259	.87380			الدنيا	4.2593	.81300	
3	العليا	5.0000	.00000	4.734	21	العليا	5.0000	.00000	5.573
	الدنيا	4.2593	.81300			الدنيا	4.0370	.89792	
4	العليا	5.0000	.00000	5.573	22	العليا	5.0000	.00000	4.400
	الدنيا	4.0370	.89792			الدنيا	4.1852	.96225	
5	العليا	5.0000	.00000	4.878	23	العليا	5.0000	.00000	6.048
	الدنيا	4.1481	.90739			الدنيا	3.7778	1.05003	
6	العليا	5.0000	.00000	3.991	24	العليا	5.0000	.00000	4.585
	الدنيا	4.2222	1.01274			الدنيا	4.0370	1.09128	
7	العليا	5.0000	.00000	3.863	25	العليا	5.0000	.00000	6.001
	الدنيا	4.4074	.79707			الدنيا	3.9630	.89792	
8	العليا	4.9630	.19245	4.993	26	العليا	5.0000	.00000	5.573
	الدنيا	4.1852	.78628			الدنيا	4.0370	.89792	
9	العليا	5.0000	.00000	5.573	27	العليا	5.0000	.00000	4.585
	الدنيا	4.0370	.89792			الدنيا	4.0370	1.09128	
10	العليا	5.0000	.00000	6.001	28	العليا	4.9259	.38490	4.549
	الدنيا	3.9630	.89792			الدنيا	4.1111	.84732	
11	العليا	5.0000	.00000	5.181	29	العليا	4.1852	.96225	5.575
	الدنيا	4.1111	.89156			الدنيا	2.7778	.89156	
12	العليا	5.0000	.00000	3.991	30	العليا	4.9630	.19245	4.293
	الدنيا	4.2222	1.01274			الدنيا	4.1852	.92141	
13	العليا	5.0000	.00000	4.734	31	العليا	5.0000	.00000	5.925
	الدنيا	4.2593	.81300			الدنيا	4.0000	.87706	
14	العليا	5.0000	.00000	5.385	32	العليا	5.0000	.00000	5.248
	الدنيا	4.1852	.78628			الدنيا	4.0741	.91676	
15	العليا	5.0000	.00000	6.048	33	العليا	4.2222	.89156	-.145
	الدنيا	3.7778	1.05003			الدنيا	4.2593	.98421	
16	العليا	4.8148	.55726	3.824	34	العليا	4.2593	.94432	1.045
	الدنيا	4.0370	.89792			الدنيا	4.0000	.87706	
17	العليا	5.0000	.00000	3.991	35	العليا	4.9259	.38490	4.549
	الدنيا	4.2222	1.01274			الدنيا	4.1111	.84732	
18	العليا	5.0000	.00000	5.181	36	العليا	4.1852	.96225	5.575
	الدنيا	4.1111	.89156			الدنيا	2.7778	.89156	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢-صدق الفقرات للمقياسين

- **صدق الفقرات لمقياس الرفاهية النفسية**

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وجدت الباحثة أن الفقرات جميعها دالة احصائياً باستثناء الفقرات التي سقطت بالتمييز، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) صدق الفقرات لمقياس الرفاهية النفسية

الفقرات	صدق الفقرات	الفقرات	صدق الفقرات	الفقرات	صدق الفقرات	الفقرات	صدق الفقرات
1	.725**	17	.444**	33	.766**	48	.295**
2	.848**	18	.412**	34	.653**	49	-.105
3	.820**	19	.462**	35	-.194	50	.772**
4	.806**	20	.417**	36	.043	51	.789**
5	.564**	21	.850**	37	.298**	52	.383**
6	.415**	22	.856**	38	.380**	53	.335**
7	.718**	23	.747**	39	.739**	54	-.110
8	.386**	24	.427**	40	.806**	55	.367**
9	.720**	25	.841**	41	.636**	56	.329**
10	.352**	26	.437**	42	.257**	57	-.122
11	.371**	27	.451**	43	.715**	58	.366**
12	.441**	28	.437**	44	.355**	59	.299*
13	.848**	29	.846**	45	.174	60	.230
14	.435**	30	.437**	46	.011	61	.349**
15	.451**	31	.067	47	.767**	62	.302**
16	.805**	32	.289*				

دالة احصائياً عند مستوى دلالة(٠.٠٥) ودرجة حرية (٩٨) .

- **صدق الفقرات لمقياس التدفق النفسي**

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وجدت الباحثة أن الفقرات جميعها دالة احصائياً باستثناء الفقرات التي سقطت بالتمييز، والجدول (٤) يوضح ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤) صدق الفقرات لمقياس التدفق النفسي

الفقرات	صدق الفقرات	الفقرات	صدق الفقرات	الفقرات	صدق الفقرات
1	.663**	13	.567**	25	.565**
2	.587**	14	.508**	26	.479**
3	.528**	15	.616**	27	.543**
4	.540**	16	.404**	28	.432**
5	.468**	17	.544**	29	.437**
6	.543**	18	.558**	30	.525**
7	.532**	19	.549**	31	.518**
8	.566**	20	.501**	32	.463**
9	.569**	21	.503**	33	.096
10	.572**	22	.576**	34	.234*
11	.483**	23	.616**	35	.432**
12	.563**	24	.543**	36	.437**

دالة احصائياً عند مستوى دلالة(٠.٠٥) ودرجة حرية (٩٨) .

سادساً: الثبات: طريقة ألفا كرونباخ

تعتمد هذه الطريقة اتساق الفرد من فقرة إلى أخرى، إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة لمقياس الرفاهية النفسية (٠,٨٦)، ومقياس التدفق النفسي بلغ معامل الثبات (٠,٩١) ويعد ثبات المقياسين عال.

سابعاً: الوصف النهائي لأداتي البحث:

بعد إجراء التحليل الاحصائي للمقياسين من (تمييز الفقرات وصدقها)، تم حذف الفقرات غير المميزة من مقياس الرفاهية النفسية وهي: (٣١، ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٤، ٥٧)،إذ أصبح يتكون من (٥٤) فقرة و(الملحق رقم ٢) يوضح مقياس الرفاهية النفسية بصورته النهائية، أما بالنسبة لمقياس التدفق النفسي فقد قامت الباحثة بحذف الفقرات غير المميزة من المقياس وهي (٣٣، ٣٤) ،إذ أصبح يتكون من (٣٤) فقرة و(الملحق رقم٣) يوضح مقياس التدفق النفسي بصورته النهائية، وبذلك يصبح المقياسان جاهزين للتطبيق على عينة التطبيق النهائي؛ للتعرف على الرفاهية النفسية وعلاقتها بالتدفق النفسي لدى تدريسيي الجامعة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثامناً: اجراءات التطبيق النهائي لأداتي البحث:

تم التطبيق النهائي على افراد العينة الأساسية البالغة (١٥٠) تدريسيا وتدريسية من تدريسيي الجامعة في بغداد للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) ،إذ تم التطبيق عبر رابط إلكتروني تم تعميمه على تدريسي الجامعة، وبعد الانتهاء من التطبيق النهائي للمقياسين، والحصول على المعلومات ومراجعتها وبعد ذلك تم تحليلها بالوسائل الاحصائية.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية:

تنوعت الوسائل الإحصائية المستعملة في البحث الحالي كل بحسب متطلباتها، باستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (**Statistical Package**)(**SPSS For Social Science**)وهي: الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج معاملات التمييز، ولاستخراج الفرق الاحصائي في الرفاهية النفسية والتدفق النفسي تبعا لمتغير الجنس.

- معادلة ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لكلا المقياسين.
- قانون الفاكرونباخ لاستخراج الثبات بطريقة الاتساق الداخلي لكلا المقياسين.
- استخراج الدرجات المعيارية والنسب المئوية لتعرف مستويات المقياسين.

الفصل الرابع

عـرض النتائـــج وتفسيرها

الهدف الأول: (مستوى الرفاهية النفسية لدى تدريسي الجامعة)

لغرض تحقيق الهدف الأول للبحث تم استخراج الدرجة المعيارية وتحويل الدرجات الخام الى درجات معيارية عن طريق الحقيبة الإحصائية **(SPSS)**، فقد تحقق الهدف الأول في الجدول (٥)

جدول (٥)

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاتجاه	الدرجة المعيارية	الدرجات الخام	النسبة المئوية
46	148.0267	11.78610	عالي	1	162 - 160	30.6%
71			متوسط	بين (١، -١)	158 - 137	47.3%
33			منخفض	-1	136 - 107	22%

يتضح من الجدول أن الوسط الحسابي لعينة البحث (١٤٨.٠٢٦٧) والانحراف المعياري (١١.٧٨٦١٠) في حين بلغت العينة (١٥٠) تدريسي وتدريسية من تدريسي الجامعة، ويتبين من الجدول أن التدريسيين الذين لديهم مستوى عال من الرفاهية النفسية،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والتي بلغت نسبتهم (٣٠.٦%) هم أعلى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض من الرفاهية النفسية، والذين بلغت نسبتهم (٢٢%)، وهذا يعني أن عينة البحث لديهم مستوى عال من الرفاهية النفسية، ونتيجة الدراسة الحالية تتناسب مع ما جاء به (**Ryff** ١٩٩٥) في نظريته ،والتي فسرت سبب ارتفاع الرفاهية لدى الأفراد عبر الأبعاد الستة للرفاهية النفسية، إذ إن التدريسي ربما بسبب وصوله الى مستوى من الثقافة، والعلم، والكفاءة، واللقب العلمي، والشهادة، وجوده في وسط جامعي قد مكنه من الوصول إلى مستوى من الثقة والموضوعية في تحديد أهدافه في الحياة، وشعوره بمعنى الحياة والقدرة على اتخاذ القرار والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية، والضبط والتحكم في الأنشطة الخارجية وإدارة البيئة والشعور بالنمو المستمر للشخصية، والانفتاح على الخبرات الجديدة، والقدرة على التفهم والتأثر والصداقة والأخذ والعطاء في العلاقات الإنسانية.

الهدف الثاني:(دلالة الفرق الاحصائي في الرفاهية النفسية لدى تدريسي الجامعة تبعا لمتغير النوع (ذكور–إناث))، لغرض تحقيق الهدف الثاني للبحث تم استخراج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين عن طريق الحقيبة الإحصائية (**SPSS**)، فقد تحقق الهدف الثاني من الجدول (٦)

جدول (٦)

التصنيف	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمةالتائية		درجة الحرية	المستوى
				المحسوبة	الجدولية		
الذكور	75	158.1333	4.61295	20.537	1.96	148	0.05
الاناث	75	137.9200	7.16742				

يتضح من الجدول السابق أن الوسط الحسابي لعينة البحث بالنسبة للذكور (١٥٨.١٣٣٣) والانحراف المعياري (٤.٦١٢٩٥) في حين بلغ الوسط الحسابي للإناث (١٣٧.٩٢٠٠) والانحراف المعياري (٧.١٦٧٤٢)، في حين بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٠.٥٣٧) وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٤٨)، مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط عينة الذكور والإناث ولصالح الذكور، مما يعني أنه ظهر هناك فرق لصالح الذكور بمستوى أعلى من الإناث في الرفاهية النفسية، وهذا ربما يعود الى أن الذكور لديهم ثقة وموضوعية وقدرة على اتخاذ القرارات أكثر في العمل والحياة وبالوقت نفسه نجد الإناث لديهن التزام آخر غير التدريس وهو الواجبات الخاصة بالأسرة والبيت؛ لذلك تكون مقاومتها للضغوط أقل وكذلك كثرة الانشغال وتعدد المسؤوليات فتجدها أقل رفاهية من الذكور.

الهدف الثالث: (مستوى التدفق النفسي لدى تدريسيي الجامعة)

لغرض تحقيق الهدف الثالث للبحث تم استخراج الدرجة المعيارية وتحويل الدرجات الخام الى درجات معيارية عن طريق الحقيبة الإحصائية (**SPSS**)، فقد تحقق الهدف الرابع من الجدول (٧)

جدول (٧)

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاتجاه	الدرجة المعيارية	الدرجات الخام	النسبة المئوية
24			عالي	1	170-165	16%
105	155.0867	9.26271	متوسط	بين (١، -١)	164-146	70%
21			منخفض	-1	145-135	14%

يتضح من الجدول أن الوسط الحسابي لعينة البحث (١٥٥.٠٨٦٧) والانحراف المعياري (٩.٢٦٢٧١) في حين بلغت العينة (١٥٠) تدريسيا وتدريسية من تدريسي الجامعة، ويتبين من الجدول أن التدريسيين الذين لديهم مستوى عال من التدفق النفسي، والتي بلغت نسبتهم (١٦%) هم أعلى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض من التدفق النفسي والذين بلغت نسبتهم (١٤%)، وهذا يعني أن عينة البحث لديهم مستوى عال من التدفق النفسي، ونتيجة الدراسة الحالية تتناسب مع ما جاء به **(1996 Cikszentmihaly)** في نظريته والتي فسرت سبب ارتفاع التدفق لدى الأفراد عن طريق الأبعاد التسعة للتدفق النفسي ،إذ إن تدريسي الجامعة له قوة مهمة في النجاح بالأعمال والفعاليات التي يقوم بممارستها ،ويكون مزودا بالطاقة والقدرة على الوعي الذاتي، ولديه حالة داخلية تجعله يشعر بالتوحد التام مع الأعمال التي يقوم بها ويندفع لها بحيوية ،ويمكنه من تطوير أدائه وتحرره من الضغوط النفسية، وإن التفوق في مهنة التدريس يحفز عبر خبرة التدفق النفسي وهذه الخبرة هي الدافع للوصول إلى المستوى الأفضل فالأفضل ، فالإنجازات الإبداعية تعتمد حالة الانغماس الذهني للفرد والاستغراق الكلي في المهام التي يؤديها باستمتاع .

الهدف الرابع: (دلالة الفرق الاحصائي في التدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة تبعا لمتغير النوع (ذكور-إناث))

لغرض تحقيق الهدف الرابع للبحث تم استخراج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين عن طريق الحقيبة الإحصائية (**SPSS**)، فقد تحقق الهدف الخامس من الجدول (٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٨)

التصنيف	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	المستوى
				المحسوبة	الجدولية		
الذكور	75	162.5867	5.53879	16.950	1.96	148	0.05
الاناث	75	147.5867	5.29685				

يتضح من الجدول السابق أن الوسط الحسابي لعينة البحث بالنسبة للذكور (١٦٢.٥٨٦٧) والانحراف المعياري (٥.٥٣٨٧٩) في حين بلغ الوسط الحسابي للإناث (١٤٧.٥٨٦٧) والانحراف المعياري (٥.٢٩٦٨٥)، في حين بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٦.٩٥٠) وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٤٨)، مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط عينة الذكور والإناث ولصالح الذكور، مما يعني أنه ظهر هناك فرق لصالح الذكور بمستوى أعلى من الإناث في التدفق النفسي، وهذا ربما يعود الى أن الذكور لديهم تركيز كثيف ومتمحور حول ما يقومون به في اللحظة الراهنة في حالة من الاندماج بين العمل والوعي مما يؤدي إلى أداء على النحو الأمثل، ولديه إدراك عال بقابليته على تحقيق الأهداف ولديه سيطرة وثقة وهدوء تام على المواقف الضاغطة، وفي الوقت نفسه نجد الإناث لديهن التزام آخر غير التدريس، وهو الواجبات الخاصة بالأسرة والبيت؛ لذلك تكون مقاومتها للضغوط أقل ،وكذلك كثرة الانشغال، وتعدد المسؤوليات فتجده تدفقها النفسي أقل من الذكور.

الهدف الخامس: (دلالة العلاقة الإحصائية بين الرفاهية النفسية والتدفق النفسي لدى تدريسيي الجامعة)

لغرض تحقيق الهدف الخامس للبحث تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لحساب معامل الارتباط بين الدرجات الكلية التي حصل عليها تدريسيو الجامعة على كل من مقياس الرفاهية النفسية ومقياس التدفق العقلي، إذ بلغ معامل الارتباط (٠.٩٦) وتشير النتيجة الى أن هناك علاقة طردية عالية بين الرفاهية النفسية والتدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة ، وهذا يعني انه كلما زادت الرفاهية النفسية كلما زاد التدفق النفسي، وبالعكس كلما قلت الرفاهية النفسية كلما قل التدفق النفسي لدى تدريسي الجامعة، وهذا يؤكد أن الرفاهية النفسية والتدفق العقلي شرطا أساسيا لكي يتمكن التدريسي من مهنته، ويصل بأدائه إلى أعلى تجليات الإبداع ، كما أنهما من العوامل المؤثرة في زيادة كفاءته فى عمله وأداء دوره بفعالية نحو طلابه وزملائه ورؤسائه ومجتمعه بما يسهم فى الارتقاء بالعملية التعليمية وتحقيق أهدافها.

التوصـــيات

- الاهتمام بمكانة التدريسي الاجتماعية والنفسية حتى يتمكن من أداء دوره على أكمل وجه.
- إعداد برامج ودورات تدريبية للتدريسي في أثناء خدمته ولاسيما للمتعينين الجدد.
- تعديل المعتقدات والتصورات للتدريسيين عن أنفسهم وعن مهنتهم لكي ينعكس ايجابيا على الطلاب
- الاهتمام ببرامج تنمية (الاستمتاع بالحياة، والتدفق النفسي) للتدريسيين في الجامعة.
- توفير فرص السفر للتدريسيين للدول الأجنبية؛ لكي يطلعوا على تجاربهم والاستفادة منها.
- لفت أنظار القائمين على العملية التعليمية، والتقليل من العوامل السلبية، وتعزيز العوامل الإيجابية.

المقترحـات

- قياس الرفاهية النفسية لدى الفئات الأخرى في المجتمع.
- علاقة أحد المتغيرات (الرفاهية النفسية– التدفق النفسي) مع متغيرات أخرى مثل: الصحة النفسية، والإنجاز الدراسي، والطموح، وفاعلية الذات.
- إجراء دراسة تتضمن متغير البحث على عينات من شرائح اجتماعية أخرى.
- إجراء دراسة مقارنة لمتغيري البحث لدى تدريسي الجامعات الحكومية والأهلية.

المصادر

المصادر العربية

ابو حسونة، نشأة محمود، (٢٠١٤): مستوى الرضا الوظيفي لدى المعلمين والمعلمات وعلاقته ببعض المتغيرات، المجلة الدولية للبحوث التربوية والنفسية، .(2) 2

ابو هاشم، السيد محمد (١٩٨٣): النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، مجلة كلية التربية جامعة بنها، ٢٠(٨١).

أشيتة ، عماد وأبو إسحاق ، سامى والنواحجة ، زهير، (٢٠١٥): المساندة الأسرية والتدفق النفسي لدى عينة من طلبة الصف الثامن الأساسي من مستخدمي الأجهزة الذكية ، المؤتمر العلمي " تأثير الأجهزة الذكية على نشأة الطفل المنعقد يوم الاثنين الموافق. ٢٣/٣

جولمان، دانييل،(٢٠٠٠): الذكاء العاطفي، ترجمة: ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٢

خرنوب، فتون، (٢٠١٦): الرفاهية النفسية وعلاقتها بالذكاء الانفعالي والتفاؤل: لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة دمشق، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ١٤(١) .

زلوف، فائزة وبن الشيخ، حفيظة، (٢٠٢٠): الذكاء الانفعالي وعلاقتها بالرفاهية النفسية لدى طلاب الجامعة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

زنيبيل، يوسف، (٢٠١٨): الذكاء الانفعالي وعلاقته بجودة الحياة النفسية لدى طلبة كلية التربية ، بجامعة مصراته، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.

سليجمان ، مارتن أى – بي – (٢٠٠٦) . السعادة الحقيقية : استخدام علم النفس الإيجابي الحديث لتحقيق أقصى ما يمكنك من الإشباع الدائم . ترجمة مكتبة جرير مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.

الشربيني، عاطف والعطية، اسماء، (٢٠١٩): القيمة التنبؤية للتفاؤل في التدفق النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس (دول الخليج ومصر) دراسة مقارنة، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد(١٥)، عدد (٣).

شطب ، أنس أسود والموسوي ، عبد العزيز حيدر، (٢٠١٦): التدفق النفسي على وفق التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة – مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، ١٨

شند، سميرة محمد، (٢٠١٣): مقياس الرفاهية النفسية للشباب الجامعي، مجلة الإرشاد النفسي، دار المنظومة، مصر.

الصمادي، أسامة يوسف. (٢٠١٥): مستوى الرضا المهنى وعلاقته ببعض المتغيرات لدى معلمات التربية الخاصة . مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية،.(2) 23

طه ربيع طه (٢٠٠٨): دراسة للهوية الثقافية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الشباب الجامعي رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة عين شمس.

عبد المعطي، حسن، (٢٠٠٥): الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر ، مؤتمر الإنماء النفسي والتربوي للإنسان العربي، القاهرة.

العبيدي، عفراء إبراهيم. (٢٠١٦): التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة في ضوء متغير الجنس والتخصص الدراسي ، مجلة الأستاذ العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع

العكيلي، جبار وادي باهض و المحمداوي، هاشم فرحان خنجر، (٢٠١٥): التدفق النفسي لدى طلبة الثانوية المتميزين وعلاقته بتنظيم الذات لديهم، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ع (٤).

العيتى ، ياسر . (٢٠٠٦): الذكاء العاطفي نظرة جديدة في العلاقة بين الذكاء والعاطفة ، سوريا ، دمشق ، دار الفكرة .

غياري، رضوان، (٢٠٠٨): الاكتئاب والتشاؤم دراسة ارتباطية مقارنة ، مجلة العلوم التربوية والنفسية،3(1)

المحفوظ، صبا عبد المنعم، (٢٠١٨): الرفاهية النفسية لدى معلمات رياض الأطفال. دراسات تربوية، المديرية العامة للمنهج، العدد (٤٤).

مؤمن ، داليا محمد (٢٠٠٤): العلاقة بين السعادة وكل من الأفكار اللاعقلانية وأحداث الحياة السارة والضاغطة، المؤتمر السنوي الحادي عشر ، مركز الإرشاد النفسي – جامعة عين شمس

يوسف ، مجدي حسن (ب . ت) فينومينولوجيا التدفق النفسي لدى لاعبي المستوى العالي في بعض الألعاب والرياضيات.

المصادر الأجنبية

Baumann, N. & Scheffer, D. (2010): Seeking flow in the achievement domain: The achievement flow motive behind flow experience. Motivation and Emotion. 34.

Clark, Sharon. and John. Haworth. (1994): Flow experience in the daily lives of sixth from collect students, British Journal of psychology, 85.|

Csikszentmihaly, (1996).Creativity: flow and the psychologyof discovery and Invention, New York: Harper Perenni

Csikszentmihaly.(2014):flow and foundations of positive psychology.

Edwards,S,Ngcobo,H;,Edwards,D.,&Palavar,K.(2005):Exploring the Relationship between Physical Activity,Psychological Well-being and Physical Self –perception in Different Exercise Groups.

Guan,X. (2013): A Study on flow theory and translation teaching in china's efl class Journal of Language Teaching and Research,.4 (4)

Huppert, F, A. (2009): Psychological Well-Being: Evidence Regarding Its Causes and Consequences. Journal Compilation International Association of Applied Psychology, (2)

Jackson, S.A. & March, H.W. (1996): Development and validation of a scale to measure optimal experience: the flow state scale. Journal of sport & Exercise psychology, 18.

Meeberg, G. (1993): Quality of Life: a Concept Analysis. Journal of Advanced Nursing. 18 (1).

Ryff & Keyes(1995):the structure of Psychological well beig Revisited.jornal of Personality and Social Psychology.

Segrin ,C and Taylor ,M(2007):positive interpersonal relationships mediate the association between social skills and psychological Well-being.personality and Individual Differences.

Springer , K ;Pudrovska, T; and Huser, R (2011): Does Psychological well-being change with age ? Longitudinal tests of age variations and further exploration of the multidimensionality of ryff model of psychological well-being. Social Science Research,4.

Straume, Lisa Vivoll (2008): Flow as a Resource: A Contribution to Organizational Psychology, Master thesis in Psychology, Tapir Akademisk Forlag.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملاحق

ملحق (١) اسماء السادة الخبراء الذين استعانت بهم الباحثة حول صلاحية فقرات المقياسين

ت	اسم الخبير	مكان العمل	التخصص
1	أ.د الطاف ياسين الراوي	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات	علم النفس العام
2	أ.د بشرى عبد الحسين	مركز البحوث النفسية	علم النفس الاجتماعي
3	أ.د سيف محمد رديف	مركز البحوث النفسية	صحة نفسية
4	أ.م.د بيداء هاشم جميل	مركز البحوث النفسية	علم النفس العام
5	أ.م.د عادل عبد الرحمن	مركز البحوث النفسية	علم النفس السريري

ملحق (٢) مقياس الرفاهية النفسية بصورته النهائية

ت	الفقرات	موافق	متردد	معترض
1	أشعر بأن حياتي ذات معنى وقيمة			
2	وجودي يعني لي الكثير			
3	أسير في حياتي وفق أهداف محددة			
4	حياتي ليس فيها هدف واضح			
5	أبحث عن هدف ورسالة في حياتي			
6	أعرف ما أريد إنجازه في حياتي			
7	أضع خططا عريضة وأمال كبيرة للمستقبل			
8	أشعر باليأس من حياتي			
9	أشعر بالرضا عن الماضي بخيره وشره			
10	يوجد لدي ما أعيش من أجله			
11	ارى انني لم أحقق شيئا ذا قيمة في حياتي			
12	أدرك جيدًا ما لدي من إمكانيات			
13	أرصد جوانب قصوري وأحاول تلافيها			
14	أحاول تحقيق أقصى استفادة من إمكاناتي			
15	أشعر بأني شخص ذو قيمة اجتماعية			
16	أعترف بالخطأ عندما أقع فيه			
17	أشعر بأني ناجح في حياتي			
18	أشعر بالرضا عن نفسي			

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

19	أشعر بالثقة في نفسي			
20	أضع لنفسي معايير وقناعات خاصة			
21	أعتقد أن حياتي لا تخضع لإرادتي			
22	أعتمد على الآخرين في إدارة شؤون حياتي			
23	أضع معايير خاصة بي في الحكم على أفعالي			
24	أخضع لمسايرة الجماعة التي أعيش فيها			
25	لى أسلوب حياة خاص بي			
26	أتحمل مسؤولية ما أقوم به من أفعال وما اتخذه من قرارات			
27	أرفض تدخل الآخرين في أموري الشخصية			
28	أستطيع اتخاذ قراراتي بنفسي			
29	أتمتع بشبكة علاقات اجتماعية ناجحة			
30	أحب الاختلاط بالناس			
31	أعتبر مقابلة ناس جدد خبرة ممتعة أتطلع دوما لها			
32	أبادر بتكوين صداقات جديدة			
33	أشعر بالضيق عندما أكون مع الناس			
34	أشارك أصدقائي في كثير من الأنشطة والمناسبات الاجتماعية			
35	أفضل مشاركة الآخرين عن أكون بمفردي			
36	أفتقد أصدقائي عند غيابهم			
37	أشعر بالسعادة عندما أكون مع أصدقائي			
38	أستطيع حل ما يواجهني من مشكلات			
39	احب التجديد والتغيير في الحياة			
40	أنجز ما لدي من مهام بنجاح			
41	اهتم باكتساب معلومات ومهارات جديدة			
42	حينما تسوء الأمور أكون واثقا من إجتيازها			
43	أستطيع إظهار كفاءاتي وقدراتي في مجال التدريس			
44	أسعى باستمرار نحو مزيد من النجاح والتوفيق			
45	أستطيع ترتيب أولويات في سبيل تحقيق أهدافي			
46	أستطيع التوافق مع المتغيرات المحيطة			
47	أسعى لامتلاك الكثير من المهارات المعينة في الحياة			

48	أستطيع توظيف إمكانيات البيئة في تحقيق ما أصبو إليه			
49	أستطيع مواجهة ما أمر به من ضغوط			
50	اهتم بالانشطة والخطط التي تحقق أهدافي			
51	أجد صعوبة في ترتيب شؤون حياتي بالطريقة التي أريدها			
52	أدير شؤون حياتي بكفاءة			
53	أحاول إدارة وقتي بشكل جيد قدر الإمكان			
54	مواجهتي للصعاب يزيد من شعوري بالكفاءة			

ملحق (٣) مقياس التدفق النفسي بصورته النهائية

ت	الفقرات	تنطبق علي دائما	تنطبق علي غالبا	تنطبق علي احيانا	تنطبق علي نادرا	لا تنطبق علي ابدا
1	أتحدى الصعاب، وأعتقدُ أن مهاراتي تمكنني من مواجهتها.					
2	أدرك بأن قدراتي تتناسب وصعوبات المواقف التي أواجهها					
3	أشعر بأنني كفء على نحوٍ أُلبي متطلبات الموقف العالية.					
4	أشعر بالتوازن بين مهاراتي الشخصية، وما أواجه من تحديات.					
5	أتصرف على نحوٍ صحيح، دون التفكير بمحاولة القيام بذلك.					
6	يتملكني إحساس كأن الأشياء تحدث تلقائياً.					
7	انجز المهام تلقائياً، دون تفكير.					
8	أعمل الأشياء عفويا وتلقائياً دون حاجة إلى التفكير.					
9	أعرف بوضوح ما أريد القيام به .					
10	أمتلك إحساس قوي بالنزوع نحو تنفيذ ما خططتُ له					
11	أعرف جيداً الأهداف التي أروم تحقيقها					
12	أحددُ أهدافي على نحوٍ واضح .					
13	أدرك حقاً، على نحوٍ واضح أن أدائي مستمر .					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

14	أعـي جيـداً كيـف أؤدي المهـام والنشـاطات اليومية.					
15	تتملكني فكرة جيدة ، عندما أقوم بأداء جيد، وكيف أقوم به					
16	أدرك أن نشاطي جيد ، وكيف أنجزه					
17	أُركز إنتباهي كلياً فيما أقوم به .					
18	أتمتـع بالثبـات الـذهني فـي مايحـدث ، دون بذل أي جهد.					
19	يتملكنـي تركيـز كلـي حينمـا أقـوم بنشـاط هادف.					
20	أصـرف ذهنـي كليـاً عمـا يحـدث حـولي والتركيز بمهمتي					
21	أسيطر على ما أقوم به من مهام .					
22	أشعر بأنني أستطيع السيطرة على ما أُؤدي من أعمال					
23	أدرك سيطرتي الكاملة على وعيي					
24	أضبط تصرفاتي على نحوٍ تام					
25	أقلق بما يفكر به الآخرين عني .					
26	أتجاهل التفكير في تقييم الآخرين لي.					
27	أفقد الإحساس بالذات عندما أستغرق بتأدية المهام.					
28	أهتم بما يقوله الأخرين عني .					
29	أحسُ بـأن الوقـت يتغير(يبطـىء أو يسـرع) أثناء النشاط .					
30	أفقـد الإحسـاس بالوقـت عنـدما أسـتغرق بالعمل.					
31	أشعر وكأن الوقت يمر بسرعة					
32	أفقدُ الوعي بالزمن على نحوٍ عادي					
33	أجـد أن تجـاربي تركـت لـيّ شـعور كبيـر بالبهجة					
34	أستمتع بتجاربي، وأعدها مجزية للغاية.					

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Nostalgia for Personal Past among Orphans Who Have Lost One Parent

Husham Hassan Althahabi
husham.althahabi4@gmail.com
Prof. Azhar Mohammed Alsabab (Ph.D.)
azharalsabab@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

Copyright (c) 2025 **Husham Hassan Althahabi, Prof. Azhar Mohammed Alsabab (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rk9ytc75

 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Nostalgia for the personal past refers to an emotional psychological feeling that embodies a person's desire to relive or reflect upon past moments and events in their life, often associated with times of happiness, safety, or emotional stability. For orphans, nostalgia for the personal past represents a profound emotional experience, combining longing for those moments with feelings of loss or sadness because they no longer exist in the present due to the death of one parent. This idealized recollection of the past, even if it includes negative aspects, focuses on the beautiful times, feelings of warmth, emotional comfort, and the desire to return to one's personal past. From this perspective, the research problem and its significance emerged.

The current research aims to:

1. Identify the level of nostalgia for the personal past among orphans who have lost one parent.
2. Examine the significance of differences in nostalgia for the personal past based on gender (male vs. female).

The research population consisted of orphans residing in government-run orphanages under social care. A sample was selected of 240 male and female orphans aged 11 years, who had lost one parent.

A scale was developed to measure nostalgia for the personal past based on Davis's (1979) Social Identity Theory. The scale comprised 47 items distributed across six domains After applying the scale, the results indicated that orphans exhibited a high level of nostalgia for the personal past, with no significant differences between males and females in their level of nostalgia. In light of the results, the researchers provided a set of recommendations and proposals.

Keywords: (nostalgia for personal past, single parent orphan)

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحنين الى الماضي الشخصي لدى ايتام أحد الوالدين

م.م. هشام حسن هليل الذهبي
جامعة بغداد– كلية الآداب

أ.د. ازهار محمد مجيد السباب
جامعة بغداد– كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

يقصد بالحنين للماضي الشخصي هو شعور نفسي عاطفي يجسد رغبة الإنسان في استعادة أو استنكار لحظات وأحداث سابقة من حياته غالباً ما تكون مرتبطة بأوقات السعادة والأمان والاستقرار العاطفي فيعد الحنين للماضي عند الايتام تجربة وجدانية عميقة تجمع بين الشوق لتلك اللحظات والاحساس بالفقد او الحزن؛ لأنها لم تعد موجوده في الحاضر ولقد فقدها بموت احد والديه فالتذكر المثالي للماضي بكل تفاصيله، وإن كانت سلبية فهو يركز على الأوقات الجميلة، والشعور بالدفء، والراحة النفسية، والرغبة في العودة الى الماضي الشخصي من هنا ظهرت مشكلة البحث وأهميته

استهدف البحث الحالي:

١– التعرف إلى الحنين للماضي الشخصي لدى أيتام أحد الوالدين.

٢– دلالة الفروق في الحنين للماضي الشخصي على وفق متغير الجنس (ذكور– إناث)

شمل مجتمع البحث دور الأيتام التابعة للرعاية الاجتماعية الحكومية وتم اختيار عينة من هم بعمر ١١ سنة، ومن الفاقدين أحد الوالدين ،وكان عددهم ٢٤٠ يتيما ويتيمة.

ويتم بناء مقياس للحنين للماضي الشخصي باعتماد تعريف (ديفيس ١٩٧٩) صاحب نظرية الهوية الاجتماعية ،ويتكون المقياس من ٤٧ فقرة موزعة الى ستة مجالات (الحنين التصالحي الحنين الإيجابي، والحنين السلبي، والحنين التأملي، والحنين التبادلي، والحنين الصحي) وببدائل ثلاثية (تنطبق علي دائما، وتنطبق علي احياناً، ولا تنطبق علي) وبدرجات (٣،٢،١) للفقرات السلبية وبالعكس للفقرات الايجابية، وبعد تطبيق المقياس أظهرت النتائج أن الأيتام لديهم حنين للماضي الشخصي عالي، ولا توجد فروق بين الذكور والإناث في الحنين للماضي الشخصي وفي ضوء النتائج وضع الباحثان جملة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية (الحنين للماضي الشخصي، ايتام أحد الوالدين)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: مشكلة البحث:

يرى علماء وباحثين عدة، بانه من أشد المواقف انفعالا التي يواجهها الفرد في مرحلة حياته هي فقدان الوالدين ، مما تشكل لديه عائقا في نمو شخصيته بصورة سليمة، وهذه العوائق بدورها سوف تؤدي به إلى مواجهة أحداث وضغوطات عدة في مجالات الحياة كافة نتيجة لإحساسه بالوحدة، وهذا بحد ذاته سينعكس على نظرته وتوقعاته ومستوى ادائه وطريقة تعامله مع الأحداث مما سينتج عنها اضرار في صحته النفسية والجسمية. (Pfeffer, et al, 2000: p.3)وقد يستمر شعوره بالوحدة وتزداد انفعالاته السلبية نتيجة لعدم اشباع حاجاته الرئيسة، لاسيما عندما تحرمه الحياة من تواجد والديه معه، عندئذ يصبح فقدان أو موت الوالدين صدمة كبيرة في حياته والتي لا يتمكن من نسيانها، إذ إن لنوعية العناية الوالدية التي يتلقاها المراهق في السنوات المبكرة من حياته غاية الخطورة على تشكيل صحته النفسية والانفعالية؛ لأنها تخلق لديه آثار عميقة والتي سوف تظهر بشكل ملحوظ على شخصيته مدى الحياة.(Marks, et al, 2007: p.1613).

الوالدان يمثلان من طفولة الفرد أساس استقراره النفسي، ومصدر شعوره بالأمن والاطمئنان والتمتع بالحب والقبول وتأكيد ثقته بنفسه والعامل الفاعل في تطبيعه الاجتماعي، بينه وبين والديه ، فإذا كان الحرمان الوالدي سوف يؤثر على جميع جوانب النمو لديه؛ لذلك ستظهر آثاره بشكل أكبر على الجانب الانفعالي بأن الطفل يمر عبر رحلته التطورية بخبرات ومواقف تؤثر على نضجه (الاجتماعي والمعرفي والنفسي والعقلي)، فضلاً عن أن آثار هذه الخبرات المؤلمة سرعان ما تؤثر في نواحي نموه المختلفة وتستحوذ على سلوكه على شكل أنماط وأشكال مضطربة نتيجة لعدم تمكن من نسيان والديه ، وهذا ما يجعله يعاني من حزن طويل ومستمر نتيجة شعوره بالحنين إلى الماضي (Maier & Lachman, 2000: p.185).عادة ما يرتبط الفقدان بشيء قد يعود الى أن الحزن يمكن أن يكون شيئًا أكثر استمرارية، مثل: الطلاق أو وفاة صديق أو أحد أفراد الأسرة، وهذا ما يجعل ديمومة الحياة بشكل سليم بعد الموت شخصا عزيز أمرًا صعبًا للغاية ؛لأنه يعتمد عملية الإدراك والقبول بأن هذا الشخص لن يعود ابدا. (Hargrove, 1974: p18) ذا تأشير دراسة السباب والذهبي (٢٠٢١) بان الطالبات ايتام الوالدين لديهم وحدة نفسية شديدة ودرجة عالية من الخجل، وقد اوعز الباحثان سبب ذلك الى وجود الحنين الى الوالدين وافتقادهم إلى التنشئة الأسرية (السباب والذهبي، ٢٠٢١ ص٦٢٩) كلما كان الحزن أكثر استمرارا، ومن ثم كان الحنين الشخصي للماضي اقوى، فقد نلحظ لدى بعضهم ظهور مشاعر الغضب، واللامبالاة، وضعف التركيز، كما قد نلاحظ لدى البعض الآخر أفعال غريبة تدل على الالحاد، والرغبة

بالانتحار أو الميل نحو الإدمان على التدخين وتناول العقاقير والمخدرات، ولاسيما عندما لا يجدون الإجابة حول اسئلتهم المتكررة، لماذا نحن بالذات فقدنا ابائنا؟، ، ما هو مصيرنا المستقبلي؟، وهل سنبقى أمي الوحيدة في الحياة من دون عون من الآخرين؟(Guzzo & Gobbi, 2021: p.6).إن زيادة الشعور الحنين للماضي المستمر، ومن ثم لا يتمكن من القدرة على إدارة حياته مع فقدان وجود الشخص المتوفي، مما تحصل لديه خلل في الوظائف البيولوجية، وكذلك معاناة عدة من الاضطرابات النفسية والانفعالية والاجتماعية. (Williams & Haley, 2017: p.3) إن فقدان الاب سيؤدي بالتأكيد إلى حرمان من الشعور بالعلاقة القوية بوالديه والتي تمده بالحب والأمان والرعاية مما سينتج عنها إلى إعاقة نموه الطبيعي، ومن ثم تخلق منه شخصية غير متزنة ومذبذبة بعض الشيء سيحرم من أي دعامة نفسية واجتماعية ولو كان ذلك الدعم بمستوى ضعيف تمكنه من أن يسير بسهولة في طريقة إلى النمو السليم مما يسيطر عليه جو من القلق، والتوتر، والحزن، والبكاء والتي تعمل مجتمعة على اعاقة نموه النفسي السليم ، ومن ثم فإن شعوره بالحنين سيؤذيه أكثر مما يؤذيه المرض العضوي وتزداد قابليته لظهور بعض الأمراض السيكوسوماتية وبعض المشاكل النفسية (العطاس ، ٢٠١٣ : ص ٧). كما أكدت دراسة ماجيفسكي وآخرون (Maclejewski , et al , 2008) إن ايتام الاب الذين كانوا قد تأثروا عاطفيا بذكريات خسارتهم لفقدان الأب، فضلاً عن امتلاكهم أفكارا وذكريات كثيرة عنه، أصبحوا يعانون من اللوزة البطنية وفرط النشاط في القشرة الأمامية الحزامية لتذكرهم لخسارته، ففي دراسة استطلاعية قامت بها الباحث على مجموعة من مؤسسات رعاية الأيتام ومنها مؤسسة الابداع للبيت العراقي للأستاذ هشام الذهبي تأكدت وجود هذه المشاعر ولربما يحدث لديهم اشباع خاصة الرعاية الابوية التي يقدمها أستاذ هشام ولكن مع ذلك احست الباحثة بوجود حنين للماضي للاب فوضعت التساؤل الآتي:- ما مستوى الحنين للماضي لدى الأيتام فاقدي الأب ؟

ثانياً: أهمية البحث:

الرعاية الأسرية الطبيعية تشكل الجزء الأكبر من حياة الطفل النفسية والاجتماعية، إذ هي مرحلة التأسيس للحياة، وهي الباب الأول لتلقي واستقبال الدعم النفسي لمواجهة الحياة اعتماد الوالدين؛ لذا فأي خلل قد يطرأ على الأسرة أو الوالدين سيؤثر حتما على الطفل إن لم يجد البديل المناسب الذي يوازي الخلل الحاصل له نتيجة فقدان الأب في حياته (غزو، ٢٠٢٠: ص ١٥٥). وأشار هيريروس (Herreros, 2009) أن المحرومين من الرعاية الوالدية والمقيمين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية، يتميزون بعدد من السمات التي من

شأنها أن تعرقل تفاعلهم الاجتماعي كالعدوانية والسلوك الاندفاعي، وانعدام الثقة بالآخرين، فضلا عن افتقارهم للمهارات الاجتماعية والحساسية للآخرين؛ لذلك يكونون أكثر ميلاً إلى العزلة والانطواء والقلق، لما يسببه لهم الشعور بالحنين للوالدين من متاعب ويجعلهم في معاناة وحزن دائمين ، مما يجعلهم صرعى لأوهام، والتوتر والشعور بالحسرة لفقدانهم اشخاص عزيزين عليهم، مما تؤدي بهم تلك المشاعر بان يكونوا حبيسي أنفسهم، الأمر الذي يجعلهم في حالة بكاء والعيش في ظل مشاعر مكبوتة تملؤها الإحساس بالحنين المستمر للوالدين(Herreros, 2009: P.2.) فهم ضحايا لظروف لا ذنب لهم فيها، فهم يعيشون في ظل حياة خالية من معنى السعادة الحقيقية، وهذا ما يجعلهم مختلفين عن أقرانهم، ولاسيما في وقتنا الراهن والذي يتصف بتفاقم الحروب والنزاعات والتحديات الطائفية والدولية؛ لذا كان من الواجب الاهتمام بهذه الفئة، وهم فئة المراهقين الأيتام من فاقدي كلا الوالدين (بلان، ٢٠١١: ص ١٨٢)؛ لذا يمثل فقدان الاب مشكلة ، اذ يترتب على فقدانه تفاقم مشكلات نفسية واجتماعية وسلوكية للمراهق، والذي يؤدي بهم الى الإصابة بكم هائل من الضغوطات النفسية بالدرجة الأولى نتيجة لشعوره بالحنين المستمر لوالديه، وهذا بالتأكيد يحدث نتيجة لعدم وعي الافراد المحيطين(البديل عن والده) بأن تأثير فقدان سوف يكون خطرا بالدرجة الأولى على حياته النفسية في حالة انعدام الدعم عن طريق مد اليد التي تسنده وتساعده على تجاوز محنته ، وعن طريق رعايته وما نلاحظه من تغييرات في سلوكه اليومي؛ عندئذ سوف تسوء حالته يوما بعد يوم؛ لأنه غير قادر عن الإفصاح عن مشاعره بسبب شعوره بالوحدة والذي تسوده حالات من الحزن والبكاء؛ مما ستدفعه هذه المشاعر الى تبني سلوك العزلة الاجتماعية ، ومن ثم سيعيش نتيجة دخولها فيها حالة من الحسرة لأنه يعرف جيدا بانه لا يمكن بمفرده ان يتمكن من اشباع حاجاته الضالة والمتمثلة بالعطف الوالدي ، وقد يؤدي ذلك الأمر به الى ان يكون عرضة للضياع ،والذي يعد بداية الخطر على المجتمع الذي يعيش فيه. (taher, 2018: p.2029) لقد أشارت دراسات عدة في مجال الحنين للماضي لدى الأيتام، ومنها: دراسة (مارججياني واخرون ، ٢٠١٠) يختلف ذلك الحنين ونوعه ودرجته اعتمادا على المرحلة التي فقد فيها الطفل لوالديه، وأيضا أشارت تلك الدراسات الى أن للحنين دورا مهما، إذ إنه يرفع من التأثير السلبي، ويسبب الحزن وبعض النتائج العكسية التي تعتمد في تأثرها سمات الشخصية، وقد يعتمد تأثير الحنين الشخصي الادراك الذي يوجه المشاعر والأفكار المتولدة من خلقه للحنين التي تصبح خسارة وظاهرة متناقضة للاستمتاع بالحاضر (marchegiani , et al , 2010: p.245). أشارت دراسة شفيتس (Shvets,2011) بأنه يتسم الوضع العقلي والنفسي للأطفال

والمودعين في مؤسسات رعاية الأيتام بمجموعة متنوعة من الأعراض المرضية، ومنها: ضعف مفهوم الذات، وأفكار سلبية سوداوية، ومنظور للحياة مشوه وقلق مدمر على صعيد المجال العاطفي والاجتماعي، وعدم القدرة على إقامة علاقات وثيقة الصلة مع الآخرين، فضلا عن كثرة المشاكل السلوكية والنفسية والعاطفية، ولقد ارجع ظهور هذه الأعراض إلى ارتفاع الحنين للماضي لدى العينة (Shvets, 2011: p.37). أكد بعض المحللين النفسيين أنّ الأشخاص العصبيين وغير المستقرين عاطفيًا ممن يعانون من مشكلات الحنين الشخصي ، عادة ما يميلون إلى أنَّ يكونوا أكثر وضوحًا ، وفي الوقت نفسه مصابون بمرض (الارتداد العصبي القهري).من حيث إنَّهم يشعرون بالولع بالعودة الى الطفولة، أو التفكير بذكريات الطفولة والعلاقات الوثيقة بها مع الأب ومشاركتهم الأنشطة والدراسة واللعب، والتذكارات أو الأشارات الحسية، وبالمشاعر الإيجابية أقل من المشاعر السلبية مثل: الشوق والرغبة في العودة إلى الماضي، وأشارت دراسة (الذهبي، ٢٠١٩) والتي أجريت في العراق على مجموعة من المراهقين أيتام الوالدين بلغ عددهم (٦٣) يتيما، أظهرت نتائج الدراسة بأن المراهقين من ذوي المرحلة المتوسطة لديهم ذكريات في الماضي أكثر من المراهقين من ذوي المرحلة الإعدادية ، فضلا عن أن الباحث أكد بأن المراهقين الذين عاشوا في مؤسسات دور الرعاية قد عانوا من الذكريات بدرجة أكبر من المراهقين الذين كانوا يعيشون مع أسر بديلة (الذهبي ، ٢٠١٩ : ص ٧٣ –٧٤). (John Bowlby) اول المنظرين الذين حاولوا عام (1962 أشار " بولبي " إلى أهمية الروابط الوجدانية أو التعلق الوالدي في حياة الفرد، إذ أكد بأن هذه الروابط تحمي حياة الطفل عن طريق حب والديه ورعايتهما المستمرة له، فهي وظيفة بقائية أساسية في حياة الطفل، كما أنها من أهم أسس الصحة النفسية للطفل، وكذلك فهي المؤثر الرئيس في الأداء الوظيفي للشخصية، وهي تضع أسس الاتجاهات نحو الحياة والناس والعلاقات والمستقبل، فضلا عن أن تأثير التعلق الوالدي يرتبط بطبيعة العلاقة مع الآباء . (Ainswor, et al, 1962: p15)

ويؤكد كل من كوهين وآخرون (Cohen et al , 2009) بأنه قد يعاني بعض الأطفال والمراهقين، الذين فقدوا أحد والديهم أو كلاهما في ظل ظروف مؤلمة (مثل: الوفاة بسبب العنف أو الانتحار أو الحوادث أو الحروب أو الكوارث)، من الحنين والحزن المؤلم، يمكن له إعادة تجربة الحدث الصادم عبر الذكريات، والأفكار ،والمشاعر المتطفلة، قد يتجنب الطفل التفكير أو الحديث عن الوالد المتوفى والأماكن والأنشطة المرتبطة بالوالد، وغالبًا ما تعقد التجربة المؤلمة عملية الحنين والحزن لديهم بعد فقدان الوالدين، عندها يمكن أن يصاب باضطراب الحزن أو الحنين المطول، وهو اضطراب يتضمن توقًا مستمرًا

ومضطربًا. وقد يواجه صعوبات في قبول وفاة والديه وصعوبات في المضي قدمًا في حياته الخاصة بسبب مشاعر المرارة والشعور بأن الحياة لا معنى لها كجزء من انفصال المتلازمة (Cohen, et al, 2009: p.12).

في دراسة قام بها كل شولجا وآخرون(Shulga, et al , 2016) الإحساس بالحنين للماضي الشخصي يؤدي الى الشعور بانعدام التركيز على مشاعر العاطفية، وعدم القدرة في التواصل مع الآخرين، وهذا ما يعيق بشكل خطير قدرتهم على توقع تصرفات الآخرين معهم، فضلا عن عدم الاهتمام وفهم القواعد والقوانين الاجتماعية التي تنظم العلاقات الإنسانية، والدخول في صراع ومواقف خطرة؛ لأن لديهم نظرة سيئة لنتائج سلوكهم (Shulga, et al, 2016: p.10493-10504). في حين أكد المنظر الاجتماعي فريد ديفيس (Fred Davis) في عام ((1979 أن الحنين الى الاشخاص الذين تم فقدانهم سوف ينطوي بالتأكيد على التوق والشوق إلى ما لا يمكن تحقيقه أو حصوله الآن، وذلك ببساطة بسبب عدم رجوع الزمن ولكن إدانة الحنين إلى هذا الموقف فقط لا يترك من دون معالجة مشاعر أكثر عمومية بالأسف لما أحدثه الوقت، ولكن أيضًا أسئلة أكثر عمومية حول كيفية تفاعل الماضي بنشاط مع الحاضر والمستقبل، كما أنه لا يترك هذا التركيز على الحنين للتعامل مع تجربة الخسارة او الفقدان، بغض النظر عن الألم والشفقة والحسرة التي قد تنطوي عليها. وإن كل ما تبقى هو سلبية الحنين إلى الماضي – كما لو كان كل ما يمكننا فعله في الميل المتهور للزمن هو التنهد والرثاء، يشير هذا إلى أننا بحاجة إما إلى إعادة تكوين مفهوم الحنين إلى الماضي أو تجاوزه إذا أردنا التعامل بشكل أكثر ملاءمة مع تجربة الخسارة أو حالة الفقدان. (Cook, 2005: p. 37) .وتكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة والمراهقة ولـلأولاد حق على والديهم في التربية والرعاية والتعليم و يحظر الاستغلال الاقتصادي للاطفال كافة ، وتتخذ الدولة الإجراءات الكفيلة بحمايتهم ، وتمنع كل أشكال العنف والتعسف في الأسرة والمدرسة والمجتمع ، وتكفل الدولة للفرد والأسرة ولاسيما الطفل والمراهق والمرأة المقومات الإساسية للعيش في حياة حرة كريمة ومما لاشك فيه أنَّ للطفل حقوقا كثيرة في القوانين العراقية المدنية والجزائية ستفتح نتائج البحث الحالي نهجاً جديداً للباحثين في إمكانية إجراء مقارنات جديدة في بحوثهم عبر ما يمكن ان يصل اليه هذا البحث من نتائج حول متغير البحث وأهمية النتائج للإفادة في حقل العلاجات النفسية ووحدات الارشاد النفسي والتأهيل في دور الايتام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثا: أهداف البحث: يستهدف البحث معرفة:

١-الحنين للماضي الشخصي لدى ايتام الأب

٢-معرفة دالة الفروق الإحصائية في الحنين الشخصي لدى ايتام الأب تبعاً لمتغير ا-الجنس (ذكور – إناث).

رابعا: حدود البحث: يتحدد البحث الحالي من الأطفال ايتام الأب ومن كلا الجنسين (ذكور – اناث) مؤسسات رعاية الأيتام في جانبي (الكرخ – الرصافة) مركز بغداد ٢٠٢٤-٢٠٢٥

خامسا: تحديد المصطلحات:

١-الحنين للماضي الشخصي): عرفها كل من:

الحنين لغويا: الشوق، توق، وصبوة، ومصدر الفعل حنَّ (ابن منظور، ١٩٧٢: ص ٢٥٥) وفي قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية (The New Oxford Dictionary of English ,1998) أُشير الى الحنين الشخصي بأنَّه " ذلك الشوق العاطفي أو عاطفة حزينة للماضي، عادةً لفترة أو مكان به علاقات شخصية سعيدة" ، إي إنَّ تجربة الحنين إلى الماضي تنطوي على الإيجابية وحتى السعادة .(Chief, 1998 p.1266 :)

أ-بولبي (Bowlby ,1962) بانه " ذلك القلق الشديد المتفاقم الناتج من التعلق بأحد الأشخاص ممن كانوا يقدمون له المساندة والدعم قبل فقدانهم او وفاتهم، مما تسبب هذا الحرمان حنينا مستمرا عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية" (Wildschut et al, 2010: p.577).

ب-بيكير (Becker, 1973):هو " قوة نفسية وليس مسؤولية أو مرض. وهو انعكاسًا ذا صلة بذاته، ولكنه اجتماعي للغاية، كما أنه انعكاس عاطفي إيجابي بشكل عام على الماضي ، مما يؤدي إلى عدد من الوظائف النفسية". ((Becker, 1973: p.69

جـ- ديفيس (Davis, 1979): بانه " تلك الصور الرمزية التي تشير إلى ذكريات الماضي على أنها تصالحية وتأملية وتبادلية منها ما هو حلو ومر فردية او جماعية بحكم مصادرها في سير الشخص وأكثر خصوصية في مرجعها، وكذلك تتضمن ذكريات سلبية وايجابية من الحنين إلى الماضي. (Davis, 1979: p.48 .)

د-التعريف النظري للحنين الشخصي:

تبنى الباحثان تعريف (ديفيس، 1979) بوصفه تعريفا نظريا للحنين للماضي الشخصي في البحث الحالي باعتماد نظريته.

هـ-التعريف الإجرائي للحنين الشخصي: وهو الدرجة الكلية التي سيحصل عليها اليتيم المراهق على المقياس الذي أعده الباحث في البحث الحالي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولا: الحنين للماضي الشخصي (personal nostalgia):

انطلق هذا المفهوم بشكل خاص ليشير الى (الحنين إلى الوطن) ، ومن ثم أدى الانجراف الدلالي إلى توسيع مفهوم الشوق أو افتقاد جوانب من الماضي الشخصي للإنسان، مثلا أن يشعر الإنسان في الأربعينيات بالحنين للطفولة (Batcho, 2013 :p.167)،إذ وصف شعور الحنين أنَّه كان من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً، وتمتاز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة، فهي تعبر عن تجربة شعورية خاضها الشاعر القديم معبراً عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب في أشعاره ،حتى حظي شعر الحنين باهتمام الدارسين منذ وقت مبكر(القاضي ، ١٩٦٥ : ص ١٦).واستمر الاغريق واليونان يعبرون عن حنينهم بهذه الطريقة ، حتى اكتشف الطبيب السويسري " يوهانس هوفر" (Johannes Hofer) عام (1688) عندما كان يقوم بتحضير أطروحته التي تبحث حول الحنين الى الوطن ، وفي أثناء دراسته على عينة من الجنود المرتزقة من السويسريين ، لاحظ (هوفر) ظهور نمط معين من المرض في عينة الجنود الذين كانوا يخدمون بعيدًا عن المنزل، فلقد وجد أنَّ أولئك الذين كانوا مهووسين بالعودة إلى مناطقهم النائية أصبحوا يعانون من أمراض جسدية ، وأحيانًا يصبح الحنين مميتًا؛ ونتيجة لذلك صاغَ مصطلحه الطبي الذي أطلق عليه مصطلح الحنين الى الوطن السويسري (Swisshomesickness) ، وكما حدد (هوفر) أعراض هذا المرض لتشمل تبعا لبحثه الذي أجراه الإغماء، والحمى الشديدة، وعسر الهضم، وآلام المعدة، والموت، إنَّ هذا المرض ناتج عن تلف في خلايا دماغ الضحايا (El-Bassiouny & Zahran, 2018 : p.675). وفي عام (1979) تغير تعريف المصطلح (الحنين إلى الوطن) إلى مصطلح (الحنين للماضي الشخصي) على يد المنظر الاجتماعي فريد ديفيس (Fred Davis) ، ولقد غيَّر (ديفيس) المصطلح السابق للمرض ؛ لأنَّه أكد أنَّ الحنين هو حالة عاطفة مستقلة، وحتى إيجابية، يشعر بها العديد من الناس في كثير من الأحيان، وكما وُجد أن للحنين وظائف نفسية مهمة ، مثل: تحسين الحالة المزاجية ، وزيادة الترابط الاجتماعي ، وتعزيز احترام الذات الإيجابي ، وتوفير معنى وجودي، تخدم العديد من الانعكاسات الحنينية أكثر من وظيفة ، ويبدو بشكل عام أنَّها تفيد أولئك الذين يختبرونها، وقد تؤدي هذه الفوائد إلى تصرف مزمن أو سمة شخصية مثل "الشعور بالحنين إلى الماضي ، وقد يرتبط الحنين أيضًا بالتعلم وتقوية الذاكرة (Best & Nelson,1985 : p.224). وفي عام (1991) أكد المنظرون هافلينا وهولاك (Havlena and Holak) بوجود مصطلح الحنين إلى

الماضي (Nostalgia for the past) كونه يمثل عاطفة إيجابية بحتة، أي أنه يحتوي على جوانب ممتعة وغير سارة ؛ لذا أطلقا على نظريتهم بالحنين الحلو والمر (السلبي والايجابي) في اشارة للحنين إلى الماضي الذي يشير إلى المشاعر الجيدة والسيئة (Havlena & Holak, 1991 : p.324)

فقد استنتج جاسبرز (Jaspers ,1910 إنَّ الحنين إلى الماضي وثيق الصلة بالسلوك الإجرامي، ويرى أنَّ الحنين إلى الماضي يعادل الحنين إلى الوطن ، فقد ناقش قضية وُصفت في عام (1790)لطفل يبلغ من العمر عشر سنوات يُظهر نوبات من الغضب خنق في النهاية طفلاً آخر حتى الموت، وأشارت التحقيقات إلى أنَّ الحنين إلى الوطن هو السبب الذي دفع الطفل الى السلوك.(McCann, 1941: p. 167) .

وأوضح فريجدة (Frijda ,1986) بأن الحنين الشخصي يفتقر إلى خصوصية أنماط التنشيط الفسيولوجي والاستعداد للعمل والتعبير ومع ذلك ، فإن المنظرين الذين يرفضون أو يشككون في الانقسام العاطفي الأساسي وغير الأساسي يقدمون في رأينا نصًا أكثر تماسكًا حول مميزات الحنين الشخصي بين فرد وآخر (Frijda ,1986 : p.2) وأشار كامبير (Kemper ,1987) إلى أنَّ الحنين الشخصي يقصد به تلك العاطفة الثانوية التي تتأثر بثقافة المجتمع ؛ لذا تكون مختلفة من مجتمع الى آخر.(Kemper ,1987 : p.264)

وأكد ستيرن (Stern ,1992) أنَّ العديد من الناس يفترضون أنَّ الحنين الشخصي هو مجرد ترفيه وشعور يستمتع به الأفراد؛ لأنَّه يعيدهم إلى أيام شبابهم الأكثر راحة، ويرتبط الحنين الشخصي ارتباطًا مباشرًا وقويًا بماضي الشخص الشخصي والمثالي(Stern) p.38 : 1992,كما أشار فودور (Fodor,1950) إلى أنَّ الحنين الشخصي للماضي ينشأ من توق اللاوعي للعودة إلى حالة الجنين ، والاضطراب القهري القمعي عقليًا.(Fodor, 1950, p. 25) ،وذكر روش (Rosch, 1975) أنَّ تكوين الحنين إلى الماضي يُعدُ فئة ضبابية تكون فيها الميزات (المركزية) عالية التمثيلية أقرب إلى النموذج الأولي أو جوهر البنية مقارنةً بالميزات الأقل تمثيلاً (المحيطية) (Rosch, 1975 : p.194). فإن الحنين ليس بديلاً عن الإنجاز؛ ولكنَّه تجربة يتم تذكرها بشكل طبيعي أو مرضي ، وإنَّ علاقة الحنين الشخصي بالحنين إلى الماضي هي علاقة غير محددة بشكل مميز في تمثيلاتها ، وبطبيعتها الخيالية ، ويمكن لموضوعاتها أن تبقى على انفصال تام، إذ ترتبط هذه الذكريات التي تتضمن أماكن في الماضي بتلوين عاطفي مميز يوصف بأنه (حلو ومر) ، في حين أنَّ مثل هذا التفكير طبيعي بشكل عام ، فقد تحدث أشكال مرضية ؛ على سبيل المثال ، الحنين كبديل للحداد (فقدان شخص عزيز) ، ومحاولة إتقان عن طريق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إضفاء المثالية وإزاحة ماض مؤلم ، اي انَّ حاجة الإنسان لقمع بعض الذكريات المباشرة هي التي تجعل الحنين يعمل في قدرة تأثير الشاشة (الدماغ) وكذلك ذاكرة الشاشة.(Werman, 1977 : p.388)كما أعطى ديفيس (Davis, 1979) مفهوما آخر للحنين: " إنَّه "استحضار إيجابي منغم لماض حي، وأضاف أنَّ "الحنين الشخصيوتجاربها مليئة بأشارات إلى الجمال الماضي ، والسرور ، والفرح ، والرضا ، والصلاح ، والسعادة ، والحب ويكاد لا يتم غرس الشعور بالحنين مع تلك المشاعر التي نعتقد عادة أنَّها سلبية ، التعاسة ، والإحباط ، واليأس ، والكراهية والعار وسوء المعاملة ". (Davis, 1979: p.18). ووصفه كاستلنوفو –تديسكو (Castelnuovo–Tedesco ,1980) أنَّه "مظهر رجعي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمسألة الفقد والحزن والحداد غير المكتمل ، وأخيراً الاكتئاب" وهو بهذه المفهوم قد ساوى بين الحنين إلى الوطن وحصره في أربعة مجموعات: " جنود وبحارة ومهاجرون وأيتام وطلاب جامعيون" .(Castelnuovo Tedesco, 1980 :P.110) أمَّا كابلان (، Kaplan 1987) فذلك الحنين الذي يرجع إلى "الفرق الحاد في الضغط الجوي الذي يسبب ضغطًا مفرطًا للجسم ، الذي ينقل الدم من القلب إلى الدماغ ، ومن ثم ينتج عنه اضطراب المشاعر الملحوظة على شكل اكتئاب من شدة الشوق إلى الماضي" (: Kaplan، 1987 p.467). وجاء الحنين الشخصي في قاموس ميريام وبستر (Merriam–Webster Dictionary, 2014) أنَّه " ذلك الشوق لعودة الظروف والأحداث الماضية وما إلى ذلك". سواء أكان في المتعة أم الحزن الناجم عن تذكر شيء من الماضي والتمني من أن يتمكن الفرد من الخوض في تلك التجربة مرة أخرى" فالحنين اذن هو "توق عاطفي من أجل سعادة مكان أو زمان سابق لأجل الفرد (Merriam–Webster Dictionary, 2014 : p.115). ويمكن تحديد أهم السمات والخصائص التي يتميز بها الحنين للماضي الشخصي، التي منها:

أ–يعد الحنين للماضي الشخصي ظاهرة نفسية يمكننا جميعًا الارتباط بها ولكن يصعب علينا تحديدها.

ب–إنَّ الحنين للماضي قد يصل لدى بعضهم بعده مرضا نفسيا يعطي مشاعر حزينة لذكرى قد تكون سعيدة أو حزينة.

ج–يعتقد بعض علماء النفس أنَّ الحنين للماضي يفرض الشعور بالإيجابية ، ومن ثم ينتج عنه تغيير كبير في مزاجنا.

د-يؤدي الحنين للماضي إلى أعراض شديدة ومتذبذبة في بعض أجهزة الجسم ، ومنها: ارتفاع ضغط الدم ، وتوقف الدورة الشهرية لدى الإناث ، واضطرابات الغدد ، واضطرابات الجهاز الهضمي ، ورائحة الفم الكريهة ، والإسهال واحيانا الإمساك ....الخ.

هـ- يؤدي الى الإصابة بحالات نفسية شديدة ، مثل: الشعور بالوحدة ، وفقدان الشهية ، والمشاعر الفارغة أو الجامدة، وعدم القدرة على تنظيم الأفكار ، والكآبة والهلوسة لأولئك المتأثرين بشدة..(Bassin, 1993 : p.426-428)

ح-غالبا ما يشعر ممن يمتلك الحنين للماضي الشخصي بصورة عامة بالدفء والراحة عند التفكير بالماضي ، والميل نحو أحلام اليقظة ، والتفكير بحب التغيير ، وتمني الهدوء ، والشعور بالندم ، وتأمل النجاح ، مع الإحساس بالخمول.

ط-إنَّ أغلب الأشخاص العاديين يعدون الحنين الشخصي أمرًا ذا صلة بالذات ، وحلو ومر (على الرغم من أنَّه أكثر حلاوة من المر) ، وعاطفة اجتماعية وموجهة للماضي. (Baker & Kennedy, 1994 : p.170-173). ويعد " بولبي " أول المنظرين الذين تحدثوا عن الحنين الشخصي ، ولاسيما ذلك الحنين المتعلق بفقدان أشخاص عزيزين على الفرد ، إذ أظهر مصطلح الحرمان الجزئي (partial deprivation) الذي قصد به الحرمان الذي يحدث نتيجة فقدان أحد الوالدين ، وكذلك أطلق مصطلح الحرمان الكلي (total deprivation) عند فقدان الطفل لكلا الوالدين، وذكر أنَّ ذلك الحرمان من التعلق بالوالدين أو ما يسمى بقلق التعلق (attachment anxiety) هو ما يؤدي بالطفل الى الشعور بالحنين الشخصي ، الذي تكون نتائجه شديدة وخطرة جدا عليه ، التي من أهمها: ظهور أعراض الكآبة، والحزن، والبكاء، والوحدة، والعزلة عن الآخرين (Horst , et al ,2007 : p.324).

النظرية المفسرة للحنين للماضي الشخصي

(نظرية الهوية الاجتماعية (social identity theory , 1979):

يعد المنظر الاجتماعي فريد ديفيس (Fred Davis) عام (1979) وكما يعد أول المنظرين في علم النفس الاجتماعي في محاولته للكشف عن مصطلح أو اضطراب الحنين للماضي الشخصي (personal nostalgia) بعد دراسة استقصائية طويلة التي انتهت بتشخيصها عام (1979)، إذ عرفه بأنه: " شكل من التوق العاطفي لأي شيء أو حدث أو مكان في الماضي، وليس استجابة عاطفية للحنين إلى الوطن بل انها تمثل تلك الصور الرمزية التي تشير الى ذكريات الماضي كما انها تميل، بحكم مصادرها في سيرة شخص معين، إلى أنَّ تكون أكثر خصوصية وتفردًا وتخصيصًا في مرجعها؛ على سبيل المثال،

(ذكرى ابتسامة أحد الوالدين) (Davis, 1979 : p.48).وكما فسر " ديفيس " الحنين فسلجيا أنَّه يحدث نتيجة فرقٍ حاد في الضغط الجوي الذي يؤدي الى حدوث ضغطًا مفرطًا للجسم، ومن ثم ينقل الدم من القلب إلى الدماغ ، وأخيرا ينتج عنه شعور الفرد بالألم الحاد وحالات من الحزن والكابة(Vanderbilt, 1994 : p.133) ؛ ولأنَّ " ديفيس " يعد أحد منظري الهوية الاجتماعية ؛ لذا فقد ربط مفهوم الحنين الشخصي بهوية الفرد وذاكرته السابقة، إذ أكد أنَّ الحنين الشخصي مفهوم متتبعً جذوره كمرض، الذي يمكن تشخيصه واستكشف معانيه التي لا تعد ولا تحصى اليوم؛ لهذا فإنَّه من الصعوبة تحديده وقياسه بسهولة ؛ لذا فنحن بحاجة ماسة أولا لمحاولة فهم معنى وتجربة الحنين عبر البحث عن نهجً منفتحً واستقرائيً؛ هذا لأنَّ الحنين لا يتناسب بدقة مع فئة معينة من الفئات ، وعلاوة على ذلك، يصعب تعميم تجاربه على جميع الأفراد في جميع المراحل العمري (Wagner, 2001: p.155). وأضاف " ديفيس " أنَّ ذكريات الحنين إلى الماضي قد تشير إلى وقت ممتع أو مبهج في الماضي ، فإنَّ حقيقة أنَّ الفرد قد تم إبعاده عن هذا الموقف المثالي يمكن أن يؤدي به إلى الشعور بالحزن والشعور بالخسارة ، فإذا كان الحنين مرضا فلا علاج له، وفي حالة وجود مشكلة ، فليس هنالك حل له وحتى عندما يعود المرء إلى مكان يتوق إليه ، فلا الفرد ولا المكان هو نفسه سيذكره بالحنين إلى الماضي ، وإذا كان المرء يشعر بالحنين إلى "وقت" معين ، فلا توجد طريقة أكيد تساعده للعودة اليه وحتى لو كان بإمكان المرء العودة في الوقت المناسب ، فإنَّ تجارب الحياة والتغييرات اللاحقة في الذات ستجعل تذكر الحنين غير قابل للتوقف ، ولكن ربما لا ينبغي أن تكون تجربة الحنين ميؤوساً منها (Vanderbilt, 1994 : p.136)ولقد أكد " ديفيس " بأن الحنين للماضي الشخصي ثلاث سمات، وهي:

أولا–الحنين للماضي الشخصي هو تعبير داخلي عن الذات يمنح المرء بشكل ذاتي إحساسا بالاستمرارية.

ثانيا–الحنين هو شكل من أشكال الاتصال التخاطبي بين الأشخاص ، يخدم أهداف الترابط الاجتماعي وأغراضه.

ثالثا–الحنين للماضي الشخصي هو شكل من أشكال الإيديولوجية أو التحير عند التفكير في الماضي.

–يمكن استعمال الحنين للماضي الشخصي كسلعة ثقافية مستمدة من تجربة فئة عمرية معينة وتحويلها إلى شريحة سائدة مجتمعيا.((Wernick, 1997 : p.209

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لقد جاء اهتمام " ديفيس " بالبحث عن مفهوم الحنين للماضي الشخصي لأول مرة، عبر اطلاعه على أعمال الطبيب النفسي " يوهانس هوفر " (Johannes Hofer) عام (1688) الذي حاول تفسير حدوث الحنين لدى الأفراد فسلجيا ، لهذا اتفق " ديفيس " مع الطبيب " هوفر " عندما ذكر أنَّ الحنين الشخصي هو نوع من الاضطرابات في التخيل، لكنَّه اختلف معه في كون الحنين يعد نوعا من الأمراض الفسلجية ، وبذلك نقل " ديفيس " فكرة الباحثين والأطباء السابقين من كون الحنين مرضا الى وصفه يمثل عاطفة شوق حزين إلى الماضي وعد الحنين اليوم بفضل " ديفيس " عاطفة للسابق ولقد ذكر " ديفيس" أنَّه : " من السهل جدًا والطبيعي أن تصل الكلمة إلى ألسنتنا في الوقت الحاضر ، ومن المرجح أن يتم تصنيفها بمشاعر مألوفة مثل: الحب، والغيرة، والخوف أكثر من تصنيفها بمثل هذه المشاعر مثل: الكآبة أو الوسواس القهري أو الخوف من الأماكن المغلقة". (Dauncey & Tinker , 2015 : p.137)

وكما أشار " ديفيس عام (1979) " أيضا أنَّ الحنين إلى الوطن هو "ألذ أشكال الحنين إلى الماضي". وقال: إنَّ هذا بسبب أنَّه يمكن أن يكون ممتعًا: فإننا على الرغم من عدم إمكانية العودة إلى الماضي ، لكن يمكننا العودة إلى المنزل مرة أخرى." وهذا يثير مسألة فيما إذا كان الحنين ، كما نشهده اليوم ، يتعلق أكثر بالمكان أو بالوقت ، وهنا أعتقد " ديفيس " أن هناك تحولًا من الشوق إلى مكان معين إلى الشوق إلى وقت معين ، لهذا صنف الحنين الشخصي الى الأبعاد الآتية:

١-الحنين التصالحي **(restorative nostalgia)**: يتميز الحنين التصالحي بالتركيز على المنزل المفقود والرغبة في "سد فجوات الذاكرة"، وأولئك الذين يعانون من الحنين التصالحي لا يعدون أنفسهم أنَّ لديهم حنينًا إلى الماضي وبدلاً من ذلك، يعتقدون أنَّهم يسعون وراء إيجاد الحقيقة ، وهو نوع من الشوق إلى الماضي الذي يتصرف الفرد بناءً عليه، وبتأمل عميق عسى أن يعيده ذلك الحنين إلى المستقبل، إنه الحنين اللطيف الموجود مثلا :في القصائد الغنائية، أو عندما تريد استدعاء حبيب سابق.

٢-الحنين الإيجابي **(positive nostalgia)**: ويعرف أنَّه " الانخراط المتعمد في تذكر لحظات الحنين الماضية والمؤدية الى الإحساس بالسعادة بعبارة أخرى، هي تلك المشاعر من الحنين إلى الماضي التي تكون حلوة جدًا مع مسحة خفيفة من المرارة، في حين أنَّ مشاعر الحنين الأخرى مريرة جدًا مع القليل من الحلاوة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-الحنين السلبي (**Negative nostalgia**) : يُعرف أنَّه " ذلك الشعور بالحنين اللاإرادي الناجم عن الإشارات الظرفية. وبعبارة أخرى، هي تلك المشاعر من الحنين إلى الماضي التي تكون مرة جدًا مع مسحة خفيفة من الحلاوة".((Davis, 1979 : p.50-51

٤-الحنين التأملي (**reflective nostalgia**) : الحنين التأملي يتميز بالشوق والإحساس بضياع شيء ماضي اي انَّ "التركيز هنا ليس على استعادة ما يُنظر إليه على أنه حقيقة مطلقة ولكن على التأمل في ذكريات التاريخ ومرور الزمن" ، وهنا يركز الحنين التأملي فقط على المشاعر الناتجة عن الانجراف في مخزون الذاكرة، من دون الحاجة إلى إعادة إنشاء التجربة الفعلية مجرد حقيقة وجود ذاكرة أو تجربة كافية لتحقيق إرضاء ما ويقسم الى نوعين، هما:

أ-الحنين الصحي (**healthy nostalgia**)) : ويقصد به مدى تمتع الفرد بدرجة عالية من الحنين إلى الماضي عند تعامله بطرائق صحية مع المواقف الصعبة - عبر التعبير عن مشاعره والتواصل مع الآخرين والاستعداد أكثر لطلب النصيحة أو المساعدة العملية".

ب-الحنين البيولوجي (**biological nostalgia**) ويمثل نوعا من ظاهرة الترابط الاجتماعي، والحنين إلى الماضي بهذا المعنى يقصد به تلك العاطفة الاجتماعية المؤيدة للصحة النفسية. وهناك أسباب بيولوجية للاحتفاظ بالذكريات التفصيلية على مدى مدة طويلة من الزمن، مثلا: البقاء على قيد الحياة في ظروف معينة ولكنها صعبة، ويساعد الحنين البيولوجي على التعامل مع صراع الشوق المرير بيولوجيا (السيطرة على دقات القلب _ ضبط التوتر _ ضبط الانفعال النفسي. ألخ) إلى ما لا يمكن أن يكون مرة أخرى مع حلاوة تجربته والقدرة على إعادة النظر فيه وإعادة إحيائه مرة أخرى.

٥-الحنين التبادلي : ((**nostalgia interchangeably**) هو يشير إلى كل من خصائص وسائل الإعلام وغيرها من الأعمال الفنية، والأثرية، والثقافية التاريخية، والتوجه الزمني وممارسات الاستهلاك لجمهور وسائل الإعلام يدمج هذا طريقة عمل علاقة وسائل الإعلام بالماضي والممارسات المحددة لاستغلال الوسائط واستعمالها.

٦-الحنين الجمعي : ((**collective nostalgia**) هي تلك الحالة التي تكون فيها الأشياء الرمزية ذات طابع عام ومشترك على نطاق واسع ومألوف، أي: تلك المصادر الرمزية من الماضي التي يمكن في ظل الظروف المناسبة أن تطلق فجوة في أثناء وجود موجة من الشعور بالحنين إلى ملايين الأشخاص في الوقت نفسه. (على سبيل المثال، تذكر رفع العلم الوطني). (Dauncey & Tinker , 2015 : p.138-139)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أسباب تبني نظرية الهوية الاجتماعية لديفس

نظرية الهوية الاجتماعية حاولت تفسير كيفية إحساس الفرد بالحنين الشخصي الى الماضي ولاسيما عند تذكر أشخاص يحبهم او أشياء يحبها ، وعن طريق هذا التفسير ترى الباحثه أنَّ اعتماد تبني نظرية الهوية الاجتماعية غاية في الأهمية في وجهات نظرها كما أنَّها مناسبة في تفسير نتائج البحث الحالي وذلك؛ لأن:

-الحنين للماضي الشخصي هو شكل من التوق العاطفي لأي شيء أو حدث أو مكان في الماضي ، وليس استجابة عاطفية للحنين إلى الوطن كما أنَّها تمثل تلك الصور الرمزية التي تشير الى ذكريات الماضي على سبيل المثال، (ذكرى ابتسامة أحد الوالدين).

-إنَّ ذكريات الحنين إلى الماضي قد تشير إلى وقت ممتع أو مبهج في الماضي ، فإن حقيقة أن الفرد قد تم أبعاده عن هذا الموقف المثالي يمكن أن يؤدي به إلى الشعور بالحزن والشعور بالخسارة، ، وفي حالة وجود مشكلة ليس هنالك حل له، حتى عندما يعود المرء إلى مكان يتوق إليه ، فلا الفرد ولا المكان هو نفسه سيذكره بالحنين إلى الماضي، وإذا كان المرء يشعر بالحنين إلى "وقت" معين ، فلا توجد طريقة أكيدة تساعده للعودة اليه.

الفصل الثالث_____اجراءات البحث ومنهجيته

أولا-منهج البحث: اتبع الباحثان المنهج الوصفي لتحقيق أهداف البحث الحالي .

ثانيا-مجتمع البحث: يتمثل بالأيتام في دور الرعاية الحكومية في مدينة بغداد (٧٤٣)يتيماً من الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم ١١ سنة

ثالثا-عينة البحث: تكونت عينة البحث من (٢٤٠) هم من أيتام الأب في دور الرعاية الاجتماعية

حصل الباحث من تعليمات أداة القياس على العمر ،ومدة الفقدان ،والمرحلة الدراسية.

رابعا-أداة البحث: مقياس الحنين للماضي الشخصي

بعد اطلاع الباحثين على الأدبيات والنظريات الخاصة تم اعتماد نظرية الهوية الاجتماعية لديفس (1979) عبر تبني تعريفه، ومجالاته واعتماد مقياس هليل ٢٠٢١ وكان المقياس مؤلفاً من (٦) مجالات التي حددها المنظر الاجتماعي (فريد ديفيس، (1979،

أولا-الحنين التصالحي (:**restorative nostalgia)** ويتألف هذا المجال من (١٣) فقرة.

ثانيا-الحنين الإيجابي (:**positive nostalgia)** ويتألف من (١٣) فقرة.

ثالثا-الحنين السلبي (:**Negative nostalgia)** ويُعرف أنَّه " ذلك الشعور بالحنين اللاإرادي الناجم عن الإشارات الظرفية. وبعبارة أخرى، هي تلك المشاعر من الحنين إلى الماضي التي تكون مرة جدًا مع مسحة خفيفة من الحلاوة"، ويتألف من (١٣) فقرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رابعا–الحنين التأملي (:**reflective nostalgia**) ويتألف من (١٣) فقرة.

خامسا–الحنين التبادلي (**nostalgia interchangeably**:_ويتألف من (١٣) فقرة، إذ وضعت فيه ثلاثة بدائل وهي: (تنطبق عليَّ دائما، تنطبق عليَّ أحيانا، لا تنطبق عليَّ)

ثانيا (الصدق الظاهري): للتعرف على الصدق الظاهري لفقرات مقياس الحنين للماضي الشخصي، فقد عرضت بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس بلغ عددهم (١٠) التي حصلت على نسبة مئوية من (٩٨%) ،

ولقد استخرج الثبات لمقياس الحنين الشخصي بطريقتين هما:

١–طريقة إعادة الاختبار (**Test – Retest Method**) إذ بلغ معامل الثبات (٠,٨٥) فتشير النتيجة إلى معامل استقرار دال إحصائيا، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بالثبات.

٢–طريقة ألفا كرونباخ (**Cronbach**) طبقت معادلة الفا كرونباخ ووجد أنَّ معامل الثبات يساوي (٠,٨٧)، وهذا يدل على تجانس أداة البحث الحالي:

–**المقياس بصيغته النهائية:** تكون مقياس الحنين الشخصي من (٤٩) فقرة، الذي يقابله ثلاثة بدائل للإجابة وهي: (تنطبق عليَّ دائما، تنطبق عليَّ أحيانا، لا تنطبق عليَّ) التي تكونت من الأوزان الثلاثية (٣، ٢، ١)، للفقرات الإيجابية، و (٣،٢،١) للفقرات السلبية، وبذلك تكون أعلى درجة يمكن أن تحصل عليها المجيب هي (١٤٧) وأدنى درجة هي (٤٩) والمتوسط الفرضي (٩٨).

الفصل الرابع _____عرض النتائج ومناقشتها View and discuss results)):

الهدف الأول: (التعرف على الحنين الشخصي لدى المراهقين أيتام الوالدين).

تحقق هذا الهدف عبر معالجة البيانات إحصائيا لأفراد العينة، إذ بلغ المتوسط الحسابي للعينة (١١٦،٤٧) والانحراف المعياري (٢٨.٠٣٤) ، وبمتوسط فرضي (٩٨) ، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (T–test) تبين أنَّ القيمة التائية المحسوبة لإجابة أفراد العينة كانت (١٣.٤٠)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢٤٩) ، مما يعني وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي ولصالح متوسط العينة، وهذا يشير إلى أن أفراد عينة البحث يتمتعون بمستوى مرتفع من الحنين للماضي الشخصي، والجدول (١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(١)

قيمة الاختبار التائي لإجابة أفراد عينة البحث على مقياس الحنين للماضي الشخصي

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة الجدولية التائية		مستوى الدلالة عند (٠،٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
240	116.740	28.03	98	13.40	1,960	دالة

ويمكن تفسير النتيجة الحالية على وفق نظرية (الهوية الاجتماعية) لديفس على أنَّ الحنين للماضي الشخصي هو توق عاطفي لحدث معين الى أشخاص كانوا في الماضي، إذ تلازم الفرد صور رمزية تشير الى ذكريات الماضي السعيد ويرتبط بيهم بعامل نفسي شديد فيه تعبير داخلي عن الذات يمنح الفرد إحساساً ذاتيا بالاستمرارية، إذ يشبع رغبة بالرجوع إليهم بدلا بالحزن والخسارة، نجد أنَّ نتيجة الدراسة الحالية قد اتفقت مع دراسة هيريروس (Herreros , 2009) ودراسة مارججياني وآخرون (et al , 2010 marchegiani) ودراسة شفيتس (Shvets , 2011)

الهدف الثاني: (التعرف على الفروق في الحنين للماضي الشخصي لدى أيتام أحد الوالدين تبعاً لمتغير الجنس: (ذكورا وإناثا). أشارت النتائج إلى أنَّ متوسط درجات عند الذكور على مقياس الحنين للماضي الشخصي قد بلغ (١١٤.٥٠) درجة، وبانحراف معياري مقداره (٢٩.٦٩٠) درجة. وبالمقارنة مع متوسط درجات الإناث على المقياس نفسه بلغ (١١٨.٩٤٠) درجة، وبانحراف معياري قدره (٢٦.٢٠)، وبعد استعمال الاختبار التائي (T–test) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق بين الجنسين، تبين لنا عدم وجود فروق دالة إحصائيا في هذا المتغير، إذ بلغت القيمة المحسوبة (١.٢٥٣) درجة وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢٤٨)، كما موضح في

جدول(٢) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدى أفراد العينة تبعا لمتغير الجنس

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (٠،٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	125	114.50	29.69	238	1.253	1,960	غير دالة
إناث	125	118.940	26.20				

وبعد الحصول على نتائج البحث، لخصت الباحثة استنتاجات البحث بالنقاط الآتية:

١- إنَّ أيتام احد الوالدين لديهم حنين شخصي عالي .

٢- لا توجد فروق دالة إحصائية معنوية في متغير الجنس

وفي ضوء استنتاجات البحث، قدم الباحث التوصيات الآتية:

١-على وزارة التربية والمؤسسات ذات العلاقة برعاية الأيتام عقد المؤتمرات والندوات التي تهدف إلى الاهتمام بالجوانب النفسية، والاجتماعية، والتعليمية بالأيتام.

٢-التعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من أجل تشجيع أعضاء هيئة التدريس في أقسام العلوم النفسية والاجتماعية على الاهتمام بموضوع الحنين للماضي الشخصي في بحوثهم العلمية. من أجل بناء شخصياتهم الإيجابية من جديد بالتعاون مع وزارة الإعلام ومنظمات المجتمع المدني.

٣-العمل على دمج الأيتام في المجتمع عبر مساعدتهم للإسهام بالأنشطة المجتمعية والترفيهية عن طريق منظمات المجتمع المدني ووحدات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي.

كما قدمت الباحثة المقترح الآتي:

-إجراء دراسة تهدف إلى معرفة علاقة الحنين للماضي الشخصي بالانسحاب الاجتماعي وبمتغير الانكسار النفسي وبمتغير التمكين النفسي .

أولا-المصادر العربية:

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (١٩٧٢): لسان العرب، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، الجزء الرابع، الطبعة (٣)، بيروت، لبنان.

بلان، كمال يوسف (٢٠١١): الاضطرأبات السلوكية والوجدانية لدى الأطفال المقيمين في دور الأيتام من وجهة نظر المشرفين عليهم، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٧)، العدد (١؛ ٢)، سوريا، دمشق، ص (١٧٧ – ٢١٨).

الذهبي، هشام (٢٠١٩): هؤلاء جعلوني انسانا" ، سيرة باحث نفسي عراقي مع أطفال من بغداد، الناشر: دار الحلاج للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، بغداد، العراق.

الشباب، أزهار محمد مجيد؛ الذهبي، هشام حسن هليل (٢٠٢١): الخجل وعلاقته بالوحدة النفسية لدى الطالبات أيتام الوالدين في دور الرعاية الاجتماعية، مجلة العلوم النفسية، المجلد ٣٢، العدد ٤، مركز البحوث النفسية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ص(٦٢٩-٦٦٢)

العطاس، عبدالرحمن بن علي (٢٠١٣): الشعور بالطمأنينة والوحدة النفسية لدى الايتام المقيمين في دور الرعاية والمقيمين لدى ذويهم ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ام القرى، الرياض، المملكة العربية السعودية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غزو، احمد (٢٠٢٠): الذكاء الانفعالي وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من الأطفال الأيتام ومجهولي النسب، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١٦، العدد (٢)، الجامعة الهاشمية، الأردن، ص (١٥٥ –١٧٢).

القاضي، النعمان عبد المتعال (١٩٦٥): شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

ثانيا–المصادر الأجنبية:

Ainswor, M, D. et al (1962). *DEPRIVATION OF MATERNAL CARE A Reassessment of its Effects*, WORLD HEALTH ORGANIZATION, and GENEVA.

Baker, S. M., Kennedy, P. F. (1994). *Death by nostalgia: A diagnosis of context-specific cases*, Advances in consumer research, 21, 169-174.

Bassin, D. (1993*). Nostalgic objects of our affection: Mourning*, memory, and maternal subjectivity. Psychoanalytic Psychology, 10, 425-439.

Batcho, K. I. (2013). *Nostalgia: The bittersweet history of a psychological concept*, History of Psychology, 16(3), 165–176.

Becker, Ernest (1973). *The Denial of Death (1st ed.),* New York: The Free Press.

Best, J. and Nelson, E.E. (1985), *"Nostalgia and Discontinuity: A Test of Davis' Hypothesis"*, Sociology and Social Research, Vol. 69, pp. 221-233.

Castelnuovo Tedesco, Pietro (1980): *Reminiscence and nostalgia The pleasure and pain of remembering* , in Pollock, G H , Greenspan, S I (1998).The Course of Life, Vol VII; Completing the journey 103-118.

Chief, judy-pearsall (1998). *The New Oxford Dictionary of English*, (J. Pearsall, Ed.). Oxford, UK: Oxford University Press.

Corr CA, Doka KJ, Kastenbaum R (1999). *"Dying and Its Interpreters*, A Review of Selected Literature and Some Comments on the State of the Field". Omega: Journal of Death and Dying. 39 (4): 239–59.

Dauncey, Hugh & Tinker, Chris (2015). *Media, Memory and Nostalgia in Contemporary France*: Between Commemoration, Memorialization, Reflection and Restoration, Modern & Contemporary France, 23:2, 135-145.

Davis, F. (1979) *Yearning for Yesterday*: A Sociology of Nostalgia. New York and London: The Free Press.

El-Bassiouny, N.M. and Zahran, N. (2018), *"Back to the future: historical nostalgia and the potentials for Islamic marketing research*", Journal of Islamic Marketing, Vol. 9 No. 3, pp. 673-682.

Fodor, N. (1950). *Varieties of nostalgia. Psychoanalytic Review*, 37, 25–38.

Frijda, N. H. (1986). *The emotions. New York*: Cambridge University Press.

Guzzo, Maria Farella & Gobbi, Gabriella (2021). *Parental Death During Adolescence*: A Review of the Literature, Department of Psychiatry, McGill University, Montreal, Quebec, Canada, OMEGA—Journal of Death and Dying, 0 (0) 1–31.

Hargrove, Eddie L. (1974). *CHILDREN IS ATTITUDES TOWARD DEATH, MASTER OF ARTS*, The North Texas State University, and Denton, Texas.

Havlena, W.J. and Holak, S.L. (1991), *"The Good Old Days: Observations on Nostalgia and Its Role in Consumer Behavior"*, in Holman, R.H. and Solomon, M.R. (Eds), Advances in Consumer Research, Association for Consumer Research, Provo, UT, pp. 323-329

Herreros F. (2009). *Attachment security of infants living in a Chilean orphanage*. Poster presented at the Biennial Meeting of the Society for Research in Child Development; Denver, U.S.A.

Horst, Van der, et al (2007). *"John Bowlby and ethology: An annotated interview with Robert Hinde"*. Attachment & Human Development. 9 (4): 321–335.

Kaplan, H. A. (1987). *The psychopathology of nostalgia. Psychoanalytic Review*, 74, 465–486.

Kemper, T. (1987). *How many emotions are there? Wedding the social and autonomic components. American Journal of Sociology*, 93, 263–289.

Maier, E. H., & Lachman, M. E. (2000). *Consequences of early parental loss and separation for health and well-being in midlife*. International Journal of Behavioral Development, 24, 183–189.

Marchegiani, C., & Phau, I. (2010). *Effects of personal nostalgic response intensity on cognitions, attitudes, and intentions*. Journal of Research in Interactive Marketing, 4(3), 241–256.

Marks, N. F., Jun, H., & Song, J. (2007). *Death of parents and adult psychological and physical well-being: A prospective U.S*. National study. Journal of Family Issues, 28, 1611–1638.

McCann, W. H. (1941). *Nostalgia: A review of the literature. Psychological Bulletin*, 38,165–182.

Merriam-Webster (2014). *Merriam-Webster's collegiate dictionary, Springfield, Massachusetts*: Merriam-Webster, English: Eleventh edition, New York.

Pfeffer, C. R., Karus, D., Siegel, K., & Jiang, H. (2000). *Child survivors of parental death from cancer or suicide*: Depressive and behavioral outcomes. Psycho-Oncology, 9, 1–10.

Rosch, E. (1975). *Cognitive representations of semantic categories*. Journal of Experimental Psychology: General, 104, 192–233.

Shulga, Tatyana I. Daria D. Savchenko and Evgeniya B. Filinkova (2016*). Psychological Characteristics of Adolescents Orphans with Different Experience of Living in a Family*, INTERNATIONAL JOURNAL OF ENVIRONMENTAL & SCIENCE EDUCATION, 2016, VOL. 11, NO. 17, 10493-10504.

Shvets, S.A. (2011). *The development of subjectivity orphanage adolescent inmates. Moscow*: Moscow Open Social Academy, Russia.

Stern B.B (1992).Nostalgia in advertising text: *Romancing the past, Advances in Consumer Research*, 19,(1) , pp. (388-389).

Taher, Nuha Hamid (2018). *Psychological profile of a child deprived of father's affection Analytical clinical study on four cases of children of martyrs of the popular crowd with Kinetic family drawing, Basic Education College Magazine for Educational and Humanities Sciences*, 2018, Vol (14), Issue (41), PP. (2028-2053).

Vanderbilt, Tom. 1994. *"The Nostalgia Gap (from the Baffler)."* Utne Reader, July/August: 131–32.

Wagner, Tamara. 2001. *"Nostalgia, Historicity, and Hybridity: Representations of Asian Identities in the Historical Novels of Kazuo Ishiguro and Catherine Lim."* Atlantic Literary Review 2 (4): 154–65

Werman, D. S. (1977). *Normal and pathological nostalgia. Journal of the American Psychoanalytic Association*, 25(2), 387–398.

Wernick, Andrew. 1997. *"Resort to Nostalgia: Mountains, Memories and Myths of Time."* In Buy This Book: Studies in Advertising and Consumption, *edited by Mica Nava, Andrew Blake, Iain MacRury and Barry Richards*, 207–23. New York: Routledge.

Wildschut, Tim; et al (2010). *Nostalgia as a Repository of Social Connectedness: The Role of Attachment-Related Avoidance*, Journal of Personality and Social Psychology, 2010, Vol. 98, No. 4, 573–586.

Williams, Litza & Haley, Eleanor (2017). *"Understanding The Two-Track Model of Bereavement - What's Your Grief".* What is Your Grief? Retrieved 2017-12-11.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Prophetic Educational Approach in Instilling and Reinforcing Human Values: Selected Models from the Sunnah

Fatima Saeed Al Mansoori
PhD Student in Islamic Jurisprudence (Ijtihad) on Contemporary Issues at Mohamed Bin Zayed University for Humanities
um-hamad-uae@hotmail.com

Copyright (c) 2025 **Fatima Saeed Al Mansoori**

DOI: https://doi.org/10.31973/7zv5z843

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research deals with the personality of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, as the first teacher and role model for humanity, as he presented a unique model in education by consolidating moral values and promoting righteous behavior, and the research reviewed several basic axes, including the role of the Prophet, may God bless him and grant him peace, as a good example that embodies the values of Islam in his daily life, which made him a practical model for Muslims and others, and also dealt with the Prophet's educational methods, such as consolidating the faith to educate behavior, refinement by hinting without permission, persuasive dialogue, and obliging the scruples of religion. The study concluded that Islamic values constitute the basis that directs human behavior towards goodness, achieving balance and stability in society thanks to their comprehensiveness, proprietary and fitness, and their balance between the soul and the body. The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) embodied these values in his daily behavior, adopting good example as an effective method of education, and using multiple methods that contributed to the establishment of a cohesive society based on justice and goodness, as well as promoting religious scruples and self-censorship among individuals. The study recommended the importance of strengthening the good example of the Prophet, may God bless him and grant him peace, by integrating it into educational curricula and educational activities that apply Islamic values in practice, and focused on the role of constructive dialogue and hinting as effective tools in guidance and persuasion, with the need to train teachers to use them skillfully, and also stressed the importance of religious scruples in controlling behavior and promoting self-censorship among individuals, and recommended the adoption of a gradual approach in education to facilitate the understanding of Islamic values and their gradual application in proportion to the capabilities of students, and the study stressed the need for Reviving prophetic behaviors in society through awareness initiatives and the media to promote Islamic values, while encouraging educational research and studies inspired by the Prophet's curriculum to support Islamic education, and called for the production of innovative educational and media materials that highlight the Prophet's values in an attractive manner that contributes to their dissemination and application on a large scale.

Keywords: The Educational Approach, Ethical Values, Prophetic Methods, Good Role Model

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المنهج التربوي للنبي ﷺ في غرس القيم الأخلاقيّة وترسيخها (نماذج مختارة من السّنة النبوية)

الباحثة: فاطمة سعيد المنصوري
طالبة دكتوراه الاجتهاد الشرعي في القضايا المستجدة
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول البحث شخصية النبي محمد ﷺ معلم أول وقدوة للبشرية، إذ قدم أنموذجًا فريدًا في التربية والتعليم عبر ترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز السلوك القويم، واستعرض البحث محاور عدة أساسية، منها: دور النبي ﷺ كقدوة حسنة تجسّد قيم الإسلام في حياته اليومية، مما جعله أنموذجًا عمليًا للمسلمين وغيرهم، كما تناول أساليب النبي التربوية، مثل: ترسيخ العقيدة لتربية السلوك، والتهذيب بالتلميح دون التصريح، والحوار المقنع، والإلزام بوازع الدين.

خلصت الدراسة إلى أن القيم الإسلامية تشكل الأساس الذي يوجّه السلوك الإنساني نحو الخير، محققة التوازن والاستقرار في المجتمع بفضل شموليتها وربانيتها وملاءمتها للفطرة، وتوازنها بين الروح والجسد. وقد جسّد النبي ﷺ هذه القيم في سلوكه اليومي، معتمدًا القدوة الحسنة كأسلوب فاعل في التربية والتعليم، واستعمل أساليب متعددة أسهمت في تأسيس مجتمع متماسك قائم على العدل والخير، فضلًا عن تعزيز الوازع الديني والرقابة الذاتية لدى الأفراد.

وقد أوصت الدراسة بأهمية تعزيز القدوة الحسنة للنبي ﷺ عبر إدماجها في المناهج التعليمية والأنشطة التربوية التي تطبق القيم الإسلامية عمليًا، وركزت على دور الحوار البناء والتلميح كأدوات فاعلة في التوجيه والإقناع، مع ضرورة تدريب المعلمين على استعمالها بمهارة، كما أكدت على أهمية الوازع الديني في ضبط السلوك وتعزيز الرقابة الذاتية لدى الأفراد، وأوصت بتبني منهج التدرج في التعليم لتيسير فهم القيم الإسلامية وتطبيقها تدريجيًا بما يتناسب مع قدرات الطلاب، وشددت الدراسة على ضرورة إحياء السلوكيات النبوية في المجتمع عبر مبادرات توعوية ووسائل الإعلام لتعزيز القيم الإسلامية، مع تشجيع البحوث والدراسات التربوية المستوحاة من منهج النبي ﷺ لدعم التربية والتعليم الإسلامي، ودعت إلى إنتاج مواد تعليمية وإعلامية مبتكرة توضح القيم النبوية بأسلوب جذاب يسهم في نشرها وتطبيقها على نطاق واسع.

الكلمات المفتاحية: الأساليب النبوية، القدوة الحسنة، القيم الأخلاقية، المنهج التربوي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

الحمد لله الذي أرسل نبيه محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، هاديًا ومعلمًا ومربيًا للأمة، فكانت سيرته العطرة مدرسة تربوية متكاملة، تزخر بالقيم الأخلاقية التي أسهمت في بناء مجتمع قوي ومتماسك، لقد مثّل النبي ﷺ النموذج الأسمى في الأخلاق، وكان قدوة حية ترجمت تعاليم الإسلام إلى أفعال وسلوكيات يومية، ما جعله مصدر إلهام للمسلمين عبر العصور.

تركّز هذه الدراسة على بيان الدور التربوي للنبي ﷺ في غرس القيم الأخلاقية وترسيخها في نفوس أصحابه، عن طريق أساليبه التعليمية المتنوعة، التي جمعت بين الحكمة والموعظة الحسنة، والحوار المقنع، والإلزام بوازع الدين، كما تسلط الضوء على منهجيته في تعديل السلوك وتوجيه النفوس نحو معالي الأمور، ليكون ذلك مثالًا عمليًا يُحتذى به في التربية والتعليم.

إن الحاجة إلى دراسة هذه الأساليب التربوية تزداد مع تعاظم التحديات الأخلاقية في المجتمعات الحديثة، إذ تقدم هذه الدراسة رؤية مستنيرة يمكن الاستفادة منها في معالجة القضايا التربوية المعاصرة، وبناء أجيال تحمل القيم الإسلامية الأصيلة.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا الموضوع من المكانة الفريدة التي يتبوأها النبي ﷺ في التربية والتعليم، إذ يمثل قدوة عملية وتجسيدًا حيًّا للقيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، ولقد تميز منهجه التربوي بالجمع بين التعليم النظري والتطبيق العملي، مما جعله مؤثرًا في نفوس أصحابه وسائر الأمة. تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع في النقاط الآتية:

١. توثيق الأساليب التربوية التي استعملها النبي ﷺ في ترسيخ القيم الأخلاقية، مما يسهم في بناء مرجعية علمية تعتمد النصوص الشرعية والسيرة النبوية.
٢. توفير أنموذج تربوي شامل ومتكامل يمكن الاستفادة منه في معالجة القضايا التربوية والأخلاقية المعاصرة، وتعزيز القيم في نفوس الأجيال الجديدة.
٣. وسيلة لتعزيز القيم الإنسانية والإسلامية، والحد من السلوكيات السلبية.
٤. بيان دور القيم الأخلاقية في بناء الإنسان المتوازن القادر على المساهمة في بناء مجتمع متماسك، متسلح بالأخلاق الفاضلة.

مشكلة البحث:

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات أخلاقية متزايدة، تتمثل في انتشار السلوكيات السلبية وضعف الالتزام بالقيم الفاضلة، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، هذا

الوضع يبين الحاجة إلى إعادة النظر في المناهج التربوية وأساليب غرس القيم، واستلهام التجارب النبوية الفريدة التي قدمت أنموذجًا متكاملًا في ترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيزها.

وتتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: كيف أسهم النبي ﷺ عن طريق أساليبه التربوية في غرس القيم الأخلاقية وترسيخها لدى أصحابه، وكيف يمكن توظيف هذه الأساليب لمعالجة التحديات الأخلاقية في العصر الحديث؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

١. دراسة وتحليل الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في ترسيخ القيم الأخلاقية، مثل: القدوة الحسنة، التوجيه بالتلميح، والحوار المقنع، وتعزيز وازع الدين.
٢. استخراج القيم الأخلاقية التي اعتمدها النبي ﷺ أركانا أساسية في بناء المجتمع الإسلامي.
٣. تقديم رؤية عملية مستمدة من الأساليب النبوية لمعالجة المشكلات الأخلاقية التي تواجه المجتمعات المعاصرة.
٤. توظيف منهج النبي ﷺ في التعليم والتربية كإطار يمكن الاستفادة منه في المناهج التربوية لتربية الأجيال الجديدة.

منهج الدراسة:

يشمل منهج الدراسة ما يأتي:

المنهج الوصفي التحليلي: عن طريق وصف الأساليب التربوية التي استعملها النبي ﷺ في ترسيخ القيم الأخلاقية، مع اعتماد النصوص النبوية والخطب مصادر رئيسة، وتحليل الأساليب التربوية النبوية، مثل: القدوة الحسنة، والحوار المقنع، والتوجيه بالتلميح، وتعزيز وازع الدين، واستخلاص القيم الأخلاقية المستنبطة منها.

المنهج الاستنباطي: استنباط الدروس التربوية والقيم الأخلاقية من السيرة النبوية، وتقديم رؤية عملية يمكن تطبيقها في التعليم والتربية المعاصرة.

المنهج المقارن (عند الحاجة): إجراء مقارنات بين الأساليب التربوية النبوية والمناهج التربوية الحديثة لتوضيح نقاط التميز والتكامل.

الدراسات السابقة والإضافة العلمية

رسالة ماجستير بعنوان: "بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ"، للباحث: حسين عبد الله حسين بانبيلة، رسالة ماجستير، كلية التربية بمكة المكرمة الدراسات العليا، جامعة أم القرى، عام ١٤٠٨ هـ، ٢٠١٧، أظهرت الدراسة تميز

الخطابة النبوية كونها أداة تربوية فاعلة استعملها النبي ﷺ لمعالجة قضايا الدين والدنيا، وقد أكدت الدراسة أهمية ترسيخ القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، مثل: العمل، والصبر، واستقلالية التفكير، والواقعية، مع نبذ الاتكالية، كما شددت على ضرورة ربط السلوك بالجزاء الدنيوي والأخروي؛ لإحياء الضمير الإنساني، وحماية المجتمع من الانحراف والتفكك، مما يجعل هذه القيم أساسًا لبناء شخصيات قادرة على مواجهة متطلبات العصر. (بانبيلة، حسين، ٢٠١٧، بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ، رسالة ماجستير، نوقشت و أجيزت من كلية التربية بمكة المكرمة الدراسات العليا، جامعة أم القرى، بتاريخ ١٤٠٨/١١/٨هـ، ص٥)

دراسة بعنوان "الأساليب النبوية في تفعيل القيم الحضارية في المجتمع الإسلامي (قيم العلم والإتقان واحترام الوقت أنموذجًا)" للباحثين أسامة عدنان عيد الغنميين، خضير باعلي، وسعيد، أهمية القيم الحضارية ودورها في النهوض بالمجتمع الإسلامي، مع التركيز على قيم العلم، والإتقان، وإدارة الوقت في المنهج النبوي. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي لاستعراض كيفية غرس النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذه القيم وأثرها في تحسين المستوى الثقافي والمعيشي، وبناء مجتمع قوي متحرر من التبعية السياسية والاقتصادية، وخلصت إلى أهمية الاستفادة من الأساليب النبوية لتجسيد هذه القيم في المجتمعات المعاصرة. (الغنيمين، عدنان وباعلي، سعيد وخضير، ٢٠٢٠، الأساليب النبوية في تفعيل القيم الحضارية في المجتمع الإسلامي: قيم العلم والإتقان واحترام الوقت أنموذجًا، مجلة "دراسات – علوم الشريعة والقانون"، المجلد ٤٧، العدد ٣، الصفحات ١٢٣-١٣٦)

ولعلّ هذا البحث يمكن أن يقدم رؤية معاصرة لتفعيل هذه القيم، مستندة إلى منهجية تربوية تستخرج أساليب النبي ﷺ وتعيد صياغتها بما يتلاءم والتحديات الأخلاقية الحديثة، مع التركيز على تعزيز تلك الأساليب لبناء الشخصيّة متمثلة بالحوار المقنع، والقدوة الحسنة، وترسيخ العقيدة، وتقوية الوازع الديني، والسعي إلى معالي الأمور، وكل تلك الأساليب مدعومة بأمثلة تفصيلية من سيرته ﷺ وأحاديثه، علاوة على ذلك، تقدم الدراسة توصيات عملية، وشاملة لتعزيز القيم الأخلاقية في المناهج التعليمية، والعمل الاجتماعي، والتربية الأسرية، بما يضمن أن تكون قيمة علمية مضافة تسد الفجوات الموجودة في الدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم القيم الإسلامية وتصنيفها وخصائصها

نالت القيم اهتمام المفكرين والفلاسفة منذ بداية الفكر الإنساني، فالإنسان تربطه علاقات بين الأفراد في مواقفه وتعاملاته وهو محتاج إلى القيم التي توجهه، وحينما يتخلى عن تلك

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القيم أو لا تتضح له، فإنه يحدث صراع قيمي مجتمعيٍّ يفسد أيّ نظام بشريّ على وجه الأرض.

المطلب الأول: تعريف القيم لغة واصطلاحًا

هي الاستقامة على الطاعة، وفي الحديث: "قل آمنت بالله، ثم استقم"، القيمة: واحدة القيم، لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، يقال: قوّمت السلعة، وقيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه، ويقال: ليس لفلان قيمة: أي ليس له دوام وثبات على الأمر. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، لسان العرب، دار صادر، ط٣، مادة: قوم).

ومما تقدم من تلك المرادفات يتبيّن أنّ مادّة "قَوَم" استعملت في اللغة العربية بمعان كثيرة منها: نظام الأمر وعماده، قيمة الشيء وثمنه، الاستقامة والاعتدال، الثبات على الأمر والاستمرار؛ ولعلّ أقرب هذه المعاني للموضوع الذي نحن بصدده هو: الثبات على الأمر والاستمرار على عمله، ومراعاته في جميع الأحوال.(المانع، صالح، ٢٠٠٥، القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ص ١٥)

عرفت القيم في الاصطلاح بتعريفات عدة، منها: مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه، ونقيس به، ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه" (زهران، حامد، ١٩٨٤م، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ص١٣٢) وعرفها المانع: "حكم يصدره الإنسان على شيءٍ ما مهتديًا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك" (المانع، صالح، ٢٠٠٥، القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ص١٦).

وعرفها آخرون بأنها: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة عن تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع عبر التفاعل مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية،إذ تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتلاءم مع قدراته وإمكانياته. (أبو العنين، خليل، ١٩٨٨، القيم الإسلامية والتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٣٤-٣٥)

ولعل أقرب تعريف اصطلاحيّ للقيم على وفق ما تقدم، هو: "مجموعة من المبادئ والمعايير والمبادئ التي أقرها الشرع الحنيف، وارتضاها النّاس لتكون معيارًا ينظم حياتهم ويحفظ حقوقهم، في ظل مجتمع يأمن فيه المرء على ماله ونفسه وعرضه". (المانع، القيم بين الإسلام والغرب، المرجع السابق ص١٦).

المطلب الثاني: القيم ودورها في الحياة

القيم تمثل جوهر الحياة للأفراد والمجتمعات، إذ ترتبط ارتباطًا وثيقًا بدوافع السلوك والآمال والأهداف. يتعلمها الفرد ويكتسبها تدريجيًا من خلال التنشئة الاجتماعية، حيث تصبح جزءًا من إطاره المرجعي للسلوك، وفي سياق التفاعل الاجتماعي، يتعلم الفرد أن يفضّل بعض الأهداف والدوافع على غيرها، مما يعكس عملية تقويم مستمرة تجعل القيم جزءًا لا يتجزأ من شخصيته وسلوكه. (زهران، حامد، ١٩٤٨، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ص١٣٣)

ويمكن معرفة آثارها في التوجيه النفسي ويتمثل باختيار الأفراد الصالحين لبعض المهن أو المناصب مثل: القادة والاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين وغيرهم،إذ يكونوا بمثابة قدوة يستلهم الناس منهم القيم الأخلاقية الصالحة.)بانبيلة، حسين، ٢٠١٧، بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ، رسالة ماجستير، نوقشت وأجيزت من كلية التربية بمكة المكرمة الدراسات العليا، جامعة أم القرى، بتاريخ ١٤٠٨/١١/٨هـ، ص(٧٤-٧٦ كما لا يخفى دور القيم في العلاج النفسي،إذ يؤدي تصارع القيم لدى البعض إلى اضطرابات سلوكية يمكن ملاحظتها في حالات العصاب النفسي،فضلا عن ذلك، فإن الاختلاف في الدين أو الطبقة الاجتماعية أو المبادئ السياسية يزيد من احتمالية تعرض الأفراد للاضطرابات النفسية مقارنة بغيرهم.

كما أنّ القيم جزء لا يستهان به في الإطار المرجعي للسلوك في حياة الأفراد العامة والخاصة (الهاشمي، عبد الحميد، ٢٠٠٧م، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ص١٤٣(وتتجلى أهمية القيم في قدرتها على تكوين شخصية إنسانية متماسكة، كونها تُغرس في الفرد معاني الصدق والأمانة والإخلاص، فتجعله قادرًا على اتخاذ قرارات واعية ومسؤولة، إن القيم تضبط النفس وتمنع الانجراف وراء الأهواء، مما يُسهم في خلق أفراد يتحلون بالثقة بالنفس، والقدرة على تحقيق النجاح والتميز.

المطلب الثالث: تصنيف القيم

تم تصنيف القيم إلى أنواع عدة بحسب المحتوى على النحو الآتي:

القيم الدينية: والتي تعنى بالدين ومعتقدات البشر، وذلك عبر اهتمام الإنسان بالغيب، ومعرفة أصله ومصيره، واعتقاده في القوة الإلهية المهيمنة والمسيطرة على الكون الذي يعيش فيه، ويحاول أن يصل إليها باتباع تعاليم الدين الذي يعتنقونه من كل جوانبه؛ بالعمل والعبادة واتباع مبادئه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القيم النظرية: وتتمثل في السعي للوصول إلى المعرفة واكتشاف الحقيقة؛ فترى الإنسان يتخذ منحىً معرفيًا من العالم المحيط به، يسعى وراء القوانين التي تحكم الأشياء ليعرف كنهها، ويوظفها لتحسين حياته، وخدمته؛ والذين يتصفون بتلك السمات هم من الفلاسفة والعلماء. (زهران، حامد، ١٩٤٨، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ص١٣٣)

القيم الاقتصاديّة: هي التي تركز على الجوانب المادّية؛ وتظهر في تجاه الفرد إلى ما هو نافع؛ فيستغل البيئة المحيطة به؛ للكسب المادّي من الإنتاج واستثمار المال؛ والذين يتسمون بتلك القيم غالبًا ما تكون نظرتهم عمليّة متمثلة برجال المال والأعمال.

القيم الجمالية: وتعنى بالناحية الشكلية الجماليّة، إذ يميل الشخص الجماليّ إلى الإبداع الفنّي والابتكار، والتذوق الفنّي؛ وهم يتعارضون من أصحاب المبادئ المادّية.

القيم الاجتماعية: ويميل أصحابها إلى مساعدة الآخرين وخدمتهم، ويرون في ذلك سعادتهم، ويتصف أصحابها بالإيثار والتعاطف والرحمة)بانبيلة، حسين، ٢٠١٧، بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ، رسالة ماجستير، نوقشت وأجيزت من كلية التربية بمكة المكرمة الدراسات العليا، جامعة أم القرى، بتاريخ ١٤٠٨/١١/٨هـ، ص٥)

المطلب الرابع: خصائص القيم الإسلامية

هناك علاقة وثيقة بين القيم والعقيدة، فهما متكاملان، لا يوجد مجتمع مسلم من دون عقيدة التوحيد؛ ولو تغيرت العقيدة أو أصابها الانحراف لتزعزعت القيم وانهارت ،إذ يستحيل ثبات القيم وبقاؤها أو استمرارها من دون عقيدة إسلامية راسخة تحفظ المسلم، وتعلي قدره (المانع، مانع، ٢٠٠٥، القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ص١٥٢-١٦٤)

فالقيم هي خير وسيلة لتكوين فرد سويّ ومن ثمّ مجتمع خيّر، وحضارة إسلاميّة سامية، وهي حصن يحمي منجزات المجتمع الحضارية من الانحلال والانهيار؛ ويمكن حصر خصائص القيم الإسلامية، وأهم سماتها على النحو الآتي:

الربّانية: القيم مصدرها الأول في الإسلام هو القرآن الكريم؛ ولعل سمة الربّانيّة من أعظم سمات القيم الإسلامية وأسماها؛ فالوحي هو الذي خصصها وبيّن معالمها؛ والمسلم بدوره يتمسك بها ويتكيّف معها، فهي التي تقود الإنسان إلى خالقه، وتشعره بنعمة الله عليه، وتحرره من نير العبودية والشهوات، وترتفع به إلى قيم الخير والحق والجمال.

الشمول: لم تترك منحى من مناحي الحياة الروحية والجسدية، فردية كانت أم جماعية، إلا رسمت لها السبيل الأمثل للسلوك القويم.

العموم: فهي ليست مقتصرة على أفراد من دون غيرهم، أو زمن من دون زمن، فهي بمقدور كل إنسان أن يمارسها في جميع الأزمان وفي جميع الأماكن والأوضاع.

ملاءمتها للفطرة: لقد جاءت قيم الإسلام ملائمة للفطرية البشرية، والطبيعة الإنسانيّة، فهي تتواءم مع ميول الإنسان التي فطره الله عليها، ودوافعه النفسية التي جُبل عليها، وهي تراعي أحواله وظروفه؛ فلا تقع عليه المشقّة أو الحرج، أو يقع التصادم أو التخالف مع الفطرة.

الإيجابية: إن الحامل للقيم الإسلامية ليس صالحًا في نفسه فحسب، بل صالحًا لغيره، منفتحًا على أبواب الخير يتفاعل مع الآخرين، وينشر الخير في مجتمعه؛ وتلك الإيجابيّة مستمدّة من إيجابيّة الإسلام نفسه؛ فهو دين ليس من طبيعته العزلة أو السلبيّة، بل الانفتاح على الحياة وحركتها والتفاعل معها والتأثير فيها، وإصلاح النّاس وتقديم الخير للآخرين.

التوازن: لقد اتصفت قيم الإسلام بالتوازن، وتعني الجمع بين الأمر ومقابله في اعتدال واتساق من دون إفراط أو تفريط، توازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد، توازن بين الحقوق والواجبات، فالأمة أمة وسط ليس فيها مغالاة ولا تقصير، تتوازن فيها مصلحة الفرد والجماعة.

الواقعية: القيم الإسلامية ليست ضربًا من الخيال الذي لا يتصل بالواقع؛ بل قيما راقية تتحقق في واقع الناس، إذ تتوافق تمامًا مع طبيعة الإنسان، فإمكانية تطبيقها في الحياة ممكن وسهل، فقد راعت تلك القيم قدرات البشر والفوارق بينهم، فاعترفت بالنوازع البشرية والضعف الإنسانيّ، وحاجات الإنسان المادّية، فهم ليسوا معصومين من الخطأ، فقيم الإسلامية اتسمت بالواقعية وإمكانية تطبيقها واستمراريتها على مرور الزمن) .المانع، صالح، ٢٠٠٥، القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ص١٥٢-١٦٤)

المبحث الثاني: النبيّ المعلم الأول

يعدّ النبي ﷺ أعظم قدوة، ومعلم في تاريخ البشرية، بُعث ليكون خاتم الأنبياء، فكان رسولًا من عند الله، ورحمة للعالمين، وأعطى للبشرية أنموذجًا مثاليًا يُحتذى به في كل جوانب الحياة، فصفاته وأخلاقه وتعاليمه جعلت منه قدوة يحتذي بها المسلمون، وغير المسلمين على حد سواء.

المطلب الأول: النبيّ القدوة

جسّد النبي ﷺ منذ بداية دعوته، قيم الإسلام ومبادئه في سلوكه اليوميّ، فكان يتميز بالصّدق، والأمانة، والتّواضع، والصّبر، والحلم، والعدل، والرحمة، وقد تجلى ذلك في تعاملاته مع الناس بمختلف فئاتهم، سواء أكانوا أصدقاء أم أعداء، مسلمين أم غير مسلمين،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عرف بالصادق الأمين قبل بعثته، وكان الجميع يثق به، حتى إنّ أعداءه لم يجدوا فيه كذبًا أبدًا، كان يخدم نفسه، ويعاشر الناس ويخالطهم، وكان يقول: "إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ".(ابن حنبل، أحمد، كتاب الزهد، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص٩)

ومما لا شكّ فيه أنّ القدوة تعدّ من الأساليب التربوية الناجعة؛ فحينما يكون النبيّ ﷺ صورة واقعيّة، وأنموذجًا حيًّا، لدعوته، فهذا أوقع في النّفس، وأدعى إلى الاقتداء والتأسّي به، فالاتّباع عن طريق القدوة هو الأسلوب الأمثل والذي يلائم الفطرة، لقد كان ولا يزال أسلوب القدوة من أعظم الأساليب التي اتبعها النبيّ ﷺ في تبليغ رسالته.

والقرآن الكريم يؤكّد على منهج القدوة حينما أمر الله نبيّه أن يقتدي بمن تقدّمه من الأنبياء؛ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ الأنعام:[٩٠]، فتمثّل النبي ﷺ في حياته وسمته، وكان كما وصفته السيّدة عائشة –رضي الله عنها– حينما سئلت عن خلقه ﷺ فقالت: "كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنُ" (ابن حنبل، مسند أحمد، ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج٤١، ص١٤٨)، كانت شخصيّة النبيّ ﷺ مثالًا حيًّا يمشي على الأرض، وأراد له الله تعالى أن يعيش حياة البسطاء، ويسرى عليه ما يسري على جميع البشر ليكون قدوة للعالمين، وأنموذجًا واقعيًّا لكل متطلبات الشريعة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا. انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا. تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴾ الفرقان: [٧–١٠]، فالنبيّ ﷺ واحد من البشر يحيا حياتهم، ويعاني تجاربهم؛ لأنّه في نهاية الأمر واحد منهم، يرتاد بهم الطريق إلى الله، فهو يعمل ليعيش، ويعمل لرسالته؛ والله سبحانه وتعالى لم يرد لرسوله ﷺ أن تكون له جَنّه أو لديه كنز؛ لأنه أراد له أن يكون قدوة كاملة لأمته، ينهض بتكاليف الرسالة، وفي الوقت نفسه يسعى لرزقه، كما يسعى أي رجل من أمته. وقد أكّد الله سبحانه وتعالى أن النبيّ ﷺ هو القدوة والأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر؛ وجعله المثل الأعلى للمسلمين، وجمع في شخصه الكريم كل ما تفرق من صفات الشخصية الكاملة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] وهذا يعني أن الاقتداء بالرسول هو السبيل الموصّل إلى الله.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتكمن آثار القدوة في أنّها تلبي حاجة وغريزة إنسانيّة تتمثل في المحاكاة والتقليد، يندفع إليها الإنسان تلقائيًّا تقليدًا لمن يحبّ، وكذلك فإنّ تأثيرها ينتقل من المُقتَدى به إلى المقتدي، سواء أكان ذلك مقصودًا أم غير مقصود، ومن آثارها أنّها دعوة غير مباشرة لتلك الطباع التي قد تأنف من التوجيه والنصح المباشر، كما أنها تتجاوز حدود اللغة في إيصال الرسائل التي يريدها الداعية من المقتدين به.

وقد كان لاقتداء أمتنا الإسلامية برسولها ﷺ ابتداءً من عصر الصحابة حتى زمننا هذا، دافع عظيم على الاستقامة، والتمسك بهذا الدّين، وما زالت خطب النبيّ ﷺ ومواقفه، تجسّد القيم، والمثل العليا، لمن يرجو الخير والنجاة في هذه الحياة.

في عصرنا الحالي، تبرز القدوة كأداة تربوية وإدارية فاعلة تلامس جميع جوانب الحياة، سواء في الأسرة أو التعليم أو العمل، وتستمد هذه الأداة أهميتها من النهج النبوي الذي جسّد القيم الإسلامية في سلوك عملي يومي، مما جعلها أنموذجًا حيًا للتطبيق، يُمكن للقادة والمعلمين والآباء أن يتبنوا هذه القدوة في حياتهم اليومية، فيكونوا مثالًا يُحتذى به في الالتزام بالقيم الأخلاقية كالصدق، والعدل، والشفافية، مما يُسهم في غرس هذه المبادئ في الأجيال القادمة بفاعلية وتأثير.

وتتجلى القدوة في الواقع المعاصر عبر تطبيق القيم النبيلة على مستويات عدة: في الأسرة، يمكن للآباء أن يكونوا نماذج تحتذى بالالتزام بالصلاة، والأمانة، واحترام الآخرين، مما يُكسب الأبناء سلوكيات إيجابية بالمعايشة، وفي التعليم، يظهر دور المعلمين في تعزيز القيم عبر الالتزام والانضباط، أما في القيادة، فبإمكان القادة السياسيين والإداريين تجسيد العدالة والشفافية في تعاملاتهم، ليصبحوا قدوة للمجتمع، كذلك، يمتد أثر القدوة إلى الحياة الاجتماعية والإعلام،إذ يتضح دور الأفراد والمؤثرين في نشر الإيجابية والالتزام بالأخلاقيات.

المطلب الثاني: النبيّ المعلّم:

لقد حرص النبي ﷺ على تربية أصحابه تربية اجتمعت فيها قيم الإسلام ومبادئه؛ فهو المربّي الأفضل في التاريخ؛ خرجت من بين يديه خير أمّة في التاريخ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران: [١١٠].

فهي الأمة التي شملت كل أنواع الخير، وفي كل منحى لم يكن لأمة أخرى من الأمم، هذه الأمة التي أسست التاريخ الإسلاميّ كله، وأرست قواعده في الأرض بصورة فريدة لم

يسبق لها مثيل في التاريخ، إذ إنّها ثمرة تربية رسول الله ﷺ، وستظلّ هذه الأمة هي النموذج الذي تتطلع إليه الأجيال.

قدّرت المشيئة الإلهية أن تكون بلاد العرب مهبط الرسالة الإسلامية، وأن يكون العرب هم دعاة الخير، وقادة العالم إلى الحق الذي أراده الله –سبحانه وتعالى– ولكي يصل المسلون لهذه المنزلة، كانت مهمّة النبيّ ﷺ المعلم والهادي إلى الصراط المستقيم، ومن خلال النبيّ ﷺ انتقل العرب من محيط حياتهم الضيقة إلى رحابة العالم الفسيح، مبلغين رسالة ربهم، وحاملين مشاعل العلم الذي أيقظ البشرية من سباتها، وجهلها.

وقد جاء النبيّ بكتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يستطيع أحد من الجن او الإنس أن يأتي بمثله؛ ليلزمهم بالحجة البالغة، قال تعالى: ﴿قل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ على أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: [٨٨]، إن هذا النبيّ الأميّ الذي لم يدرس على أحد من البشر، استطاع محو أميّة البشرية وعلمهم أمور الشرع والعقيدة؛ ثم دعاهم إلى العلم والتّعلم.

كان النبي ﷺ معلمًا لأولئك الذين اتبعوه؛ كان يُعلمهم القرآن والسنة وأحكام الدين، كما كان يشجعهم على التعلم والاستزادة من العلم، فقد أرسل مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم إلى المدينة؛ ليعلموا الناس الدين، وفي غزوة بدر جعل فداء الأسرى أن يعلم كلّ أسير عشرة من الصبية القراءة والكتابة؛ لتكون فداءً له، وقد حثّ زيد بن ثابت على تعلم اللغات الأجنبية وكان ترجمانًا له، وحرص على تعليم النّساء ،وجعل لهنّ حظًّا من وقته يعلمهنّ ويعظهنّ؛ فعن أبي سعيد الخدريّ –رضي الله عنه– قال: قالتِ النِّساءُ للنبيّ ﷺ: "غَلَبَنا الرِّجالُ، فاجعَلْ لنا يومًا مِن نفسِكَ." فاستجابَ النبيُّ ﷺ لطلبِهِنَّ، ووعدَهُنَّ يومًا خاصًّا يَعِظُهُنَّ فيه. وعندما اجتمعَ معَهُنَّ، وعظَهُنَّ وأرشدَهُنَّ، وكانَ مما قالَ لَهُنَّ: "ما مِنْكُنَّ امرأةٌ تُقدِّمُ ثلاثةً مِن ولدِها إلَّا كُنَّ لها حِجابًا مِن النَّارِ" فاستفسَرَتْ إحدَى النِّساءِ: "وَاثنَتَين؟" فقالَ النبيُّ ﷺ: "وَاثنَتَين". (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دمشق، ج١، ص ٥٠)

وقد أوصى ﷺ بطلب العلم، فعن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: "طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (ابن ماجة، ٢٠٠٩م، سنن ابن ماجه، ت: الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ج١، ص١٥١) هذا الحديث يوضح أن طلب العلم ليس مجرد خيار، بل هو واجب ديني على كل مسلم ومسلمة، وقد بيّن ﷺ فضل العلماء ومكانتهم العالية في الإسلام، فعن أبي الدرداء – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ" (ابن ماجة، أبو عبدالله محمد، ٢٠٠٩م، سنن ابن ماجه، ت: الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية–لبنان، ج١، ص١٥٠)

وفي بيان فضل العلماء، وقبول الهدى الذي جاء به ﷺ: ما رواه أبو موسى الأشعري– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ" (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دمشق، ج١، ص٤٢.)

" وكان ﷺ يشّجع على تعليم الآخرين ونشر العلم بين النّاس، فقد روى عبدالله بن عمر عن النبيّ ﷺ أنّه قال: " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دمشق، ج٣، ص١٢٧٥)، وقد نهى ﷺ عن كتمان العلم، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: " مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة – سوريا، ج١٣، ص١٨) وقد بيّن هذا الحديث خطورة كتمان العلم وضرورة نشر المعرفة بين الناس.

ومما تقدّم يتّضح لنا أن طلب العلم كان من أهم الأمور البارزة في خطبه وسيرته ﷺ، مما جعل العلم جزءًا لا يتجزأ من الحياة الإسلامية، وساهم به في بناء حضارة مزدهرة في العصور الإسلامية، تفوّقت على جميع الحضارات الأخرى.

وهذا النهج النبوي في التعليم يمثل أنموذجًا عمليًا لتطوير التعليم في واقعنا المعاصر، إذ يجمع بين العلم والقيم الأخلاقية، ويمكن للمعلمين والقادة أن يكونوا قدوة في الالتزام والانضباط، مما يعزز تأثيرهم الإيجابي على المتعلمين. فضلا عن أن دمج القيم الأخلاقية مع المعرفة الأكاديمية في المناهج التعليمية يُسهم في إعداد أجيال قادرة على مواجهة تحديات العصر بروح إنسانية متزنة، كما أن نشر ثقافة مشاركة المعرفة، كما أوصى النبي ﷺ، يعزز التعاون المجتمعي ويخلق بيئة تعليمية تفاعلية.

المبحث الثالث: منهج النبيّ في تربية وتوجيه أصحابه والمسلمين.

لم يكن النبي ﷺ معلمًا للشريعة فحسب، بل كان معلمًا للإنسانية، يربي الأجيال، ويؤسس للأخلاق الفاضلة، واستعمل في تعليمه أساليب متنوعة تتسم بالحكمة، والموعظة الحسنة، وكان يخاطب كل فرد بحسب فهمه واستعداده.

كان منهج النبي ﷺ في تربية أصحابه فريدًا ومتميزًا، ويعتمد أساليب وأسس تربوية عدة، ساهمت في بناء جيل قويّ من الصحابة، الذين نشروا الإسلام، وساهموا في بناء الحضارة الإسلامية، وفيما يأتي بعض الجوانب الرئيسة لمنهجه في تربية أصحابه.

المطلب الأول: السعي إلى معالي الأمور

لقد حثَّ النبي ﷺ أصحابه والمسلمين جميعًا على التحلّي بالهمّة العالية، والسعي إلى معالي الأمور، وذلك عبر العديد من الأحاديث والتوجيهات التي تشجع على الاجتهاد والطموح والتفوق في مختلف مجالات الحياة الدينية والدنيوية، لقد كان يشجعهم نحو الأفضل دائمًا في العبادة، والعمل، والعلم، والأخلاق. وقد حفلت سنّة النبيّ وخطبه بالكثير من المواقف التي تحث على الهمة العالية، منها:

أمر ﷺ أصحابه بالسّعي السعي إلى المعالي في العبادة، فعن أمّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ" (التميمي، أبو يعلي أحمد، ٢٠١٣، مسند أبي يعلى الموصلي، دار الحديث – القاهرة، ج٦، ص٣٠٧) فهذا الحديث يحث المسلمين على إتقان العمل، مهما كان نوعه، والسعي لتقديم أفضل ما لديهم، وكذلك ما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ" (المتقي، علاء الدين علي، ١٩٨١م، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة – سوريا، ج٢، ص٧٣) وهنا يتّضح كيف كان النبي ﷺ يشجع المسلمين على الطموح لأعلى المراتب حتى في الدعاء.

كما شجّع النبيّ ﷺ أصحابه وحفّزهم على العمل الجاد والاجتهاد، وعلى عدم التقاعس والكسل؛ فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ"(الحجاج، مسلم، ١٩٥٥، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٢٠٥٢)، فهذا الحديث يحث على الاجتهاد والاعتماد على الله في تحقيق الأهداف، وعن شدّاد بن أوس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ" (الترمذي، أبو عيسى محمد، ١٩٧٥م، سنن الترمذي، مصطفى البابي الحلبي – مصر، ج٤، ص٦٣٨) وهنا نرى أنّ الحديث يدعو إلى التفكير المستقبليّ، والعمل الجاد في الحياة الدنيوية والآخرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لقد كان يُنظر إلى الغنيّ الذي يملك الأموال الطائلة، والعبيد والخدم أنّه هو الرجل المهاب المطاع، والسيّد الشريف الذي يتطلّع الناس أن يكونوا مثله، فجاء النبيّ ﷺ وغيّر تلك الصورة ووجّه المسلمين إلى السّعي إلى معالي الأمور، وأسمى المقاصد؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال، قال رسول الله ﷺ: "لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ" (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣، صحيح البخاري، دار ابن كثير– دمشق، ج٥، ص٢٣٦٨) والنبيّ ﷺ يبيّن لنا الغنى الحقيقيّ الذي يجب السعي إليه، ليس في كثرة المال والعرض، كما يظنّ كثير من النّاس، ولكنّه في غنى النّفس، والهمّة العالية، والسعي إلى معالي الأمور؛ فالنّفس إذا استغنت عن المطامع، وطلب الدّنيا، عظم قدرها، وحصل لها من النّزاهة والشرف، ما لا يتحصّل عليه الأغنياء بأموالهم.

ولقد سعى النبي ﷺ إلى إخراج الناس من ضيق النظرة السّطحيّة، إلى سعة الرؤية القائمة على التحرر من الشهوات، ومطامع النفس الأمارة بالسّوء، والسعي إلى معالي الأمور وهي أسمى مقاصد الشريعة، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا" (الألباني، محمد ناصر الدين، ١٤٠٨هـ، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي – بيروت، ج١، ص٣٨٤) وأكد ﷺ أن المسلم القويّ الذي يتّصف بالهمّة العالية، والنّفس الشريفة النّزيهة، خير وأحب إلى الله من المسلم الضّعيف، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" (الحجاج، مسلم، ١٩٥٥، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٢٠٥٢) وفي الحديث أمر بالقوّة وترك العجز، وتفويض الأمر لله، وهي قمة الإيمان، ومقصد من مقاصد أولي العزم وذوي المعالي من الأمور.

وحتى تكتمل تلك الهمّة أمر الرسول ﷺ أن يكون حبّنا له أكثر من حبّنا أنفسنا، وأكثر من حبّنا آبائنا وأمهاتنا، بل وجميع المخلوقات، فقد ورد عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه قال للنبيّ ﷺ: " لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ"، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ، فَقَالَ ﷺ: "الْآنَ يَا عُمَرُ) "البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٩٩٣، صحيح البخاري، دار ابن كثير– دمشق، ج٦، ص٢٤٤٥ (فحب المسلمين للرسول ﷺ، وجعله من أعلى مراتب الحب، كفيل بتوجيه مقاصدهم وهمتهم إلى المعالي من الأمور.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد قدّم الصحابة –رضي الله عنهم أجمعين– أمثلة رائعة على الهمة العالية، والسعي إلى معالي الأمور في مختلف جوانب الحياة، سواء في العلم، أو العبادة، أو الجهاد، أو خدمة المجتمع، وهذه النماذج تعكس مدى تأثير توجيهات النبي ﷺ في حياتهم:

فقد ضرب أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– مثالًا عظيمًا في الهمة العالية والإخلاص في خدمة الدين، عندما أسلم، بدأ أبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام بقوة وعزيمة، فأسلم على يديه عدد كبير من الصحابة، مثل: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وكانت لديه همّة عالية في الإنفاق في سبيل الله، فقد أنفق ماله كله في سبيل الله، عندما تبرع بماله في غزوة تبوك، فعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (أبو داود، ٢٠٠٩، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ج٣، ص١٠٨)

ويُعد عمر بن الخطاب مثالاً رائعاً للهمة العالية والعزيمة القوية في خدمة الدين والمجتمع، وقد تجلت هذه الهمة في العديد من جوانب حياته، سواء في العبادة، أو القيادة، أو العدالة، فقد كان عمر بن الخطاب شديد الورع، والخشوع في عبادته، كان يقضي الليل في الصلاة والقيام، ويُعرف عنه أنه كان يبكي في صلاته حتى تبتل لحيته؛ خوفاً من الله وطلباً لرحمته، وكان صواماً قواماً، يصوم النهار ويقوم الليل، كما كان سخيًّا في الصدقة، ينفق من ماله الخاص في سبيل الله، ويحرص على مساعدة الفقراء والمحتاجين.

وقد اشتهر عمر بن الخطّاب بهمّته في تحقيق العدل والإنصاف، وكان يُلقب بالفاروق؛لأنه فرق بين الحق والباطل، كان يتفقد أحوال الناس بنفسه، ويجلس للقضاء بينهم، وكان لا يميز في العدل بين غني، وفقير، أو قوي، وضعيف، وعند توليه الخلافة، أظهر عمر حسًّا عالياً بالمسؤولية، كان يقول: "لو أن جملا أو قال شاة أو قال حملا، هلك بشط الفرات، لخشيت أن يسألني الله عنه" (القرطبي، ابن رشد، ١٩٨٨ م، البيان والتحصيل، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ج١٨، ص٣٩٨)

ويعد علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أحد أعظم الشخصيات في الإسلام، ويعد مثالاً للهمة العالية والعزيمة القوية في مختلف مجالات الحياة، كان قريبًا من النبي ﷺ، وشارك في العديد من الأحداث المهمّة في صدر الإسلام، وقد تجلّت همته العالية في جوانب عدة من حياته، سواء في العلم، أو العبادة، أو الشجاعة، أو القيادة، فقد كان علي

بن أبي طالب شديد التقوى والورع، كان يقوم الليل ويصوم النهار، ويحرص على العبادة بكل جوانبها. كان يقول: "من أراد عزًا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، وغنى بلا مال، فلينتقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته"، وكان من أعلم الصحابة وأحكمهم، وكان من أشجع الصحابة، كان مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل الله وفي سبيل حماية النبي ﷺ ليلة الهجرة، نام في فراش النبي مخاطراً بحياته ليغطي على خروج النبي من مكة، وقد شارك في جميع الغزوات مع النبي ﷺ وأبلى بلاءً حسنًا، في غزوة بدر، كان من أوائل من تصدى للقتال، وفي غزوة خيبر، فتح حصن اليهود بيده بعدما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" (النسائي، أحمد، ٢٠٠١، السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج٧، ص٤١١)

خلاصة القول إنّ النبي ﷺ كان يدرك أهميّة الهمّة العالية، والسعي إلى معالي الأمور في بناء مجتمع قوي ومتقدّم؛ لذلك، كان يوجّه أصحابه والمسلمين عمومًا نحو الاجتهاد، والطموح في كل مجالات الحياة، سواء كانت دينية، أو دنيوية، وهذه التوجيهات النبويّة لا تزال تلهم المسلمين حتى اليوم للسعي نحو الأفضل والتميز في حياتهم.

المطلب الثاني: ترسيخ العقيدة لتربية السلوك

لعل المتأمّل لحياة العرب قبل الإسلام يدرك بما لا يدع مجالًا للشكّ ظهور عادات ومفاهيم وقيم لا تستقيم مع الفطرة المودعة في النفس البشريّة؛ قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ. وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الأعراف: [١٧٢:١٧٤]

إن أول أمر حاز عناية النبيّ ﷺ في بداية الدعوة هي ترسيخ العقيدة، إذ صعد على جبل الصّفا، ونادى خطيبًا في قومه وعشيرته المقربين، قائلًا:" أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)."البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دمشق، ج٤، ١٧٨٧)

إنّه المهمّة الأساسيّة التي بعثه الله بها وهي تخليصهم من عبادة غير الله، وتحرير النّفس ووضعها في مسارها الصحيح الذي فطرها الله عليها؛ لذلك تراه يركز على أسس العقيدة المتمثّلة بالإيمان بالله، ورسوله، واليوم الآخر، في خطبته ﷺ: "الحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.ثم قال: "إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَاللَّهِ لَوْ كَذَبْتُ النَّاسَ جَمِيعًا مَا كَذَبْتُكُمْ، وَلَوْ غَرَرْتُ النَّاسَ جَمِيعًا مَا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غَرَرْتُكُمْ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً، وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَاللَّهِ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَلَتُبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ، وَلَتُحَاسَبُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلَتُجْزَوْنَّ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَبِالسُّوءِ سُوءًا، وَإِنَّهَا لَجَنَّةٌ أَبَدًا أَوْ لَنَارٌ أَبَدًا" (الخطيب، محمد، ١٩٨٣م، خطب الرسول، دار الفضيلة، ص٩) ومن هنا يؤكّد النبي ﷺ أنّ الإسلام عقيدة وشريعة، إيمان ثمّ عمل، فلسيت الشريعة نصوصا تحفظ بل واقعا سلوكيّا عمليّا تظهر آثاره على حياة المسلم وسلوكه.

إنّ العقيدة الإسلامية هي الأساس في كيان الأمّة الإسلاميّة ودورها الحضاريّ، وهي الدرع الواقي الذي كفل لها الصمود في مواجهة التحديات بشتى صنوفها على مر الزّمان، تلك العقيدة التي أعطت معنى للحياة عند أصحابها، وصانتهم من الحيرة والقلق والضّياع.

ولا ريب أنّ سلوكيات الإنسان وأعماله في هذه الحياة شكل ومظهر من مظاهر عقيدته المستمرّة في حياته اليوميّة، فإن حسنت عقيدة المرء حسن سلوكه، واستقام أمره، وإن اعوجّت عقيدته، اعوجّ أمره، وفسدت حياته؛ ومن هنا كان الإيمان المبنيّ على عقيدة راسخة أمرًا لا غنى عنه لأي مسلم؛ ليستكمل شخصيته المتكاملة، ومن ثَمّ كان حرص النبيّ ﷺ على ترسيخ العقيدة لتهذيب سلوك المرء، فكان أول أمر قام به في الدعوة إلى الإسلام هو الدعوة إلى التوحيد؛ ليكون حجر الأساس لبناء المسلم الحق.

وقد اتبع النبي ﷺ منهجية متكاملة لترسيخ العقيدة في قلوب أصحابه، وتربية سلوكهم بناءً على هذه العقيدة، هذا المنهج شمل التعليم، والتوجيه العملي، التدرج في التشريع، وإزالة الشبهات، وربط الإيمان بالعمل، فقد حرص النبيّ ﷺ على تعليم أصحابه أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله، والملائكة، والكتب السماوية، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكان النبيّ ﷺ دائمًا يبدأ بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، كما في حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابه بتفصيل هذه الأركان.

ولأنّ القرآن هو المصدر الرئيس للعقيدة الإسلامية، كان النبي ﷺ يتلو القرآن على أصحابه ويعلمهم تفسيره ومعانيه، ويطلب منهم أن يتدبروا الآيات ويعملوا بها؛ يقول الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الإسراء: (١٠٦) ، ولكي يرسّخ العقيدة لدى المسلمين؛ لم يقتصر النبي ﷺ على التعليم النظري، بل كان يوجه أصحابه للممارسة العملية لما يتعلمونه، كان يحثهم على الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، وغيرها من أركان الإسلام، وكان يجسد تعاليم الإسلام في حياته اليومية. كان يقوم الليل، ويصوم النوافل، ويتصدق، ويعطف على الفقراء، ويتعامل مع الناس بأخلاق حسنة. قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: [٢١].

ولتقوية العقيدة وترسيخها في قلوب المؤمنين استعمل النبي ﷺ أسلوب التدرّج في تعليم الأحكام الشرعية، مما سهل على الصحابة تقبلها وتطبيقها، على سبيل المثال، تحريم الخمر جاء على مراحل، مما ساعد الصحابة على الابتعاد عنه تدريجياً وترسيخ الإيمان في قلوبهم، كذلك كان النبي ﷺ يجيب عن تساؤلات الصحابة، ويزيل الشبهات التي قد تطرأ على أذهانهم، لكي يثبت إيمانهم، ويزيل الشكوك، كان يستمع لهم ،ويقدم الإجابات المستندة إلى الوحي والعقل. ومن أجل تعزيز اليقين في قلوب الصحابة كان النبي ﷺ يربّيهم على الصبر في مواجهة المصاعب والابتلاءات، ويذكرهم بأجر الصابرين، وثوابهم عند الله، قال الله تعالى: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" (البقرة: ١٥٥)، وكان ﷺ يستعمل القصص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين عاقبة المؤمنين وأجرهم في الدنيا والآخرة، وكان ﷺ يشجع على العمل الصالح ويبين أثره في تقوية الإيمان. كان يقول: " إِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ" (الحجاج، مسلم،١٩٥٥، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٦٣)

وكان النبي يربط بين الإيمان والعمل الصالح، ويؤكد أن الإيمان يجب أن يظهر في السلوك والأفعال، وليس مجرد اعتقاد بالقلب. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ العصر : [٣].

ومما سبق يتّضح أنّ النبي ﷺ استعمل منهجية شاملة لترسيخ العقيدة، وتربية السلوك لدى أصحابه، عن طريق التعليم والتوجيه العملي، فضلا عن التدرج في التشريع، ومعالجة الأخطاء بالحكمة، وتعزيز الروابط الإيمانية والجماعية، استطاع النبي أن يبني مجتمعاً إسلامياً قوياً ومتماسكاً. هذه المنهجية لا تزال تلهم المسلمين حتى اليوم في كيفية تعليم وتربية الأجيال الجديدة على أساس العقيدة الإسلامية الصحيحة والسلوك القويم.

المطلب الثالث: أسلوب التعريض والتلميح دون التصريح

والمقصود بذلك إيصال الفكرة بطريقة غير مباشرة، وتوجيه النّصح من دون إحراج المنصوح، ويعدّ من الأساليب التربويّة غير المباشرة، وهي أشدّ تأثيرًا من التّوجيه الصّريح المباشر، وشاهد هذا من القرآن حينما نزلت سورة العصر، قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر:[١:٣] فجاءت هذه السورة تبشّره بالفتح، ودخول الناس في الإسلام كافّة، وتوجّه النبيَّ ﷺ إلى حمد الله واستغفاره، وفيها تلميح بدنوّ أجله ﷺ، كما روت أمّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– قالت: كان النبيّ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي". (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، ، دار ابن كثير– دمشق، ج١، ص٢٧٤)

وقد كان النبيّ ﷺ حريصًا على مراعاة مشاعر أصحابه ونفسيّاتهم، إمّا لحساسية موقفهم أو لإرادة أن يستر عليهم فلا يفضح فعلتهم، وكان كثيرًا ما يلمح بهذا الأسلوب النبويّ الشّريف بقوله: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ" (ابن حنبل، أحمد، ١٩٩٩م، كتاب الزهد، ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١٨، ص١٣٦) إشارة منه ﷺ إلى الذين وقعوا في أخطاء، فأراد توجيههم بالتلميح دون جرح مشاعرهم؛ ومن ذلك حينما قام النبيّ ﷺ خطيبًا، قوله: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ" (النسائي، أحمد، ١٩٣٠، سنن النسائي، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ج٣، ص١٠١١) فالنبيّ ﷺ لم يخصص أسامة بن زيد حينما أراد أن يشفع للمخزوميّة التي سرقت، وإنما ساق التحذير بوجه عام، من باب التلميح لا التصريح.

وعندما يرى النبيّ ﷺ أخطاءً في سلوك صحابته يسارع إلى تصحيح ذلك الخطأ تلميحًا لا تصريحًا حفاظًا على مشاعرهم، وتجنبًا لفضحهم على الملأ، فذلك أجدى لهم أن يرعووا؛ منها حينما توجه ﷺ إلى المتجاوزين الذي يأخذ ما ليس من حقهم من الغنائم قبل تقسيمها، قال ﷺ في ذلك: "لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تُخَفِّقُ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ" (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، دار ابن كثير– دمشق، ج١، ص١١١٨) ومنها تحذيره لجامعي الزكاة: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ؟ "(البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، دار ابن كثير– دمشق، ج٦، ص٢٥٥٩).

ومما سبق يتبيّن أنّ النبيّ ﷺ كان يعمد إلى عدم التصريح من دون أن يذكر فاعله، وهذا من أدبه ﷺ حتى لا يحرج الصحابة بتعيين أسمائهم حينما يكون الأمر غير محمود، وكثيرًا ما كان يكرر في خطبته: "ما بال عامل أبعثه ..." أو يقول: "ما بال أقوام يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله" أي يشترطون شروطًا لا توافق شرع الله، إما بزيادة أو نقصان،

فإن كانت هذه الشروط ليست في كتاب الله فهي باطلة، ومردودة على صاحبها، ولا يحكم له فيها، وإن كانت ضمن عقد من العقود، فكتاب الله وسنة رسوله أحق أن تقدم على غيرهما من الشروط التي تعارضه.

المطلب الرابع: الإصلاح العملي لسلوك غير سوي

لقد تميّز منهج النبيّ ﷺ في إصلاح سلوك الفرد المسلم، بجملة من السمات التي تدل على طبيعة الإسلام كمنهج متكامل، وقد حرص النبيّ المعلم والمربي على تعديل أنماط السلوك السلبيّة؛ فنهى تعليق التميمة؛ إذ إنها تتعارض مع التوحيد الخالص؛ فعن عقبة بن عامر الجهنيّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً، وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً، وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: "مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً، فَقَدْ أَشْرَكَ" (ابن حنبل، أحمد، 2001، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، ج٢٨، ص٦٢٤) كما أسرع النبيّ إلى تعديل سلوك رجل أشعث دخل المسجد، وهو واقف يخطب النّاس على المنبر؛ حيث ابتدره ﷺ قائلًا: " أَصَلَّيْتَ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "قُمْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ" (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، دار ابن كثير – دمشق، ج١، ص٣١٥).

وكان من دأب النبيّ ﷺ أن يهذّب كل سلوك يتنافى مع قيم الإسلام وأخلاقه، ومن ذلك ما أخبرنا به عبد الله بن عبّاس –رضي الله عنهما– قال: أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ خَلْفَهُ عَلَى عُجْزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ مُضِيئَةٌ، تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ، فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ، فَعَدَّلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا". (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، دار ابن كثير – دمشق، ج٢، ص١١١١)

وقد استدلّ النبيّ على السلوك الضارّ من ملاحظة ما ظهر من آثاره على الشخص؛ فقد نهى ﷺ عن الإفراط في الطّعام؛ فعن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "كُفَّ جُشَاءَكَ عَنَّا، فَإِنَّ أَطْوَلَكُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُكُمْ شَبَعًا فِي دَارِ الدُّنْيَا" (القزويني، ابن ماجة، ٢٠٠٩، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، ج٢، ص١١١١) وكان من هديه تهذيب سلوكيات النّاس في الطّعام والشراب؛ حتى لا تصير عادة ثابتة يصعب عليهم تغييرها، ومن الشواهد على ذلك تقويمه لسلوك عمر بن أبي سلمة؛ حينما كان صبيًّا يأكل معه، ويده تطيش في الصّحفة؛ فَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: "كُنْتُ فِي حَجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: "يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ" (الحجاج، مسلم، ١٩٥٥، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص١٥٩٩) وما روى ابن جرهد، عن أبيه، أنّ النبيّ ﷺ مرّ به، وهو كاشفٌ عن فخذه، فقال النبيّ ﷺ: "غَطِّ فَخِذَكَ؛ فَإِنَّهَا مِنَ العَوْرَةِ" (الترمذي، أبو عيسى محمد، ١٩٧٥، سنن الترمذي، مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط١، ص١١١)

كما هرع إلى تقويم سلوك جماعة من الصحابة روّعوا أخاهم وهو نائم، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنّهم كانوا يسيرون مع النبيّ ﷺ فنام رجل، فانطلق بعضهم إلى حبل معه، فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا" (أبو داود، سليمان بن الأشعث، ١٩٥٠، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ج٤، ص٣٠١) فما كان النبيّ يلاحظ أيّ تصرّف غير مهذّب إلا سارع بتعديله؛ درءًا للمفاسد المترتّبة عليه، فقد روي عن ابن الزهراويّة، قال: كنّا مع عبدالله بن بسر صاحب النبيّ ﷺ، يوم الجمعة، فجاء رجل يتخطى رقاب النّاس يوم الجمعة، والنبيّ يخطب، فقال له النبيّ ﷺ: "اجْلِسْ، فَقَدْ آذَيْتَ" ((أبو داود، سليمان بن الأشعث، ١٩٥٠، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ج٢، ص٢٨٢) وكان يوجّه الشباب إلى ما يمنعهم من الوقوع في السّلوك المحرّم، كما في قوله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ". (الحجاج، مسلم، ١٩٥٥، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص١٠١٩)

كان النبيّ ﷺ يطوف الأسواق يراقبها حماية للمستهلكين من التجار ضعاف النفوس، فيمر على بائع الطّعام وقد أصابه بلل؛ وهنا يوجه النبيّ المربّي الحكيم كلامه لصاحب الطعام قائلًا: " مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" (سُؤَالٌ تَعَجُّبِيّ)، فَأَجَابَ صَاحِبُ الطَّعَامِ قَائِلًا: "أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ"، فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مُخَاطِبًا: "فَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ؛ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟" (الحجاج، مسلم، ١٩٥٥، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٩٩) أي تعرضه بالحالة التي هو عليها، لا أن تجعل المبتل أسفل الطّعام وتضع الجافّ في الأعلى، فهذا الحوار بين البائع والنبيّ ﷺ يضع التوجيه اللازم لسلوك المسلم الملتزم، فيقول ﷺ: "من غشّ فليس منّا" لتكون قانونًا لمكافحة الغش بكل أنواعه مهما كان صغيرًا أو كبيرًا، وفي كل مناحي الحياة .

المطلب الخامس: الحوار المقنع

إنّ الحوار مبدأ أصيل في مبادئ الدعوة، ولذلك عدّه القرآن الكريم أفضل لإقناع من يخالفك في الرأي والاعتقاد؛ ويراد بالحوار هنا مناقشة بين طرفين مختلفين، وعلى كل طرف

أن يظهر حجته، ويثبت الحق الذي يريد أن يقنع النّاس به، والله –عزّ وجل– خلق النّاس متباينين في الفهم والتفكير؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود: [١١٨]

ومن هنا يلزمنا الإسلام باستعمال مبدأ الحوار بالحسنى، وإعطاء الدليل المبنيّ على الصّدق، وكثيرًا ما خاطب الكافرين بالتبصر والتعقّل مع إعطائهم الدليل؛ ثم يطلب منهم البرهان والدليل ليدحض ادّعاءاتهم؛ قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل: [٦٤]، فهذه العبارة (هاتوا برهانكم) أرست أسس الحوار القائم على المنهج السّليم، فحين نتكلم في ديننا مع الآخرين يجب اتّباع هذا المنهج القرآنيّ الكريم، وهذا ما فعله النبيّ حين استعمل الحوار في الدّعوة مع غير المسلمين.

لقد كان الحوار المقنع البنّاء من أهم أساليب الدعوة لدى النبيّ ﷺ، حتى أن النبيّ ﷺ كان يطلب من مشركي مكة أن يخلوا بينه وبين النّاس، يدعوهم ويتحاور معهم حول ما أرسله الله به، فمن شاء أن يؤمن فليؤمن ومن شاء أن يكفر فليكفر، فلم يكن النبيّ ﷺ قلقًا بشأن الحوار مع النّاس وإقناعهم بالدخول إلى الإسلام؛ لأنه يعلم أنّه على الحق المبين، وإنما الخوف القلق كان من جانب المشركين؛ لأنهم يعرفون صدق دعوتهم، وما تركوا الدخول فيها إلا استكبارًا، وغمطًا للحق الأبلج.

واتّخذ النبيّ الحوار مفتاحًا للتواصل، ووسيلة ناجعة لإقناع المخالف وتبليغ الدّعوة؛ فقد أمر الله نبيّه بذلك؛ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل [١٢٥]، ومن هنا كان النبيّ ﷺ يتواضع لمحاوريه، فيقبل عليهم، وينصت إليهم، فلا يقاطعهم أو ينشغل عنهم، لقد كان يحاور أصحابه ويستشيرهم، وينزل كثيرًا عن رأيه إلى رأيهم ولاسيما إذا كان الأمر غير متّعلق بالشرائع والأحكام.

وقد كان النبي ﷺ كثيرًا ما يثير في أصحابه القوى العقليّة الكامنة، فيقدح فطنتهم لاستقبال الموعظة حين يسوقها لهم في قالب من الإقناع والمحاجاة، يتضح ذلك من الحوار الآتي بين النبيّ وصحابته حين بادر بسؤاله الآتي: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟" قَالُوا: "لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ"، فَقَالَ ﷺ: "فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا". (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، ابن كثير– دمشق، ج١، ص١٩٧)

والحوار المقنع يجعل المخطئ يغيّر سلوكه السّلبيّ، ويدفعه إلى الاستقامة، فقد استعمله النبيّ ﷺ مع شابٍّ جاء إلى النبيّ ﷺ يطلب منه الإذن بفعل الفاحشة، فقدْ روى أبو أُمَامَةَ –

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي بِالزِّنَا؟" فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: "مَهْ مَهْ!" فَقَالَ: "ادْنُهْ"، فَدَنَا قَرِيبًا مِنْهُ، فَقَالَ: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟" قَالَ: "لَا، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ". قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" فَقَالَ: "لَا، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ". قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" فَقَالَ: "لَا، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ". قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" فَقَالَ: "لَا، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ". قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" فَقَالَ: "لَا، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ". قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ". فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. (ابن حنبل، أحمد، 2001، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، ج٣٦، ص٥٤٥)

كما ضرب لنا ﷺ أروع المثل في توكيد أدب الحوار وصولًا إلى الحق؛ ومن ذلك الحوار الراقي الذي بينه ﷺ وبين رجل من عامّة المسلمين في أمر جلل وساعة حاسمة، حين اجتمع المسلمون للقاء المشركين في بدر؛ حين نزلوا في غزوة بدر منزلًا، وكان بئر الماء أقرب للمشركين، فجاء الصحابيّ الحباب بن المنذر فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: "أَهُوَ مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَ اللَّهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟" فَقَالَ ﷺ: "بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَة". فَقَالَ الْحُبَابُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا بِمَنْزِل" (ابن حبان، أبو حاتم محمد، ١٩٨٧، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، الكتب الثقافية-بيروت، ج١، ص١٦٦) وقدم رأياً آخر بأن يجعل المسلمون آبار المياه في بدر خلفهم، فلا يستطيع المشركون الوصول إليها، فيشرب المسلمون، ولا يشرب الكفار، فاستحسن ﷺ هذا الرأي، وأخذ به فكان واحدًا من أسباب النصر في غزوة بدر الكبرى، ومن يظهر أثر الحوار المقنع، في أخذ النبيّ برأي الحباب، مع عدم استئثاره بالقرار.

وحينما أراد الخليفة عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- أن يحدّد المهور، لما رآه من مغالاة النّاس فيها في إحدى خطبه، فقامت إليه امرأة من عامّة النّاس وأنكرت عليه ذلك، واستشهدت بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ النساء: [٢٠]، بهذا الحوار المقنع لم يجد عمر بن الخطّاب بُدًّا من أن ينزل على رأيها ويقول: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

المطلب السادس: الإلزام بوازع الدين:

إن للوازع الدينيّ أثره الكبير في حياة الأفراد والمجتمعات، وقد حرص النبيّ على تربية الوازع الديني وتأصيله لدى المسلمين، بأن ينأى المؤمن بنفسه عن الشبهات، ويصون نفسه من الوقوع في المحرمات، فتحت ستار إرضاء الضمير قد تحدث بعض المخالفات أو التقصير في الواجب، ويحاول البعض أن يقنع الآخرين بأنّه أرضى ضميره، مفسّرًا الأمور

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على وفق الهوى، وحين يتخذ المرء الهوى سبيلًا لعقله فسوف يضل عن جادّة الطّريق القويم؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجاثية: [١٨]، ووازع الدين تربية للعقيدة، وفي ظله يصلح القلب، وهو محل النيّة، التي تبعث على الأعمال الصالحة على وفق الشرع الحنيف؛ قال رسول الله ﷺ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ". (ابن حنبل، أحمد، 2001، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، ج٢٩، ص١٧٩) وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: "اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ" (ابن حنبل، أحمد، 2001 ، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، ج٢٩، ص٥٣٣) ومن هنا ينبغي على المسلم مراقبة الله، فلا يكون ممن يستخفون من الناس ويخشونهم؛ حتى لا ينكرون عليهم أعمالهم، وفي الوقت نفسه لا يستخفون من الله؛ قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ النساء: [١٠٨]، ففي ظل الوازع الديني يراقب المسلم ربّه في جميع أعماله سرًّا وجهرًا، لا يعنيهم رضي النّاس عنه أم سخطوا؛ إنّما يعنيه رضا الله وحده، فيسارع لفعل كل مكرمة ترضي ربّه، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة: [١٠٥]

ولا شكّ أن الإيمان بالله وباليوم الآخر وما فيه من جزاء وحساب، هو الطريق الذي يحفّز المؤمن على التقوى، ويقيه من مصارع السوء، فإذا ضعف الوازع الديني قويت لدى المرء نوازع الشر فغلبته الشهوات، ووقع في المحرّمات ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا إلى النبيّ ﷺ " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ" (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، دار ابن كثير– دمشق،ج٦، ص٢٤٩٧) فالرّقابة الشخصيّة والشعور بالإثم حيال أمر فعلته أو ستفعله، هو ما يطلق عليه يقظة الضمير؛ وهو العاصم بعد الله تعالى من الوقوع في الذنب أو التمادي فيه.

ومنه أنّ المؤمن إذا أكثر فعل الذنب وإن كان صغيرًا فإنّه يألفه، ومع مرور الزمن وتوالي الأجيال يضعف الوازع الديني لدى الكثيرين، وتصير الذنوب مألوفة لا يتمعّر له وجه المؤمن، ويؤكّد هذا قول أنس –رضي الله عنه–: "إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ". (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، دار ابن كثير– دمشق، ج٥، ص٣٨١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن أجل تقوية الوازع الديني، خطب ﷺ النبيّ خطبة نهى فيها عن الهدايا التي يتلقاها العمّال الذين يستعملهم على جمع الزكاة أو الصدقات، وفيها حثٌّ على مراقبة الله حينما يستفيد المرء من عمل ما هو مكلّف به، فقد اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، فَقَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟" ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ، مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ؟" (البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دمشق، ج٦، ص٢٥٥٩).

عن طريق هذه الأساليب المتنوعة والشاملة، استطاع النبي ﷺ أن يبني جيلًا من الصحابة كان له دور كبير في نشر الإسلام وبناء حضارة عظيمة، وكان منهجه التربوي لا يزال أنموذجًا يحتذى به في التعليم والتربية حتى اليوم.

الخاتمة

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. القيم الإسلامية تشكل الأساس الذي يوجه السلوك الإنساني نحو الخير، ويحقق التوازن والاستقرار في المجتمع.
٢. تمتاز القيم الإسلاميّة بالشمولية، والربانية، والملاءمة للفطرة، والتوازن بين الروح والجسد، والواقعية والإيجابية.
٣. جسّد النبي ﷺ القيم الإسلامية في سلوكه اليومي، واعتمد القدوة الحسنة أسلوبا فاعلا في التربية والتعليم.
٤. استعمل النبي ﷺ أساليب التلميح بدلاً من التصريح، والحوار المقنع، والإصلاح العملي للسلوك، والتدرج في التشريع لترسيخ القيم والعقيدة.
٥. تساهم القيم الإسلامية التي رسخها النبيّ ﷺ في بناء أفراد يتمتعون بالاستقامة والثقة بالنفس، ومجتمع متماسك قائم على العدل والخير.
٦. تعزز تلك الأساليب التربوية النبويّة الوازع الديني والرقابة الذاتية لدى المسلمين.

التوصيات:

١. تعزيز القدوة الحسنة للنبي ﷺ عبر المناهج التعليمية بوزارة التربية والتعليم.
٢. قيام وزارة الشباب والرياضة بتطبيق الأنشطة والفعاليات والمعسكرات التي تطبّق القيم الإسلامية اليومية في حياة الشباب.

٣. قيام الكليات والمعاهد المعنيّة بإعداد المعلمين وتدريبهم على استعمال الحوار البناء والتلميح أدوات فاعلة للتوجيه والإقناع.

بيان دور الوازع الديني في خطب الجمعة في ضبط السلوك وتعزيز الرقابة الذاتية لدى الأفراد.

٤. إحياء السلوكيات النبوية في المجتمع عبر مبادرات توعوية ووسائل الإعلام لتعزيز القيم الإسلامية.

٥. تشجيع البحوث والدراسات التربوية المستوحاة من منهج النبي ﷺ لدعم التربية والتعليم.

٦. إنتاج مواد تعليمية وإعلامية مبتكرة لتسليط الضوء على القيم النبوية ونشرها بشكل جذاب.

المراجع:

القرآن الكريم

ابن حنبل، أحمد ٢٠٠١م، مسند أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١.

ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١،

ابن ماجة، محمد، ٢٠٠٩م، سنن ابن ماجه، ت: الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١.

ابن منظور، ١٤١٤هـ، لسان العرب، دار صادر، ط٣.

أبو العنين، خليل، ١٩٨٨، القيم الإسلامية والتربية، دار الفكر العربي.

أبو داود، سليمان، ١٩٥٠، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ت: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٨هـ، ط١.

بانبيلة، حسين،(٢٠١٧) بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفي ﷺ، رسالة ماجستير، كلية التربية بمكة المكرمة الدراسات العليا، جامعة أم القرى.

البخاري، إسماعيل، ١٩٩٣م، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دمشق، ط١.

الترمذي، محمد، ١٩٧٥م، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخران، مطبعة مصطفى الحلبي – مصر، ط١.

الخطيب، محمد، ١٩٨٣م، خطب الرسول، ، دار الفضيلة، الرياض.

زهران، حامد،١٩٨٤م، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط٥.

الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة– بيروت.

المانع، صالح، ٢٠٠٥، القيم بين الإسلام والغرب ، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط١.

المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ت: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط١.

الحجاج، مسلم،1955 ، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النسائي، ٢٠٠١أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١.

النسائي، أحمد، ١٩٣٠، سنن النسائي، صححها: جماعة، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط١.

الهاشمي، عبد الحميد، ٢٠٠٧م، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار ومكتبة الهلال

References

The Holy Qur'an

Ibn Hanbal, Ahmad, 2001 CE, Musnad Ahmad, trans. Shu'ayb al-Arna'ut - Adel Murshid, et al., Al-Risala Foundation, 1st ed.

Ibn Abd Rabbih, 1404 AH, Al-'Iqd al-Farid, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.

Ibn Majah, Muhammad, 2009 CE, Sunan Ibn Majah, trans. al-Arna'ut, Dar al-Risala al-'Alamiyyah, 1st ed.

Ibn Manzur, 1414 AH, Lisan al-'Arab, Dar Sadir, 3rd ed.

Abu al-'Anein, Khalil, 1988, Islamic Values and Education, Dar al-Fikr al-'Arabi.

Abu Dawud, Sulayman, 1950, Sunan Abi Dawud, trans. Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon, Beirut, 2nd ed.

Albani, Muhammad Nasir al-Din, Sahih al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuhu, trans. al-Maktab al-Islami, Beirut, 1408 AH, 1st ed.

Banbila, Hussein, (2017), Some Values and Educational Methods Derived from the Sermons of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him), Master's Thesis, College of Education, Makkah, Graduate Studies, Umm Al-Qura University.

Bukhari, Ismail, 1993, Sahih Al-Bukhari, trans. Mustafa Deeb Al-Bugha, Dar Ibn Kathir, Damascus, 1st ed.

Tirmidhi, Muhammad, 1975, Sunan Al-Tirmidhi, edited by Ahmad Muhammad Shaker and others, Mustafa Al-Halabi Press, Egypt, 1st ed.

Al-Khatib, Muhammad, 1983, Sermons of the Messenger, Dar Al-Fadhila, Riyadh.

Zahran, Hamid, 1984, Social Psychology, Alam Al-Kutub, Cairo, 5th ed.

Al-Ghazali, Abu Hamid, Revival of the Religious Sciences, Dar Al-Ma'rifa, Beirut.

Al-Manea, Saleh, 2005, Values between Islam and the West, Dar Al-Fadhila, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed.

Al-Muttaqi al-Hindi, Kanz al-Ummal fi Sunan al-Aqwal wa al-Af'al, trans. Bakri Hayyani - Safwat al-Saqa, Al-Risala Foundation, 1st ed.

Al-Hajjaj, Muslim, 1955, Sahih Muslim, edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.

Al-Nasa'i, 2001, Ahmad ibn Shu'ayb, Sunan al-Kubra, edited by Hasan Abd al-Mun'im Shalabi, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed.

Al-Nasa'i, Ahmad, 1930, Sunan al-Nasa'i, authenticated by a group, Al-Maktaba al-Tijariyya al-Kubra, Cairo, 1st ed.

Al-Hashemi, Abd al-Hamid, 2007, A Guide to Social Psychology, Dar and Library al-Hilal

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sustainable Urban Development and its Impact on the Development of Religious Land Uses : A A Case Study of Holy City of Kadhimiya

Lect. Ahmad Abbas Kadhim
Middle Technical University/College of Health and Medical Technologies – Baghdad
ahmedamaarm@gmail.com
Lect. Laith Zaid Abbas
Ministry of Higher Education and Scientific Research - Baghdad – Iraq
ameen999ashraf@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Lect. Ahmad Abbas Kadhim, Lect. Laith Zaid Abbas**

DOI: https://doi.org/10.31973/a5h9jp62

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The uses of religious lands in the holy city of Al-Kadhimiya are a response to one of the important human activities that coincided with the need for it to perform the religious function. A number of factors that contributed to giving the city its importance in religious land uses, including the presence of the shrines of the Imams (Musa al-Kadhim and Muhammad al-Jawad, peace be upon them), which are located in the center of the city and there are various activities are distributed around it. These shrines constitute main motivation for distributing jobs and activities in it. It is also considered a major reason for the establishment and development of the city. The research found that the cities of the holy shrines are characterized by the presence of a fixed center represented by the shrine, which has maintained its basic religious role over time. This presence of the shrine led to appear various activities, such as religious activities, housing, visitor services, commercial activities, etc. This requires providing infrastructure services and treating them using modern methods, taking into consideration the gradation in land uses, starting with religious uses and then other uses around the shrine.

Keywords: Urban development, historical preservation, urban landscape holy shrines

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التنمية الحضرية المستدامة وأثرها في تطور استعمالات الأرض الدينية (مدينة الكاظمية المقدسة/دراسة حالة)

م. احمد عباس كاظم
الجامعة التقنية الوسطى
كلية التقنيات الصحية والطبية/بغداد

م. ليث زيد عباس
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن استعمالات الأراضي الدينية في مدينة الكاظمية المقدسة هي استجابة لأحد الأنشطة البشرية المهمة التي تزامنت مع الحاجة إليها لأداء الوظيفة الدينية. والتي اكتسبت هذه الأهمية من تأثير جملة من العوامل التي أسهمت في إعطاء المدينة أهميتها في استعمالات الأرض الدينية ومنها: وجود مراقد الأئمة (موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام)،التي تقع في مركز المدينة، حيث تتوزع حولها مختلف الفعاليات، ويشكل هذا المرقد محور المدينة والدافع الرئيس لتوزيع الوظائف والأنشطة فيها، كما يعد سبباً رئيساً لقيام المدينة ونشأتها، إذ توصل البحث إلى أن مدن العتبات المقدسة تتميز بوجود مركز ثابت يتمثل بالمرقد، الذي حافظ على دوره الديني الأساس عبر الزمن ، مما أدى إلى ظهور أنشطة متنوعة، :الفعاليات الدينية، والسكنية، وخدمات الزوار، والأنشطة التجارية وغيرهان وهذا يتطلب توفير خدمات البنى التحتية و معالجتها بأساليب حديثة مع مراعاة التدرج في استعمالات الأرض بدءا من الاستعمالات الدينية ومن ثم الاستعمالات الأخرى حول المرقد.

الكلمات الافتتاحية :التطوير الحضري ،الحفاظ التاريخي ،المشهد الحضري ،المراقد المقدسة.

مقدمة :

إن عملية وضع تصور واضح ومحدد لشكل وطبيعة أهم الموارد التنموية المؤثرة في تطوير المدينة الدينية تعد من أهم خطوات أي عمل دراسي وتخطيطي يؤمل نجاحه، وبما أن العراق يملك مجموعة من المدن المقدسة التي تحمل أهمية دينية واقتصادية كبيرة ومنها :مدين الكاظمية المقدسة، على الرغم من أن العديد من الأدبيات والدراسات التخطيطية تناولت هذه المدينة، وحاولت وضع خطط تنموية لتطويرها، إلا أن هذه الخطط لم تُنفذ كما أنها لم تركز بشكل كافٍ على المناطق السكنية المحيطة بها وأهميتها في السياق العام للتنمية المستدامة، ومن ثم اخذ السكان يواجهون صعوبات ناتجة عن عدم التوافق في الخدمات المقدمة من المؤسسات الخدمية مع زيادة الضغط على البنى التحتية لمدينة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الكاظمية؛ نتيجة زيادة السكان الناتج عن عوامل عديدة ومنها: النمو السكاني، والهجرة الى المدينة؛ بسبب طلب العمل أو الرزق من المحافظات الأخرى لما توافره مدينة الكاظمية بسبب طبيعتها الدينية والتجارية من فرص عمل لهم دفع ذلك الى ظهور حالة الأحياء الفقيرة التي تمتاز بانعدام التجانس بين مختلف الأبنية والمنشئات فيها، فضلاً عن فقدان التناغم بين عناصرها التاريخية وعناصرها المعاصرة وارتفاع مؤشر البطالة ومحدودية الدخل للأفراد هذا من جانب، وغياب المحاسبة والرقابة من الدوائر الخدمية، وضعف قوانين البلدية من جانب آخر كل هذه العوامل تؤدي الى تشوية المعلم التاريخي للمدينة الدينية والتي تؤدي الى خسارتها في بعض الأحيان لاحدى مقومات تنميتها وفقدانها لكثير من مواردها الاقتصادية القائمة على طبيعة المدينة الدينية والمتمثلة بالسياحة الدينية والتي تمثل الشريان الاقتصادي لمدن العتبات؛ بسبب عزوف الوافدين والزائرين عن التجول في أروقتها وتنشيط اقتصادها عبر عملية التبضع في مراكزها التجارية لهذه المدينة؛ بسبب سوء خدماتها وانعدام تخطيطها؛ لذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه مدينة الكاظمية المقدسة خصوصا ومدن المراقد الشريفة عموماً في مجال التنمية الحضرية المستدامة لاستعمال الأرض الدينية.

١- (التحديد النظري):

١.١ : مشكلة البحث: لا يوجد توجه كاف من الجهات المعنية في تطوير مدينة الكاظمية المقدسة على الرغم من أهميتها الدينية والعمل على رفع مستوى خدماتها بما يليق ومكانة هذه المدينة وما تحويه من أماكن دينية مقدسة يمكن أن تشكل رافداً اقتصادياً مهماً إذا ما تم استثمارها لأغراض تحقيق خطط التنمية المستدامة فيها.

١.٢ : فرضية البحث: إن اعتماد استراتيجيات اقتصادية واستثمارية ملائمة وفاعلة له علاقة بإحداث تغييرات تنموية في المركز الحضري الديني في مدينة الكاظمية المقدسة تعمل على استدامة خدماتها مستقبلاً.

١.٣ : هدف البحث: تسليط الضوء على مدينة الكاظمية كونها إحدى مدن العتبات المقدسة في العراق والعالم وربطها بمفهوم التنمية الحضرية المستدامة، عن طريق تسليط الضوء على العلاقة بين الخدمات الدينية فيها وترابطاتها مع الخدمات الأخرى على وفق استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الكاظمية في حدود المؤشرات التي توصل إليها البحث واستنتاجاته.

١.٤ : منهجية البحث: استند البحث إلى المنهج التحليلي والمنهج الكمي، معتمداً في الجانب النظري مجموعة متنوعة من المصادر، عن طريق هذا العمل، سيتم استخراج مؤشرات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للإطار النظري لاستعمالها في الدراسة العملية، التي استندت إلى البيانات المجمعة من استمارة الاستبيان وتحليل النتائج باستعمال أساليب التحليل الإحصائي.

١.٥ الحدود المكانية للبحث: ينحصر الإطار المكاني للبحث للمناطق السكنية القريبة من مرقد الإمام (موسى الكاظم عليه السلام) في منطقة الكاظمية في جانب الكرخ من مدينة بغداد.

١.١ المفاهيم الهيكلة للدراسة :

١.٦.١ التطوير الحضري: أصبح مفهوم التطوير الحضاري ضرورة ملحة، ولاسيما في المدن المقدسة بالعراق. يعتمد نجاح خطة التطوير، بشكل عام عوامل عدة رئيسة، أهمها: وضوح الأهداف والرؤى المستقبلية، فضلا عن التشخيص الدقيق للواقع الراهن. من الضروري أيضاً أن يتم تحقيق الأهداف بشكل تدريجي ومنهجي. يتطلب ذلك وضع استراتيجيات تطوير تتناسب مع احتياجات هذه المراكز. في هذا البحث، سيتم تناول موضوع التطوير الحضاري والجوانب المرتبطة به، فضلا عن استعراض الاستراتيجيات المناسبة لتطوير المدن المقدسة.

التطوير الحضري هو مفهوم متكامل يشمل جوانب متعددة تتعلق بتحسين البيئة الحضرية ،وتلبية احتياجات المجتمعات بطريقة مستدامة. وفقًا لمفهوم التطوير المستدام الذي عرضه ماكثين، يمكن تلخيص المبادئ الأساسية للتطوير الحضري المستدام على النحو الآتي(Moughtin,2003, p192 :).

١. المنفعة في المستقبل

هذا المبدأ يركز على الحفاظ على الموارد البيئية الأساسية وضمان استدامتها. يشمل ذلك: حماية الغابات والموارد المتجددة الأخرى، مما يسهم في تحسين جودة الحياة للأجيال الحالية والمستقبلية.

٢. البيئة

يشدد هذا المبدأ على ضرورة عدم الإضرار بالبيئة. وفي حال حدوث أي ضرر، يجب أن تكون هناك جهود لإصلاحه بدلاً من تأجيله إلى الأجيال القادمة. وهذا يعكس أهمية المساءلة البيئية في عمليات التطوير.

٣. المشاركة

يعد هذا المبدأ أساسيًا لنجاح أي :عملية تطوير حضري. يجب أن تتم عمليات التخطيط والتنفيذ بمشاركة المجتمع المحلي لضمان أن تلبي الاحتياجات الحقيقية للأفراد. غياب المشاركة قد يؤدي إلى فشل المبادرات التنموية.

٤. أهمية التحليل الشامل:

قبل الشروع في أي مشروع تطوير حضري، ينبغي إجراء تحليل شامل للمناطق المستهدفة. يساعد هذا التحليل في فهم التحديات والفرص البيئية والاجتماعية، مما يسهم في تحقيق نظام بيئي متوازن يدعم التنمية المستدامة.

عبر اتباع هذه المبادئ، يمكن تحقيق تطوير حضري مستدام يسهم في تحسين نوعية الحياة ويعزز من قدرة المجتمعات على مواجهة التحديات المستقبلية، عملية التطوير الحضري هي مفهوم شامل يعكس حياة المدن وتفاعلاتها المختلفة. يمكن تعريفها على النحو الآتي: هو مجموعة من الأنشطة المترابطة التي تشمل الجوانب البيئية، الاقتصادية، والعمرانية، والنقل، فضلا عن قضايا السكان، يُعد هذا التطوير عملية ديناميكية تتفاعل فيها هذه العناصر لتحقيق بيئة حضرية أكثر استدامة وملائمة للعيش. Singhal, Domatob , p, 1992 ٩٨))

اختلفت الآراء في مفهوم التطوير الحضري فمنهم من تناوله من ناحية التطوير المستدام للموارد و استعمالات الأرض و منهم من تناوله من ناحية الترابط بين الأنشطة الحضرية وفيما يأتي شكل يوضح آراء الباحثين في مفهوم التطوير الحضري

شكل (١) يوضح آراء الباحثين في مفهوم التطوير الحضري.



المصدر :(زهراء كاظم ناصر ،٢٠٢٠،ص٣٢ ،تقييم استراتيجيات تطوير مراكز المقدسة)

٢.٦.١ الحفاظ التاريخي : يتناول هذا المفهوم أهمية الحفاظ على الأبنية ذات القيمة التاريخية والتراثية، فضلا عن حماية المساحات التقليدية مثل: الأسواق التي تعكس الهوية المحلية للمدينة، يشير النص إلى أن الحفاظ التاريخي يعتمد مجموعة معقدة من العوامل، مما يوضح الحاجة إلى سياسات فعّالة لحماية هذه المواقع (كركجة ،٢٠١١، ص٨٣).

إن أسلوب الحفاظ يشتمل على معاني متعددة منها: الوقاية، والصيانة، والابقاء، والترميم والحفاظ الحضري يعد سياسة أو معالجة تتركز في البيئات الحضرية القديمة التي لها بعد تاريخي وتراثي، هنالك دوافع للحفاظ التاريخي منها:

١- الوقاية: حماية الأبنية والمواقع من التدهور والدمار.

٢- الصيانة: الحفاظ على الحالة الجيدة للأبنية والتراث.

٣- الإبقاء: التأكد من استمرار وجود المعالم التاريخية.

٤- الترميم: إعادة تأهيل الأبنية المتضررة مع الحفاظ على عناصرها الأصلية.

دوافع الحفاظ التاريخي: تتعدد دوافع الحفاظ التاريخي، منها: (العساسفة وآخرون ، ص ٢٤٦، ٢٠٠٧)

١- الحفاظ على الهوية الثقافية: تعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع.

٢- الترويج للسياحة: جذب الزوار عبر المعالم التاريخية.

٣- التنمية المستدامة: استعمال الموارد المتاحة بطريقة تحافظ على التراث.

٤- التعليم: توفير فرص للتعلم عن التاريخ والثقافة.

يمكننا أن نستنتج من ذلك أن معظم استراتيجيات الحفاظ التاريخي تركز بشكل كبير على الحفاظ على هوية المدينة، هذه الاستراتيجيات تتناول جوانب متعددة من التطوير الحضري لمركز المدينة، مما يساهم في تعزيز التراث الثقافي والمحافظة على الروح المحلية عن طريق الحفاظ على الهوية حيث تسعى استراتيجيات الحفاظ الى تعزيز الخصائص الفريدة للمدينة ، وتطوير شامل، وتشمل جوانب البنية التحتية والمساحات العامة والخدمات، فضلا عن التفاعل المجتمعي ،إذ تشجع هذه الاستراتيجية على مشاركة المجتمع المحلي في عملية التطوير مما يعزز الشعور بالانتماء.

وعليه يمكننا القول إن استراتيجيات الحفاظ التاريخي تعمل على خلق بيئة حضرية متطورة تحافظ في الوقت نفسه على الهوية الثقافية والتاريخية للمدينة، مما يساهم في رفعة المجتمع وجودة الحياة.

٣.٦.١ المشهد الحضري: يعبر المشهد الحضري عن الفن الذي يتجلى برؤية كل ما يثير الذاكرة والتجارب المرتبطة بما تراه العين المجردة وتدركه الحواس البشرية. يتضمن ذلك عناصر البيئة مثل :المباني ،والأشجار ،والحياة ،والمواصلات، مما يترك آثارًا عميقة في تسلسل الرؤية. يسهم هذا في تحقيق المتعة والبهجة، ويعزز الشعور بالوجود عبر المحتوى المعماري، بما في ذلك الطراز والمقياس والشكل والألوان، المشهد الحضري يُعرف بأنه

الصورة الشاملة التي يتكون لدى الناس من العناصر الحقيقية للمدينة. هذه الصورة المستخلصة تعكس انطباعهم عن المدينة.(الجميلي ،٢٠٠٢،ص١٣)

المشهد الحضري يُعرف بأنه الانطباع البصري الذي يتشكل من جميع عناصر المدينة ومكوناتها، متأثراً بمجموعة من العوامل الثابتة والمتغيرة التي تؤثر في كيانها ككل. كما يُمثل تنظيم عناصر البيئة الفيزيائية، مما يسهم في بناء هويتها الحضرية الفريدة. وتظهر هذه العناصر الحضرية بشكل متكامل وحسي (الساعدي ،١٩٩٨،ص١٥)

١.٣.٦.١ العلاقة بين المشهد الحضري والمراقد المقدسة: تعد المراقد المقدسة من أهم العناصر التي تُشكل المشهد الحضري في المدن، إذ تؤدي دوراً مهماً في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للمجتمعات. تتمتع هذه المراقد بخصوصية تجعلها محاور جذب روحي وسياحي، مما يؤثر بشكل ملحوظ على البيئة الحضرية المحيطة بها (ميا ،٢٠١٤،ص٥٥)

١- الأهمية الثقافية والدينية

تمثل المراقد المقدسة معالم تاريخية وثقافية تعكس تاريخ المدينة وحضارتها. فهي ليست مجرد مواقع دينية، بل هي مراكز تجمع للناس، حيث يتم إقامة الشعائر والاحتفالات. هذا التفاعل الاجتماعي يعزز من قوة الروابط بين الأفراد ويعكس قيم المجتمع.

٢-التأثير على التخطيط العمراني

تؤثر المراقد المقدسة في التخطيط العمراني للمدن، فيتم تصميم الشوارع والمرافق العامة حولها لتسهيل الوصول إليها تعد هذه المراقد نقطة محورية تُحدد الأنماط المعمارية والتوزيع الحضري، مما يساهم في تشكيل المشهد الحضري بشكل متكامل.

٣-الأبعاد الاقتصادية

تسهم المراقد المقدسة في تعزيز النشاط الاقتصادي عن طريق جذب الزوار والسياح. يُشجع هذا النشاط على تطوير البنية التحتية والخدمات، مثل: الفنادق، والمطاعم، مما يعود بالنفع على الاقتصاد المحلي. كما تُعد هذه المراقد مصدراً للفرص الوظيفية للسكان

٤-التفاعل بين المكونات

تتفاعل المراقد المقدسة مع العناصر الأخرى في المشهد الحضري، مثل: الحدائق، والأسواق. تُعزز هذه العناصر من تجربة الزوار، إذ يمكنهم التمتع بالأجواء الروحية والثقافية في آن واحد. كما تُساهم في خلق بيئة حضرية غنية ومتنوعة

٥-التحديات المعاصرة

على الرغم من أهمية المراقد المقدسة، تواجه العديد من المدن تحديات في الحفاظ عليها. التوسع العمراني والتغيرات السريعة في أساليب الحياة قد تؤدي إلى تهديد هذه

المواقع؛ لذا، من الضروري وضع استراتيجيات للحفاظ على الهوية الثقافية والدينية المرتبطة بهذه المراقد.

تُظهر العلاقة بين المشهد الحضري والمراقد المقدسة تداخلاً معقداً يجمع بين الثقافة والدين والاقتصاد. إن فهم هذه العلاقة يساعد المجتمعات على الحفاظ على هويتها ويُعزز من التنمية المستدامة في المدن. وعن طريق الاهتمام بالمراقد المقدسة، يمكننا تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية التي تشكل جوهر الحياة الحضرية.

٤.٦.١ المراقد المقدسة:

وتعرف المراقد المقدسة بأنها جميع الأماكن المخصصة للعبادة لأي طائفة دينية (الجوامع،المساجد ،والمعابد) (حبيب ،٢٠١٣،ص١٦) وترف ايضا العتبات المقدسة على أنها الأماكن التي تضم أضرحة الأئمة (ع) وبحدود ما تدور حوله أسوار الصحن وتمل مدن النجف، وكربلاء، والكاظمية، وسامراء .(الشمري ،٢٠١٤،ص٦)

إن مفهوم الشخصية المعنوية للمراقد المقدسة يُشير إلى وجودها ككيان معنوي يتجاوز الإدراك الحسي، إذ يعتقد العديد أن هذه الشخصية تحتاج إلى إطار قانوني لكي تتمكن من الحصول على الحقوق وتحمل الالتزامات. من جهة أخرى، يرى البعض أن تجمع الأفراد واتحادهم بشكل عضوي يؤدي إلى نشوء كائن حقيقي جديد، يتميز بخصائص تختلف عن الأفراد الذين يشكلونه، لكنه يبقى مرتبطًا بهم عبر الصفات المشتركة التي تجمعه (الشافعي ،٢٠١٢،ص١٩) يمكن القول إن المراقد المقدسة تمتلك شخصية معنوية، استنادًا إلى ما ينص عليه قانون العتبات المقدسة بشأن جميع عناصرها، مثل: الذمة المالية، والاستقلالية، والأهلية القانونية، وحق التقاضي، وحق التملك. هذه العناصر تشير إلى أنها تتمتع بالشخصية المعنوية، حتى وإن لم يُصرح القانون بذلك بشكل (البهادلي ،٢٠١٢،ص١٩).

يمكن تقسيم المدن الدينية في العالم العربي والإسلامي إلى أنواع عدة وفقًا لوظيفتها وأهميتها الدينية:

١- مدن الحكم الديني: مثل: الرياض، إذ تعد مركزًا للسلطة الدينية والسياسية، وتؤدي دورًا محوريًا في اتخاذ القرارات السياسية والشرعية.

٢-المدن التذكارية: مثل: المدن الفلسطينية، التي تحمل رموزًا تاريخية ودينية مهمة، وتُعبّر عن الهوية الثقافية والدينية للشعب الفلسطيني.

٣-مدن الأضرحة: مثل: النجف، وكربلاء ،والكاظمية، وسامراء، التي تحتوي على أضرحة شخصيات دينية مهمة، وتعد وجهات للزيارة ،والتبرك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤-مدن الحج: مثل: مكة، والمدينة المنورة، وهما من أقدس المدن في الإسلام، حيث يقصدها المسلمون من جميع أنحاء العالم لأداء مناسك الحج والعمرة. كل نوع من هذه المدن يعكس جانبًا من الهوية الإسلامية، ويُساهم في تعزيز الروابط الروحية والثقافية بين المجتمع المسلم ((الساعدي، ١٩٩٨، ص١٥).

٤.٦.٢ اهداف المراقد المقدسة: الهدف الأساس والنبيل للعتبات المقدسة هو توفير مجموعة متنوعة من الخدمات للزائرين، تشمل: الجوانب الدينية، والثقافية، ،والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية. وقد استغلت العتبات المقدسة مقدراتها القانونية والمالية لإنشاء مشاريع متعددة المستويات، مما يمكنها من تلبية معظم احتياجات الزوار. فضلا عن ذلك، تولي العتبات اهتمامًا خاصًا بتقديم الخدمات للمدن المحيطة بشكل مباشر.

وعليه يمكن تحديد نوع الأنشطة التي تتبناها العتبات المقدسة الى نوعين وهي: أنشطة تهدف إلى تحقيق الربح ،وانشطة لا تهدف الى تحقيق الأرباح ويمكن تمييزها عن طريق ما يأتي بها: (السلامي ،٢٠١٩، ص٣٧).

١- يُعد تحقيق الربحية وتعظيم الثروة لحقوق الملكية الهدف الرئيس للأنشطة الهادفة للربح، في حين الأنشطة غير الهادفة للربح، تكمن الغاية في تقديم المنافع والخدمات من دون أي تعويض مادي، وتعويض رمزي.

٢- المساهمون والشركاء وغيرهم هم الملاك المكونون للوحدات التي هدف تحقيق الربحية ويمثل: رأس المال هنا بشكل أسهم أو حصص في حين أن ما يقدم من خدمات في الوحدات غير الهادفة لتحقيق الربحية تمثل ملكية مجتمعية أي أنها في حال تصفيتها تعود ملكيتها للدولة.

٣- تُدار الوحدات الهادفة لتحقيق الربح بواسطة الملاك أو من ينوب عنهم، ويمثل مجلس الإدارة شركات الأموال أو الشركاء في الشركات الخاصة. اما في الوحدات غير الهادفة لتحقيق الربح، مثل: الجمعيات الخيرية، فيتم انتخاب مجلس إدارة يتولى إدارة هذه الوحدات.

٤- تضبط أنشطة الوحدات الهادفة لتحقيق الربح عبر القواعد والمبادئ المستمدة من الأهداف الأساسية التي أُنشئت من أجلها، والتي تتمثل بالهدف الربحي. في المقابل، تُراقب أنشطة الوحدات غير الهادفة لتحقيق الربح عبر قواعد ومبادئ تستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية، والمسؤولية الاجتماعية، والنظام الاجتماعي للدولة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يمكن تلخيص أهداف العتبات بأنها تسعى عن طريق أنشطتها الربحية إلى تغطية نفقات الأنشطة غير الربحية، وذلك لضمان استمرارية تحقيق أهدافها الخدمية. هذا النهج يسهم في تعظيم الموارد ،ويضمن المحافظة عليها من الضياع والهدر.

نبذة عن منطقة الدراسة /الكاظمية المقدسة:

نظرة تاريخية:

بنى الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد في عام ١٤٥ هـ، وخصص منطقة الكاظمية لتكون مقبرة أطلق عليها اسم "مقبرة قريش". وعندما توفي الإمام موسى بن جعفر (الكاظم عليه السلام)، دُفن فيها، مما أدى إلى نشوء المدينة التي سُميت بالكاظمية تيمناً باسم الإمام، كان المرقد هو العنصر الأساس في تأسيس المدينة، إذ منحها طابعاً مقدساً وجعلها مركزاً دينياً، ونشأت حول ضريح أحد الأئمة والأولياء الصالحين. ومن ثم، تشكل النسيج العمراني المحيط به، تمثل مدن المراقد المقدسة مراكزها حول الأضرحة، التي تعد محركات رئيسة لتوزيع الوظائف والأنشطة الحضرية. وهذا يمنحها استقراراً في المركز والوظيفة الأساسية، مما يميزها عن باقي المراكز الحضرية.

شكل (١) يوضح مرقد الامامين (موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام)



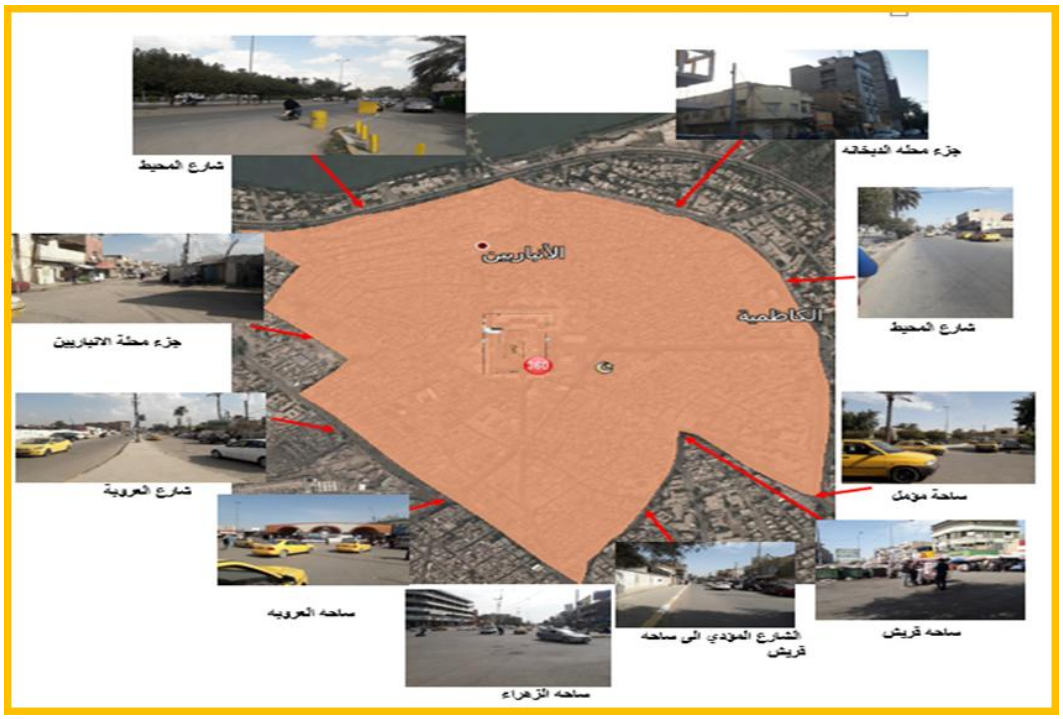
المصدر :(زهراء كاظم ناصر ،٢٠٢٠،ص٣٢ ،تقييم استراتيجيات تطوير مراكز المقدسة ،مصدر سابق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الموقع :

تقع مدينة الكاظمية في شمال محافظة بغداد، بين خطي طول ٤٤.٣١٤١٩٣ شرقاً، ودائرتي عرض ٣٣.٣٦١١٠٢٦شمالاً، تحيط بها البساتين من معظم الجهات، ويحدها نهر دجلة من الجهة الشمالية، مما يبرز موقعها بالنسبة لمدينة بغداد، ويتكون مركز مدينة الكاظمية من أربع محلات رئيسة، وهي: الدبخانة، والتل، والقطانة، والشيوخ. شكل (٣) يمثل حدود منطقة الدراسة لمركز مدينة الكاظمية المقدسة. يتضمن الجزء العملي استبانة للساكنين في منطقة الدراسة حول تطبيق عملية تقويم الاستراتيجيات المتبعة في المشاريع التطويرية لمركز مدينة الكاظمية المقدسة. وقد وقع الاختيار على هذا المركز؛ لكونه نقطة جذب للسكان والزوار؛ ولأنه يحوي مرقد الامام الكاظم (ع)، إذ يتوافد إليه ملايين الزوار على مدار السنة تفوق القدرة الاستيعابية له، حتم ذلك وضع مشاريع تطويرية للنهوض بواقع حال المركز سنحاول تسليط الضوء على أهم جوانب القصور والخلل في استراتيجيات

شكل (٢) يوضح موقع الكاظمية مع محيطها من المناطق المجاورة



المصدر :الباحث باعتماد المشاريع التطويرية لمنطقة الكاظمية

الجانب الميداني للدراسة :من أجل تغطية محاور الدراسة وتحقيق أهدافها كافة، فقد تم اعتماد

استمارة الاستبيان بشكل أساس وذلك باختيار عينة عشوائية منتظمة، فاعتمد الباحث توزيع استمارات الاستبيان على(نطاق التأثير) لتوزيع الخدمات في المحلات السكنية المحاذية أو

القريبة من منطقة المرقد، وعلى مسافة تراوحت بين(٤٠٠-٧٠٠م) والتي تتأثر بشكل مباشر بمؤثرات منطقة الدراسةن وتم توزيع استمارات الاستبيان باعتماد قانون حجم العين الآتي:

$$NO = \left(\frac{z\sigma}{d}\right)$$

حيث إن :

NO: عدد الاستمارات

Z: القيمة المقابلة لمستوى الثقة

σ: الانحراف المعياري

d: حاصل ضرب الوسط الحسابي في نسبة الخطأ المسموح به

جدول (١) من عمل الباحث يظهر مقدار استجابة الفئة المستهدفة بالبحث وفقاً لمعلوماتهم من حيث الجنس، وملكية العقار، وعدد أفراد الأسرة لعينة البحث.

معلومات عن الساكنين		التحصيل الدراسي				المقارنة المعنوية
		متوسطة	اعدادي	جامعي	دراسات عليا	
الاجناس	ذكور	1 (1.0%)	0 (0.0%)	2 (1.9%)	35 (33.7%)	X^2=42.7 P-value=0.0001 (H.S)
	اناث	8 (7.7%)	10 (9.6%)	31 (29.8%)	17 (16.3%)	
الملكية	ملك صرف	3 (2.9%)	5 (4.8%)	20 (19.2%)	32 (30.8%)	X^2=18.55 P-value=0.005 (H.S)
	ايجار	2 (1.9%)	1 (1.0%)	11 (10.6%)	4 (3.8%)	
	اخرى	4 (3.8%)	4 (3.8%)	2 (1.9%)	16 (15.4%)	
عدد الأسر الساكنة	اسرة واحدة	6 (5.8%)	6 (5.8%)	18 (17.3%)	28 (26.9%)	X^2=22.59 P-value=0.09 (N.S)
	اسرتان	0 (0.0%)	1 (1.0%)	3 (2.9%)	8 (7.7%)	
	اسر ثلاثة	2 (1.9%)	0 (0.0%)	0 (0.0%)	2 (1.9%)	
	اسر اربعة	1 (1.0%)	0 (0.0%)	7 (6.7%)	2 (1.9%)	
	اسر خمسة	0 (0.0%)	1 (1.0%)	2 (1.9%)	4 (3.8%)	
	اكثر من خمسة	0 (0.0%)	2 (1.9%)	3 (2.9%)	8 (7.7%)	

المصدر الباحث باعتماد نتائج الاستبانة **HS** : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١ ، **NS**: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

أظهرت استجابة أفراد عينة البحث الفروق المعنوية العالية والنسب المئوية لمؤشر حالة الملكية للعقار، وبلغ عدد التكرارات (٦٠%) لحالة الملك الصرف و(٢٥%) للحالات الأخرى و(٢٠%) الحالة الايجار، وهذا يعطي مؤشرا على ان معظم أفراد عينة البحث هم من الساكنين وليس من الوافدين أو الزائرين على المدينن وإذا ما تم احتساب النسب المئوية لتكرارات (اخرى) و(ايجار) فإنها تشكل نسبة (٤٥%) من نسبة أفراد عينة البحث، وهذا يدل على أن منطقة الدراسة وبحكم طابعها الديني يتمثل بمرقد الامام الكاظم ع يسكنها نسبة كبيرة من الوافدين سوى كانوا لغرض الزيارة الدينية أو لغرض طلب العمل والرزق؛ لما تمتاز به المدينة من حركة تجارية واقتصادية كبيرة.

جدول (٢) يبين استجابة الساكنين لشبكات مياه الشرب وشبكة المجاري وشبكات الكهرباء

معلومات	الاستجابات	التحصيل الدراسي				المقارنة المعنوية
		متوسطة	اعدادي	جامعي	دراسات عليا	
هل ترغب باستحداث شبكة مجاري جديدة بدلاًعن شبكة المياة القديمة	نعم	5 (4.8%)	8 (7.7%)	29 (27.9%)	34 (32.7%)	X^2=9.43 P-value=0.12 (N.S)
	كلا	0 (0.0%)	1 (1.0%)	1 (1.0%)	4 (3.8%)	
	محايد	4 (3.8%)	1 (1.0%)	3(2.9%)	14(13.5%)	
هل ترغب باستحداث شبكة مياة شرب جديدة بدلاًعن شبكة المياة القديمة	نعم	9 (8.7%)	8 (7.7%)	29 (27.9%)	42 (40.4%)	X^2=8.87 P-value=0.10(N.S)
	كلا	0 (0.0%)	0 (0.0%)	2 (1.9%)	0 (0.0%)	
	محايد	0 (0.0%)	2 (1.9%)	2 (1.9%)	10 (9.6%)	
هل ترغب بانشاء محطة كهرباء جديدة بدلاًعن محطة الكهرباء القديمة	نعم	2 (1.9%)	5 (4.8%)	14 (13.5%)	21(20.2%)	X^2=2.89 P-value=0.82(N.S)
	كلا	4 (3.8%)	2 (1.9%)	7 (6.7%)	15 (14.4%)	
	محايد	3 (2.9%)	3 (2.9%)	12 (11.5%)	16 (15.4%)	

المصدر الباحث باعتماد نتائج الاستبانة **HS** : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١ ، **NS**: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

يبين الجدول الفروق غير المعنوية عند استجابة المبحوثين أفراد عينة البحث عند مستوى ((p>٠.٠فيما يتعلق بالاجابة حول المحاور التي في الجدول في أعلاه على الرغم من كونها محاور حيوية تعمل على: زيادة النهوض في واقع البنى التحتية لمدينة الكاظمية المقدسة، وهذا قد يكون ناتجا عن سد الخدمات المتوافرة بالمدينة بالوقت الحاضر لاحتياجات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الساكنين والزائرين من هذه الخدمات أو تكون نابعة من خشيتهم في كون إنجاز مثل هكذا خدمات ومشاريع يستغرق مدة زمنية طويلة قد يحدث حين تنفيذها ارباك بالطرق أو بالشوارع الخاصة بالمدينة ومن ثم يؤثر على حركة الناس سوى في أداء شعائر الزيارة أو في الحركة التجارية والاقتصادية لمدينة الكاظمية.

جدول (٣)

يبين مدى استجابة الساكنين لشبكات الاتصالات والخدمات الطبية ومحطات الوقود

هل تؤيد ان شبكات الاتصالات الحالية تفي بحاجة مدينة الكاظمية بشكل جيد	نعم	1 (1.0%)	4 (3.8%)	3 (2.9%)	14 (13.5%)	X2=16.38 P-value=0.01(S)
	كلا	5 (4.8%)	4 (3.8%)	15 (14.4%)	32 (30.8%)	
	محايد	3 (2.9%)	2 (1.9%)	15 (14.4%)	6 (5.8%)	
المستشفيات العامة الموجودة حالياً تغطي حاجة مدينة الكاظمية المتزايدة من الخدمات الطبية	نعم	2 (1.9%)	4 (3.8%)	13 (12.5%)	27 (26.0%)	X2=17.39 P-value=0.008(H.S)
	كلا	2 (1.9%)	1 (1.0%)	5 (4.8%)	18 (17.3%)	
	محايد	5 (4.8%)	5 (4.8%)	15 (14.4%)	7 (6.7%)	
محطات الوقود الحالية كافية لسد احتياج مدينة الكاظمية	نعم	1 (1.0%)	7 (6.7%)	13 (12.5%)	23 (22.1%)	X2=10.47 P-value=0.1(N.S)
	كلا	5 (4.8%)	2 (1.9%)	9 (8.7%)	20 (19.2%)	
	محايد	3 (2.9%)	1 (1.0%)	11 (10.6%)	9 (8.7%)	

المصدر الباحث باعتماد نتائج الاستبانة HS : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١ ، NS: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

يبين الجدول اختلاف بالفروق المعنوية لاستجابة المبحوثين من أفراد عينة البحث فهي عالية بالنسبة لمؤشر سد احتياج مدينة الكاظمية من الخدمات الصحية والطبية والمستشفيات بدلالة (p<٠.٠٠) في حين عدم ظهور تلك الفروق العالية بالنسبة لاستجابة عينة البحث لمحوري (سد شبكات الاتصالات لاحتياجات المدينة) و(سد محطات التزود بالبانزين لحاجة المدينة)، وهذا يتطلب قيام وزارة الاتصالات ووزارة النفط بمراجعة خططها الخاصة بسد خدمة المدينة من هذه الخدمات بشكل يتناسب ومكانة المدينة الدينية والاقتصادية ولكي اغطي حاجة الأعداد الكبيرة من الساكنين والوافدين اليها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤) يبين مدى استجابة الباحثين لخدمات الطرق والجسور وخدمات النقل الاخرى

ان الطرق والجسور في مدينة الكاظمية كافية	نعم	0 (0.0%)	4 (3.8%)	8 (7.7%)	12 (11.5%)	X2=7.11 P-value=0.31(N.S)
	كلا	5 (4.8%)	2 (1.9%)	11 (10.6%)	20 (19.2%)	
	محايد	4 (3.8%)	4 (3.8%)	14 (13.5%)	20 (19.2%)	
المراكز الصحية في موقع السكن تسد حاجة الساكنين	محايد	3 (2.9%)	1 (1.0%)	6 (5.8%)	12 (11.5%)	X2=1.89 P-value=0.59(N.S)
	نعم	6 (5.8%)	9 (8.7%)	27 (26.0%)	40 (38.5%)	
هل ترغب بانشاء خط متروالانفاق يربط مدينة الكاظمية بالمناطق الاخرى لمدينة بغداد	نعم	5 (4.8%)	8 (7.7%)	19 (18.3%)	46 (44.2%)	X2=17.12 P-value=0.009(H.S)
	كلا	2 (1.9%)	0 (0.0%)	4 (3.8%)	4 (3.8%)	
	محايد	2 (1.9%)	2 (1.9%)	10 (9.6%)	2(1.9%)	
مدينة الكاظمية بحاجة الى الكراجات الخاصة او العامة لنقل الركاب والمسافرين	نعم	1 (1.0%)	4 (3.8%)	5 (4.8%)	16 (15.4%)	X2=14.60 P-value=0.02 (S)
	كلا	8 (7.7%)	5 (4.8%)	15 (14.4%)	22 (21.2%)	
	محايد	0 (0.0%)	1 (1.0%)	13 (12.5%)	14 (13.5%)	
مدينة الكاظمية بحاجة الى فنادق حديثة وكبيرة	نعم	4 (3.8%)	4 (3.8%)	12 (11.5%)	16 (15.4%)	X2=3.16 P-value=0.78(N.S)
	كلا	3 (2.9%)	2 (1.9%)	14 (13.5%)	23 (22.1%)	
	محايد	2 (1.9%)	4 (3.8%)	7 (6.7%)	13 (12.5%)	

المصدر الباحث بالاعتماد على نتائج الاستبانة HS : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١ ، NS: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥) يبين استجابة الساكنين للمطاعم والأسواق القديمة واماكن الوضوء

المطاعم والمقاهي والمنتزهات الحالية تسد حاجة الساكنين والوافدين من خارج المدينة من الزائرين	نعم	1 (1.0%)	1 (1.0%)	7 (6.7%)	23 (22.1%)	X2=11.51 P-value=0.07(N.S)
	كلا	7 (6.7%)	5 (4.8%)	20 (19.2%)	24 (23.1%)	
	محايد	2 (1.9%)	3 (2.9%)	6 (5.8%)	5 (4.8%)	
استبدال الاسواق القديمة والتراثية باسواق جديدة وحديثة لسد حاجة الزائرين	نعم	10 (9.6%)	7 (6.7%)	27 (26.0%)	40 (38.5%)	X2=10.80 P-value=0.09(N.S)
	كلا	0 (0.0%)	2 (1.9%)	2 (1.9%)	10 (9.6%)	
	محايد	0 (0.0%)	0 (0.0%)	4 (3.8%)	2 (1.9%)	
اماكن الوضوء والمرافق الصحية المتوافرة الان تسد حاجة الاعداد الكبيرة من الزائرين	نعم	7 (6.7%)	2 (1.9%)	15 (14.4%)	32 (30.8%)	X2=8.1 P-value=0.23(N.S)
	كلا	1 (1.0%)	3 (2.9%)	4 (3.8%)	6 (5.8%)	
	محايد	2 (1.9%)	4 (3.8%)	14 (13.5%)	14 (13.5%)	
	كلا	1 (1.0%)	3 (2.9%)	4 (3.8%)	6 (5.8%)	
	محايد	2 (1.9%)	4 (3.8%)	14 (13.5%)	14 (13.5%)	

المصدر الباحث باعتماد نتائج الاستبانة **HS** : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١ ، **NS**: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

يبين الجدول الفروق المعنوية لاستجابة المبحوثين أفراد عينة البحث لمؤشر حاجة مدينة الكاظمية لإنشاء خط مترو يربط المدينة بالمجاورات من المناطق لمدينة بغداد وهذه الاستجابة العالية قد تكون ناتجة من الازدحامات الكبيرة التي تعاني منها مدينة بغداد ومن ضمنها مدينة الكاظمية المقدسة نتيجة قلة استيعابية الطرق والشوارع المؤدية ولإعداد السيارات الكبير واعداد الزائرين والوافدين والتي تصل للملايين للمدينة المقدسة في أوقات الزيارة والمناسبات الدينية، وهذا يتطلب في قيام الوزارات الحكومية في وضع الخطط المستقبلية التي من شأنها فك اختناقات المرورية في مدينة الكاظمية المقدسة.

لم يظهر استجابة المبحوثين أفراد عينة الدراسة أي: فروق معنوية عالية تجاه مؤشرات (سد المطاعم والمقاهي والمنتزهات لحاجة ساكني المدينة) و(أماكن الوضوء المتوافرة في المدينة) وهذا يعني سد هذه الخدمات لحاجة الساكنين والوافدين لمدينة الكاظمية اما بخصوص استجابة أفراد عينة البحث تجاه مؤشر (استبدال الأسواق القديمة والتراثية بأسواق

جديدة) فإن ذلك يوصل البحث إلى نتيجة مهمة تتمحور في رغبة الساكنين والزائرين في المحافظة على الأسواق الموجودة حالياً لما تمثلة لهم من قيمة تراثية ناتجة من عمقها الزمني ولاسيما أن هذه الأسواق في مدينة الكاظمية قد ورث الناس من ابائهم واجدادهم قديماً زيارتها؛ لذا يسلط البحث على قيام الجهات ذات العلاقة بعملية تطوير تلك الأسواق مع ضرورة الالتزام بالحفاظ الحضري لها لما تمثله من رمزية بنظر الزائرين.

جدول (٦) يبين استجابة الساكنين للتصاميم الهندسية والإجراءات الأمنية وعمليات إعادة تأهيل للأماكن التراثية

معلومات	الاستجابات	التحصيل الدراسي				المقارنة المعنوية
		متوسطة	اعدادي	جامعي	دراسات عليا	
مدينة الكاظمية المقدسة بحاجة الى اعادة تصميم هندسي يتلائم مع طبيعة المدينة الدينية	نعم	7 (6.7%)	8 (7.7%)	23 (22.1%)	32 (30.8%)	X2=5.37 P-value=0.47(N.S)
	كلا	2 (1.9%)	1 (1.0%)	6 (5.8%)	9 (8.7%)	
	محايد	0 (0.0%)	1 (1.0%)	4 (3.8%)	11 (10.6%)	
الاجراءات الامنية المتوافرة حالياً في مدينة الكاظمية تحقق الانسابية للزائرين والساكنين	نعم	1 (1.0%)	4 (3.8%)	15 (14.4%)	14 (13.5%)	X2=6.68 P-value=0.35(N.S)
	كلا	4 (3.8%)	3 (2.9%)	12 (11.5%)	21 (20.2%)	
	محايد	4 (3.8%)	3 (2.9%)	6 (5.8%)	17 (16.3%)	
مدينة الكاظمية بحاجة الى ازالة الأحياء السكنية القديمة واعادة تأهيل الأماكن التراثية منها.	نعم	1 (1.0%)	3 (2.9%)	11 (10.6%)	15 (14.4%)	X2=12.99 P-value=0.02(.S)
	كلا	1 (1.0%)	2 (1.9%)	7 (6.7%)	24 (23.1%)	
	محايد	7 (6.7%)	5 (4.8%)	15 (14.4%)	13(12.5%)	

المصدر الباحث باعتماد نتائج الاستبانة **HS** : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١ ، **NS**: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لم تظهر فروق معنوية عالية تجاه أي من المؤشرات (اعادة تصميم مدينة الكاظمية بما يتلاءم وطبيعتها الدينة) و(والإجراءات الأمنية المتوافرة في مدينة الكاظمية) و(إزالة الأحياء السكنية القديمة وإعادة تأهيلها) وانما جاءت استجابة أفراد عينة البحث عند مستويات أكبر من مستوى (p>٠.٠٠) وهذا قد يكون ناتج جودة الخدمات المقدمة من العتبة الكاظمية والتنسيق العالي بين قطاعاتها وأقسامها في توفير كل سبل الراحة والانسيابية في اثناء توافد الزائرين على المدينة مع ضمان تقديم نفس الخدمات للساكنين ،والعمل على تحقيق سبل العيش المريح لهم أو تكون تلك الفروق ناتجة عن رغبة الساكنين في بقاء الوضع السكني والخدمي لمدينة الكاظمية خشية أن تكون أي عملية تطور تنموي فيها من شأنه يخلق الارباك في نسيجها الحضري والاجتماعي والاقتصادي؛لذا يدعوا البحث أن تكون دراسته وتوصياته منهاج عمل يسهم في رفد المؤسسات ذات العلاقة بتطوير مدينة الكاظمية المقدسة، وتكون المشاركة المجتمعية للساكنين حاضرة في مشاريع التنمية الحضرية لمدينتهم.

جدول (٧) يبين الفضاءات المحيطة بالمرقد والخدمات التعليمية والأسواق العامة

الفضاءات المحيطة للمرقد الشريف تسد تحقق انسايبة في حركة الزائرين	نعم	3 (2.9%)	6 (5.8%)	19 (18.3%)	24 (23.1%)	X2=12.84 P-value=0.04 (S)
	كلا	1 (1.0%)	0 (0.0%)	0 (0.0%)	9 (8.7%)	
	محايد	5 (4.8%)	4 (3.8%)	14 (13.5%)	19 (18.3%)	
الخدمات التعليمية لمدينة الكاظمية تسد حاجة الساكنين	نعم	1 (1.0%)	3 (2.9%)	9 (8.7%)	21 (20.2%)	X2=6.93 P-value=0.32(N.S)
	كلا	3 (2.9%)	2 (1.9%)	3 (2.9%)	8 (7.7%)	
	محايد	5 (4.8%)	5 (4.8%)	21 (20.2%)	23 (22.1%)	
الاسواق العامة والمحلات التجارية تسد حاجة الساكنين والزائرين	نعم	0 (0.0%)	2 (1.9%)	10 (9.6%)	14 (13.5%)	X2=6.50 P-value=0.37 (N.S)
	كلا	4 (3.8%)	3 (2.9%)	7 (6.7%)	14 (13.5%)	
	محايد	5 (4.8%)	5 (4.8%)	16 (15.4%)	24 (23.1%)	

المصدر الباحث باعتماد نتائج الاستبانة HS : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١، ، NS: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

جاءت اسجابة أفراد عينة البحث غير ذات دلالة عند مستوى أكبر من مستوى (p>٠.٠٠) وانما جاءت استجاباتهم على العكس متمثلة بكون الخدمات الحالية المقدمة من المؤسسات ذات العلاقة سواء أكانت من العاملين في العتبة الكاظمية أم من القطاعات الخدمية الحكومية ضمن الرقعة الجغرافية للتقسيمات الإدارية لتلك المؤسسات ضمن المؤشرات في أعلاه هي كافية وتسد حاجات الساكنين والزائرين في الوقت نفسه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٨)

يبين فرص العمل ومشاريع العتبة ومشاريع القطاع الحكومي الخدمية لمنطقة الدراسة

هل العتبة الكاظمية اسهمت في ايجاد فرص العمل لساكني المدينة المقدسة	نعم	0 (0.0%)	3 (2.9%)	7 (6.7%)	6 (5.8%)	X2=11.14 P-value=0.04 (S)
	كلا	7 (6.7%)	2 (1.9%)	12 (11.5%)	15 (14.4%)	
	محايد	2 (1.9%)	5 (4.8%)	14 (13.5%)	31 (29.8%)	
هل يوجد تنسيق بين مشاريع العتبة ومشاريع القطاع الحكومي الخدمية	نعم	1 (1.0%)	2 (1.9%)	9 (8.7%)	22 (21.2%)	X2=12.97 P-value=0.03 (S)
	كلا	4 (3.8%)	2 (1.9%)	6 (5.8%)	18 (17.3%)	
	محايد	4 (3.8%)	6 (5.8%)	18 (17.3%)	12 (11.5%)	

المصدر الباحث باعتماد نتائج الاستبانة **HS** : المعنوية عند مستوى أقل من ٠.٠١، ، **NS**: غير معنوي عند مستوى أكبر من ٠.٠٥ عالي

جاءت ردود استجابة عينة البحث بخصوص المؤشرين في أعلاه بدلالة معنوية عند مستوى أقل من(p<٠.٠) للدور الذي تقوم به العتبة الكاظمية في مجال إيجاد فرص العمل للساكنين ،ولا سيما ضمن تشكيلاتها وفي مجال تنسيقها مع القطاعات الحكومية الخدمية بشأن تنفيذ مشاريع المدينة وإدامتها، وإن كانت تلك الدلالة لم تسجل فرقا معنويا عاليا فإن ذلك يتطلب إعداد برامج توثيقية اعلامية سواء أكان حكوميا أو من الجانب الإعلامي الخاص بالعتبة الكاظمية المقدسة يتمكن عن طريقه الساكنون أو الزائرون على الاطلاع على الدور الخدمي الذي تقدمه العتبة الكاظمية للمدينة بجوانبها كافة، والذي قد يكون غير معروف لدى البعض من أفراد الفئة المستهدفة من البحث.

بعض المقترحات التطويرية التي يقترحها الباحث لمركز مدينة الكاظمية والمنطقة المحيطة بالمرقد الكاظمي المقدس باعتماد ماجاء بالجانب النظري والعملي .تقوم هذه المقترحات على تطوير المنطقة بشكل متكامل، مع اعتماد محور شعاعي يعد العتبة المقدسة مركزًا له. تتميز المدينة بشكلها الدائري تقريبًا، إذ تغطي مساحة تقدر بنحو ٦١ هكتارًا، مع نصف قطر يقارب النصف كيلو متر من مركزها، الذي يقع فيه المشهد الكاظمي وهي على النحو الآتي:

أولا :المقترحات العمرانية على النسيج الحضري القديم للمنطقة المحيطة بالمرقد، أي مركز المدينة. تشمل الخطة:

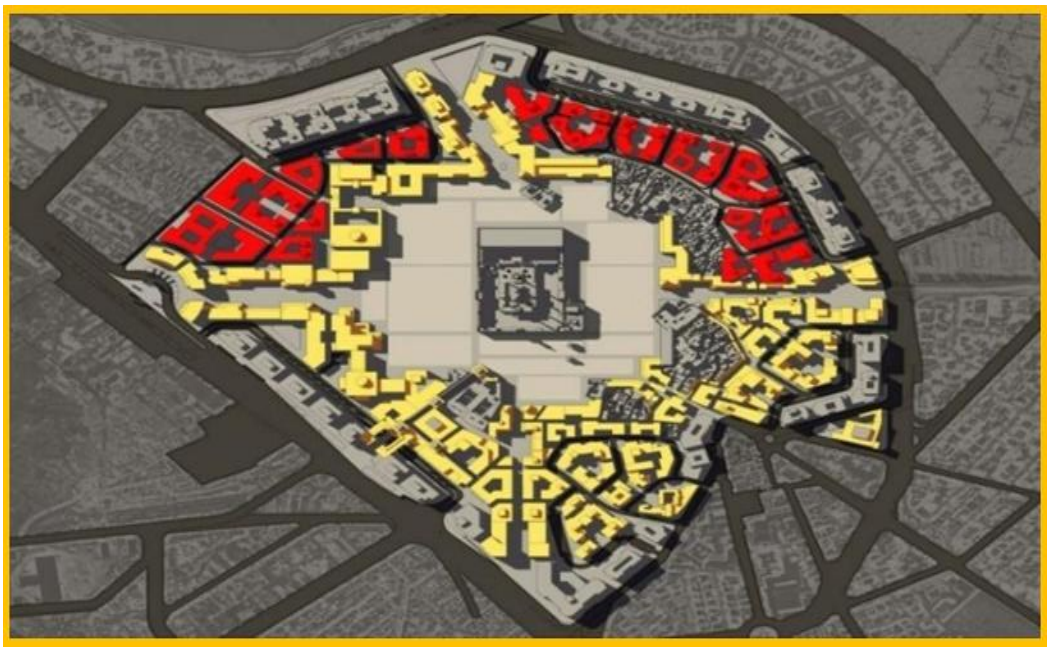
١-توسعة الساحة الرئيسة: توسيع المساحة حول المرقد لزيادة القدرة الاستيعابية إنشاء مساحات مفتوحة: تطوير المناطق المحيطة بالمرقد لتوفير بيئة مريحة للزوار

2-تنظيم الحلقات المحيطة: إحاطة المرقد بأربع حلقات متعاقبة لتحسين حركة الزوار وتنظيم الفعاليات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3-تهدف هذه التوسعات إلى خلق توازن بين تلبية احتياجات الزوار والحفاظ على الطابع التاريخي والمعماري للمنطقة.

شكل (٦) يوضح المقترحات العمرانية المقترحة لمنطقة الدراسة



المصدر : الباحث باعتماد المشاريع التطويرية لمنطقة الكاظمية

ثانيا: استعمالات الأرض المقترحة تتضمن الخطة التطويرية تنظيم استعمالات الأرض بطريقة تعكس أولويات المدينة وزوارها وتشمل

أ-الاستعمال الديني: يعد المرقد المقدس الاستعمال المهيمن في المنطقة، إذ يتم تعزيزه وتسهيل الوصول إليه

ب-الاستعمالات المختلطة :تُخصص المساحات المحيطة بالمرقد لاستعمالات مختلطة تشمل

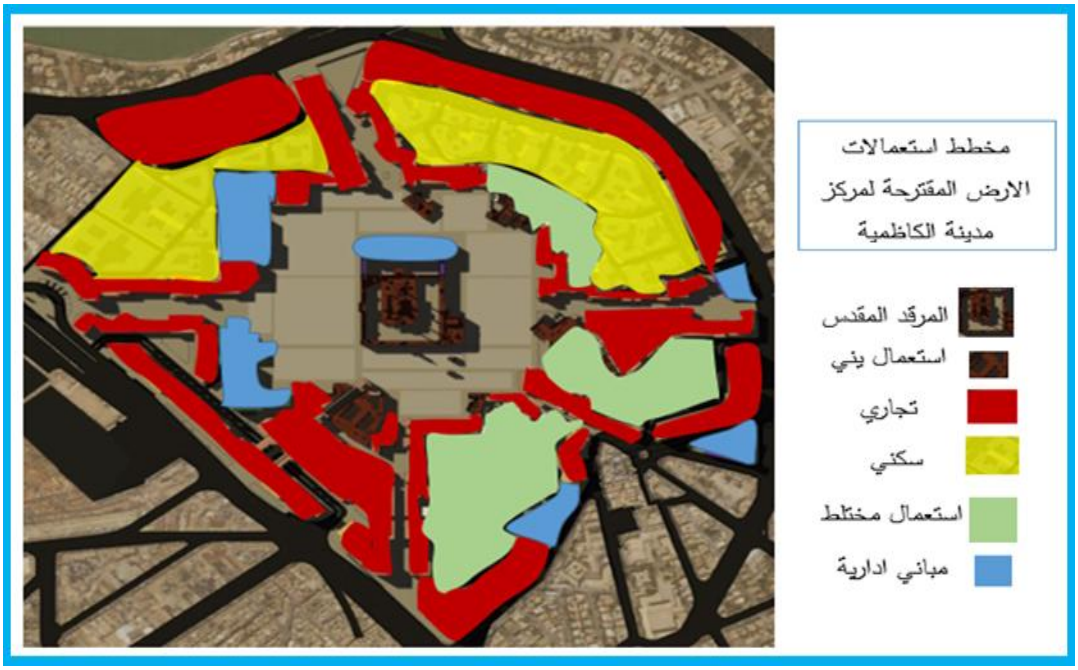
ج-الاستعمالات التجارية: إنشاء محلات ومراكز تسوق لدعم النشاط الاقتصادي

د. الترفيهية: تطوير مناطق للراحة والترفيه للزوار هـ-الخدمية: توفير خدمات مثل: المطاعم والمقاهي

تهدف هذه الاستعمالات إلى خلق بيئة متكاملة تلبي احتياجات الزوار مع الحفاظ على الطابع الديني للمنطقة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل (٧) يوضح استعمالات الأرض المقترحة لمركز مدينة الكاظمية



المصدر : الباحث بالاعتماد على المشاريع التطويرية لمدينة الكاظمية

ثالثاً: محاور الحركة المقترحة لمنطقة الدراسة : المحاور الأربع:

١-شارع باب القبلة: محور رئيس يسهم في تعزيز الحركة التجارية والسياحية. يحتاج إلى تحسينات في البنية التحتية والمرافق العامة.

٢-شارع باب المراد (شارع الزهراء):شارع تاريخي يمكن أن يصبح مركزًا ثقافيًا واجتماعيًا. يتطلب إعادة تأهيل لمبانيه، وتجميل واجهاته.

٣-شارع صاحب الزمان: يمتد من الجهة الغربية ويرتبط بمحطات النقل ومواقف السيارات العامة. من الضروري توفير مساحات خضراء ومناطق للجلوس.

٤-شارع الإمام علي :يربط مركز المدينة بنهر دجلة، مما يوافر فرصًا للتنزه والأنشطة الترفيهية. يجب تعزيز الواجهات المائية وتحسين الوصول إليها.

التخطيط والتطوير :

طرق واسعة للمشاة: التأكيد على توفير مسارات آمنة ومريحة للمشاة لتعزيز الحركة.

سيارات كهربائية لكبار السن: فكرة مبتكرة تسهم في تسهيل التنقل.

شوارع رئيسة تجارية: يجب أن تشمل المحلات التجارية والمطاعم والفنادق، مما يعزز الاقتصاد المحلي.

الأهداف: إحياء النسيج الحضري: جذب الزوار والمقيمين وذلك بتحسين البيئة العمرانية.

تعزيز الحركة التجارية: توفير فرص عمل جديدة وتحفيز الاقتصاد

خلق مساحات اجتماعية وثقافية: تحسين جودة الحياة في المدينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل (٨) يمثل محاور الحركة المقترحة لمنطقة الدراسة



المصدر : الباحث باعتماد المشاريع التطويرية لمنطقة الكاظمية .

الاستنتاجات:

١. بسبب طابع مدينة الكاظمية الديني المتمثل بمرقد الامام الكاظم[ع] ، فإن نسبة كبيرة من الوافدين سواء أكانوا لغرض الزيارة الدينية ام لغرض طلب العمل والرزق هم من خارج نسيجها الاجتماعي.

٢. سيطرة نمط الأسرة النواة بدلاً عن الأسر الممتدة في مدينة الكاظمية وهذا ناتج عن ندرة الارض السكنية أو انشطار الوحدات السكنية الكبيرة إلى وحدات سكنية عدة صغيرة.

٣. يمثل المرقد الشريف لمدينة الكاظمية مركز المدينة وقلبها النابض فيها والمحرك الرئيس لمعظم فعالياتها ونشاطاتها.

٤. هيمنة الخدمات التجارية والاقتصادية لمدينة الكاظمية مما ولد تداخلا في استعمالات الأرض فيها على حساب الاستعمال الديني وتصارع تلك الخدمات فيما بينها ؛بغية قربها من المرقد الشريف.

٥. قلة استيعابية الطرق والشوارع المؤدية لأعداد السيارات الكبير واعداد الزائرين والوافدين والتي تصل للملايين لمدينة الكاظمية المقدسة في أوقات الزيارة والمناسبات الدينية.

٦. وضوح الدور الذي تؤديه العتبة الكاظمية المقدسة في الجانب الخدمي والتنسيق العالي بين قطاعاتها وأقسامها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقترحات:

١. الأخذ في الحسبان الزيادة السكانية من المؤسسات الحكومية ذات العلاقة عن طريق رسم اتجاهات التوسع المستقبلية للمدينة الكاظمية المقدسة كون الزيادة السكانية تولد ضغطا على الخدمات والبنى التحتية للمدينة المقدسة.

٢. عمل المؤسسات البلدية والتخطيطية بتفعيل القوانين البلدية التي تسهم في إبقاء هيمنة المرقد الشريف على الهيكل العمراني للمدينة ،وعدم السماح لأي مشهد آخر بالهيمنة عليه؛ للمحافظة على طابع المدينة المقدسة ،فضلاً عن منع أي تشوه بصري قد يحدث ضمن المشهد الديني للمدينة.

٣. العمل على إنشاء شبكات مياه جديدة واستبدالها بالشبكة القديمة، فضلاً عن ادامة شبكة أنابيب الصرف الصحي لمدينة الكاظمية المقدسة بالشكل الذي يلبي حاجة الزيادة الحاصلة في سكانها أو الوافدين والزائرين إليها.

٤. العمل على إيجاد طرق مرور للمشاة يكون محور الحركة فيها باتجاه المرقد الشريف مما توافر سبل الوصول السريع والمريح للزائرين مع تعظيم مشهد المرقد في الوقت نفسه.

٥. على المؤسسات الخدمية والتي تعنى بتطوير مدينة الكاظمية أن تأخذ في الحسبان أن الوظيفة الدينية هي الأساس فيها؛ لوجود مرقد الامام الكاظم(ع) وعليه فإن ذلك يتطلب أن يكون هنالك تقسيم واضح لاستعمالات الأرض الحضرية فيها يكون الاستعمال الديني هو الفاعل ضمن مركز المدينة ثم الاستعمالات التجارية ثم المرافق السياحية والمناطق الخضراء والساحات العامة ثم السكني انتهاءً بمنطقة الأبنية المرتفعة والفنادق.

٦. العمل على توسعة الطرق والشوارع الضيقة للمدينة القديمة في الكاظمية ولاسيما في المناطق التجارية منها، وجعلها كافية لدخول سيارات الإطفاء والإسعاف في حالات الطوارئ أو الحرائق.

٧. الاستفادة من تجارب الدول في حقل التطور الحضري والحفاظ التراثي ،والتي تمتاز بوجود مناطق دينية مماثلة من المؤسسات التخطيطية التي تعنى بتطوير مدينة الكاظمية المقدسة، ونقل تجربة تلك الدول في تنمية مدينة الكاظمية مع تعديل تلك التجربة بما يتوافق والبيئة الاجتماعية والنسيج الحضري الذي يختلف من مدينة إلى أخرى وفيما يأتي: بعض المقترحات التطويرية لمدينة الكاظمية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر :

السعدون، عبد الجليل ضاري (٢٠١١) الاعتبارات التخطيطية والتصميمية للمدن التاريخية القديمة العربية، حالة دراسية مدينة كربلاء ،كلية التربية ،قسم الجغرافية، جامعة واسط، مجلة كلية التربية، واسط ،العدد العاشر .

انور، فاضل حسين (٢٠١٧) دور شواخص الحدث الديني في التطوير الحضري للمدن ،حدث الطف حالة دراسية ،مجلة جامعة كربلاء العلمية ،المجلد الخامس عشر ،العدد الثالث .

زهراء ،كاظم ناصر (٢٠٢٠) ،تقييم استراتيجيات تطوير مراكز المدن المقدسة ،حالة دراسية مدينتي كربلاء والكاظمية ،رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي ،جامعة بغداد .

العساسفة ، سلامة طايع و جبور ، سعد الله و الزغبي ، يحيى(٢٠٠٧) " التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن ، مدينة الكرك القديمة في الأردن " بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ،العدد الثاني ، المجلد الثالث والعشرون .

كركجة ، فواز عائد جاسم (٢٠١١)،"جوانب من بنية المدينة العربية الاسلامية ودواعي توثيقها " بحث منشور في مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد ١١، العدد ١

ميا ،صفاء سلطان (٢٠١٤) تطوير منهج إعداد المخططات التنظيمية كاداة أساسية لتنمية المدن السورية (دراسة حالة مدينة اللاذقية)اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الهندسة المعماري ،قسم التخطيط والتنمية ،جامعة دمشق .

البناء ،سعد الدين هاشم مهدي (٢٠١٦) التنظيم القانوني للعتبة الحسينية المقدسة

البهادلي ،منى جمعة ،(٢٠١٢) النظام القانوني للعتبات المقدسة في العراق ،رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية القانون ،جامعة النهرين .

حبيب ،حازم فارس (٢٠١٣) حماية الاماكن المقدسة في القانون الدولي ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية القانون ،جامعة كربلاء .

السلامي ،وحيد حامد عطشان ،(٢٠١٩) موثوقية التقارير المالية للعتبات المقدسة في ظل تنوع أهدافها ،اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية ،جامعة بغداد .

الشافعي ،احمد (٢٠١٢) الاعتراف بمبدأ المسؤولية الجزائية للشخص المعنوي في القانون الجزائري ،اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس الحقوق ،جامعة الجزائر ،بن يوسف بن خدة .

الجميلي ،سعد خضير محمود (٢٠٠٢،) أثر المكونات الفيزياوية على الوحدة البصرية للمشهد الحضري ،رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية ،جامعة بغداد .

الساعدي عبد الجواد (١٩٩٨) تقويم دراسات التطوير والحفاظ للمنطقة الحضرية بصحن الامامين الكاظميين الشريفين والتوجهات المطلوبة ،رسالة ماجستير ،مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا.

References

Al-Saadoun, Abdul-Jalil Dhari (2011) Planning and Design Considerations for Ancient Arab Historic Cities, A Case Study of the City of Karbala, College of Education, Department of Geography, University of Wasit, Journal of the College of Education, Wasit, Issue 10.

Anwar, Fadhel Hussein (2017) The Role of Religious Event Indicators in Urban Development of Cities, The Karbala Event: A Case Study, University of Karbala Scientific Journal, Volume 15, Issue 3.

Zahraa, Kadhim Nasser (2020) Evaluation of Strategies for Developing Holy City Centers, A Case Study of the Cities of Karbala and Kadhimiya, Master's Thesis Submitted to the Center for Urban and Regional Planning, University of Baghdad.

Al-Asasfeh, Salama Taie, Jabour, Saadallah, and Al-Zaghbi, Yahya (2007). "Urban Renewal as a Method for Addressing the Problems of City Centers, the Old City of Karak in Jordan." A study published in the Damascus University Journal of Engineering Sciences, Issue 2, Volume 23.

Karkajah, Fawaz Aid Jassim (2011). "Aspects of the Structure of the Arab-Islamic City and the Reasons for Documenting It." A study published in the Journal of Basic Education College Research, Volume 11, Issue 1.

Mia, Safaa Sultan (2014). "Developing a Methodology for Preparing Regulatory Plans as a Basic Tool for the Development of Syrian Cities (A Case Study of Latakia City). A doctoral dissertation submitted to the Council of the Faculty of Architecture, Department of Planning and Development, Damascus University.

Al-Binaa, Saad Al-Din Hashim Mahdi (2016) The Legal Organization of the Holy Shrine of Imam Hussein.

Al-Bahadli, Mona Juma (2012) The Legal System of Holy Shrines in Iraq. Master's Thesis Submitted to the Council of the College of Law, University of Nahrain.

Habib, Hazem Fares (2013) The Protection of Holy Sites in International Law. Master's Thesis Submitted to the Council of the College of Law, University of Karbala.

Al-Salami, Wahid Hamid Atshan (2019) The Reliability of Financial Reports of Holy Shrines in Light of Their Diverse Objectives. PhD Thesis Submitted to the Council of the Higher Institute of Accounting and Financial Studies, University of Baghdad.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Shafi'i, Ahmed (2012) Recognition of the Principle of Criminal Liability of Legal Entities in Algerian Law. PhD Thesis Submitted to the Law Council, University of Algiers, Ben Youssef Ben Khedda.

Al-Jumaili, Saad Khadir Mahmoud (2002) The Impact of Physical Components on the Visual Unity of the Urban Landscape, Master's Thesis submitted to the Department of Architectural Engineering, University of Baghdad. Al-Saadi Abdul-Jawad (1998) Evaluation of Development and Conservation Studies of the Urban Area of the Al-Kadhimiya Mosque and the Required Trends, Master's Thesis, Center for Urban and Regional Planning for Graduate Studies.

Singhal, Arvind & Donato, Jerry)1992 (“The field Development Communication “

Houghton, Cliff (2003 (“Urban Design Street and Square “

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

An Analysis of the Factors Affecting the Variation in Prices of Investment Residential Complexes: Basmaya and Al-Ayadi as a Model

Ali Ibraheem Obaid Mahmood
Ali.Obaid2100m@iurp.uobaghdad.edu.iq
Prof. Dr. Jamal Baqir Motlak
dr.j.motlak@iurp.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- Center of Urban and Regional Planning

Copyright (c) 2025 **Ali Ibraheem Obaid Mahmood, Prof. Jamal Baqir Motlak (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/21cayj66

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

There are several factors that play a direct role in the variation of residential complex prices, including the services associated with the complex and the activities it provides to its residents. The variation of residential investment unit prices and their high prices have an important impact on the process of purchasing these units, especially for low-income people. The reasons for the variation of residential unit prices in residential investment complexes are due to factors related to the type of residential units in terms of areas, design and construction elements, in addition to the nature of the services included in the complex, such as infrastructure and its quality, activities and services, such as: recreational sites, green spaces, parking lots, shopping centers, education, health, and site advantages. The main research problem is the variation of residential unit prices in investment complexes, and the aim of the research is to identify the factors affecting the variation of these prices, under the assumption that there is a group of influential factors related to the locational advantage of the complex in addition to the type of housing, its areas, and the nature of the services provided to the residents of the complex. In order to achieve the research objective, the variation of prices in the Bismayah and Al-Ayadi complexes was studied as a case study. The research found that there is a relationship between the prices of residential complexes due to several factors, including location and its characteristics, as land prices rise in city centers and decrease and fall in the outskirts, and prices are affected by neighboring urban areas, in addition to housing supply factors, including human factors, such as the size of families, their income level, and their housing preferences, and the production factor is a basic influence on the prices of residential units, in addition to construction costs and labor, and the spatial and qualitative characteristics associated with residential complexes in terms of the level of services and infrastructure, the availability of the transportation network, activities, and green spaces.

Keywords: housing need, land value, housing complexes, housing supply.

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحليل العوامل المؤثر في تباين أسعار المجمعات السكنية الاستثمارية (بسماية والايادي) أنموذجا

الباحث علي ابراهيم عبيد محمود
جامعة بغداد / مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

أ.د جمال باقر مطلك
جامعة بغداد / مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

(مُلَخَّصُ البَحث)

هنالك عوامل عدة تؤدي دورا مباشرا في تباين أسعار المجمعات السكنية منها: الخدمات المرتبطة بالمجمع والأنشطة التي يوافرها لساكنيه، فإن تباين أسعار الوحدات السكنية الاستثمارية، وارتفاع اسعارها لها تأثير ذو أهمية في عملية شراء هذه الوحدات، ولاسيما لذوي الدخل المنخفض. وتعود أسباب تباين أسعار الوحدات السكنية في مجمعات الاستثمار السكنية إلى عوامل لها علاقة بنوع الوحدات السكنية من ناحية المساحات، والعناصر التصميمية، والانشائية، فضلا عن طبيعة الخدمات التي يتضمنها المجمع، كالبنى التحتية وجودتها والأنشطة والخدمات، مثل: المواقع الترفيهية، والمساحات الخضراء، ومواقف السيارات، ومراكز التسوق، والتعليم، والصحة، ومزايا الموقع.

إن مشكلة البحث الرئيسة هي :تباين أسعار الوحدات السكنية في مجمعات الاستثمار، وإن هدف البحث هو التعرف على العوامل المؤثرة في تباين هذه الأسعار، تحت فرضية أن هناك مجموعة من العوامل المؤثرة لها علاقة بالميزة الموقعية للمجمع فضلا عن نوع المساكن، ومساحاتها، وطبيعة الخدمات المقدمة لساكني المجمع. ولغرض تحقيق هدف البحث تم دراسة تباين الأسعار في مجمعي بسماية والأيادي كحالة دراسية. وتوصل البحث لوجود علاقة بين أسعار المجمعات السكنية نسبة إلى عوامل متعددة منها: الموقع وخصائصه ،إذ ترتفع أسعار الأرض في مراكز المدن وتقل وتنخفض في الأطراف، وتتأثر الأسعار بالمناطق الحضرية المجاورة، فضلا عن عوامل العرض السكني، منها: العوامل البشرية هي حجم الأسر، ومستوى دخولهم ،وتفضيلاتهم الاسكانية، و عامل الانتاج يعد مؤثرا أساسا على أسعار الوحدات السكنية، فضلا عن كلف البناء والأيدي العاملة، والخصائص المكانية والنوعية المرتبطة بالمجمعات السكنية من حيث مستوى الخدمات والبنى التحتية ووفرة شبكة النقل والأنشطة والمساحات الخضراء.

الكلمات المفتاحية: الحاجة السكنية، قيمة الأرض، المجمعات السكنية، العرض السكني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. مقدمة:

يعد السكن مطلبا ضروريا في حياة الفرد ،ويأتي ضمن الأولويات الحياتية، إذ يعد من الناحية الاجتماعية المكان الذي تعيش فيه الأسر وتمارس نشاطاتها اليومية، أما من الناحية الاقتصادية فإن السكن بضاعة استثمارية ذات أهمية كبيرة نظرا؛ لكلفتها العالية إلى جانب عد السكن أساسا للعديد من الصناعات المختلفة، إذ أصبح تباين أسعار المساكن من أهم المشاكل التي تحول من دون حصول الأسر على سكن ، نتيجة تفاوت في مستويات دخل الأسر، فضلاً عن عوامل العرض السكني التي أثرت بشكل مباشر في تباين أسعار المجمعات السكنية الاستثمارية، من هنا ظهرت:

مشكلة البحث: تباين أسعار عرض الوحدات السكنية في المجمعات السكنية الاستثمارية.

هدف البحث: يهدف البحث التعرف على العوامل المؤثرة في تباين أسعار الوحدات السكنية.

فرضية البحث: يتأثر سعر الوحدات السكنية المعروضة في مجمعات الإسكان الاستثمارية بعوامل متعددة لها علاقة بالميزة الموقعية، وكلفة الأرض، والبناء، وخدمات البنى الفوقية والتحتية للمجمع.

٢. مفهوم المسكن والمجمعات السكنية.

يعد المسكن الملجأ والأمان للإنسان، فهو من الأمور ذات الأهمية منذ أقدم العصور، فهو الخلية العمرانية، والاجتماعية، التي هدفها توفير الشعور بالأمان والاستقرار. والمسكن يمثل الأساس لتكوين الأسرة وتربية الأجيال، فهو المأوى الذي تتحقق فيه المتطلبات الأساسية لأي أسرة لديمومة الحياة .(Pacione,2005, p. 4)

أما المجمعات السكنية فهي مجموعة من المساكن المجتمعة ضمن نطاق مكاني محدد قد يكون بمستوى كثافة المساكن لمستوى محلة سكنية أو أكثر، ولا يزيد عن مستوى حي سكني من نواحي التخطيط ولكنه يتميز عن المناطق السكنية داخل المدن؛ بكونه يحتوي على مداخل محددة، ويحتوي على خصوصية الساكنين لتوفير خدمات واستعمالات خاصة به تميزه عن سواه، مما يوافر شعورًا إضافيا بالخصوصية ،ويعزز الإحساس بالملكية ،ويزيد من حس الانتماء للمكان.(Jamal B. Motlak and Omran, 2023, p5)

ومن الناحية النظرية يخضع سوق السكن للعرض والطلب، التي بدورها تسهم وصولا الى معدل السعر التوازني والكمية التوازنية، عن طريق التقاطع بين منحنى الطلب على السكن ومنحنى العرض على السكن، الا أنه في الواقع، يُعد سوق السكن نظاما معقدا كونه يتضمن مجموعة من العوامل التي تحول من دون الوصول الى هذا التوازن ومواجهة ظاهرة فشل السوق، وأهم هذه العوامل هي: المنافسة غير الكاملة، وإن العوامل هذه تقود الى

ضعف التوجهات التنافسية وتوجه الاحتكار على مستوى السوق، كما تؤدي إلى شيء من الاختلال والابتعاد عن حالة التوازن بين العرض والطلب، فضلا عن عدم الاستقرار في الأسعار .(Doan, 2017, p. 23)

٣. مفهوم الحاجة السكنية:

للحاجة السكنية تعريفات متعددة، فتعرف من الناحيتين النوعية والكمية على أنها العجز من الرصيد السكني الحالي، وكما يقصد بها: حاجة الإنسان إلى سكن صحي ملائم لتحقيق معيشة برفاهية على وفق مؤشرات ومعايير التخطيط والتصميم تبعا للمكان والزمان، (Malloy & Davidson, 2013, p 17) بغض النظر عن القدرة على دفع نفقات هذا المسكن. وهي عدد الوحدات السكنية الملائمة للعيش التي من الواجب تشييدها أو الحفاظ عليها؛ لضمان بقاء الارتقاء بالوضع السكني ضمن مستوى محدد في مدة زمنية .(Nallathiga, 2017, p 28)ويتطلب تقدير الحاجة السكنية تقدير عدد السكان لغاية سنة الهدف ، وعدد الأسر، والتعرف على الرصيد السكني ونسبة الاندثار، ونسبة الدور غير المشغولة.(Jamal B. Motlak & Zaineb S. Shama, 2023, p.4)

٤. مفهوم قيمة الأرض الحضرية وسعر المسكن

إن مصطلح قيمة الأرض (Value) يعبر بصورة رئيسة عن استعمالات الأرض، وإن المنافسة بين الاستعمالات المختلفة تعطي قيمة مختلفة وفقا لاختلاف طبيعة نوع استعمال الأرض السكني والتجاري والصناعي، والترفيهي، والخدمات، وعليه ترتبط قيمة الأرض بنوع الاستعمال، وقيمة الأرض، وخدمات البنى الارتكازية التي ترتبط بها هذه الاستعمالات. كما ترتبط بالحاجات السكانية في الطلب على الأرض بحسب الموقع، والأهمية، وجودة ووفرة الخدمات، وعلى هذا الأساس تقوم السلطات المحلية بزيادة الضرائب على الأرباح المتحققة من تغيير استعمال الأرض، وتعمل الحكومة على استغلال هذا الفارق في توفير خدمات البنى الارتكازية الأساسية أو استملاك أراضي أخرى وإيداعها كرصيد في مصرف الأرض، وفي الوقت نفسه فإن ارتفاع القيمة التقديرية للأراضي المهيأة للاستعمالات الحضرية أسهم الى حد كبير في تحديد التطوير الحضري والاقتصادي وإعاقته عبر عزوف المستثمرين وتوجههم الى المشاريع الأكثر عوائدا والأقل كلفة، وأصبح من الضروري عمل تقويم دوري لسوق الأرض الخاصة للتعرف على مستوى أداء المؤسسات الموجودة والتي تتعامل مع مشاكل استعمالات الأرض، وبيان مدى قدرتها على تلبية المتطلبات الحضرية المتجددة والسيطرة على أسعار الأرض.(McCluskey, 2005, P 23)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن مجموعة من الخصائص منها: الموقع، والموارد، ترتبط بأسعار الأرض، وعملية الضريبة، وزيادة فرص الاستثمار، وتكون أسعار الأرض في مشاريع الإسكان بمعدلات ٣٠ الى ٥٠ % من كلفة المساكن للمدن الكبيرة، وهذا يؤدي الى توقيع مجمعات الإسكان بعيدا عن العمل والخدمات الأساسية، وعليه فإن تطور أسعار الأرض في البلدان التي تمتلك سياسات شاملة، يساعد على تفهم دور المعايير المعتمدة في إدارة الأرض وفي تشكيل أسعار الأرض واقتراح معايير تمتلك الخصوصية من التقاليد العريقة في الملكية والبناء الاجتماعي والاقتصادي والتشريعي المميز في تحديد تباين أسعار الأرض (Eric, 2002, p 3)

ويعرف مفهوم سوق السكن على انه البيئة التي تجمع بين الطلب على السكن من المستأجرين أو المشترين وأصحاب المساكن (المالكين أو المطورين على تبادل القيمة مقابل القيمة من المخزون السكني المتاح ضمن إطار السوق)، وذلك يعني أن مطوري المساكن الذين يقومون ببيع أو تأجير ممتلكاتهم) والمشترين أو المستأجرين الراغبين في إجراء معاملات الإسكان بسعر محدد في سوق السكن..(Magina, 2016, p 10)

٥. العوامل المؤثرة في سعر الارض

يتأثر سعر الأرض بمجموعة من العوامل اهمها: الموقع، إذ يقل السعر بالابتعاد عن مركز المدينة، وكذلك وفرة البنى التحتية ولا سيما النقل والطرق الرئيسة، ويختلف تأثير هذه العوامل في المدن الكبيرة عنها في المدن الصغيرة. ويمكن تحديد العوامل التي تؤثر في الآليات المتبعة في تحديد قيمة الأرض الحضرية وعلى النحو الآتي: (Lim, H.S., 2002, p 6):

١. العرض غير الكافي للبنى الارتكازية الحضرية .
٢. ندرة فرص الاستثمار
٣. مميزات الموقع شبه الاحتكارية .

يعد عامل الموقع ذا تأثير في أسعار الأراضي، إذ تتباين الأسعار نسبة لموقع الأرض المعدة للبناء، وقربها من الخدمات اللازمة لحياة ومتطلبات السكان (المياه، والصرف الصحي، والطاقة الكهربائية)، فضلا عن شبكة النقل التي تربط منطقة بأخرى ،وتسهل عملية تنقل السكان، إلى جانب موقع الأرض من الخدمات، والأنشطة، واستعمالات الأرض المختلفة كالمراكز التجارية، والمناطق الترفيهية.

ويمارس الموقع عملا ذا أهمية في التنافس على أسعار الأراضي في المناطق ذات التركيز العالي للأنشطة والخدمات، فضلا عن الخصائص المرتبطة بالموقع وميزاته، إذ إن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هناك طلب كبير على المواقع التي تتمتع بتربة جيدة، ومناخ جيد، وإمكانية الوصول إلى المناطق الأخرى، إذ يرتفع السعر في المناطق الحضرية في المراكز منها عن الأطراف أي المناطق البعيدة عن المركز، أن المحدد الأساس لسعر الأرض المرتبط بالموقع هو إمكانية الوصول إليها،؛لأن الأراضي في وسط المدينة هي الأسهل وصولا الى الخدمات والأنشطة، ومن ثم فهي الأكثر كلفة وفي معظم المدن، تنخفض أسعار الأراضي بشكل كبير لتلك التي تقع بعيدًا عن مراكز المدن.

على مستوى الأراضي المخصصة للسكن، تؤثر مجموعة من العوامل على اختيار موقع السكن، تبعا لنماذج القياس المعتمدة نظريات الموقع في اختيار السكن ،إذ إن النماذج للمعادلات الرياضية بحسب ما جاء به كل من (McFadden 1978 ، 1973 McFadden، Quigley 1976،(Lerman 1975 يؤكد أن المستهلك العقلاني اقتصاديًا سيختار منطقة سكنية عبر تقويم سمات كل بديل متاح، وهذه البدائل هي إمكانية الوصول إلى مكان العمل، والتسوق، والتعليم، ونوعية الحياة، وتكاليف التنقل. ويصف ليرمان Lerman أنموذج الخصائص الموقعية، ومستوى النقل مابين مكان الإقامة والعمل، والفرص المكانية، والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، إن اختيار الأسرة من بين ثمانية عشر نوعًا من المساكن السكنية في منطقة حضرية يختلف وفقًا لدخل الأسرة وحجمها.(Phe, Wakely, 2000, p 35)، إذ إن هنالك ثلاثة عوامل رئيسة مؤثرة في أسعار موقع الأراضي وهي: قربها من شبكة النقل، والمفاضلة بين تكلفة التنقل إلى الخدمات والأنشطة، وأخيرا" تكلفة الارض، وإن أهم مستويات متغيرات الموقع التي تقاس بها سعر الأرض هي:(Schirmer et al, 2014, p 21)

١. الخصائص العمرانية، بما في ذلك المباني وقطع الأراضي والخدمات.
٢. الخصائص البيئة الاجتماعية والاقتصادية، والتي هي حجم السكان، ومستوى الدخل، وتوعية السكان (ريف،حضر) والعمر ومستوى التعليم.
٣. إمكانية الوصول التي تحددها شبكة النقل(Kim et al, 2005, p 42)

١- عرض السكن

يمكن تعريف العرض السكني بأنه مجموع المساكن أو الكمية التي يمكن للقطاعين العام و الخاص انتاجها في مدة زمنية محددة ،ويتأثر عرض السكن بمجموعة من المحددات من أهم قيمة الأرض الصالحة للبناء، وكلفة البناء، والموقع (الحسين، ٢٠٢١ ، ص ١٤٩). إن أهم خصائص العرض السكني الأساسية التي من الصعب التحكم بها هي التقلبات الحاصلة في العرض عبر الزمن فضلا عن التقلبات المتعلقة بالاندثار للمساكن القائمة، الى

جانب ضعف استجابة العرض نسبة الى التغيرات الحاصلة في الطلب في المدد الزمنية القصيرة، إذ إن توقعات البائعين والمشترين تتأثر بتوقعات تغير أسعار المساكن والأراضي وتوافر القروض مستقبلا، كما تسهم التحولات في أنماط تفضيلات المستهلكين وعدم كفاية المؤسسات الاسكانية او نظام التمويل في زيادة عمق الفجوة بين العرض والطلب، ومن أهم مصادر العرض السكني هو الانشاءات الجديدة هي أن جانب العرض في سوق السكن على المدى القصير والمتوسط يتسم بالركود، إذ يستغرق الموردون وقتاً طويلاً في الاستجابة للزيادة في الطلب على السكن، وفي ظل ذلك ترتفع أسعار المساكن، احيانا يكون السبب في ذلك هو تدهور البناء بمرور الوقت، وعلى الرغم من أن الزيادة في السعر تبطئ عملية التدهور، إلا أن العملية بطيئة في المقام الأول، فضلاً عن ذلك فإن إعادة التصميم او (تجزئة) الوحدة السكنية عملية مكلفة؛ لذلك يتطلب الأمر ارتفاعا في الأسعار لغرض تعديلات تجذب زيادة العرض على السكن(Aurther, 2000, p 277).

إن صيانة وتطوير المساكن الجديدة على المدى البعيد،فضلا عن المخزون الحالي سيجعل منحنى العرض أكثر مرونة،إذ إن المخزون يزداد عند رغبة الأشخاص مغادرة مكان سكنهم الحالي إلى مكان آخر، في حين أن مخزون المساكن يشهد انخفاضاً في ظل ظروف الطبيعية كالفيضانات والزلازل، أو عند هدم المساكن القائمة ؛ ولذلك يتاثر عرض المساكن بعدد من العوامل من أهمها ما يأتي:

أولا : العوامل الاقتصادية:

١. الأسعار: يرتبط عرض السكن طرديا مع الأسعار، فكلما ارتفعت الأسعار زاد الربح في عملية الإنتاج، ووعندها يعمد المنتجون إلى زيادة المعروض، إذ يواجه السوق احتمالات عدة لاستجابة المعروض لارتفاع الأسعار، منها: بناء مساكن جديدة، ففي ضوء ارتفاع الأسعار، يزداد ربح المساكن الجديدة ، وهو ما يؤدي الى زيادة بناء مساكن جديدة، وتكون معظمها مشيدة على الأراضي الشاغرة، والاحتمال الثاني: هو اندثار المساكن المستعملة. وبزيادة الأسعار تزداد فائدة الحفاظ على المساكن، بأنفاق أصحاب الأملاك على صيانتها واصلاحها، مما يؤدي ذلك الى إلى إبطاء معدل الاندثار وتقليل عدد المساكن التي تخرج من مخزون المساكن. والاحتمال الآخر هو إعادة تعمير بعض المساكن المستعملة، إذ يقوم أصحاب المساكن بترقيتها، أو تقسيم المساكن إلى وحدات سكنية أكثر ضمن المساحة نفسها.(2021, p 13, MANSA)

٢. تكلفة الإنتاج: تتضمن عملية إنتاج المساكن ثلاثة أنواع من التكاليف، وهي كلفة الحصول على الأراضي الحضرية المعدة للإسكان، الى جانب تكاليف البناء وما تتضمنه

من مواد بناء وايدي عاملة، وكلف تمويل الإسكان على القروض (Grimes & Aitken, 2006, p 4)

إن أهم المعوقات هي الحصول على الأراضي الحضرية بهدف التوسع وبناء المساكن الجديدة، حين تفرض السلطات الحكومية القيود الصارمة على استعمالات الأراضي، ولاسيما استعمالات الأراضي الزراعية، إذ تشمل الأسعار توزيع الموارد النادرة على المنافسين لاستعمالها، وتتأثر بالسياسات والقيود القانونية المفروضة التي تتضمن تحويل استعمالات الأرض الزراعية الى استعمالات سكنية، وعليه كلما تشددت القيود المفروضة على استعمالات الأراضي كلما تراجع عرض السكن، ومن الناحية التطبيقية يلاحظ أن الأرض هي السبب الرئيس لارتفاع أسعار المساكن نتيجة الخصائص التي تتميز بها مثل خصائص الموقع. (سويل، ٢٠١٠، ص ١١٨)

فضلا عن تكاليف البناء ما تشمله من النفقات الداخلة في عملية إنتاج المساكن ومنها كلفة مواد البناء بمختلف أنواعها مثل: المواد الخام كالإسمنت، وحديد التسليح، وغيرها من المواد الانشائية اللازمة الى جانب الجودة في هذه المواد، وكل هذه العوامل تؤثر بصورة مباشرة وعلى المدى البعيد في عرض الوحدات السكنية الى جانب تأثيرها ايضا في معدل اندثار الوحدات السكنية الذي يتم عرضها من الرصيد السكني، وعليه تزداد الحاجة الى قيام صناعات انشائية عالية الجودة مزودة بالتقنيات المتقدمة في مجال إنتاج الوحدات السكنية(مطلك وعلك، ٢٠١٦، ص ٢٩٢).

يُعد التمويل العملية الأساسية في السياسات الإسكانية، وبزيادة فرص التمويل عبر خلق وسائل ذات فاعلية لتوفير الأموال للأفراد والمؤسسات المعنية في بناء وحدات سكنية ملائمة (الملا حويش والسلطاني،٢٠١٣، ص ٥).

٣. الاستثمار: إن انخفاض معدل دخل الأسر يدفع الأسر الى البحث عن مصادر استثمار جديدة، فيلجأ البعض إلى الإفراز والبناء أو اضافة بناء او تقسيم الوحدة السكنية إلى وحدات أصغر ضمن المساحة نفسها أو استثمارها دخلا اضافي عن طريق ايجار أو بيع المسكن او لغرض سكن أحد أفراد الأسرة تقوم عائلات عديدة ببناء الإضافات والتوسعات التي يمكن استعمالها لغايات التأجير، أو إعطاء السكن لأولادهم عندما يصبحون بحاجة إليه. (بادكو، ٢٠٠٦، ص٦)

ثانيا العوامل الاجتماعية

يتأثر عرض الوحدات السكنية بمجموعة من العوامل الاجتماعية فمثلا يزداد العرض السكني بزيادة عدد الأسر أو تفضيلات الإسكان، إذ إن الأشخاص؛ بسبب وجود العلاقات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاجتماعية مثل: القرابات النسبية واحساسهم بالألفة، مما يدفعهم الى العيش في مساكن من دون أخرى، ومن العوامل الاجتماعية المؤثرة، انشطار الأسر وتكوين أسر جديدة، وتتغير قناعات السكان بالنسبة لمساحات المنزل، والانتماء لمنطقة السكن الام (السكن الأصلي)، والتشريعات والقوانين.(Edward and others, 2006, p 26)

ثالثا العوامل العمرانية

تعرف الخدمة بصورة عامة على أنها منفعة مادية أو معنوية يقدمها طرف لطرف آخر (غنيم ،٢٠١٣ ، ص ٢١)، يقصد بالبنى الارتكازية الخدمات المجتمعية والبنى التحتية التي تعد ضرورية ومن متطلبات المنطقة السكنية، ويرتبط عرض السكن بمدى توفير هذه الخدمات، أن متطلبات المجتمع الجديد مرتبطة بتوفير شبكة الماء والكهرباء والاتصالات والنقل التي تعد من أساسيات قيام الوحدات السكنية ،وإن العرض السكني يتأثر بتوفير تلك الخدمات. (Wendy Wilson, 2014, p 19)

٢- القوانين الاستثمارية ذات العلاقة بالاستثمار السكني في العراق:

صدر قانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ ومن بين أهدافه:

١. تشجيع الاستثمارات
٢. نقل التقنيات الحديثة للإسهام في عملية تنمية العراق وتطويره وتوسيع قاعدته الانتاجية والخدمية وتنويعها
٣. تشجيع القطاع الخاص العراقي والأجنبي للاستثمار في العراق .

وتم تعديله بالقانون (٢) لسنة ٢٠١٠ و (٥٠) لسنة ٢٠١٥، وفي ضوء ذلك تم إصدار أنظمة وقرارات بما يتعلق بتمليك الأراضي للمستثمرين كما يأتي:

أولا": نظام بيع وايجار عقارات واراضي الدولة والقطاع العام لأغراض الاستثمار رقم (٧) لسنة ٢٠١٠.

تم اصدار هذا النظام للأسباب الآتية:

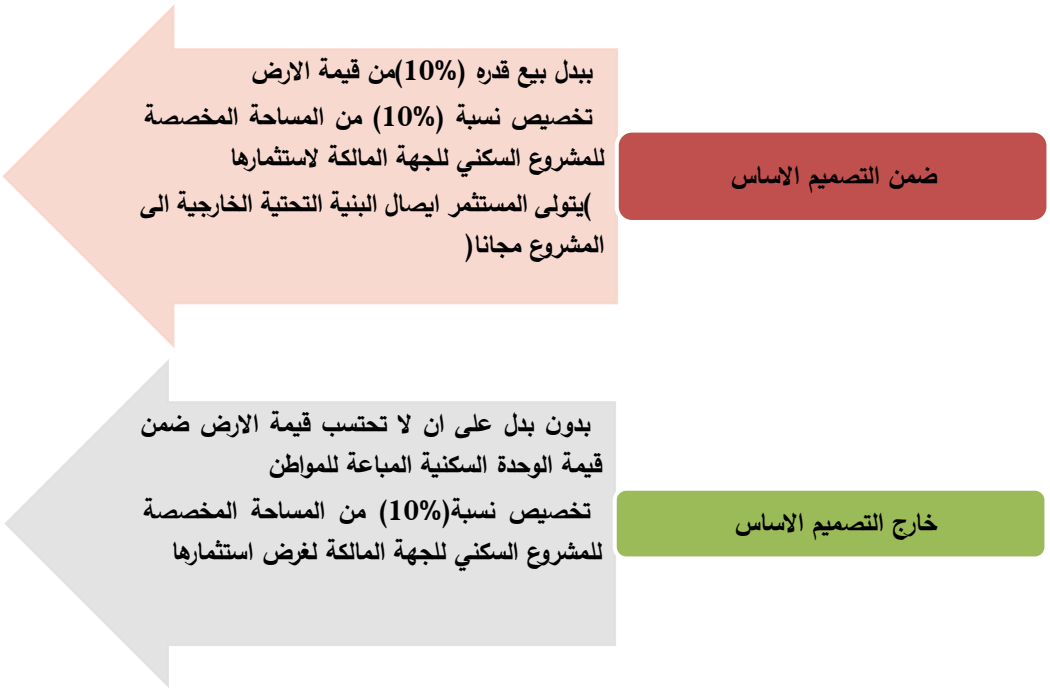
١ – تشجيع الاستثمار في مشاريع الإسكان بشكل خاص
٢ – تقليل الكلفة على المواطن العراقي لتمكينه من تملك العقار
٣ – المساهمة في حل أزمة السكن

وقد اعطى هذا القرار في المادة (٥) منه صلاحية للهيئة الوطنية للاستثمار تمليك الأرض للمستثمر مجانا ولا يحتسب سعر الأرض ضمن قيمة الوحدة السكنية المباعة للمواطن، والغي هذا النظام بموجب نظام رقم ٦ لسنة ٢٠١٧ المادة ٩ منه، وقد بلغ عدد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المشاريع الاستثمارية المشمولة بهذا القرار وما زالت قيد التنفيذ في محافظة بغداد (١٢) مشروعا. (مطلك جمال باقر ، شمة زينب سلمان ، ٢٠٢٣، ، ص ١٦)

ثانياً :نظام بيع وإيجار عقارات وأراضي الدولة والقطاع العام لأغراض الاستثمار والمساطحة عليها رقم (٦) لسنة ٢٠١٧، أشارت المادة (٤) منه الى تمليك الاراضي المخصصة للمشاريع السكنية كما في الشكل (١):



الشكل (١) نظام بيع وإيجار عقارات وأراضي الدولة والقطاع العام لأغراض الاستثمار والمساطحة عليها رقم ٦ لسنة ٢٠١٧

المصدر : على مطلك جمال باقر، شمة زينب سلمان، ٢٠٢٣، تحديات الاستثمار في قطاع الإسكان، ورشة عمل بالتعاون مابين وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة دائرة الإسكان ، وجامعة بغداد مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، ص ١٨.

ثالثاً: نظام (٥) لسنة ٢٠١٨

بموجب هذا النظام تم الغاء الفقرة أولا من المادة ٤ من نظام الاستثمار رقم ٦ لسنة ٢٠١٧ وحلت محلها المادة ١ / أولا (والمتضمنة تمليك الأراضي المخصصة للمشاريع السكنية ببدل بيع (٢ %) من قيمة الأرض على أن يتولى المستثمر إيصال البنى التحتية الخارجية للمشروع مجانا مع تخصيص مساحة لا تزيد عن (١٠ %) من المساحة المخصصة للمشروع السكني للجهة المالكة لاستثمارها بما لا يخل بالتصميم الأساس والقطاعي للمشروع. (مطلك جمال باقر ، شمة زينب سلمان ، ٢٠٢٣، ، ص ١٩)

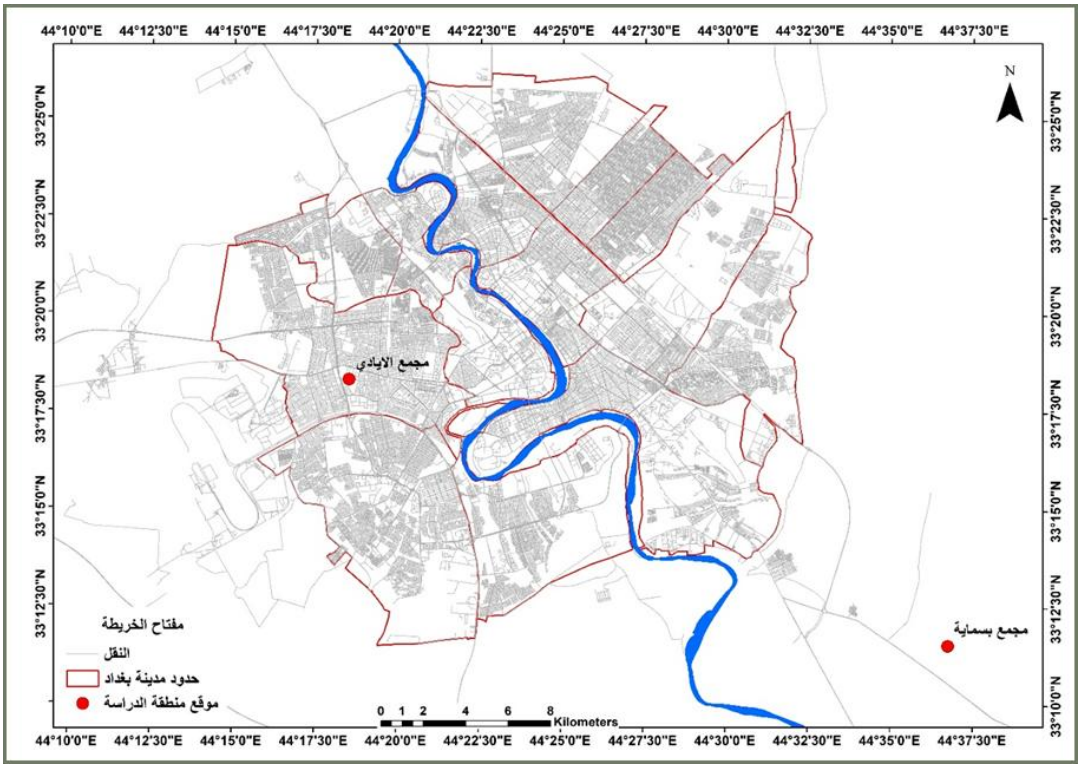
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجانب العملي

سيتم تسليط الضوء على مجمعي بسماية السكني والايادي حي حطين السكني وعلى النحو الآتي:

١- وصف واقع حال منطقة الدراسة:

تبين الخريطة (١) الحدود المكانية لكلا من مجمع الأيادي السكني الواقع بالقرب من مدينة بغداد ، مجمع بسماية السكني خارج حدود مدينة بغداد، كما مبين في الخريطة (١) الآتية:



خريطة (١) خريطة تبين موقعي منطقة الدراسة (موقع بسماية السكني، ومجمع الايادي)

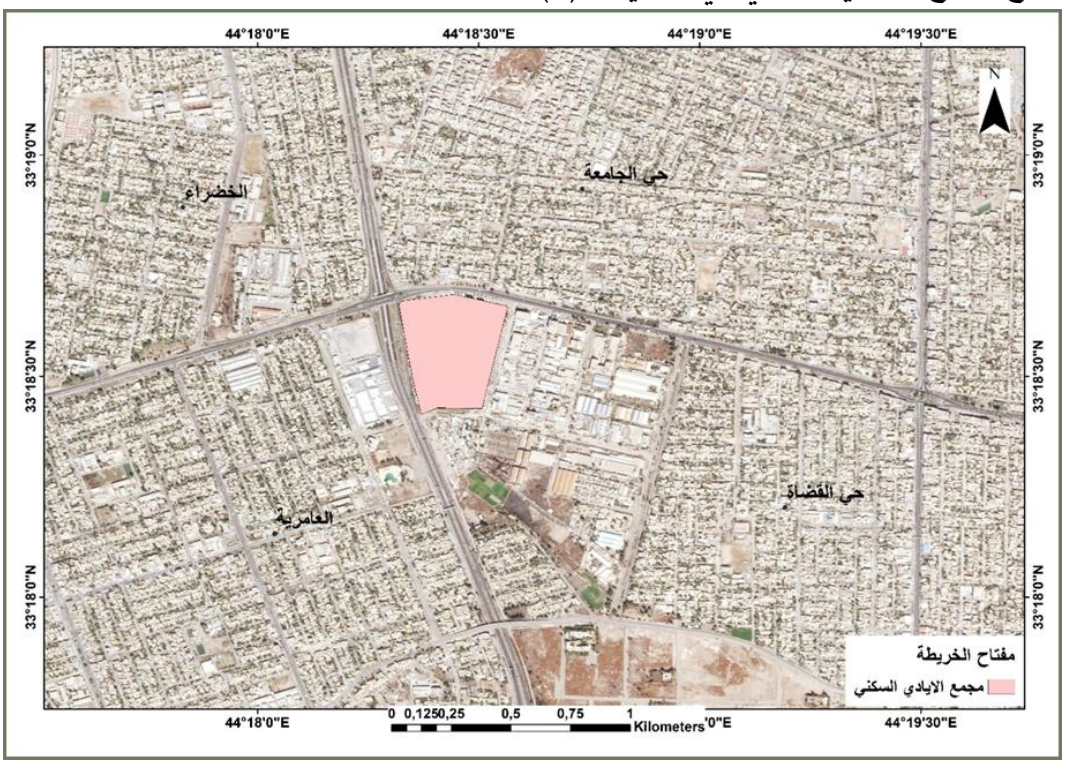
المصدر الباحث باعتماد بيانات الهيئة العامة للمساحة حدود مدينة بغداد الإدارية وانتاج الخرائط باستعمال نظم المعلومات الجغرافية **ARCMAP** ١٠.٨.٢

تبين الخريطة (١) موقع مجمع الأيادي السكني ضمن حدود مدينة بغداد في حين يقع موقع مجمع بسماية السكني خارج حدود مدينة بغداد على بعد ١٠ كيلو متر منها، ويرتبط بها بواسطة الطريق السريع بغداد – كوت والذي يصلها بتقاطع سلمان باك الذي تتوجه من مجموعة من الطرق الرئيسة التي تصله بحدود مدينة بغداد ومنها إلى مركز المدينة، إذ إن لتباين الموقعين نسبة الى مدينة بغداد اثر على الأسعار،فضلا عن قربها من الخدمات والطرق وهذا ما سيتم توضيحه من مخرجات نتائج التحليل المتبعة في أسلوب تحليل الموقع لمنطقتي الدراسة المنتخبة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-١ مجمع الايادي السكني

يقع مجمع الايادي السكني ضمن حي حطين، إذ يعد حيا ضمن حدود بلدية المنصور التي هي احدى بلديات مدينة بغداد في جانب الكرخ، وتعد المناطق الواقعة ضمن بلدية المنصور من أهم المناطق الحضرية في مدينة بغداد، من حيث الخدمات ،والأنشطة، والموقع، وقربها من مركز المدينة، كما يحيط بموقع مجمع الايادي السكني مجموعة من المناطق السكنية والأحياء الأخرى التي أهمها: حي القضاة من الشرق، و العامرية من الغرب ،وحي الجامعة من الشمال الشرقي ،والخضراء من الشمال الغربي، ويحده من الجنوب السفارات، فضلا عن موقعه من شبكة النقل السريعة والرئيسة الحيوية، إذ يمر بمحاذاة الجانب الغربي للمجمع الطريق السريع صلاح الدين الايوبي الذي يربط بين طريقي مطار المثنى وطريق أبو غريب السريع، ويمر بمحاذاة الجهة الشمالية للمجمع السكني شارع الاردن الذي يصل موقع المجمع بالمناطق والأحياء المجاورة مما يسهل عملية الوصول، كما مبين موقع مجمع الايادي السكني في الخريطة (٢) الآتية:



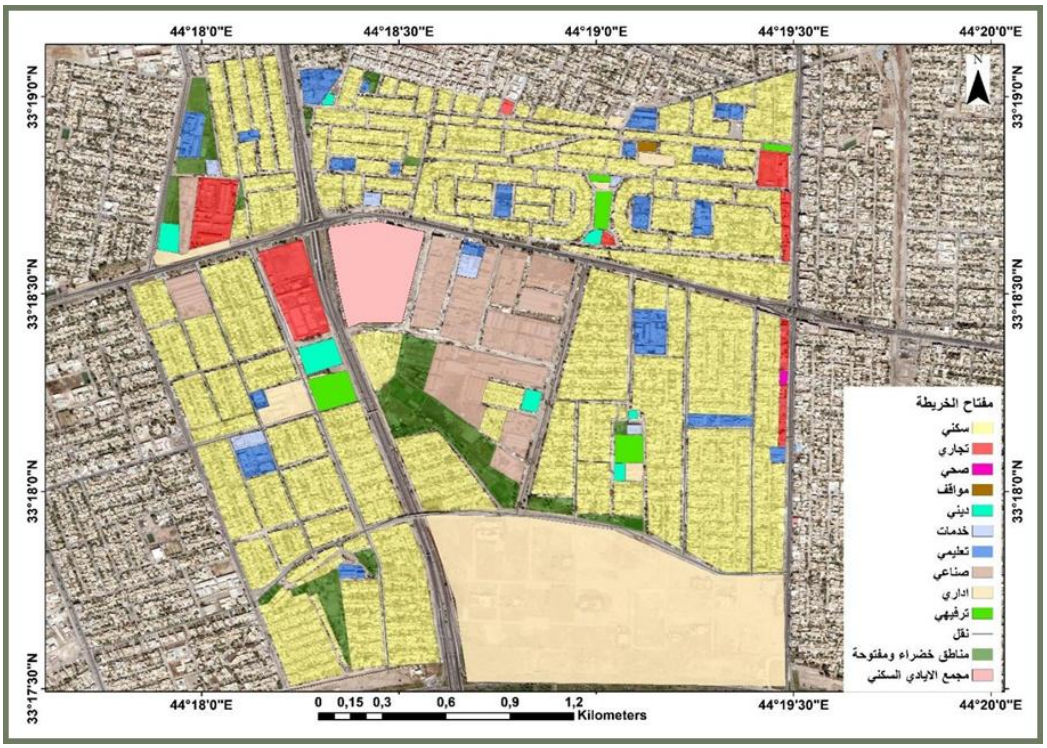
خريطة (٢) تبين الحدود المكانية لموقع مجمع الايادي السكني نسبة الى المناطق المجاورة

المصدر الباحث باعتماد المسح الميداني لمنطقة الدراسة وانتاج خرائط بالاستعانة بـ**ARCMAP** ١٠.٨.٢

يقع مجمع الايادي السكني مكانيا ضمن منطقة ذات أنشطة صناعية، إذ تتكون من مجموعة من المصانع أهمها: لصناعة السجاد والمواد الانشائية وقطع الغيار، فضلاً عن الخدمات العامة للبنى التحتية كالمجاري والإطفاء وخدمات أخرى منها: محطة الغسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والتشحيم ومكتب البريد، فضلا عن ذلك يضم الموقع مجموعة من المؤسسات الادارية الحكومية مثل: مراكز الشرطة، وتبين الخريطة (٣) الآتية موقع مجمع الايادي السكني نسبة إلى استعمالات الأرض المجاورة.



خريطة (٣) تبين استعمالات الارض المجاورة لمجمع الايادي السكني

المصدر الباحث باعتماد المسح الميداني لمنطقة الدراسة وانتاج خرائط بالاستعانة بـ **ARCMAP** ١٠.٨.٢

تبين الخريطة في الشكل (٣) استعمالات الأرض المجاورة والمحيطة بمجمع الايادي السكني، إذ إن الاستعمال المهيمن والمحيط بموقع مجمع الايادي هو الاستعمال الصناعي كما تم ذكر ذلك، إذ يشمل مصانع السجاد والمواد الانشائية وقطع الغيار، فضلا عن وجود منطقة خضراء ومساحات محددة من الاستعمال السكني، الى جانب الديني، والتعليمي (الجامعة العراقية) والخدمي والاستعمال الإداري المبين في الخريطة هو خاص بـ السفارات.

يعد مشروع الأيادي السكني من المشاريع الاستثمارية السكنية والتي تم توقيعها ضمن الحدود الإدارية لأمانة بغداد ضمن قاطع بلدية المنصور– حي حطين المحلة ٦٢٦، ضمن القطعة المرقمة (٨/٦٣٥٣ مقاطعة ٢٠ الداوودي) العائدة لأمانة بغداد، بمساحة تقدر (٤٨) دونم المؤشرة كاستعمال صناعي ضمن التصميم الأساس لمدينة بغداد، والتي كانت سابقا كمخازن لوزارة الموارد المائية، وتم تغيير الاستعمال إلى السكني، ومنحت لشركة الأيادي المتحدة للاستثمار في المجال السكني، والجدول (١) يبين المكونات الأساسية لمجمع الأيادي السكني، والخريطة (٤) التي توضح مكونات مجمع الأيادي السكني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

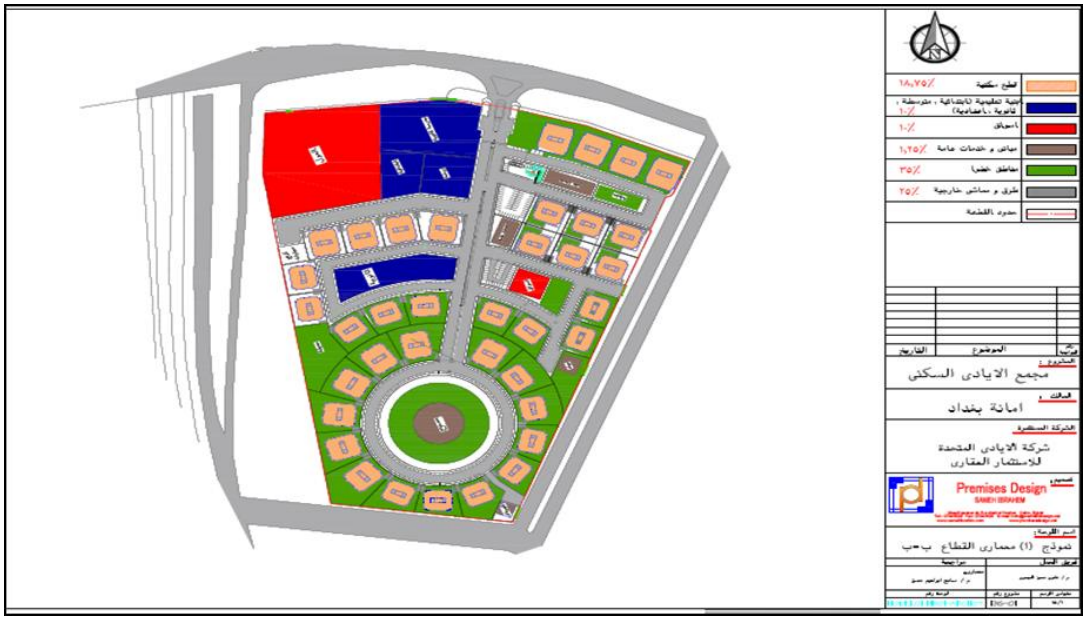
إن مشروع الأيادي السكني يعد من المشاريع السكنية المهمة لهيئة إستثمار بغداد، إذ يهدف الى الحد من أزمة السكن ،وتوفير السكن الملائم، ويضم المشروع عددا من الفعاليات الى جانب مجموعة من الخدمات والأنشطة، كما مبينة في الجدول (١) الآتي

الجدول (١) يوضح تفاصيل مكونات مشروع مجمع الايادي السكني

مكونات المشروع السكني	العدد	التفاصيل
ابنية سكنية (٣٧) شقة	٣٧ عمارة	١٤٠٦ وحدة سكنية بمعدل (٦ فرد) للأسرة تضم ٨٤٣٦ نسمة في المجمع السكني
مول (مركز تسوق وترفيهي من ٥ طوابق)	1	
مدارس اهلية	3	ابتدائية، ثانوية للبنين ثانوية للبنات
مركز صحي	1	مركز صحي اهلي
خدمات عامة	1	
حدائق ومناطق ترفيهية وكراجات	7	

المصدر: إعداد الباحث باعتماد الزيارة الميدانية لمشروع الايادي السكني وبيانات هيئة استثمار بغداد لسنة٢٠٢٣

وتبين الخريطة (٤) الآتية مكونات مجمع الايادي السكني



الخريطة (٤) مكونات مجمع الأيادي السكني في حي حطين المحلة ٦٢٦

المصدر: إعداد الباحث باعتماد أمانة بغداد – بلدية المنصور، شركة الأيادي المتحدة ٢٠٢٣

بحسب بيانات المسح الميداني التي توصل إليها الباحث عبر الزيارة الميدانية لمنطقة الدراسة مجمع الايادي السكني تبين أن المجمع يحتوي على استعمالات أرض متنوعة وتتباين مساحتها كما موضح في الجدول الآتي :

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول(٢) يبين استعمالات الارض ومساحتها في مجمع الايادي السكني

استعمالات الارض	مساحته بالهكتار	النسبة المئوية
سكني	7,28	62
تعليمي	0,1	0,85
مساحات خضراء وترفيهي	3,29	28
تجاري	0,24	2
بنى تحتية	0.84	7,15
مساحة المجمع الكلية	11.75	100

المصدر : الباحث باعتماد الزيارة الميدانية للمجمع و بيانات هيئة استثمار بغداد، ٢٠٢٤.

بحسب بيانات الزيارة الميدانية التي تم استحصالها من مشروع الايادي السكني، فإن كلفة البناء للمتر المربع الواحد لمجمع الايادي السكني هي ٥٨٠ دولار، وإن سعر البيع للمتر المربع الواحد هو ١٢٠٠ دولار، بسعر الصرف الرسمي ١٣٢ الف دينار عراقي. وتكون آلية الدفع هي بنظام الاقساط وتسديد الدفعات الاولى والثانية الى المصرف، و تتضمن كلفة الإنتاج للمساكن في مجمع الايادي أسعار الأرض الواقع ضمنها المشروع كونها جزءا من المزايا الموقعية، والجدولان (٢)، (٣) يوضحان تباين الأسعار وعلى النحو الآتي:

الجدول(٣) يوضح تفاصيل الوحدات السكنية في مجمع الايادي السكني ٢٠٢٣

التفاصيل	تصنيف الشقق السكنية وآلية الدفع بالاقساط	
	شقة بمساحة ٢٦٣ متر مربع	شقة بمساحة ١٩٥ متر مربع
ثمن الشقة الاجمالي	130400$ بواقع ٨٠٠$ * ١٦٣م٢	156000$ بواقع ٨٠٠$ *١٩٥م٢
دفعة الحجز والتعاقد ٣٠%	39000$	46800$
الاقساط (٣١%) تبدء بعد ثلاثة اشهر من التعاقد	40000$	46000$
الاقساط الفصلية (١٢) قسط لمدة ثلاث سنوات وبدون فوائد	**30000$**	**36000$**
القسط الفصلي اللاحق كل ثلاثة اشهر	**2500$**	**3000$**
مدفوعات بعد سنة من التعاقد	**10000$**	**10000$**
دفعة استلام شقة ٣٩%	**51400$**	**63200$**

المصدر: إعداد الباحث باعتماد استمارة تسديد الأقساط للمجمع السكني ٢٠٢٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٣) يوضح تفاصيل الوحدات السكنية في مجمع الايادي السكني ٢٠٢٣

المساحة	، سعر الشقة	دفعة التعاقد٢٥%	الاقساط الفصلية لمدة ٣ سنوات ٢٥%	قيمة القسط الفصلي الواحد	دفعة الاستلام **50%**
١٥٥ م٢	186, 000 $ ٢٤٥، ٥٢٠، ٠٠٠ د.ع	46, 500 $ ٦١، ٣٨٠، ٠٠٠ د.ع	45, 000 $	3, 750 $	94, 500$
١٦٠ م٢	192, 000 $ ٢٥٣، ٤٤٠، ٠٠٠ د.ع	48, 000 $ ٦٣، ٣٦٠، ٠٠٠ د.ع	48, 000 $	4, 000 $	96, 000 $
١٨٠ م٢	216, 000 $ ٢٨٥، ١٢٠، ٠٠٠ د.ع	54, 000$ ٧١، ٢٨٠، ٠٠٠ د.ع	54, 000 $	4, 500 $	108, 000 $
١٨٢ م٢	218, 000 $ ٢٨٧، ٧٦٠، ٠٠٠ د.ع	54, 000 $ 71, 940, 000 د.ع	54, 000 $	4, 500 $	109, 500 $
١٩٠ م٢	228, 000 $ ٣٠٠، ٩٦٠، ٠٠٠ د.ع	57, 000 $ 75, 240, 000 د.ع	57, 000 $	4, 750 $	114, 000 $
٢٢٥ م٢	**270, 000 $** ٣٥٦، ٤٠٠، ٠٠٠ د.ع	**67.500 $** ٨٩، ١٠٠، ٠٠٠ د.ع	**66, 000 $**	**5, 500 $**	**136, 500 $**

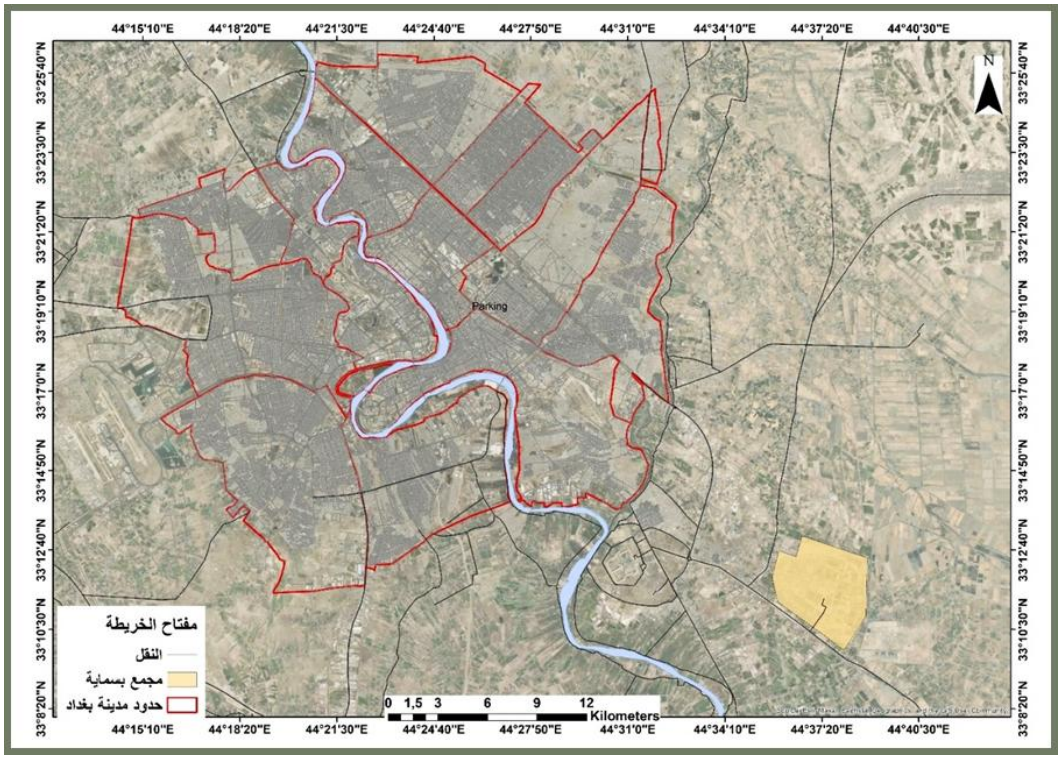
المصدر: الباحث باعتماد استمارة الاسعار و تسديد الأقساط الخاصة بمجمع الأيادي السكني لسنة ٢٠٢٣

من الجدولين (٢) و (٣)، تبين أن هنالك تباينا في أسعار الوحدات السكنية في مجمع الايادي لعوامل عدة، منها: متأثرا بسعر الأرض للمنطقة الواقع فيها المجمع السكني، إذ ترتفع قيمة الأسعار في سنة ٢٠٢٣ مقارنة مع أسعار سنة ٢٠١٧، وهذا يتأثر بسعر صرف العملة وبارتفاع العقارات والمساكن كلما تقدم الزمن، كما تتباين أسعار الوحدات السكنية الواقعة في نفس المجمع تبعا" لمساحة الوحدة السكنية وتختلف بالسعر مساحة الوحدة السكنية ١٥٥ مترا مربعا عن ١٦٠ مترا مربعا بتفاوت بسيط نظرا لتقارب المساحات، في حين كلما زادت مساحة الوحدة السكنية زاد سعرها، كما مبين في الجدول (٣) للشقق السكنية ذات المساحات ١٩٠ م ٢ و ٢٢٥ م٢، إذ تعد المساحات مؤثرا رئيسا في تباين الأسعار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2-1مجمع بسماية السكني

يعد المجمع السكني بسماية والمعروف ايضا بـ مدينة بسماية، الذي يبعد ١٠ كيلو متر عن حدود مدينة بغداد ويرتبط ببغداد بواسطة الطريق الدولي بغداد–كوت كما مبين في الخريطة (٥) الآتية:



خريطة (٥) خريطة تبين موقع مجمع بسماية عن حدود مدينة بغداد

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات المسح الميداني لمنطقة الدراسة و انتاج خرائط بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية **ARCMAP** ١٠.٨.١

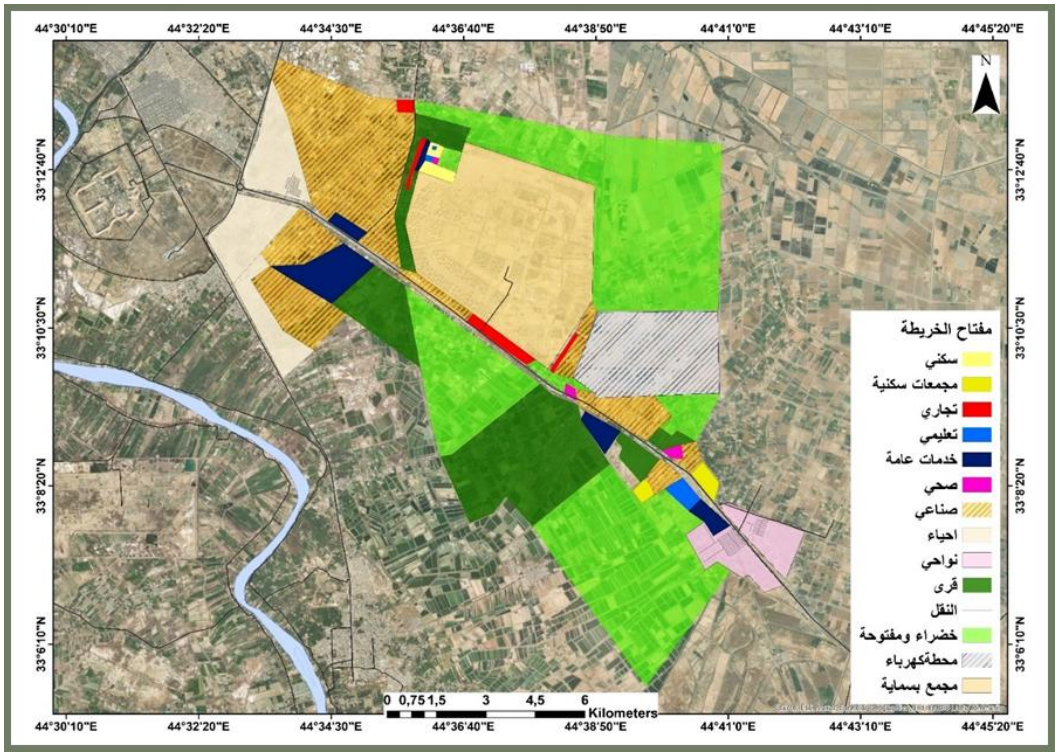
يضم مجمع بسماية السكني في مدينة بسماية، عدد من الساكنين ومن خلال المسوحات الميدانية التي أجراها الباحث تم إحتساب عددهم على النحو الآتي:

حجم الأسر هو١٤٢٨٠ نضرب ١٤٢٨٠ في حجم الأسر المعتمد وهو ٦ فيكون الناتج ٨٥٦٨٠ ، وهذا الرقم يمثل حجم المجتمع كأفراد بالنسبة للمجمع السكني.

وبحسب بيانات المسح الميداني التي توصل إليها الباحث حين الزيارة الميدانية لمنطقة الدراسة تبين أن مجمع بسماية السكني فضلا عن الوحدات السكنية يحتوي على شبكة من البنى التحتية إلى جانب محطة توليد كهرباء ضخمة خاصة بالمجمع واقعة خارج حدود المجمع بمسافة ٠.٦ كيلو متر فضلا عن الخدمات التعليمية (المدارس) والدينية، والترفيهية، والتجارية، والمناطق الخضراء، وأيضا محطات معالجة المياه ومعالجة مياه الصرف الصحي داخل المجمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبحسب المسح الميداني الذي قام به الباحث تبين أن المنطقة الواقعة ضمنها مدينة بسماية تتكون من مجموعة من القرى أهمها: (قرية دليم، الكرزية، الوحدة) والنواحي (ناحية التأميم والوحدة) المستقلة ذاتيا من حيث الخدمات ،وتنوع استعمالات الارض ،فضلا عن وفرة المصانع (معامل الكونكريت، والكارتون، والاسمدة، والمصانع الغذائية) في المنطقة وايضا الشركة العامة لصناعة الأدوية ومستشفى الجامعة الدولي اللبناني ،فضلا عن المناطق الخضراء والمفتوحة. وكما مبين في الخريطة (٦) الآتية:



خريطة (٦) خريطة تبين استعمالات الارض المجاورة لموقع مجمع بسماية السكني

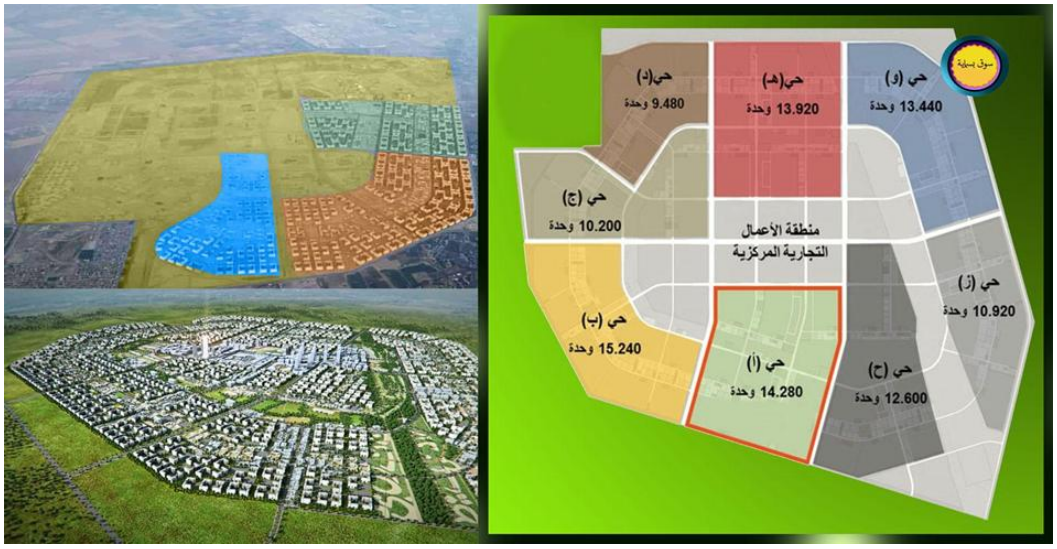
المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات المسح الميداني لمنطقة الدراسة وإنتاج خرائط باعتماد نظم المعلومات الجغرافية **ARCMAP** ١٠.٨.١

تبين الخريطة الظاهرة في الشكل (٦) استعمالات الأرض المحيطة بمنطقة الدراسة مجمع بسماية السكني من ضمنها المناطق الخضراء المحيطة بمجمع بسماية والخدمات المتمثلة بمحطة معالجة مياه تبعد عن المجمع بمسافة ١.٤ كيلومتر ،فضلا عن الخدمات الأخرى محطة بترول، فضلا عن المصانع الانشائية للكونكريت الجاهز، والقرى والأحياء التي تقع جميعها خارج حدود مدينة بغداد.

يعد مشروع مدينة بسماية الجديدة أول وأكبر مشروع تنموي في تاريخ العراق، ومن المؤمل أن يستوعب ما يقارب ٦٠٠.٠٠٠ شخص، وإجمالي عدد الوحدات السكنية هو ١٠٠.٠٠٠ وحدة. كما سيتم إنشاء شبكة من البنى التحتية من كهرباء وماء وشوارع رئيسة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فضلا عن المرافق العامة التي ستقوم حكومة العراق بتطويرها ومنها: المرافق التعليمية، والدينية، والترفيهية، والتجارية، وايضا محطات معالجة المياه، ومعالجة مياه الصرف الصحي. وستكون مدينة بسماية أكثر المدن تميزا في العراق ومنطقة الشرق الأوسط وأول مشروع عملاق من مشاريع برنامج الإسكان الوطني. الشكل (٢)



الشكل (٢) مخطط مجمع بسماية السكني

المصدر :موقع هيئة استثمار بغداد https://investpromo.gov.iq/ar/?page_id=303

تمت زيارته بتاريخ ٠٣-٠٦-٢٠٢٤

ويتكون مجمع بسماية السكني الاستثماري من مجموعة من الأحياء وكل حي يحتوي على مجموعة من الوحدات السكنية، كما مبين في الجدول (٤)

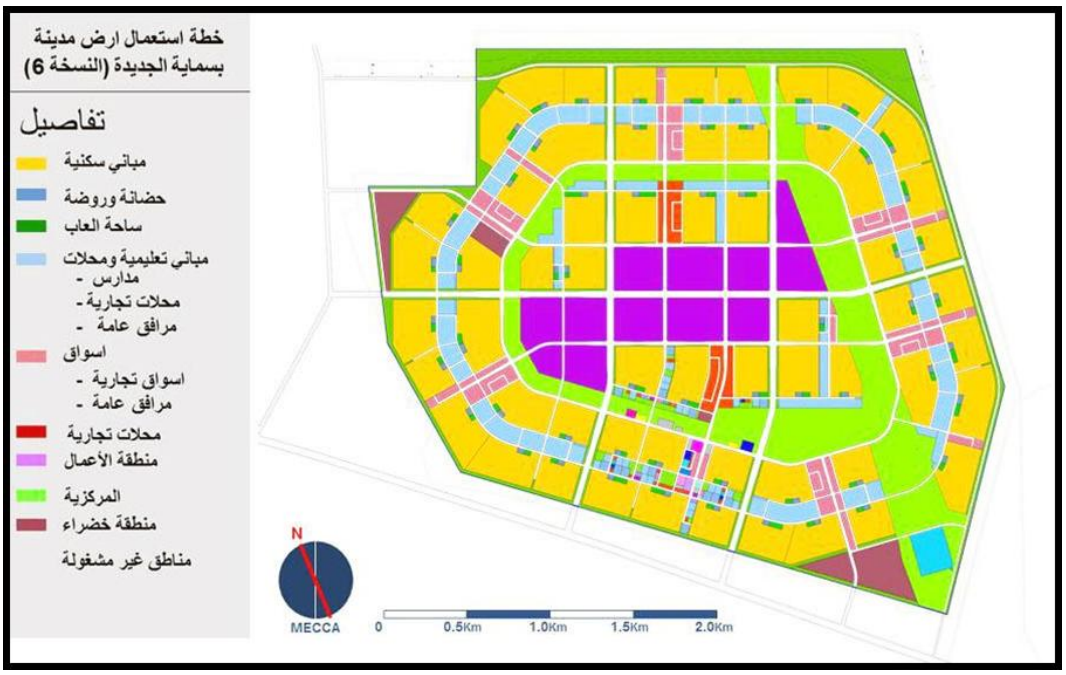
الجدول(٤) الأحياء في مشروع مجمع بسماية السكني وعدد وحداته السكنية

اسم الحي	عدد وحداته السكنية
حي أ	14280
حي ب	15240
حي ج	10200
حي د	9480
حي هـ	13920
حي و	13440
حي ز	10920
حي ح	10920

المصدر: إعداد الباحث باعتماد بيانات هيئة استثمار بغداد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويضم مجمع بسماية السكني استعمالات الأرض والأنشطة المختلفة، كما مبينة في الخريطة (٧)



خريطة (٧) توضح استعمالات الأرض في مجمع بسماية السكني

المصدر: اللجنة القائمة على مشروع بسماية السكني

http://www.bismayaha.org/english/pages/01overview/masterplan.asp

وتتوزع الاستعمالات في المجمع السكني كما مبين في الجدول(٥)

الجدول(٥) يبين استعمالات الأرض ومساحتها في مجمع بسماية السكني

استعمالات الارض	مساحته بالهكتار	النسبة المئوية
سكني	732	40%
تعليمي	113	6.20%
أماكن عامة	113	7.30%
تجاري	90	4.90%
مراكز أعمال	180	9.80%
متنزهات وحدائق	333	19.20%
بنى تحتية	250	13.70%

المصدر: إعداد الباحث باعتماد الزيارة الميدانية للمجمع و بيانات هيئة استثمار بغداد، ٢٠٢٤.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من الجدول (٥) يلاحظ تنوع استعمالات الأرض في مجمع بسماية السكني، ولهذا التنوع تأثيرا في أسعار المساكن نظرا لاحتواء المجمع على الخدمات اللازمة لتلبية احتياجات السكان.

والجداول (٦)،(٧)، (٨) الآتية تبين تباين الأسعار تبعا" للسنوات وعلى النحو الآتي:

الجدول(٦) يوضح تفاصيل الوحدات السكنية في مجمع بسماية السكني لسنة **2015**

التفاصيل	تصنيف الشقق السكنية وآلية الدفع بالاقساط		
	شقق بمساحة ١٠٠ متر مربع	شقق بمساحة ١٢٠ متر مربع	شقق بمساحة ١٤٠ متر مربع
ثمن الشقة الاجمالي	**63000$** بواقع ٦٣٠$ * ١٠٠م٢	**75600$** بواقع ٦٣٠$ * ١٢٠م٢	**88200$** بواقع ٦٣٠$ * ١٤٠م٢
دفعة الحجز والتعاقد	**25%**	**30%**	**40%**
الاقساط (الف دينار)	**434**	**487**	**487**

المصدر: إعداد الباحث باعتماد استمارة تسديد الأقساط للمجمع السكني ٢٠١٥

الجدول(٧) أسعار الوحدة السكنية ١٠٠ م٢ في مجمع بسماية السكني لسنة ٢٠٢٤

نوع العقد	السعر الإجمالي	مجموع الدفعة المقدمة	آلية الدفع يتم دفعها إلى المصارف المعتمدة	الأقساط الشهرية
الدفع نقدا	**63.000$** مايعادل ٧٥، ٦٠٠، ٠٠٠ دينار	يكون الدفع نقدا ٦٣، ٠٠٠ دولار	الدفعة الاولى ١٥% = **11, 340, 000**	-
الدفع بالأقساط		مقدمة ٢٥% ما يعادل ١٨، ٩٠٠، ٠٠٠ دينار	الدفعة الثانية ١٠%= **7, 560, 000**	٤٢٠، ٠٠٠ دينار لمدة ١٥ عام

المصدر: هيئة استثمار بغداد واستمارة تسديد الأقساط للمجمع السكني ٢٠٢٤

الجدول(٨) أسعار الوحدة السكنية ١٢٠ م٢ في مجمع بسماية السكني لسنة ٢٠٢٤

نوع العقد	السعر الإجمالي	مجموع الدفعة المقدمة	آلية الدفع يتم دفعها الى المصارف المعتمدة يتم دفعها إلى المصاريف المعتمدة	الأقساط الشهرية
الدفع نقدا	**75.600$** مايعادل ٩٠، ٠٠٠، ٠٠٠ دينار	يكون الدفع نقدا ٧٥، ٦٠٠ $ ٩٠، ٠٠٠، ٠٠٠ دينار	الدفعة الأولى **15%= 13, 500, 000**	-
الدفع بالاقساط		٣٠% كمقدمة مايعادل ٢٧، ٠٠٠، ٠٠٠ دينار	الدفعة الثانية ١٥% = **13, 500, 000**	٤٦٠، ٠٠٠ دينار لمدة ١٥ عام

المصدر: هيئة استثمار بغداد و استمارة تسديد الأقساط للمجمع السكني ٢٠٢٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول(٩) أسعار الوحدة السكنية ١٤٠ م٢ في مجمع بسماية السكني لسنة ٢٠٢٤

نوع العقد	السعر الاجمالي	مجموع الدفعة المقدمة	الية الدفع يتم دفعها الى المصارف المعتمدة يتم دفعها الى المصاريف المعتمدة	الاقساط الشهرية
الدفع نقدا	88.600$ مايعادل ١٠٥، ٨٤٠، ٠٠٠ دينار	يكون الدفع نقدا ٨٨، ٢٠٠ $ ١٠٥، ٨٤٠، ٠٠٠ دينار	الدفعة الأولى 20%= 21, 168, 000	-
الدفع بالاقساط		٤٠% كمقدمة مايعادل ٤٢، ٣٣٦، ٠٠٠ دينار	الدفعة الثانية =٢٠% 21, 168, 000	٤٦٠، ٠٠٠ دينار لمدة ١٥ عام

المصدر: هيئة استثمار بغداد واستمارة تسديد الأقساط للمجمع السكني، ٢٠٢٤

ووفقا للبيانات التي حصلت عليها من الزيارة الميدانية في مشروع بسماية السكني، تبين أن كلفة بناء المتر المربع الواحد هي ٥٨٠ دولار، وإن سعر البيع للمتر المربع الواحد هو ٧٣٠ دولار، وفقا لسعر الصرف الرسمي البالغ ١٣٢ الف دينار عراقي، وتكون آلية الدفع بنظام الأقساط وتسديد الدفعات الأولى والثانية الى المصرف، وتتضمن كلفة الإنتاج للمساكن في مجمع بسماية السكني كلفة الأرض الى جانب تكاليف البناء وما تتضمنه من مواد البناء والأيدي العاملة، ويهدف مشروع مجمع بسماية السكني، توفير السكن للسكان من هم من ذوي الدخل المحدود من شريحة السكان؛ لذا وضعت الهيئة الوطنية للاستثمار تصورا اقتصاديا للمشروع تبين ضمنه تحديد الكلف والاسعار، إذ يتم الحصول على وحدة سكنية عن طريق دفعة مقدمة ١٠% أو ٢٥% من قيمة كلفة الوحدة السكنية التي تشمل (البناء + البنى التحتية) عند توقيع العقد لشراء الوحدة السكنية ويبين الجدول (١٠) الاتي تفاصيل القطاعات السكنية في مجمع مدينة بسماية.

جدول (١٠) تفاصيل القطاعات السكنية لمجمع بسماية السكني في مدينة بسماية

اسم القطاع	عدد العمارات	عدد الشقق السكنية
A	119	14280
B	127	15240
C	85	10200
D	79	9480
E	116	13920
F	112	13440
G	91	10920
المجموع	**731**	**87480**

المصدر: بيانات هيئة الاستثمار الوطنية لسنة ٢٠٢٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يضم مجمع بسماية السكني مجموعة من الخدمات والأنشطة في كل بلوك من بلوكات مجمع بسماية، فضلاً عن المناطق الترفيهية والأنشطة المخصصة لاصطحاب الأطفال، والملاعب الخماسية في كل بلوك، ووجود الخدمات التجارية والتسويقية للمجمع المتمثلة بالمول التجاري، كما يوجد سوق واحد لسد المتطلبات اليومية المختلفة للسكان، وتوجد محلات للتسوق صغيرة تقع على الشارع العام خارج مجمع بسماية تخدم الساكنيّن في المجمع، فضلا عن تخطيط المباني الإدارية للمدينة بشكل عام والتي بدورها تخدم مجمع بسماية السكني ،وتتوزع الخدمات والأنشطة كما في الجدول (١١) الآتي:

جدول (11)توزيع الانشطة والخدمات في مجمع بسماية السكني

الخدمات	نوع الخدمة	العدد	الملاحظات
الخدمات التعليمية	المدارس	18	لكل بلوك تم تخصيص مدرسة للبنات ومدرسة للبنين
	رياض اطفال وحضانة اطفال	1	
الخدمات الصحية	مركز صحي	1	بين A2-A5
	مركز صحي	1	بين A8-A9
الخدمات التجارية	مول بسماية	1	مجمع بسماية
	محلات متنوعة		
الخدمات الترفيهية	ملاعب رياضية	2	ملاعب فئة A4-A5 (play field)
	جم	1	بين بلوكي A٥، 6A
	مسبح	1	
	نادي رياضي	1	
	مراكز للشباب	4	موزعة على مجمع بسماية السكني
الخدمات الادارية	مركز شرطة	3	
	مركز اطفاء	2	
	محطة طاقة كهربائية	1	الخدمات الادارية تخدم جميع القطاعات السكنية
	امدادات الطاقة المؤقت	1	
	محطة وقود	6	
	مكتب بريد مجمع بسماية	1	بناية البريد (post office) نوع ((Large
	محطات نقل طاقة فرعية	1	
	محطة تصفية المياه	1	
	خط تصريف مياه الصرف الصحي	1	
	محطة ملئ النفايات الصلبة	1	
	محطات الباص	2	محطة مركزية واخرى داخلية
	امدادات المياه الخام المؤقتة	1	
	انابيب الوصول تحت الارض	1	
	خط استهلاك المواد الخام	1	

المصدر: المسوحات الميدانية فضلا عن بيانات دائرة المهندس المقيم والزيارة الميدانية للمجمع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خلاصة ما تناوله الباحث من وصف لمنطقتي الدراسة مجمع الايادي السكني و مجمع بسماية السكني ،وتحليل مزايا الداخلية للمجمعين ، واستعمالات الأرض توصل إلى الجدول الآتي الذي يبين مقارنة بين نسب ومساحات الأرض للمجمعين واستعمالاتها، وعلى النحو الآتي :

جدول (١٢) يوضح مقارنة بين المزايا الداخلية لمجمعي الايادي السكني وبسماية السكني

استعمالات الارض	مجمع الايادي السكني		مجمع بسماية السكني	
	مساحته بالهكتار	النسبة المئوية	مساحته بالهكتار	النسبة المئوية
سكني	7,28	62	732	40
تعليمي	0,1	0,85	113	6.20
تجاري ومراكز اعمال	0,24	**2**	270	14.70
متنزهات وحدائق واماكن عامة	3,29	28	446	25.4
بنى تحتية	0.84	7,15	250	13.70

المصدر : الباحث باعتماد الزيارة الميدانية للمجمعين و بيانات هيئة استثمار بغداد، ٢٠٢٣.

يلاحظ من الجدول المزايا الداخلية لكلا من المجمعين ، إذ تبين أن المزايا الداخلية ونسب ومساحات الأرض واستعمالاتها التي يتمتع بها مجمع بسماية السكني أعلى مقارنة بمجمع الايادي السكني تبعا لمساحة المجمع ، إذ يعد مجمع بسماية من أكبر المشاريع السكنية من حيث المساحة في بغداد ، بذلك يتضمن عددا كبيرا من الوحدات السكنية البالغ عددها (١٠٠.٠٠٠) وحدة سكنية، إذ تم بناؤها على مراحل متعددة ومن الزيارة الميدانية التي أجراها الباحث وجد أن الوحدات السكنية في المجمع مزودة بخدمات متنوعة تلبي احتياجات السكان فضلا عن الشوارع الواسعة، المناطق الخضراء والترفيهية، والأنشطة التجارية، الى جانب الخدمات المجتمعية، مثل: المدارس، والمراكز الصحية، فعلى الرغم من المزايا التي يتمتع بها مجمع بسماية الا ان هنالك بعض التحديات التي تتعلق بمسألة الوصول إلى المجمع بسبب موقعه البعيد خارج حدود مدينة بغداد، على الرغم من موقع بسماية البعيد عن مدينة بغداد إلا أن الأسعار فيه مرتفعة نظرا للمزايا الموقعية التي يمتاز بها المجمع وتوفير الخدمات والأنشطة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في حين مجمع الايادي السكني يحتوي على انشطة وخدمات أساسية تتناسب مع مساحة المجمع وعدد وحداته السكنية المقدرة بـ(1406) شقة سكنية مزودة بالخدمات والأنشطة الأساسية مثل: المدارس ،والمراكز الصحية، ولكنه ليس بنفس العدد والمساحة في مجمع بسماية.

الاستنتاجات:

إن ما توصلت إليه جداول الأسعار لمجمع بسماية السكني الاستثماري ومجمع الايادي هو:

١. هنالك علاقة ترتبط بقيمة الأسعار للأراضي المخصصة للسكن منها: الموقع وخصائصه، إذ إن أهم ميزة تتحكم في تباين أسعار المجمعات السكنية هي الموقع، إذ ترتفع أسعار الأرض في مراكز المدن، وتقل وتنخفض في الأطراف، وتتأثر الأسعار بالمناطق الحضرية المجاورة.

تؤثر عوامل العرض السكني في أسعار المساكن وهذه العوامل هي عرض الوحدات السكنية والمساحة، إلى جانب العوامل البشرية المؤثرة في تحديد قيمة وأسعار الوحدات السكنية ومن هذه العوامل هي: حجم الأسر، ومستوى دخولهم، وتفضيلاتهم الاسكانية.

٢. يعد عامل الإنتاج مؤثرا أساسيا على أسعار الوحدات السكنية منها: كلف البناء والأيدي العاملة، الى جانب الخصائص المكانية والنوعية المرتبطة بالمجمعات السكنية من حيث مستوى الخدمات، والبنى التحتية ،والأنشطة، والمساحات الخضراء.

٣. على مستوى المجمعات السكنية الاستثمارية لازالت هنالك أبنية قيد الإنجاز؛ لذلك ستتأثر الأسعار مع الزمن وهذا ما تمت ملاحظته في الجداول الخاصة بأسعار الوحدات السكنية للمجمعات السكنية التي تبين الأسعار بين مدتين ٢٠١٥ وواقع الحال ٢٠٢٤ .

٤. يعد تباين الأسعار في المجمعات السكنية الاستثمارية متأثرا بعوامل عدة: فالاول هو العرض السكني لتلك الوحدات السكنية وبما يتناسب مع تنوع المساكن من حيث المساحات والعناصر التصميمية للوحدات السكنية ، والثاني الخدمات التي يتضمنها المجمع السكني الاستثماري من حيث البنى التحتية وجودتها والأنشطة والخدمات مثل: المواقع الترفيهية، والمساحات الخضراء بما يتناسب مع مساحة المجمع السكني فضلا عن مركز التسوق والتعليم والصحة.

٥. هنالك عوامل أخرى تؤثر في تباين أسعار الوحدات السكنية منها: كلفة الأرض لذلك المجمع السكني الاستثماري و الايادي العاملة و هامش الارباح الموضوع من الجهة المنفذة أو المستفيدة المتمثلة بالشركة أو الجهة المنفذة للمشروع السكني الاستثماري،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تؤثر مؤشرات أسعار المجمعات السكنية الاستثمارية على تباين سعر الأرض تبعا لكل من:

أولا كلفة الأرض

حيث ترتفع أسعار الوحدات السكنية في حي حطين لتكون بقيمة ١٢٠٠ دولار للمتر المربع الواحد نظرا للموقع، وأهميته، وقربه من مركز مدينة بغداد ومن المناطق الحضرية المجاورة ، والموقع من البنية التحتية والنقل، في حين تكون بكلفة ٦٣٠ دولار للمتر المربع الواحد في مجمع بسماية السكني نظرا للموقع بعيدا عن مركز المدينة، على الرغم من احتواء مجمع بسماية على الخدمات الضرورية واللازمة لتلبية احتياجات السكان بما يحقق كفاية السكان من الخدمات لكن يبقى للموقع أهمية أساسية في تحديد الأسعار وتباينها.

ثانيا كلفة البناء

إن طريقة حساب تكلفة البناء للوحدات السكنية يعتمد التخمين التقريبي ،إذ تستعمل طريقة مساحة البناء Built-Up Area وتمتاز هذه الطريقة بتقدير كلفة البناء هي تقدر بـ ٥٨٠ دولار للمتر المربع الواحد، ويتم حساب مساحة البناء على أساس سعر المتر المربع بناء والذي هو صافي البناء الفعلي، ويكون ثابتا في المجمعين السكنيين لمجمع الأيادي في حي حطين السكني، ومجمع بسماية السكني، فضلا عن كلفة الأيدي العاملة ،و هامش الربح المستحصل من الجهة المنفذة للمشروع

التوصيات

١. العمل على دعم المجمعات السكنية الاستثمارية؛ كونها توافر بيئة آمنة، ونظيفة، وتجذب السكان إليها.
٢. تشجيع المجمعات السكنية التي تحت حيازة هيئة الاستثمار، والعمل على اتمام انجاز المتبقي منها.
٣. فرض القرارات من هيئة الاستثمار والتي تلزم المستثمرين بالحفاظ على قيمة الأسعار وثباتها،
٤. استمرارية دعم تمليك الوحدات السكنية بنظام الأقساط ،هذا الأسلوب يضمن تسكين أكبر شريحة من السكان .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Arthur O'Sullivan, 2000, Urban Economics, Irwin Mc Graw-Hill, 4th edition, North America.

Aws Qahtan Omran and Jamal B. Motlak, 2023, developing adequate economic urban land design based on different housing types scenarios, YMER, VOLUME 22 : ISSUE 06.

Doan Lam Le Vinh, 2017, A Systems Approach to Housing Market Analysis: The Role of Search and Migration in Market Dynamics in Greater Manchester, PhD. Thesis, Department of Urban Studies and Planning, University of Sheffield, UK, Sheffield.

Edward L. Glaeser and other, 2005, Urban Growth and Housing Supply, U.S,Harvard University.

Shahd Essam Othman and Jamal B Motlak, 2023, Effect of household size on housing type case study: city of Al-Dujail, IOP Conf. Ser.: Earth Environ. Sci. 1129 012008

Eric Koomen, Joost Buurman, 2002, Economic Theory andLand Prices in Land Use Modeling, 5th AGILE Conference on Geographic Information Science, Palma, Balearic Islands Spain.

Grimes Arthur, Aitken Andrew, 2006, Housing Supply and Price Adjustment, Working Paper, Motu Economic and Public Policy Research, New Zealand.

Hoover ME, Giarratani F 2020, An Introduction to Regional Economics, University of Pittsburgh, Pennsylvania, United States.

Jamal B. Motlak & Zaineb S. Shama, 2023, Methodology for calculating the future housing need the study area wasit governorate 2010-2030, AIP Conference Proceedings 2793, 060009.

Kim J, Preston J, Pagliara F, 2005, The intention to move and residential location choice behavior. Urban Studies.

Lim, H.S., 2002, " Study on the Relationship between Spatial Configuration and Land Prices" Journal of Architectural Institute of Korea, Vol. 18, No.7

Magina Fredrick Bwire 2016, Housing market in redeveloping inner-city areas in Dar es Salaam-Supply dynamics and their effects on the urban fabric, PhD Thesis, TU Dortmund University, Faculty of Spatial Planning, Germany, Dortmund.

Malloy, Robin Paul and Davidson, Nestor M, 2013, Affordable Housing and Public-Private Partnerships Ashgate Publishing, Ltd.

Mansa Julıus 2021, Housing Market Supply and Demand (investopedia.com, Investopedia

McCluskey, William J, Franzsen, Riël C. D. (2005). Land Value Taxation: An Applied Analysis. Ashgate Publishing, Ltd. p. 73. ISBN 978-0-7546-1490-6.

Nallathiga, R. (2017). Affordable Housing in Urban ares : The Need , Measures and Interventions. 7th Thinkersand Writers Forum of 27th Skoch Summit, (February).

Pacione ،M. ،Dubai. Cities ،22 ،(3) ،2005 ،

Phe HH, Wakely P (2000) Status, quality and other trade-off: Towards a new theory of urban residential location. Urban Studies

Research Institute, West Virginia University, Morgantown,WV.

residential choice models. A review of the literature. Journal of Transport and Land Use

Schirmer MP, van Eggermond ABM, Axhausen WK (2014) The role of location in residential location choice models.

Wendy Wilson, 2014, Stimulating housing supply Government initiatives, England- United Nation Environment Programme

الحسين شرعي (٢٠٢١)، تقدير دالة الطلب على السكن ، دراسة حالة ولاية المدية للفترة مابين ١٩٩٨–٢٠١٨ ،مجلة ابعاد اقتصادية ، العدد ١، المجلد ١١.

مطلك جمال باقر، علك هيثم مزعل (٢٠١٦) ، توثيق وتشخيص العوامل المؤثرة في العرض السكني لواقع المدن القائمة مدينة النعمانية انموذجا ، مجلة المخطط والتنمية العدد ٣٤، العراق.

الملاحويش لؤي طه ، السلطاني آمال منصور (٢٠١٣) ، سياسات تمويل الاسكان الحضري مع اشارة خاصة للعراق، الطبعة الاولى ،دار الدكتور الادارية والاقتصادية والعلوم الاخرى ،العراق ، بغداد.

سويل توماس (٢٠١٠) ، الاقتصاد التطبيقي، ترجمة رشا سعد زكي ،الطبعة الاولى ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، مصر ، القاهرة .

غنيم ،عثمان محمد (٢٠١٣)،"تخطيط الخدمات والمرافق الاجتماعية من منظور عمراني"، دار صفاء للنشر ،ط١ ،عمان.

اسكوا ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، السياسات الاسكانية والتحضر ملامح قطرية – المملكة الاردنية الهاشمية ، الامم المتحدة – نيويورك ، ٢٠٠٣ .

مطلك جمال باقر ، شمة زينب سلمان ، ٢٠٢٣، تحديات الاستثمار في قطاع الاسكان ، ورشة عمل مقدمة بالتعاون مابين وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة دائرة الاسكان ، وجامعة بغداد مركز التخطيط الحضري والاقليمي.

جبر انتظار جاسم ، جاسم شروق نعيم ،٢٠١٨، الاسكان الحضري في العراق بين سياسات التمويل وغياب الاستراتيجيات،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية ،،جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ،العدد ٢٢٧ ،كانون الاول.

الطيف،بشير ابراهيم ،عبد الله سيناء عدنان ،٢٠١٨، مشكلات الاسكان الحضري في المدينة العراقية وسبل معالجتها، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية ،جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ،العدد ٢٢٥ ،المجلد الثاني.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hydrological Modeling of Running Water Process and its Impact on the Size of Sediment Basins Under Study

Ghusun Sabah Chiyad
University of Baghdad / College of Arts-
Department of Geography and GIS
ghsun528@gmail.com
Prof. Suhaila Najm Abd (Ph.D.)
University of Baghdad / College of Arts-
Department of Geography and GIS
suhaila.a@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Ghusun Sabah Chiyad, Prof. Suhaila Najm Abd (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/w58etz19

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study aims to know the effect of the running Water Process on the Sediment Volume of the(ALBint, ALYaraa, and ALGhariz) Through the reality of the study of the study area, it was found that these these sediments date back to the Tertiary period and the deposits of the Quaternary period, since the region is part of the eastern edge of the alluvial plain, which belong to the unstable shelf, and its source is the valleys sloping from the eastern side of the Iraqi-Iranian border. Which was formed by heavy rains in the form of torrents sweeping away sand, gravel, clay, and silt. As rainstorms contribute to a large part of the erosion and sedimentation process, rainfall in the form of heavy showers and large water droplets works to break up soil units particles and form sediments, which is easily carried by water flow in the valleys and appears clearly on the slopes. As Sediments move to low-lying lands due to gravity, to estimate soil erosion and sedimentation products Gavrilovic Erosion Model (EPM) was relied upon, which he designed during the 1950s. This model is distinguished by the fact that it estimates different types of sediments. Erosion which made it a suitable model for application in different countries of Eastern Europe, Italy, Greece, Switzerland, and Iran. which are highly eroded mountainous countries. especially after the reliability of its results was tested in number of studies and compared to the results of field measurements. It was found that there was a great agreement between the results of the model with the results of field measurements, and its application depends on indicators of slop condition of vegetation cover, Soil or surface formations, rainfall, as well as temperature. This model is unique from others in including the temperature factor as an additional indicator to evaluate Water erosion in addition to field information taken from field study.

Keywords: Soil Erodipility index, Soil protection index, Current erosion indicator, Regression index, Heat coefficient index

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النمذجة الهيدرولوجية لعملية المياه الجارية وتأثيرها على حجم الرسوبيات لأحواض منطقة الدراسة

الباحثة غصون صباح جياد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.د. سهيلة نجم عبد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف الدراسة معرفة تأثير عملية المياه الجارية على حجم الرسوبيات لأحواض (البنت، اليرع ، الغريز) ومن دراسة واقع منطقة الدراسة تبين أن هذه الرسوبيات تعود إلى الزمن الثلاثي وترسبات الزمن الرابع؛ لكون المنطقة جزءا من الحافة الشرقية للسهل الرسوبي والعائد للرصيف غير المستقر، ومصدرها الأودية المنحدرة من الجهة الشرقية للحدود العراقية الإيرانية والتي تكونت بفعل الأمطار الغزيرة على شكل سيول تجرف الرمال والحصى والطين والغرين، إذ تسهم العواصف المطرية بجزء كبير من عملية الحت والأرساب، إذ إن هطول الأمطار بشكل زخات كثيفة وقطرات ماء كبيرة تعمل على تفتيت جزيئات التربة وتشكل الرواسب ،مما يسهل حملها عن طريق الجريان المائي في الأودية ،وتظهر بشكل واضح على المنحدرات، إذ تنتقل الرواسب إلى الأراضي المنخفظة بفعل الجاذبية الأرضية ولتقدير تعرية التربة ونواتج الارسابات تم الاستناد إلى نموذج جافريلوفيك للتعرية (EPM) وقام بتصميمه في سنوات الخمسينيات، إذ يتميز هذا الأنموذج بكونه يقدر أنواعا مختلفة من التعرية مما جعله أنموذجا مناسبا للتطبيق في بلدان مختلفة من أوربا الشرقية وايطاليا واليونان وسويسرا وإيران – وهي بلدان جبلية شديدة التضرس – ولاسيما بعد ما اختبرت مصداقية نتائجه في عدد من الدراسات وقورنت بنتائج القياسات الميدانيةن وتبين توافر توافق كبير بين نتائج النموذج مع نتائج القياسات الميدانية ويعتمد في تطبيقه مؤشرات عدة (الانحدار، وحالة الغطاء النباتي، والتربة أو التكوينات السطحية ،والهطولات المطرية، وكذلك الحرارة) وينفرد هذا النموذج عن غيره بإدراج عامل الحرارة كونه مؤشرا إضافيا لتقويم التعرية المائية، فضلاً عن معلومات حقلية تؤخذ من الدراسة الميدانية.

الكلمات المفتاحية: مؤشر قابلية التربة للتعرية، مؤشر حماية التربة، مؤشر التعرية الحالية، مؤشر الأنحدار، مؤشر معامل الحرارة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تعد المياه الجارية من أخطر أنواع التعرية المائية وأكثرها انتشاراً ؛ لأنها تغير وباستمرار معالم سطح الأرض، إذ تؤدي دوراً مهماً في نقل الرواسب ؛لأنها تعمل على إزالة أجزاء من الطبقة العليا للتربة عن طريق الأمطار الهاطلة والجريان السطحي بقوة لتنقلها من سفوح الجبال وترسبها في بطون أحواض الأودية والأراضي المنخفضة، فتعتمد التعرية المائية :غزارة الأمطار ،وطول مدة هطولها ،وحجم قطرات المطر، فضلاً عن تكرار العواصف المطرية وشدتها التي تسهم في حدوث السيول التي تجرف معها الرواسب بأحجام وأشكال مختلفة ، إذ إن سرعة المياه الجارية وزيادة كميتها في الأحواض ساعدت على نشاط التعرية والنحت، كما أن لدرجة الانحدار دوراً كبيرا في زيادة معدل التعرية ،إذ كلما زادت درجة الانحدار تقل نسبة ترشيح المياه داخل التربة ،وبذلك تزداد عملية الجريان السطحي ونقل الرواسب باتجاه منطقة الدراسة، وتنشط هذه العملية في أقصى شرق المنطقة، ومن وجهة نظر الباحثة فإن التعرية المائية هي السبب الرئيس والأثر الواضح لتجمع الرواسب، إذ إن تشكل الأمطار والمياه الجارية ينتج عنها رواسب مائية في منطقة الدراسة مقارنة مع التعرية الريحية التي تكون ضعيفة محدودة

مشكلة البحث :

هل تؤثر عملية التعرية المائية على حجم الرسوبيات في أحواض منطقة الدراسة.

فرضية البحث:

إن لتباين شدة عملية التعرية المائية دورا في التأثير على حجم الرسوبيات في أحواض منطقة الدراسة.

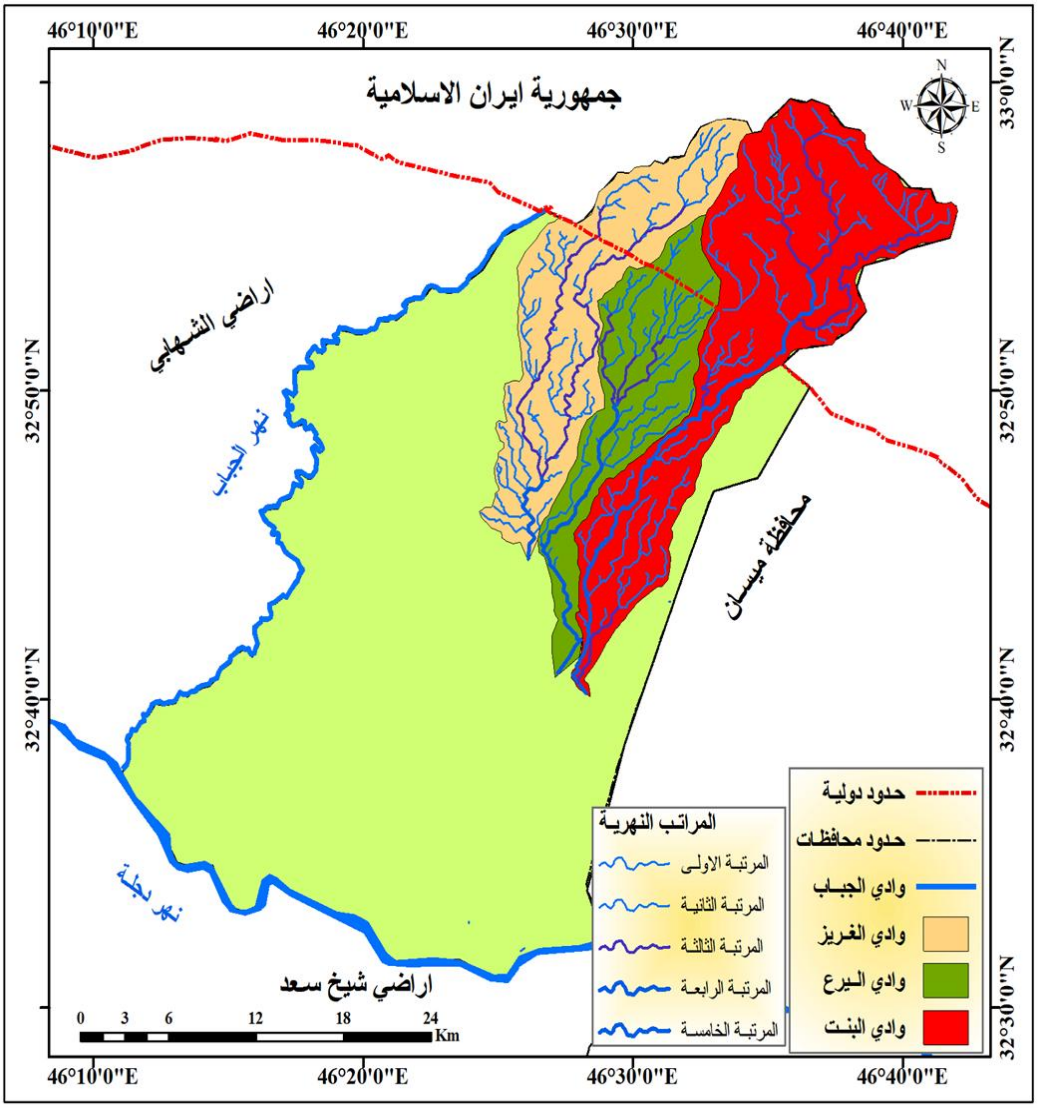
موقع منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (32^0 ,58 ¯35, ¯ – 32^0 ,33 ¯09 , ¯) شمالاً وقوسي طول (46^0 ,41 ¯, 51 ¯ – 46^0 , 17 ¯, 11 ¯) شرقاً وتم اعتماد المدة المناخية من (١٩٩٤– ٢٠٢٢)ومحطات علي الغربي وبدرة والكوت وايلام.كما هو موضح في خريطة (١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١)

الموقع الفلكي لمنطقة الدراسة



المصدر: استناداً إلى الهيأة العامة للمساحة،خريطة ذات مقياس ١:٢٥٠٠٠، لعام ١٩٩٦. وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: عملية المياه الجارية :

تؤدي المياه الجارية دوراً مهماً في نقل الرواسب، إذ تعمل التعرية المائية على إزالة أجزاء من الطبقة العليا للتربة عن طريق الأمطار الهاطلة والجريان السطحي بقوة لتنقلها من سفوح الجبال وترسبها في بطون الأودية والأراضي المنخفضة، إذ تعتمد التعرية المائية غزارة الأمطار، وطول مدة هطولها ،وحجم قطرات المطر، فضلاً عن تكرار العواصف المطرية وشدتها التي تسهم في حدوث السيول التي تجرف معها الرواسب بأحجام وأشكال مختلفة. ومن وجهة نظر الباحثة فإن التعرية المائية هي السبب الرئيس والأثر الواضح لتجمع الرواسب، إذ إن تشكل الأمطار والمياه الجارية ينتج عنها رواسب مائية في منطقة الدراسة مقارنة مع التعرية الريحية التي تكون ضعيفة محدودة وللمياه الجارية أنواع عدة تشمل الآتي:

١ –التعرية التصادمية :

تعد الأمطار السبب الرئيس للتعرية المائية في أي منطقة ، إذ تسهم العواصف المطرية بجزء كبير من عملية النحت والإرساب، إذ إن هطول الأمطار بشكل زخات كثيفة وقطرات ماء كبيرة تعمل على تفتيت جزيئات التربة وتشكل الرواسب ، مما يسهل نقلها وحملها عن طريق الجريان المائي في الأودية، وتظهر بشكل واضح على المنحدرات، إذ تنتقل الرواسب إلى الأراضي المنخفضة بفعل الجاذبية الأرضية، ويسود هذا النوع من التعرية في أقصى شمال شرق منطقة الدراسة. وتم اعتماد معادلة فورنيه – أرنولدس في حساب شدة التعرية التصادمية كمياً على وفق المعادلة الآتية(Fournier,1960,p٢٠١)

$$AFI= \sum (PI)^2 /P$$

إذ إن :

AFI : القدرة التحتية للمطر **$(PI)^2$** : كمية الأمطار الشهرية(ملم) **P** : كمية الأمطار السنوية(ملم) ولمقارنة النتائج مع المعادلة لمعرفة شدة التعرية فقد وضع فورنيه محددات تتكون من أربع درجات تمثلت بالجدول الآتي:

جدول(١) درجات شدة التعرية المطرية بحسب مؤشر فورنيه

الـــدرجـــة	شـــدة التعـريـــة
أقل من ٥٠	ضعيف
50 –500	معتدل
500– 1000	متوسط
أكثر من ١٠٠٠	عالي

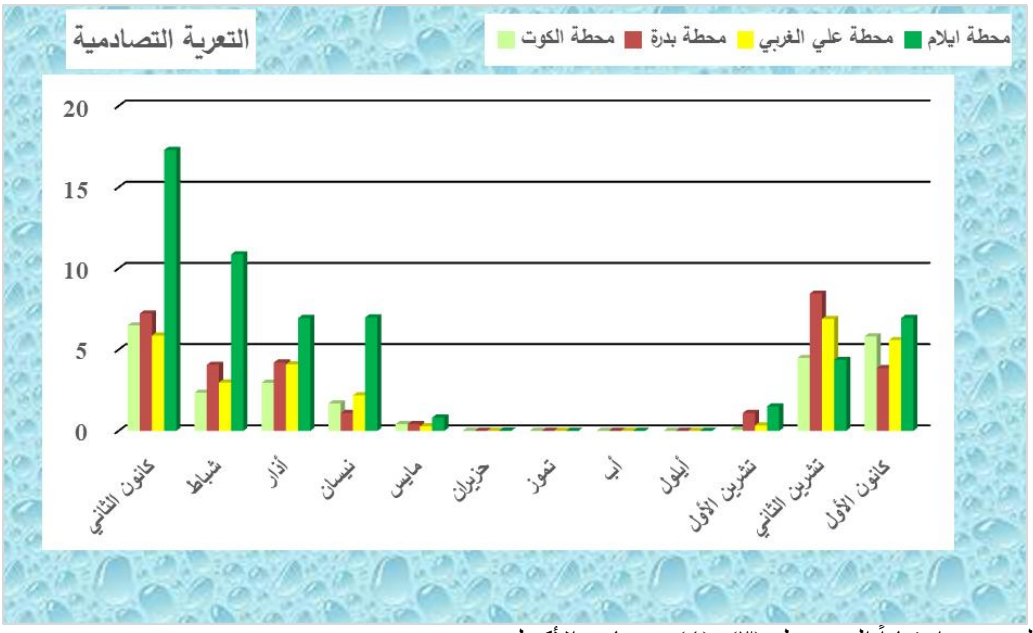
Fournier,F.1960, Climate Erosion, Ia reiation ekter Ie resion du sol parieau et Iesperception, atmospherges,Pairs,P201

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من تحليل نتائج المعادلة بحسب مؤشر فورنيه ومقارنتها بجدول (١) فإن محطة إيلام تقع ضمن التعرية المطرية المعتدلة، إذ بلغت (٥٥.٨٦) تعد هذه المنطقة من الأماكن التي تنشط بها هذا النوع من التعرية مما يساعد على نشاط عملية النحت نتيجة لارتفاع كمية الأمطار، ودرجة انحدار الأودية مما ينتج عنها سيول قوية ذات حمولة كبيرة من الرواسب لتنقلها وترسيبها في الأراضي المنخفضة في حين سجلت محطات كل من الكوت ،وبدرة، وعلي الغربي ضمن التعرية المطرية الضعيفة، إذ بلغت (١٨.٤٩- ٣٠.٤٤- ٢٨.٢٤) على التوالي.

ويعود سبب ذلك لانبساط المنطقة وقلة الأمطار، أما من تحليل نتائج أشهر السنة فقد سجلت التعرية المطرية شدتها في محطة إيلام والكوت في شهر كانون الثاني ،إذ بلغت (١٧.٣٠-٦.٤٩) على التوالي في حين سجلت محطة علي الغربي وبدرة في شهر تشرين الثاني (٦.٨٩- ٨.٤٥) على التوالي ويعود سبب ذلك للعواصف المطرية الغزيرة التي تشهدها منطقة الدراسة، مما يساعد على نشاط سيول جارفة معها الرواسب ذات الأشكال والأحجام المختلفة وترسيبها مكونة الدالات المروحية. كما هو موضح في جدول(٢) وشكل (١).

شكل (١) شدة التعرية في المحطات المدروسة للمدة(1994-2022)



المصدر: استناداً إلى جدول (٣)و(٤) وبرنامج الأكسل

جدول(٢) المعدل الشهري والمجموع السنوي للأمطار(ملم) في المحطات المدروسة للمدة(1994-2022)

الشهر / المحطة	ايلول	تشرين اول	تشرين ثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	المجموع السنوي
الكوت	0.06	3.73	26.69	30.38	32.08	19.28	21.66	16.34	8.11	0.00	0.00	0.00	158.33
بدرة	1.17	15.18	42.09	28.46	38.92	29.20	29.71	15.21	9.43	0.27	0.0	0.00	209.64
علي الغربي	0.2	8.0	36.2	32.6	33.4	23.8	27.9	20.4	7.4	0.1	0.0	0.0	190.0
ايلام	1.4	24.5	41.7	52.6	83	65.5	52.6	52.7	18.1	3	1.1	1.9	398.1

المصدر:استناداً إلى وزارة النقل ،الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ ، بيانات (غيرمنشورة)، ٢٠٢٢، وأعتماداً على الموقع الإلكتروني لمحطة (https://en.tutiempo.net) والموقع الألكتروني لمحطة إيلام (https://power.larc.nasa.gov/data)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٣)

شدة التعرية بحسب مؤشر فورنيه لمحطتي الكوت وبدرة للمدة(1994-2022)

الأشهر	الكوت			بدرة		
	P	P^2	مؤشر فورنيه	P	P^2	مؤشر فورنيه
كانون الثاني	32.38	1029.13	6.49	38.92	1514.77	7.23
شباط	19.28	371.72	2.35	29.2	852.64	4.07
أذار	21.66	469.16	2.96	29.71	882.68	4.21
نيسان	16.34	266.99	1.69	15.21	231.34	1.10
مايس	8.11	65.77	0.42	9.43	88.92	0.42
حزيران	0	0	0	0.27	0.07	0
تموز	0	0	0	0	0	0
أب	0	0	0	0	0	0
أيلول	0.06	0	0	1.17	1.37	0
تشرين الأول	3.73	13.91	0.088	15.18	230.43	1.1
تشرين الثاني	26.69	712.36	4.49	42.09	1771.57	8.45
كانون الأول	30.38	922.64	5.82	18.46	809.97	3.86
المجموع	158.33		18.49	290.64		30.44

المصدر: أستناداً إلى جدول (٢) ومعادلة فورنيه وبرنامج Word

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤)

شدة التعرية بحسب مؤشر فورنيه لمحطتي علي الغربي وإيلام للمدة(1994-2022)

الأشهر	علي الغربي			إيلام		
	P	P2	مؤشر فورنيه	P	P2	مؤشر فورنيه
كانون الثاني	33.4	1115.56	5.87	83	6889	17.30
شباط	23.8	566.44	2.98	65.5	4290.25	10.87
أذار	27.9	778.41	4.1	52.6	2766.76	6.95
نيسان	20.4	416.16	2.19	52.7	2777.29	6.98
مايس	7.4	54.76	0.29	18.1	327.61	0.82
حزيران	0.1	0	0	3	9	0.02
تموز	0	0	0	1.1	1.21	0
أب	0	0	0	1.9	3.61	0
أيلول	0.2	0.04	0	1.4	1.96	0
تشرين الأول	8	64	0.33	24.5	600.25	1.51
تشرين الثاني	36.2	1310.44	6.89	41.7	1738.89	4.37
كانون الأول	32.6	1062.76	5.59	52.6	2766.76	6.95
المجموع	190		28.24	398.1		55.86

المصدر: استناداً إلى جدول(٩) ومعادلة فورنيه وبرنامج Word

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢-التعرية الصفائحية :

يسود هذا النوع من التعرية في أغلب أراضي منطقة الدراسة والتي تتمثل بأقدام السفوح، إذ تمتاز بالانحدار البسيط فهي إحدى نتاجات التعرية المطرية فتتجمع المياه فوق هذه الأراضي مكونة السيول التي تشكل طبقة متماثلة السمك ،وتجري بشكل صفائحي بعد تشبع التربة بالمياه، إذ تكون الأمطار الهاطلة تفوق ما تسرب منها إلى التربة ناقلة معها الرواسب إلى المناطق المنخفضة والتي تتمثل بالدالات المروحية، وتكون مناطق جيدة لنمو النباتات. كما هو موضح في صورة (١) و(٢).

صورة (١) التعرية الغطائية في منطقة الدراسة



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٣

صورة (٢) تجمع الرواسب في الدالة المروحية لوادي البنت



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣ -التعرية المسيلية:

تعد هذه التعرية مكملة لنتاج التعرية الصفائحية وتنشط مع زيادة كمية الهطول المطري، إذ يزداد الجريان، ويشكل مسارات متوازية ذات مجاري بدائية صغيرة وضيقة على جوانب الأودية وفي المرتبة الأولى والثانية ضمن أودية منطقة الدراسة مما تزيد من قدرة المياه على التعرية ونقل الرواسب. كما هو موضح في صورة(٣).

صورة (٣) مسيلات مائية في منطقة الدراسة



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ١٩/٤/ ٢٠٢٤

٤-التعرية الجدولية:

تنشأ التعرية الجدولية نتيجة اندماج المسيلات المائية مع بعضها مكونة مجاري مائية على سفوح المنحدرات ونتيجة لسرعة الجريان المائي وقوته التي تعد عاملاً فاعلاً في زيادة الحت ونقل الرواسب ولا سيما الجلاميد والحصى وتفتيتها عن طريق احتكاك صخور القاع مع جوانب الأودية الحادة التي تتأثر بالسيول التي تنشأ في العاصفة المطرية جارفة الرواسب من المناطق المرتفعة وتتجمع في الأراضي المنخفضة في منطقة الدراسة ولحساب التعرية الجدولية وقياس شدتها فقد اعتمدت معادلة (Bergsma١٩٨٣)وهي على النحو الآتي:(Bergsma,1983,p١٦):

$$AE=\sum L/A$$

إذ إن : **AE**: معدل التعرية الجدولية (م/كم**L** $\sum^2$): مجموع أطوال الجداول ضمن وحدة المساحة(م)

A: مساحة المربع الواحد (كم^2)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن تحليل نتائج المعادلة ومقارنتها بجدول (٥) تباينت شدة التعرية في منطقة الدراسة نتيجة تنوع التكوينات الجيولوجية، ومدى مقاومتها لعملية التعرية المائية وتنوع درجة الانحدار من شديد جداً إلى خفيف الانحدار وقلة الغطاء النباتي مما ساعد على قوة اندفاع المياه الجارية، وتحطيمها للصخور، وزيادة كمية الرواسب المنقولة إلى منطقة الدراسة وصنفت على النحو الآتي:

- نطاق التعرية الخفيفة : شغلت مساحة (٢٤١.٨كم٢) وبنسبة (٢٠.٢%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتمثلت في ثلاثة مواقع وبلغ أطوال مجاريها(١٣٢٥٤٩.٤ م) أما معدل التعرية فبلغ(٥٤٨ م/كم٢)، وشغلت غرب منطقة الدراسة ذات الانحدار الخفيف، كما شغلت مساحة (٢٢١.٥كم٢) وبنسبة (١٨.٥%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتمثلت بستة مواقع وبلغت أطوال مجاريها(٢٠٩٥٦٧م) أما معدل التعرية فبلغ(٩٤٦ م/كم٢) وشغلت المنطقة القريبة من غرب الدراسة التي تمثل منطقة مصب الأودية ذات الانحدار الخفيف.

- نطاق التعرية المتوسطة: شغلت مساحة (١٨٠.٨كم٢) وبنسبة (١٥.١%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتمثلت في ستة مواقع وبلغ أطوال مجاريها(٢٢٢٦٥٩م) أما معدل التعرية فبلغ(١٢٣٢ م/كم٢) كما شغلت مساحة (١٧٧.٢ م/كم٢) وبنسبة (١٤.٨%) وتمثلت بتسعة مواقع، وبلغت أطوال مجاريها (٢٤٥٦٥٧م) وبلغ معدل التعرية (١٣٨٦ م/كم٢) وشغلت وسط منطقة الدراسة التي تمثل منطقة الدالات المروحية.

- نطاق التعرية العالية: شغلت مساحة (١٥٤.٤كم٢) وبنسبة (١٢.٩%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتمثلت في (١٦) موقعاً وبلغت أطوال مجاريها(٣٥٦٨٧٤م) أما معدل التعرية فبلغ (٢٣١١ م/كم^{٢}) وشغلت الشريط الحدودي شرق منطقة الدراسة والتي تمثل إقدام التلال ذات الانحدار الشديد.

- نطاق التعرية الشديدة: شغلت مساحة (١٢٢.١كم^{٢}) وبنسبة (١٠.٢%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتمثلت في (٢٧) موقعاً وبلغت أطوال مجاريها(٤٥٩٤٤٦م) أما معدل التعرية فبلغ(٣٧٦٢ م/كم٢) وشغلت شمال شرق منطقة الدراسة ذات الانحدار الشديد.

- نطاق التعرية الشديدة جداً: شغلت مساحة (٩٩.٤كم^{٢}) وبنسبة (٨.٣%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتمثلت في (٣٤) موقعاً وبلغت أطوال مجاريها(٨٠٤٦٤٩م) أما معدل التعرية فبلغ(٨٠٩٨ م/كم^{٢}) وشغلت أقصى شرق منطقة الدراسة وتمثلت بمنطقة منابع الأودية ذات الانحدار الشديد جداً. كما هو موضح في صورة (٤) وجدول (٦) وشكل(٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥) مؤشرات **(Bergsma)** للتعرية الجدولية في منطقة الدراسة

درجة التعرية	الوصف
1-400	تعرية خفيفة جداً
401 – 1000	تعرية خفيفة
1001 – 1500	تعرية متوسطة
1501 – 2700	تعرية عالية
2701- 3700	تعرية عالية جداً
3701 – 4700	تعرية شديدة
٤٧٠٠ – فأكثر	تعرية شديدة جداً

Eelko.Bergsma,1983,Rain FallErosion,Servers for Conservition Planning,Itc,Nether Journal,VOI-2,p16.

صورة (٤) التعرية الجدولية في منطقة الدراسة



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ٢٠٢٣/٢/٣

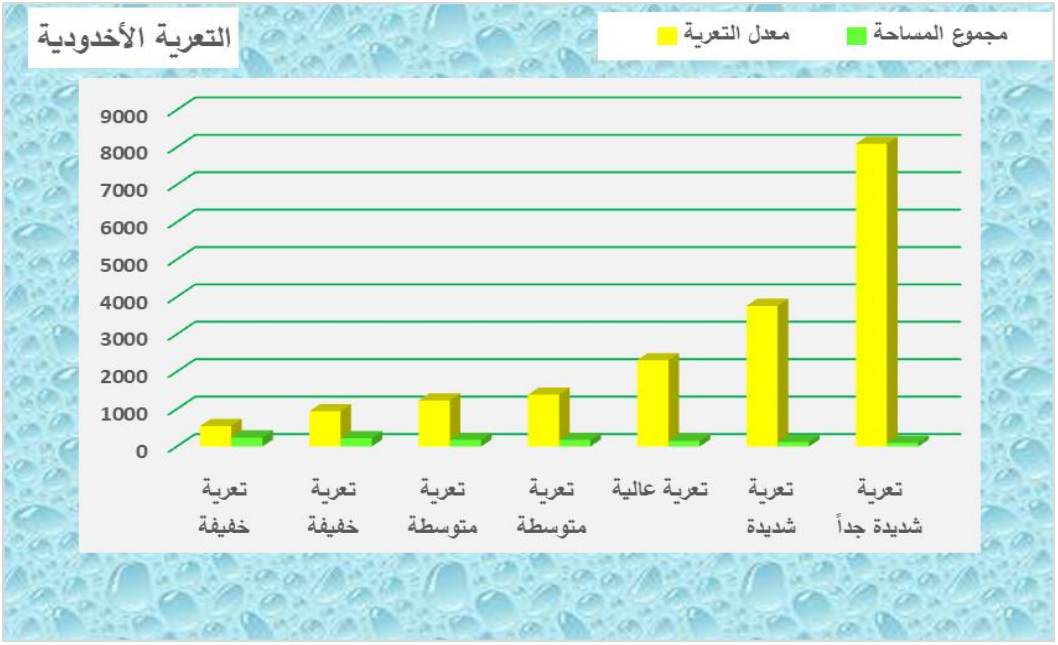
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٦) معدلات التعرية الجدولية ودرجاتها في منطقة الدراسة وفقاً لمعادلة **Bergsma**

عدد المواقع	مجموع المساحة (كم^2)	النسبة المئوية%	اطوال المجاري المائية (م)	معدل التعرية (م/كم^2)	درجة التعرية	وصف شدة التعرية
3	241.8	20.2	132549.4	548	1	تعرية خفيفة
6	221.5	18.5	209567	946	2	تعرية خفيفة
6	180.8	15.1	222659	1232	3	تعرية متوسطة
9	177.2	14.8	245657	1386	4	تعرية متوسطة
16	154.4	12.9	356874	2311	5	تعرية عالية
27	122.1	10.2	459446	3762	6	تعرية شديدة
34	99.4	8.3	804649	8098	7	تعرية شديدة جداً
المجمـــــوع			المـــــعدل			
101	1197.2	100	2431401	2612		

المصدر: استناداً إلى معادلة (**Bergsema**) وخريطة (٢) و(٣)

شكل(٢) التعرية الجدولية لأحواض منطقة الدراسة



المصدر: استناداً إلى جدول (٦) وبرنامج الأكسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً- أنموذج جافريلوفيك لقياس حجم التعرية المائية في منطقة الدراسة:

طورت العديد من النماذج لتقدير كمية الإيراد الرسوبي، وتحديد شدة التعرية ولعل أهمها ما يسمى بأنموذج جافريلوفيك للتعرية (EPM) وقد قام بتصميمه في سنوات الخمسينيات بالتعاون مع معهد تطوير موارد المياه في يوغسلافيا وشهد هذا الأنموذج في عام ١٩٨٥ قفزة نوعية في تطوره على يد مجموعة من الباحثين بعد التطور الكبير الذي حصل في الثورة المعلوماتية ،فضلاً عن التطور الكبير الذي حصل في مجال برمجيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، ويمتاز هذا الأنموذج بكونه يقدر أنواع مختلفة من التعرية مما جعله نموذج مناسب للتطبيق في بلدان مختلفة من أوربا الشرقية، وايطاليا، واليونان، وسويسرا ،وإيران – وهي بلدان جبلية شديدة التضرس ولاسيما بعد ما اختبرت مصداقية نتائجه في عدد من الدراسات، وقورنت بنتائج القياسات الميدانية ،وتبين توافر توافق كبير بين نتائج النموذج مع نتائج القياسات الميدانية ،ويعتمد في تطبيقه مؤشرات عدة (الانحدار ،وحالة الغطاء النباتي، والتربة أو التكوينات السطحية، والهطولات المطرية، وكذلك الحرارة) وينفرد هذا النموذج عن غيره بإدراج عامل الحرارة بوصفه مؤشراً إضافياً لتقويم التعرية المائية، فضلاً عن معلومات حقلية تؤخذ من الدراسة الميدانية ويطبق هذا الأنموذج على وفق سلسلة من المعادلات وهي على النحو الآتي(شعوان وآخرون،٢٠١٣،ص٧٦).كما هو موضح في شكل(٣) إذ إن:

$$(W = T * H * \pi * \sqrt{Z^3})$$

W : المعدل السنوي للتعرية (م^3/ كم^2/ السنة). **T**: معامل الحرارة ويستخرج من المعادلة الأتية:

$$T = \sqrt{\frac{c}{10}} + 0.1$$ إذ إن :

C : المعدل السنوي لدرجة الحرارة .**H** : المعدل السنوي للأمطار (ملم)

π : معامل ثابت يساوي (٣.١٤١٥) .

z : معامل التعرية المحتملة ويحسب هذا المعامل من خلال المعادلة الآتية:

$$\times Xa \times (\phi + \sqrt{Ja})$$

إذ إن :

$$Z = Y * Xa * (\phi + \sqrt{Ja})$$

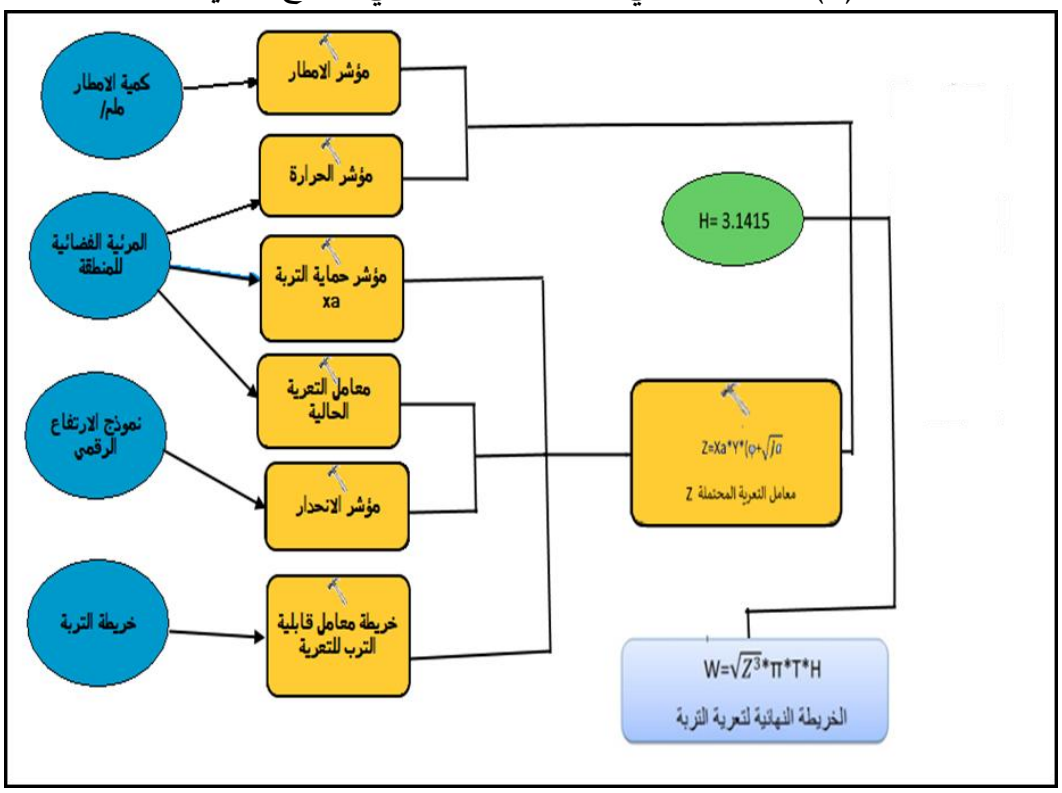
Y : معامل قابلية التربة للتعرية.

Xa : معامل حماية التربة**ϕ** . : معامل تطور التعرية وشبكة التصريف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ja : معدل الانحدار (%) .

شكل(٣) مخطط انسيابي يبين مراحل العمل في نموذج جافريلوفيك



المصدر :استناداً إلى أنموذج جافريلوفيك

١ – نمذجة المؤشرات المستعملة في نموذج جافريلوفيك:

١-١– نمذجة مؤشر قابلية التربة للتعرية (Y) :

لاستخراج مؤشر قابلية التربة للتعرية المائية تم اعتماد الخريطة الجيولوجية للمنطقة، والتي توضح التكوينات الجيولوجية واستناداً إلى درجة صلابة الصخور ونسجتها واعتماد القمر الصناعي كيوك بيرد ذو دقة (٣٠م)

نجد أن درجة مقاومة الصخور للتعرية المائية تباينت، إذ تركزت الترب ذات المقاومة المتوسطة في أقصى شرق منطقة الدراسة، إذ تراوحت قيمها بين (٠.٣ – ٠.٥) وتمثلت بتكوين باي حسن والمقدادية في حين تركزت الترب ضعيفة المقاومة في معظم منطقة الدراسة تراوحت قيمها بين (٠.٥ – ٠.٦) وتمثلت بالحصى بمختلف أحجامه والرمل والطين .كما هو موضح في جدول (٧) وشكل (٤)خريطة (٢)

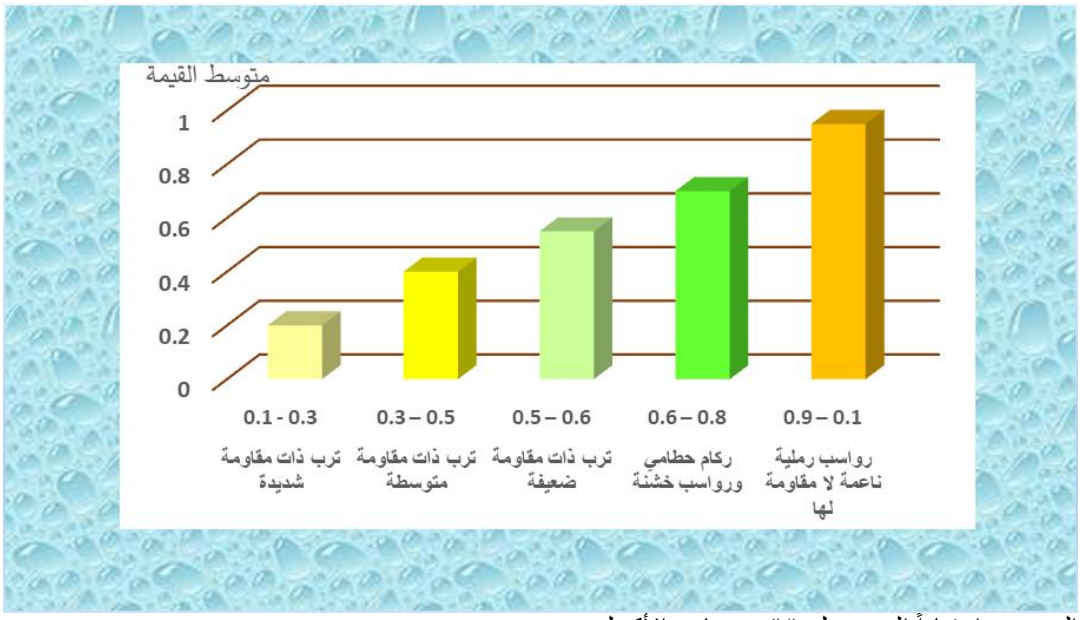
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٧) معامل قابلية التربة أو الصخور للتعرية

معامل قابلية التربة للتعرية	قيمة معامل y	متوسط القيمة
صخور ذات مقاومة شديدة	0.1 – 0.3	0.2
صخور ذات مقاومة متوسطة	0.3 – 0.5	0.4
صخور ذات مقاومة ضعيفة	0.5 – 0.6	0.55
ركام صخري ورواسب خشنة	0.6 – 0.8	0.7
رواسب رملية ناعمة لا مقاومة لها	0.9 – 0.1	0.95

Zoren,M and Komac,B,(2005),Soil erosion on agricultural land in Slovenia merasurements of rill erosion in the besnica valley.Acta geographic slovenica 45-1,Ljubljana.

شكل (٤) قابلية التربة للتعرية

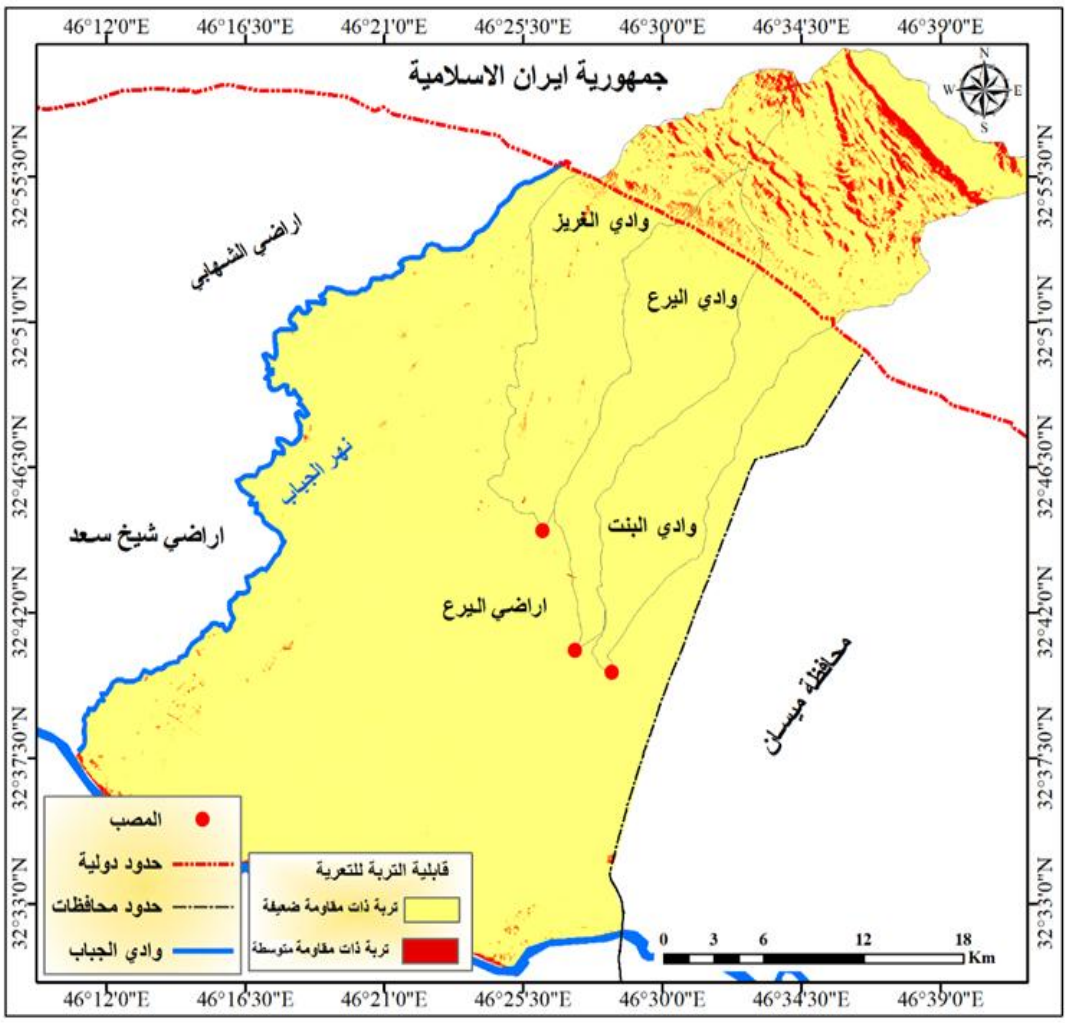


المصدر: استناداً إلى جدول (٧) وبرنامج الأكسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢)

نمذجة قابلية التربة للتعرية لمنطقة الدراسة



المصدر :استناداً إلى خريطة تربة العراق تصنيف بيورنك والطائي وبرنامج **Arc map GIS v10.8**

١-٢- نمذجة مؤشر حماية التربة (Xa):

يتمثل هذا المؤشر في أنموذج جافريلوفيك بالغطاءات الأرضية النباتية أياً كان منشأها، ويستند إلى مستويات كثافة الغطاء النباتي التي تعمل على استقرار التربة وإبطاء معدلات الجريان السطحي وزيادة تسرب المياه إلى داخل التربة والحد من تآكل التربة ويؤدي الغطاء النباتي دوراً مهماً في الحد من شدة التعرية وحماية التربة عن طريق أعتراض أغصان الأشجار، والحد من قدرتها على اقتلاع جزيئات التربة وتدميرها؛ لذا وضع جافريلوفيك معايير لتحديد قيم مؤشر حماية التربة(الغامدي،٢٠٠٩،ص ٢٨). كما هو موضح في جدول(٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٨) معامل حماية التربة (**Xa**)

معامل حماية التربة	قيمة معامل ***Xa***	متوسط القيمة
غابات مختلطة كثيفة – متوسطة الكثافة	***0.05 – 0.2***	***1.125***
غابات صنوبرية او نباتات مبعثرة على جوانب القنوات المائية	***0.2 – 0.4***	***0.3***
مراعي وغابات متضررة	***0.4 – 0.6***	***0.5***
مراعي ومزارع متضررة	***0.6 – 0.8***	***0.7***
اراضي جرداء	***0.8 – 1.0***	***0.9***

Amer Zeghmar", Nadir Marouf", Elhadj Mokhtari ,,(2021) Assessment of soil erosion using the GIS-based erosion potential method in the Kebir Rhumel Watershed, Northeast Algeria ,JOURNAL OF WATER AND LAND DEVELOPMENT, p138.

وعن طريق مرئية القمر الصناعي (Landsat–8) تم استخلاص قيم معامل كثافة الغطاء النباتي (NDVI) بعد أن تم تصنيف منطقة الدراسة الى ثلاثة أصناف بعد ذلك تم عمل مواءمة نتائجها المعايير التي وضعها جافريلوفيك ولاستخراج قيم هذا المؤشر فقد تم اعتماد المعادلة الآتية(Zeghmar,2021,p138):

$$Xa = (X_a\ NDVI - 0.61) * (-1.25))$$

إذ إن :

Xa: مؤشر حماية التربة .

X_aNDVI: معامل التغطية النباتية المعدل لمواءمة معايير مؤشر حماية التربة .

إن مؤشر حماية التربة(Xa) يرتفع في المناطق ذات الكثافة النباتية العالية والتي تتراوح قيمها بين (٠.٠٠٥ – ٠.٢) ، وتقل في المناطق الجرداء التي تتراوح قيمها بين (٠.٨ – ١.٠) ؛لذا فأن مؤشر حماية التربة في منطقة الدراسة متباينة، إذ بلغت فيه مساحة المناطق التي تكون ذات حماية شديدة جداً (١٢٥.٧ كم^2) وبنسبة (١٠.٥%) من جملة مساحة منطقة الدراسة وتمثلت بالأجزاء الشرقية لمنطقة الدراسة ، في حين كانت مساحة المناطق ذات الحماية الضعيفة جداً (٥٠٦.٤ كم^2) وبنسبة (٤٢.٣%) في حين بلغت المساحة في المناطق الشديدة والمتوسطة والضعيفة (٩٨.٢ – ١٨٩.٢ – ٢٧٧.٨ كم^2) وبنسب (٨.٢ – ١٥.٨ – ٢٣.٢ %) على التوالي، وهذه تمثلت في أغلب منطقة الدراسة، وتمثل أقدام السفوح والدالات المروحية، وهذا يبين أهمية الغطاء النباتي واستعمالات الأرض في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حماية التربة من التعرية والانجراف. كما هو موضح في جدول (٩)(١٠) وشكل (٥)خريطة (٣) والصورة الجوية (٥) و(٦)

جدول (١٠) الغطاء النباتي في المنطقة

نوع الغطاء النباتي	المساحة/كم^2	%
اراضٍ جرداء	560.3	46.8
اراضٍ متوسطة الانبات	391.5	32.7
اراضٍ كثيفة الانبات	245.4	20.5
المجموع	1197.2	100

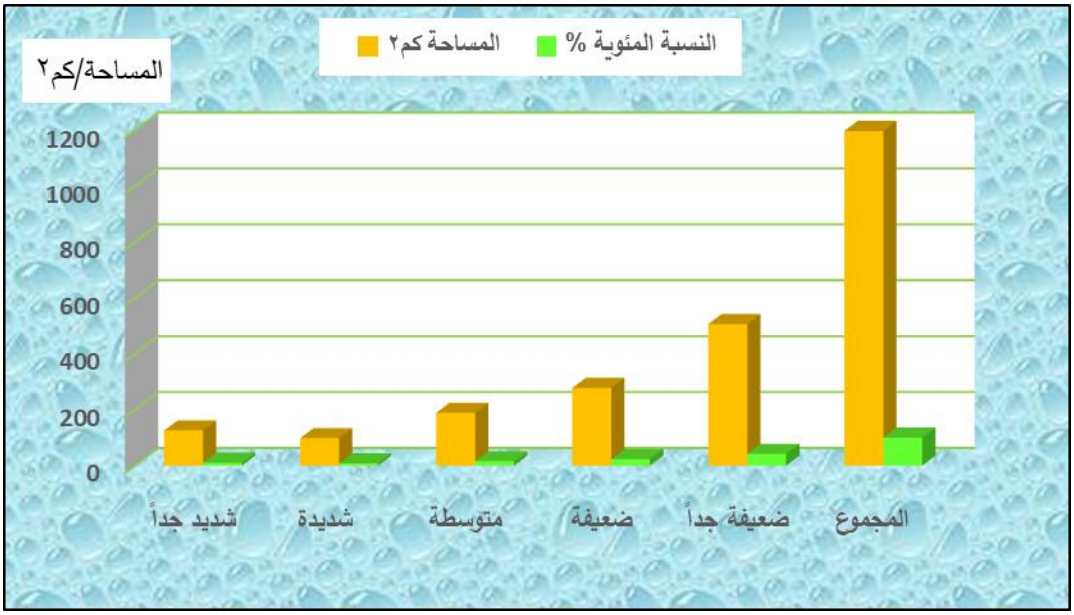
المصدر: استناداً إلى المرئية الفضائية Landsat 8 بتاريخ 1/12/2022

جدول(٩) صنف معامل حماية التربة (Xa) ومساحته ونسبته المئوية في منطقة الدراسة

معامل حماية التربة	المساحة كم^2	النسبة المئوية %
شديد جداً	125.7	10.5
شديدة	98.2	8.2
متوسطة	189.2	15.8
ضعيفة	277.8	23.2
ضعيفة جداً	506.4	42.3
المجموع	*1197.2*	*100*

المصدر :استناداً إلى خريطة (٥) .

شكل(٥) مؤشر حماية التربة

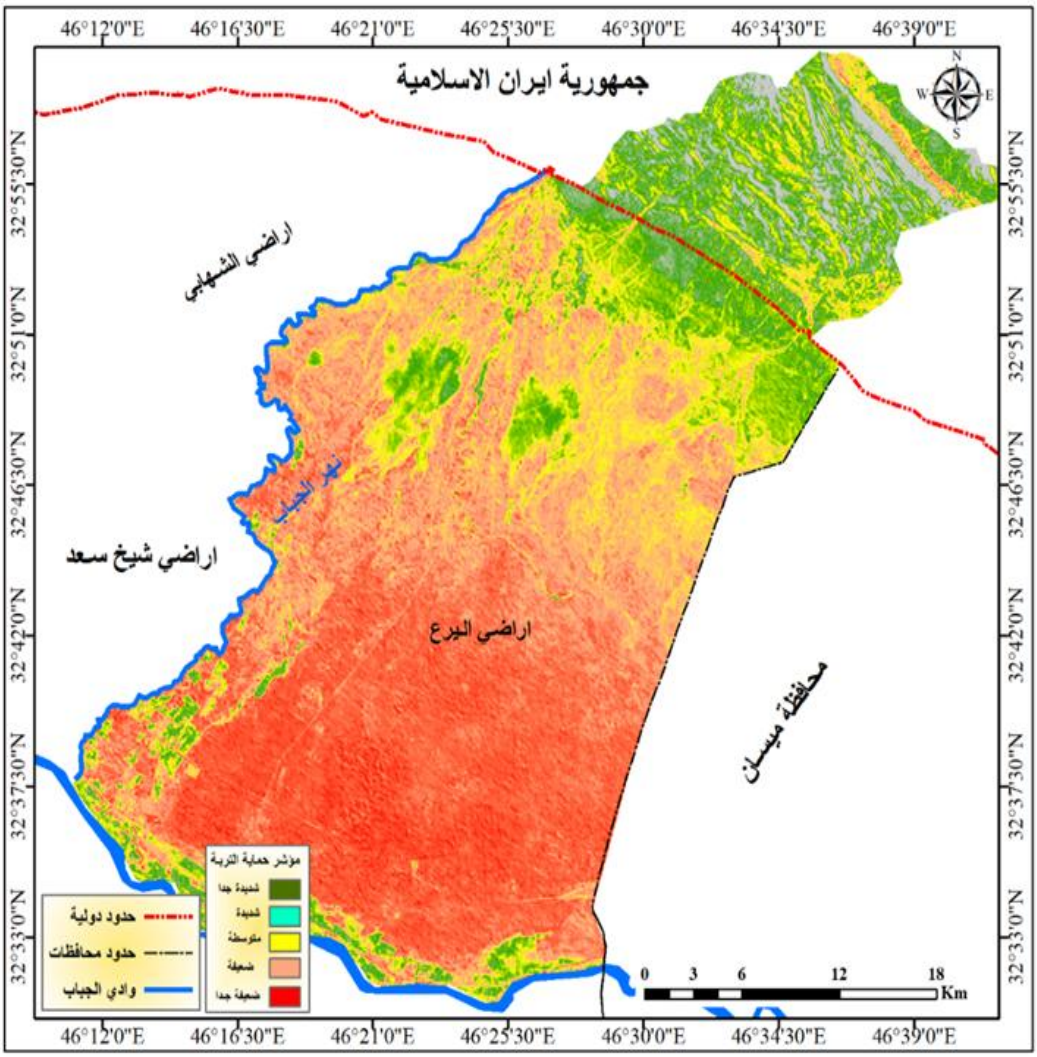


المصدر: استناداً إلى جدول (٩) وبرنامج الأكسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٣)

نمذجة مؤشر حماية التربة **Xa**

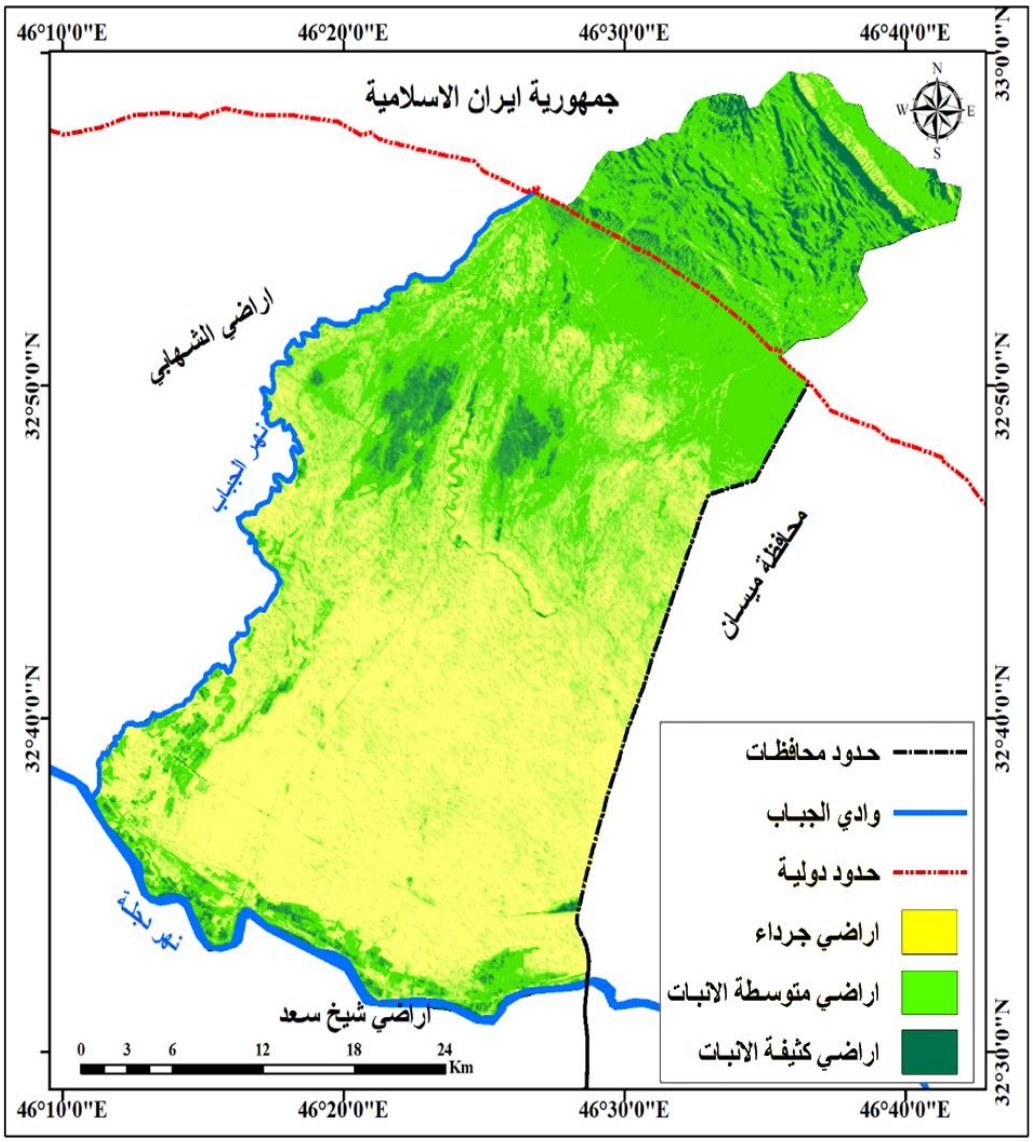


المصدر: استناداً إلى المرئية الفضائية **Landseat** ٨ واستعمال معادلة مؤشر حماية التربة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٤)

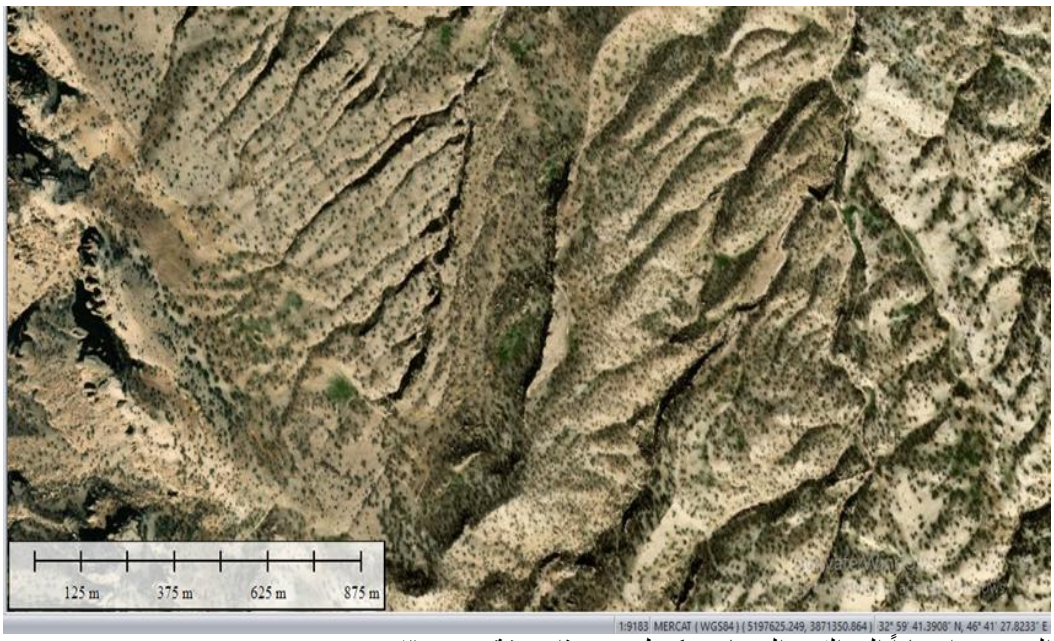
مؤشر الغطاء النباتي في منطقة الدراسة



المصدر: استناداً إلى **Landsat 8** بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/١ باستعمال برنامج **(Arc Map v 10.6)** المرئية الفضائية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

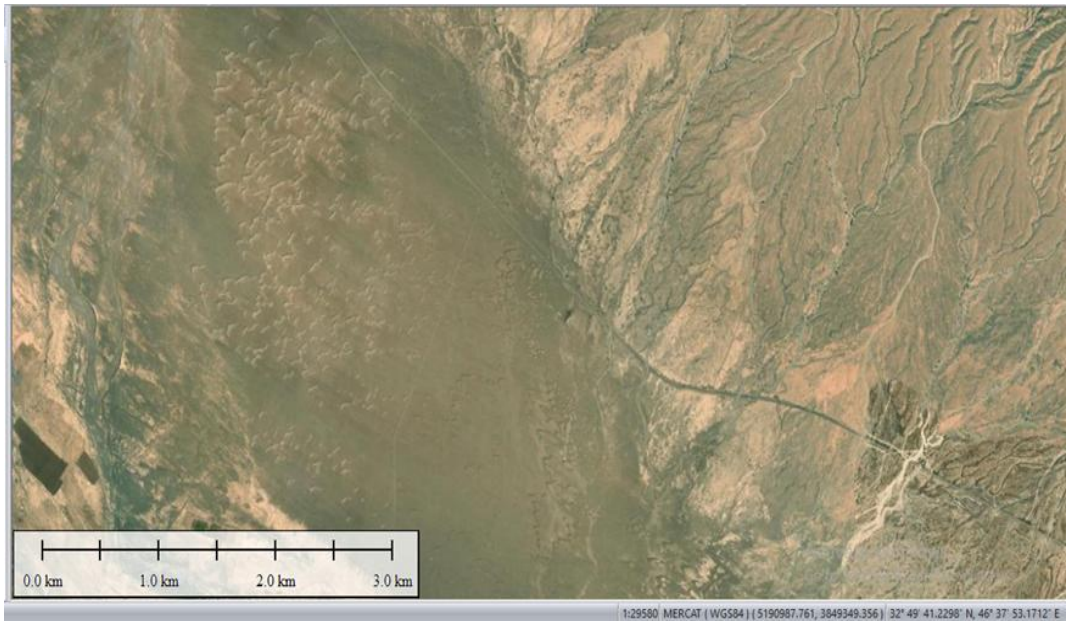
صورة (٥) كثافة النبات الطبيعي في الأجزاء الشديدة جدا في حماية التربة أقصى شمال شرق منطقة الدراسة



المصدر :استناداً إلى القمر الصناعي كويك بيرد ذات دقة تميز ٣٠ م

صورة (٦)

انعدام النبات الطبيعي في الأجزاء الضعيفة جدا في حماية التربة أغلب منطقة الدراسة



المصدر: استناداً إلى القمر الصناعي كويك بيرد ذات دقة تميز ٣٠م

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٣- نمذجة مؤشر التعرية الحالية :*(φ)*

تم حساب هذا المؤشر عن طريق المعادلة التي صاغها (Mellivsky) استناداً إلى مرئية القمر الصناعي (Landsat٨)، إذ يتم عن طريق حساب الجذر التربيعي للنطاق الثالث (TM٣) وتقسيمه على أعلى قيمة للإشعاع (Qmax) ؛لأن زيادة الأشعاع ترتبط بشكل مطرد بزيادة التعرية أي كلما زادت التعرية كان هناك المزيد من المنكشفات الصخرية وبحسب المعادلة الآتية((Stefanovic, I. Milojevic ,2006

$$\varphi = \sqrt{\frac{TM3}{Qmax}}$$

إذ إن : φ : مؤشر حماية التعرية الحالية: **TM3** . النطاق الثالث في مرئية القمر الصناعي (Landsat *max* : أعلى قيمة للإشعاع .

ومن تحليل نتائج المعادلة نجد هناك تباينا في مؤشر حماية التعرية في منطقة الدراسة، إذ سجلت أعلى قيمة (٠.٥٦) في حين سجلت أدنى قيمة (٠.٣١) وبحسب هذا المؤشر فإن أودية منطقة الدراسة تقع ضمن تعرية القنوات المائية بين (٢٠-٥٠%) من حوض التصريف وهذا استدلال على الرواسب التي تجمعت في الأراضي المنخفضة، إذ جلبتها السيول نتيجة الأمطار الغزيرة مما ساعد على نشاط التعرية المائية في أودية منطقة الدراسة. كما هو موضح جدول (١١) وخريطة(٤).

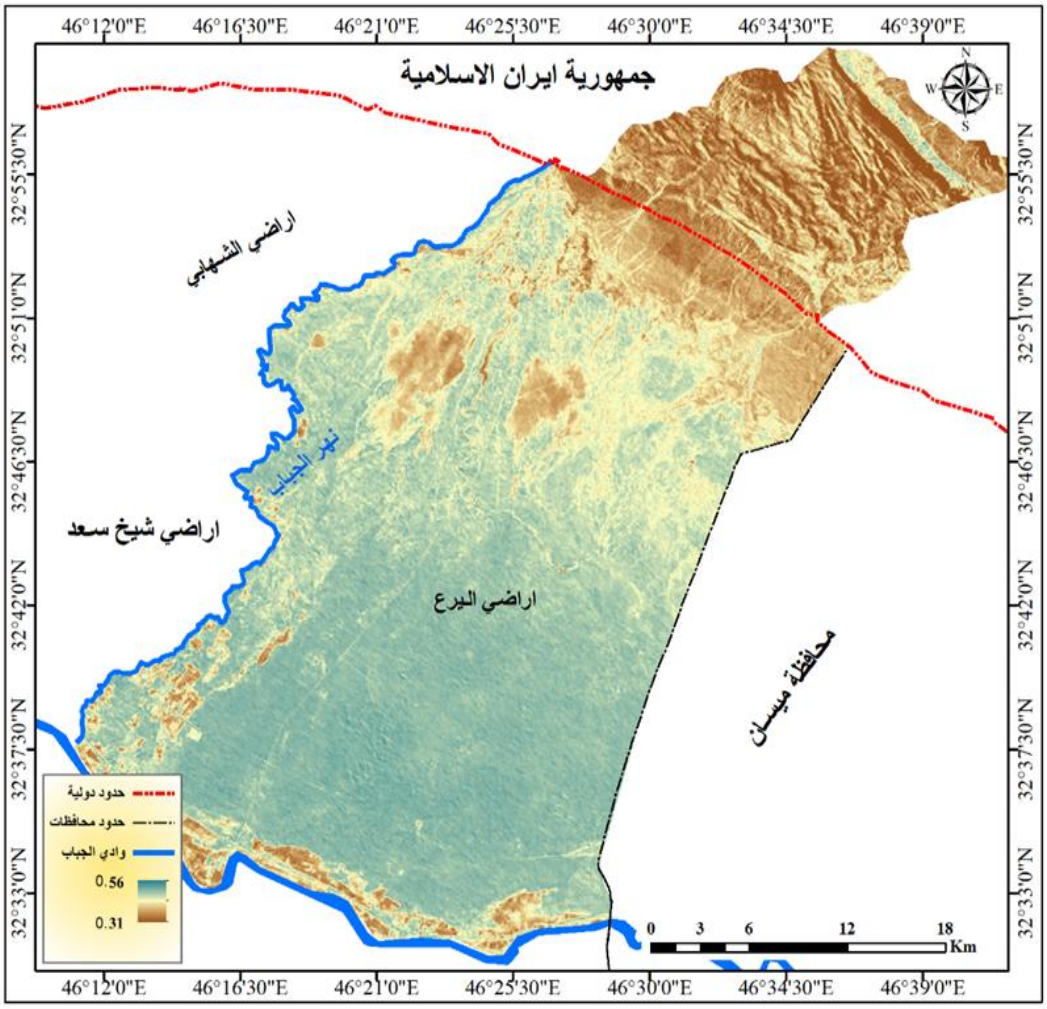
جدول(١٠) معامل تطور التعرية الحالية (ϕ)

معامل تطور التعرية وشبكة التصريف	قيمة معامل ϕ
تعرية ضعيفة في حوض التصريف	***0.1 – 0.2***
تعرية في القنوات المائية بين ٢٠ – ٥٠ % من حوض التصريف	***0.3 – 0.5***
تعرية في الأنهار والأخاديد والإرسابات الفيضية وتعرية كارستية	***0.6 – 0.7***
٥٠ – ٨٠% من حوض التصريف تحت تأثير التعرية و الانزلاقات الأرضية	***0.8 – 0.9***
أحوض التصريف جميعها تحت تأثير التعرية	***1.0***

Abdeni Elalui , et al , Soil Erosion under Future Climate Change Scenarios in a Semi-Arid Region , Science Agadir, IbnZohr University, Agadir , Morocco ,2023,p6.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٤) مؤشر التعرية الحالية في منطقة الدراسة



المصدر :أستناداً إلى المرئية الفضائية **Landsat** ٨ واستعمال معادلة مؤشر التعرية الحالية

١-٤- نمذجة مؤشر الانحدار(Ja):

يهدف هذا المؤشر إلى بيان المنحدرات، إذ إن المنحدرات لها دور فاعل في التأثير على شدة التآكل، فيزداد التآكل مع زيادة حدة المنحدرات ويقل مع قلة أو انعدام المنحدرات، وقد تم استخلاص قيم هذا المؤشر عبر الاستناد إلى أنموذج الارتفاع الرقمي ((DEM(Elalui,2023,p6' وقد صنفت انحدارات منطقة الدراسة باعتماد تصنيف (young) إلى خمسة أصناف وهي على النحو الآتي :

١-٤-١- أرضٍ مستوية : يتضمن هذا المستوى الأراضي التي لا تتجاوز زاوية انحدارها عن (٢°)، وتنتشر على مساحة تصل إلى (٥٣٧.٥ كم^2) وبنسبة (٤٤.٩ %) من مجموع مساحة منطقة الدراسة الكلية، وتسود في الأجزاء الوسطى والغربية والجنوبية من منطقة الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٤-٢- أرضٍ خفيفة الانحدار: تعد هذه الفئة الانحدارية التي تنحصر زوايا انحدارها بين (٥°10 -°) أقل انتشاراً من الفئة التي سبقتها، إذ بلغت مساحة الأراضي التي تشغلها هذه الفئة مايقرب(٣٠١.٧ كم^2) وبنسبة (٢٥.٢%) من مجموع مساحة منطقة الدراسة الكلية .

٤-٢-١-٤-٣- أرضٍ معتدلة الانحدار: تشمل الأراضي التي تنحصر زوايا انحدارها بين (١٠°18 -°) وتعد أراضٍ ذات انحدارات متوسطة ،وتبلغ مساحتها (١٤٠.١ كم^2) وبنسبة(١١.٧%) من مساحة منطقة الدراسة الكلية ، وتنتشر بشكل متصل في معظم أجزاء منطقة الدراسة، وتكون محاذية للأراضي خفيفة الانحدار.

٤-٢-١-٤-٤- أرضٍ شديدة الانحدار: تشمل الأراضي التي تتراوح زوايا انحدارها بين (١٨°30-°) وهي تشغل مساحة(١١٧.٣ كم^2) وبنسبة (٩.٨%) من مجموع مساحة منطقة الدراسة الكلية وتمتاز بأنها ذات انحدارات شديدة وتشمل المناطق المرتفعة جميعها في منطقة الدراسة.

٤-٢-١-٤-٥- أرضٍ شديدة الانحدار جداً: تشمل الأراضي التي تنحصر زوايا انحدارها بين (٣٠°45 -°) وتبلغ مساحتها (١٠٠.٦ كم^2) وبنسبة (٨.٤ %) من مساحة منطقة الدراسة، وتتمثل هذه الانحدارات في مناطق القمم الجبلية في الجانب الايراني شمال شرق منطقة الدراسة، والذي يمثل منابع الأودية، وساعدت زيادة الانحدار في هذه المناطق على زيادة نقل الرواسب نحو الأراضي المنخفضة وبطون الأودية بفعل الجاذبية الأرضية. كما هو موضح في جدول(١٢) وصورة (٧) وخريطة (٥)

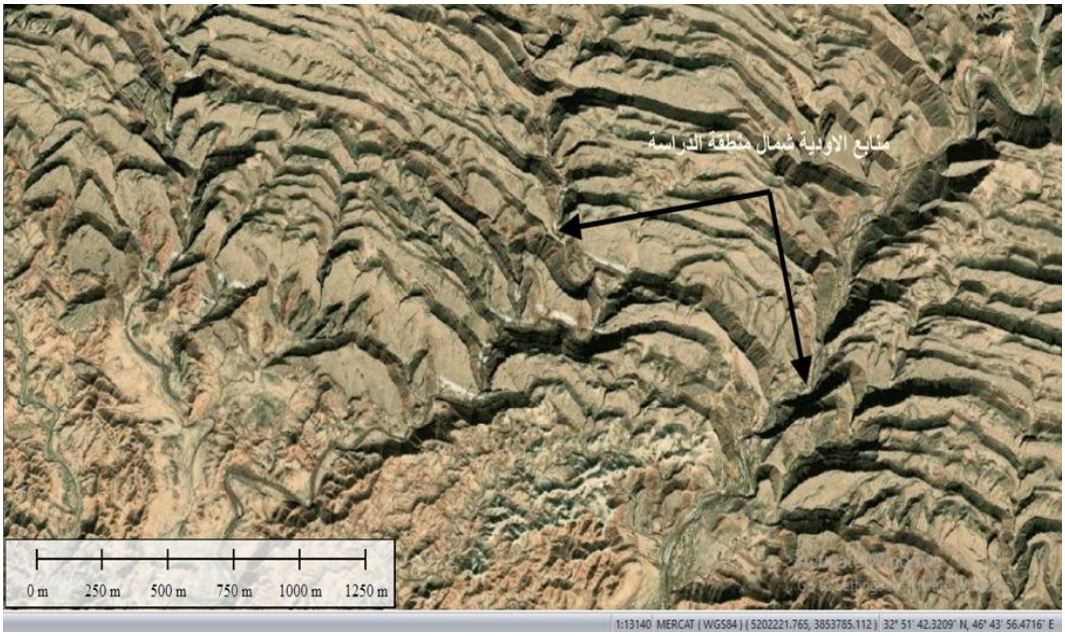
جدول(١٢) أشكال تضرس الأرض وزوايا الانحدار بحسب تصنيف (Young)

ت	السطح	زاوية الانحدار بالدرجات	المساحة / كم^2	النسبة المئوية
1	أرضٍ مستوية	0°- 2°	537.5	44.9
2	أرضٍ خفيفة الانحدار	5°- 10°	301.7	25.2
3	أرضٍ معتدلة الانحدار	10°- 18°	140.1	11.7
4	أرضٍ شديدة الانحدار	18°- 30°	117.3	9.8
5	أرضٍ شديدة الانحدار جداً	30°- 45°	100.6	8.4
		1197.2	100	

المصدر:استناداً إلى: ١- تغلب جرجيس داود ، علم أشكال سطح الأرض التطبيقي (الجيومورفولوجيا التطبيقية) ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة / فرع البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٣-١٢٤ . ٢- خريطة (٩) .

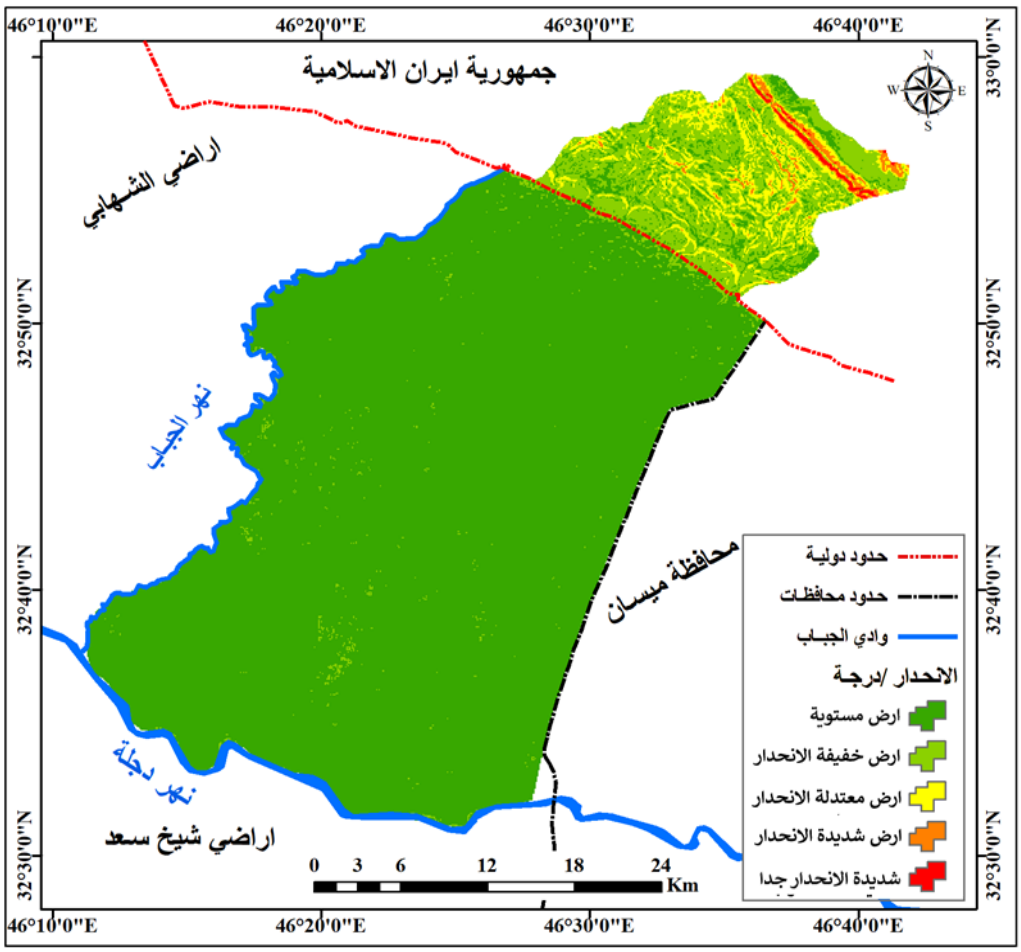
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صورة جوية (٧) مناطق ذات الانحدار الشديد جدا شمال منطقة الدراسة



المصدر :استناداً إلى القمر الصناعي كويك بيرد ذات دقة تميز ٣٠ م

خريطة (٥) نمذجة درجات الانحدار بحسب أنموذج **young**



المصدر :استناداً إلى نموذج الارتفاع الرقمي ذات دقة ٣٠ م

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٥- نمذجة استخلاص قيمة التعرية المحتملة:

يعبر عن المؤشر (Z) عن التعرية المحتملة، ويُعد أهم مؤشر في أنموذج جافريلوفيك، وتدخل في حسابه مجموعة من المتغيرات تم حسابها مسبقاً وله فوائد عدة منها: تتبع التغيرات في مستويات التعرية مع مرور الزمن لاختبار تأثير مستوى استعمال أنشطة الأرض واستعمالاتها وتغيرها، وقد صنفت مستويات التعرية وفقاً لمؤشر أنموذج جافريلوفيك (Z) الى خمسة مستويات ، كما هو موضح جدول (١٣) ويتم حسابه من المعادلة الآتية(كاظم، ،ص٥٣):

$$Z=Y*Xa*(\phi+\sqrt{Ja}$$

إذ إن:

Y : معامل قابلية التربة للتعرية. **Xa**: معامل حماية التربة.

ϕ = معامل تطور التعرية وشبكة التصريف . **Ja** : معدل الانحدار(%) .

جدول(١٣) فئات مستويات التعرية المحتملة تبعاً لقيمة معامل (Z)

قيمة معامل (Z)	متوسط القيمة	مستوى التعرية المحتملة
0.19 – 0.01	***0.10***	خفيفة جداً
0.40 – 0.20	***0.30***	خفيفة
0.80 – 0.41	***0.55***	متوسطة
1.0 – 0.81	***0.85***	شديدة
1.51> - 10.1	***1.25***	شديدة جداً

GAVRILOVIC, Z. STEFANOVIC M. MILOJEVIC M. AND COTRIC J.(2006) Erosion Potential Method Conference of the Danubian Countries on the Hydrological Forecasting and Hydrological Bases of Water Management, Bled, Sloveni.

ومن تحليل نتائج المعادلة ومقارنتها بجدول(١٢) تباينت التعرية المحتملة في منطقة الدراسة من حيث النوع والمساحة ،فقد سجلت التعرية الشديدة أعلى مساحة، إذ بلغت (٥٢٩.٢ كم^2) وبنسبة (٤٤.٢%) من مجموع مساحة المنطقة الكلية ، تليها التعرية المتوسطة بمساحة (٣٦٠.٤ كم^2) وبنسبة (٣٠.١%) ، وتليها التعرية الخفيفة بالمرتبة الثالثة بمساحة بلغت (١٢٦.٩ كم^2) وبنسبة (١٠.٦%) ، في حين سجلت التعرية الخفيفة جدا مساحة (١٠٠.٦ كم^2) وبنسبة (٨.٤%) ، وجاءت بالمرتبة الأخيرة التعرية الشديدة جداً بمساحة بلغت (٨٠.٢ كم^2) وبنسبة (٦.٧%) ، وبذلك فإن أكثر من (٨١%) من مساحة منطقة الدراسة تقع ضمن نطاق التعرية المتوسطة والشديدة والشديدة جدا ،وهذا يتفق مع الانحدارات المتوسطة والقوية الخالية من الغطاء النباتي، ويؤدي الانحدار دوراً مهماً؛ لأنه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يحدد سمك التربة؛ لذا فإن ترب المنحدرات تكون ضحلة نتيجة نشاط عملية التعرية المائية وانعدام الغطاء النباتي على عكس المناطق المستوية في منطقة الدراسة تتصف بسمكها وتطورها بشكل مستمر نتيجة تجمع الرواسب التي تجلبها السيول مما أصبحت مناطق تجمع الأراضي أراضي زراعية متنوعة المحاصيل. كما هو موضح في جدول (١٤) وشكل (٦) وخريطة (٦)

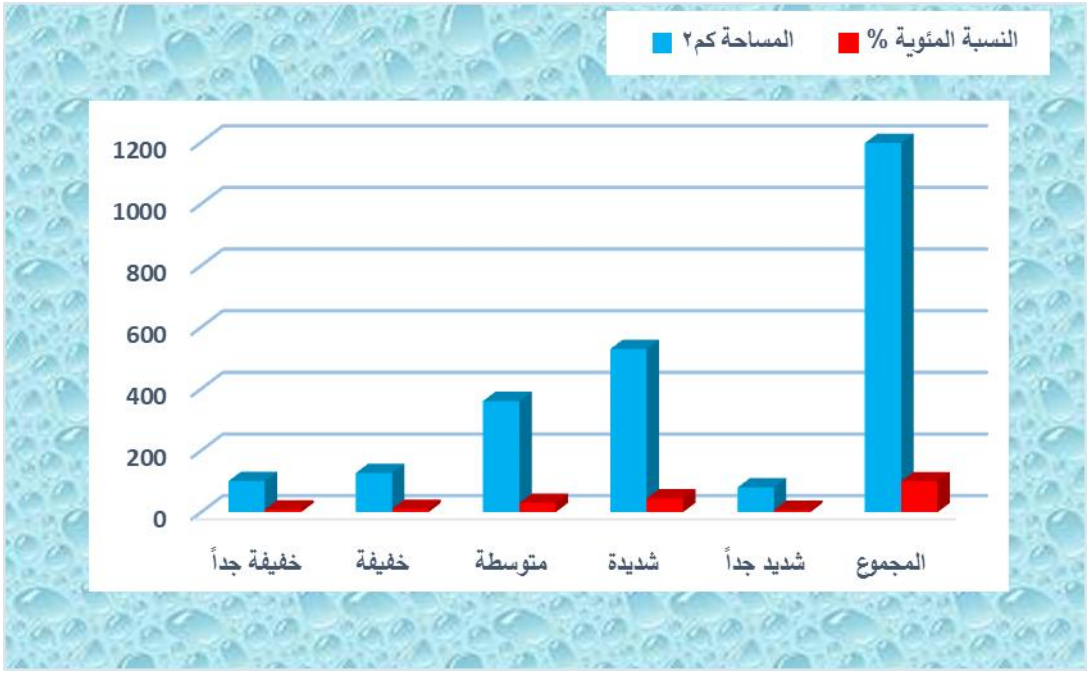
جدول(١٤)

أصناف معامل التعرية المحتملة (Z) ومساحاتها ونسبها المئوية في منطقة الدراسة

معامل التعرية المحتملة	المساحة كم^2	النسبة المئوية %
خفيفة جداً	100.6	8.4
خفيفة	126.9	10.6
متوسطة	360.4	30.1
شديدة	529.2	44.2
شديد جداً	80.2	6.7
المجموع	1197.2	100

المصدر :استناداً إلى خريطة (٩).

شكل(٦) مساحة ونسبة المئوية للتعرية الحالية لمنطقة الدراسة

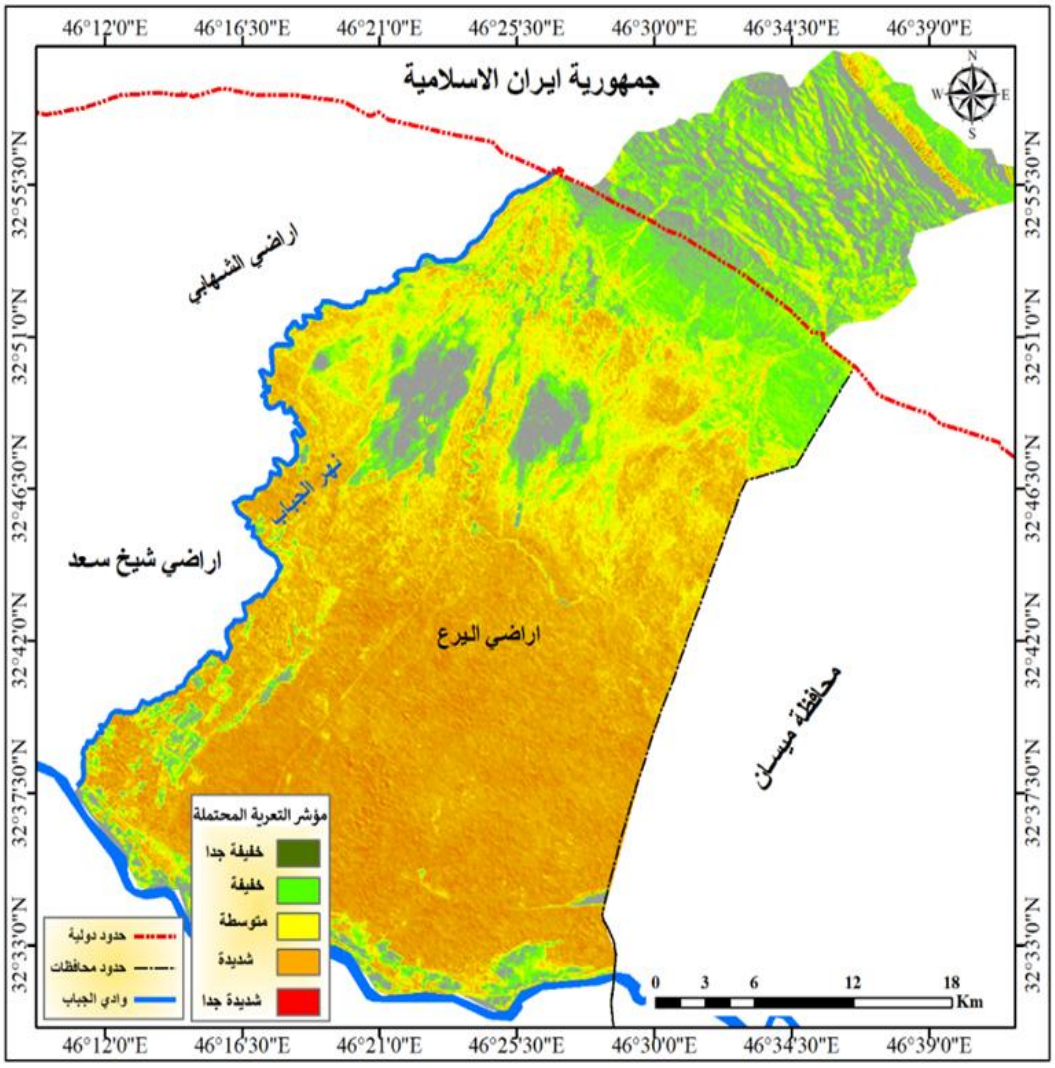


المصدر: استناداً إلى جدول (١٤) وبرنامج الأكسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٦)

مستويات التعرية المحتملة **z** في منطقة الدراسة



المصدر :استناداً إلى المرئية الفضائية **LANDSEAT** ٨ واستعمال معادلة التعرية المحتملة **z**

١-٢ -التقييم الكمي للتعرية المائية بنموذج جافريلوفيك:

١-٢-١- نمذجة مؤشر معامل الحرارة **T**:

اعتمد جافريلوفيك الحرارة كعامل من عوامل التعرية في هذا النموذج ،إذ إن لها تأثيراً واضحاً على إنتاجية المياه في التربة فالحرارة الشديدة تزيد من شدة التبخر، مما يؤدي إلى ظهور شبكة كثيفة من التشققات الصلبة التي تؤدي إلى انهيار الطبقات الطينية، في حين تؤدي التقلبات الحرارية المستمرة إلى انهيار المكونات الصخرية ويتم تحديد قيمة المعامل الحراري بمعادلة خاصة، تأخذ متوسط درجة الحرارة السنوي كمتغيرة أساسية ويحسب هذا المؤشر من المعادلة الآتية(GAVRILOVIC,2006,p77):

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

$$T=\sqrt{\frac{C}{10}}+0.1$$

إذ إن :

T: مؤشر معامل الحرارة، C: المعدل السنوي لدرجة الحرارة .

ونظراً لعدم توافر معطيات مناخية دقيقة تتعلق بدرجات الحرارة بمحطات الرصد فقد تم اعتماد المرئيات الفضائية العائدة للقمر الصناعي (Landsat–٨) لتحديد هذا المؤشر ولحساب درجة الحرارة نقوم بالمراحل الآتية:

*المرحلة الأولى: نقوم بهذه المرحلة بتحويل قيم البكسل إلى قيم الاشعاع بإعادة إسقاط البيانات باستعمال طريقة التحويل الخطي العكسية عن طريق معادلة التحويل الآتية:

$$\frac{L_{min\ Radiance}-\ L_{max}}{(QcaL_{max}-QcaL_{min})*(DN-QcaL_{max})+L_{min}}$$

إذ إن:

L_{max}: أقصى قيمة للإشعاع، L_{min}: أدنى قيمة للإشعاع .

$QcaL_{max}$: أعلى قيمة يأخذها البكسل . $QcaL_{min}$: أدنى يأخذها البكسل

DN: قيمة البكسل

*المرحلة الثانية : نقوم بهذه المرحلة بالتحويل من الإشعاع Radiance إلى درجة الحرارة الكلفينية ، وذلك باعتماد المعادلة الآتية(حسن،٢٠١٤،ص١٤):

$$T=\frac{\frac{K2}{K1}}{tn(Radiance+1}$$

إذ إن القيمتين ١K و ٢K ثوابت تتغير بتغير القمر الصناعي، إذ تصل القيم للقمر الصناعي لاندسات ذات المتحسس (TM–٥) إلى ١K = ٦٠٧.٧٦ و ٢K= ١٢٦٠.٥٦أما بالنسبة للمتحسس(OLI) فتصل إلى ٧٧٤,٨٨٥٣ و ١٣٢١,٠٧٨٩ على التوالي .

*المرحلة الثالثة : أما في هذه المرحلة فيتم تحويل درجات الحرارة من الكلفن إلى المئوي عن طريق طرح القيمة ٢٧٣.١٥ من القيمة الناتجة عن المعادلة في أعلاه .

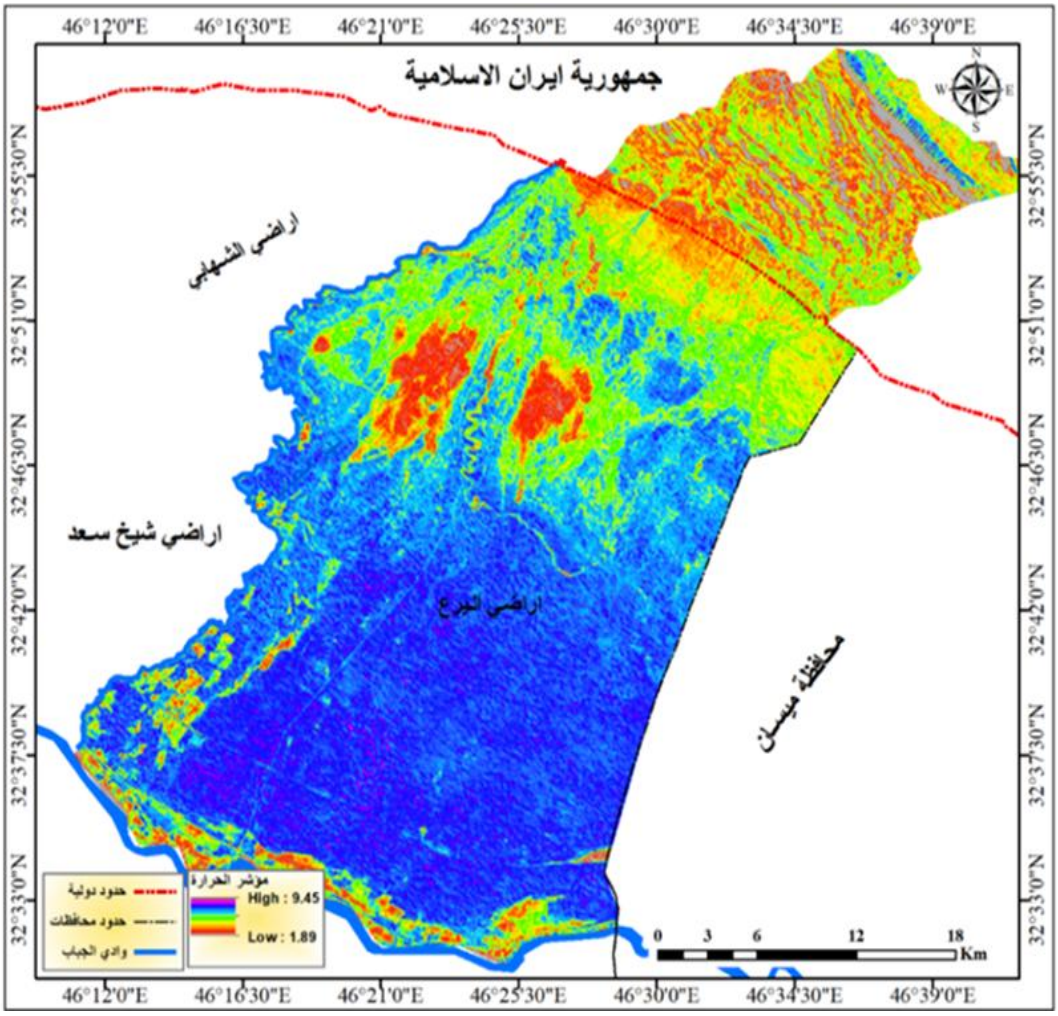
ومن تحليل نتائج المعادلة في أعلاه تبين هناك تباين في قيم مؤشر معامل الحرارة في منطقة الدراسة، إذ سجلت أعلى قيمة بلغت(٩.٤٥) ، في حين سجلت أدنى قيمة بلغت (١.٨٩) ،ونستدل من هذا التباين هناك اتساع في المدى الحراري بين الليل والنهار، والفصلي بين الصيف والشتاء مما يؤدي إلى تمدد وتقلص معادن الصخور وباستمرار هذه العملية تتسع الشقوق الصخرية ولاسيما في الأجزاء العليا من منطقة الدراسة فتتفكك جزيئات الصخور مما يسهل جرفها وترسيبها بفعل السيول كما هو موضح في خريطة (٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٢-٢- نمذجة مؤشر معامل الهطول المطري (H) :

تعمل قطرات المطر نشاطاً حتياً يؤدي إلى تفكيك حبيبات التربة وانتزاعها من على السطح وتعتمد التعرية بفعل الأمطار بصورة رئيسة خصائص الأمطار، والتي تتمثل بمعدل ،وكمية الأمطار الهاطلة، وحجم، وسرعة القطرات المائية، فضلاً عن دور السطح والتربة في التأثير الكبير على هذه التعرية بفعل الهطول، وتنشط عند هطول الأمطار على شكل زخات مطرية شديدة فينتج عنها تفتيت حبيبات التربة المتماسكة ونتيجة لتكون جريان سطحي تنقلها أسفل المنحدرات بفعل قوة الجاذبية الأرضية. يتضح من خريطة (٨) تباين الهطول المطري في منطقة الدراسة ،إذ سجلت أعلى القيم في القسم الشمالي الشرقي من المنطقة بلغت (٢٧٨.٢ ملم) في حين سجلت أدنى القيم في القسم الجنوبية بلغت (٢١٨.٣ ملم)، ويعود هذا التباين في كمية الأمطار إلى العامل الطبوغرافي المتمثل بالارتفاعات، وساعد تكرار العواصف المطرية الفجائية على زيادة حجم الرواسب.

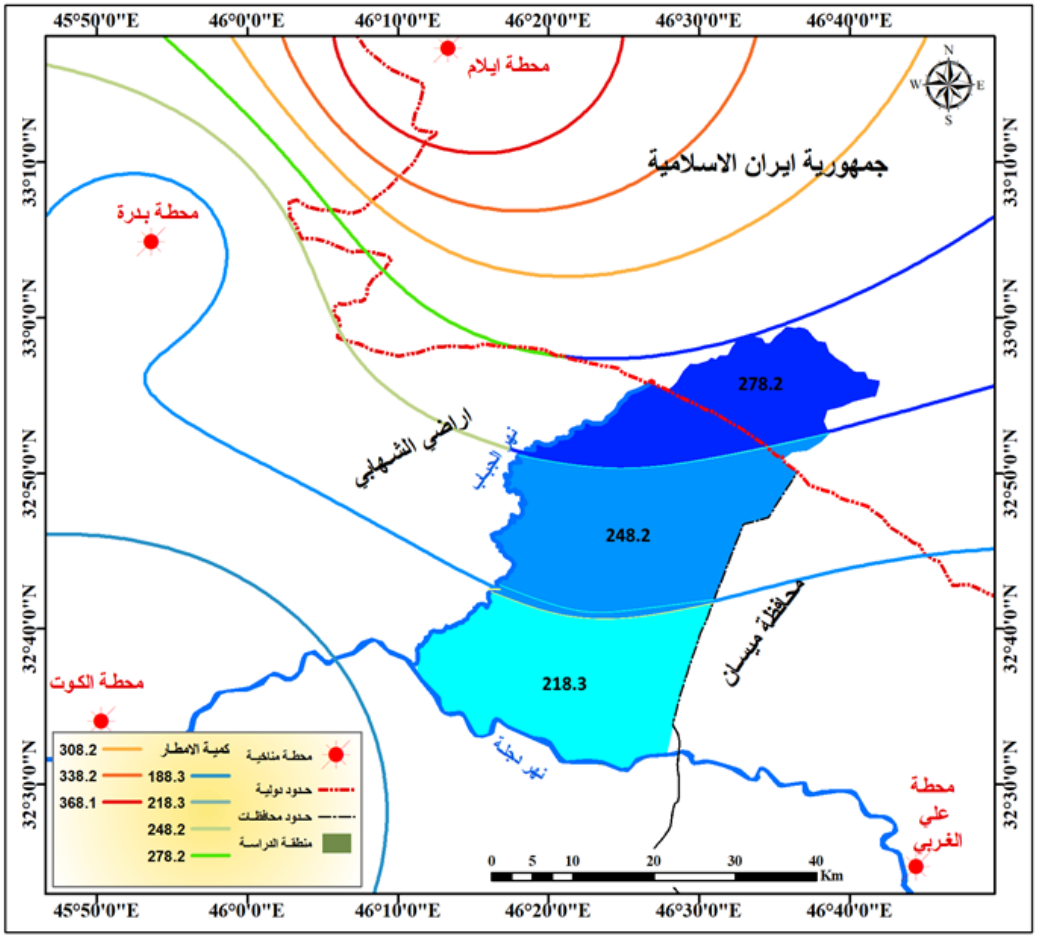
خريطة (٧) نمذجة مؤشر معامل الحرارة **T** في منطقة الدراسة



المصدر : باعتماد المرئية الفضائية **LANDSEAT** ٨ واستعمال مؤشر معامل الحرارة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٨) مؤشر الهطول المطري في منطقة الدراسة



المصدر : باعتماد المرئية الفضائية **LANDSEAT** ٨ وجدول (٢-١٠)

١-٣ -نمذجة حساب حجم الرسوبيات (التعرية المقدرة) عن طريق نموذج جافريلوفيك:

يرى مجموعة من العلماء والباحثين ومنهم (Milevski) أن معدلات التعرية تكون ضعيفة إذا كانت من دون ٥٠٠ م^3/ كم^2/السنة ،وتكون عالية في حال تجاوزها ٨٠٠ م^3/ كم^2/السنة. وقد حدد زاخار في عام ١٩٨٢ ستة أصناف من التعرية المائية بحسب كمية التربة المفقودة والتي تبدأ بتعرية غير ظاهرية إذا كان حجم التعرية أقل من ٥٠٠ م^3/ كم^2/السنة وتنتهي بتعرية كارثية إذا كان حجم التعرية أكثر من ٢٠٠٠٠ م^3/ كم^2/السنة كما هو موضح في جدول (١٥)

$$(W = T * H * \pi * \sqrt{Z^3})$$

إذ إن:

W: التعرية المقدرة السنوية(م^3/كم^2/السنة) T:مؤشر معامل الحرارة

H:مؤشر معامل الهطول المطري π: نسبة ثابتة

Z: التعرية المحتملة

ومن تحليل نتائج المعادلة ومقارنتها بجدول (١٤) اتضح هناك تباين في توزيع حجم الرسوبيات في منطقة الدراسة وتم تصنيفها إلى ثلاث فئات على النحو الآتي:

*الفئة الأولى التعرية المتوسطة: تحتل أجزاء متفرقة من المنطقة الشمالية والشرقية الوسطى بلغ حجم الرسوبيات فيها بين (٥٠٠-١٥٠٠ م^3/كم^2/السنة)، إذ شغلت مساحة (١٢٢.١كم^2) أي: بنسبة (١٠.٢%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة تمثلت بمنابع الأودية النهرية التي تتميز بقلة أو انعدام النبات الطبيعي ،وزيادة الانحدار مما يساعد على سرعة الجريان المائي فتنشط عملية التعرية المائية جارفة معها الرواسب.

*الفئة الثانية التعرية الشديدة: تحتل معظم أجزاء المنطقة الشمالية والشرقية وأجزاء متفرقة من المنطقة الوسطى والجنوبية .بلغ حجم الرسوبيات فيها بين (١٥٠٠-٢٠٠٠م^3/كم^2/السنة)، إذ شغلت مساحة (٤٢٩.٨كم^2) أي بنسبة (٣٥.٩%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة تمثلت بالمنطقة القريبة من نهر دجلة وسفوح الأودية النهرية التي تتصف بهطول الأمطار الغزيرة ذات التكوينات الصخرية الهشة مما يؤدي إلى حدوث سيول جارفة تختلف أحجامها بحسب شدة العاصفة المطرية مما تساعد على نشاط التعرية المائية التي تقوم بجرف كميات كبيرة من الرواسب لترسبها في منطقة الدراسة.

*الفئة الثالثة التعرية الشديدة جداً: تحتل معظم منطقة الدراسة بلغ حجم الرسوبيات فيها بين (٥٠٠٠-٢٠٠٠٠م^3/كم^2/سنة)، إذ شغلت مساحة (٦٤٥.٣كم^2) أي: بنسبة (٥٣.٩%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة؛ لذا نستدل مما سبق أن التعرية الشديدة جداً تحتل المرتبة الأولى من حيث المساحة في منطقة الدراسة فأصبحت مناطق لتجمع الرواسب وفي الوقت نفسه تتعرض هذه المناطق إلى تكرار السيول الجارفة التي تعتمد مقدار المياه وسرعتها وحجم الرواسب فتكون مناطق متجددة بالخصوبة نتيجة ما يترسب عليها من إرسابات في مواسم الفيضانات؛ ولذلك تتعرض المناطق الزراعية المنتشرة في الدالات المروحية إلى خطر السيول ثم تليها بالمرتبة الثانية التعرية الشديدة ،وفي المرتبة الثالثة التعرية المتوسطة.كما هو موضح في جدول(١٦) وشكل (٧)وخريطة(٩)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(١٥) أصناف التعرية بحسب زاخار لحساب الترب المفقودة

الفئة	حجم التعرية م٣ / كم٢/ السنة	شدة التعرية
1	اقل من ٥٠	تعرية غير ظاهرة
2	***50 – 500***	تعرية ضعيفة
3	***500 – 1500***	تعرية متوسطة
4	***1500 – 5000***	تعرية شديدة
5	***5000 – 20000***	تعرية شديدة جداً
6	أكثر من ٢٠٠٠٠	تعرية كارثية

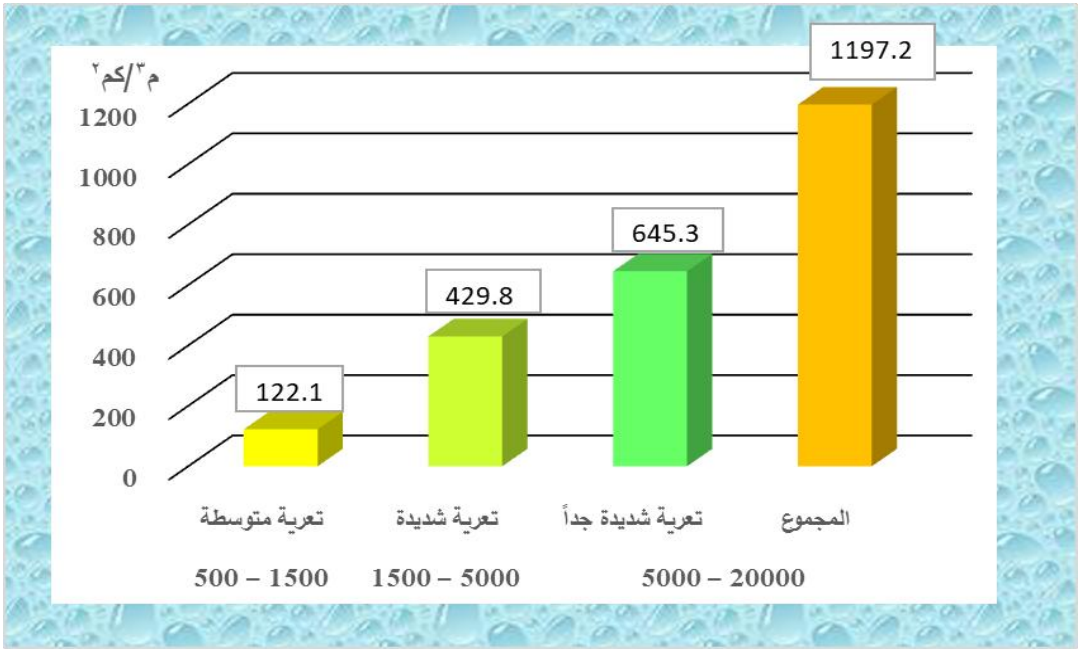
Zachar. D. Soil Erosion Amsterdam: Elsevier science publishing company, 1982, p547

جدول(١٦) أنواع التعرية السائدة ومساحاتها ونسبها المئوية في منطقة الدراسة

الفئة	حجم التعرية م^3/ كم^2/ السنة	نوع التعرية	المساحة (كم^2)	النسبة المئوية
1	***500 – 1500***	تعرية متوسطة	***122.1***	***10.2***
2	***1500 – 5000***	تعرية شديدة	***429.8***	***35.9***
3	***5000 – 20000***	تعرية شديدة جداً	***645.3***	***53.9***
المجموع			***1197.2***	***100***

المصدر : باعتماد خريطة (٤-١١)

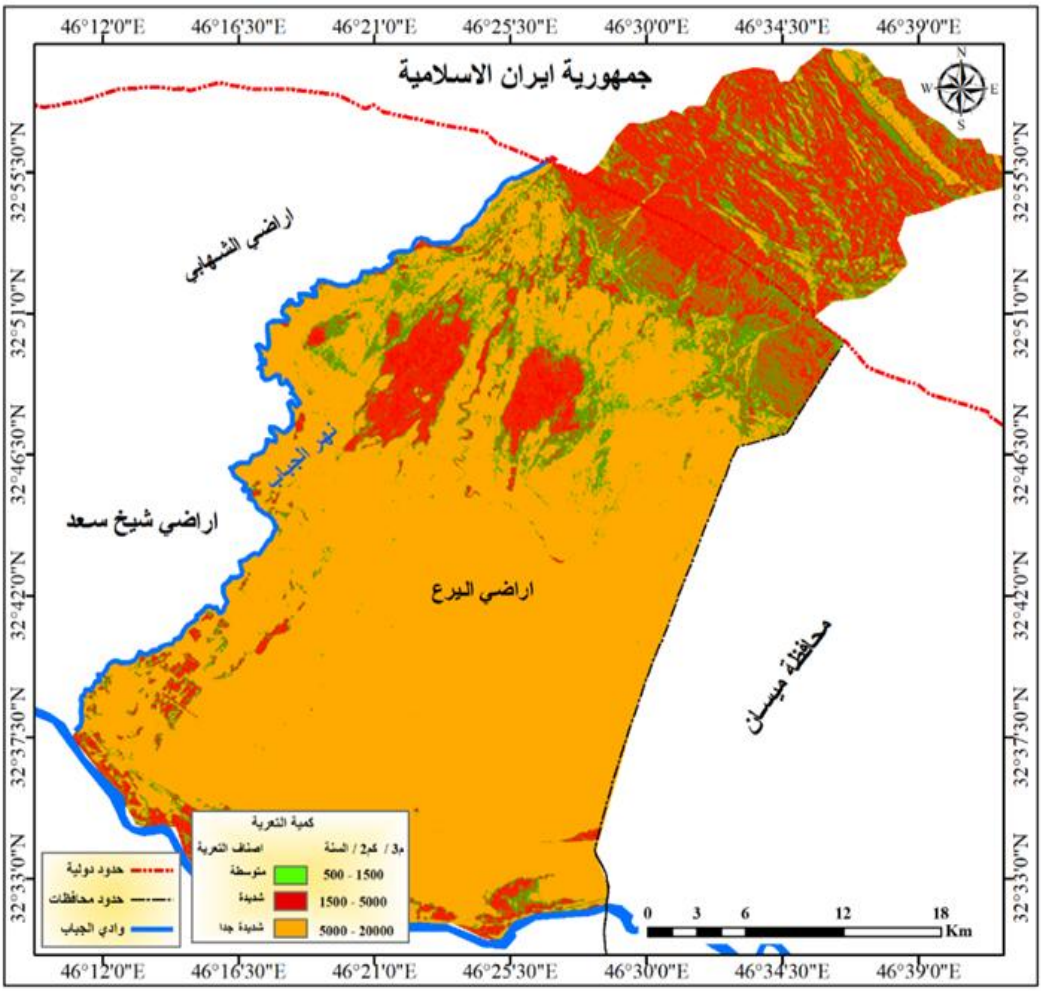
شكل(٧) حجم الرسوبيات في منطقة الدراسة



المصدر: باعتماد جدول (١٦) وبرنامج الأكسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٩) نمذجة حجم الرسوبيات (التعرية المقدرة) في منطقة الدراسة



المصدر : باعتماد المرئية الفضائية **LANDSEAT** ٨ واستعمال معادلة جافريلوفيك

الاستنتاج:

١- تؤدي التعرية المائية دوراً مهماً في نقل الرواسب؛ لأنها تعمل على إزالة أجزاء من الطبقة العليا للتربة عن طريق الأمطار الهاطلة والجريان السطحي بقوة لتنقلها من سفوح الجبال وترسبها في بطون الأودية والأراضي المنخفضة.

٢- ولحساب حجم الرسوبيات فقد تم اعتماد عملية التعرية المائية استناداً إلى المدة المناخية (١٩٩٤-٢٠٢٢)، إذ بلغت التعرية التصادمية بحسب مؤشر فورنيه لمحطة إيلام (٥٥.٨٦)، تقع ضمن التعرية المطرية المعتدلة، وتعد من الأماكن التي تنشط بها هذا النوع من التعرية مما يساعد على نشاط عملية النحت نتيجة ارتفاع كمية الأمطار ودرجة انحدار الأودية مما ينتج عنها سيول قوية ذات حمولة كبيرة من الرواسب لتنقلها وترسيبها في الأراضي المنخفضة في حين سجلت محطات كل من: الكوت، وبدرة ،وعلي الغربي ضمن

التعرية المطرية الضعيفة، إذ بلغت (١٨.٤٩- ٣٠.٤٤- ٢٨.٢٤) على التوالي، ويعود سبب ذلك لانبساط المنطقة، وقلة الأمطار.

٣-هناك تباين في مؤشر حماية التعرية في منطقة الدراسة ، إذ سجلت أعلى قيمة (٠.٥٦) في حين سجلت أدنى قيمة (٠.٣١) وبحسب هذا المؤشر فإن أودية منطقة الدراسة تقع ضمن تعرية القنوات المائية بين (٢٠-٥٠%) من حوض التصريف وهذا استدلال على الرواسب التي تجمعت في الأراضي المنخفضة، إذ جلبتها السيول نتيجة الأمطار الغزيرة مما ساعد على نشاط التعرية المائية في أودية منطقة الدراسة.

٤- أحتلت التعرية الشديدة جداً المرتبة الأولى من حيث المساحة، إذ بلغت ما يقرب(٦٤٥.٣كم^2)في منطقة الدراسة فأصبحت مناطق لتجمع الرواسب وفي الوقت نفسه تتعرض هذه المناطق إلى تكرار السيول الجارفة التي تعتمد مقدار المياه، وسرعتها، وحجم الرواسب فتكون مناطق متجددة بالخصوبة نتيجة ما يترسب عليها من إرسابات في مواسم الفيضانات ؛ولذلك تتعرض المناطق الزراعية المنتشرة في الدالات المروحية إلى خطر السيول ثم تليها بالمرتبة الثانية التعرية الشديدة، إذ بلغت ما يقرب(٤٢٩.٨كم^2) وفي المرتبة الثالثة التعرية المتوسطة، إذ بلغت ما يقرب(١٢٢.١كم^2)

التوصيات:

١- استثمار المنطقة للأغراض السياحية لما تتمتع فيها المنطقة من مقومات السياحة من أودية وتلال ودالات مروحية.

٢ -استثمار المنطقة في إنشاء عدد من مقالع الحصى والرمل لتوافر المادة الأولية من الرسوبيات(الحصى والرمل وبعض المواد الأخرى)

٣- استثمار المنطقة من الناحية الصناعية مثل: إنشاء معامل الطابوق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

حسن، إبتهال تقي، (٢٠١٤)، إستخدام الأدلة لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة من محافظة النجف للحقبة بين (٢٠٠١-٢٠٠٦) باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد، مجلة الكوفة للفيزياء، المجلد (٦)، العدد (٢).

شعوان، جمال، وآخرون، (٢٠١٣)، توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في التقييم الكمي للتعرية المائية في حوض واد أمزاز (الريف الأوسط) من خلال نموذج جافريلوفيك، مجلة جغرافية المغرب، عدد خاص بأعمال المؤتمر الثالث للجغرافيين المغاربة، مجلد (٢٨) العدد (١ – ٢).

الغامدي، سعد أبو راس، (٢٠٠٩)، تطبيق نموذج جافريلوفيك لتقدير مخاطر التعرية المائية في حوض وادي نعمان بوسائل تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، قسم الجغرافيا، جامعة أم القرى، ص.ب.٣٣٠٠٦، المجلد ١، العدد ١.

كاظم، محمد احمد، (٢٠١٧)تصنيف بعض ترب منطقة شط العرب في محافظة البصرة وتقييم ملائمة الأراضي للأغراض الزراعية بالاستعانة بتقانات الاستشعار عن بعد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الزراعة ، جامعة البصرة.

Amer Zeghmar", Nadir Marouf", Elhadj Mokhtari , ,(2021)Assessment of soil erosion using the GIS-based erosion potential method in the Kebir Rhumel Watershed, Northeast Algeria , JOURNAL OF WATER AND LAND DEVELOPMENT.

Abdeni Elalui , et al ,(2023). Soil Erosion under Future Climate Change Scenarios in a Semi-Arid Region , Science Agadir, IbnZohr University, Agadir , Morocco.

Eelko.Bergsma,1983,Rain FallErosion,Servers for Conservition Planning,Itc,Nether Journal,VOI-2.

Fournier,F.1960, Climate Erosion, Ia reiation ekter Ie resion du sol parieau et Iesperception, atmospherges,Pairs.

Gavrilovec Z. Stefanovic M. Milojivc M. and Cortic J. (2006)Erosion Potential Method Conference of the Danubian Countries on the Hydrological Forecasting and Hydrological Bases of Water Management, Bled, Sloveni.

Zachar. D.(1982) Soil Erosion Amsterdam: Elsevier science publishing company.

Zoren,M and Komac,B,(2005),Soil erosion on agricultural land in Slovenia merasurements of rill erosion in the besnica valley.Acta geographic slovenica 45-1,Ljubljana.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Child Crimes Through Artificial Intelligence and Ways to Overcome Them

Prof. Ahmad Falah Alomosh Ph.D
alomosh@sharjah.ac.ae
Alyazia Ali AlAmeri
Alyazia_AlAmri@hotmail.com
Criminology MA Student - Applied Sociology
University of Sharjah- College of Arts, Humanities & Social Sciences

Copyright (c) 2025 **Prof. Ahmad Falah Alomosh Ph.D Alyazia Ali AlAmeri,**

DOI: https://doi.org/10.31973/f4w6fa59

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to identify children's crimes through artificial intelligence and ways to overcome them through: Images of children's crimes through artificial intelligence, the traits and characteristics of children who commit crimes through artificial intelligence, the negative effects left by children's crimes through artificial intelligence, and the ways and means through which children's crimes through artificial intelligence can be overcome through the use of the analytical approach. The study concluded important results about child crimes through artificial intelligence and ways to overcome them. The most prominent of these was the spread of child crimes that came as a result of the large and increasing expansion of modern artificial intelligence technologies and the diversity of different forms of artificial intelligence crimes as a result of the multiplicity of technological applications developed in the manufacture of artificial intelligence programs and the seriousness of technology crimes. Artificial intelligence has now become greater than its benefits, especially without the presence of oversight and laws to secure the manufacture of artificial intelligence systems programs.

Keywords: child crimes, artificial intelligence, crimes of artificial intelligence technologies, new technological applications

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي وطرائق التغلب عليها

أ.د. أحمد فلاح العموش
طالبة ماجستير في علم الاجتماع التطبيقي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم الاجتماع – جامعة الشارقة
alomosh@sharjah.ac.ae

الباحثة اليازية علي العامري
طالبة ماجستير في علم الاجتماع التطبيقي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم الاجتماع – جامعة الشارقة
Alyazia_AlAmri@hotmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي وطرائق التغلب عليها وذلك عبر صور جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي، وسمات وخصائص الأطفال مرتكبي الجرائم عبر الذكاء الاصطناعي ،والآثار السلبية التي تخلفها جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي والطرائق والوسائل التي يمكن عن طريقها التغلب على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي وذلك باستعمال المنهج التحليلي. وخلصت الدراسة إلى نتائج مهمة حول جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي وطرائق التغلب عليها، وكان من أهمها انتشار جرائم الأطفال جاء نتيجة التوسع الكبير والمتزايد في تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة ،وتنوع صور جرائم الذكاء الاصطناعي المختلفة؛ نتيجة تعدد التطبيقات التكنولوجية المستحدثة في صناعة برامج الذكاء الاصطناعي وخطورة جرائم تقنيات الذكاء الاصطناعي أصبحت الآن أكبر من فوائده ولاسيما من دون وجود رقابة وقوانين لتأمين صناعة برامج أنظمة الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: جرائم الأطفال، الذكاء الاصطناعي، جرائم تقنيات الذكاء الاصطناعي، التطبيقات التكنولوجية المستحدثة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

لقد ادى التقدم التكنولوجي في عقد مضى من السنوات إلى ظهور أنواع مستحدثة من الجريمة، ومنها ظهور جرائم استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتي باتت على قمة هذه الجرائم، إذ اعطت صور البرمجة المتطورة مستجدات لعديد من الآلات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، ووصلت قدراتها إلى درجة من الخطورة جعلتها تقوم باتخاذ قرارات منفردة وتكوين خبرات ذاتية لديها لحل بعض المشكلات التي قد تواجه الإنسان، ومن ثم فقد شهد القرن الحادي والعشرون تطورات كبيرة وكثيرة في مجالات المعلومات والاتصالات، ولاسيما شبكات الانترنت العالمية، فأصبحت تلك الشبكة أداة ارتكابها وسبب لوجودها؛ مما جعل وجود فئة جديدة من الجرائم غير التقليدية التي عرفها الإنسان من قبل ،وقد أطلق عليها الجرائم المعلوماتية أو الجرائم الإلكترونية أو جرائم شبكات الانترنت أو جرائم الذكاء الاصطناعي، وقد أدى هذا التقدم التكنولوجي إلى استغلاله من مرتكبي الجرائم في تنفيذ جرائمهم، (الدسوقي، ٢٠٢٢) ولكن لم تقتصر تلك الجرائم المستحدثة عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي عند فئة واحدة من البشر بل تنوعت وازدادت مؤخرا عند الشباب والأطفال في الآونة الخيرة ولاسيما ميلاد هؤلاء الأطفال في ظل مناخ كامل للبيئة التكنولوجية لا يعرفون سواها. وانتشرت تلك الجرائم الطفولية والشبابية داخل الدول والأقاليم وتجاوزت حدود الدول وأصبحت جرائم الأطفال سواء استعمالهم في الجريمة الذكية أو استعمالهم أنفسهم لها، ومن ثم أصبحت تلك الجرائم ضربا من ضروب الذكاء الاصطناعي الإجرامي بين الأطفال.

تتيح الآن التكنولوجيا فرصاً متنوعة للتفاعل بين الأطفال، حتى أصبحت تلك التفاعلات الاجتماعية متاحة وممكنة، ومن المعروف أن الجريمة هي نوع من أنواع التفاعل الاجتماعي، وغالباً ما يذهب إليها الشباب وينجذب إليها الأطفال وصغار السن في معظم أوقاتهم على شبكات الانترنت واستعمال تطبيقات مختلفة للذكاء الاصطناعي عبر هواتفهم المحمولة، والتي تقربهم من العالم الافتراضي، والتي تصل بهم إلى ارتكاب الجرائم الالكترونية أو تجعلهم يعتادون سلوكيات سيئة توقع بهم بطريقة العمد أو غير العمد إلى ارتكاب هذا النوع من الجرائم (الديب، ٢٠٢٠).

وهناك انطلاق ملحوظ في استعمال الأطفال لتقنيات الذكاء الاصطناعي يتيح لهم التفاهم بين الأجهزة المترابطة بعضها مع بعض باستعمال الأجهزة والآلات المجهزة ميكانيكياً وتقنياً، وكذلك استعمال العملات الافتراضية أو الرقمية، وجميعها تقنيات ستؤدي حتماً إلى تزايد الضغوط على المجتمعات الاجتماعية، بالنظر إلى ارتفاع معدلات الاختراق

التكنولوجي الناشئة عن سيطرة هذه التقنيات على جوانب المجتمعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة. (حلواني، ٢٠١٨)

لذا يلاحظ أن تلك التغيرات السريعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي تمس جميع شرائح المجتمع، من أطفال ومراهقين وكبار، ومن ذلك فقد شهد مفهوم الذكاء الاصطناعي تطوراً سريعا ملموساً نتيجة التغيرات التي يشهدها العالم كل يوم في التقدم التكنولوجي، وقد أصبحت تلك التقنيات الذكية منتشرة بكثرة وبات الأطفال يقضون معها اوقاتا طويلة جداً في استعمالها بداية من اللعب، والفضول ،والحب، والتمسك الشديد بها (قنصوه، ومزرارة، ٢٠٢٢، ٣٣٩)، فلا تجد الآن طفلا ما إلا ويستعمل كل صور التقنيات الحديثة للذكاء الاصطناعي سواء على الهواتف النقالة أو أجهزة الحاسب الآلي وغيرها من التقنيات الحديثة في مجال الذكاء الاصطناعي.

مصطلحات الدراسة:

جرائم الأطفال:

هي كل سلوك يرتكبه الطفل ويقابل بالرفض التام من طرف المجتمع الذي يتواجد فيه وله عقوبة (لمرزين وديعة، ٢٠١٤)، إن مفهوم الجريمة عند الأطفال مختلف عن مفهومه عند الكبار، فهو لا يفهم معنى مصطلح الجريمة لكن يقوم بممارستها ليس بهدف الفعل الإجرامي، وإنما بغرض الوصول إلى الحاجة والمصلحة أو الدفاع عن نفسه، ومن ثم يلاحظ أن غالبية جرائم الأطفال تكون في حدود مجال السرقات، وأن غالبية هؤلاء الأطفال يرتكبون فعل الجريمة رغبة في المال وحاجاتهم، وذلك بداية من أنواع اللعب أو الفسحة وعلى وفق احتياجاتهم الشخصية في سن الطفولة والمراهقة والأخلاقيات الخاصة بالطفل التي تنمو بمعدلات بطيئة معتمدة ما تلقاه الطفل من الأسرة ؛لذلك نجد أن الطفل عندما ينشأ في بيئة أسرية من دون أخلاق حميدة وسلوكيات صحية وسليمة يكون من السهل ارتكاب فعل الجريمة ،ويمكن تعريف جرائم الأطفال هنا تعريفا إجرائيا على وفق موضوع الدراسة: بأنها السلوكيات التي يرتكبها الأطفال باستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي المتطورة بهدف كسب المال أو السرقة أو الابتزاز.

الذكاء الاصطناعي:

عرفة موسى وبلال (٢٠١٩) بأنه: "طريقة لصنع حاسوب الروبوت يتم التحكم فيه بواسطة الكمبيوتر، أو برنامج يفكر بذكاء، بنفس الطريقة التي يفكر بها البشر الأذكياء"(ص٢٠).

ويعرفه محمد ومحمد (٢٠٢٠) أن الذكاء الاصطناعي: "هو العلم الذي يجعل الآلة تتصرف بطريقة تحاكي الذكاء البشري، أو هو عبارة عن برامج حاسوبية طُوِّرَت لكي تفكر كالإنسان، من خلال ما تتميز به من قدرات على القيام بالاستنتاجات المختلفة، وقدرتها على التعلم من أخطائها، وهو ما يجعلها تؤدي مهامها وأعمالها بسرعة ومهارة فائقة" (ص٢٢).

وتعرفه الدراسة إجرائياً بأنه: بأنه الذكاء الإلكتروني الذي يتم عبر تقنيات جديدة وخلايا شبكية وعصبية مصنعة يتم استعمالها في تطبيقات مختلفة عبر أجهزة الحاسب الآلي يمكن استعمالها بطريقة إيجابية أو استعمالها بطريقة سيئة تؤدي إلى الجريمة الالكترونية باستعمال تلك التقنيات الذكية المختلفة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

انتقلت الإنسانية في سنوات قلائل من عصر تكنولوجيا المعلومات، الذي سمح باستعمال الحاسب الآلي في مجال الإجرام، فظهرت الجريمة الإلكترونية والمجرم المعلوماتي، ومن عصر تكنولوجيا البيانات الذي شهد استعمال البرامج في الاعتداء على بيانات الجهات العامة والخاصة واختراق الحسابات الشخصية للأفراد، الأمر الذي هدد باستمرار معالم الحق في الخصوصية، ، هو عصر تقنيات الذكاء الاصطناعي، والآلة ذاتية النشاط، كالروبوتات والسيارات ذاتية القيادة والأسلحة الذكية، لنصبح أمام ظواهر إجرامية جديدة تتسم بالتعقيد الفني ،ناشئة عن قدرة هذه التقنيات على التصرف والقيام بعمليات آلية على نحو شبيه بالإنسان (اللمعي، ٢٠٢١)، ومن دون الحاجة إلى تحكم بشري كما كان في الآلات التقليدية، ولاسيما مع آمال العلماء في الوصول بهذه التقنيات إلى الحد الذي تصبح معه متمتعة بقدر من الإدراك والوعي، بل والشعور والعاطفة أيضاً، الأمر الذي أدى إلى ارتكاب الأفعال الإجرامية من جميع الأعمار، ولاسيما الأطفال الذين يميلون بشراهة إلى كل حديث من التكنولوجيا، ولاسيما إذا لم يراع القائمون على تطوير هذه التقنيات عددا من المعايير الأخلاقية التي تحكم عمل أنظمة الذكاء الاصطناعي خارج حدود الحاجة التي تستلزمها رفاهية البشر. (القوصي، ٢٠١٨)

مع التقدير الكامل لكل المزايا المختلفة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، إلا أنه يتعين التحذير بجدية من مخاطر تلك التقنيات الذكية، ولعل من أخطرها الاستعانة بنتاج محتوى نفسي ضار ولاسيما عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستحدثة وغيرها من المواقع الإلكترونية ذات العلاقة (الشربيني، ٢٠٢١).

ويذكر مدير البحث والتحليل في مدينة (كاسبرسكي)، بأن تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، كانت في بداية الأمر مجالا خاصا بالخبراء والباحثين فقط ، ولكن اليوم يستعملها أغلب الأطفال والشباب؛ بما أنهم أصبحوا الآن أكثر فئة تميل إلى مستحدثات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المختلفة؛ لذا تتوافر اليوم أعداد ضخمة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في (الشبكات المظلمة) والعالم الافتراضي الذي جعل كثير من الأطفال يحققون أهدافهم وذاتهم،إذ تنشر تلك الآليات المقرونة بالذكاء الاصطناعي بوسائل متنوعة، مثلا على ذلك طريقة الصياغة لرسائل البريد الإلكتروني المتطور وصولاً لجرائم الاحتيال وبعض من البرامج المتطورة الحديثة الضارة والمصممة بصفة خاصة لتلافي التدابير والإجراءات الأمنية. ومن ثم نجد أن تقنيات الذكاء الاصطناعي مكنت هؤلاء الأطفال من تخصيص للمحتوى ولضحايا محددة، مما يقوي فاعليتهم وهجماتهم ومن ثم تزداد جرائمهم (رمضان، ٢٠٢٤).

وبسبب انتشار الجرائم الإلكترونية المختلفة عبر وسائط وتقنيات الذكاء الاصطناعي ظهر جيل كبير من الأطفال غير سوي يسوغ الجريمة ويرتكبها ،ولا يحترم العادات أو التقاليد أو البيئة المجتمعية التي يقطن فيها من دون رادع من الأسرة أو البيئة المحيطة، ومن دون الالتفات إلى خطورة ذلك وتداعياته. وكل ذلك يرجع إلى زيادة استعمال وسائل التواصل الإلكتروني المنتشرة والمواقع الالكترونية الذكية والانتشار السريع لها، وسهولة الدخول عليها ووصولها إلى كل منزل بين جميع أفراد الأسرة الواحدة، ولاسيما انتشار تلك الوسائل التكنولوجية المختلفة وتطورها بسرعة وسهولة وسرعة الوصول إلى المعلومات ونشرها؛ جعل هؤلاء الأطفال يستغلون تلك الوسائط الإلكترونية الذكية؛ استغلالا سيئا لارتكاب جرائمهم المختلفة. (عراقي، ٢٠٢٢، ص١٦٤)

وفي هذا الإطار تقول اخصائية علم نفس الأطفال الخبيرة الدكتورة (توفاه كلاين) بحسب شبكة (CNBC) الأمريكية: إن السماح للأطفال والصغار باستعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي أصبحت فكرة رديئة، و يجب على مجتمع الأسرة ضرورة تلافيه، وتؤكد (كلاين) أن الأطفال الصغار في سن المدرسة الابتدائية ورياض الأطفال هم الأطفال الأكثر تعرضاً من الشباب والبالغين لاعتبارات مختلفة من الحقائق والمعلومات المتعلقة بالشخصية والسلطة ومن دون تشكيك، وأن هناك بعض المعلومات تكون دقيقة احياناً وفي البعض الآخر ليست حقيقية ومشكك فيها، ويجب عدم السماح للأطفال باعتماد البرامج التعليمية المدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي أكثر من المعلمين كأداة رئيسة للتعلم، والحد من مخاطر هذا الاستعمال المفرط؛ لأن هؤلاء الأطفال في سن ومراحل النمو الأولي وأفكارهم

وعقولهم تتعلق بسرعة كبيرة في مثل تلك الأشياء والتقنيات الإلكترونية الحديثة (دبي – العربية، ٢٠٢٣).

وقد أظهرت الدراسات النفسية التي أجراها العالم الروسي Nestik أن للذكاء الاصطناعي مخاطر بشأن انتشار الجرائم والتقنيات، والتدهور الفكري والروحي في المجتمع الإنساني، وزيادة معدلات التمييز والتحيز، والخشية من خروج تقنيات الذكاء الاصطناعي عن السيطرة، ومخاطر انتهاك الخصوصية، واستعمال الذكاء الاصطناعي كأحد الأسلحة الإجرامية المنتشرة عبر شبكات الانترنت. (Nestik، ٢٠١٨)

وإن الشبكات العصبية المختلفة الموجودة داخل تطبيقات الذكاء الاصطناعي أصبحت الآن تعمل في متناول الأطفال لإنشاء المحتوى المزيف الأكثر واقعية من حيث الصوت، والفيديو، والصور المختلفة (Memes، ٢٠١٨)

ويمكن لتلك الشبكات العصبية تحويل عناصر مصدر الصوت أو الصورة إلى بيانات إحصائية، يمكن استعمالها لإنشاء مقاطع صوتية أصلية مزيفة، ومن ثم تسمح تلك الشبكات العصبية المدربة بشكل خاص بإنشاء محتوى فيديو خيالي ليس له وجود حقيقي، واستعمال ذلك ولاسيما في مجال تشويه بعض الشخصيات، وهذا ما يستهوي الأطفال والشباب. (Suwajanakorn،٢٠١٧)

كما أن دخول الروبوت الصناعي في كثير من المجالات المتنوعة وتطوره تقنياً وذاتياً وقيامه بأعمال يعجز عنها البشر، تم استعماله في ارتكاب العديد من الجرائم كالقتل، والسرقة، والضرب، والسب، والقذف، وغيرها من الجرائم التي انتشرت الآن بين الأطفال والشباب مثل: جرائم النصب والاحتيال، وتزييف الصور والأصوات والفيديوهات لغرض اللعب وحب الاستطلاع على كل ما هو جديد في عالم الذكاء الاصطناعي، أو بغرض التهديد أو الابتزاز، والتي قد تصل أحيانا إلى حد السرقة أو الجرائم الإباحية (الشافعي، ٢٠١٩).

ونتيجة لما سبق تظهر الدراسة أن جرائم الأطفال عبر تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي انتشرت بشكل كبير وواسع في جميع المجتمعات الأجنبية والعربية ولاسيما المجتمعات التي ترتفع فيها البطالة ويقل بها المستوى الاقتصادي وسوء الحالة الاجتماعية والتعليمية ،وإنها أصبحت الأسهل والأقرب إلى الأطفال ولاسيما أن ممارستها تتم من أي مكان سواء أكان ذلك من داخل المنزل أو خارجه، حيث اختلاف الأطفال بيولوجيا ونفسياً عن البالغين، واستعمالهم لتلك التطبيقات في بداية الأمر من جانب اللعب أو الترفيه أو لجلب الأموال والتربح عبر الانترنت ثم الدخول والانجراف إلى شبكات إجرامية ووسائل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

احتيال ونصب توقعهم في براثن وفخوخ إجرامية تجعل منهم احترافية الجريمة الالكترونية؛ بل أحيانا يطورون تلك التقنيات الذكية بمهارة وإبداع لكيفية التفاعل مع الجريمة بمهارة وكفاءة عالية.

وبناءً على ما تقدم، فإن مشكلة الدراسة الحالية التي تسعى الدراسة إلى عرضها ومحاولة علاجها عبر تسليط الضوء على جرائم الأطفال التي تتم عبر الذكاء الاصطناعي، من حيث ما هيتها وخصائصها وسمات وخصائص مرتكبيها، وما يمكن أن تخلفه من آثار سلبية، وكشف مواطن الخلل، وصولاً إلى أهم الطرائق التي يمكن التغلب عليها، ووضع الحلول والمقترحات وسبل العلاج لها. ومما تقدم عرضه لمشكلة الدراسة يمكن وضع سؤال رئيس للدراسة الحالية هو:

ما جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي؟

ويتفرع من هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية هي:

١. ما صور جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي؟

٢. ما سمات وخصائص الأطفال مرتكبي الجرائم عبر الذكاء الاصطناعي؟

٣. ما الآثار السلبية التي تخلفها جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي؟

٤. ما الطرائق والوسائل التي يمكن من خلالها التغلب على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى هدف رئيس هو: تحديد صور جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي وما هيتها، وينبثق من ذلك الهدف عدد آخر من الأهداف هي:

١- التعرف على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي.

٢- التعرف على سمات وخصائص الأطفال مرتكبي الجرائم عبر الذكاء الاصطناعي.

٣- التعرف على الآثار السلبية التي تخلفها جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي.

٤- الطرائق والوسائل التي يمكن من خلالها التغلب على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية لموضوع جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي لما يكتسبه من جدية وغموض، أمام انتشار تلك الظاهرة بين مجتمع الأطفال والصغار، مقابل الحد منها أو وضع طرائق للتغلب عليها، لما يحدث الآن في كثير من المجتمعات الغربية والعربية من إقبال واسع لتلك الفئة وإدمان لتقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي المختلفة،

وربط أغلب التعاملات والمصالح عبر شبكة المعلومات والاتصال، وذلك يدفع بي إلى البحث عن تلك الظاهرة ووصفها وتحديها ،وكيف يمكن التعامل معها؟ والحد منها أو التغلب عليها، ولاسيما أنها أخذت في طريقها إلى الانتشار الواسع وما تخلفه من آثار سلبية على الأطفال والأسرة والمجتمع كونهم جيل الغد الذي يحمل رسالة المستقبل الجديد.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية المنهج التحليلي في تناوله جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي، والتي تخلف آثاراً سلبية على الطفل والأسرة والمجتمع، وصولاً إلى وضع الطرائق العلاجية للتغلب عليها.

تحليل النتائج

المبحث الأول :جرائم الأطفال عبر تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الأول: علاقة الأطفال بنظم الذكاء الاصطناعي.

على الرغم من أن جميع مبادئ الذكاء الاصطناعي تعد صالحة عندما يتعلق الأمر بالأطفال، تتطلب الخصائص والحقوق الفريدة من نوعها والخاصة الأطفال تفكيراً أعمق بكثير بشأن تأثير الذكاء الاصطناعي عليهم وكيف يتعين تطبيق المبادئ بشكل مختلف فيما يتعلق بهم. ففي مراجعة اليونيسف لعشرين إستراتيجية وطنية للذكاء، وجد بشكل عام، أن المشاركة في قضايا الأطفال غير ناضجة، وأن هناك القليل من الإقرار بشأن كيفية تأثير الذكاء الاصطناعي على الأطفال، كما تقتصر الإشارات المحددة لحقوق الأطفال في الغالب على التعليم، والصحة، والخصوصية(اليونيسف،٢٠٢١، ١١) ، علاوة على ذلك تتناول بدرجة حتى أقل من ذلك المخاطر التي قد يتعرض لها الأطفال من نظم الذكاء الاصطناعي، أو جهود التخفيف من عيوب بعض الخدمات التي تستعمل التحليلات التنبؤية أو أنواعا أخرى من النمذجة الخوارزمية لاتخاذ قرارات متعلقة بشأن مستقبل الأطفال (البونيسف،٢٠٢٠)، فالأطفال أقل قدرة على فهم الآثار المترتبة على تقنية الذكاء الاصطناعي، وغالبا ما لا تتوافر لهم الفرص أو السبل للتعبير عن آرائهم أو المناصرون المناسبون لدعمهم، وغالبا ما يفتقرون إلى الموارد اللازمة للاستجابة لحالات التحيز أو لتصحيح أي مفاهيم خاطئة أو عدم دقة في بياناتهم(اليونيسف، ٢٠١٩).

كما أن الأطفال يتمتعون بسمات بدنية ونفسية فريدة تتطلب اهتماما خاصاً في تطبيق نظم الذكاء الاصطناعي التي تشكل بصورة متزايدة المعلومات والخدمات التي يتلقاها الأطفال والفرص المتاحة لهم، من الأهمية بمكان إدراك أن نماء الأطفال وتعليمهم سيخضعان لمزيد من تدخل الذكاء الاصطناعي وتصفيته، وسيتعرضون لنظم الذكاء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاصطناعي بشكل متزايد باطراد على مدار حياتهم، وأن تنفيذ نظم الذكاء الاصطناعي باحتياجات وإمكانات ما لا يقل عن ثلث مستعملي الانترنت ألا وهم من فئة الأطفال (اليونيسف،٢٠١٦).

المطلب الثاني: تعريف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وتقنياته المستحدثة.

أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي:

أصبح الذكاء الاصطناعي الآن من المصطلحات التقنية الشائعة، ولا يوجد هناك تعريف ثابت أو يشترك فيه بعض الباحثين، حيث إنه مصطلح يهتم بدراسة التقنيات والنظم والتكنولوجيا، ويقوم بعديد من الأعمال من دون تدخل أو توجيه منظم، ويمكن أيضا تحسين الأداء في التعليم عبر تجارب الآخرين السابقة، وقد عرف هذا المصطلح أول مرة عندما عقد أحد المؤتمرات في مدينة (دارتموث كوليدج بهانوفر بإحدى الولايات الأمريكية وذلك في سنة ١٩٥٦)، وقد لاقى نجاحاً كبيراً أدى إلى استعمال كثير من الباحثين عمليات الخوارزمية التي تتدخل في أعمال الحاسوب، وقد نجح هؤلاء الباحثون في حل كثير من البرمجيات والمشاكل وعدد من البرامج التعليمية لتحسين عمليات الأداء في التعليم والتعلم (Reaktor،٢٠١٨).

ولكن تراجع مجال الذكاء الاصطناعي ودخل في مرحلة تأخر نتيجة لضعف الاستثمارات والتوقف في أبحاثة العلمية وذلك في ستينيات القرن العشرين، ثم عاد مرة أخرى للاهتمام به ،وذلك نتيجة التطور الهائل في التقنيات الجديدة ولاسيما في مجال قطاعات الأعمال الخاص، وذلك مع بداية القرن الحادي والعشرين من هذا القرن، ولاسيما مع زيادة البرامج وتقنيات التخزين وكثرة الخبراء والفنيين المتخصصين وسرعة الوصول إلى المعلومات والبيانات وغير ذلك (Kathleen،٢٠١٩). ومن ثم أصبح مجال الذكاء الاصطناعي بمثابة حدث كبير في مجال العقل المفكر عبر الالة، وأطلق عليه العقول الإلكترونية التي تحاكي عقل الإنسان في كثير من المجالات، وصناعة القرار، وفرض الحلول والبدائل عبر الكمبيوتر والآلة الحاسوبية من دون تدخل الإنسان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتقنياته المستحدثة:

تعود أولى تطبيقات استعمال الذكاء الاصطناعي إلى أنظمة (Deep Biue) والتي قامت بتطويره شركة (IBM) ليحاكي عقل الإنسان وظهور عدد من القدرات العقلية التي تفوق عقل الإنسان، ومن ثم قد أصبح هناك تغيير جذري في جميع برامج انظمة الحاسب الآلي التي تحاكي أنظمة الذكاء الاصطناعي (عبد المنعم، وإسماعيل، ٢٠٢١، ص٨)، ومع استمرار التفوق في أنظمة الذكاء الاصطناعي وتطوير قدراته تعددت تطبيقات الذكاء الاصطناعي المختلفة.

وقد ذكر بعض الباحثين أن علم الذكاء الاصطناعي سعى علماؤه إلى خلق نظام يحاكي الجهاز العصبي البشري ولاسيما الخلايا العصبية، عن طريق بناء نماذج عصبية اصطناعية لها أدوار وخواص تشابه الخلايا العصبية الحية للإنسان، بغرض صناعة آلة ذكية لها القدرة على التعلم ،وتحليل البيانات، واكتساب المعارف، وحل المشكلات التي تواجه الناس مستقبلاً بشكل تلقائي. (الشريف، ٢٠١٢، ص٧)

ومن ثم نجد أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي كثر استعمالها في العديد من المجالات مثل :المجال العسكري، والأمني ،وفي مجال التعليم، والطب ،وفي مجال الصناعة، والاقتصاد، وكثير من التقنيات الأخرى، ومن بين أهم تطبيقاته ما يأتي: (مركز البحوث والمعلومات، ٢٠٢١، ص ٥& ماجد، ٢٠١٨، ص ٧ & بوبحة، ٢٠٢٢، ص ٩٧-٩٨)

- الطائرات من دون طيار والسيارة التي تسير من دون قائد لها (السيارة ذاتية القيادة).
- الإنسان الآلي (الروبوت: Robot) وهو آلة ميكانيكية مبرمجة تعمل عملا مستقلا عن سيطرة الإنسان البشري، ومصممة لإنجاز أعمال ومهام معينة، كذلك الاستعمال له في أعمال أخرى متنوعة مثل: المفاعلات النووية، وتمديدات الأسلاك الأرضية، وإصلاح الأعطال بها، والكشف عن الألغام ،وصناعة السيارات وغيرها من المجالات الأخرى الدقيقة.
- التحكم في خطوط السكك الحديدية عبر الأجهزة الذكية التي لديها القدرة على القيام ببعض العمليات العقلية والذهنية التي تفحص التصميمات الصناعية، واتخاذ القرارات ومراقبة بعض العمليات.
- أجهزة المحاكاة والتعارف والتي يطلق عليها المحاكاة المعرفية والرؤية بالحاسوب (Computer Vision) باستعمال جهاز الحاسب الآلي للتعرف على أعمال العقل البشري والوظائف التي يمارسها ويقوم بتنفيذها مثل معرفة الأصوات ووجه الإنسان وكذلك معرفة خط اليد، ومعالجة الصور واستخلاص المعلومات وغيرها.

- من تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأهم مجالاته: الأعمال، معالجة الأعمال، واللغات الطبية، والإجراءات الجراحية بالمستشفيات وغيرها من الاستعمالات المختلفة في مجال الطب الحديث.
- البرامج المختلفة للذكاء الاصطناعي في عمليات تحليل المعلومات الاقتصادية من البيانات كما يحدث في البورصة ومنظومة تداولات الأسهم بها.
- تقنيات برامج الألعاب المختلفة مثل: ألعاب الشطرنج ولعب الفيديو.
- عناقيد متصفحات البحث عبر مواقع جوجل على أجهزة الحاسب الآلي.
- التطبيقات التي تخص تعليم وتعلم وانتاج وفهم اللغات الطبيعية المختلفة والرد على الأسئلة بإجابات مبرمجة مسبقاً وانظمة الترجمة والتفسيرات الآلية للغات بشكل فوري وسريع (البرمجة الآلية).
- الأنظمة الخبيرة ((Expert system التي تقوم بأداء مهام بشكل يشبه طريقة الخبراء التي تساعد على اتخاذ القرارات بدقة.
- التطبيقات الذكية لأعمال الخدمة المنزلية، والأسلحة ذاتية العمل، والهواتف، وأجهزة التلفاز، وغيرها من المجالات الأخرى التطبيقية في منظومة الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثالث: جرائم الأطفال عبر تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

أنواع جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي؛ توجد صور مختلفة لفئة معينة من الأطفال يقومون بارتكاب بعض الجريمة والتي تتطلب قدرات خاصة من هؤلاء الأطفال وهي:

١. جرائم ضد الآخرين :ويطلق عليها الجريمة الشخصية عبر شبكات الانترنت ومنها: الاحتيال، والسرقة للهوية، وسرقات مواقع الحساب الخاصة ،والإيميل الإلكتروني وغيرها.

٢. جرائم ضد الملكية: أي نقل مجموعة من البرامج الفيروسية التي يتم تطبيقها عبر عدد من البرامج والتطبيقات الخاصة بغرض التدمير أجهزة الحاسوب العملاقة الخاصة بالشركات والمصالح والمؤسسات وهيئات البنوك وحتى الملكية الشخصية.

٣. الجرائم ضد جهات رسمية: وذلك بمعنى الهجوم على الصفحات الرسمية للمؤسسات والهيئات المتعلقة بشبكات الانترنت الخاصة بأنظمة الحكومات والتي تستعمل تقنيات محلية او دولية مثل: الأفعال الإرهابية المتخصصة في الهجوم على شبكات الانترنت والتي تركز فيه التدميرات الخدمية والبنية التحتية (مديرية تكنولوجيا المعلومات، ٢٠١٢).

وهناك صور أخرى لجرائم الأطفال تتم باستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي المتطورة ومنها:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. تدمير المعلومات وإساءة الاستعمال: ويتضمن ذلك أصول قاعدة المعلومات، وشبكات الوثائق المكتبية، وإهدار للمراجع والكتب، والعمل على خلل المعلومات، والتحريف بالوثائق الرسمية والسجلات.

٢. سرقة البيانات والمعلومات: وتتضمن: السرقة، وبيع المعلومات المتعلقة بالتطوير التكنولوجي، والصناعة، والتدمير والتخريب.

٣. المعلومات المزورة: ويتضمن ذلك تزوير قواعد الأنظمة التعليمية والتغيير في مجال المعلومات والتحريف مثال على ذلك درجات الطلبة وعلاماتهم.

٤. التزييف للمعلومات: وتتضمن التغيير داخل المعلومات من وضعها الحقيقي إلى وضع مزيف مثال على ذلك السجلات والشهادات التي ليس لها إصدارات عن الأنظمة والمؤسسات التعليمية .

٥. انتهاك خصوصية الأفراد: وتتضمن عمليات خاصة بالفرد أو شخص ما ونشر معلومات عنه غير حقيقية واستغلال حساباتهم الإلكترونية، وتحريف تواريخ الميلاد ،والأرقام، والحسابات الخاصة.

٦. التصنت: ويتضمن سرقة المحادثات عبر الاتصالات الهاتفية.

٧. التجسس: ويتضمن محاولات التعرف على المعلومات الخاصة بالأفراد واعتراضهم لها.

٨. التشهير: ويتضمن استعمال معلومات خاصة ذو صلة بالتخريب والانحراف والجرائم ومن ثم نشرها بقصد وعمد بغرض الابتزاز، والتشهير، والإساءة، والفدية.

٩. السرقات العلمية: على سبيل المثال سرقة الرسائل العلمية والأبحاث والمراجع وأمات الكتب، ولا سيما التجارب التطبيقية.

١٠. سرقات المخترعين: كما يحدث في الأعمال العلمية ومن ثم بيعها أو استعمالها استعمالا سيئا .

١١. الاستعمالات غير القانونية للشبكات: بغرض المنفعة والاستعمال السيء عبر تزييف وانتحال المعلومات، والتجسس والسرقة للبيانات.

١٢. أعمال القرصنة والبرمجيات: وتتضمن سرقة أرقام حسابات البطاقات الخاصة وكلمات الدخول والأرقام السرية، بغرض استعمالها استعمالا سيئا والاستفادة منها.

١٤. خلاعة المراهقين والصغار من الأطفال: ويتضمن ذلك استعمال وصور أطفال ونشرها على شبكات الانترنت ويسمى ذلك بـ (الجنس السياحي ولاسيما الأطفال الإناث، وكذلك يطلق عليه الجنس التخيلي (Cyber Six).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٥. القنبلة البريدية: وتتضمن الهجوم على البيانات والمعلومات بقنابل فيروسية مرسلة على البريد الإلكتروني وتكون عبارة عن رسائل ملغومة بالفيروسات بغرض التخريب والتدمير.

١٦. إفشاء الأسرار: أي: نشر المعلومات الخاصة والسرية جدا ونشرها على مواقع أو شبكات الانترنت والتواصل الاجتماعي بغرض جرائم التهديدات أو الابتزاز الإلكتروني.

١٧. احتيال الأموال بالبطاقات: أي: استعمال بطاقات التسويق أو بطاقات الأموال بطريقة غير شرعية ولاسيما على الهواتف الذكية.

١٨. سرقة أو انتحال أرقام الهواتف والإتجار بها: ومن ثم استعمالها في التواصل الدولي غير الشرعي القانوني.

١٩. تحرش الجنس: ويعني ذلك العبث بالآخرين ولاسيما الإناث والمتابعة بغرض علاقات شخصية عبر وسائل الاتصال الإلكتروني، والعبث والمضايقات عبر الهواتف الذكية وغيرها.

٢٠. التتبع والملاحقة وجرائم الابتزاز: وتتضمن الملاحقة للذكور او الإناث والمطاردة لهم بهدف المراسلة والمحادثة عبر الوسائط الإلكترونية والرسائل عبر الشبكات المختلفة من أجل الوصول إلى الهدف والوقوع بالشخص كفريسة وضحية بعد مطاردته واللحاق به ثم ابتزازه.

٢١. الإرهاب الإلكتروني: ويتضمن جميع المكونات السابقة في وسط الكتروني وتطبيقات تكنولوجية حديثة الغرض منها: السطو، والانتحال، والجرائم الإلكترونية المختلفة، وانتهاك الحقوق وغيرها (البداينة، ٢٠١٤).

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن صور وأنواع الجرائم السابقة التي تستعمل عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي هي صور تحدث في شتى دول العالم ولاسيما دول العالم المتقدم تكنولوجيا ،إذ إن الجريمة الذكية تنتج في مناخ ذو بيئة تكنولوجية متطورة وحديثة، ومن الملاحظ أن غالبية هؤلاء الأطفال مرتكبو تلك الجرائم يتمتعون بصفات وسمات ذات قدرات عالية من الذكاء العقلي الكبير الذي يسمح لهم بكيفية استعمال تلك التقنيات، ومن ثم القيام بعمل أبشع الجرائم الافتراضية والذكية، ويتضح في المبحث الثاني سمات وخصائص هؤلاء الأطفال مرتكبي الجرائم والآثار السلبية ومواطن الخلل التي تخلفها جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي.

المبحث الثاني: الأطفال مرتكبي الجرائم عبر الذكاء الاصطناعي؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأطفال.

مفرد أطفال طفل ويعني الصغير أو المولود الوليد حتى سن البلوغ (مصطفى، والزيات وآخرون، ٥٦٠)، يقول الله سبحانه وتعالى:" ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ" (غافر:٦٧).

أما عن مصطلح مفهوم الطفل باتفاقية حقوق الطفل والتي تسمى: (CRC) يقصد بالطفل بحسب أحكام الاتفاقية بأنه" كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه"، بينما تعرف منظمة العمل الدولية، في الأمم المتحدة الأطفال بأنهم: هم الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عامًا. كما يعرف مصطلح الطفل في قانون حماية الطفل الإماراتي في المادة (١) التعريفات بالقانون الإماراتي رقم (٣) لسنة ٢٠١٦؛ بأن الطفل هو " كل إنسان ولد حيا ولم يتم الثامنة عشر ميلادية من عمره" (الملا، ٢٠١٦، ٦).

ومن ثم فإن أطفال اليوم هم الجيل الأول الذي لن يتذكر أبداً مرحلة ما قبل الهواتف الذكية. إنهم الجيل الأول الذي تتدخل بشكل متزايد في رعايته الصحية وتعليمه تطبيقات وأجهزة تعمل بالذكاء الاصطناعي، وسيكون بعضهم أول من يركب بانتظام سيارات ذاتية القيادة. هم أيضا الجيل الذي ينبغي معالجة المخاطر المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، مثل: الفجوة الرقمية المتزايدة، وأتمتة الوظائف، وانتهاكات الخصوصية – قبل أن تترسخ بشكل أكبر في المستقبل. وعلى الرغم من أن العديد من الحكومات والمنظمات تسعى بالفعل إلى تطوير سياسات ونظم للذكاء الاصطناعي الذي يركز على الإنسان، فإنه، بنفس القدر، ينبغي أن تحتل الاعتبارات الخاصة بالطفل مركز الصدارة في تطوير الذكاء الاصطناعي. هذا مهم بشكل خاص؛ لأن التأثير الذي قد تحدثه التقنيات القائمة على الذكاء الاصطناعي على الأطفال ليس واضحا دائما. (اليونيسيف،٢٠٢١).

المطلب الثاني: سمات وخصائص الأطفال مرتكبي الجرائم عبر الذكاء الاصطناعي.

في ميدان علم الإجرام تحديدا، توجد مجموعة من السمات والخصائص العامة للمجرم عموماً، وسمات خاصة يمكن استظهارها لطائفة معينة من الأطفال المجرمين، تبعا للجرائم التي يرتكبونها، فعلى سبيل المثال أنتجت الجرائم الاقتصادية ما يعرف بأطفال مجرمي الياقات البيضاء، ومن ثم، كان طبيعيا أن تحمل ظاهرة جرائم الحاسوب أو جرائم الذكاء الاصطناعي في جنباتها ولادة طائفة من الأطفال المجرمين، وهم مجرمو الحاسوب، إذ تتوافر فيهم سمات عامة بغض النظر عن الفعل المرتكب منهم، وسمات خاصة تبعا للطبيعة المميزة لبعض جرائم الحاسوب، والأغراض المراد تحقيقها. والحقيقة، أنه وحتى اليوم، لم

تتضح الصورة في شأن تحديد خصائص الأطفال مرتكبي الجرائم الذكية –جرائم الذكاء الاصطناعي– واستظهار سماتهم، أو التعرف على مسوغات ارتكابهم لها (جرائم الأطفال) (شعبان، ٢٠٠٩، ص ١٢٢).

ومن ثم نجد في بداية ظاهرة جرائم الذكاء الاصطناعي قد انتشر الحديث عن المجرمين من الأطفال والمراهقين والصغار الذين يقومون بمختلف الاعتداءات على أنظمة الحاسب الآلي ولاسيما الاختراقات مسوغين في ذلك دوافع التحدي وإثبات القدرة العلمية والتكنولوجية، وكان ثمة حديث عن استغلال منظمات الجريمة لهؤلاء الأطفال النابغين وذوي القدرات الخاصة والذكية؛ وتحديدا استغلال ميول التحدي لديهم وأحيانا احتياجاتهم المادية لتسخيرهم للقيام بأنشطة جرمية تتصل بالتقنية تدر منافع لمنظمات الجريمة، ومع تنامي الظاهرة وتعدد أنماط هذه الجرائم، ونشوء أنماط جديدة متصلة بشبكات الكمبيوتر وتحديدا الإنترنت، اتجهت جهات البحث وتحديدا الهيئات العاملة في ميدان السلوك الإجرامي لمحاولة تصنيف مرتكبي جرائم الذكاء الاصطناعي والإنترنت وبيان السمات الأساسية لكل فئة بغرض بحث أفضل الوسائل لردع هذه الفئات أو الحد من نشاطها، كون ذلك من المسائل الموضوعية اللازمة لتحديد اتجاهات المكافحة ٠ ،ومن ثم فإن دراسات علم الإجرام الحديثة في ميدان جرائم تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي تسعى في الوقت الحاضر إلى إيجاد تصنيف منضبط لمجرم التقنية أو المجرم الإلكتروني عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة والمتطورة، لكنها تجد صعوبة في تحقيق ذلك بسبب التغير السريع الحاصل في نطاق هذه الظاهرة والمرتبط أساسا بالتسارع الرهيب في ميدان الكمبيوتر والإنترنت، فالمزيد من الوسائل والمخترعات والأدوات التقنية يساهم في تغير أنماط الجريمة وتطور وفعالية وسائل الاعتداء، وهذا بدوره يساهم في إحداث تغيرات على السمات التي يتصف بها مجرمو اطفال تلك التقنيات، على الأقل السمات المتصلة بالفعل نفسه وليس بالطفل، ولهذا يتخذ الباحثون أفضل تصنيف لأطفال مجرمي تقنيات الذكاء الاصطناعي هو التصنيف الذي يقوم على غرض الهجوم وليس القائم على أسس من التكنيكيات الفنية المرتكبة في أساليب الاعتداء، او الذي يقوم على أصل الوسيط من أجل الاستعمال والتنفيذ التقني، ويُعد من أفضل التصنيفات لأطفال مجرمي التقنيات الذكية هو التصنيف الذي أورده kctn keqxe fcxkf xqnutqteh Yknnkco & ueiet في مؤلفهم جرائم الكمبيوتر(٢٣)،إذ تم تقسيم مجرمي التقنيات الذكية لهؤلاء الأطفال إلى ثلاث فئات هي: أطفالهن ذوي الأعمال الخارقة. وأطفال من ذوي الأعمال الاحترافية وأطفال حاقدون، كذلك هناك تصنيف يوضح الفرق بين الأطفال

من مجرمي الحاسوب وبين الكبار الذين يكونون عصابات ومنظمات إجرامية خطيرة (شعبان، ٢٠٠٩، ١٢٣).

وتأسياً على ما سبق نجد أن هؤلاء الأطفال يتميزون بسمات وخصائص معينة ترجع إلى قدرة عالية من الذكاء وحب وإلمام جيد بالتقنيات الذكية العالية، ولديهم معارف عملية وعلمية تتصل بأجهزة الحاسب الآلي كما أن هؤلاء الأطفال يتميزون في غالب الأحيان بأنهم أطفال ذوي مكانة كبيرة في المجتمع، ومن حيث الجوانب السيكولوجية وصفاتهم فإن لديهم شيوع بعدم الشعور بالطبيعة الإجرامية والأفعال التي يقترفونها، وكذلك الإحساس بعدم العقوبة عن ما يقومون بفعله؛ فحدود الخير والشر لديهم متداخلة نتيجة البيئة التي يعيشون فيها وهم غالبا من أبناء أسر الأغنياء، كما أن هناك وجود عوامل نفسية واجتماعية تؤثر عليهم مثل انفصال الأبوين وتدهور وتفكك الأسرة فغالبا ما يلجأ هؤلاء الأطفال إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي في بداية الأمر ثم يتحولون إلى منتحلين للشخصية أو بعض عمليات النصب المختلفة على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها أو استعمال تقنيات صناعية ذات ذكاء مصطنع، واحيانا يقوم هؤلاء الأطفال بتطويره بأنفسهم، ومن ثم يتكون داخل تلك الفئة من الأطفال غياب المشاعر والعواطف والإحساس بالذنب وتكون مشاعرهم وكأنها متعارضة ومتضاربة في ذات الوقت (فتح الله، ٢٠٢٢) .

المطلب الثالث: الآثار السلبية ومواطن الخلل التي تخلفها جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي.

أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي الآن أكثر قدرة إيجابية، حيث إن لديها المقدرة على إنشاء النصوص والصور والفيديوهات ومن الصعب تمييزها عن ذلك المحتوى المصنوع، وشاهدنا مؤخراً العديد من التطبيقات، كمفهوم واستعمال وانتشار في العديد من المجالات بمستويات مختلفة، وكيف أنها أصبحت اليوم مجالا لخوض التنافس الاستثماري بين عديد من دول العالم، لكن لا بد من مراعاة الآثار السلبية ومواطن الخلل التي تخلفها أنظمة الذكاء الاصطناعي وجرائمه التي أصبحت منتشرة على نطاق واسع بين الأفراد ولاسيما الأطفال والشباب المراهقين، وعندما نجد الآن الذكاء الاصطناعي أكثر تقدما، ومن ثم يكون محل خطر كبير ولاسيما على الأطفال والصغار والمراهقين؛ وتمتد آثاره المستقبلية ولاسيما في ضوء عدم وجود القوانين والتشريعات التي تحد من ذلك الجرائم المختلفة وبما تشكله أنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي المستحدثة لحظة بعد لحظة. (العسيري، ٢٠٢٣).

وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة الجمة التي يتميز بها الذكاء الاصطناعي إلا أنه له العديد من الآثار السلبية على الطفل؛ فمن ثم نجد الآن أن الطفل أصبح عرضة لمخاطر الذكاء الاصطناعي وجرائمه، ولاسيما في ظل انعدام الرقابة الأسرية له، فقد أصبح الذكاء الاصطناعي جزءاً لا يتجزأ من ثقافة أطفال الألفية الثالثة، وتأثيرها الكبير على حياة الأطفال سواء من الناحية الصحية والسلوكية والانفعالية، فضلاً عن آثارها السلبية على القيم والثقافة والسلوكيات الاجتماعية بشكل عام (الزيودي، ٢٠١٥، ١٦).

والمتتبع لكثير من الآثار السلبية لجرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي يجد أن مؤسسة (إنترنت واتش فاونديشن) ومقرها (كامبريدج) في إنجلترا، كشفت عن استعمال برامج جديدة ومستحدثة للذكاء الاصطناعي متاحة مجانًا ليستعملها الأطفال لإنشاء مواد تتعلق بالاعتداء الجنسي من الأطفال وعليهم. وذكرت المؤسسة أن المنتديات عبر الإنترنت التي يستعملها مرتكبو الجرائم الجنسية تناقش استعمال نماذج الذكاء الاصطناعي مفتوحة المصدر لإنشاء مواد غير قانونية جديدة، كما نقلت صحيفة (الجارديان) البريطانية عن أن الجناة من الشباب والأطفال يناقشون كيفية التلاعب بصور أطفال آخرين من المشاهير أو الضحايا المعروفين لإنشاء محتوى جديد. (هاني، ٢٠٢٣).

وتذكر منظومة (IWF) أحد المؤسسات الخيرية المنتشرة في دول العالم والتي تبحث عن محتوى الإساءة في معاملة جرائم الأطفال عبر تقنيات الانترنت والذكاء الاصطناعي، إذ رصدت المؤسسة وجود سبع صفحات تشارك صور لجرائم الأطفال بتقنيات الذكاء الاصطناعي عبر المواقع غير القانونية، وأن تلك الصور تنطوي على انتهاكات جنسية للأطفال ،وتمثل انتهاكا ممكناً، إذ نجد أن هؤلاء المنتهكين يقومون بإجبار الأطفال على إرسال مقاطع من الصور والفيديوهات لنفسهم، وأكدت المؤسسة في بيان لها عام ٢٠٢٢ برصد أكثر من ٢٥٠.٠٠٠ صفحة لجرائم الأطفال باستعمال تقنيات انترنت الذكاء الاصطناعي تحتوي على صور عديدة من الانتهاكات الجنسية بحق الأطفال؛ التي تسبب أضراراً سلبية ومخاطر جسيمة (BBC. NEWS عربي، ٢٠٢٣).

وقد ذكر موقع اسكاي نيوز العربية بأن هناك زيادة حقيقة لمعدل الإجرام نتيجة التقنيات الذكية، وإنها لم تعد مجرد مخاوف، بل أصبحت واقعا، إذ إن مكتب التحقيقات الفيدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية أكد بوجود زيادة معدل الجرائم التي تتم باستعمال التزييف العميق بشكل عام ولاسيما مع الأطفال والشباب بنسبة ٣٢٢ بالمئة وذلك في فبراير ٢٠٢٢ إلى فبراير ٢٠٢٣، بحسب خبير أمن المعلومات الفيدرالي بمكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية. (Sky news عربية).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتستنتج الباحثة مما سبق أن معدل انتشار جرائم الأطفال يزيد كل برهة من الوقت وذلك نتيجة التطور التكنولوجي السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ومن ثم يجب أن يكون هناك وسائل وطرائق حقيقية للتغلب على جرائم الأطفال منهم وعليهم، وهذا ما سوف يتم الحديث عنه في المبحث الثالث.

المبحث الثالث: طرائق التغلب على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الطرائق والوسائل التي يمكن عن طريقها التغلب على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي.

يمكن عرض بعض الطرائق والوسائل التي عن طريقها يمكن التغلب على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي (الديب، ٢٠٢٠):

– القيام بتوعية الأطفال بالإجراءات الأفضل وثوقاً من أجل الحفاظ على أمنهم الإلكتروني.

– التحاور مع الطفل، والتحدث معه عن طرائق السلامة الافتراضية وطريقة التصفح الصحيحة عبر شبكات الانترنت لزيادة وعيه الخلقي.

– الجلوس مع الأطفال وتعليمهم كيف يمكن استعمال وسائل التواصل الاجتماعي وطرائق استعمال البرامج الحديثة لتصميم الأنشطة والتعليم والتوجيهات الصحيحة المختلفة.

– القيام بتوعية الطفل بعدم مشاركة أي معلومات خاصة مثل: الصور الفوتوغرافية. أو مشاركة معلومات عن نفسه مثل: الاسم ،والعنوان، والمدرسة، ورقم الهاتف، وغيرها من المعلومات الشخصية الخاصة.

– كن حريصا على متابعته، وتعرف على ما يتردد عليه من مواقع تواصل وروابط مختلفة عبر شبكات الانترنت.

– حاول استعمال بعض البرامج الذكية للمراقبة والمتابعة والفلترة على جهازه بغرض الحماية له من الوقوع في أي خطأ قد يحدث منه من دون قصد أو حتى عمد أو حب استطلاع.

– حاول تطبيق الإعدادات المرتبطة بالخصوصية.

– يتعين على الأسرة مراقبة الأطفال في أثناء استعمالهم جهاز الحاسوب والهواتف الذكية عبر شبكات الانترنت والمواقع التي يدخلونها وتوعيتهم بمخاطر الدخول للمواقع المشبوهة والانتباه لأي تصرفات غريبة عليهم.

– تعامل مع حساباتك، وأسماء المستعملين، وكلمات الدخول الخاصة كونها معلومات سرية وخاصة ودائما اختر أسماء غير متداولة.

– لا تتردد في الاتصال بالشرطة، حينما يكون هناك عمل إجرامي قد يصيب طفلك.

المطلب الثاني: الحلول والمقترحات وسبل العلاج.

يوجد عدد من الحلول والمقترحات العلاجية للحد من جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي، وتنقسم تلك الطرائق إلى حلول خاصة بجرائم الذكاء الاصطناعي وحلول ومقترحات خاصة بالأطفال.

أولاً: الحلول الخاصة بجرائم الذكاء الاصطناعي:

لقد أدركت كثير من المنظمات التكنولوجية والدول المتقدمة المصنعة لبرامج ونظم الذكاء الاصطناعي بوجود خطر إجرامي حقيقي يهدد البشرية في المستقبل؛ لذا فقد سارعت إلى إنشاء مؤسسات علمية وتقنية تعمل على حماية البشر من جرائم وخطورة الذكاء الاصطناعي عند التصنيع ولمستعمليه، إذ قامت جهود دولية لوضع نظم وتقنيات الذكاء الاصطناعي موضع الاهتمام فقد تم إنشاء (معهد الأمم المتحدة الإقليمي لبحوث الجريمة والعدالة) معنياً بتقنيات الذكاء الاصطناعي في مدينة لاهاي ليصبح جهة دولية يرجع إليها في تقويم البحوث والدراسات المتعلقة بصناعة علوم الذكاء الاصطناعي و الوسائل المتعلقة به (مؤتمر الأمم المتحدة،٢٠٢٠)

كما قام البرلمان الإنجليزي عام ٢٠١٦ بإنشاء لجنة دائمة للذكاء الاصطناعي تكون مهمتها دراسة الآثار السلبية لتقنيات وجرائم الذكاء الاصطناعي، ووضع مبادئ تحكم تطوره ووضع إطار قانوني له. (UK, Report,2016)

وقد أسس مجلس اللورد البريطاني في ٢٩ يونيو ٢٠١٧ لجنة مهتمة بالنظر في الآثار الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وفي العام نفسه قام البرلمان الأوروبي في ١٦ فبراير ٢٠١٧ بإصدار توصيات بشأن القواعد القانونية المدنية المطبقة على أنظمة الذكاء الاصطناعي (The European Parliament، ٢٠١٧)

وأما على الصعيد العربي فبادرت دولة الإمارات العربية المتحدة بتخصيص وزارة للذكاء الاصطناعي تكون مهمتها العمل على تحقيق الاستراتيجية الآمنة لتقنيات الذكاء الاصطناعي وذلك في أكتوبر عام ٢٠١٧(ماجد، ٢٠١٨)، وكذلك انشأت جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي لتقوم بالإشراف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالدوائر الحكومية المختلفة (مرعي، ٢٠٢٢).

قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء هيئة للبيانات والذكاء الاصطناعي عام ٢٠١٩، تكون مهمتها الإشراف الكامل على برامج الذكاء الاصطناعي ،وتهدف إلى توفير بيئة آمنة تجريبية تواكب متطلبات التكنولوجيا الحديثة (الأمر الملكي، ٢٠١٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي جمهورية مصر العربية أولت الحكومة المصرية الاهتمام باستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي الآمن عبر موقع مصر الرقمية الذي يحمل رؤية شاملة مع جميع الخدمات من حيث الأتمتة الرقمية، ووضع استراتيجية وطنية للذكاء الاصطناعي وسياسات متعلقة بالطرائق الفنية والقانونية والاقتصادية المتعلقة بتطبيقاته والاشراف الكامل على تنفيذه ومتابعة تلك الاستراتيجيات والسياسات مع وضع التوصيات الخاصة والتشريعات ذات الصلة بأنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي ومقترحات تعديلها وبما يحقق دعم آليات التنفيذ وتحقيق الحماية والتأمين اللازم للمواطنين.(مجلس الوزراء المصري، ٢٠١٩)

وترى الباحثة هنا أن الأمر يستلزم ضرورة وضع ضوابط تحدد مواصفات وشروط منتجات تقنيات الذكاء الاصطناعي المصنعة والرقابة عليها ووضع التشريعات التأمينية والقانونية الآمنة لها، فضلاً عن ضرورة وضع معايير ومواصفات تحمي الشخص والأفراد المستعملين، ووضع وسائل الحماية من الهاكرز على تلك البرامج مما يصعب اختراقها. كما يجب أن تكون هناك تشريعات قانونية يتم سنها لتجريم أفعال منتجات كيانات تقنيات الذكاء الاصطناعي المسببة لتلك النوعية من الجرائم.

ثانياً: الحلول الخاصة بالأطفال:

يسبب انتشار الجرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي ظهور جيل غير سوي يسوغ الجريمة ويرتكبها، ولا يحترم القانون من دون رادع ومن دون الالتفات إلى خطورة ذلك الأمر وتداعياته.

وأظهرت الدراسة أن نتيجة انتشار تلك التقنيات الجديدة والمختلفة الخاصة بالذكاء الاصطناعي في شتى المجالات والقطاعات بطريقة قد تصل إلى عامل الإدمان، وتحول كثير من الأطفال الأسوياء من الاستعمال الحَسن إلى الاستعمال السيء؛ فقد انتشرت جرائم الذكاء الاصطناعي بطريقة غير مسبوقة؛ لذا فإنه قد حان الوقت لوضع ضوابط وطرائق قانونية أكثر صرامة تحد من جرائم الأطفال باستعمال الذكاء الاصطناعي، وفيما يأتي:

عرض لبعض الطرائق التي تمت في مختلف المجتمعات الدولية للحد من تلك الجرائم:

نشر مجمع البحوث بأكاديمية السلطان قابوس لعلوم الشرطة دراسة بعنوان " الجريمة الإلكترونية في المجتمع الخليجي وكيفية مواجهتها" عام ٢٠١٦، بأن عقد التسعينيات تميز بإصدار عدد من الحكومات تشريعات لمواجهة الجريمة الإلكترونية، وإصدار مجلس أوروبا في عام ٢٠٠١ اتفاقية المجلس لمكافحة الجريمة الإلكترونية، وإصدار منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) مرشداً لأمن نظم المعلومات والشبكات، ومنذ بداية الألفية الثالثة تفاعلت كثير من مجتمعات الحكومات الدولية لحماية أمن المعلومات والاتصالات

والشبكات ومواجهة الجريمة الإلكترونية للأطفال ، إذ بدأت الدول الغربية في التفكير الجاد عام ٢٠٠٧ والخطوات التنفيذية لإعداد استراتيجيات الأمن السيبراني في أكثر من دولة منها الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا وكندا والهند واليابان(مجمع البحوث والدراسات بأكاديمية السلطان قابوس لعلوم الشرطة، ٢٠١٦، ص١١)

وفي هذا الإطار تقول اخصائية علم نفس الأطفال الخبيرة الدكتورة (توفاه كلاين) بحسب شبكة (CNBC) الأمريكية: إن السماح للأطفال باستعمال أداوت الذكاء الاصطناعي أصبح من الأفكار السيئة، وعلى الأهل ضرورة اتخاذ التدابير والاحتياطات نحوه (دبي – العربية، ٢٠٢٣).

وتنصح كلاين ببعض الطرائق للآباء للحد من جرائم الأطفال فيما يتعلق الأمر بالسماح للأطفال باستعمال أنظمة الذكاء الاصطناعي كجزء من تعليمهم ومن هذه الطرائق العلاجية:

- لا تدع أدوات الذكاء الاصطناعي هي المصدر الوحيد لمعلومات الطفل.
- تأكد من أن الطفل يمكنه مساعدتهم في الحديث عن الكيفية بالوصول إلى إجابة.
- المساعدة على الفهم التام، حتى لا يفوتهم الحديث الهام.
- ساعد طفلك على انه كيف يتفاعل ويتفهم الآلة.
- حاول مراعاة المدة الزمنية التي يقضيها طفلك في استعمال تلك التقنيات والوسائل الاجتماعية الحديثة في التواصل الاجتماعي.

وقد وضع مكتب الرؤية والسياسات العالمية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) في نوفمبر ٢٠٢١ وثيقة عمل بعنوان " توجيهات السياسات بشأن الذكاء الاصطناعي للأطفال"، إذ تحدث عن متطلبات الذكاء الاصطناعي الذي يركز على الطفل، وكيفية الحد من جرائم الذكاء الاصطناعي، وكان من أهم تلك التوجيهات التي تعمل على الحد من تلك الجرائم منها: الدعم الخاص بنماء الطفل ورفاهيته، والضمان من أجل تحقيق الشمول لجميع الأطفال وتحقيق المصالح، الأولوية للإنصاف وعدم التمييز بين الأطفال، حماية البيانات والخصوصية، ضمان السلامة للطفل، توفير الشفافية وإمكانية التفسير والمساءلة، تمكين الحكومات والشركات، وتزويدها بالمعرفة في مجالات الذكاء الصناعي وحقوق الأطفال، تجهيز الأطفال للتطورات الآنية والمستقبلية في الذكاء الاصطناعي، وخلق بيئة تمكينية. (ص٣١).

وقد أوضح المكتب كيفية الحد من الجرائم الإلكترونية وكيف سلامة الأطفال بما يخص الذكاء الاصطناعي على المدى القصير والطويل، حيث اختلاف الأطفال بيولوجيًا ونفسيًا عن البالغين، فضلا عن أنهم يستعملون تلك الخدمات الذكية والتطبيقات الرقمية بطرائق غير متوقعة قد تصل إلى حد الجريمة الإلكترونية، ولديهم وجهات نظر مختلفة حول الخصوصية والأمن، وغالباً ما يطورون تقنيات إبداعية للتفاعل مع العالم الرقمي، ومن ثم يجب وضع طرائق للحد من انتشار هذه الجريمة عن طريق مايأتي :

١- دعوة إلى تطوير آليات لتقويم ورصد تأثير نظم الذكاء الاصطناعي على الأطفال بصورة مستمرة في سياسات واستراتيجيات الذكاء الاصطناعي.

٢- تقويم ورصد تأثير الذكاء الاصطناعي على الأطفال بشكل مستمر طوال دورة حياة عملية تطوير الذكاء الاصطناعي بأكملها؛ عن طريق ضمان وتطوير وسيلة للتعامل مع المخاطر المحتملة والفرص، والتأثير العام في مراحل التخطيط والتطوير والتنفيذ لنظم الذكاء الاصطناعي.

٣- المطالبة باختبار نظم الذكاء الاصطناعي من حيث: السلامة ،والأمن، والقوة لاستمرار التأكد من أنها آمنة ومأمونة وقوية؛ عبر إجراء فحوصات إضافية على صمود النظم إزاء القرصنة والهجمات الإلكترونية.

٤- الاستفادة من استعمال نظم الذكاء الاصطناعي لتعزيز سلامة الأطفال؛ لتشمل تطوير الخدمات والمنتجات المخصصة لحماية الأطفال وبيئتهم من جرائم الذكاء الاصطناعي. (اليونيسف، ٢٠٢١، ص ٣٦-٣٨)

واستنتاجاً لما سبق فقد أظهرت الدراسة أن من أهم طرائق ووسائل التغلب على جرائم تقنيات الذكاء لدى الأطفال ما يأتي :

- العمل على رفع التوعية في مؤسسات الشرطة والجهات المعنية بأمن المجتمعات العربية بأن ترفع منسوب الحذر والخطر من تلك التقنيات الذكية.

-وضع قوانين خاصة لمنع حدوث جرائم الذكاء الاصطناعي ،وأن تتضمن المناهج التعليمية أخلاقيات استعمال أنظمة الذكاء الاصطناعي وتقنياته المختلفة.

-على المدارس العربية أن تؤدي دوراً مهما في التوعية من مخاطر استعمال الذكاء الاصطناعي لأغراض جرائم الأطفال.

-على البرلمان الوطني في الدول العربية أن يبحث في تلك الجرائم على مستوى السياسات الوطنية والمحلية والعمل على مكافحتها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

-العمل على وجود طرائق ووسائل حماية ومراقبة حول حوزة الأطفال لأدوات خطيرة وسلاح مثل: الهاتف المحمول، وأنظمة الذكاء الاصطناعي التي تتسبب في أذية الآخرين وتدميرهم.

مراقبة انظمة الذكاء الاصطناعي المستعملة في المجتمع العربي بشكل آمن يقلل من حد جرائم الأطفال، وتتبعها لمنع النتائج الضارة عن تلك الأنظمة الذكية.

- تكثيف أعمال شركات شبكات التواصل الاجتماعي بين الأطفال بالمجتمعات الدولية لبذل جهود إضافية لخلق مساحات رقمية آمنة.

-أهمية وضع ضوابط قانونية غرضها معرفة الأشخاص القائمين على استعمال صور الجرائم الإلكترونية وأسباب استعمالها ووقف التعامل معها.

-بناء منظومة من الذكاء اصطناعي العام يكون هدفها الأمن وحماية الأطفال.

الخلاصة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على جرائم الأطفال عبر الذكاء الاصطناعي وطرائق التغلب عليها وخلصت إلى النتائج المهمة الآتية:

- إن بدايات حوادث الإجرام الخاصة بتقنيات الذكاء الاصطناعي تعد بدايات قد تحولت نتيجة تفكك أسري أو نتيجة ميول الطفل للألعاب الذكية ومن ثم حولته إلى مجرم ذكي.
- انتشار جرائم الأطفال جاء نتيجة التوسع الكبير والمتزايد في تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة.
- يرجع تنوع صور جرائم الذكاء الاصطناعي المختلفة ؛نتيجة تعدد التطبيقات التكنولوجية المستحدثة في صناعة برامج الذكاء الاصطناعي.
- خطورة جرائم تقنيات الذكاء الاصطناعي أصبحت الآن أكبر من فوائده ولاسيما من دون وجود رقابة وقوانين لتأمين صناعة برامج أنظمة الذكاء الاصطناعي.
- توصلت الدراسة إلى ندرة متابعة التشريعات القانونية التي تتم تجاه مصنعي البرامج الذكية أولاً بأول.
- قلة الاهتمام بالطفل وتوعيته بمخاطر الذكاء الاصطناعي داخل الأسرة يؤدي إلى انجرافه في براثن وجرائم الذكاء الاصطناعي من دون أن يشعر بذلك.
- قلة الوعي الديني والتعليم الأخلاقي داخل المؤسسات التعليمية بأنواعها يؤدي إلى تزحلق الأطفال في جرائم ومخاطر الذكاء الاصطناعي.
- قلة الوعي والرقابة من الحكومة والاهتمام بالطفل عن طريق المؤسسات الدينية والرسمية كالأنشطة الرياضية وغيرها يؤدى إلى ظهور جرائم ذكية مصطنعة لدى الأطفال.

التوصيات:

١- ضرورة وضع أطر قانونية لأنظمة الذكاء الاصطناعي والروبوتات تقوم على عدد من المبادئ الأخلاقية لأنظمة تقنيات الذكاء الاصطناعي.

٢- ضرورة إعادة تقويم التشريعات القائمة بطريقة دورية للتأكد من ملاءمتها للتطورات الجديدة وعلى وفق مبدأ الفضل أخلاقيا.

٣- الالتزام بحماية خصوصية البيانات الشخصية من مخاطر وجرائم أعمال الذكاء الاصطناعي.

٤- الالتزام بمبدأ انظمة الذكاء الاصطناعي الجديرة بالثقة والشفافية والحوكمة وتمكين الإنسان من فهم تصرفاتها في ضوء المسؤولية.

٥- وضع قوانين منظمة داخل المجتمع العربي للتحقق من الاستعمال الآمن لأنظمة الذكاء الاصطناعي ،والحد من انتشار جرائمه بين تلك الفئة العمرية.

٦- التأكيد على ضرورة البحث عن تطوير البنية والتقنية الخاصة بالذكاء الاصطناعي عن طريق إنشاء مؤسسة تنظيمية مستقلة للإشراف على الأعمال الوطنية من أجل مكافحة جرائم الأطفال عبر الإنترنت باستعمال أنظمة الذكاء الاصطناعي.

٧- العمل على وضع عدد من التشريعات الحكومية بفرض العقوبات على مصنعي برامج الذكاء الاصطناعي.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

BBC. NEWS عربي. (٢٠٢٣): مطالبات بحماية الأطفال من صور الذكاء الاصطناعي المنطوية على انتهاكات جنسية، بي بي سي نيوز العربية، ١٩ يوليو ٢٠٢٣، متاح على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/articles/cjj1v3q22qlo

الأمر الملكي الصادر في ٣٠ أغسطس ٢٠١٩، المملكة العربية السعودية- الرياض.

البداينة، ذياب موسى. (٢٠١٤). الجرائم الإلكترونية المفهوم والأسباب. ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى العلمي للجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية خلال الفترة من ٢- ٤ سبتمبر.

بوبحة، سعاد (٢٠٢٢) الذكاء الاصطناعي: تطبيقات وانعكاسات. مجلة اقتصاد المال والأعمال. ٦(٤) ديسمبر. ٨٥-١٠٨.

حلواني، ماهر. (٢٠١٨). الكتل المتسلسلة، العملات المشفرة والقانون المالي الدولي، دراسة تحليلية على البتكوين والعملات الرقمية.

دبي- العربية. نت (٢٠٢٣). حماية الأطفال من الذكاء الاصطناعي. صحيفة العربية. على الرابط: https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories/2023/08/04

الدسوقي، منى محمد العتريس. (٢٠٢٢): جرائم تقنيات الذكاء الاصطناعي والشخصية القانونية الإلكترونية المستقلة (دراسة مقارنة)، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد (٨١)، سبتمبر، ١١٤٠-١٢٢٢.

الديب، عمرو. (٢٠٢٠): الجرائم الإلكترونية وحقوق أطفالي، مقال متاح على: https://safespace.qa/

رمضان، نسيم. (٢٠٢٤): كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤجج الجرائم الإلكترونية، صحيفة الشرق الأوسط (صحيفة العرب الأولى)، ٢٦ فبراير ٢٠٢٤م، متاح على الرابط: https://aawsat.com/journey#/personalize-sections

الزيودي، ماجد محمد. (٢٠١٥): الانعكاسات التربوية لاستخدام الأطفال للألعاب الإلكترونية كما يراها معلمو وأولياء طلبة المدارس الابتدائية بالمدينة المنورة، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، ١٠(١).

الشافعي، عماد الدين حامد. (٢٠١٩). المسئولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي: دراسة مقارنة، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، مج (٢)، ع (٣)، مصر، ص ص٤٦٩ – ٦٦٦.

الشربيني، عمرو ابراهيم محمد. (٢٠٢١). تأثير تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي على العمل الشرطي لمواجهة الحروب النفسية، بحث مقدم إلى: مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مايو، مصر.

الشريف، علي بشار. (٢٠١٢). تطبيقات الذكاء الاصطناعي على الشبكات الاصطناعية. جامعة تشرين. اللاذقية. سوريا.

شعبان، سمير. (٢٠٠٩). الجريمة الإلكترونية: مقاربة تحليلية لتحديد مفهوم الجريمة والمجرم. مجلة دراسات وأبحاث. جامعة الجفة، ع (١)، ص ١١٤-١٣٢.

عبد المنعم، هبة، إسماعيل محمد. (٢٠٢١). مشروع بحثي حول الانعكاسات الاقتصادية للثورة الصناعية الرابعة: (١) الذكاء الاصطناعي، صندوق النقد العربي – شبكة المعرفة، دراسات اقتصادية، أبو ظبي. دولة الإمارات العربية المتحدة. ع (٧٨)،١- ٥٥.

عراقي، خالد علي. (٢٠٢٢). جرائم الشائعات والجرائم الإلكترونية في دولة الإمارات العربية المتحدة. (٣٨) يوليو. ١٥٧-٢٠٨.

عربية sky news. (٢٠٢٣): جرائم الذكاء الاصطناعي. تطبيقات مضادة تقوم بدور المنقذ، موقع اسكاي نيوز العربية، في ٢١ يونيو ٢٠٢٣ بتوقيت أبوظبي، على الرابط: https://www.skynewsarabia.com/technology/

العسيري، محمد. (مخاطر وتحديات الذكاء الاصطناعي، جريدة العربية الإلكترونية، ٥ يونيو ٢٠٢٣، السعودية، متاح على الرابط: https://www.alarabiya.net/aswaq/opinions/2023/06/05

فتح الله، محمود رجب. (٢٠٢٢): الحماية الجنائية للطفل من جرائم الابتزاز الإلكتروني، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، عدد خاص بالمؤتمر الدولي، المجلد (٨)، سبتمبر، ص ١-١٠٤.

قنصوة، احمد السيد عبد القوي، ومزرارة، نعيمة. (٢٠٢٢): الأضرار الصحية والنفسية والتربوية الناتجة عن إدمان الأطفال المتمدرسين للألعاب الإلكترونية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، ٥(١)، يناير، ٣٣٨-٣٥٨.

القوصي، همام. (٢٠١٨). إشكالية الشخص المسئول عن تشغيل الروبوت، تأثير نظرية النائب الإنساني على جدوى القانون في المستقبل، دراسة تحليلية استشرافية في قواعد القانون المدني الأوروبي الخاص بالروبوتات، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، ع (٢٥)، مايو.

لمرزي جميلة، وحبة وديعة. (٢٠١٤): قراءة سوسيولوجية لظاهرة الجريمة المعاصرة بالمجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد (٧)، ، ص١٥٧-١٨٧.

اللمعي، ياسر محمد. (٢٠٢١). المسئولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي ما بين الواقع والمأمول، دراسة تحليلية استشرافية، بحث مقدم إلى مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق جامعة المنصورة، ٢٣ -٢٤ مايو.

ماجد، أحمد. (٢٠١٨): الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة، إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية، مبادرات الربيع الأول، وزارة الاقتصاد – دولة الإمارات العربية المتحدة.

مجلس الوزراء المصري. (٢٠١٩): قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٢٨٨٩) لسنة ٢٠١٩، الجريدة الرسمية، العدد (٤٧ مكرر)، في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٩. جمهورية مصر العربية.

محمد، أسماء السيد، ومحمد، كريمة محمود. (٢٠٢٠). تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستقبل تكنولوجيا التعليم. المجموعة العربية للتدريب والنشر.

مديرية تكنولوجيا المعلومات. (٢٠١٢). الجرائم الإلكترونية. ورقة عمل مقدمة إلى قسم نظم المعلومات. شعبة امنية المعلومات. العراق.

مرعي، احمد لطفي السيد. (٢٠٢٢): انعكاسات تقنيات الذكاء الاصطناعي على نظرية المسؤولية الجنائية (دراسة تأصيلية مقارنة)، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد (٨٠)، يونيو، ص ص ٢٤٥-٣٩٩.

مركز البحوث والمعلومات. (٢٠٢١). الذكاء الاصطناعي، غرفة أبي، مركز البحوث والدراسات، ص ص ١-١٥.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، احمد حسن، وآخرون (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م): المعجم الوسيط، الجزء الثاني، مجمع اللغة العربية. القاهرة.

الملا، ليلى أحمد. (٢٠١٦): حقوق الطفل في القانون الدولي لحقوق الطفل والقانون الاتحادي رقم (٣)، لسنة ٢٠١٦(وديمة)، هيئة تنمية المجتمع، حكومة دبي.

منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف). (نوفمبر ٢٠٢١). توجيهات السياسات بشأن الذكاء الاصطناعي للأطفال. مكتب الرؤية والسياسات العالمية.

مؤتمر الأمم المتحدة الرابع عشر لمنع الجريمة والعدالة الجنائية. (٢٠٢٠): الفترة من ٢٠إلى ٢٧ إبريل، كيوتو، اليابان، وثائق حلقة عمل بعنوان: الاتجاهات الراهنة للجريمة والتطورات الخيرة والحلول المستجدة، للتكنولوجيا الجديدة لارتكاب الجريمة وأدوات مكافحتها.

موسى، عبد الله، وبلال، أحمد. (٢٠١٩). الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر. المجموعة العربية للنشر والتوزيع.

هاني، هند السيد. ٢٠٢٣): مخاطر جديدة للذكاء الاصطناعي على الأطفال، جريدة الهرام، الخميس ٢٩ صفر/١٤ سبتمبر ٢٠٢٣، السنة ١٤٨، العدد (٤٩٩٥٥).

اليونيسف. GovLab (٢٠١٩): التناول المسؤول لبيانات الأطفال، على الرابط: RD4C1118_draft8

اليونيسف. Livingstone, s Carr, j. & Byrne, j. (٢٠١٦): حكومة الانترنت وحقوق الأطفال، على الرابط: Layout 1 (unicef-irc.org)

اليونيسف. P Kassir., M, S, Vosloo and. S, (٢٠٢٠): موجز سياسات حول الاستراتيجيات الوطنية للذكاء الاصطناعي والأطفال، على الرابط: file (unicef.org)

ثانياً: المراجع الأجنبية:

In T.P. Emelyanova, & E.A. Mikheev (Eds.), Psychology of Global Risks, pp.120-137.

Kathleen, McKendrick. (2019): International security Department, CHATHAM HOUSE, August 2019.

Memes That Kill: The Future of Information Warfare (2018). CB Insights. https://www.cbinsights.com/research/future-of informationwarfare/

Nestik, T. A., & Zhuravlev, A. L. (2018). Collective Emotions and Misinformation in the Era of Global Risks.

Reaktor & University of Helsinki (2018): How should we define AI? https://course.elementsofai.com/1/1

Robotics and Artificial Intelligence. (2016): Parliament UK, Report of the Committee on Science and Technology.

Suwajanakorn, S., Seitz, S. M., & Kemelmacher-Shlizerman, I. (2017). Synthesizing Obama: Learning Lip Sync from Audio. SIGGRAPH. USA, Seattle: University of Washington. http://grail.cs.washington.edu/ projects/AudioToObama

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The European Parliament. (2017): Civil Law Rules on Robotics, 16 February 2017.

Royal Decree issued on August 30, 2019, Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh.

Al-Badayneh, Dhiyab Musa. (2014). Cybercrime: Concept and Causes. A working paper submitted to the Scientific Forum on Emerging Crimes in Light of Regional and International Changes and Transformations, September 2-4.

Boubha, Suad (2022). Artificial Intelligence: Applications and Implications. Journal of Economics, Finance, and Business. 6(4), December, pp. 85-108.

Halwani, Maher. (2018). Blockchain, Cryptocurrencies, and International Financial Law: An Analytical Study of Bitcoin and Digital Currencies.

Dubai - Al-Arabiya.net (2023). Protecting Children from Artificial Intelligence. Al-Arabiya Newspaper. Available at: https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories/2023/08/04

Al-Desouki, Mona Muhammad Al-Atris. (2022): Artificial Intelligence Technology Crimes and Independent Electronic Legal Personality (A Comparative Study), Journal of Legal and Economic Research, Issue (81), September, 1140-1222.

Al-Deeb, Amr. (2020): Cybercrimes and My Children's Rights, an article available at: https://safespace.qa/

Ramadan, Naseem. (2024): How Artificial Intelligence Can Fuel Cybercrimes, Asharq Al-Awsat (The Leading Arab Newspaper), February 26, 2024, available at: https://aawsat.com/journey#/personalize-sections

Al-Zayoudi, Majed Muhammad. (2015): The Educational Implications of Children's Use of Electronic Games as Perceived by Teachers and Parents of Elementary School Students in Medina, Taibah University Journal of Educational Sciences, 10(1).

Al-Shafi'i, Imad Al-Din Hamid. (2019). Criminal Liability for Artificial Intelligence Crimes: A Comparative Study, Journal of Law for Legal and Economic Research, Faculty of Law, Alexandria University, Vol. (2), No. (3), Egypt, pp. 469-666.

Al-Sherbiny, Amr Ibrahim Mohamed. (2021). The Impact of the Development of Artificial Intelligence Technologies on Police Work to Confront Psychological Warfare. Research Submitted to the Conference on the Legal and Economic Aspects of Artificial Intelligence and Information Technology, Faculty of Law, Mansoura University, May, Egypt.

Al-Sharif, Ali Bashar. (2012). Applications of Artificial Intelligence on Artificial Networks. Tishreen University, Latakia, Syria.

Shaaban, Samir. (2009). Cybercrime: An Analytical Approach to Defining the Concept of Crime and the Criminal. Journal of Studies and Research, University of Jaffa, Vol. (1), pp. 114-132.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abdel Moneim, Heba, Ismail Mohamed. (2021). Research Project on the Economic Implications of the Fourth Industrial Revolution: (1) Artificial Intelligence, Arab Monetary Fund - Knowledge Network, Economic Studies, Abu Dhabi, United Arab Emirates. A (78), 1-55.

Iraqi, Khaled Ali. (2022). Rumor Crimes and Cybercrimes in the United Arab Emirates. (38), July, 157-208.

Sky News Arabia. (2023): Artificial Intelligence Crimes. Countermeasure Applications Act as Saviors, Sky News Arabia website, June 21, 2023, Abu Dhabi time, at the following link:
https://www.skynewsarabia.com/technology/

Al-Asiri, Mohammed. (Risks and Challenges of Artificial Intelligence, Al Arabiya Electronic Newspaper, June 5, 2023, Saudi Arabia, available at: https://www.alarabiya.net/aswaq/opinions/2023/06/05

Fathallah, Mahmoud Rajab. (2022): Criminal Protection of Children from Cyber Blackmail Crimes, Journal of Legal and Economic Studies, Special Issue of the International Conference, Vol. (8), September, pp. 1-104.

Qansouh, Ahmed Al-Sayed Abdel-Qawi, and Mazrara, Naima. (2022): The Health, Psychological, and Educational Harms Resulting from School Children's Addiction to Electronic Games, Algerian Journal of Research and Studies, 5(1), January, pp. 338-358.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Role of the Social Researcher in Preparing Awareness Programs for Drug Prevention in Secondary Schools in Baghdad

Lect. Ruaa Salahuddin Muhammed Hassen (Ph.D.)
Development and Continuous Education Centre/ Aliraqia University
Roaa.s.muhammad@aliraqia.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Lect. Ruaa Salahuddin Muhammed Hassen (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/ar71bx60

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research aims to build awareness programs for secondary school students to avoid them the dangers of drug abuse as the nucleus of society as well as developing the collective mind in this category. However, to solve a limited problem and lack of support for the active role of social researchers in developing awareness programs that help students and guide them to avoid the dangers of drugs, so he made a number of hypotheses to find the differences of statistical functions at the level (0.05). for all research objectives. The researcher adopted the descriptive approach using the social survey method in analyzing the data, and the research reached a number of results that we are heading to the most important sections of as follows:

Showing the results for the second objective, which is Identifying the role of the social researcher in drug prevention.

To achieve this goal, the relative importance index was adopted for the answers of the research subjects to each paragraph of the scale of the role of the social researcher in drug prevention. After applying it to the research sample of (100) individuals, and Table (3) shows this, The weighted averages and percentage weights of the items of the scale of the role of the social researcher in drug prevention, From Table (3) it is clear that the paragraphs((Cooperation with social institutions to hold seminars in secondary schools to guide and advise students on the importance of avoiding the dangers of drugs)),((Paying attention to extracurricular activities that encourage students to prepare guidance and advisory posters on the dangers of drugs)),((Holding periodic meetings with students' parents and urging them to follow up on their children regarding the dangers of drugs and their role in preventing their children from falling into the clutches of this scourge)), It came in the first three places according to the highest percentage weights.

Keywords: preparing awareness programs, social researcher, secondary schools, drug prevention.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور الباحث الاجتماعي في إعداد البرامج التوعوية للوقاية من المخدرات في المدارس الثانوية ببغداد

م.د. رؤى صلاح الدين محمد حسن
التخصص الدقيق: الخدمة الاجتماعية
الجامعة العراقية/ مركز التطوير والتعليم المستمر

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث إلى بناء برامج توعوية لطلبة المرحلة الثانوية لتجنيبهم مخاطر آفة المخدرات؛ كونهم نواة المجتمع فضلا عن تنمية العقل الجمعي لهذه الفئة. ولحل مشكلة نقص وقلة دعم الدور الفاعل للباحثين الاجتماعيين في وضع البرامج التوعوية التي تساعد الطلبة وترشدهم إلى تجنب مخاطر المخدرات؛ لذا وُضِع عدد من الفروض لإيجاد فروق الدوال الإحصائية عند مستوى (٠.٠٥) لجميع أهداف البحث. واعتمد الباحث المنهج الوصفي بطريقة المسح الاجتماعي في تحليل البيانات، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج ندرج أهمها على النحو الآتي:

أظهرت النتائج الخاصة بالهدف الثاني وهي: التعرف على دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات.

بعد التطبيق على عينة البحث البالغة (١٠٠) فرد، أن الأوساط المرجحة والأوزان المئوية لفقرات مقياس دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات، ويتبين أن الفقرات (التعاون مع المؤسسات الاجتماعية لعقد الندوات في المدارس الثانوية لتوجيه وإرشاد الطلبة عن أهمية تجنب خطر المخدرات)، (الاهتمام بالنشاطات اللاصفية والتي تشجع الطالب على إعداد البوسترات التوجيهية والإرشادية عن مخاطر المخدرات)، (عقد الاجتماعات الدورية مع أولياء أمور الطلبة وحثهم على متابعة أبنائهم فيما يخص مخاطر المخدرات ودورهم في تجنيب أبنائهم من الوقوع في براثن هذه الآفة) جاءت بالمراتب الثلاثة الأولى بحسب أعلى الأوزان المئوية لتوعية الطلبة من مخاطر المخدرات.

الكلمات المفتاحية: إعداد البرامج التوعوية، الباحث الاجتماعي، المدارس الثانوية، الوقاية من المخدرات.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الأول: الإطار العام للبحث:

مقدمة:

كان ولازال للباحث الاجتماعي دور مهم في إرشاد الطلبة وتوعيتهم في المدارس وللمراحل كافة لبناء جيل قادر على دفع المخاطر و درئها عن أنفسهم، وابتعادهم عن الأمراض والآفات الاجتماعية التي تفتك بمسيرة حياتهم، ليتعلموا كيف يبنوا سورًا حصينًا يمنعهم من الانزلاق في أتون المخدرات والانحراف وإتباع الرذيلة، وعن طريق إعداد البرامج التوعوية التي يعدها الباحثون الاجتماعيون في المدارس الثانوية لتوعية وخلق أفراد وجماعات سليمة ومتعافية من الأمراض الاجتماعية.

وقد أغنى مضامين هذا الموضوع ومحتواه العديد من المتخصصين بالتعريف العلمي والتحليل البحثي الواقعي لطبيعة المخدرات بأنواعها، وخطورة ملامح انتشارها والجرائم المترتبة على تعاطيها، فإن الباحثة ستمر عبر هذا الطريق بصورة عاجلة من اجل استدراك المساحة الممنوحة من الدراسة لتناول الأهمية المتزايدة لدور الباحث الاجتماعي الذي يحمل مسؤولية توعية الناشئة الجديدة للوقاية من مخاطر المخدرات عليهم.

مشكلة البحث:

تعاني غالبية المدارس الثانوية من نقص الدعم وقلته لدور الباحثين الاجتماعيين في مجال إعداد البرامج التوعوية لإرشاد طلبة هذه المرحلة، ولكون هؤلاء الطلبة في مرحلة عمرية قد تمتاز بالاندفاع وسرعة الإغواء بسبب العلاقات والصداقات وعدم مبالاة الأهل وانحسار دور التوجيه والإرشاد من الوالدين والمدرسين في المدرسة وانخراطهم مع مجموعات من الشباب المراهقين بأعمارهم أو من هم أكبر سنا منهم ،ولهم دور في تعاطي وتداول المخدرات ما يؤدي إلى انحرافهم عن جادة الطريق، ولحماية هذه الفئة وإبعاد شبح المخدرات عنهم لابد من تنمية إدراكهم بخطورة آفة المخدرات وعدم الوقوع في براثنها؛ كونهم ثروة المستقبل وسبيل تقدمه.

أهمية البحث:

هناك نقاط عدة لبيان أهمية البحث يمكن إدراجها على النحو الآتي:

١. قلة الدراسات التي تتناول اهتمام الباحث الاجتماعي ودوره في توعية طلبة المدارس الثانوية.
٢. أهمية البحث تأتي من أهمية البرامج الوقائية التي يعدها الباحث الاجتماعي لدرء خطر آفة المخدرات والوقاية منها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. كما تأتي أهمية البحث من أهمية الطالب ولاسيما في المرحلة الثانوية كونه في سن مبكر.

الأهداف العلمية للبحث:

للبحث ثلاثة أهداف علمية عامة يمكن تحديدها بالنقاط الآتية:

١. يهدف البحث إلى بناء وإعداد برامج توعوية لطلبة المرحلة الثانوية لتجنب مخاطر آفة المخدرات باعتماد الباحثين الاجتماعيين في المدارس الثانوية.

٢. تجنيب هذه الفئة المهمة من طلبة المدارس الثانوية والذي يعدهم المجتمع نواةً له، من محاولات الانزلاق في هاوية الإدمان على المخدرات.

٣. المساهمة في بناء العقل الجمعي وتنميته لطلبة المدارس الثانوية لخلق بيئة طاردة لكل ما شأنه يؤذيهم.

الأهداف العلمية التطبيقية:

(١) : التعرف على دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية.

(٢) : التعرف على دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات.

(٣) : التعرف على تأثير المخدرات على الطلبة.

(٤) : قياس دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية.

(٥) : قياس دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات.

(٦) : قياس تأثير المخدرات على الطلبة.

(٧) : التعرف على دلالة الفرق في دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية حسب متغير مستوى التحصيل .

(٨) : التعرف على دلالة الفرق في دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات حسب متغير مستوى التحصيل .

(٩) : التعرف على دلالة الفرق في تأثير المخدرات على الطلبة حسب متغير مستوى التحصيل .

فرضيات البحث:

١. الفرضية (١) : لا يوجد فرق دال احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين الوسطين الحسابي والفرضي (النظري) على مقياس دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية.

٢. الفرضية (٢) : لايوجد فرق دال احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين الوسطين الحسابي والفرضي (النظري) على مقياس دور الباحث الإجتماعي في الوقاية من المخدرات.

٣. الفرضية (٣) : لايوجد فرق دال احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين الوسطين الحسابي والفرضي (النظري) على مقياس تأثير المخدرات على الطلبة.
٤. الفرضية (٤): لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في دور الباحث الإجتماعي بإعداد البرامج التوعوية بحسب متغير مستوى التحصيل.
٥. الفرضية (٥) : لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات بحسب متغير مستوى التحصيل.
٦. الفرضية (٦) : لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في تأثير المخدرات على الطلبة بحسب متغير مستوى التحصيل.

منهج البحث:

اعتمد الباحث : نوع البحث الوصفي التحليلي واستعمل فيه منهج المسح الاجتماعي بواسطة العينة.

حدود البحث:

المكانية: تم اختيار مئة مدرسة ثانوية بواقع خمسون مدرسة في الكرخ الأولى وخمسون مدرسة في الرصافة ينظر الملحق رقم(١)[.

الزمانية: أُجري البحث الميداني بتاريخ ٦/٢/ ٢٠٢٤ ولغاية ٣٠/٣/٢٠٢٤ .

عينة البحث:

اعتمد البحث العينة العمدية ووزعت(١٠٠) استمارة استبانة على الباحثين الاجتماعيين والمرشدين التربويين ‘إذ تم اختيار مئة مدرسة ثانوية بشكل عمدي في جانبي الكرخ والرصافة مناصفةً لباحثين اجتماعيين أو مرشدين تربويين في هذه المدارس، ويبلغ عدد المدارس الثانوية في بغداد(١٤١٣)بحسب إحصائية المديرية العامة للتخطيط التربوي قسم الإحصاء/إحصاء التعليم الثانوي في العراق عام ٢٠٢٠-٢٠٢١ في الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط والتعاون الإنمائي.(ينظر الملحق ١) وتبين أن نسبة الباحثين الاجتماعيين أو المرشدين التربيون حوالي ٠.٠٧ من مجتمع الدراسة بعد تطبيق معادلة ستيفن ثامبسون، وهي نسبة جيدة لقياس الدراسات والذي تم عن طريق حساب النسبة المئوية لعدد الاستبانة الموزعة على الباحثين الاجتماعيين وهو الجزء المقسم على العدد الكلي للمدارس في بغداد مضروبا في(١٠٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفاهيم المصطلحات العلمية

١. تعريف التوعية لغًة: " في معجم المعاني الجامع : هو اسم مصدر الفعل وعَّى وهو بمعنى الإدراك وعى الناس أي جعلهم يُدْرِكُونَ الحقائق وكقول: وعَّى يوعَّي وَعَّ تَوْعِيْةً فهو مُوَعٍّ والمفعول موعي ووعَّى فلانًا أي نصحه وجعله يدرك الموضوع ".

٢. تعريف التوعية اصطلاحًا: " نشاط يهدف إلى تركيز الانتباه لمجموعة واسعة من الناس لمسألة أو قضية معينة". https://ar.wikipedia.org

٣. تعريف إجرائي لمصطلح (برامج التوعية): هي عبارة عن خطوات مكتوبة بشكل دقيق على وفق خطة معدة لغرض تنبيه فئة معينة وهنا يقصد به توضيح أهمية الدور السلبي الفاعل للمخدرات في تدمير حياة الطالب والتي تؤدي إلى تهلكته ما لم يتم توجيهه وتنبيهه لمخاطر هذه الآفة.

٤. تعريف الوقاية لغًة: جاء في معجم المعاني الجامع عربي عربي" بكسر الواو مصدر وقى يقي الشيء حماه وصانه من الأذى ووقاية(اسم) مصدر وقى".

٥. تعريف الوقاية اصطلاحا: "هو حفظ الشيء مما يُؤْذِيهِ ويَضُرُّهُ كأن تكون هناك نشاطات وتدابير لازمة لتجنب مخاطر الكوارث الجديدة التي ستحصل".

٦. التعريف الإجرائي للوقاية من المخدرات: وهي محاولة الابتعاد ونأي النفس عن الأشخاص والمجموعات التي تتناول وتتداول المخدرات والمؤثرات العقلية والانشغال بالنشاطات الرياضية والفنية والعملية... والعمل على تجنب هذه الآفة أو معالجتها بوقت مبكر للتخلص من مخاطرها.

٧. تعريف الباحث لغًة: " كلمة أصلها الاسم (بَاحِثٌ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (بحث) وجذعها (باحث) وتحليلها(إل+ باحث).

٨. الباحث اصطلاحًا: " هو من يقوم باستقراء مسألة ما واستنباط نتائج وأحكام خاصة بها أي هو ما ينتج الأفكار".

٩. تعريف البحث الاجتماعي اصطلاحًا: " بحسب سارانتاكوس*" بأنه بحث واستقصاء دقيق وهادف يسعى إلى إنتاج معرفة جديدة وهي أداة عقلية تسمح للعلماء الاجتماعيين بدخول ميادين أو موضوعات ذات أهمية خاصة أو عامة غير معروفة لديهم أي بحثًا لإجابات عن تساؤلاتهم.https://www.dohainstitute.org

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسات السابقة:

أ- الدراسة المحلية:

-دراسة ظاهر حبيب موسى، بعنوان: "الإجراءات الوقائية لحماية الطلبة من الوقوع في خطر تناول المخدرات"

تناولت الدراسة: الإجراءات الوقائية لحماية الطلبة من الوقوع في خطر تناول المخدرات من وجهة نظر مشرفي الاختصاص والمرشدين التربويين.

مشكلة الدراسة:تكمن مشكلة الدراسة بفتح الحدود العراقية بعد الاحتلال بلا رقيب عام ٢٠٠٣ ما نتج عنها انحلال أمني وسياسي جعل العراق مرتعا للإرهاب والجماعات المسلحة وتجار المخدرات' والذي أثر سلبا على الشباب في المرحلة الثانوية في تعاطي وتداول المخدرات.

هدف الدراسة: إتباع الإجراءات الوقائية من وجه نظر مشرفي الاختصاص والمرشدين التربويين لحماية الطلبة من الانخراط في أتون آفة المخدرات، فضلا عن إيجاد دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة(من مشرفي الاختصاص والمرشدين التربويين) تبعا لمتغير الاختصاص المهني.

منهج الدراسة :اتبعت الدراسة المنهج الوصفي في جمع البيانات.

نتائج الدراسة:توصلت الدراسة وفقاً للأهداف إلى عدد من النتائج ومن أهمها: "أن غياب الرعاية الأبوية والإشراف المباشر على الأولاد باعتباره الموجه والمربي الأول في الأسرة، سبب رئيس في توجه الأولاد في هذه المراحل العمرية وهي المرحلة الثانوية نحو المخدرات والمؤثرات العقلية".

ب- الدراسة العربية:

- دراسة مدحت محمد أبو النصر بعنوان: "وقاية الشباب من مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات تجارب أجنبية وعربية ناجحة"،٢٠١٦

تناولت الدراسة: مشكلة تعاطي المخدرات المتفشي بين طلبة المراحل الثانوية في مصر وأصبحت ظاهرة اجتماعية ومشكلة قومية وإقليمية وعالمية.

مشكلة الدراسة:تتلخص بالمواجهة والاهتمام بالمدخل الوقائي لمتعاطي المخدرات عن طريق التعرف على التجارب الناجحة الأجنبية والعربية في مجال وقاية الشباب من إدمان المخدرات وتعاطيها.

هدف الدراسة: إلقاء الضوء على بعض التجارب الأجنبية ورصد بعض التجارب العربية الناجحة في مجال وقاية الشباب من إدمان وتعاطي المخدرات .

منهج الدراسة :استعملت الدراسة المنهج المسحي الاجتماعي لرصد التجارب الناجحة (الأجنبية والعربية) في مجال الوقاية من تعاطي وإدمان المخدرات.

نتائج الدراسة:أهم الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة، هي فهم مرحلة المراهقة واستيعاب مشكلة المراهقين كونها مرحلة نمو ومرحلة انتقالية مع فهم الأنماط الراهنة للتعاطي لدى المراهقين.

ج- الدراسة الأجنبية:

- دراسة أتيف ، مكال و ياسر صنوبر، بعنوان" انتشار المخدرات بين الطلاب المدارس: الاستراتيجية الوقائية من منظور العمل الاجتماعي" ، ٢٠٢٠.

تناولت الدراسة: دور الوقاية والتوعية في العمل الاجتماعي المدرسي، إذ تعد المدرسة واحدة من أكثر الأماكن المناسبة للاختصاصي الاجتماعي أو ما يعرف بالمرشد التربوي للقيام بمهامه في الإرشاد والتوجيه وتعليم الطلاب المعرفة والمهارات التي تساعدهم في التغلب على مشاكلهم سواء في المدرسة أو داخل الأسرة، والتي لها علاقة ببدء الطالب في التعاطي .

مشكلة الدراسة:تتجلى مشكلة الدراسة في أن الاختصاصي الاجتماعي يدرك جوهر المشكلة وسببها هو عدم التوازن أو القصور في نظام الفرد أو تفاعلات النظام معه كالعائلة والأصدقاء والمعلمين والموظفين .

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى توضيح أهم المراحل في حياة طلاب المدارس التي تشكل خطراً في مسألة التعاطي . كما يهدف إلى تقديم إستراتيجية وقائية من منظور العمل الاجتماعي.

منهج الدراسة:هي استعمال إستراتيجيات خاصة بالمؤسسات التعليمية والأجهزة الأمنية والذين لهما دور كبير في تعزيز وقاية الطلاب من المخدرات.

نتائج الدراسة :ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: هناك أهمية كبيرة في اكتشاف الحالات المبكرة والتعامل معها والحاجة لذلك. واعتماد استراتيجيات وقائية بشكل مستمر داخل البيئة المدرسية تستهدف الطلاب جميعهم.

مناقشة الدراسات السابقة

لا يمكن إغفال الفائدة الكبيرة للإطلاع على ما بحثته الدراسات السابقة لما لها من أهمية كبيرة لبيان أهمية البحث بين البحوث المنشورة والتي هي في متناول اليد، فقد أشارت الدراسات السابقة بمجملها إلى دور المؤسسات التربوية مع الإشارة إلى المدرسة أو الطلبة بشكل عام أو تحديد المدارس الثانوية بشكل خاص، فضلاً عن تناول الدراسة الأجنبية حل

مشكلة تعاطي المخدرات وتناولت برامج وقائية لتحصين الأطفال في المدرسة لتجنب وقوعهم في براثن آفة المخدرات.

في حين تناول البحث الحالي موضوع الدراسة جوانب عدة ما ميزها عن البحوث السابقة، منها: دور الباحث الاجتماعي ،وإعداد البرامج التوعوية كبرامج وقائية تساعد طلبة المرحلة الثانوية مع فهم مخاطر المخدرات وأنواعها لتجنب الوقوع فيها.

وإن اختلفت هذه الدراسات إلا أن جميعها تصب في مصلحة الطالب والشاب والمراهق والطفل؛ لتوعيتهم ومنع انخراطهم مع الفئات المتعاطية.

المبحث الثاني: الإطار النظري

توطئة:

ظاهرة الإدمان على المخدرات مرض خطير يهدد مستقبل الشباب الذين يعدون ثروة الأمم وعماد المستقبل، وبهم تزدهر المجتمعات وتتقدم ؛ لذا من الواجب على المؤسسات التعليمية تفعيل دور الباحث الاجتماعي أو ما يسمى بالمرشد التربوي؛ لتوعية الشباب الناشئ بمخاطر وآثار هذه المؤثرات العقلية لما تسببه من تأثير مباشر على الجهاز العصبي للمراهق أو الفرد بشكل عام ، فضلاً عن التأثيرات العضوية والنفسية والعقلية التي بمجموعها تسبب انهيارا أخلاقياً يؤثر على حياته ويفقده كرامته ، فضلاً عن تعطيل أجهزة الجسم .

ماهية دور الباحث الاجتماعي:

يعني بذلك ما يقدمه الباحث الاجتماعي من الخدمات وتوفير أحسن السبل المتوازنة والصحيحة التي تهدف مساعدة الطالب وإعانته على اكتشاف قدراته واستغلالها بشكل سليم للوصول إلى أهدافه بما يتفق وهذه الإمكانيات (مصيقر:١٩٨٥,٢٣٠).

كما ان الطالب في المدرسة قد يواجه مواقف دراسية وحياتية تنعكس آثارها على شخصيته وتعامله مع الآخرين، ولا يعرف كيفية حلها، وإذا فشل في إيجاد الحلول التي تواجهه فإنه قد ينزلق إلى هاوية الإدمان المخدرات(مصيقر:١٩٨٥,٢٣١).

وهنا يأتي دور الباحث الاجتماعي كونه مرشدا تربويا في المدرسة بإعداد البرامج الوقائية التي تفتح ذهن الطالب عن المخدرات ومخاطرها ، مع ملاحظة الوضع الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للطالب وأسرته، وفهم شخصيته وتزويده بالطرائق الصحيحة التي تجنبه الوقوع في براثن هذه الآفة(لورا،م، هوبسونولوري، ك، هوليران ستيكر:١١٨،٢٠٠٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية دور الباحث الاجتماعي في معالجة مخاطر المخدرات بالمدارس الثانوية

تتمحور هذه الأهمية في تعزيز الوعي لدى الطلبة في معالجة مخاطر المخدرات عن طريق استثمار قدراتهم عن طريق تدريبهم وإعدادهم بحسب قابلية كل فرد منهم، ما يفسح أمامهم فرص المشاركة الطوعية بمكافحة التعاطي والإدمان على المؤثرات العقلية(السيمري ٢٠١٤،٣٠٣).

كما للباحث الاجتماعي دور في بناء برنامج إرشادي وقائي له بعدان: الأول:يتعلق بالمعلومات والمهارات حول معالجة الظاهرة والتحذير منها، والثاني: يتضمن المعرفة المختصرة لمفردات هذه الآفة من دون حشوها بتفصيلات هو في غنى عنها .(موريس:١٩٦٣، ١٢).

كما يقدم الباحث الاجتماعي برامج وقائية كونه مرشدا تربويا في المدارس الثانوية تعمل على تقليل استعمال المراهقين للمخدرات وهي الطريقة المفضلة لتقليل أو منع استعمال هذه المؤثرات العقلية؛ لكون الوقاية خير من العلاج.(جوسوب:١٩٩٠،٦).

إعداد البرامج التوعوية

تقع مسؤولية إعداد البرامج التوعوية للوقاية من المخدرات على عاتق الباحث الاجتماعي أو ما يسمى بالمرشد التربوي في المدرسة، ومن هذه البرامج والخدمات وضع خدمة الاتصال المجاني بين الباحث الاجتماعي والجهات المتخصصة في وزارة الداخلية والصحة للعمل على الحد من مشكلة التعاطي(ليشنر: ١٩٩٧،٤٥).

وتتعدد البرامج لتشمل الطالب وأسرته، تهدف إلى توعية العائلة وبالذات الأم بأضرار المخدرات وسبل الوقاية منها ، وأيضاً برنامج موجه إلى البيئة التعليمية لتعزيز الحصانة الذاتية لدى الطلاب، وذلك عن طريق توطين الخبرات التدريبية المتخصصة في مجال مكافحة المخدرات بالمؤسسات التعليمية(مارجولس:١٩٩٨،١١).

كما هناك برنامج آخر هو الإعلام والإعلام الجديد الذي يتضمن إدارة الإعلام صناعة المحتوى على موقع التواصل الاجتماعي الخاص بالمدرسة، والذي له دور رئيس في إنتاج البرامج الوقائية وكل المواد الإعلامية المتعلقة بالمخدرات ومخاطرها(جعفر:٢٠٠٢،٤٥).

كما يمكن إدراج برنامج يعتمد نجوم الرياضة أو الفن عن طريق تكلفتهم القيام بإلقاء المحاضرات في المدرسة، كون نجوم الفن والرياضة الأكثر تأثيرا في شخصية المراهق لتوجيه رسائلهم السامية لمنع وصول المخدرات إلى الناشئين(الزراد:٢٠٠٩،٣٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن البرامج المهمة أيضاً هو أن يعمل الباحث الاجتماعي على ربط شبكة بين المدرسة والجهات المعنية بوزارة الداخلية أو الشرطة المجتمعية لرصد كل البرامج الخاصة بمجال المكافحة والوقاية من المخدرات في المدارس الثانوية(موسى:١٩٨٩، ٤٤).

وقد اقترحت الباحثة عددا من البرامج التوعوية لطلبة المرحلة الثانوية ،فضلا عما استقتها من بطون المصادر ولتضاف إلى البرامج السابقة ولتتكامل خطواتها وعلى النحو الآتي:

١. إعداد نشرات خاصة عن مضار المخدرات وإلصاقها في الأماكن التي تشد انتباه الطلبة.
٢. محاولة إشراك الطلبة في إعداد نشرات مماثلة لغرض جلب اهتمامهم لمخاطر المخدرات ومضارها لمنع انجرارهم أو انخراطهم في أتون هذه الآفة.
٣. الاجتماع الدوري مع ذوي الطلبة ويفضل استغلال اجتماع الآباء الذي يعقد سنويا لغرض تبادل الآراء بين المرشد التربوي أو الباحث الاجتماعي وبين ذوي الطلبة مع تسجيل أرقام هواتفهم وتسجيل بريدهم الإلكتروني.
٤. إعداد برنامج حاسوبي يرسل إشعارات إلى ذوي الطلبة عبر بريدهم الإلكتروني لغرض التنبه ومراقبة أولادهم ومعرفة الأصدقاء الذين قد يكونوا أو قد انخرطوا في مضمار المخدرات.
٥. تقديم هدايا للطلبة تتضمن هذه الهدايا منشورات عن مخاطر المخدرات وهي عبارة عن إرشادات وتوجيهات تحذر الطالب من الوقوع فيها.

تعريف المخدرات– أنواع المخدرات – مخاطر المخدرات

أولاً: تعريف المخدرات:

١– من الناحية اللغوية: خَدِرُ: كأنه ناعس. والخادرُ: الفاتر الكسلان، أي ضعف وفتر يصيب الشارب قبل السكر، ومنه خدرُ اليد والرجل" (أبن منظور: ١٤١٤هـ، ٢٣٣)

٢– من الناحية الشرعية: أشار الرسول(صلى الله عليه وآله) لمنع أي شراب أو مأكل يؤثر على العقل البشري،إذ أوصى الرسول" أن العقل هبة الله تعالى لعباده من بني البشر الذين ميزهم دون سائر مخلوقاته وأبان لهم طريق الهداية ليسلكوه وطريق الغواية ليتجنبوه"(منصور: ١٤٠٦هـ،١٨).

٣– من الناحية الطبية: يعرف على أنه" كل مادة خام أو مستحضر يحتوي على عناصر مسكنة أو منبهة من شأنه إذا استخدم في غير الأغراض الطبية المخصصة له ويقدر الحاجة إليه دون مشورة طبية فإنه يؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها مما يضر بهلاك الفرد والمجتمع"(بن سعود:–١٦،).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- من الناحية القانونية: تعرف المخدرات بأنها" المادة التي تشكل خطراً على صحة الفرد والمجتمع، أو هي مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وترهق الجهاز العصبي، ويحضر تداولها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بوساطة من يرخص له ذلك"(سعاد:مقال منشور)(www.startimes.com)

ثانياً: المخدرات: مشكلة المخدرات من أخطر المشكلات الصحية والنفسية التي تواجه العالم، وبحسب تقديرات الجهات الصحية المعنية الدولية يوجد حوالي(٨٠٠ مليون) من البشر يتعاطون المؤثرات العقلية(الزراد:١١٥،٢٠٠٢).

والإدمان على المخدرات يأتي من الرغبة الشديدة للشخص المدمن للحصول عليه وبأي طريقة كانت، مع صعوبة الإقلاع عنه .(رشيد:٨٥،٢٠١٢)

وقد انتشرت المخدرات في جميع دول العالم بشكل أزعج الخبراء في هذا المجال، بسبب تحالف المروجين مع الجماعات الإرهابية الدولية لترويجها بين الشباب، وهذا كله يأتي نتيجة العولمة، فضلاً عن ضعف الوازع الديني وتراجع القيم والأخلاق الحميدة (عطيات:٩٠،٢٠٠٠) .

وهنا لابد من ذكر دافع الفضول وحب الاستطلاع لدى الشباب الناشئ للوقوع في أتون هذه الآفة الخطيرة، إذ يتجه المراهق للمخاطرة أكثر من البالغ؛ لأن عقله لايزال في مرحلة النضج(المغربي:٥٢،١٩٨٤).

وعلى العموم يتسم عقل المراهق بالتركيز على ما يتلقاه من مكافآت بدوائر الدماغ، وفي الوقت نفسه يضغط المراهقون على آبائهم وأمهاتهم للحصول على المزيد من الحرية بالتوازي مع بدئهم اكتشاف ملامح شخصيتهم(سويف:١٩٢٣،٢٠٠).

ثالثا: أنواع المخدرات :تقسم المخدرات بناءً على نسبة تأثيرها على المتعاطي وخطورتها وما إن كانت طبيعية أم مصنعة أو خليط من الاثنين، وفيما يأتي أهم أنواع المخدرات:

١- المخدرات الطبيعية: وهي نباتات موجودة بالطبيعة الأم لا يتدخل بها الإنسان أو يحدث تعديل أو إضافة عليها.

٢- المخدرات الصناعية: هي مواد مخدرة صناعية أثر فيها الإنسان وأدخل عليها إضافات وحولها إلى مواد مؤثرة بشكل واضح ، وينقسم هذا النوع إلى ثلاثة أنواع:

١. المخدرات الصناعية.
٢. المخدرات الصناعية الكيميائية.
٣. المخدرات الصناعية التخليقية. (مركز معالجة متعاطي المخدرات،٢٠٠٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رابعا: مخاطر المخدرات: تؤثر المخدرات على الفرد بشكل كبير، وقد يصل هذا التأثير إلى حد الموت أو الإصابة بالأمراض العقلية، فضلا عن الإصابة بأمراض أخرى لها علاقة بالدماغ، وتسبب المخدرات أيضا تلف بالأعضاء ،إذ تصاب العديد من أجهزة الجسم بالتلف كالكبد والرئتين ، وتحدث مشكلات بالجسم تتعلق بالنمو، كما تصيب المراهق بزيادة التجاعيد والترهلات الجلدية والتي تظهر بشكل ملفت لدى المدمنين ، وتؤثر أيضا على صحة القلب والنشاط البدني للفرد ، إذ لا يستطيع المراهق القيام بأبسط الأمور مع ضعف بالجهاز المناعي له. (الشريف: ١٤٢٢هـ،٢٠٥).

كما تؤثر المخدرات على المراهق من الناحية الاجتماعية ‘إذ يصبح لديه شعور بالوحدة والرغبة في الانعزال، ويفقد اتصاله مع الأصدقاء ولا يتحدث مع عائلته لمدد طويلة ما يؤدي إلى تقليل لغة التفاهم والحوار بينهم .(الشريف: ١٤٤٢هـ،١٧٤).

هذا وفيما يخص الجانب المادي فإنه يتم استدراج المراهق في البداية وإعطائه المخدر بالمجان ، ولكن بمجرد دخول المراهق في مرحلة الاعتياد يبدأ التاجر في طلب أموال كثيرة منه حتى يحصل عليها وبالنتيجة سيلجأ المراهق إلى العثور على المال بطرائق غير مشروعة .(الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات: ١٥,٢٠١٠).

وللمخدرات تأثيرات أخرى منها النفسية والأخلاقية والسلوكية ،إذ ينتج عن المخدرات الكثير من الآثار النفسية؛ لأن المخدرات تؤثر على كيمياء الدماغ وبالنتيجة فإن المدمن سيعيش باضطراب بين السعادة والحزن والهدوء والغضب. (منظمة الصحة العالمية:١٩٧٠،٢١).

أما من الناحية الأخلاقية فتؤثر المخدرات على زيادة الانحراف الأخلاقي لدى المراهقين وذلك بسبب ابتعادهم عن القيم الأخلاقية وبالذات عند التعاطي بشكل مفرط، كما تؤثر على سلوكه أيضا، إذ يلاحظ على المراهق تغييرات سلوكية سريعة وغريبة يمكن ملاحظتها كسرعة ردود الأفعال الانفعالية ، فضلا عن التحدث بعدوانية وتشدد.(منظمة الصحة العالمية: صفحات متفرقة،٢٠١٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثالث الجانب الميداني

الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات:

- **علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (صدق الفقرة :(** Item Validity

ولتحقيق ذلك استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون Pearson لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية ل (١٠٠) استمارة أي العينة ككل ، وقد تبين من هذا الإجراء أن جميع فقرات المقياس الثلاثة ارتباطها بالدرجة الكلية دالة إحصائيا وذلك عن طريق مقارنتها بقيمة بيرسون الجدولية البالغة (٠.٢٠) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٩٨) والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١) صدق فقرات مقياس البحث باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية			دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات			تأثير المخدرات على الطلبة		
الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
1	0.56	دالة	**1**	0.59	دالة	**1**	0.52	دالة
2	0.59	دالة	**2**	0.41	دالة	**2**	0.67	دالة
3	0.60	دالة	**3**	0.46	دالة	**3**	0.57	دالة
4	0.45	دالة	**4**	0.55	دالة	**4**	0.48	دالة
5	0.64	دالة	**5**	0.70	دالة	**5**	0.70	دالة

- **مؤشرات ثبات المقياس:**

يقصد بمفهوم ثبات درجات الاختبارات مدى خلوها من الأخطاء غير المنتظمة[1] التي تشوب القياس، فدرجات الاختبار تكون ثابتة إذا كان الاختبار يقيس سمة معينة قياساً متسقاً في الظروف المتباينة التي قد تؤدي إلى أخطاء القياس ، فالثبات بهذا المعنى يعني الاتساق أو الدقة في القياس (علام، ٢٠٠٠، ص ١٣١) .

وقد استعملت الباحثة طريقة ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي كوسيلة في التحقق من ثبات مقياس البحث، والجدول (٢) يوضح ذلك :

[1] الأخطاء غير المنتظمة هي الأخطاء التي ترجع إلى عوامل بعضها يتعلق بالاختبار ، مثل: عدم وضوح مفرداته وغموض تعليماته ، وعدم تحديد محركات تصحيح مفرداته ، وبعضها الآخر يتعلق بالظروف البيئية مثل: الإضاءة، والتهوية، والضوضاء ، وبعضها الآخر يتعلق بالأفراد المختبرين مثل: قلة دافعيتهم ،وشعورهم بالتعب والملل ، وحالتهم المزاجية والصحية وقت إجراء الاختبار (علام،٢٠٠٠،ص ١٣١) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢) ثبات ألفا كرونباخ لمقاييس البحث

ت	المقياس	معامل الثبات
1	دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية	0.67
2	دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات	0.69
3	تأثير المخدرات على الطلبة	0.71

أهداف البحث

الهدف (١) : التعرف على دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية.

لتحقيق هذا الهدف تم اعتماد مؤشر الأهمية النسبية لإجابات أفراد عينة البحث على كل فقرة من فقرات مقياس دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية بعد التطبيق على عينة البحث البالغة (١٠٠) فرد، والجدول (٣) يوضح ذلك :

جدول (٣) الأوساط المرجحة والأوزان المئوية لفقرات مقياس دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية

تسلسل الفقرة في المقياس	الفقرة	البدائل	التكرار	النسبة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
1	يسعى الباحث الاجتماعي بالتواصل المستمر مع الطلبة لمعرفة مدى تورطهم في مسألة المخدرات	لايوجد	34	34	2.12	0.89	70.67	3
		أحياناً	20	20				
		غالباً	46	46				
2	يعمل الباحث الاجتماعي جاهداً للكشف المبكر عن الطالب الذي يروم الدخول في مضمار المخدرات وإتونه	لايوجد	28	28	2.28	0.88	76	1
		أحياناً	16	16				
		غالباً	56	56				
3	دراسات وقراءات كثيرة وحديثة لآخر التطورات في تجنيب الطالب للدخول في براثن المخدرات	لايوجد	34	34	2.03	0.85	67.67	5
		أحياناً	29	29				
		غالباً	37	37				
4	الاهتمام بالأفلام التعليمية وعرضها على الطلبة لبيان مدى خطورة المخدرات على حياتهم	لايوجد	29	29	2.05	0.8	68.33	4
		أحياناً	37	37				
		غالباً	34	34				
5	إعداد المحاضرات العلمية التي توعي الطالب لمدى خطورة المخدرات على مستقبلهم	لايوجد	29	29	2.21	0.87	73.67	2
		أحياناً	**21**	**21**				
		غالباً	**50**	**50**				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من الجدول أعلاه يتبين أن الفقرات (يعمل الباحث الاجتماعي جاهدا للكشف المبكر عن الطالب الذي يروم الدخول في مضمار المخدرات وإتونه، إعداد المحاضرات العلمية التي توعي الطالب لمدى خطورة المخدرات على مستقبلهم ، يسعى الباحث الاجتماعي بالتواصل المستمر مع الطلبة لمعرفة مدى تورطهم في مسألة المخدرات) جاءت بالمراتب الثلاثة الأولى بحسب أعلى الأوزان المئوية .

الهدف (٢) : التعرف على دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات.

لتحقيق هذا الهدف تم اعتماد مؤشر الأهمية النسبية لإجابات أفراد عينة البحث على كل فقرة من فقرات مقياس دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات بعد التطبيق على عينة البحث البالغة (١٠٠) فرد ، والجدول (٤) يوضح ذلك :

جدول (٤) الأوساط المرجحة والأوزان المئوية لفقرات مقياس دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات

تسلسل الفقرة في المقياس	الفقرة	البدائل	التكرار	النسبة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
1	التعاون مع المؤسسات الاجتماعية لعقد الندوات في المدارس الثانوية لتوجيه وإرشاد الطلبة عن أهمية تجنب خطر المخدرات	لايوجد	24	24	2.28	0.83	76	1
		أحياناً	24	24				
		غالباً	52	52				
2	حث الباحث الاجتماعي طلبته على قراءة الكتب التي تتناول مخاطر المخدرات على الإنسان	لايوجد	48	48	1.82	0.87	60.67	5
		أحياناً	22	22				
		غالباً	30	30				
3	الاهتمام بالنشاطات اللاصفية والتي تشجع الطالب على إعداد البوسترات التوجيهية والإرشادية عن مخاطر المخدرات	لايوجد	30	30	2.21	0.88	73.67	2
		أحياناً	19	19				
		غالباً	51	51				
4	عقد الاجتماعات الدورية مع أولياء أمور الطلبة وحثهم على متابعة أبنائهم في ما يخص مخاطر المخدرات ودورهم في تجنيب أبنائهم من الوقوع في براثن هذه الآفة	لايوجد	33	33	2.21	0.91	73.67	3
		أحياناً	13	13				
		غالباً	54	54				
5	الدعم المادي والمعنوي من قِبل المؤسسة التربوية وإدارات المدارس للباحث الاجتماعي في إعداد البرامج التوعوية عن المخدرات ومخاطرها	لايوجد	37	37	1.97	0.85	65.67	4
		أحياناً	29	29				
		غالباً	34	34				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من الجدول أعلاه يتبين أن الفقرات (التعاون مع المؤسسات الاجتماعية لعقد الندوات في المدارس الثانوية لتوجيه وإرشاد الطلبة عن أهمية تجنب خطر المخدرات ، الاهتمام بالنشاطات اللاصفية والتي تشجع الطالب على إعداد البوسترات التوجيهية والإرشادية عن مخاطر المخدرات، عقد الاجتماعات الدورية مع أولياء أمور الطلبة وحثهم على متابعة أبنائهم فيما يخص مخاطر المخدرات ودورهم في تجنيب أبنائهم من الوقوع في براثن هذه الآفة) جاءت بالمراتب الثلاثة الأولى بحسب أعلى الأوزان المئوية .

الهدف (٣): التعرف على تأثير المخدرات على الطلبة.

لتحقيق هذا الهدف تم اعتماد مؤشر الأهمية النسبية لإجابات أفراد عينة البحث على كل فقرة من فقرات مقياس تأثير المخدرات على الطلبة بعد التطبيق على عينة البحث البالغة (١٠٠) فرد، والجدول (٥) يوضح ذلك :

جدول (٥) الأوساط المرجحة والأوزان المئوية لفقرات مقياس تأثير المخدرات على الطلبة

تسلسل الفقرة في المقياس	الفقرة	البدائل	التكرار	النسبة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
1	هناك مظاهر تغيير واضحة على الطالب من حيث التغيير في شخصيته والتدني الدراسي للطلبة المنخرطين بتعاطي المخدرات	لايوجد	24	24	2.24	0.82	74.67	4
		أحياناً	28	28				
		غالباً	48	48				
2	تظهر على سلوك الطلبة المتعاطين الشعور باللامبالاة وعدم الانضباط والتغيب وفقدان الحكم الصحيح على الأمور نتيجة التأثيرات الذهنية التي يتناولونها	لايوجد	22	22	2.29	0.81	76.33	3
		أحياناً	27	27				
		غالباً	51	51				
3	ينتاب الطالب المتعاطي حالات من العزلة الاجتماعية وعدم التوافق مع زملائه ومدرسيه وحتى مع أفراد أسرته	لايوجد	11	11	2.5	0.69	83.33	1
		أحياناً	28	28				
		غالباً	61	61				
4	ملاحظة الطالب المتعاطي باستخدام ألفاظ غريبة وتصرفات خارجة عن المألوف قد تصل إلى الجريمة والانحراف	لايوجد	30	30	2.1	0.83	70	5
		أحياناً	30	30				
		غالباً	40	40				
5	انعدام السيطرة على النفس وانفلاتها وخصوصاً عند الإدمان على المخدرات والإفلاس عندما لا يجد من يعينه في الحصول على ما يزيل عنه حاجته إلى التعاطي	لايوجد	14	14	2.44	0.73	81.33	2
		أحياناً	28	28				
		غالباً	58	58				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من الجدول أعلاه يتبين أن الفقرات (ينتاب الطالب المتعاطي حالات من العزلة الاجتماعية وعدم التوافق مع زملائه ومدرسيه وحتى مع أفراد أسرته، انعدام السيطرة على النفس وانفلاتها ولاسيما عند الإدمان على المخدرات والإفلاس عندما لا يجد من يعينه في الحصول على ما يزيل عنه حاجته إلى التعاطي ، تظهر على سلوك الطلبة المتعاطين الشعور باللامبالاة وعدم الانضباط، والتغيب، وفقدان الحكم الصحيح على الأمور نتيجة التأثيرات الذهنية التي يتناولونها) جاءت بالمراتب الثلاثة الأولى بحسب أعلى الأوزان المئوية.

الهدف (٤) : قياس دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية.

ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بصياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية (١) : لا يوجد فرق دال احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين الوسطين الحسابي والفرضي (النظري) على مقياس دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية.

وللتحقق من هذه الفرضية قامت الباحثة بتطبيق المقياس على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (١٠٠) فرد ، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (١٠.٦٩) درجة وبانحراف معياري مقداره (٢.٤٣) درجة ، وعند موازنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي[٢] للمقياس والبالغ (١٠) درجة، وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة تبين أن الفرق دال إحصائيا ولصالح المتوسط الحسابي، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١.٩٦) بدرجة حرية (٩٩) ومستوى دلالة (٠.٠٥) والجدول (٦) يوضح ذلك .

جدول (٦) الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس دور الباحث الإجتماعي بإعداد البرامج التوعوية

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	
100	10.69	2.43	10	2.84	1.96	99	دال

تشير نتيجة الجدول (٦) إلى أن دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية مرتفع، لذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة .

[٢] تم استخراج المتوسط الفرضي لمقياس (دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية) وذلك عبر جمع أوزان بدائل المقياس الثلاثة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس والبالغة (٥) فقرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهدف (٥) : قياس دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات.

ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بصياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية (٢) : لا يوجد فرق دال احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين الوسطين الحسابي والفرضي (النظري) على مقياس دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات.

وللتحقق من هذه الفرضية قامت الباحثة بتطبيق المقياس على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (١٠٠) فرد ، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (١٠.٤٩) درجة وبانحراف معياري مقداره (٢.٣٤) درجة ، وعند موازنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي([٣]) للمقياس والبالغ (١٠) درجة ، وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة تبين أن الفرق دال إحصائيا ولصالح المتوسط الحسابي ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١.٩٦) بدرجة حرية (٩٩) ومستوى دلالة (٠.٠٥) والجدول (٧) يوضح ذلك .

جدول (٧) الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس دور الباحث الإجتماعي في الوقاية من المخدرات

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	
100	10.49	2.34	10	2.09	1.96	99	دال

تشير نتيجة الجدول (٧) إلى أن دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات مرتفع؛ لذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة .

الهدف (٦) : قياس تأثير المخدرات على الطلبة.

ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بصياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية (٣) : لا يوجد فرق دال احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين الوسطين الحسابي والفرضي (النظري) على مقياس تأثير المخدرات على الطلبة.

وللتحقق من هذه الفرضية قامت الباحثة بتطبيق المقياس على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (١٠٠) فرد، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (١١.٥٧) درجة وبانحراف معياري مقداره (٢.٢٧) درجة ، وعند موازنة هذا المتوسط مع

[٣] تم استخراج المتوسط الفرضي لمقياس (دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات) وذلك من خلال جمع أوزان بدائل المقياس الثلاثة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس والبالغة (٥) فقرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المتوسط الفرضي([٤]) للمقياس والبالغ (١٠) درجة ، وباستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة تبين أن الفرق دال إحصائيا ولصالح المتوسط الحسابي ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١.٩٦) بدرجة حرية (٩٩) ومستوى دلالة (٠.٠٥) والجدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨) الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس تأثير المخدرات على الطلبة

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	
100	11.57	2.27	10	6.93	1.96	99	دال

تشير نتيجة الجدول (٨) الى أن تأثير المخدرات على الطلبة مرتفع ؛ لذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة .

الهدف (٧) : التعرف على دلالة الفرق في دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية حسب متغير مستوى التحصيل .

ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية (٤): لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية بحسب متغير مستوى التحصيل : ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الأحادي AnovaOne Way ، والجدولان (٩،١٠) يوضحان ذلك.

جدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية بحسب متغير مستوى التحصيل

التحصيل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بكالوريوس	72	10.76	2.54
ماجستير	15	11	1.96
دبلوم	13	9.92	2.29
الكلي	100	10.69	2.43

[٤] تم استخراج المتوسط الفرضي لمقياس (تأثير المخدرات على الطلبة) وذلك عبر جمع أوزان بدائل المقياس الثلاث، وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس والبالغة (٥) فقرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٠) تحليل التباين الأحادي للكشف عن دلالة الفروق في دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية بحسب متغير مستوى التحصيل

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائية F	الدلالة Sig
بين المجموعات	9.481	2	4.740	0.80	غير دال
داخل المجموعات	575.909	97	5.937		
الكلي	585.390	99			

تشير النتيجة في أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال إحصائيا في دور الباحث الاجتماعي بإعداد البرامج التوعوية بحسب متغير مستوى التحصيل ل، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠.٨٠) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣.٠٧) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٢-٩٧) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (٨) : التعرف على دلالة الفرق في دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات بحسب متغير مستوى التحصيل .

ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية (٥) : لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات بحسب متغير مستوى التحصيل :ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الأحادي One Anova Way، والجدولان (١٢,١١) يوضحان ذلك .

جدول (١١)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات بحسب متغير مستوى التحصيل

التحصيل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بكالوريوس	72	10.58	2.47
ماجستير	15	10.47	1.64
دبلوم	13	10	2.42
الكلي	100	10.49	2.34

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٢) تحليل التباين الأحادي للكشف عن دلالة الفروق في دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات بحسب متغير مستوى التحصيل

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائية F	الدلالة Sig
بين المجموعات	3.757	2	1.878	0.34	غير دال
داخل المجموعات	539.233	97	5.559		
الكلي	542.990	99			

تشير النتيجة أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال إحصائيا في دور الباحث الاجتماعي في الوقاية من المخدرات بحسب متغير مستوى التحصيل الدراسي، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠.٣٤) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣.٠٧) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية(٢-٩٧) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف (٩) : التعرف على دلالة الفرق في تأثير المخدرات على الطلبة بحسب متغير مستوى التحصيل .

ولتحقيق هذا الهدف تمت صياغة الفرضية الصفرية الآتية :

الفرضية (٦) : لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في تأثير المخدرات على الطلبة حسب متغير مستوى التحصيل :ولتحقيق هذه الفرضية استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي Way AnovaOne ، والجدولان (١٤,١٣) يوضحان ذلك .

جدول (١٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس تأثير المخدرات على الطلبة بحسب متغير مستوى التحصيل

التحصيل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بكالوريوس	72	11.61	2.33
ماجستير	15	11.40	1.92
دبلوم	13	11.54	2.44
الكلي	100	11.57	2.27

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٤) تحليل التباين الأحادي للكشف عن دلالة الفروق في تأثير المخدرات على الطلبة بحسب متغير مستوى التحصيل

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائية F	الدلالة Sig
بين المجموعات	0.568	2	0.284	0.05	غير دال
داخل المجموعات	507.942	97	5.237		
الكلي	508.510	99			

تشير النتيجة في أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال احصائيا في تأثير المخدرات على الطلبة بحسب متغير مستوى التحصيل، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠.٠٥) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣.٠٧) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية(٢-٩٧)؛ لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الاستنتاجات: Conclusion

بناءً على النتائج التي حصل عليها الباحث عبر التحليل الاحصائي للبيانات توصل الى عدد من الاستنتاجات وعلى النحو الآتي:

١. إعداد المحاضرات والتواصل المستمر مع الطلبة، فضلا عن الكشف المبكر عن الطالب الذي يروم الخوض في مجال المخدرات له دور كبير في الحد من هذه الظاهرة، ويقلل من مخاطر تورط الطلبة وانخراطهم في المجموعات المدمنة أو التي تتداول أو تتاجر بهذه المواد .

٢. حالات العزلة الاجتماعية وانعدام السيطرة على النفس والتغيب والافلاس لدى الطلبة في حالات الإدمان يؤدي إلى ظهور سلوك غير طبيعي على الطلبة المتعاطين ما يكشف عن دور عال وكبير لوجود الباحث الاجتماعي في توعية الطلبة عبر اعداد البرامج التوعوية المعدة مسبقًا.

٣. ويستنتج الباحث في النتيجة السابعة أن قياس تأثير المخدرات على الطلبة مرتفع نسبيًا وحسب ما أظهرته النتيجة أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (١١.٥٧) درجة وبانحراف معياري مقداره (٢.٢٧) درجة وهذا يعني أن هناك تفشي ظاهرة المخدرات بين الأوساط الطلابية وهي بحاجة إلى معالجة جذرية وتطبيق برامج التوعية من الباحثين الاجتماعيين والمرشدين التربويين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. كما توصل الباحث إلى أن التحصيل الدراسي ليس له دور كبير في منع أو تقليل دور المخدرات وتأثيرها على الطلبة؛ لأن انتشار المخدرات لا يعتمد دوره المستوى الدراسي والأكاديمي إنما يعتمد قوة التأثير على الطالب من جهات لها دور في بيع وتداول المخدرات.

٥. في حين استنتج الباحث أن التحصيل الدراسي والمستوى الدراسي ليس له أثر كبير في دور الباحث للوقاية من المخدرات؛ لأن دور البباحث يعتمد مدى تأثير برامجه التوعوية على الطالب في تغيير وجهة نظره حول المخدرات وتأثيرها على حياتهم الاجتماعية وحياتهم المدرسية وعلى صحتهم ودورهم في المجتمع.

التوصيات والمقترحات

١. توصي الباحثة بتبني هذه الدراسة والعمل على تطويره من الباحثين عبر بناء برامج إلكترونية يمكن اعمامها على جميع المدارس والمراكز البحثية ،فضلا عن جعلها منشورات إلكترونية في الشوارع والساحات العامة.

٢. كما توصي الباحثة بإجراء دراسات مستفيضة لجميع المدارس داخل العراق ،والعمل على زيادة عدد الباحثين الاجتماعيين والمرشدين التربويين للعمل على تطوير ومراقبة أداء البرامج التوعوية المخصصة لحماية الطلبة وبناء الأساليب والتقنيات اللازمة للوقاية من المخدرات ولمنع وقوع الطلبة في براثن هذه الآفة الفتاكة وتنبيه ذويهم للسيطرة على مخاطر انغماس أبنائهم في هذه الرذيلة.

٣. ويقترح الباحث إشراك المنظمات الداعمة بالتعاون مع اختصاصي علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ماديا وفكريا ومعنويا لدعم مثل هذه الدراسات لكبح جماح المروجين ومنعهم من المتاجرة بالمخدرات، والإعلان عن تخصيص مكافآت عينية مجزية للطلبة الذين يبلغون إدارات مدارسهم أو الجهات المختصة عن تواجد مثل هذه الحالات في مدارسهم.

٤. العمل الجاد لإبعاد شبح المخدرات عن الطلبة في المدارس الثانوية؛ لأنها تشكل خطرا كبيرا على جيل واعد وعلى الأجيال القادمة عبر توعية الآباء قبل الأبناء للوقاية والحد من انتشار مثل هذه الآفة.

قائمة المصادر

سونتيريوس سارانتاكوس، (٠٢ أبريل ٢٠١٧)، البحث الاجتماعي، ترجمة/ شحدة فارع، دار النشر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عدد الصفحات ٧٣٦ صفحة، ISBN:٩٧٨٦١٤٤٥١٢٦٧.

موسى، ظاهر حبيب،(٢٠٢٢م)، الإجراءات الوقائية لحماية الطلبة من الوقوع في خطر تناول المخدرات، مؤسسة دار الإسلام الخيرية ، منظمة غير حكومية. Https://darislam.org/

أبو النصر، مدحت محمد(٢٠١٦م)وقاية الشباب من مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات: تجارب أجنبية وعربية ناجحة،مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية،مج٤،عدد ٤، ص ٢٩-٦١.

أتيف ، مكال و ياسر صنوبر،٢٠٢٠، انتشار المخدرات بين طلاب المدارس: الإستراتيجية الوقائية من منظور العمل الاجتماعي،جامعة قطر، قسم العلوم الاجتماعية، المجلة التركية لأبحاث العمل الاجتماعي،المجلد٤، العدد٢، ص٢٠-٢٥ .

مصيقر، عبد الرحمن، (١٩٨٥م)،الشباب والمخدرات في دول الخليج العربي،ط١، الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع.

لورا، م، هوبسون و لوري، ك، هوليرانستيكر،(٢٠٠٨م)، منهجية لتقييم تكييف الوقاية من تعاطي المخدرات القائمة على الأدلة في المدارس البديلة،المجلد٣٠ العدد(٢)،ص ١١٦-١٢٧.

السيمري، إحسان عيدان،(٢٠١٤)، المخدرات وأثرها السلبي والطبي في المجتمع، بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع.

موريس، إيرل والتر،(١٩٦٣)، غياب الآباء والمشكلات السلوكية دراسة مقارنة بين الأطفال في العوائل المرفهة العوائل المحطمة، جامعة ميشيغان الغربية، رسالة ماجستير. https://scholarworks.wmich.edu/masters_theses/4086

جوسوب، م. وجرانت،م.(١٩٩٠)، مكافحة ومنع تعاطي المخدرات،منظمة الصحة العالمية. https://iris.who.int/handle/10665/37023

ليشنر، أ. آي(١٩٩٧)، الإدمان معضلة ومرض عقلي،الولايات المتحدة:روكفيل، المؤسسة الوطنية لمكافحة المخدرات، المؤسسة الوطنية للصحة.

مارجولس، ر. د.&زويبن، جي. ي.،(١٩٩٨)، علاج المرضى الذين يعانون من مشاكل الكحول وأنواع المخدرات الأخرى: النهج المتكامل للجمعية النفسية الأمريكية.

جعفر، حسان.،(٢٠٠٢)، المخدرات والتدخين ومضارهما، لبنان: دار الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

الزراد، فيصل.،(٢٠٠٩)، الإدمان على الكحول والمخدرات، لبنان: دار العلم للملايين.

موسى، جابر بن سالم.،(١٩٨٩)، المخدرات: الأخطار – المكافحة– الوقاية– العلاج، المملكة العربية السعودية: دار المريخ للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل.،(١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣.– بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، الجزء ٤.

منصور، عبد المجيد سيد أحمد.،(١٤٠٦)، الإدمان: أسبابه ومظاهره –الوقاية والعلاج، الرياض: وزارة الداخلية– مركز أبحاث مكافحة المخدرات،.

بن سعود، سيف الإسلام.،(ـــ)، تعاطي المخدرات في بعض دول المجلس التعاون الخليجي.

داودي، سعاد.،(ـــــ)، مفهوم المخدرات، مقال منشور على موقع ستار تايمز. www.startimes.com

الزراد، فيصل محمد خير.،(٢٠٠٢)، أساليب التفكير لدى المدمنين على الكحول والمخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة(دراسة نفسية: سريريه– تربوية– اجتماعية)، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

رشيد، أحمد فخري.،(٢٠١٢)، إرهاب المخدرات(المديرية العامة للتدريب والتأهيل)، بغداد.

عطيات، عبد الرحمن شعبان.،(٢٠٠٠)، المخدرات والعقاقير الخطرة ومسؤولية المكافحة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

المغربي، مصطفى.،(١٩٨٤)، ظاهرة تعاطي الحشيش: دراسة نفسية اجتماعية، بيروت:دار الراتب الجامعي.

سويف، مصطفى.،(١٩٢٣)، المخدرات والمجتمع نظرية تكاملية، الكويت: عالم المعرفة.

مركز الوقاية وعلاج تعاطي المخدرات.،(٢٠٠٥)،مجموعة العلاج في مركز العلاج لمتعاطي المخدرات.

الشريف، عبد الإله محمد.،(١٤٢٢هـ)، المخدرات كلمات وصور ، الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات (تقرير ٢٠١٠)، بشان توافر العقاقير الخاضعة للمراقبة الدولية: ضمان وصول كافٍ للأغراض الطبية والعلمية، فيَنا.

سلسلة التقارير التقنية لمنظمة الصحة العالمية: لجنة الخبراء المعنية بالاعتماد على الأدوية.،(١٩٧٠)، التقرير السابع عشر، جنيف، العدد٤٣٧.

منظمة الصحة العالمية.،(٢٠١٨)، دراسة استقصائية مشتركة بين منظمة الصحة العالمية ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بشان مرافق علاج اضطرابات تعاطي مواد الإدمان.

علام، صلاح الدين محمود(٢٠٠٠م) ن القياس والتقويم التربوي والنفسي– أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Sonterios Sarantakos, (April 2, 2017), Social Research, translated by Shahda Farea, published by the Arab Center for Research and Policy Studies, 736 pages, ISBN: 9786144451267.

Musa, Zahir Habib, (2022), Preventive Measures to Protect Students from the Danger of Drug Use, Dar Al-Islam Charitable Foundation, a non-governmental organization. https://darislam.org/

Abu Al-Nasr, Medhat Muhammad (2016), Preventing Youth from the Problem of Drug Use and Addiction: Successful Foreign and Arab Experiences, Journal of the College of Social Work for Social Studies and Research, Vol. 4, No. 4, pp. 29-61.

Atif, Makal and Yasser Sanobar, (2020), Drug Prevalence among School Students: A Preventive Strategy from a Social Work Perspective, Qatar University, Department of Social Sciences, Turkish Journal of Social Work Research, Vol. 4, No. 2, pp. 20-25.

Musayqar, Abdul Rahman (1985), Youth and Drugs in the Arab Gulf States, 1st ed., Kuwait: Al-Rubaian Publishing and Distribution Company.

Laura, M., Hobson and Lowry, K., Holleransticker (2008), A Methodology for Evaluating the Adaptation of Evidence-Based Drug Abuse Prevention in Alternative Schools, Volume 30, Issue (2), pp. 116-127.

Al-Simri, Ihsan Eidan (2014), Drugs and Their Negative and Medical Impact on Society, Baghdad: Al-Farahidi Publishing and Distribution House.

Morris, Earl Walter (1963), Parental Absence and Behavioral Problems: A Comparative Study of Children from Wealthy and Broken Families, Western Michigan University, Master's Thesis. https://scholarworks.wmich.edu/masters_theses/4086

Joussop, M. and Grant, M. (1990), Control and Prevention of Drug Abuse, World Health Organization. https://iris.who.int/handle/10665/37023

Leshner, A. I. (1997), Addiction: A Dilemma and a Mental Illness, United States: Rockville, National Institute on Drug Abuse, National Institutes of Health.

Margolis, R. D. & Zweben, G. Y. (1998), Treating Patients with Alcohol and Other Drug Problems: The Integrated Approach of the American Psychological Association.

Jaafar, Hassan (2002), Drugs, Smoking, and Their Harms, Lebanon: Dar Al-Harf Al-Arabiya for Printing, Publishing, and Distribution.

Al-Zarrad, Faisal (2009), Alcohol and Drug Addiction, Lebanon: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Musa, Jaber bin Salem (1989), Drugs: Dangers, Control, Prevention, and Treatment, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Marikh Publishing House.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali Abu al-Fadl (1414 AH), Lisan al-Arab, 3rd ed., Beirut: Dar Sadir for Printing and Publishing, Part 4.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mansour, Abdul Majeed Sayed Ahmed (1406 AH), Addiction: Its Causes and Manifestations - Prevention and Treatment, Riyadh: Ministry of Interior - Drug Control Research Center.

Bin Saud, Saif al-Islam (____), Drug Abuse in Some Gulf Cooperation Council Countries.

Daudi, Suad (____), The Concept of Drugs, an article published on the Star Times website, www.startimes.com

Al-Zarrad, Faisal Muhammad Khair (2002), Thinking Styles of Alcohol and Drug Addicts in the United Arab Emirates (A Psychological Study: Clinical, Educational, and Social), United Arab Emirates University.

Rashid, Ahmed Fakhri (2012), Drug Terrorism (General Directorate of Training and Rehabilitation), Baghdad.

Atiyat, Abdul Rahman Shaaban (2000), Drugs and Dangerous Drugs and the Responsibility of Combating Them, Naif Arab Academy for Security Sciences, Riyadh.

Al-Maghribi, Mustafa (1984), The Phenomenon of Hashish Use: A Psychological and Social Study, Beirut: Dar Al-Rateb Al-Jami'i.

ملحق احصائية

عدد المدارس في مرحلة التعليم الثانوي وعدد الطلبة الموجودين وأعضاء الهيئة التدريسية (الحكومية) حسب المحافظة للسنة الدراسية 2021/2020

NO. OF SCHOOLS IN SECONDARY STAGE , STUDENTS ENROLLED AND TEACHING STAFF (PUBLIC) BY GOVERNORATE FOR THE ACADEMIC YEAR 2020/2021

Con.Table (9/9) تابع جدول (9/9)

Governorate	NO. of Teaching Staff		عدد أعضاء الهيئة التدريسية	NO. of Students enrolled		عدد الطلبة الموجودين	NO. of Schools		عدد المدارس		المحافظة
	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	مختلطة	إناث	ذكور	
	Total	Female	Male	Total	Female	Male	Total	Mixed	Female	Male	
Nineveh	11688	4579	7109	259974	111123	148851	633	185	188	260	نينوى
Kirkuk	6575	3280	3295	151932	68657	83275	493	150	164	179	كركوك
Diala	10805	5574	5231	184709	85771	98938	549	192	166	191	ديالى
Al-Anbar	11010	4586	6424	176436	81777	94659	636	94	252	290	الانبار
Baghdad	41092	27211	13881	896926	435350	461576	1413	121	598	694	بغداد
Babylon	12153	6250	5903	243852	112718	131134	438	141	137	160	بابل
Kerbela	6925	3690	3235	152323	73601	78722	252	14	114	124	كربلاء
Wasit	6353	3510	2843	141827	63375	78452	341	67	122	152	واسط
Salah Al-Deen	6639	3313	3326	155841	66115	89726	611	171	200	240	صلاح الدين
Al-Najaf	8124	4900	3224	167262	80897	86365	338	36	144	158	النجف
Al-Qadisiya	8035	4345	3690	158241	74500	83741	330	67	122	141	القادسية
Al-Muthanna	3368	1787	1581	80097	35875	44222	198	35	78	85	المثنى
Thi-Qar	12124	5703	6421	234796	102941	131855	636	210	195	231	ذي قار
Maysan	4271	2076	2195	145223	65888	79335	183	34	64	85	ميسان
Basrah	15089	9402	5687	313463	152940	160523	605	47	265	293	البصرة
Kurdistan Region:											اقليم كردستان:
Duhouk	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	دهوك
Erbil	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	اربيل
Sulaimaniya	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	السليمانية
Total	164251	90206	74045	3462902	1611528	1851374	7656	1564	2809	3283	المجموع

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Gender Roles in the Emirati Family

Basma Suhail Alkaabi
Master's Student– Department of Sociology
College of Art, Humanities, and Social Sciences – University of Sharjah
U20102488@sharjah.ac.ae
Ayat Jebril Nashwan (Ph.D.)
Associate Professor– Department of Sociology
College of Art, Humanities, and Social Sciences – University of Sharjah

Copyright (c) 2025 **Basma Suhail Alkaabi, Associate Professor Ayat Jebril Nashwan (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wxkw7e79

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current study aimed to identify the gender roles assigned to children at home through the speech directed from mothers to their children. A purposive sample of 20 Emirati women was selected and an in depth interview was employed. The results showed that there was a main role required of children (males and females) was to arrange their bedrooms, Boys roles were in the courtyard of the house such as look after the home garden, and the neighborhood they live in such as buy from the neighborhood grocer's, Girls roles were benefit all family members, as they help their mother, serve their father, and take care of their siblings. The roles assigned to children are still unequal, as boys roles less than girls roles, this requires the UAE government to make efforts at the level of social institutions, most importantly the family, to achieve gender balance in the UAE society.

Keywords: Socialization, Gender Role, Emirati Family

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأدوار الجندرية في الأسرة الإماراتية

الباحثة بسمه سهيل الكعبي
طالبة ماجستير– قسم علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة/الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

د.آيات جبريل نشوان
أستاذ مشارك – قسم علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة/الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على الأدوار الجندرية المَنُوطة بالأبناء في المنزل، وذلك عبر الخطابات الموجَّهَة من الأمهات إلى الأبناء، وتعد الدراسة الحالية من الدراسات الكيفية؛ إذ اعتمدت فيهاالباحثة المقابلات المعمقة مع أفراد العينة، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية ،إذ تألفت من ٢٠ أُمّاً إماراتية لديها أبناء ذكور وإناث من المنطقة الوسطى بإمارة الشارقة، وأسفرت النتائج عن وجود دور رئيس مطلوب من الأبناء (الذكور والإناث) بشكل يومي تمثَّل بترتيب غرفهم، وبالنسبة لأدوار الأولاد في المنزل فتميّزت بالبساطة، وكانت تؤدّى في الخارج، بعضها في فناء المنزل مثل: الاعْتِناء بحديقة المنزل والبعض الآخر امتد إلى الحي الذي يقطنون به مثل: الذهاب للشراء من بقالة الحي، في حين تُفيد أدوار البنات في المنزل جميع أفراد الأسرة، فهن يساعدن أمهاتهن ،ويخدمن آباءهن، ويعتنين بأخوتهن، ما زالت الأدوارُ المَنُوطة بالأبناء في المنزل غير متساوية؛ فأدوار الأولاد أقل من أدوار البنات، وهذا يستدعي أن تبذل حكومة دولة الإمارات جهوداً أكبر على مستوى المؤسسات الاجتماعية، وأهمها: الأسرة، لتحقيق التوازن بين الجنسين في مجتمع الإمارات.

الكلمات الدالة: التنشئة الاجتماعية، الدور الجندري، الأسرة الإماراتية

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تُعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينتمي لها الأفراد، ومن عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الأفراد الأدوار والقيم التي تتوافق وثقافة المجتمع وتوقعاته الذي ينتمون إليه، ومازالت الصورة النمطية للأدوار المتوقعة من الذكور والإناث منتشرة في أغلب دول العالم.

وتُشير سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir في كتابها بعنوان "الجنس الثاني" أو "الآخر" The Second Sex الذي نُشِر لأول مرة سنة ١٩٤٩ بوضوح إلى فكرة أن الجنس والجندر شيئان مختلفان؛ فالفرق بين الرجل والمرأة ثقافي بحت، فتفترض أننا أصبحنا نساءً ورجالاً عن طريق التنشئة الاجتماعية (السميراني، ٢٠٢٣). فتقول في كتابها "لا يولد المرء امرأة: إنه يصبح كذلك"، فالنساء مثقلات بماضٍ موروث، حيث أنه لا يوجد نموذج أصلي أو جوهر ثابت عند استخدام كلمة "امرأة" أو "مؤنث" بل يجب الأخذ بالاعتبار "الواقع الراهن للتربية والأعرف" (دي بوفوار، ٢٠١٥: ٩).

في حين تُفرّق جوديث بتلر Judith Butler في تعريفها للجندر Gender بينه وبين الجنس، "إذ أن الجندر هو الدور الاجتماعي التفاعلي Performative وتكمن كلمة السر عند الجندر في التفاعلية، فالجندر عند بتلر ليس شيئاً محسوماً وواضحاً كما هو الجنس مثلاً، والذي تحدده الأعضاء التناسلية التي يولد بها الإنسان. بل هو، باعتبار أنه تفاعل هوية الإنسان ودوره مع توقعات وفروض المجتمع والتاريخ وفسيولوجيا الجسد، متشكل بتفاعل معقد مع المحيط والجنس أيضاً" (محمود،٢٠٢٢).

فالعائلة كونها مؤسسة اجتماعية هي "الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وإن شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة، وإن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها" (شرابي، ١٩٨٤: ٣٣).

والجندر يكتسب الصفة التفاعلية منذ اللحظة الأولى للولادة؛ فعندما يذكر الطبيب جنس الطفل: ولدت لك فتاة. تظهر هنا الحمولة الاجتماعية والثقافية التي تحملها كلمة فتاة التي تتجاوز جنس المولودة نفسها، إذ يمكن أن نتخيلها بفستان ،وترتدي اللون الزهري على سبيل المثال.وتؤكد بتلر أن الجندر يتكون في اللحظة التي يتم فيها ربط جنس المولود بكل تلك الدلالات الاجتماعية التي فرضها المجتمع مسبقا(محمود، ٢٠٢٢).

والوسط الأول لنقل وانتقال الثقافة على مر الأجيال يتمثل بالتنشئة الاجتماعية التي تصل الأجيال بعضها ببعض، والمولود البشري ليظل على قيد الحياة يحتاج إلى المساعدة في السنوات الأربع الأولى من حياته، والتنشئة الاجتماعية هي التي تنقل الكائن الوليد بصورة تدريجية إلى إنسان واعي بذاته وشخص ملم ببعض المعارف والمهارات المتعلقة بمسالك الثقافة التي ولد فيها، ويرى علماء الاجتماع أن عملية التنشئة الاجتماعية تمر بمرحلتين، الأولى: التنشئة الأولية، وتحدث في مرحلتي الرضاعة والطفولة، إذ يصل فيها التعلم الثقافي إلى أقصى درجات الكثافة، والعائلة هي المؤثر الأهم في هذه المرحلة. الثانية: التنشئة الثانوية وتحدث في مرحلة لاحقة من الطفولة، وتستمر إلى سن البلوغ وتدخل بعض المؤسسات إلى جانب العائلة في هذه المرحلة مثل: المدرسة، وجماعة الأقران، وسائل الاتصال والإعلام (غدنز، ٢٠٠٥). والتنشئة الاجتماعية تقوم بتكييف الفرد للقيام بالأدوار الاجتماعية المتوقعة منه، يتم تلقين الطفل في وقت مبكر من حياته وبصورة تدريجية المعايير والتوقعات التي تناسب جنسه ذكراً كان أم أنثى، أي أن الفوارق النوعية لا تُحدَّد بيولوجياً بل تُنتَج ثقافياً (جرجس، ٢٠١٩).

ويُعرَّف النوع الاجتماعي على أساس الدور الرمزي الذي ينسب لأعضاء الجنس الواحد؛ أي على أساس التفسيرات التي شُكّلت تاريخياً لطبيعة أعضاء هذا الجنس، فإن الاختلافات بين الرجال والنساء ليست حتمية من الناحية البيولوجية إنما هي فروق اجتماعية (Gentry, Commuri, Jun، ٢٠٠٣). وتؤدي الأسرة دوراً رئيساً في تشكيلها، واستمرارها بما يتوافق وتوقعات المجتمع.

ومن أهم خصائص العائلة العربية – تقليدياً– أنها أبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات ومن حيث الانتساب، وهرمية من حيث: الجنس والعمر، وتتميز العائلة العربية بتوحد الهوية Identification بين أفرادها، فيشتركون معاً بإنجازاتها وإخفاقاتها، بأفراحها وأتراحها، بشرفها وعارها ..إلخ. وبموجب هذه العضوية والتوحد في الهوية يصبح كل فرد ليس مسؤولاً تصرفاته الشخصية فحسب، بل عن تصرفات الأفراد الآخرين، أي أن الإنسان عضو في عائلته أكثر من أنه فرد مستقل (بركات، ١٩٩١).

وتقوم الأسرة بعملية التنشئة الجندرية منذ اللحظة الأولى للولادة، فعن طريق الأسرة يتحول الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فتقوم بتلقين الطفل الأدوار الخاصة بجنسه، ومن ثم تترسخ هذه الأدوار التقليدية وتصبح حقيقة ثابتة (غدنز، ٢٠٠٥). ويتجلى في العائلة العربية موضوع التضحية وإنكار الذات، فمنذ اللحظة الأولى التي يرزق فيها الأب والأم بولد صبي، يسقطان اسميهما ويستبدلانهما بـ "أبي فلان" و"أم فلان"، ومن هنا يتخليان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عن هويتهما ويتحولان إلى دور (دور الأب والأم)، ويصبح الدور أهم من الشخص في علاقة الأهل بالأبناء. ويتضح ذلك مما عبَّر عنه شاب تونسي بقوله: " إنه (أي الأب) لا ينجبنا من أجل ذاتنا، بل من أجل نفسه، وليس نحن الذين نأتي إلى العالم، بل هو الذي يرى حياته مطبوعة بطابع التبرير والقيمة، وهكذا فإن ولادتنا ليست إبداعاً حراً بل محاولة لتمديد حياة الأب، إنه ينجبنا لنكون سنداً لحياته، وبالتالي فهو يحرمنا من حياتنا نحن. فنحن لا نعيش بل نتيح له أن يعيش هو من خلالنا، وهذا ما يجعل حياتنا مزيفة منذ البدء. والواقع أن هذه الخاصة لا يتصف بها العربي وحده، بل إننا نجدها في مختلف المجتمعات والعصور، ولكننا نحن العرب نذهب بها إلى أبعد الحدود" (بركات، ١٩٩١: ١٧٧).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

مَرَّ تكوين الأسرة بالعديد من التغيرات، فتحول نمط الأسرة من ممتدة إلى نووية في أغلب دول العالم، وصاحب ذلك جملة من التغيرات في بنية وتركيب الأسرة، ولكنها مازالت أهم جماعات المجتمع في التأثير في حياة الأفراد وضبط سلوكهم لتحقيق أقصى اندماج في المجتمع الذي يعيشون فيه. "وتعمل الأسرة عن طريق التنشئة الاجتماعية على تلقين السلوكيات السوية والقواعد والضوابط وفق المعايير التي يحددها المجتمع. كما تعمل على ربط وخلق الأدوار، فهي تقدم النوع الاجتماعي كنسق يحدده المجتمع من تفاعل أدوار وعلاقات بين النساء والرجال كمحاولة لتحليل العلاقات والأدوار والمعوقات لكل من الرجل والمرأة" (بوشتي، ٢٠١٨: ١٩٧). فالأسرة تعمل على إنتاج الأدوار المرغوبة للذكور والإناث في المجتمع عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

وأغلب الدراسات في مجال الجندر تُقدمه على أنه ظاهرة رقمية، أي تختزل الموضوع في الفرق بين الذكور والإناث في نسبة المشاركة السياسية والاقتصادية والتحصيل العلمي، ففي تقرير الفجوة بين الجنسين لعام ٢٠٢٣ "global gender gap report ٢٠٢٣" ركز التقرير على قياس التوازن بين الجنسين في أربعة مجالات: المشاركة الاقتصادية وتوافر الفرص، والتحصيل العلمي، والصحة والبقاء والتمكين السياسي، وعلى الرغم من حصول دولة الإمارات العربية المتحدة على المركز الأول على مستوى الدول العربية والمركز الحادي والسبعين على مستوى العالم، وهو دليل على حجم الاهتمام الذي توليه الحكومة لتحقيق التوازن بين الذكور والإناث في مجتمع الإمارات، فإنه لا يعطي صورة شاملة عن وضع التوازن بين الجنسين في مجتمع الإمارات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولمعرفة الوضع الدقيق حول الفروقات بين الجنسين في مجتمع الإمارات يجب التركيز على دراسة المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الأدوار الجندرية وتساهم في استمرارها، ومما لا شك فيه أن مؤسسة الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع التي يجب التركيز على دراستها لمعرفة حجم الفروقات بين الذكور والإناث في مجتمع الإمارات.

ومن ثم تسعى مشكلة الدراسة إلى التعرف على الأدوار الجندرية المنُوطة بالأبناء في المنزل، وذلك عبر دراسة الخطاب الموجه من الأمهات إلى الأبناء والذي يعني الكلام الشفهي في اثناء سياق التفاعل الاجتماعي اليومي بين الأم والأبناء لمعرفة طبيعة الأدوار التي يؤديها الأبناء في المنزل. وبناءً على ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي: ما طبيعة الأدوار المطلوبة من الأبناء في المنزل؟

فضلاً عن الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

-هل يتم إلزام الأبناء بتأدية أدوار يومية في المنزل؟

-ما الأدوار التي يؤديها الذكور في المنزل؟

-ما الأدوار التي تؤديها الإناث في المنزل؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الراهنة إلى التعرف على طبيعة الأدوار المطلوبة من الأبناء في المنزل، وستساعد الأهداف الفرعية الآتية في تحقيق الهدف الرئيس:

-إلقاء الضوء على الأدوار اليومية التي يتم إلزام الأبناء بتأديتها في المنزل.

-التعرف على طبيعة أدوار الذكور في المنزل.

-التعرف على طبيعة أدوار الإناث في المنزل.

أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية هذه الدراسة في الجانب النظري والتطبيقي: الناحية النظرية عن طريق دراستها الأدوار الجندرية من منظور التفاعلية الرمزية، إذ تحاول الدراسة رصد الأدوار الجندرية التي يطلبها الأبناء من الأمهات في المنزل، ومن الناحية التطبيقية في أن الدراسة الحالية تعد من الدراسات القليلة التي تناولت موضوع الأدوار الجندرية بأساليب وطرائق بحثية كيفية، وهذا من شأنه أن يعطي صورة واقعية لطبيعة الأدوار الجندرية في مجتمع الإمارات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفاهيم الدراسة:

المفاهيم النظرية:

يرى تالكوت بارسونز Talcott Parsons أن التنشئة الاجتماعية هي التي يتم بواسطتها استدماج القيم الاجتماعية من أعضاء المجتمع، ويتشابه تعريف بيتر بيرغر Peter Berger للتنشئة الاجتماعية مع تعريف بارسونز، إلا أنه يُميز بين التنشئة الأولية والتنشئة الثانوية. "حيث تشير التنشئة الأولية Primary إلى ما يخضع له الأفراد في الطفولة عندما يواجهون الآخرين المهمين، إن الطفل يتقمص دور الآخر المهم واتجاهاته، أي: يستدمجها ويجعلها خاصة، أما بالنسبة للتنشئة الثانوية Secondary فإنها تشير إلى أي عملية لاحقة تدخل الفرد المُنشأْ مسبقاً إلى قطاعات جديدة من العالم الموضوعي لمجتمعه" (وولف، ٢٠١١: ٤٦٦).

بالنسبة للدور فمن الممكن تعريف الأدوار Roles بأنها: " توقعات بشأن المهارات، الحقوق والواجبات الخاصة بالفرد، وتعمل كمحددات للسلوك الشخصي والتي ترتبط بفئات من الأشخاص محددة ومعترف بها اجتماعياً". وعن طريق عمليات التفاعل الاجتماعي Social Interaction يتم تعلم الأدوار، وكل نسق اجتماعي يميل إلى المحافظة على مجموعة أساسية من الأدوار عبر ميكانزمات الإقناع والضبط الاجتماعي (إبراهيم، محمود، ٢٠٢٣: ٢٨).

تعبّر كلمة الجندر Gender عن "الاختلافات المرسَّخَة ثقافياً واجتماعياً بين الذكور والإناث، والتي نجدها في المعاني والمعتقدات والممارسات المقترنة بالأنوثة والذكورة " وبالتالي فالجندر هو اختراع بشري مثله مثل اللغة والتكنولوجيا (إبراهيم، محمود، ٢٠٢٣: ٢٠) ." وبحسب بيست Best و ووليامز Williams فالجندر هو مصطلح يُستعمل للتمييز بين الإناث والذكور من أعضاء الجنس البشري، ولكن مع التركيز على العوامل الاجتماعية بدلاً من العوامل البيولوجية. ضمنياً هو الاعتراف بأن ما يشكل "النساء" و "الرجال" قد يكون نِتاجاً للتنشئة الاجتماعية (السميراني، ٢٠٢٣: ١١٩).

المفاهيم الإجرائية:

التنشئة الاجتماعية: هي عملية مستمرة يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتصّور العالم من حوله ويفسره.

الدور: توقعات للحقوق والواجبات من الأبناء المقر بها اجتماعيا في ثقافة المجتمع.

الجندر: خصائص اجتماعية ترسمها ثقافة المجتمع لجنس الفرد "ذكر، أنثى".

صور من طبيعة الحياة وتوزيع الأدوار في مجتمع الإمارات

يتكون شعب دولة الإمارات العربية المتحدة من قبائل عربية أصيلة، كان الولاء للقبيلة قبل قيام الاتحاد، وكان سكان القبيلة الواحدة ينتقلون ويستقرون معاً في مجموعات. وتُعد الأسرة الإماراتية الخلية الأولى في تشكيل المجتمع، وقبل اكتشاف النفط كانت الأسرة الإماراتية تقليدية في حياتها الاقتصادية والاجتماعية ،وتعتمد الحرف التقليدية البسيطة، وكانت تتميز بأنها أسرة ممتدة، إذ يتشارك أفراد الأسرة مع أقاربهم من الدرجة الأولى نفس المنزل)البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٢). ويصف الفهيم جانباً من طفولته في كتاب through the eyes of a child بقوله:" لقد عشنا حياة بسيطة. كان الطعام شحيحاً وكان من الصعب الحصول على طعام يكفي الأسر". في معظم الأحيان كنا نأكل الأرز الذي نحصل عليه من دبي التي كانت تستورده من الهند، والأسماك المحلية التي يتم صيدها من الخليج العربي، بالإضافة إلى التمر الذي كان يزرع في بعض المناطق مثل ليوا والعين، وكنا نحصل على اللبن والجبن والحليب من الحيوانات التي نقوم بتربيتها مثل الماعز والجمال، وبالتالي كان من النادر أن نتناول اللحوم؛ لأننا كنا نحتفظ بالحيوانات من أجل حلبها" (Drozd، ٢٠١٨: ٢٤٢).

فتقليدياً كان للبدو حياة فريدة في الصحراء " البنية الاجتماعية كانت مبنية على تقسيم قبلي هرمي أكثر مما كان تقسيماً بحسب الجنس، وعلى الرغم من وجود قيمة اقتصادية للمرأة في القبيلة، إلا أنه لا ينظر إليها بأنها ذات قيمة مساوية للرجل (Alteneiji، ٢٠٢٣). ففي الصحراء وقفت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل، وعانت قسوة المناخ وندرة الموارد، وكان العبء عليها في الساحل أكبر؛ لأن غياب زوجها الطويل بحكم طبيعة عمله في الغوص وبناء السفن، أثقلها بمعاناة ومسؤوليات عظيمة، إلا أنها أنضجتها اجتماعياً واضطرتها لتحمل مسؤولية أسرة بأكملها، وهذا انعكس على شخصيات تلك النسوة اللاتي تميزن بالقوة والصلابة واحترام الذات (غباش، لوتاه، ٢٠١٨).

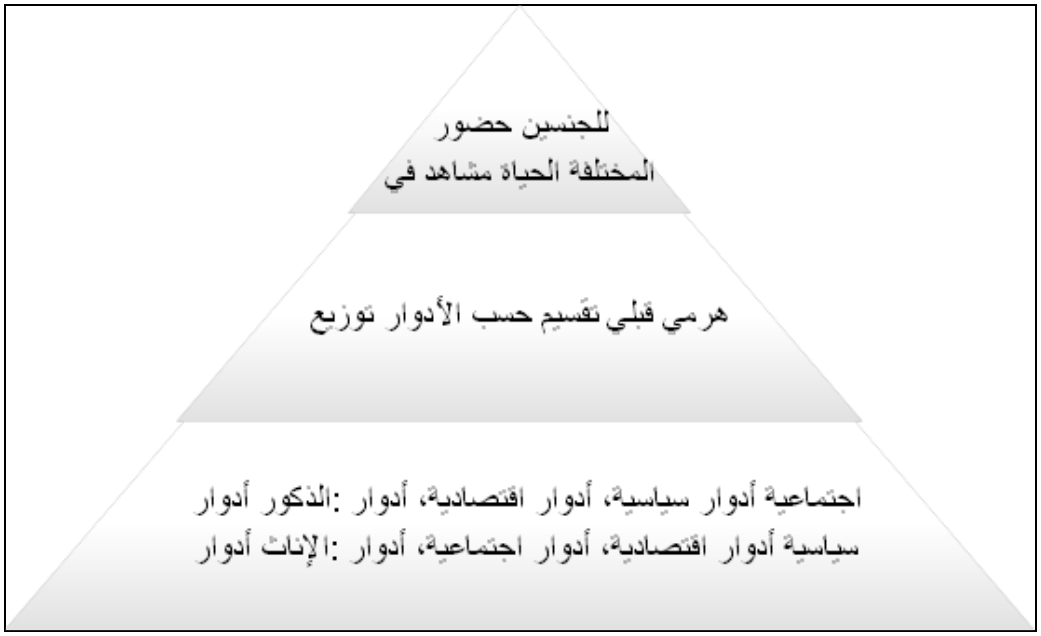
فقبل اكتشاف النفط كانت المرأة تقوم بعدد من المهام داخل وخارج المنزل على حدٍّ سواء، بل إنها كانت شريكة للرجل من الناحية الاقتصادية في تأمين حياة الكفاف للأسرة، فقد عملت المرأة في رعاية الماشية، والزراعة، وبيع الأسماك في الأسواق (غباش، ٢٠٠١). وعبر التاريخ لم يقتصر حضور المرأة الإماراتية على المشهد الاجتماعي، بل امتد حضورها في الحياة السياسية؛ فقد كان لها دور واضح في المشهد السياسي، ففي زمن الاستعمار البريطاني اتبع أهالي المنطقة أنماطاً عدة للمقاومة الوطنية للاستعمار ، وأدت المرأة دوراً مهماً وبطولياً في تاريخ إمارة رأس الخيمة، إذ يظهر دورها في أقدم وثيقة مخطوطة كتبها قائد السفينة Captain Francis Loch عام ١٨١٩ يعترف فيها "بأن معظم الأجساد التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وجدت بعد المعركة كانت للنساء اللاتي قاومن الجيش البريطاني" وذلك عندما تم السماح لأهالي رأس الخيمة بسحب أجساد الشهداء" (غباش، لوتاه، ٢٠١٨: ٢٩).

وهذا يدلل على أن طبيعة الحياة القاسية في تلك المرحلة فرضت على المرأة أدواراً متنوعةً وسمحت لها بالمشاركة جنباً إلى جنب الرجل في نواحي الحياة المختلفة، وكان لها إسهامات وتضحيات مخلَّدَة عبر التاريخ في تشكيل ملامح تلك المرحلة.

الشكل (١) طبيعة أدوار الجنسين في مرحلة ما قبل قيام الاتحاد



وبعد اكتشاف النفط تحولت الأسرة الإماراتية إلى أسرة نواة، تتكون من الأب والأم وأبنائهما غير المتزوجين، ومع هذا اتجه كثيرٌ من الأسر من هذا النوع إلى السكن قرب الأقرباء، فجمعت بين الاستقلالية والترابط الأسري (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٢). واكتشاف النفط أدى إلى الاستقرار، ومن ثم أدى إلى تغيرات في مهام وأدوار الرجل والمرأة، إذ اقتصر دور المرأة على المسؤوليات المتعلقة بالمنزل. فتمثلت المهام الاجتماعية للمرأة بإدارة منزلها، وهي صاحبة الرأي في تربية أبنائها وإعداد الطعام ومسؤولة عن الاعتناء بالضيف وإكرامه (غباش، ٢٠٠١). فضلاً عن مسؤولية الاعتناء بالمنزل، والمحافظة على نظافته (Drozd، ٢٠١٨). وبسبب الثروة النفطية فقدت المرأة دورها الاقتصادي، واقتصر دورها على الأعمال المنزلية، وعندما حدث هذا التحول ظهرت البنية الاجتماعية الهرمية للجنس، والتي أظهرت العديد من المظاهر لتفضيل الرجل على المرأة (Alteneiji، ٢٠٢٣).

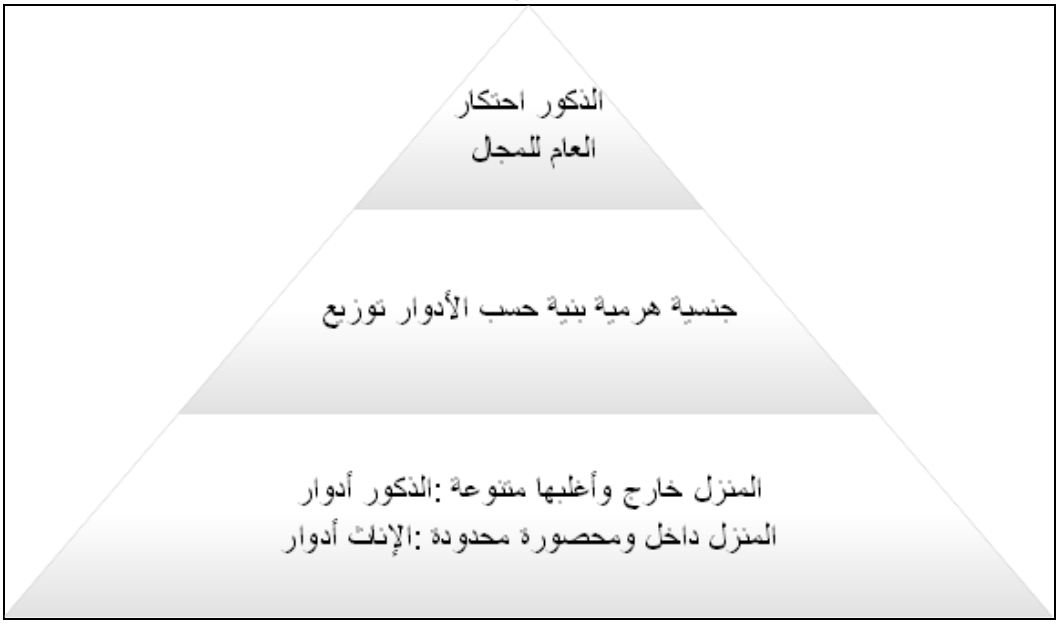
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منذ استقلال دولة الامارات تسارعت مجالات النهضة والتنمية في مختلف المجالات، وتوسعت العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع أغلب دول العالم، وترتب على ذلك انفتاح مجتمع الإمارات على المتغيرات والمستجدات العالمية كافة وأصبح قادراً على التكيف معها عبر تطوير آليات نفسية واجتماعية متنوعة (غباش، لوتاه، ٢٠١٨). وشهدت العائلة في مجتمع الإمارات في الوقت الحاضر تغيرات عديدة، وإن بدت بطيئةً بعض الشيء إلا أن نتائجها وتأثيراتها تتضح يوماً بعد الآخر، ومن أهم مظاهر هذه التغيرات ما شهدته الأسرة الإماراتية من ميل أفرادها للترف، وكذلك شهدت الأسرة الإماراتية تفككاً نسبياً في الروابط الأسرية، كما انعكست الأوضاع الاقتصادية والسياسية الحديثة في مجتمع الإمارات على أنماط الأسرة، إذ بدأت تخرج من نطاق العائلة الأكبر، وقلَّ تدخل الوالدين في الشؤون الأسرية لأبنائهم المتزوجين (العوضي، ٢٠٠٧). أدى تغير نمط الحياة في الإمارات إلى تغير سبل العيش وأساليبه، والمرأة الإماراتية تأثرت وأثرت وكان لها إسهاماتها، على الرغم من القيود والتحديات التي فُرضت عليها (غباش، لوتاه، ٢٠١٨).

أدى ظهور النفط وقيام الاتحاد إلى تغيرات جوهرية على طبيعة الحياة في الإمارات، وكان أهمها التغيرات التي طرأت على أدوار المرأة في المجتمع، وذلك عبر اختزال أدوارها في المنزل وما صاحب ذلك من خضوعها تحت سلطة الرجل وتحكمه، وهنا ظهرت معاناة المرأة الإماراتية، بل وكان هناك تكريس في الثقافة الشعبية لأدوار الرجال والنساء، وذلك عن طريق الأمثال الشعبية المرتبطة بالولادة، فقد كان هناك تمييز بين أدوار الذكور والإناث منذ لحظة المباركة على الولادة، أي أن المباركة على الولادة كانت تمثل مباركة على الدور المتوقع من المولود وتختلف باختلاف جنس المولود. فعبارة التهنئة عند قدوم مولود ذكر هي " مبروك الطارش" والتي تعني أن الولد سيكبر وسيساعد والده في الأعمال خارج المنزل، في حين عبارة التهنئة عند قدوم مولود أنثى هي " مبروك الحاسر" والتي تعنى أن البنت سوف تكبر وتحسر عن يديها، كناية عن مساعدة أمها في أعمال المنزل والخدمة سواء في بيت أبيها أو زوجها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشكل (٢) طبيعة أدوار الجنسين في مرحلة ظهور النفط وقيام الاتحاد



بعد التحولات السريعة شهدت دولة الإمارات العديد من التغييرات على وضع المرأة، فقد حظيت المساواة بين الجنسين بأهمية قصوى في دولة الإمارات العربية المتحدة، ويضمن دستور دولة الإمارات العربية المتحدة المساواة في الحقوق لكل من الرجل والمرأة. وبموجب الدستور، تتمتع المرأة بنفس الوضع القانوني، والمطالبة بالألقاب، والحصول على التعليم، والحق في ممارسة المهن، ويضمن للمرأة أيضاً نفس الوصول إلى مرافق العمل والصحة والرعاية الأسرية. واليوم، يفوق عدد النساء عدد الرجال الذين يكملون التعليم الثانوي ويلتحقون بالجامعات ومؤسسات الدراسات العليا (Embassy of the United Arab Emirates، ٢٠٢٠).

وبدأت تظهر بعض التحولات داخل الأسرة الإماراتية بخصوص النظر إلى موضوع المساواة بين الجنسين، فلم يعد هناك تفضيل للأولاد على البنات بشكل واضح في الأسرة الإماراتية اليوم، في حين يشكل البنات عبئاً على الأسرة في الماضي أصبحن الآن– وبسبب تعليم المرأة وتمكينها– مصدراً للدخل في الأسرة، وشخصاً يُمكن اعتماده ، بل وتشير إحدى الجدات إلى تفضيل البنات على الأولاد، إذ تقول" إن البنات أفضل من الأولاد في الوقت الحالي.... فهن مُستقلات مادياً....إنهن يعتنين بنا جيداً....يساهمن في ترتيب وتزيين المنزل لنا....إنهن يهتممنَ بمواعيدنا في المستشفى، ويتابعن أخذنا للأدوية" (Alteneiji، ٢٠٢٣: ٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النظرية المفسرة للدراسة:

تعد النظرية التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionist Theory من النظريات التي ترى أن المجتمع الإنساني يقوم على شبكة من عمليات التفاعل بين الفاعل وبيئته الاجتماعية والطبيعية، والتي يكون الفاعل فيها قادراً على تأويل الرموز والمعاني المرتبطة بمحيطه.

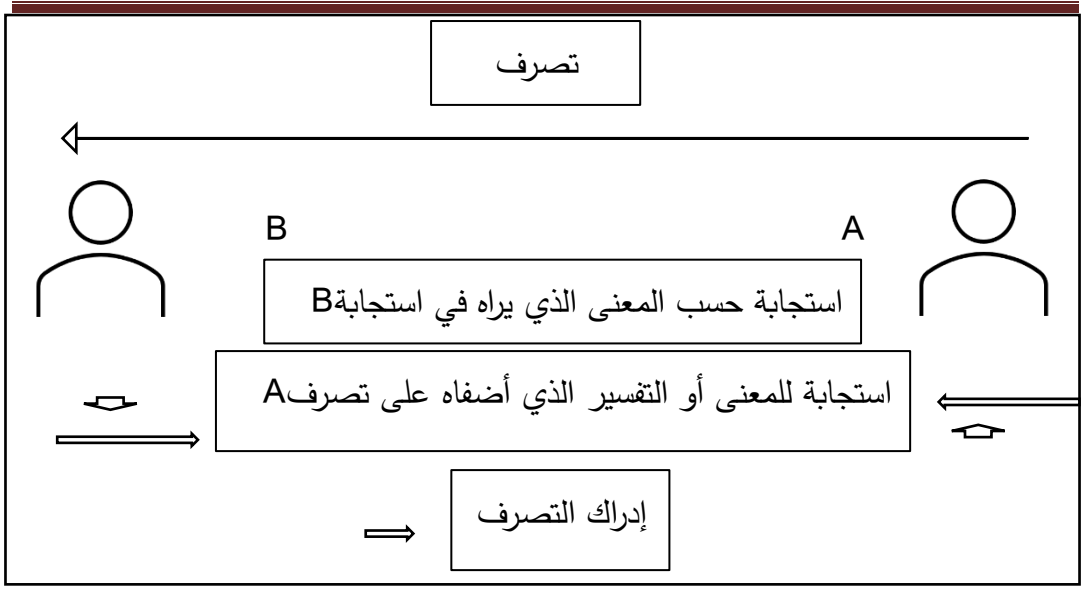
تندرج التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism ضمن التحليل السوسيولوجي قصير المدى Micro Sociological Analysis ، إذ " يشرح كريغ كالهون Calhoun وزملاؤه في مؤلفهم "النظرية السوسيولوجية المعاصرة" Contemporary sociological Theory: أن علم الاجتماع قصير المدى يشمل ثلاثة مكوِّنات أساسية: الأول: التركيز على تفاعلات الوجه لوجه للفاعلين الاجتماعيين، أكثر من التركيز على الوحدات الاجتماعية المجردة كالطبقات. الثاني: التركيز على المعاني أكثر من الوظائف؛ ولذلك يحاول تفسير المعاني التي يلصقها الأفراد بأفعالهم، والثالث: يركز على الخبرة المعيشة أكثر من المفاهيم المجردة مثل: المجتمع والمؤسسات" (الحوراني، ٢٠٠٧: ٢٥).

يعد جورج هربرت ميد George Herbert Mead من رواد التفاعلية الرمزية، وركَّزَ في دراسته على عملية التفاعل عبر نظام رمزي،إذ يرى أن الذات ليست وحدة ثابتة، بل هي عملية دينامية تشمل: الجانب الذاتي والموضوعي، ويميز بين وجهين للذات: الأنا (I) مقابل الذات الاجتماعية (Me)، إذ تعني الأنا الحرية الفردية والإبداع والقدرة على الفعل، في حين الذات الاجتماعية هي الموجّه بما هو اجتماعي وثقافي نتيجة التنشئة الاجتماعية، والمسؤولية الاجتماعية والضمير الاجتماعي (عثمان، ٢٠٠٨).

وتمثلُ المحادثة الداخلية مسألةً مهمةً في تنظيم المرء نفسه للفعل، ويعد مفهوم تقمص الدور Role Taking لدى ميد، أن يحاكي الفرد الآخر، أي أن يضع الأفراد أنفسهم مكان الآخر، وهذا الأمر يكون مستحيلاً من دون تفاعل الذات، أي دون أن يجري المحادثة الداخلية (وولف، ٢٠١١).

المعنى الرمزي يُعد جوهر التفاعلية الرمزية؛ لأن الأفراد يتفاعلون عن طريق الرموز والمعاني التي تمثلها تلك الرموز،إذ يؤكد هربرت بلومر Herbert Blumer ، مثل ميد، ضرورة تضمين التفسيرات العلمية للتفاعل الإنساني، حيث تلقي التفاعلية الرمزية أهمية على فهم الأشياء من وجهة نظر الفاعل، حيث إن الفاعل يتضمن شيئاً ما أكثر من المثير والاستجابة، أي أن التفاعلية الرمزية تدخل مصطلحاً بين التفسير والاستجابة، فتكون الصورة: مثير – تفسير – استجابة (وولف، ٢٠١١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



الشكل (٣) عملية التفاعل من منظور التفاعلية الرمزية

المجتمع بالنسبة لبلومر عملية دينامية متغيرة. "فالبناءات الاجتماعية موجودة، تمثلها الأدوار والمكانات والمعايير والسلطة وعلاقاتها، ولكن ليس كمحددات للسلوك، وإنما كنتائج لعملية التفاعل، فالمعنى ليس متأصلاً في الموضوع، وإنما يقوم الأفراد بإعطاء الموضوعات معانيَ، ويتشكل المعنى الدال عندما يتفق أعضاء الجماعة عليه". حيث يرى بلومر أنه " يتم بناء واختيار الفعل بملاحظة وتأويل أوجه الموقف الاجتماعي، وتظهر الأفعال الجماعية حين تتوافق معاني أفعال الأفراد. ولأن الواقع الاجتماعي متغير، فهناك حاجة دائمة لإعادة تحديد المعاني من خلال عملية التأويل" (عثمان، ٢٠٠٨: ١٢٦).

ويوضح بلومر أن مصطلح التفاعلية الرمزية يميز العلماء المهتمين بعلم النفس الاجتماعي، وهو مهتم بالنظر للطبيعة الإنسانية، أي بالتطور الاجتماعي للفرد وكيف يتطور الفرد اجتماعياً نتيجة لمشاركته في حياة الجماعة، ويرى أنه من الضروري الانتباه إلى طبيعة الجاهزية التي يبدأ بها الطفل الرضيع الحياة، فهو يصوِّرُ المولود الرضيع الجديد بأنه غيرُ منظَّم ويعتمد الكبار في التعليم، والبقاء على قيد الحياة. فبحسب وجهة نظره فإن" تطور الرضيع إلى مرحلة الطفولة والمراهقة يمثل بشكل جوهري تشكيل نشاط منظم ومنسجم مكان نشاطه العشوائي المسبق، كما يمثل ترتيب دوافعه ورفدها بأهداف، ومن ثم فإن وجهة النظر هذه تدرك الطبيعة الأصلية على أنها مهمة، ولكنها ليست محددة لتطوره اللاحق" (وولف،٢٠١١: ٣٢١).

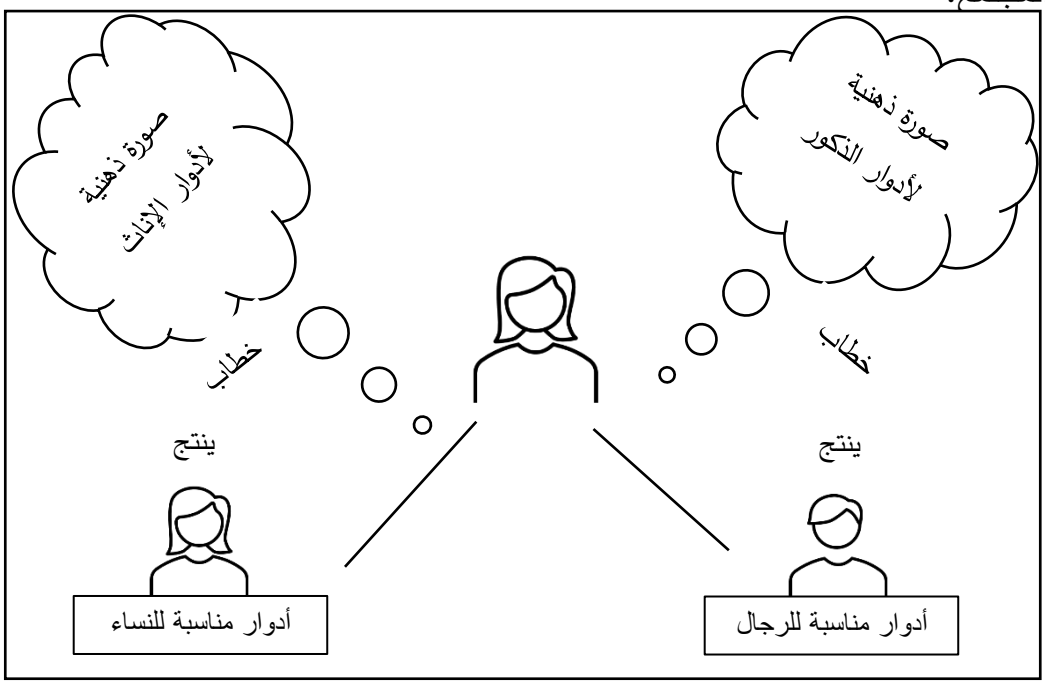
يُشبِّه عالمُ الاجتماع إرفينج غوفمان Eriving Golfman الحياة بالمسرح، "فالإنسان يؤدي أدواراً مرسومة في الحياة، كما يؤدي الممثل أدواره في المسرحيات حسب النص، وتشبه الجماعة الفريق المسرحي الذي يتعاون أعضاؤه على إنجاح مهامهم. والولاء المسرحي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الذي يتضمن أداء الأدوار، يشبه تكاتف الجماعة وولاء أفرادها، بما في هذا مسؤولية تعلم الدور والابتعاد عن الزلل والانحراف" (عثمان،٢٠٠٨: ١٣٦). فيرى أن تكون شخصاً من نوع معين لا يعني أن تمتلك الصفات المطلوبة فحسب، بل أيضاً أن تحافظ على معايير التصرف والمظهر الذي يرتبط بها تجمعُكَ الاجتماعي، والسهولة التي يقوم المؤدون بمثل هذه الأفعال المعتادة التي تحافظ على المعايير لا تنكر أن أداءً قد حدث، بل تنكر فحسب أن المشاركين كانوا على دراية به. ليست المكانة أو المواقع أو المنزلة الاجتماعية شيئاً مادياً، يمتلك ثم يعرض؛ بل نمط من السلوك المتماسك، المنمق محكم الترابط . وسواء أُدِّي بسلاسة أو بخراقة، بدراية أو من دونها، بمكر أو بنية حسنة، فإنه على الرغم من ذلك شيءٌ يجب أن يُمثَّل ويُصوَّر، شيء يجب أن يُحقَّق (غوفمان، ٢٠٢١: ٨٧).

الأدوار الجندرية من منظور التفاعلية الرمزية:

تركز نظريات التفاعلية الرمزية على القضايا السياقية، مثل التوقعات الثقافية والمعاني الظرفية المأخوذة منها (بوشتي، ٢٠١٨). ومن ثم دراسة الأدوار التي يكلف بها الأبناء في المنزل من شأنها أن تعطي صورة للتوقعات الثقافية لكل من الذكور والإناث في الأسرة الإماراتية، وتوضح الرموز والمعاني التي تنقل عن طريق التنشئة الاجتماعية، وذلك عن طريق التفاعل اليومي وجهاً لوجه بين الأم والأبناء والذي بدوره ينتج أفراداً ذوي أدوار تتوافق مع توقعات المجتمع لكل جنس، ومن ثم تعمل على ضبط سلوك الأبناء واندماجهم في المجتمع.



الشكل (٤) عملية إنتاج الأدوار الجندرية في الأسرة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسات السابقة وذات الصلة:

هناك ندرة في الدراسات التي تناولت الأدوار الجندرية بالتحليل في المجتمع الإماراتي، وتركز هذه الدراسة على دراسة الأدوار الجندرية داخل المنزل، وذلك عبر التركيز على دور الأسرة في إكساب الأفراد الأدوار المتوقعة منهم، ومن ثم تم استعراض بعض الدراسات المحلية، العربية والأجنبية التي تتقاطع مع موضوع الدراسة الحالية.

ففي دراسة Alteneiji (٢٠٢٣) الموسومة بـ "Value changes in gender roles: Perspectives from three generations of Emirati women" والتي درست طبيعة تغير قيمة الأدوار الجندرية بين الأجيال عبر تأثرها بالتقدم التكنولوجي، والتنمية الاقتصادية، والتحضر والتعليم الرسمي، وذلك عبر عيّنة مُكوّنة من ثلاثة أجيال للمرأة الإماراتية " الجدات، الأمهات والبنات" من ثماني قبائلَ مختلفةٍ في أربعِ مدن إماراتية. وقد تم استعمال أسلوب المقابلة لجمع البيانات من عينة الدراسة التي تكونت من أربعٍ وعشرينَ امرأةً،إذ تبيَّنَ أن تصورات الجدات والأمهات لدور المرأة في المجتمع الإماراتي تتعارض مع تجارب وطموحات بناتهن، وتوصلت الدراسة إلى أن المرأة الإماراتية تحتاج إلى مزيد من الدعم في محاولتها للتأقلم مع تغير القيم في ظل ما تعيشه دولة الإمارات من تغييرات سريعة، وكذلك مازالت تعاني توقعات الأدوار المتضاربة في أحيان كثيرة.

ومن دراسة التح (٢٠٠٤) الموسومة بـ "تطور إدراك الدور الجندري وعلاقته بمشاركة الأب في المهام الأسرية خلال مراحل الطفولة" والتي هدفت تتبع تطور إدراك الدور الجندري لدى أطفال مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخرة وعلاقته بمشاركة الآباء في المهام الأسرية، والتي طُوّر فيها مقياسٌ لتصنيف الأطفال وفقاً لإدراكهم لدورهم الجندري، وذلك عبر التعديل على مقياس ستريكر وكورداك (Stericker & Kurdek) لإدراك الدور الجندري لدى الأطفال، إذ قام بتعديله على شكل صورتين، ليتلاءم مع المرحلة العمرية لعينة الدراسة (صورة خاصة بمرحلة الطفولة المتوسطة، وصورة خاصة بمرحلة الطفولة المتأخرة)،إذ صنف الأطفال بحسب إدراكهم لدورهم الجندري إلى: دور جندري ذكوري، دور جندري أنثوي، دور جندري أندروجيني، ودور جندري غير متمايز، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين إدراك الدور الجندري لدى الأطفال والمرحلة العمرية، إذ حقق إدراك الدور الأندروجيني أعلى نسبة في مرحلة الطفولة المتأخرة، في حين كانت نسبة إدراك الدور الأنثوي عالية في مرحلة الطفولة المتوسطة.

واستعمل أبو غلوس والحمداني (٢٠٠٨) في دراستهما التي جاءت بعنوان "إدراك الفرق في السلطة النسبية لكل من الذكور والإناث من جهة وتمثُّل الدور الجندري وتقدير الذات من جهة أخرى لدى الأطفال والمراهقين الأردنيين" مقياس ألتح (٢٠٠٤) لإدراك الدور الجندري، وتوصلت الدراسة إلى أن إدراك الإناث لوجود فروق في السلطة النسبية بين الذكور والإناث أدى إلى تغيير كبير في توزيعهن على الأدوار الجندرية؛ فقل بينهن تمثل الدور الأنثوي وازداد لديهن تمثل الدور الأندروجيني والذكوري.

في حين توصلت دراسة الحوراني (٢٠١٣) الموسومة بـ "أيديولوجيا الدور الجندري في المجتمع الأردني دراسة سوسيولوجيا لقياس المسافة الجندرية بين جيلي الآباء والأبناء" إلى أن الذكور "الآباء والأبناء" يملكون أيديولوجيا دور جندري تقليدي، في حين تمتلك الإناث "الأمهات والبنات" أيديولوجيا دور ليبرالية، وكذلك تطابقت (نسبياً) أيديولوجيا الأبناء الذكور مع الآباء، كما تطابقت أيديولوجيا البنات مع الأمهات والذي كان نتيجته أن المسافة الجندرية بين جيلي الآباء والأبناء كانت بسيطة للغاية، وهذا التطابق في الأيديولوجيا بين جيلي الأبناء والآباء يؤكد سطحية وشكلية التغيرات التي طرأت على وضع المرأة.

تشير دراسة الفارس (٢٠٢٠) والتي جاءت بعنوان "التنشئة الاجتماعية الأسرية والأدوار الجندرية للذكور والإناث في مدينة عمان" إلى أن توزيع الأدوار الجندرية يتأثر بالموروثات الثقافية والعادات والبيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد. وتتفق غرايبة (٢٠٢٠) في دراستها الموسومة بـ "دور الأسرة في إنتاج المفاهيم والأدوار الجندرية وإعادة إنتاجها: دراسة أنثروبولوجية لمدينة إربد شمال الأردن" والتي هدفت التعرف على كيفية إنتاج الأدوار والممارسات والمفاهيم الجندرية في فضاء الأسرة الأردنية، على أن الأسرة الأردنية تعتمد العادات والتقاليد ومفهومها الخاص للتدين في تنشئة الأبناء جندريًّا؛ أي أن الأسرة الأردنية تحدد الهويات الجندرية لأعضائها من الذكور والإناث بناء على ما ترغب فيه الأسرة، وليس كما يرغب أفراد الجنسين.

وترى دراسة كل من Knodel, Loi, Jayakody, Huy (٢٠٠٥) الموسومة بـ "Gender Roles in the Family Change and Stability in Vietnam" أنه على الرغم من مرور نصف قرن من اتباع السياسات الاشتراكية، إلا أنه لاتزال هناك فجوة بين الجنسين في الحياة المحلية،فقد تكوّنت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات تزوجت في فترات مختلفة، وتبين أن أغلبية الزوجات تحمّلنَ مسؤولية الأعمال المنزلية الأساسية، وكانت هناك زيادة طفيفة في تحمل مسؤولية الأزواج تربية الأطفال.

ويؤكد كلٌ من Ali, Mashal, Mohsen (٢٠٢٢) في دراستهما التي جاءت بعنوان " Males and Females` Roles in Jordanian Family: An Explanatory Study" أن الصورة النمطية لأدوار الذكور والإناث لا تزال مستمرة على الرغم من وجود مؤشرات تغيير في مختلف المجالات.

بينما تناقش دراسة Cerbara, Ciancimino, Tintori (٢٠٢٢) الموسومة ب " Are We still a Sexist Society? Primary Socialisation and Adherence to Gender Roles in Childhood" مدى الالتزام بأدوار الجنسين بين الأطفال،إذ كانت عينة الدراسة من أطفال مدارس روما الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ سنوات إلى ١١ سنة، ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة العثور على قبول للأدوار التقليدية لدى الجنسين، أي أن هناك قبولاً بين الأولاد لأدوار الذكور وبين الفتيات لأدوار الإناث.

يتبين من الاستعراض السابق أن الدراسة الحالية تشترك في بعض الجوانب التي تطرقت لها الدراسات السابقة، ولكنها تتميز بتركيزها على دراسة الأدوار الجندرية كمهام يومية تُطلَب من الأبناء، وذلك عبر تحليل سياق التفاعل الاجتماعي اليومي بين الأم والأبناء للتعرف على الفرق بين أدوار الذكور وأدوار الإناث في المنزل.

منهجية الدراسة:

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتألف مجتمع الدراسة من الأمهات الإماراتيات اللواتي لديهن أبناء من المنطقة الوسطى في إمارة الشارقة وتم اعتماد عينة قصدية من الأمهات.

عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من ٢٠ امرأة إماراتية متزوجة منذ ١٠ سنوات وأكثر، ولديها أبناء ذكور وإناث؛ وذلك من أجل أن يكون لديها أبناء في عمر تستطيع أن تلزمهم فيه بالقيام بأدوار في المنزل، وتم اختيار المرأة نسبة لدورها الأكبر في تربية الأبناء والتواصل المباشر اليومي معهم، وقد سُحبت العينة بطريقة قصدية وذلك عن طريق الاستعانة بالزملاء والمعارف والأصدقاء، وقد تم ترتيب موعد للمقابلات في منازل ومقار عمل الأمهات.

أداة الدراسة:

تم استعمال استمارة المقابلة لجمع البيانات من عينة الدراسة، فقد اعتمدت الدراسة المقابلة المعمَّقَة In – Depth Interview والملاحظات التي تم رصدتها الباحثة. وارتكزت المقابلة على ثلاثة محاور رئيسة تعكس مشكلة الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: طبيعة الأدوار التي يلزم بها الأبناء في المنزل.

ثانياً: طبيعة الأدوار التي يلزم بها الذكور في المنزل.

ثالثاً: طبيعة الأدوار التي تلزم بها الإناث في المنزل. فضلا عن توزيع استمارة احتوت على مجموعة من المتغيرات التي تصف عينة الدراسة مثل: العمر، ومكان الإقامة، والمستوى التعليمي، والحالة العملية، وقطاع العمل، والحالة العملية للزوج، وقطاع العمل للزوج، والمستوى التعليمي للزوج، وعدد سنوات والزواج، ودخل الأسرة، وعدد الأبناء، وعدد الذكور، وعدد الإناث، ووجود عمالة منزلية.

تحليل المقابلات " البيانات":

اعتمدت الدراسة التحليل الكيفي Qualitative Analysis المبني على تعبيرات مباشرة من الأمهات حول طبيعة الأدوار التي يلزم الأبناء بتأديتها في المنزل، فضلا عن معرفة أدوار الذكور والإناث في المنزل.

الجانب الميداني " تحليل المقابلات":

تم تفريغ نتائج الدراسة التي جمعتها الباحثة من عينة الدراسة، وسيحتوي الجدول الآتي على خصائص عينة الدراسة.

جدول (١) خصائص عينة الدراسة

الرقم	المتغير	الفئة	التكرار	المجموع
1	العمر	من ٢٥ سنة إلى ٣٤ سنة	8	20
		من ٣٥ سنة إلى ٤٤ سنة	10	
		٤٥ سنة وأكبر	2	
2	مكان الإقامة	الذيد	8	20
		مليحة	5	
		المدام	7	
3	المستوى التعليمي	أقل من ثانوي	0	20
		ثانوية	3	
		دبلوم	0	
		بكالوريوس	17	
		دراسات عليا	0	
4	الحالة العملية	أعمل	15	20
		لا أعمل	5	
5	قطاع العمل للذين أجابوا بـ أعمل	حكومي	13	15
		خاص	2	
		شبه حكومي	0	
		أخرى	0	
6	الحالة العملية للزوج	يعمل	20	20
		لا يعمل	0	
7	قطاع العمل للزوج	حكومي	20	20
		خاص	0	

		شبه حكومي	0	
		أخرى	0	
8	المستوى التعليمي للزوج	أقل من ثانوي	1	20
		ثانوية	10	
		دبلوم	0	
		بكالوريوس	6	
		دراسات عليا	3	
9	عدد سنوات الزواج	من ١٠ سنوات إلى ١٤ سنة	11	20
		من ١٥ سنة إلى ٢٠ سنة	7	
		٢٠ سنة وأكثر	2	
10	دخل الأسرة	منخفض	0	20
		متوسط	16	
		مرتفع	4	
11	عدد الأبناء	من ١ إلى ٣ أبناء	9	20
		من ٤ إلى ٦ أبناء	10	
		٧ أبناء وأكثر	1	
12	عدد الأبناء الذكور	من ١ إلى ٢	14	20
		من ٣ إلى ٤	6	
		٥ وأكثر	0	
13	عدد الأبناء الإناث	من ١ إلى ٢	10	20
		من ٣ إلى ٤	9	
		٥ وأكثر	1	
14	هل لديكِ عاملة منزلية؟	نعم	20	20
		لا	0	
15	عدد العمالة المنزلية للذين أجابوا ا بنعم	1	12	20
		2	8	
		٣ وأكثر	0	

تمَّ اختيار عينة الدراسة من المنطقة الوسطى في إمارة الشارقة والتي تتميز بالموروثات الثقافية والعادات والبيئة الاجتماعية المشتركة، وهذا من شأنه أن يعطي صورة لطبيعة الأدوار الجندرية المنتشرة في مثل هذه البيئة.

تظهر خصائص عينة الدراسة أن غالبية الأمهات حاصلات على تعليم جامعي، وهذا يتوافق مع تقرير سفارة الإمارات عام ٢٠٢٠ الذي يبين أن عدد النساء يفوق عدد الرجال الذين يكملون التعليم الثانوي ،ويلتحقن بالجامعات ومؤسسات الدراسات العليا.

ومن اللافت للانتباه أن أغلب الأمهات يعملن، وهذه النتيجة تدعم جهود دولة الإمارات في تحقيق التوازن بين الجنسين في مختلف جوانب الحياة، وهذا من شأنه أن يؤثر على طبيعة توزيع الأدوار بين الجنسين في المنزل.

مع الأخذ في الحسبان أن عمل المرأة من عدمه لم يؤثر على امتلاكها عاملة منزلية، إذ إن جميع أفراد عينة الدراسة لديهن عاملة منزلية واحدة على أقل تقدير، وهذا يسلط الضوء على أن هناك أدواراً لم تعد مطلوبة من المرأة في الأسرة الإماراتية، نظراً لوجود من يقوم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بأغلب الأعمال المنزلية بدلاً من المرأة وهذا بلا شك سيلقي بأثره على الأدوار التي سوف يكلف بها الأبناء في المنزل.

الأدوار التي يكلف بها الأبناء في المنزل

أوضحت معظم الأمهات عدم وجود كثير من الأدوار التي يُطلَب من الأبناء تأديتها بشكلٍ يوميّ في المنزل، وذلك بسبب وجود العاملة المنزلية التي تقوم بأغلب المهام المنزلية، والدور الأهم الذي يلزم به الأبناء بشكل يومي كان ترتيب وتنظيم غرف نومهم والمنزل، فضلا عن تنظيف غرفة الألعاب.

ترى معظم الأمهات أن وجود العاملة المنزلية خفَّفَ من الأعمال التي تقوم بها المرأة بنفسها، فضلا عن لأعمال التي تطلبها من أبنائها، تقول إحدى الأمهات "الشغالة هي اللي اعتمد عليها في شغل البيت لأني أكون مداومة وقت طويل والعيال في المدارس فصعب أطلب منهم شي في البيت".

وتقول أخرى " عندي شغالتين في البيت فكل شغل البيت هن يسونّه. أحياناً أطلب من العيال شغلات بسيطة يرتبونها البيت"

وتتفق أغلب الأمهات المبحوثات حول أهمية ترتيب الأبناء للغرف والمنزل، فتقول إحدى الأمهات " عيالي كلهم أطلب منهم أول ما ينشّون من الرقاد يرتبون سريرهم، وقبل ما يرقدون لازم يردون كل شي مكانه وممنوع يخلون أي وساخة ف الغرفة" وتقول أخرى " أي واحد من العيال يوسخ أي شي لازم هو اللي ينظفه وأي حد من العيال يعق أي شي في البيت لازم هو اللي يشله" وتضيف أخرى " عيالي يعرفون أن ترتيب غرفهم شي مطلوب منهم يسوونه كل يوم قبل ما يطلعون من البيت".

وبالنسبة لتنظيف غرفة الألعاب تقول إحدى الأمهات "غرفة الألعاب تكون لوقت قصير فاليوم وعقب ما يخلصون العيال من الألعاب اخليهم يحطون الألعاب مكانها عشان يقدرون يلعبون فيها اليوم الثاني" وكذلك تؤكد إحدى الأمهات " قمت ما أخلي عيالي يدخلون غرفة الألعاب إلا اذا وعدوني قبلها أنهم ينظفون كل شي يوم يخلصون، فإذا عطوني وعد أسمح لهم يلعبون، وإذا ما عطوني وعد ما أسمح لهم لأنهم بدون وعد ما يلتزمون بالتنظيف"، وتقول أخرى " دايماً أنبه على عيالي ينظفون غرفة الألعاب أحياناً يسمعون الكلام بس مرات يخلون الغرفة وسخة وراهم، اضطر أحرمهم من الغرفة في اليوم الثاني عشان يتعلمون ينظفون وراهم".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتضح أن الأدوار الموكلة للأبناء في المنزل تتعلق بتنظيم وترتيب الأماكن التي يقضون فيها وقتاً كافياً في المنزل، ومن ثم فإنهم يقومون بتأدية هذه الأدوار بشكل شبه يومي في المنزل.

الأدوار التي يكلف بها الذكور في المنزل

أشارت الأمهات إلى أن الأولاد يؤدون أدواراً بسيطة في المنزل مقارنةً بالبنات، وذلك بسبب محدودية الوقت الذي يقضيه الأولاد في المنزل' إذ أشارت الأمهات إلى أنهم يخرجون أغلب الوقت مع أصدقائِهم في الحي، ويلتحقون بالنوادي الرياضية في المنطقة.

تشير بعض الأمهات إلى أن الأولاد لديهم أدوار بسيطة في المطبخ، وتقول إحدى الأمهات "ولدي اللي عمره ٥ سنوات يحب الباستا اللي نسويها في البيت، فيوم يطلب مني اسويله باستا، أخليه يدخل ويايه المطبخ ويساعدني لو بشي بسيط حتى لو كان بس يغسل الخضروات اللي بنستخدمها". في حين تشير معظم الأمهات إلى أن الأولاد لا يقومون بالمساعدة في إعداد الطعام، إنما ينحصر دورهم بالمساعدة في تقديم الطعام، وتقول إحدى الأمهات " ولدي عمره ٨ سنوات يومياً العصر اخليه يدخل المطبخ يودي دلال القهوة للميلس" وتؤكد أخرى " أولادي يساعدوني يوم أغرف الغدا ويشلون ويايه الغدا عقب ما نخلص أكل يودونه المطبخ".

وتقوم بعض الأمهات المبحوثات بتكليف الأولاد ببعض الأدوار في فناء المنزل والحي الذي يقطنون به، فتقوم الأمهات بإرسال الأبناء إلى البقالة الموجودة في الحي لشراء بعض الطلبات للمنزل. تقول إحدى الأمهات "ولدي العصر يومياً يطلع يلعب جدام البيت مع عيال عمه، فإذا كان فيه أي شي ناقص من أغراض البيت اطرشه ايبيه من الدكان اللي في الشعبية" وتقول أخرى أنه وبحكم وجود الأولاد في فناء البيت للعب مع أصدقائهم " أحياناً أخلي أولادي يسقون ويعابلون الزراعة مدامهم يلعبون في حوي البيت".

في حين تؤكد أغلب الأمهات اللواتي لديهن أبناء مراهقون بانعدام أدوار الأولاد في المنزل، فتقول إحدى الأمهات " ولدي عمره ١٤ سنة، وما شوفه في البيت إلا وقت الرقاد. وقته الصبح يكون في المدرسة ومن يرد على طول يسير النادي مع ربعه حتى العشا يتعشى من المطاعم". وتؤكد أخرى "الأولاد ما تشوفينهم في البيت. حياتهم كلها في النادي يظهرون مع ربعهم ما يردون البيت إلا آخر الليل".

يُستنتج مما سبق أن الأدوار التي يكلف بها الأولاد مرتبطة بالعمر وبالوقت الذي يقضونه في المنزل، ومما لا شك فيه أن هذا أثَّرَ في طبيعة الأدوار الموكلة لهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأدوار التي تكلف بها الإناث في المنزل

تتفق معظم الأمهات على أن الأدوار الموكلة للبنات في المنزل متعددة، فتتنوع أدوار البنات في المنزل بدايةً من مساعدتهن لوالدتهن في ترتيب وتنظيف المنزل ومشاركتهن ودخولهن إلى المطبخ لإعداد الطعام وكذلك الاهتمام بوالدهِنَّ وتمتد أدوارهن أيضاً للاعتناء بإخوتهن الأصغر عمراً.

ترى الأمهات المبحوثات أن البنات يساهمن بترتيب المنزل وتنظيمه بشكل أسبوعي، فتقول إحدى الأمهات " بنتي عمرها ١٠ سنوات تحب ترتب البيت لازم بين فترة والثانية تسوي تغييرات بسيطة: مثلاً تحرك مكان الطاولة، تغير الورد، يمكن خذت هذا الشي مني لأنها هي تشوفني لازم كل كمن يوم اسوي ترتيبات واغير أماكن الأشياء في البيت لأنها تعطي طاقة يديدة للبيت" وتضيف أخرى " في الفترة اللي ما كانت عندي "بشكارة" كنت اقسم شغل البيت على بناتي وكل بنت ترتب وتنظف مكان واحد في البيت، فمثلاً أنا أغسل الملابس، بنتي الكبيرة تنظف المطبخ، وبنتي الصغيرة ترتب الصالة والميلس، ويتغير التقسيم كل أسبوع والبنات ما قصرن في شغل البيت في هذيج الفترة".

تؤكد أغلب الأمهات المبحوثات على وجود أدوار للبنات في المطبخ، على الرغم من وجود عاملة منزلية تقوم بطهو معظم الوجبات، فهن يساهمن في إعداد الحلويات، وتزيينها، وتقديمها، فضلا عن تنظيف الأطباق، وكذلك يساهمن في شراء، وتنظيم أدوات المطبخ وترتيبها. تؤكد إحدى الأمهات قائلة "بنتي عمرها ١٥ سنة كل يوم جمعة تدخل المطبخ تسويلنا حلو، وكل الأغراض اللي تستخدمها هي اللي تنظفها عقب ما تخلص". وتضيف أخرى " بنتي تحب تسوي عصاير من الفواكه، وخذنالها عصّارة للفواكه فما تخلي حد يستخدم العصارة غيرها، وهي كل مرة تستخدمها تنظفها وتحطها فمكانها". وبالنسبة لترتيب أدوات المطبخ تقول إحدى الأمهات " بنتي عمرها ١٢ سنة تسير معايه الجمعية وتشتري الأغراض الناقصة للبيت وهي ترد ترتب السامان في الثلاجة والرفوف بين فترة والثانية".

ترى بعض الأمهات المبحوثات أن أدوار البنات تمتد للاهتمام بوالدهن والاعتناء بإخوتهن الصغار فتقول إحدى الأمهات " بنتي عمرها ٧ سنوات كل ما تيلس مع أبوها في الصالة يطلب منها تسويله قهوة من ماكينة القهوة اللي محطوطة في الممر" وتضيف أخرى. "أخلي بناتي يساعدني يوم اسبّح إخوانهن الصغار، وفيه أوقات يوم أكون مشغولة بناتي يسبّحن إخوانهن ويلبسنهم".

يتضح أن الأدوار الموكلة للبنات، على الرغم من أنها لا تُؤدَّى بشكلٍ يومي في المنزل، فإنها تخدم جميع أفراد الأسرة من الأم والأب إلى الإخوة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مناقشة النتائج:

–الدارسة الحالية درست الأدوار التي يُكلَّفُ بها الأمهات الأبناء في المنزل ، وهذه الأدوار من شأنها أن تلقي بتأثيرها على الأبناء وطريقة تفسيرهم وفهمهم لأدوارهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، والذي بدوره سيلقي بأثره على خياراتهم المهنية والحياتية في المستقبل.

–إن الأدوار التي يكلف بها الأبناء مازالت غير متكافئة؛ فالأدوار المطلوبة من الإناث في المنزل لاتزال أكثر من الأدوار المطلوبة من الذكور، إلا أن هذا لا يلغي أن هناك تغييراتٍ حدثت على طبيعة أدوار الإناث نظراً لما يشهدُهُ مجتمعُ الإمارات من تغيرات سريعة وكبيرة ألقت بأثرها على مختلف البنى الاجتماعية.

– ما زال هناك توزيع جندري للأدوار في الأسرة الإماراتية، فالأدوار المطلوبة من الذكور امتدت خارج حدود المنزل، في حين الأدوار المطلوبة من الإناث انحصرت داخل حدود المنزل، وهذا يؤكد أن الموروثات الثقافية الشعبية ما زال لها تأثيرٌ كبير.

–الدراسة الحالية بينت الوضع الراهن لأدوار الذكور والإناث في المنطقة الوسطى بإمارة الشارقة، وهذا يستدعي إجراء المزيد من الدراسات في مختلف مناطق الإمارات لتكوين صورة شاملة عن طبيعة توزيع الأدوار في الأسرة الإماراتية.

توصيات تطبيقية:

–تتطلب الجهود الكبيرة التي تبذلها حكومة دولة الإمارات لتحقيق التوازن بين الجنسين جهوداً مماثلةً على مستوى المؤسسات الاجتماعية، التي تنتج الأدوار الجندرية، أهمها: الأسرة، لتحقيق تغييرات جذرية تساهم في تحقيق توازن فعلي بين الجنسين في دولة الإمارات.

–ضرورة زيادة الدراسات في المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الأدوار الجندرية لمعرفة الصورة الحقيقية لحالة التوازن بين الجنسين في مجتمع الإمارات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

إبراهيم، محمد عباس ومحمود، هدير محمد (٢٠٢٣). أنثروبولوجيا الجندر، دار المعرفة الجامعية.

أبو غلوس، ليلى محمد والحمداني، موفق محمود شوقي (٢٠٠٨). إدراك الفرق في السلطة النسبية لكل من الذكور والإناث من جهة وتمثل الدور الجندري وتقدير الذات من جهة أخرى لدى الأطفال والمراهقين الأردنيين]رسالة دكتوراه غير منشورة[. جامعة عمان العربية.

بركات، حليم (١٩٩١). المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي (ط. ٤) مركز دراسات الوحدة العربية.

البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠٢٢). الحياة الاجتماعية، تم الوصول إليه بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٢١ عن طريق الرابط التالي: https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/culture/theaspectsofuaessociallife

بوشتي، رشيدة (٢٠١٨). الأسرة وتغير الأدوار الجندرية بالمجتمعات العربية، جامعة عمار ثليجي بـــالأغواط، ع ٧٣، ١٩٧-٢٠٧. https://search.mandumah.com/Record/947751

التح، زياد خميس رشيد (٢٠٠٤). تطور إدراك الدور الجندري وعلاقته بمشاركة الأب في المهام الأسرية خلال مراحل الطفولة]رسالة دكتوراه غير منشورة[. الجامعة الأردنية.

جرجس، سوسان (٢٠١٩). المرأة الريفية وواقع تملكها لجسدها، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

الحوراني، محمد (٢٠١٣). أيديولوجيا الدور الجندري في المجتمع الأردني دراسة سوسيولوجيا لقياس المسافة الجندرية بين جيلي الآباء، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب،(1)*10*، 1101-1061. https://search.mandumah.com/Record/631294

الحوراني، محمد (٢٠٠٧). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع، دار مجدلاوي.

دي بوفوار، سيمون (٢٠٠٥). الجنس الآخر "التجربة الحياتية"(سحر سعيد، مترجم). الرحبة للنشر والتوزيع.

السميراني، محجوب (٢٠٢٣). الجندر والمرأة في القيادة، دار الشّنفرى للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية.

شرابي، هشام (١٩٨٤). مقدمات لدراسة المجتمع العربي (ط. ٣). الدار المتحدة للنشر.

عثمان، إبراهيم عيسى (٢٠٠٨). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع.

العوضي، عبدالله (٢٠٠٧). تغير خصائص الأسرة في الإمارات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

غباش، رفيعة ولوتاه، موزة (٢٠١٨). موسوعة المرأة الإماراتية، مركز دراسات المرأة (متحف المرأة).

غباش، موزة (٢٠٠٢ –٢٠٠٣). التراث الشعبي في دولة الإمارات (ط. ٢). دبي.

غدنز، أنتوني (٢٠٠٥). علم اجتماع (مع مُدخَلات عربيّة) (ترجمة فايز الصُيّاغ، ط ٤). مركز دراسات الوحدة العربية.

غرايبة، زهور محمد محمود (٢٠٢٠). دور الأسرة في إنتاج المفاهيم والأدوار الجندرية وإعادة إنتاجها: دراسة أنثروبولوجية لمدينة إربد شمال الأردن]رسالة ماجستير غير منشورة[. جامعة اليرموك.

غوفمان، إرفنغ (٢٠٢١). تقديم الذات في الحياة اليومية (ثائر ديب، مترجم).دار معنى للنشر والتوزيع.

الفارس، نجمة إسماعيل (٢٠٢٠). التنشئة الاجتماعية الأسرية والأدوار الجندرية للذكور والإناث في مدينة عمان، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية،(4)*28* ، 189. –204 https://search.mandumah.com/Record/1086800

محمود، علي (٢٠٢٢). هلع نظرية الجندر، وجوديث بتلر، تم الوصول إليه بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٢١ عن طريق الرابط التالي: https://alimood.com/2022/01/03/gender-trouble/

النابلسي، تالا محمد سعد وحداد، ياسمين سالم (٢٠٠٢). تطور الصور النمطية الجندرية وتوجهات الدور الجندري من حيث السمات الشخصية والاهتمامات الأكاديمية والمهنية لدى الأطفال والمراهقين الأردنيين]رسالة ماجستير غير منشورة[. الجامعة الأردنية.

وولف رث وولف آلسون (٢٠١١)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (محمد الحوراني، مترجم). دار المجدلاوي للنشر والتوزيع.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Ali, Y., Mashal, K., & Mousam M. (2022). Males and Females` Roles in Jordanian Family: An Explanatory Study, Dirasat, *Human and Social Sciences*, *49* (3), 531- 546. https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Hum/article/view/1375

Alteneiji, E. (2023). Value changes in gender roles: Perspectives from three generations of Emirati women, *cogent social sciences*, 1- 30. https://doi.org/10.1080/23311886.2023.2184899

Cerbara, L., Ciancimino, G., & Tintori, A. (2022). Are We still a Sexist Society? Primary Socialisation and Adherence to Gender Roles in Childhood, *International Journal of Environmental Research and Public Health*, *19* (6), 1- 15. https://doi.org/10.3390/ijerph19063408

Drozd, I. T. (2018). *Through the eyes of a child : Abu Dhabi before I was born and during my childhood*, United Arab Emirates, Makarem General Trading and Real Estate LLC.

Embassy of the United Arab Emirates (2020). Discover the UAE. Society: Women in the UAE. Available online at: https://www.uae-embassy.org/discover-uae/society/women-in-the-uae

Gentry, J., Commuri, S., & Jun, S. (2003). A Review of literature on Gender in the Family, Academy of Marketing Science Review, Vancouver Vol. 2003. https://www.proquest.com/scholarly-journals/review-literature-on-gender-family/docview/200836838/se-2?accountid=42604

Knodel, J., Loi, V. M., Jayakody, R., & Huy, V. T. (2005). Gender Roles in the Family Change and Stability in Vietnam, *Asian Population Studies*, *1* (1), 70-92. https://doi.org/10.1080/17441730500125888

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Addicts' Perceptions of Drugs and their Harms: A Field Study on a Sample of Visitors to the Erada Center for Addiction Treatment and Rehabilitation in Dubai.

Khadija Ibrahim Alkhayat Alali
uae7585@gmail.com
Supervision: Dr. Ouassila Yaiche
o.yaiche@sharjah.ac.ae
College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah, Sharjah - United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Khadija Ibrahim Alkhayat Alali, Ouassila Yaiche (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/bnrp8048

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study aimed to identify addicts' perceptions about drugs and the harms resulting from them, and the statistically significant relationship between these perceptions and variables (gender, age, marital status, place of residence, educational level, and professional status). To achieve this endeavor, a sample social survey approach was used, using a questionnaire tool that was distributed to a voluntary sample of addiction patients affiliated with the Irada Center for Treatment and Rehabilitation in the Emirate of Dubai, and the number of respondents reached 93 patients. The study concluded that the addicts' perceptions about drugs and the harms resulting from them were positive, but these perceptions varied according to each aspect it addressed (health, psychological, and social), as it became clear that the addicts' perceptions about the harms of drugs and their social dangers were primarily positive, This was followed by the addicts' perceptions about the harms of drugs and their health risks, then the addicts' perceptions about the harms of drugs and their psychological dangers. The study also found that the psychological aspect variable and the social aspect variable had an impact on the addict, even though the surrounding environment contributes to his high level of awareness about the harms that caused by drugs, However, his psychological abilities are weak, and the influence of psychological factors such as anxiety, depression, and suicidal thoughts make him unable to overcome addiction, so this study recommends strengthening joint cooperation between addiction treatment and rehabilitation centers to create an integrated program that combines medical treatment and psychological and social support, so that these programs include plans To enhance perceptions (health, psychological and social) and strengthen the life and functional skills of addicts.

Keywords : perceptions, addiction, drugs, Irada Centre, Dubai.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها (دراسة ميدانية على عينة من مراجعي مركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان بدبي)

الباحثة خديجة الخياط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة/الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

د. وسيلة يعيش
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة/الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة التعرف على تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها، والعلاقة ذات الدلالة الاحصائية بين هذه التصورات ومتغيرات (النوع، العمر، الحالة الاجتماعية، مكان الإقامة، المستوى التعليمي، والحالة المهنية). ولتحقيق هذا المسعى، تم استعمال منهج المسح الاجتماعي بالعينة، باستعمال أداة الاستبيان التي وزعت على عينة طوعية من مرضى الإدمان المنتسبين لمركز إرادة للعلاج والتأهيل بإمارة دبي من، وبلغ عدد المستجيبين ٩٣ مراجعا.

خلصت الدراسة إلى أن تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها كانت إيجابيَّة ، إلا أن هذه التصورات جاءت متباينةً بحسب كل جانب تطرقت له (الصحي، النفسي، والاجتماعي)، واتضح أن تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات وأخطارها الاجتماعية إيجابيَّة بالدرجة الأولى، تلتها تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات وأخطارها الصحية، ثم تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات وأخطارها النفسية، كما وجدت الدراسة أن متغير الجانب النفسي ومتغير الجانب الاجتماعي كان لهم تأثيرا على المدمن، على الرغم من أن البيئة المحيطة به تسهم في ارتفاع مستوى الوعي لديه حول الأضرار التي تسببها المخدرات، إلا أن قدراته النفسية ضعيفة، وتأثير العوامل النفسية كالقلق، والاكتئاب، والأفكار الانتحارية تجعله غير قادر على التغلب على الإدمان؛ لذا توصي هذه الدراسة بتعزيز التعاون المشترك بين مراكز العلاج والتأهيل من الإدمان لإنشاء برنامج متكامل يجمع بين العلاج الطبي والدعم النفسي والاجتماعي ،إذ تتضمن هذه البرامج خططا لتعزيز التصورات (الصحية والنفسية والاجتماعية) ،وتدعيم المهارات الحياتية والوظيفية للمدمنين.

الكلمات المفتاحية: تصورات، الادمان، المخدرات، مركز إرادة، دبي.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

يخلّف تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والادمان عليها، أضرارا على المجتمعات الإنسانية تتعدى آثارها الجوانب الجسدية والنفسية إلى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، إذ تتسبب في ارتفاع معدلات الجريمة، وتدهور العلاقات الاجتماعية، وزيادة معدلات التفكك الأسري، وانخفاض الطاقة الانتاجية للأفراد والمؤسسات، مما يتطلب جهودا محلية ودولية وإقليمية مكثفة لتنشيف منابعها، والحد من انتشارها، ورفع مستويات الوعي بمخاطرها. ولهذا الغرض تعمل المؤسسات الإقليمية والدولية على وضع سياسات أمنية قائمة على تكاتف الجهود الدولية من أجل الحد من إنتاج المخدرات وتهريبها، في ظل نمو الشبكات الاجرامية المنظمة، كما تسعى إلى توفير الإمكانيات الطبية والعلمية والأمنية والاجتماعية في محاولة للتعامل مع مخاطرها، مما يكلف الدول مبالغ طائلة تحتاجها عملية التنمية الشاملة.

في هذا السياق، كشف التقرير العالمي للمخدرات لعام ٢٠٢٣ أن عدد متعاطي المخدرات على مستوى العالم قد زاد بنسبة ٢٣% تقريبا في غضون عقد واحد من الزمن، وبحسب التقرير، فإن أعداد الأشخاص الذين تعاطوا المخدرات، قد ارتفع من ٢٤٠ مليون شخص إلى ٢٩٦ مليون شخص بين عامي ٢٠١١ إلى٢٠٢١. وإن نصف هذه الزيادة فقط يمكن أن يعزا إلى النمو السكاني العالمي، وهذا يؤكد أن عدد الأشخاص الذين يعانون من إدمان المخدرات قد زاد في تلك المدة الزمنية أيضا بنسبة ٤٥% وارتفع إلى ٣٩,٥ مليون شخص (الأمم المتحدة، ٢٠٢١).

وعلى مدى العشرين السنة الماضية، تنامى الاستهلاك العاملي من المؤثرات الأفيونية بأكثر من الضعف. ورجحت حصة استهلاك الأفيونيات من مجموع استهلاك المؤثرات الأفيونية الأخرى، إذ ارتفعت من ٥١% في عام ٢٠٠٨ (أدنى حصة) إلى ٦٥% في عام ٢٠١٤ (أعلى حصة)، وفي عام ٢٠٢٠ انخفضت حصة الأفيونيات إلى ٦١% مقارنة بحصة عام ٢٠١٩ البالغة ٦٣%. ويشير هذا الانخفاض إلى أن معدل استعمال المؤثرات الأفيونية الاصطناعية، التي تستعمل في علاج الأعراض نفسها التي تستعمل الأفيونيات في علاجها، قد ارتفع من ٣٧% في عام ٢٠١٩ إلى ٣٩% في عام ٢٠٢٠، ويشير الاتجاه العام إلى أن الطلب على الأفيونيات قد يتزايد في المستقبل، ولكن ليس من الواضح ما إذا كانت حصتها من إجمالي استهلاك المؤثرات الأفيونية ستزيد أم ستنقص فيما يتصل باستهلاك المؤثرات الأفيونية الاصطناعية (الأمم المتحدة، ٢٠٢١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويمثل الشباب الفئة العمرية الأكثر تعاطيا للمخدرات، ففي عام ٢٠٢١، بلغ المعدل السنوي العالمي لتعاطي القنب بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٦ عاما ٥.٣٤%، مقابل ٤.٣% بين البالغين. وفي بعض المناطق، تعد هذه الفئة الأكثر تأثرا بالاضطرابات المرتبطة بتعاطي المخدرات. ففي أفريقيا مثلا، ٧٠% من الأشخاص الذين يعالجون من اضطرابات تعاطي المخدرات تقل أعمارهم عن٣٥ سنة. وعموما، يشهد العالم زيادة مستمرة في عدد الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات، يصاحبها تراجع في فرص العلاج بالنسبة لمرضى الإدمان، فعدد الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات ويخضعون للعلاج لا يتجاوز نسبة ٢٠%. وفي الوقت نفسه، تستغل شبكات تهريب المخدرات الصراعات والأزمات العالمية لتوسيع زراعة المخدرات غير المشروعة وإنتاجها، ولاسيما المخدرات الاصطناعية، والعمل على تغذية الأسواق غير المشروعة (الأمم المتحدة، ٢٠٢١).

إن مروجي المخدرات، باستهدافهم لفئة الشباب تحديدا، يضعفون قوة المجتمع الضاربة، فالشباب هم عماد المستقبل، وعلى عاتقهم تُلقى التحديات المستقبلية، وعليهم يتوقف تقدم المجتمعات وتطورها، وحتى يتحقق ذلك يجب حمايتهم ووقايتهم من تعاطي المخدرات والإدمان عليها. في هذا السياق، كشف المجلس الاتحادي لمكافحة المخدرات بدولة الإمارات العربية المتحدة عن انخفاض مؤشر المتعاطين الجدد بنسبة ٢٣.٩% منذ عام ٢٠١٦ إلى عام ٢٠٢٠، واستمر هذا الانخفاض في عام ٢٠٢١ بنسبة ١٠.٦%.، ويعود ذلك للاستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات، التي أطلقها مجلس مكافحة المخدرات الاتحادي، والتي تبنت رؤية واضحة، وهي أن تكون دولة الإمارات من أقل الدول المتأثرة بمشكلة المخدرات، عبر التعاون والتنسيق الدولي في مكافحة المخدرات، والتعديل المستمر للقوانين والتشريعات ذات العلاقة، فضلا عن توفير مراكز العلاج والتعافي وإعادة التأهيل، وتكثيف الجهود التوعوية الموجهة إلى تغيير تصورات المراهقين والشباب حول المخدرات وأضرارها (الإمارات اليوم، ٢٠٢٢). فالتوجه نحو تعاطي المخدرات يرتبط بالتصورات التي يحملها الشخص عن آثارها، وكلما كانت هذه التصورات مغلوطة ومشوهة، كلما تعزز التوجه نحو التعاطي والإدمان.

ونظرا لقلة الدراسات التي تناولت تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها في مجتمع الإمارات، فإننا نأمل أن تكون هذه الدراسة من الدراسات البكر في هذا المجال، مما يشكل الدافع الموضوعي لإجراء هذه الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً – مشكلة الدراسة:

يعد تعاطي المخدرات والإدمان عليها من أهم المشكلات المحلية والإقليمية بل والعالمية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وتنتشر بين الكبار والصغار، الشباب والفتيات، الأغنياء والفقراء، وما من مجتمع في وقتنا الحاضر يستطيع أن يكف أذى التعاطي عن أفراده، ويترتب عن ذلك تكاليف باهضة على الفرد نفسه، وعلى أسرته، وكذلك على خزينة الدولة وعلى مؤسسات الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية للمدمنين.

وعلى الرغم من التزايد الكبير في عدد البرامج الوقائية والعلاجية والتأهيلية ذات العلاقة بتعاطي المخدرات والإدمان عليها، إلا أن أعداد المدمنين الجدد والمتعافين الذين عادوا إلى الإدمان في تزايد مستمر، وبحسب تقرير المخدرات العالمي لعام ٢٠٢١، فإن حوالي ٢٧٥ مليون شخص حول العالم تعاطوا المخدرات في عام ٢٠١٩، وهو ما يمثل زيادة بنحو ٢٢% منذ عام ٢٠١٠، أما على الصعيد العربي فتشير التقديرات إلى أن تعاطي المخدرات في المنطقة العربية أقل قليلاً من المتوسط العالمي، لكنه آخذ في التزايد (الأمم المتحدة، ٢٠٢١)، في حين أشارت الإحصائيات الرسمية لدولة الإمارات العربية المتحدة لعام ٢٠١٧ المنشورة لدى إدارة مكافحة المخدرات إلى زيادة واضحة في عدد قضايا الإدمان من عام لآخر (وزارة الداخلية، ٢٠١٧)، وكشف المركز الوطني للتأهيل في تقريره الإعلامي للعام نفسه، زيادة في ظاهرة التعاطي بين الشباب في الإمارات، إذ صرح أن المركز منذ إنشائه وحتى مارس ٢٠١٨ استقبل ٣٨٤٤ مريض إدمان على المخدرات والكحول، وأن ٥٢.٨% منهم في الفئة العمرية ما بين ٢٠–٢٩ سنة، وتأتي الفئة العمرية ما بين ٣٠–٣٩ في المركز الثاني بنسبة ٢١.٥%، ومن ثم يأتي المراهقون والشباب في الفئة العمرية من دون العشرين عاماً في المركز الثالث وبنسبة ١٣%. (المركز الوطني للتأهيل، ٢٠١٩).

وتُعد الأفكار المغلوطة والمعتقدات الخاطئة المنتشرة حول المخدرات وتعاطيها من أهم الدوافع التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها، إذ أشارت نتائج الاستطلاع الذي أجراه المرصد الفرنسي للمخدرات والإدمان في عام ٢٠١٨، على عينة حصية مكونة من ٢٠٠١ مبحوث فرنسي، تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٧٥ عامًا، إن مكافحة تعاطي المخدرات والإدمان يتطلب تغيير التصورات المغلوطة حولها. فقد سئل المبحوثون عن أكثر القضايا العامة المثيرة للقلق في المجتمع الفرنسي، والغريب أن موضوع المخدرات لم يذكر إلا من طرف ١٢.٥% من المبحوثين. فأكثر القضايا التي تشغل الرأي العام الفرنسي هي: الفقر ،والبطالة، والتلوث البيئي، وغياب الأمن. وطُلب من المبحوثين تسمية بعض المواد المخدرة التي يعرفونها فكان القنب هو المنتج الأكثر شيوعا بنسبة ٨٨%، يليه الكوكايين بنسبة

٦٨% ثم الهيروبين بنسبة ٥٠%. وفيما يتعلق بتصوراتهم حول خطورة هذه المنتجات، اختلفت الآراء حول المخدرات بشكل عام، والقنب بشكل خاص، بحسب جنس المشاركين وعمرهم، إذ أظهر الشباب تمثلات أكثر إيجابية من الأكبر سنا نحو خطورة القنب، وهي تمثلات تتوافق مع نسب الاستهلاك، ففي عام ٢٠١٧، ١٧.٧% من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و٣٤ عامًا كانوا يتعاطون القنب، مقارنة بـ ١.٦% من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٥ و٦٤ عاما. وبالمثل، فقد أظهر الرجال تمثلات أكثر إيجابية من النساء نحو خطورة القنب، وهي تمثلات تتوافق أيضا مع نسب الاستهلاك، وتقدر نسبة استهلاك الرجال للقنب ضعف ما تستهلكه النساء .(Spilka et al.,2019) وفي دراسة كندية أجريت عام ٢٠١٧ على ٧٧ شابا تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٩ سنة، اتضح أن هؤلاء الشباب يعدون القنب أقل ضررًا من الكحول، كما أن القيادة تحت تأثير القنب أقل خطرا من وجهة نظرهم من القيادة تحت تأثير الكحول. وأن الآثار الضارة للقنب تتوقف على كمية الاستهلاك ووتيرته، ولذلك فهم لا يرون مشكلة في حيازة كميات صغيرة من القنب للاستهلاك الشخصي. معظم هؤلاء الشباب لا يعرفون أن القنب يمكنه أن يسبب الإدمان، وأعراض الانسحاب. أما فيما يتعلق بأسباب إعراضهم عن تناوله فهي لا تتعلق بآثاره الضارة، وإنما بالخوف من قبض الشرطة عليهم ، وتفاديا للوصمة المرتبطة بتسمية "مدمن مخدرات" (McKiernan et al.، ٢٠١٧).

على ضوء ما تقدم، تكمن مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على التصورات التي يحملها مرضى الإدمان حول المخدرات وأضرارها، ومدى اتفاقها مع نتائج الدراسات العلمية التي تؤكد أخطارها الجسيمة على الصحة الجسدية والنفسية وجودة الحياة المجتمعية، وذلك عبر تساؤل رئيس مفاده: فيم تتمثل تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها؟

ثانياً- تساؤلات الدراسة:

يتفرع عن التساؤل الرئيس للدراسة، التساؤلات الفرعية الآتية:

١- فيم تتمثل تصورات المدمنين حول الأضرار الصحية للمخدرات؟

٢- فيم تتمثل تصورات المدمنين حول الأضرار النفسية للمخدرات؟

٣- فيم تتمثل تصورات المدمنين حول الأضرار الاجتماعية للمخدرات؟

٤- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ٥% بين تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها ومتغيرات (النوع، والسن، والحالة الاجتماعية، ومستوى الدخل، والمستوى التعليمي)؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها وذلك عبر الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعرف على تصورات المدمنين حول الأضرار الصحية للمخدرات.
٢. التعرف على تصورات المدمنين حول الأضرار النفسية للمخدرات.
٣. التعرف على تصورات المدمنين حول الأضرار الاجتماعية للمخدرات.
٤. التعرف على العلاقة ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى معنوية ٥% بين تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها ومتغيرات (النوع، السن، الحالة الاجتماعية، مستوى الدخل، والمستوى التعليمي)؟

رابعاً - أهمية الدراسة:

أ-الأهمية العلمية (النظرية):

تستمد الدراسة الراهنة أهميتها النظرية من الطبيعة الحرجة لموضوعها، إذ يمثل تعاطي المخدرات والإدمان عليها أحد أخطر التحديات التي تواجه الأفراد والأسر والمجتمعات في جميع أنحاء العالم. وقد حظيت هذه القضية باهتمام دولي، بالنظر إلى عواقبها الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية الوخيمة، فضلا عن إسهامها في تقويض الأطر الأخلاقية والاجتماعية التي تحكم السلوك الفردي والجماعي. فضلا عن ذلك، فقد ساهمت هذه المشكلة الاجتماعية في ارتفاع معدلات النشاط الإجرامي، مما أدى إلى أعباء مالية كبيرة على البلدان التي تنفق مواردها على مبادرات مكافحة إنتاج المخدرات والاتجار بها وتوزيعها، وكذلك على علاج المدمنين ورعايتهم وإعادة تأهيلهم.

والدراسة الراهنة بتركيزها على استكشاف التصورات التي يحملها مرضى الادمان عن المخدرات وأخطارها، والتي تشكلت انطلاقا من تجاربهم، وتفاعلاتهم داخل البيئة الاجتماعية، تساعد على فهم آلية تأثير هذه الأفكار المسبقة حول المخدرات على سلوك الأفراد، سواء من حيث تعاطي المخدرات أو الامتناع عنها. فالتصورات السلبية قد تشكل حاجزاً أمام التعاطي والإدمان، في حين أن التصورات الإيجابية أو المحايدة قد تشجع على التجربة والاستمرار في التعاطي. من جانب آخر، فإن التصورات التي يحملها هؤلاء المدمنون تعكس القيم الثقافية والاجتماعية السائدة حول المخدرات في مجتمع الإمارات، مما يجعل دراسة التصورات أداة نظرية مهمة لفهم علاقة المجتمع بالمخدرات، وتقويم درجة تقبل المجتمع أو رفضه لهذه الظاهرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب – الأهمية العملية (التطبيقية):

تسعى الدراسة الراهنة إلى استكشاف التصورات التي تكونت لدى المدمنين حول أضرار المخدرات والتي قادتهم إلى التعاطي والإدمان، ولا شك أن التعرف على هذه التصورات سيكون مفيدا للغاية لواضعي السياسات وصناع القرار في دولة الإمارات العربية المتحدة، فإذا كانت التصورات الثقافية تؤيد استعمال المخدرات في بعض الأوساط، فإن الجهود الرامية لمكافحتها قد تكون غير فاعلة إذا لم تأخذ هذه التصورات في الحسبان .وعن طريق العمل على تغيير هذه التصورات الاجتماعية، يمكن خلق بيئة اجتماعية أقل قبولاً لتعاطي المخدرات. قد تشمل هذه الجهود حملات توعية، وبرامج تعليمية تستهدف الفئات العمرية المختلفة، والتواصل مع المؤثرين والمجتمعات المحلية لنقل رسالة مضادة لتعاطي المخدرات.

ومن جانب آخر، فإن دراسة تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها، يمكن أن تساعد على تصميم برامج علاجية تلبي احتياجاتهم وتتناسب مع تصوراتهم عن المخدرات، مما يسهم في تعزيز فاعلية العلاجات عبر التعامل مع الأفكار الخاطئة أو النمطية التي قد تعرقل عملية التعافي.

خامساً – المفاهيم الإجرائية للدراسة:

١ – تصورات:

يقصد بها في هذه الدراسة: "مجموعة من الأفكار، والمعتقدات، والصور الذهنية التي يحملها مرضى الادمان حول المخدرات وأضرارها. هذه التصورات ليست بالضرورة مبنية على حقائق علمية، بل قد تكون ناتجة عن التجربة الشخصية، وتأثيرات البيئة الاجتماعية والثقافية، ولكنها أسهمت بشكل كبير في تشكيل سلوكياتهم نحو التعاطي والإدمان."

٢ – المدمنون:

يقصد بهم في هذه الدراسة: "المرضى الملتحقين بمركز إرادة للعلاج والتأهيل بدبي، الخاضعون لبرامج علاجية وتأهيلية نتيجة اعتمادهم بشكل قهري على استخدام المخدرات أو العقاقير المخدرة، مما أفقدهم السيطرة على حاجتهم لتلك المواد، وأدى إلى تغييرات في سلوكهم، وطريقة تفكيرهم، ووظائفهم الجسدية، مسببا لهم أضرارًا صحية ونفسية واجتماعية".

٣ – المخدرات:

يقصد بها في هذه الدراسة: "مجموعة من المواد المجرمة في القانون الإماراتي، والتي تسبب الإدمان وتؤثر سلبا على الجهاز العصبي، وبعض وظائف الجسم الأخرى، لاحتوائها على مواد كيميائية ضارة".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- مركز إرادة:

يقصد به في هذه الدراسة: " منشأة متخصصة في إمارة دبي تركز على توفير العلاج الشامل وإعادة التأهيل للأفراد الذين يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات والكحول والقضايا ذات الصلة".

سادساً-الإطار النظري والدراسات السابقة:

١) النظريات المفسرة للدراسة:

اعتمدت الدراسة في تفسيرها لتصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها، إطارا نظريا متعددا، تتكامل فيه نظريات عدة بعضها مع بعض، وتترابط معًا في تفسيرها لآلية تشكل هذه التصورات.

أولاً: النظرية التفاعلية الرمزية:

تؤكد النظرية التفاعلية الرمزية أهمية الرموز والمعاني في التفاعلات الاجتماعية، وتركز في المقام الأول على كيفية خلق الأفراد للمعاني وتفسيرها عبر تفاعلاتهم مع الآخرين، مما يسلط الضوء على الطبيعة الذاتية للواقع الاجتماعي. وفي جوهرها، تفترض التفاعلية الرمزية أن البشر يتصرفون بناءً على المعاني التي تحملها لهم الأشياء والأحداث والسلوكيات. وهذه المعاني ليست ثابتة؛ بل إنها تتطور من العمليات والتفاعلات الاجتماعية (Blumer، ٢٠١٨).

توافر هذه النظرية عدسة فريدة يمكن عن طريقها فحص الانحراف – أي الأفعال أو السلوكيات– التي تنتهك الأعراف المجتمعية. ومن وجهة نظر التفاعليين الرمزيين، لا يُنظر إلى الانحراف على أنه صفة متأصلة في سلوكيات معينة، بل يتم تعريفه عن طريق ردود الفعل والتسميات التي يحددها المجتمع. على سبيل المثال، ما يمكن عده منحرفًا في ثقافة ما، قد يكون مقبولًا تمامًا في ثقافة أخرى. مما يؤكد نسبية المعايير الاجتماعية ثقافيًا وزمنيًا. علاوة على ذلك، فإن الأفراد الذين يتم تصنيفهم على أنهم مدمنو مخدرات قد يستوعبون هذه التسمية، مما يؤثر على هويتهم الذاتية ويؤدي إلى المزيد من السلوكيات المنحرفة، وهو مفهوم يُعرف باسم "نظرية التصنيف"، وهو عنصر أساس في التفاعل الرمزي. (Blumer، ٢٠١٨)

وإجمالا، فإن النظرية التفاعلية الرمزية تؤكد أن الأفراد يفسرون المعاني عبر التفاعلات الاجتماعية والرموز التي يواجهونها في بيئاتهم. وفي سياق الإدمان والتعافي، يمكن أن تتطور التصورات والأفكار حول المخدرات وأضرارها بشكل كبير عن طريق هذا الإطار. قبل مرحلة العلاج، قد يستوعب المدمنون الصورة النمطية السلبية والوصمات المحيطة بتعاطي

المخدرات، وغالبًا ما ينظرون إلى المواد المخدرة على أنها حاجات ضرورية للتعامل مع التوتر أو الألم العاطفي. ومع ذلك، وعند انخراطهم في عمليات العلاج والتفاعل مع مجموعات الدعم والمعالجين والأقران، يمكن أن يتغير فهمهم للمخدرات والعقاقير الطبية بشكل كبير. قد يطور هؤلاء الأفراد منظورًا أكثر دقة، إذ يتعرفون على المخدرات ليس فقط كمواد ضارة ولكن أيضًا كرموز لصراعاتهم الماضية، مما يدفعهم إلى إعادة تعريف مفهومهم الذاتي وإعادة تشكيل هوياتهم في أثناء التعافي. يعزز هذا التحول أهمية الدعم الاجتماعي والتفاعل في تعزيز الفهم الصحي للإدمان وتداعياته. (Miller، ٢٠٢٠)

ثانياً: نظرية التعلم الاجتماعي:

يرى أنصار نظرية التعلم الاجتماعي، ولاسيما جوليان روتر، أن السلوك المنحرف يمكن فهمه بالكامل من عدسة مبادئ التعلم الاجتماعي، من دون الحاجة إلى تفسيرات بديلة. ووفقا لهم، يتم تعريف السلوك المنحرف على أنه أفعال تنحرف عن المعايير والقيم المقبولة، يتعلمها الأفراد ويستوعبوها. غالبًا ما يتم تعزيز مثل هذه السلوكيات ؛لأنها تتوافق مع قيم الفرد أو تساعده على تجنب النتائج السلبية. في النهاية، يؤكدون أن هذه السلوكيات تنشأ من السياقات الاجتماعية، إذ تشكل العلاقات الشخصية الأهداف التي تكتسب أهمية من التجارب المشتركة مع الآخرين (بن زيان، ٢٠١٨).

ويمكن فهم الانحراف على أنه سلوك مقصود ومتعلم، يهدف إلى تحقيق النجاح أو التغلب على الفشل. عندما تفشل مثل هذه السلوكيات في تحقيق النتائج المرجوة، يبحث الأفراد غالبًا عن استراتيجيات بديلة، ولاسيما في سياق تعاطي المخدرات. تشمل الأهداف التي لها أهمية بالنسبة للشخص كلاً من التأثيرات الملموسة والمعاني الرمزية المرتبطة بتعاطي المخدرات. وترتبط التأثيرات الملموسة بالتأثيرات النفسية للأدوية، مثل: تخفيف القلق، أو تقليل الخوف، أو إحداث النشوة. في المقابل، تتبع الأبعاد الرمزية من الديناميكيات الاجتماعية، إذ تتبع مشاعر الانتماء والتمكين من الخبرات المشتركة بين الأقران المنخرطين في تعاطي المخدرات (بن زيان، ٢٠١٨).

يجادل المدافعون عن هذه النظرية بأن متعاطي المخدرات عادة لا يعاني من أي ضرر أو إزعاج فوري؛ في الواقع، غالبًا ما يشعرون بأحاسيس إيجابية في البداية، ولو أنهم كانوا على علم منذ البداية بالأضرار الجسيمة التي يمكن أن يسببها تعاطي المخدرات – مثل :الغثيان والقيء والهذيان – فلربما اختاروا تجنب الاستخدام المتكرر، ومع ذلك، فإن التأخر في تجربة هذه العواقب السلبية يمكن أن يدفع الأفراد إلى التقليل من الضرر المحتمل، مما يسمح لهم بالاستمرار في تعاطي المخدرات من دون القلق من العواقب المستقبلية، ومما يزيد

من تعقيد هذه المشكلة وجود نماذج سلبية، ولاسيما للمستخدمين المبتدئين، إن مراقبة الآخرين في حالات الفرح والسعادة والنشوة وهم تحت تأثير المخدرات يمكن أن تشجعهم بقوة على المشاركة أيضًا، والمثال الرئيس هو أن يشهد الشخص والده في مثل هذه الحالة؛ يمكن أن يؤثر هذا الارتباط العائلي بشكل عميق على نفسيتهم، ويشجع على تقليد هذا السلوك (بن زيان، ٢٠١٨).

وإجمالا، فإن تفسير نظرية التعلم الاجتماعي للتصورات تجاه المخدرات يعتمد بشكل أساس التعلم من البيئة الاجتماعية المحيطة. فالأفراد يتعلمون من ملاحظة سلوك الآخرين، والاستفادة من التجارب الشخصية والمحيطة، وكذلك عبر التأثر بالعوامل الاجتماعية مثل: الأقران والإعلام. تصورات الأفراد تجاه المخدرات تتشكل بناءً على هذه التأثيرات الاجتماعية والتجارب الملاحظة، ويمكن أن تكون إيجابية أو سلبية بناءً على السياق الاجتماعي والنتائج المتوقعة للمخدرات.

ثانياً: نظرية السلوك المشكل:

تفترض هذه النظرية أن السلوك، بما في ذلك تعاطي المخدرات، ينشأ من التأثيرات المتبادلة بين الأفراد وبيئاتهم. في هذا السياق، يُنظر إلى الأفراد على أنهم عناصر فاعلة تشكلها عوامل معرفية وعاطفية وتحفيزية، إلى جانب تأثير البيئة المحيطة بهم. فالتفاعل المستمر بين الفرد وبيئته يمكن أن يؤثر بشكل كبير على أنماط السلوك. يؤكد جيسور، منشئ نظرية السلوك المشكل أن تعاطي المخدرات يمكن فهمه على أنه نتاج لثلاثة أنظمة مترابطة: الشخصية، والبيئة المدركة، والسلوك نفسه (بريري، ٢٠٢٢).

يشتمل كل نظام مجتمعي على معايير تحدد أشكال الانحراف أو السلوك الإشكالي. ومع ذلك، يمكن أن تختلف أنماط السلوك المنحرف بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. ففي المجتمعات الأوروبية، على سبيل المثال، يعد تناول الكحول أمرًا مقبولًا بشكل عام، اما في المجتمعات الإسلامية فهو محظور. علاوة على ذلك، يمكن أن تتغير المعايير السلوكية أيضًا عبر الفئات العمرية المختلفة؛ فما يكون مقبولًا بين البالغين قد يواجه بالرفض عندما يمارسه الأفراد الأصغر سنًا. على سبيل المثال، قد يتم التسامح مع تعاطي الكحول بين البالغين في السياقات الأوروبية، ولكنه ليس مقبولا بين المراهقين الصغار في ذات المجتمعات، مما يسلط الضوء على الطبيعة السياقية لمثل هذه السلوكيات (بريري، ٢٠٢٢).

إجمالا، فإن نظرية السلوك المُشكل تعتمد على فكرة أن السلوكيات المنحرفة ومنها تعاطي المخدرات والإدمان عليها، تتشكل نتيجة التفاعل بين الفرد وبيئته. تشمل العوامل الفردية: ضعف السيطرة الذاتية، الميل نحو التحدي والمخاطرة، والبحث عن المتعة الفورية.

فيما تشمل البيئة: الأسرة، والأقران، والمدرسة، والمجتمع الأوسع. هذه البيئة تتضمن تصورات إيجابية أو سلبية عن السلوكيات المنحرفة. وبناء على ذلك، تحدد النظرية العوامل التي تحمي الأفراد من الانخراط في السلوكيات المشكلة، وتلك التي تزيد من تعرضهم للخطر. فالمراهق الذي ينشأ في بيئات تتسم بتسامح اجتماعي مع السلوكيات المشكلة، أو يشهدون ضغطًا من أقرانهم لتبني مثل هذه السلوكيات، يكونون أكثر عرضة لتعاطي المخدرات أو الانخراط في سلوكيات غير مقبولة. من هنا، تستهدف النظرية تطوير استراتيجيات فعالة للوقاية والتدخل عبر فهم كيفية تأثير الضغوط الاجتماعية والمواقف الفردية على السلوك.

سابعا: الدراسات السابقة:

يُلاحَظ- في حدود اطلاع الباحثة- توجه أكبر للدراسات السابقة الغربية نحو استكشاف تصورات مدمني المخدرات حول المخدرات وأضرارها، مقارنة بالدراسات العربية، ويمكن توضيح ذلك في العرض الآتي:

١) الدراسات العربية:

دراسة (بورنان، ٢٠١٧)، بعنوان: (مدى فاعلية برنامج للتوعية الصحية في تغيير تصورات المراهقين نحو الإدمان على المخدرات)، هدفت هذه الدراسة إلى إعداد برامج للتوعية الصحية تعمل على تغيير تصورات المراهقين نحو الإدمان على المخدرات، ثم التأكد من فاعليته من خلال أداة القياس المعد من أجلك ذلك، ولتحقيق أغراض الدراسة تم اعتماد المنهج التجريبي عبر تطبيق برنامج التوعية على مدار شهرين على عينة من (٢٤) مراهقا بالصف الثاني عشر، بثانوية شريف مساعديه بمدينة المسيلة، والذين تم اختيارهم بطريقة عشوائية، تم توزيعهم على مجموعتين ضابطة وتجريبية، ولقياس فاعلية برنامج التوعية الصحية، تم إعداد مقياس حول تصورات المراهقين نحو الإدمان على المخدرات، وأظهرت نتائج الدراسة أن برامج التوعية الصحية المقترحة في هذه الدراسة أدت دورا فاعلا في تغيير تصورات المراهقين نحو الإدمان على المخدرات.

دراسة (الهشلمون، ٢٠٢٠)، بعنوان (تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية في انحراف الأحداث دراسة ميدانية على دور تربية وتأهيل الأحداث التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية في الأردن). هدفت الدراسةُ إلى التعرف على تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية على انحراف الأحداث، كما هدفت إلى التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة عند مستوى الدلالة (α=٠.٠٥) والتي تعود للمتغيرات الديمغرافية التي اعتمدتها الدراسة. ولتحقيق أهدافها اعتمدت الدراسةُ الاستبانةِ أداة لجمع البيانات، وتكونت

عيّنةُ الدراسة من جميع الأحداث في دار أحداث مركز أسامة، وبلغ عددهم (١١٢) حدثاً، وتم استعمال المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسةُ إلى مجموعةٍ من النتائج أهمها: يوجد تأثيرٌ للبيئة الأسرية على انحراف الأحداث بدرجةٍ كبيرة. يوجد تأثيرٌ للبيئة المدرسية على انحراف الأحداث بدرجةٍ كبيرة. يوجد تأثيرٌ لبيئة الأصدقاء (جماعة الأقران) على انحراف الأحداث بدرجةٍ متوسطة. يوجد تأثيرٌ للبيئة الترويحيَّة على انحراف الأحداث بدرجةٍ متوسطة. يوجد تأثيرٌ للبيئة الثقافية (الإعلام، والدين) على انحراف الأحداث بدرجةٍ متوسطة. يوجد تأثيرٌ للبيئة الاقتصادية على انحراف الأحداث بدرجةٍ كبيرة.

دراسة (حمدي، ٢٠٢٢)، بعنوان: (تعاطى وإدمان المخدرات وتأثيرهما على تحقيق أهداف وبرامج التنمية المستدامة: دراسة ميدانية على عينة من شباب محافظة سوهاج)، سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية وإدمانها بين الشباب في المجتمع المصري، وتأثيرها على تحقيق أهداف وبرامج التنمية المستدامة في المجتمع المصري، وأهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والصحية التي يحدثها إدمان المخدرات، و تم تطبيق الاستبانة على عينة عشوائية من شباب محافظة "سوهاج" تمثلت في (١٢٠٠) متعاطيا ، أهم ما توصلت إليه الدراسة أن هناك اتجاها إيجابيا مرتفعا نحو تعاطى المخدرات وإدمانها من أفراد عينة الدراسة، وإن تعاطي المخدرات وإدمانها يؤثر بدرجة كبير ة على تحقيق أهداف وبرامج التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة (الاجتماعية، والاقتصادية والبيئية).

دراسة (أبو كف، ٢٠٢٢)، بعنوان: (الاتجاهات الدينية وعلاقتها بالاتجاه نحو تعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب). هدفت الدراسة التعرف على الاتجاهات الدينية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتم إعداد مقياس الاتجاهات الدينية ومقياس تعاطي المخدرات، وتكونت عينة الدراسة الفعلية من (٨٨) طالباً وطالبة ممن سبق لهم تعاطي المخدرات، تم اختيارهم بالطريقة العمدية باعتماد ملفات المرشدين. أظهرت نتائج الدراسة: إن مستوى الاتجاهات الدينية لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب جاء بدرجة متوسطة، وكذلك مستوى تعاطي المخدرات. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول الاتجاهات الدينية لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب تعزى لمتغير الجنس، فيما أظهرت النتائج وجود فروق في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول الاتجاهات الدينية لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب تعود لمتغير مكان السكن، المعدل الدراسي، ومستوى الدخل،

وكانت الفروق لصالح التجمعات البدوية وسكان القرى، ولصالح الطلبة ذوي المعدلات أكثر من ٧٠، والدخل المرتفع. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى تعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب تعود لمتغير الجنس، فيما تبين وجود فروق في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى تعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب تعزى لمتغير مكان السكن، المعدل الدراسي، ومستوى الدخل لصالح سكان المدينة، وذوي المعدل أقل من ٧٠، وذوي الدخل المنخفض. كما أظهرت النتائج وجود علاقة عكسية متوسطة بين الاتجاهات الدينية وتعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب.

دراسة (الأسد، ٢٠٢٢)، بعنوان: (مدى وعي الشباب الجامعي بخطورة المخدرات والإدمان عليها: دراسة ميدانية بالإقامة الجامعية (على منجلي ٠٤) قسنطينة)، هدفت هذه الدراسة التعرف على مدى وعي الشباب الجامعي بخطورة المخدرات والإدمان عليها وأساليب الوقاية منها، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، تم تطبيق الاستبانة على عينة عشوائية منتظمة من فئة الشباب الجامعي الذ كور بالاقامة الجامعية (على منجلي ٠٤) بجامعة قسنطينة٠٢ تمثلت في (١٧٦) طالبا. أظهرت نتائج الدراسة أن هذه الفئة أصبحت عرضة للانحراف، وإن غالبية المدمنين هم ضحايا لدوافع فردية واجتماعية عدة على الرغم من وعيهم بخطورتها، وأن جل المبحوثين عندهم رصيد كاف من المعلومات حول ظاهرة المخدرات والإدمان عليها بنسبة ٩٦% بسبب استفحال هذه الآفة في أوساط الشباب ولاسيما في الآونة الأخيرة، كذلك نسبة ٥٩% من أفراد العينة عدوا كل أنواع المخدرات خطيرة ومضرة بصحة الإنسان، وإن القانون يعاقب على أية معاملة بها صغيرة كانت أو كبيرة، وأن أهم الأسباب الفردية المسؤولة عن التعاطي والإدمان هي ضعف الوازع الديني ممثلا بنسبة ٦٥%، وفكرة النسيان والهروب من الواقع ممثلة بنسبة ٦١%، أما أهم الأسباب الاجتماعية المؤثرة على التعاطي والإدمان فهي الفقر والبطالة ممثلة بنسبة ٦٨%، والعنف والتفكك الأسري ممثلين بنسبة ٦٢%، وإن أخطر أنواع الأمراض الناتجة عن التعاطي والإدمان هي الإصابة بمرض السرطان ،والتوتر، والانفعال، وكانت أهم المشكلات الاجتماعية هي: الضرر بميزانية الأسرة ،وقطع العلاقات الاجتماعية، والطلاق.

٢) الدراسات الأجنبية:

دراسة (**Plante**، ٢٠٢٠)، بعنوان: (تقييم المخاطر كعامل مؤثر على الآراء والسلوكيات المتعلقة بالتبغ والقنب)، هدفت الدراسة تشخيص الدور الذي تؤديه تقويمات المخاطر في فهم التصورات والسلوكيات المرتبطة بالتبغ والقنب. لتحقيق ذلك، تم استعمال

تصميم بحثي مختلط – كمي وكيفي –لوصف تصورات وآراء المشاركين حول استهلاكهم الشخصي للقنب و/أو التبغ، وحول استهلاك الناس بشكل عام لنفس المادتين في المرحلة الأولى. وفي المرحلة الثانية، تم وصف كيفية تقويم المشاركين للمخاطر المرتبطة بكل مادة. وأخيراً، وبالنظر إلى أن تصور المخاطر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك الفرد، سعت الدراسة إلى توضيح كيف تؤثر تقويمات المخاطر على سلوكيات وآراء حوالي ٥٠ مبحوثا كنديا، من الرجال والنساء الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٩ عاماً، والذين يتصفون باستهلاك جيد لمادتي التبغ و/أو القنب. أوضحت نتائج الدراسة أن استهلاك القنب من وجهة نظر المبحوثين يخضع للسيطرة عبر التحكم في كمية الاستهلاك ووتيرته، خلافا للتبغ الذي لا يمكن التحكم فيه، والذي يولد لدى الشخص المدخن الحاجة القهرية إلى التدخين. مما يعني أن المخاطر المرتبطة بالقنب تُعد لدى معظم المشاركين قابلة للتحكم، خلافا للمخاطر المرتبطة بالتبغ. كما كشفت النتائج عن استيائهم من الوصم الاجتماعي المصاحب لاستهلاك القنب والذي يدفعهم لاستهلاكه خفية عن الأنظار، خلافا للتبغ الذي يعد مقبولا اجتماعيا مع أن أضراره من وجهة نظرهم أكبر.

دراسة **(Pedersen et al, 2016)**، بعنوان (تصورات الأضرار المرتبطة بالتبغ، والكحول، والحشيش بين الطلاب من المملكة المتحدة والنرويج)، هدفت الدراسة التعرف على تصورات طلاب العلوم الاجتماعية في إحدى جامعات المملكة المتحدة والنرويج حول الأضرار المحتملة والمتعلقة بالتبغ والكحول (وهي قانونية)، والقنب (وهو غير قانوني)، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة وزعت على (٤٧٣) طالبا من جامعة في المملكة المتحدة، و(٤٧٢) طالبا من جامعة في النرويج. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن التبغ تم تصنيفه على أنه الأكثر ضررا وتأثيرا على الجسد ويصعب تركه. كما تم تصنيف الكحول على أنه الأكثر ضررًا على العلاقات الاجتماعية، أما القنب فهو الأكثر ضررا بالصحة العقلية، كما أظهرت النتائج أن الطلاب يرون أن الكحول والذي يصنف على أنه قانوني أكثر ضررا من مادة القنب، وإن الشباب في السنوات القادمة قد يدعمون سياسة تجريم الكحول، وتشريع القنب.

دراسة **(Spackman et al, 2017)**، بعنوان: (استخدام الماريجوانا وتصورات المخاطر والأضرار: دراسة استقصائية بين الكنديين في عام ٢٠١٦)، هدفت الدراسة وصف استعمال الكنديين للماريجوانا وتصوراتهم للمخاطر والأضرار الناجمة عن تعاطيها مقارنة بالمواد الأخرى (مثل: الكحول ،والتبغ)، وطبقت هذه الدراسة على (١١,٢٧٢) كنديا، بطريقة العينات الاحتمالية العشوائية، (٦,٤٣٧ شخصا تم التواصل معهم عبر الإنترنت و٤,٨٣٥

عبر الهاتف). تم استرجاع ٢٠٨٨ استبيانًا مكتملًا، ١٧٨٨ عبر الإنترنت و٣٠٠ عبر الهاتف، مما أدى إلى معدل استجابة قدره ١٨.٥%. وتراوحت أعمار المشاركين بين ١٩ و٩٥ عاما. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن (٧١%) من الكنديين يرون أن القيادة تحت تأثير الماريجوانا ضارة مثل القيادة تحت تأثير الكحول، وإن (٥٨%) من العينة يرون أن الماريجوانا تسبب الإدمان، وعند السؤال حول أضرار الماريجوانا، أجاب (٤١%) من أفراد العينة أنهم يعدونها ضارة أكثر من كونها مفيدة للصحة العقلية والصحة البدنية، وأفاد (٥٠٪) من أفراد العينة بأن عمرهم عند تعاطي الماريجوانا لأول مرة كان أقل من ١٦ عامًا.

دراسة (**Cheeta et al, 2018**)، بعنوان (هل أضرار المخدرات تتغير مع العمر؟)، هدفت الدراسة معرفة الفرق في مستوى إدراك الشباب وكبار السن للأضرار المرتبطة بـ ١١ عقارا من المخدرات المشروعة وغير المشروعة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة وزعت عبر الإنترنت على (١٨٤) مبحوثا في لندن، استهدفت ١١٣ مبحوثا من الشباب بعمر (١٨-٢٤) سنة، و٩١ مبحوثا من كبار السن بعمر ٤٥ سنة فما فوق. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: تم اختيار الهيروين والميثامفيتامين والكوكايين على أنها أكثر المخدرات غير المشروعة ضررا، أما أقلها ضررا فكان مخدر القنب. ومن ناحية المخدرات المشروعة، ذهب أفراد العينة إلى أن الكحول والتبغ هما الأقل ضررا. كما أظهرت النتائج أن تصورات كبار السن كانت أكثر تحفظا حول أضرار المخدرات، ومع ذلك فإن الفئتين لا تعدان الكحول مضرا. وإجمالا، أكدت الدراسة أن تصورات الأضرار المرتبطة بالمخدرات بشكل عام غير متوافقة مع المعرفة الحالية للبحوث المتعلقة بالمخدرات، مما يستوجب معالجة هذه التصورات الخاطئة عبر التعليم والسياسات التي تشرع تعاطي المخدرات.

دراسة (**Murray et al**)، ٢٠١٨)، بعنوان: (تصورات المراهقين حول الإدمان: استكشاف بالأساليب المختلطة لعلامات الهاشتاغ على إنستغرام والمقابلات مع المراهقين)، هدفت الدراسة إلى استكشاف تصورات المراهقين للإدمان عبر تحليل علامات الهاشتاغ على برنامج **Instagram** المتعلقة بالإدمان، ومحتوى مقابلات أجريت مع مراهقين تراوحت أعمارهم بين ١٦ و١٨ عامًا من نادي الطلاب ضد القرارات المدمرة (**SADD**) في نيوجيرسي. وتألفت عينة المرحلة الأولى من هذه الدراسة من ٨١٩,١٥٥ منشورًا على **Instagram**، تضمنت هاشتاغ **#addiction**، **#recovery**، **#alcohol**، و**#drugs**، تم جمعها في ٥ تواريخ على مدى شهر، أما المرحلة الثانية، فشملت إجراء ١١ مقابلة مع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراهقين، وشملت المقابلة أسئلة مفتوحة حول معتقدات الإدمان (**ABS**). كشفت نتائج الدراسة أنه لدى المراهقين الذين تمت مقابلتهم فهم غير واضح، وأحيانا متحيز للإدمان على المخدرات، كما كشفت عن تأكيدهم لدور وسائل التواصل الاجتماعي في الوقاية من الإدمان، إذ يشعرون بأن الرسائل السلبية التي يتلقونها من الأصدقاء والعائلة تحميهم من الإدمان، وتعزز لديهم الثقة في إمكانية التعافي من الإدمان عبر الدعم الاجتماعي.

دراسة**Chanael**) ، ٢٠٢٢)، بعنوان: (العلاقة بين خطورة المخدرات الحقيقية والمتصورة: استكشاف عوامل التأثير على تصور المخاطر المرتبطة بتعاطي المخدرات). هدفت الدراسة إلى التعرف على تصورات البلجيكيين الناطقين باللغة الفرنسية حول أضرار أكثر المخدرات شيوعا (الكحول، الكوكايين، الهيروبين، التبغ، القنب، الاكستاسي، حمض الليسرجيك **LSD**) ومدى تطابق الخطورة المتصورة لدى عامة الناس مع الخطورة الحقيقية كما يحددها الخبراء المتخصصون في مجال الإدمان على المخدرات. كما هدفت التعرف على العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الخطورة المتصورة وتشمل: النوع، والعرق، ومستوى التعليم، والحالة الاجتماعية، والحالة المهنية، والدين، ومكان الإقامة (ريفي– حضري). لتحقيق أهداف الدراسة، وزع استبيان على عينة عشوائية طبقية شملت ٥٢٣ مبحوثا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ١٨–٦٥ سنة. كشفت نتائج الدراسة أن تصورات البلجيكيين لخطورة المواد المخدرة تتعارض بوضوح مع نتائج الدراسات العلمية، إذ ينظر إلى الكوكايين والهيروبين كونهما أكثر المواد المخدرة خطورة مقارنة بالتبغ وباقي المواد المخدرة، فيما ينظر إلى القنب على أنه أقل خطورة من الكحول. ويمكن أن يعود ذلك إلى سياسات تقنين القنب التي اعتمدت في عدد من الدول الغربية والتي جعلت الأفراد يعتقدون بأن هذا التقنين يرجع إلى آثاره غير الضارة. وإجمالا، فقد كشفت الدراسة عن توجه واضح لدى المبحوثين نحو التقليل من خطورة المواد المخدرة الأكثر استعمالا بين عامة الناس (الكحول، التبغ، الحشيش)، وتضخيم خطورة باقي المواد المخدرة، وهذا يتعارض مع رأي الخبراء. كما كشفت الدراسة أن العاملين الوحيدين اللذان يؤثران بشكل ملموس على الخطورة المتصورة هما النوع والتعاطي الفعلي للمخدرات.

ج) التعقيب على الدراسات السابقة:

كشفت أغلب الدراسات السابقة على اختلاف حدودها الجغرافية والمدد الزمنية التي أجريت فيها، عن تصورات اجتماعية مغلوطة عن أضرار المخدرات تتعارض مع المعطيات العلمية، وعن تجاهات إيجابية نحو استهلاك القنب تحديدا باعتباره من أقل المواد المخدرة ضررا، وهذا يتطابق مع مخرجات التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات لعام

٢٠٢٣، التي تؤكد أن القنب هو أكثر المخدرات غير المشروعة تعاطيا في العالم. ففي عام ٢٠٢٠، بلغ عدد الأشخاص الذين يتعاطونه ٢٠٩ مليون شخص، وهو ما يمثل ٤% من مجموع سكان العالم. كما اتخذ تعاطي القنب منحى تصاعديا في العقد الماضي مسجلا نسبة زيادة قدرت بـ ٢٣% عالميا بعد تقنين عديد الدول الغربية له. وأكد التقرير أيضا على التحديات الراهنة التي تواجه الدول والمجتمعات في مجال مراقبة استعمال القنب، حيث إن تجريم استهلاك القنب لم يثن الشباب عن تعاطيه، كما أن الأسواق غير المشروعة لا تزال قائمة بل وازدهرت في بعض الحالات على الرغم من شدة مفعول منتجات القنب المتاحة في السوق وما يتصل بها من مشكلات صحية. ففي المدة الممتدة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٨، ارتفعت حالات القبول في البرامج العلاجية بسبب الارتهان للقنب والأعراض الانسحابية المتعلقة به بأكثر من ثمانية أضعاف على مستوى العالم، وتضاعفت حالات القبول في البرامج العلاجية بسبب الاضطرابات الذهانية المرتبطة بالقنب أكثر من أربع مرات في جميع أنحاء العالم (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٢٢). من جانب آخر، كشفت بعض الدراسات السابقة (**Cheeta et al؛Chanael, 2022** ، ٢٠١٨؛ أبو كف، ٢٠٢٢) عن فروق متباينة بين تصورات الشباب وكبار السن، والرجال والنساء حول الأضرار المرتبطة بالمخدرات، مما يؤكد وجود عوامل شخصية واجتماعية وثقافية تؤثر في تشكيل هذه التصورات، وفي السلوكيات الفعلية نحو ممارسة التعاطي والإدمان.

مثل هذه النتائج تحيل القائمين على وضع السياسات إلى ضرورة مكافحة المخدرات عبر الوقاية الاجتماعية الفاعلة إلى جانب العلاج وإعادة التأهيل. وهذا يفرض تعزيز برامج التثقيف والوقاية والعلاج، ولاسيما الموجهة للمراهقين والشباب، بهدف العمل على تغيير هذه التصورات. كما توجه الباحثين إلى إجراء المزيد من البحوث في البيئة العربية لاستكشاف التصورات الاجتماعية حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها، لسد الثغرة في الدراسات العربية بوجه عام، والمحلية بشكل خاص، إذ لم تعثر الباحثة –في حدود اطلاعها– على دراسة تتناول تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها في مجتمع الإمارات، وهنا تكمن الإضافة المعرفية الأصيلة للدراسة الراهنة.

ثامنا: منهجية الدراسة:

١)منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بطريقة المسح بالعينة، والتي تشير إلى تطبيق أداة الدراسة على جزء من المجتمع الإحصائي شريطة أن يشمل هذا الجزء سمات دقيقة لخصائص المجتمع المنسوب له (البلداوي، ٢٠٠٧). وقد تم استعمال هذا المنهج لما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يميزه من اقتصاد في الوقت والجهد مقارنة بالمسح الشامل، ونظرا لسرية وخصوصية الظاهرة موضوع الدراسة، إذ يستحيل معها تطبيق المسح الشامل.

٢) مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الحالات التي خضعت للعلاج من الإدمان على المخدرات في مركز إرادة للعلاج والتأهيل، في الربع الأول من عام ٢٠٢٤.

٣) عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ٩٣ مشاركا من المدمنين على المخدرات الملتحقين بمركز إرادة للعلاج والتأهيل، وبالنظر إلى حساسية موضوع الدراسة وطبيعته السرية وقيود هيئة الصحة بدبي، فقد تم اختيارهم بطريقة العينة غير العشوائية الطوعية، وهي نوع من العينات المستعملة في البحث العلمي أو الدراسات الاستقصائية، إذ يتم اختيار المبحوثين على أساس رغبتهم في المشاركة بشكل طوعي ومن دون إكراه أو فرض. وفيما يأتي عرض ومناقشة لخصائص العينة كما يوضحها الجدول (١):

الجدول (١) توزيع أفراد العينة حسب البيانات الديموغرافية

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	**71**	**76%**
انثى	**22**	**24%**
المجموع	**93**	**100%**
الفئة العمرية	التكرار	النسبة
٢٠ سنة او اقل	6	**7%**
21-25	13	**14%**
26-30	16	**17%**
31-35	24	**26%**
36-40	16	**17%**
٤١ فما فوق	18	**19%**
المجموع	93	100%
مكان الإقامة	التكرار	النسبة
دبي	68	**73%**
الشارقة	9	**10%**
ابوظبي	7	**8%**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اخرى	9	**10%**
المجموع	93	100%
الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	52	**56%**
متزوج	27	**29%**
مطلق	12	**13%**
أرمل	2	**2%**
المجموع	93	100%
المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
يقرأ ويكتب	6	**7%**
ثانوي أو أقل	24	**26%**
جامعي	63	**68%**
المجموع	93	100%
الحالة العملية	التكرار	النسبة
يعمل	56	**60%**
لا يعمل	37	**40%**
المجموع	93	100%

تظهر بيانات الجدول (١) ما يأتي:

١. نوع عينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول (١) أن ٧٦% من أفراد عينة الدراسة هم من الذكور، في حين شكلت الإناث ما نسبته ٢٤%، وفي ظل عدم اطلاع الباحثة على إحصائيات المدمنين الاجمالية المتوافرة بالمركز، فإن هذا يحتمل تفسيرين: إن الذكور في عينة البحث أكثر تورطا في قضايا الإدمان من الإناث، أو أن الذكور أكثر جرأة على الخوض في الموضوع من الإناث.

٢. عمر عينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين (٣١-٣٥) سنة بلغت ٢٦%، فيما بلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم من (٤١) سنة فما فوق ١٩%، وتشكل الفئة العمرية (٢٦-٣٠) و(٣٦-٤٠) سنة ما نسبته ١٧%، وتشكل الفئة العمرية (٢١-٢٥) سنة ما نسبته ١٤%، أما النسبة الباقية البالغة ٦% فتتراوح أعمارهم من ٢٠ سنة فما دون،

ويشير تسلسل البيانات السابق أن الشباب في عينة البحث يمثلون أكثر الفئات العمرية تعرضًا للمخاطر المرتبطة بالإدمان.

٣. مكان الإقامة لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة أفراد العينة الذين يقيمون في إمارة دبي قد بلغت ٧٣%، وهي أعلى نسبة نظرًا ؛لأن موقع المركز في إمارة دبي، يليهم الذين يقيمون في إمارة الشارقة بما نسبته ١٠% وهي أقرب الإمارات لإمارة دبي، يليهم الذين يقيمون في إمارة أبو ظبي بنسبة ٨%، ومن ثم الذين يقيمون في الإمارات الأخرى بنسبة ٩%، فالمركز يستقطب مرضى الإدمان من جميع إمارات الدولة.

٤. الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة العزاب في العينة قد بلغت ٥٦%، فيما بلغت نسبة المتزوجين ٢٩%، وبلغت نسبة المطلقين ١٣%، وقد يعود ذلك لما يواجهه العزاب أحيانًا من ضغوط نفسية وعاطفية مرتبطة بالوحدة أو العزلة الاجتماعية أو القلق من المستقبل، مما قد يدفعهم إلى اللجوء إلى المخدرات كوسيلة للهروب من مشاعر الإحباط أو التوتر. كما يمكن تفسيره بالمرونة في أسلوب حياة العزاب، فهم أكثر حرية في تنظيم حياتهم اليومية، مما قد يؤدي إلى تجنب بعض القيود الاجتماعية التي قد يخضع لها المتزوجون. هذه الحرية قد تسمح لهم بالمشاركة في سلوكيات محفوفة بالمخاطر مثل: الإدمان دون الشعور بمسؤوليات أو التزامات زوجية. وفي الوقت نفسه، لا يمكن إغفال أن بعض المدمنين يعطون الأولوية لتعاطي المخدرات وتوفير المال لشرائها على بناء العلاقات الأسرية السوية.

٥. المستوى التعليمي لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن نسبة ٦٨% من أفراد العينة قد أنهوا دراستهم الجامعية، يليهم ٢٦% قد أنهوا دراستهم الثانوية، وإن نسبة الذين يقرؤون ويكتبون من أفراد العينة قد بلغت ٧% فقط، وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة يملكون وعيا بالمخاطر الصحية والنفسية والاجتماعية للمخدرات، ومع ذلك تورطوا في الإدمان.

٦. الحالة المهنية لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة ٦٠%من أفراد العينة يعملون، ولديهم القدرة على شراء المخدرات، و٤٠% من أفراد العينة لا يعملون، وتشير هذه النتيجة إلى أن جزءًا كبيرًا من المتعاطين يعانون من عدم الاستقرار المالي والاقتصادي، والذي يمكن أن يكون نتيجة تعاطيهم للمخدرات التي سببت فقدانهم للوظيفة أو عدم قدرتهم على الحصول على وظيفة.

د) أداة الدراسة:

تم استعمال الاستبيان لجمع البيانات الميدانية من المبحوثين، وقد قسمت استمارة الاستبيان إلى قسمين: تناول القسم الأول البيانات الديموغرافية لأفراد العينة، والتي تتمثل بالجنس ،والعمر، ومكان الإقامة، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والحالة المهنية، أما القسم الثاني فتناول تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها موزعة على محاور فرعية هي: المحور الصحي، المحور النفسي والمحور الاجتماعي. وبلغ مجموع الأسئلة (٣٣) سؤالا بصيغتها النهائية (ملحق ٢).

تصحيح الأداة:

تم اختيار مقياس (ليكرت) الثلاثي الذي يتضمن ثلاثة بدائل للإجابة وهي: (أوافق – محايد – لا أوافق) وتأخذ الدرجات (٣، ٢، ١) على التوالي. ولتحديد طول خلايا مقياس ليكرت الثلاثي (الحدود الدنيا والعليا)، فقد تمَّ حسابُ المدى (٣-١=٢)، بعد ذلك تمَّ تقسيمُه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (٣/٢=٠.٦٦) بعد ذلك تمَّ إضافةُ هذه القيمة إلى أقلِّ قيمةٍ في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحدِّ الأعلى لهذه الخلية، فيكون الفرق بين كلِّ فئةٍ والفئةُ التي تليها على السُّلَّم بمقدار ٠.٦٦ ويمكن التعبير عن السُّلَّم أو المقياس وفق الجدول (٢):

الجدول (٢) مقياس تحديد مستوى الاستجابة

مستوى الاستجابة	الاتجاه العام لرأي العيّنة في المحور المدروس	مجال قيمة المتوسط المُرَجَّح
ضعيف	غير موافق	من ١-١.٦٦
متوسط	محايد	من ١.٦٧- ٢.٣٣
مرتفع	موافق	من ٢.٣٤ – ٣

صدق الأداة:

تم التحقق من الصدق الظاهري للاستبيان عن طريق عرضه في صورته الأولية على (٣) محكميّن من المختصين بعلم الاجتماع في جامعة الشارقة، طُلب منهم التأكد من انتماء العبارات للأبعاد، ومدى ملاءمتها لتحقيق الهدف الذي وضعت من أجله، وإبداء ملاحظاتهم حولها، والنظر في تدرج المقياس ومدى ملاءمته. وبعد الانتهاء من عملية التحكيم، ضمنت الباحثة في الاستبيان العبارات التي حظيت بنسبة اتفاق بين المحكمين تراوحت بين (٩٠%-١٠٠%)، وذلك باستعمال معادلة هولستي (Holsti) لحساب نسبة الاتفاق: هولستي = عدد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

استجابة المحكمين بالاتفاق بتضمين العبارة/ العدد الكلي للمحكمين. وتم الخروج بالاستبيان بشكله النهائي (ملحق رقم ٢).

ثبات الأداة:

تم التحقق من الثبات الداخلي للاستبيان عبر احتساب معامل ألفا كرونباخ،إذ بلغ معامل الثبات الاجمالي (٠.٨٣٦)، ويشير هذا إلى مستوى عالي من الاتساق الداخلي بين عبارات الاستبيان، كما هو موضح بالجدول (٣):

الجدول (٣) معاملات ألفا كرو نباخ لثبات الاستبيان

التصورات	عدد الفقرات	معامل ألفا كرو نباخ
الجانب الصحي	**9**	**0.728**
الجانب النفسي	**11**	**0.718**
الجانب الاجتماعي	**13**	**0.737**
الثبات العام	**33**	**0.836**

٢٦) الأساليب الإحصائية المستعملة في الدراسة:

تمت معالجة البيانات الإحصائية عبر حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية **(SPSS)**، باستعمال المقاييس الوصفية والاستدلالية على حد سواء. فقد تم استعمال الإحصاء الوصفي لعرض خصائص أفراد العينة، ووصف استجابتهم عبر استعمال التكرارات والنسب المئوية، كما تم استعمال الوسط الحسابي المرجح كأحد مقاييس النزعة المركزية لقياس متوسط استجابات المبحوثين على أسئلة وفقرات الاستبانة، والانحراف المعياري كأحد مقاييس التشتت لقياس الانحراف في استجابات المبحوثين عن وسطها، واختبار (ألفَا كرونباخ) لقياس الاتساق الداخليّ لأداة الدراسة، كما قامت الباحثة بتوظيف الإحصاء الاستدلالي المتقدم لمعرفة أثر المتغيّرات المستقلَّة على مَحاوِر الدراسة المختلفة (المتغيّرات المستقلة وهي نوع عينة الدراسة، عمر عينة الدراسة، مكان الإقامة لعينة الدراسة، الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة، المستوى التعليمي لعينة الدراسة، الحالة المهنية لعينة الدراسة) على تصورات المدمنين نحو المخدرات وأخطارها، باستعمال الانحدار المتعدد **(Multiple Linear Regression)**، الذي يُظهِر لنا الدلالة الإحصائيَّة وقوة واتجاه العَلاقة بين المتغيّرات المستقلَّة والمتغيرات التابعة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦)حدود الدراســة:

الحدود البشرية:

تمثلت الحدود البشرية للدراسة الميدانية بعينة من المدمنين على المخدرات الخاضعين للعلاج بمركز إرادة للعلاج والتأهيل بدبي.

الحدود المكانية للدراسة:

تمثلت الحدود المكانية للدراسة الميدانية بمركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان، والموجود بمنطقة الخوانيج بإمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

الحدود الزمانية للدراسة:

تمثلت الحدود الزمانية للدراسة الميدانية بالمدة الزمنية الواقعة بين تاريخ ٢٠٢٤\١\١ وتاريخ ٢٠٢٤\٣\٣١.

الحدود الموضوعية:

تمثلت الحدود الموضوعية للدراسة الميدانية بمعرفة تصورات المدمنين في مركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان، حول المخدرات وأخطارها الصحية والنفسية والاجتماعية.

٧)صعوبات الدراسة

لم تكن إجراءات الحصول على الموافقة الرسمية لتوزيع الاستبيان سهلة أبدًا، واستغرقت من الباحثة مدة لا تقل عن شهرين للحصول على الموافقة المبدئية من المركز(تمت مقابلتي وعرضت الاستبيان وخطة البحث)، بعدها تم توجيه الباحثة لهيئة الصحة بدبي وكانت الإجراءات طويلة جدًا (تمت تعبئة الاستمارة وبها العديد من المعلومات، وأسباب جمع المعلومات، والتنبيه إلى أن المعلومات ملك لهيئة الصحة بدبي، والتعهد بعدم الإدلاء بالمعلومات خارج نطاق البحث، ودفع رسوم مالية)، ومن ثم مخاطبة مركز إرادة والسماح للباحثة بالدخول فقط في حال موافقة المبحوث على الإجابة على الاستبيان، ويضاف إلى ما تقدم، الخصوصية الشديدة لموضوع الدراسة، إذ كان بعض المبحوثين يرفضون الإجابة على بعض الأسئلة أمام أحد موظفي مركز إرادة للعلاج والتأهيل خوفا أو حياء منهم.

تاسعًا: نتائج الدراسة ومناقشتها

١) تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها

أولا: تصورات المدمنين حول الأضرار الصحية للمخدرات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٤) تصورات المدمنين حول الأضرار الصحية للمخدرات

م	العبارات	أوافق		محايد		لا أوافق		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاستجابة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية			
1	قد يؤدي إدمان المخدرات إلى مرض الإيدز	91	98%	2	2.15%	0	0.00%	3.0	0.149	مرتفع
2	يؤدي الاستهلاك المفرط للمخدرات إلى العقم الجنسي	89	96%	3	3.23%	1	1.08%	2.9	0.257	مرتفع
3	يسبب إدمان المخدرات الضعف الجنسي على المدى الطويل	86	92%	5	5.38%	2.2	2.37%	2.9	0.358	مرتفع
4	الشم المتكرر للمواد المخدرة قد يؤدي إلى ثقب في الحاجز الأنفي	83	89%	8	8.60%	2.2	2.37%	2.9	0.352	مرتفع
5	تظهر لدى معظم مدمني المخدرات تقيحات جلدية	81	87%	9	9.68%	3	3.23%	2.8	0.45	مرتفع
6	يعاني مدمن المخدرات من ضعف المناعة	69	74%	22	23.66%	2	2.15%	2.7	0.104	مرتفع
7	قد يؤدي إدمان المخدرات إلى مرض الكبد الوبائي	70	75%	20	21.51%	3	3.23%	2.7	0.217	مرتفع
8	إدمان المخدرات يضعف جسم المدمن	61	66%	20	21.51%	12	12.90%	2.5	0.146	مرتفع
9	المخدرات سم قاتل يجب تجنبه	92	99%	1	1.08%	0	0.00%	1.01	0.106	ضعيف
	المجموع	80	86%	10	11%	3	3%	2.61	0.238	مرتفع

يُلاحَظ من البيانات الواردة في الجدول (٤) أن تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها و المرتبطة بالجانب الصحي، هي تصورات إيجابية تعكس وعي أفراد العينة المرتفع بخطورة المخدرات على صحة المدمن، ويبين ذلك ارتفاع الأوساط الحسابيَّة لعبارات المقياس، حيث إن أفراد العينة يرون أن إدمان المخدرات قد يؤدي إلى مرض الإيدز بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (٣.٠)، وإن الاستهلاك المفرط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للمخدرات يؤدي إلى العقم الجنسي بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.9)، كما أن إدمان المخدرات يسبب الضعف الجنسي على المدى الطويل بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.9). وتعكس هذه البيانات الوعي المرتفع لدى مدمني المخدرات حول المخاطر الصحية المرتبطة بتعاطي المخدرات، ولاسيما فيما يتعلق بالصحة الجنسية والأمراض المعدية. إن تصور أن "إدمان المخدرات قد يؤدي إلى الإيدز" يسلط الضوء على المخاوف المرتبطة بالسلوكيات المحرمة المحفوفة بالمخاطر، مثل تبادل الإبر الملوثة أو ممارسة الجنس من دون وقاية، والتي يمكن أن تزيد من احتمالية انتقال فيروس نقص المناعة البشرية "الإيدز". وبالمثل، فإن الاعتراف بأن "الإفراط في استهلاك المخدرات يؤدي إلى العقم الجنسي والعجز الجنسي على المدى الطويل" يؤكد وعي المدمنين بأن المخدرات يمكن أن تؤثر سلبا على الصحة الإنجابية والأداء الجنسي، وبشكل عام، توضح هذه التصورات معرفة المدمنين بالعواقب الصحية الخطيرة للإدمان على المخدرات. على هذا المستوى، من المهم أن نعي أن المدمنين قد يدركون هذه الأضرار بشكل جيد، ومع ذلك قد يستمرون في تعاطي المخدرات بسبب عوامل أخرى مثل: الإدمان القهري، أو الرغبة في التأقلم مع الضغوط النفسية والاجتماعية، أو الرغبة في الهروب من مشاعر الوحدة، أو الاكتئاب، أو الفشل، أو الرغبة في مسايرة الأقران.

في المرتبتين الأخيرتين، جاءت عبارة " إدمان المخدرات يضعف جسم المدمن" بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.5)، وعبارة " المخدرات سم قاتل يجب تجنبه" بمستوى استجابة منخفض وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (١.٠١)، وتشير هذه النتائج إلى أن المدمنين غالبا ما يكونون في حالة من الإنكار أو عدم التقبل لواقعهم القاسي، كما أن صراعهم المستمر مع الاكتئاب والقلق الذي ينتج بعد تناول المخدرات يجعلهم يتجاهلون هذه المخاوف، فتركيزهم ينصب بشكل أكبر على البحث عن المخدرات وتلبية احتياجاتهم الفورية بدلاً من التفكير في العواقب الصحية طويلة الأمد ، وقد يعتقد بعض منهم بأن إصابتهم بالمشكلات الصحية أمر لا مفر منه "تحصيل حاصل"، مما قد يؤدي إلى الاستسلام والشعور بعدم وجود فائدة من اتخاذ الإجراءات الوقائية.

وتختلف هذه النتائج بشكل واضح مع دراسة (حمدي، ٢٠٢٢) التي أظهرت نتائجها أن هناك تجاها إيجابيا مرتفعا نحو تعاطى المخدرات والإدمان عليها من أفراد عينة الدراسة ، كما تختلف مع دراسات (**Plante, 2012; Pedersen et al, 2016; Murray et al**، ٢٠١٨) التي كشفت نتائجها أن لدى المدمنين الذين تم استجوابهم أفكار مغلوطة حول المخدرات وأضرارها، وأحيانا متحيزة للإدمان على المخدرات، ودراسة (**Chanael**، ٢٠٢٢)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التي بينت أن لدى المبحوثين توجه واضح نحو التقليل من خطورة المواد المخدرة الأكثر استعمالا بين عامة الناس منها الحشيش (والذي يعتبر أحد المخدرات التي يعاقب عليها المشرع الإماراتي)، وتضخيم خطورة باقي المواد المخدرة، ودراسة (Cheeta et al, 2018)، التي أكدت أن تصورات الأضرار المرتبطة بالمخدرات بشكل عام غير متوافقة مع المعرفة الحالية للبحوث المتعلقة بالمخدرات. في المقابل، تتفق نتائج الدراسة الراهنة مع دراسة (Spackman et al, 2017)والتي توصلت إلى أن ما يقارب نصف أفراد العينة يعدون المخدرات مواد ضارة أكثر من كونها مفيدة للصحة العقلية والصحة البدنية، ودراسة (الأسد، ٢٠٢٢)، التي ترى أن الشباب الجامعي على وعي بخطورة المخدرات والإدمان عليها، وإن أخطر أنواع الأمراض الناتجة عن التعاطي والإدمان هي الإصابة بمرض السرطان.

ويمكن تفسير هذه النتائج وفقا للنظرية التفاعلية الرمزية التي ترى أن التصورات السلبية التي تكونت لدى المدمنين حول أضرار المخدرات الصحية أتت عبر التفاعلات الاجتماعية والرموز المحيطة بهم، ولاسيما أن غالبيتهم من الحاصلين على شهادات جامعية، وأنه بإمكانهم أن يطوروا أفكارا صحية أكثر عن المخدرات وتأثيراتها عبر برامج التوعية والعلاج من الإدمان التي تساهم في تعزيز التعافي وفهم عواقب الإدمان، وهو ما يخضع له المبحوثون فعليا بمركز إرادة للعلاج والتأهيل. كما يمكن تفسيرها وفقا لنظرية التعلم الاجتماعي التي تؤكد أن التصورات تجاه المخدرات وأضرارها تتكون استنادًا إلى التأثيرات الاجتماعية والتجارب الشخصية التي خاضها المدمن، ويمكن أن تكون هذه التصورات إيجابية أو سلبية وفقًا للسياق الاجتماعي والنتائج المرتبطة بتعاطي المخدر. من جانب آخر، يمكن تفسير هذه النتائج باستعمال نظرية السلوك المُشكل التي تعتبر أن السلوكيات المنحرفة ومنها تعاطي المخدرات والإدمان عليها، هي نتاج للتفاعل بين الفرد وبيئته، فقد تتضمن البيئة المجتمعية للمدمن تصورات سلبية عن المخدرات وأضرارها، غير أن العوامل الفردية مثل: ضعف السيطرة الذاتية، والميل نحو التحدي والمخاطرة، والبحث عن المتعة الفورية هي التي تدفع المدمن نحو التعاطي والإدمان. وهذا ما انعكس بوضوح في التناقض بين الوعي المعرفي للمبحوثين بالأخطار الصحية للمخدرات وممارساتهم الفعلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيا: تصورات المدمنين حول الأضرار النفسية للمخدرات.

الجدول (٥) تصورات المدمنين حول الأضرار النفسية للمخدرات

	العبارات	أوافق		محايد		لا أوافق		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاستجابة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية			
1	يشعر المدمن بالرغبة في الانتحار	91	98%	2	2.15%	0	0.00%	2.98	0.106	مرتفع
2	المخدرات عامل أساسي لزيادة التوتر والقلق	89	96%	4	4.30%	0	0.00%	2.96	0.208	مرتفع
3	يشعر المدمن بالنشوة واللذة بعد التعاطي	90	97%	1	1.08%	2	2.15%	2.95	0.315	مرتفع
4	يشعر المدمن بالندم بعد تعاطيه للمخدرات	89	96%	3	3.23%	1	1.08%	2.95	0.257	مرتفع
5	المخدرات تؤثر على الاستقرار النفسي	87	94%	6	6.45%	0	0.00%	2.94	0.232	مرتفع
6	يؤثر إدمان المخدرات بالسلب على التركيز والذاكرة والانتباه	80	86%	12	12.90%	1	1.08%	2.85	0.396	مرتفع
7	تعيق المخدرات تحقيق الاستقلالية والاحساس بالذات	76	82%	14	15.05%	3	3.23%	2.78	0.457	مرتفع
8	تقضي المخدرات على الاحساس بالقوة وإثبات الرجولة	73	78%	17	18.28%	3	3.23%	2.75	0.512	مرتفع
9	المخدرات سبب رئيسي للشعور باليأس والاكتئاب	73	78%	16	17.20%	4	4.30%	2.74	0.539	مرتفع
10	يلجأ المدمن إلى العنف للحصول على المخدرات	92	99%	1	1.08%	0	0.00%	1.01	0.106	منخفض
11	تسود الأجواء الأسرية المشحونة داخل أسر المدمنين	66	71%	9	9.68%	18	19.35%	0.814	1.51	منخفض
	المجموع	82	89%	8	8%	3	3%	2.52	0.422	مرتفع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تظهر النتائج في الجدول (٥) أن تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها والمرتبطة بالجانب النفسي هي تصورات إيجابية تعكس ارتفاع وعي أفراد العينة بخطورة المخدرات على صحة المدمن النفسية، ويبين ذلك الارتفاع في الأوساط الحسابيَّة لعبارات المقياس، إذ جاءت عبارة " يشعر المدمن بالرغبة في الانتحار" بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.98)، ثم عبارة " المخدرات عامل أساسي لزيادة التوتر والقلق" بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.96)، تليها عبارة " يشعر المدمن بالنشوة واللذة بعد التعاطي" بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.95). فبعد أن يذهب مفعول المواد المخدرة يشعر المدمن بالرغبة في الانتحار بسبب مشاعر الندم والعزلة واليأس الغامرة الناتجة عن إدمانه، ويؤدي التأثير السلبي الى تعاطي المخدرات (ولاسيما لمن تعودوا على مادة معينة فترة طويلة) إلى اضطراب عاطفي شديد، بما في ذلك الاكتئاب والقلق والتوتر، هذا المزيج من العوامل يؤدي إلى أفكار انتحارية كوسيلة للهروب من الألم والمعاناة التي يشعر بها المدمن معظم الوقت. ويشعر المدمن بالنشوة واللذة بعد التعاطي؛ لأن المخدرات غالبا ما تحفز نظام المكافأة في الدماغ، مما يؤدي إلى زيادة هرمون الدوبامين، وهو ناقل عصبي مرتبط بالمتعة والتعزيز. وهذا التأثير الممتع الفوري يعزز السلوك، ويخلق رغبة قوية في تكرار التجربة، على الرغم من أنه يكون على مدة قصيرة من الزمن إذا ما قورن بالتأثيرات السلبية التي تظهر بعد ذهاب هذا الشعور، وتذكر الباحثة من واقع تجربتها المهنية تجربة أحد المساجين الذين أمضوا فترة عامين في السجن، وقد أجبر على ترك المخدرات وتعافى جسمه من الأعراض الانسحابية للمخدرات تماما، إلا أنه يقول بإنه في كل يوم أمضاه في السجن، كان يختلي بنفسه ويتذكر أول مرة جرب فيها المخدرات والشعور الجميل الذي حصل له.

وجاءت في المرتبتين الأخيرتين عبارة " يلجأ المدمن إلى العنف للحصول على المخدرات " بمستوى استجابة ضعيف وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (1.01)، وعبارة " تسود الأجواء الأسرية المشحونة داخل أسر المدمنين " بمستوى استجابة ضعيف وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (0.814)، لتعكس المعاناة الحقيقية النفسية التي يعاني منها أغلب مدمنو المخدرات وهم صامتون، إذ ينكر أغلبهم ممارسات العنف التي يرتكبونها داخل أسرهم ومع أقرب الناس إليهم تحت تأثير الحاجة الماسة لشراء المخدرات، حيث يظهرون سلوكيات اندفاعية وعدوانية، ولاسيما إذا كان الطرف الآخر أنثى أو ضعيفا، وتتعزز هذه الممارسات بفعل ما تسببه المخدرات من اضطراب عاطفي ونفسي يفضي إلى حالة من الهيجان وضعف القدرة على التحكم في الانفعالات، مما يؤدي إلى نوبات من العنف الجسدي واللفظي والمعنوي. و

كثيرًا ما يسود العنف داخل أسر المدمنين بسبب التوتر والفوضى التي يسببها الإدمان، فالمدمن يريد الحصول على المال لشراء المواد المخدرة، والأسرة تريده أن يترك المخدرات خوفا على صحته وعلى سمعتها، ويؤدي ذلك إلى تصعيد التوترات والصراعات بين أفراد الأسرة، ويصبح العنف وسيلة للتكيف أو التعبير عن الإحباط.

تتفق هذه النتائج مع دراسة (الأسد، ٢٠٢٢) التي أشارت إلى أن التوتر والانفعال من أخطر أنواع الأمراض الناتجة عن التعاطي والإدمان، كما أظهرت نتائجها أن العنف والتفكك الأسري من أهم الاسباب المسؤولة عن التعاطي والإدمان عليها، كما تتفق مع دراسة (الهشلمون، ٢٠٢٠)، التي ترى أن البيئة الأسرية تؤثر بشكل كبير على انحراف الأحداث، فالأطفال الذين نشأوا في بيئات أسرية مليئة بالعنف أو الإيذاء يكونون أكثر عرضة لأنماط السلوك العدواني والانحراف. في المقابل، تختلف نتائج الدراسة الراهنة_مع دراسة (**Murray et al**، ٢٠١٨) ودراسة (**Chanael**، ٢٠٢٢) ودراسة (**Cheeta et al**، ٢٠١٨)، التي أكدت أن تصورات الأضرار المرتبطة بالمخدرات بشكل عام غير متوافقة مع المعرفة الحالية للبحوث المتعلقة بالمخدرات.

يمكن تفسير هذه النتائج وفقا للنظرية التفاعلية الرمزية التي تؤكد أن الأفراد يفسرون المعاني عبر التفاعلات الاجتماعية والرموز التي يواجهونها في بيئاتهم، فقبل مرحلة التعاطي قد يؤثر رفقاء السوء على تشكيل تصورات إيجابية نحو تعاطي المخدرات وآثارها النفسية، فيظهر لدى الفرد الشوق للتجربة والتعاطي، ومع الشعور بالنشوة والراحة واللذة يستمر التعاطي إلى أن يصل إلى مرحلة الإدمان، فتظهر المشاكل النفسية كاليأس ،والاكتئاب، والرغبة في الانتحار، والقلق. ولذلك، ظهر الوعي المعرفي بالمخاطر النفسية واضحا في إجابات المبحوثين. يعزز ذلك انخراطهم في عمليات العلاج والتأهيل، وتفاعلهم مع مجموعات الدعم والمعالجين والأقران، فيتعرفون على المخدرات ليس فقط كمواد ضارة ولكن أيضًا كرموز لصراعاتهم الماضية، مما يدفعهم إلى إعادة تعريف مفهومهم الذاتي للمخدرات، وإعادة تشكيل هوياتهم أثناء التعافي. كما يمكن تفسيرها وفقا لنظرية التعلم الاجتماعي، التي أكدت أن التصورات التي يكونها المدمنون حول المخدرات تأتي عبر التعلم من البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، فعن طريق ملاحظتهم لسلوك المتعاطين من الأقران أو أفراد الأسرة، وخضوعهم لتأثير الإعلام الذي يروج لتعاطي المخدرات، وتصويرها بشكل مشوق، تتكون تصورات مغلوطة وخادعة عن المخدرات لا تلبث أن تصححها التجارب الواقعية، وهذا ما انعكس في ارتفاع الوعي المعرفي للمبحوثين بالمخاطر النفسية للمخدرات. من جانب آخر، يمكن تفسير نتائج الدراسة وفقا لنظرية السلوك المُشكل التي ترى أن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التعاطي سلوك منحرف تشكل عبر العوامل الفردية كالفضول، وحب المغامرة ومجاراة رفقاء السوء، فضلا عن تفاعل الفرد مع بيئته التي تتضمن الأسرة والأصدقاء والمدرسة والمجتمع، فعندما يحاط الفرد ببيئة فاسدة تكون داعمة لإدمان المخدرات.

ثالثا: تصورات المدمنين حول الأضرار الاجتماعية للمخدرات

الجدول (٦) تصورات المدمنين حول الأضرار الاجتماعية للمخدرات

م	العبارات	أوافق		محايد		لا أوافق		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاستجابة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية			
1	المدمن يفضل التعاطي في مجموعات	91	98%	2	2.15%	0	0%	3.0	0.149	مرتفع
2	المخدرات تهدد الأمن الاجتماعي للدولة	91	98%	2	2.15%	0	0%	3.0	0.149	مرتفع
3	ينتشر الطلاق في الأسر التي يدمن أحد أفرادها	89	96%	3	3.23%	1	1%	2.9	0.276	مرتفع
4	يؤدي الإدمان على المخدرات إلى انتشار الجرائم في المجتمع	89	96%	2	2.15%	2	2%	2.9	0.257	مرتفع
5	يفقد المدمن الكثير من علاقاته الاجتماعية بالأقارب والزملاء	88	95%	3	3.23%	2	2%	2.9	0.396	مرتفع
6	يؤدي الادمان على المخدرات إلى تراجع التحصيل الدراسي للمدمن	87	94%	5	5.38%	1	1%	2.9	0.363	مرتفع
7	يقصر المدمن في أداء مسؤولياته الأسرية	88	95%	3	3.23%	2	2%	2.9	0.345	مرتفع
8	تعاني أسرة مدمن المخدرات من صعوبات مادية	87	94%	4	4.30%	2	2%	2.9	0.345	مرتفع
9	تقل فرصة الحصول على عمل مناسب لدى المدمن على المخدرات	88	95%	2	2.15%	3	3%	2.9	0.257	مرتفع
10	قد يفقد المدمن على المخدرات وظيفته	83	89%	9	9.68%	1	1%	2.9	0.716	مرتفع

11	تدفع المخدرات المدمن إلى التمرد على عادات وتقاليد المجتمع المتعارف عليها	85	91%	3	3.23%	5	5%	2.9	0.27	مرتفع
12	يبتعد المدمن عن ممارسة الشعائر الدينية	78	84%	6	6.45%	8	9%	2.7	0.146	مرتفع
13	تعاني أسرة مدمن المخدرات من الوصم الاجتماعي	66	71%	9	9.68%	18	19%	2.5	0.104	مرتفع
	المجموع	85	92%	4	4%	3	4%	2.88	0.290	مرتفع

تظهر النتائج في الجدول (٦) أن تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها والمرتبطة بالجانب الاجتماعي، هي تصورات إيجابية تعكس وعي أفراد العينة بخطورة المخدرات من الناحية الاجتماعية، ويبين ذلك ارتفاع الأوساط الحسابيَّة لعبارات المقياس، فجاءت أولا عبارة " المدمن يفضل التعاطي في مجموعات " بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (3.0)، وهو سلوك شائع بين مدمني المخدرات، إذ إن تشكيل الجماعات يعزز الشعور بالانتماء، ويساعد المدمن على التغلب على تأنيب الضمير ومشاعر الوحدة والعزلة، ويستطيع ممارسة الرذيلة بكل أريحية ومن دون خجل أو خوف من العواقب. ومثل هذه الجماعات تؤدي دورا مهما في انتشار التعاطي و الإدمان بين المراهقين والشباب. ثانيا عبارة " المخدرات تهدد الأمن الاجتماعي للدولة " بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (3.0)، تظهر هذه العبارة وعي المدمنين بمخاطر المخدرات وتأثيراتها الكبيرة على المجتمع، فتفشي المخدرات في مجتمع معين يفضي إلى انتشار الجريمة، والفساد والسلوكيات المنحرفة الأخرى، مما يهدد الأمن الاجتماعي. ثالثا جاءت عبارة " ينتشر الطلاق في الأسر التي يدمن أحد أفرادها " بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.9)، وتوضح هذه العبارة كيف للمخدرات أن تؤثر بشكل عميق على العلاقات الأسرية، فقد أشارت البيانات الاجتماعية لأفراد العينة أن نسبة العزاب قد بلغت ٥٦%، في حين بلغت نسبة المطلقين ١٣%، فالعيش مع شخص مدمن يمكن أن يكون تجربة محبطة ومؤلمة؛ لأنه غير قادر على الوفاء بمسؤولياته اليومية كالعمل والاهتمام بالأسرة، كما أن الإهمال المستمر يمكن أن يشعر الشريك بالعبء، مما قد يؤدي إلى نفوره ويقرر الانفصال.

وجاءت في المرتبة الأخيرة عبارة " تعاني أسرة المدمن من الوصم الاجتماعي " بمستوى استجابة مرتفع وبمتوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.5)، لأن بعض المبحوثين ينكرون ما تتعرض له أسرة المدمن من وصمة عار اجتماعية بسبب التصورات المجتمعية التي تربط الإدمان بسوء التربية وفشل الأسرة في رعاية أبنائها، ومجتمع الإمارات لازال مجتمعا متلاحما يقدر

العلاقات الأسرية الممتدة وعلاقات الجيران، فأين ما يذهب الشخص لا بد أن يصادف أحد معارفه الذي ينقل الأخبار لباقي الأسر، ومن ثم يمكن لهذه الوصمة أن تؤدي إلى شعور الأسرة بالعزلة والعار والذنب، مما يصعّب عليها طلب الدعم، والعلاج.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (الهشلمون، ٢٠٢٠)، التي أظهرت نتائجها أن البيئة الأسرية التي ترفض المدمن ولا تحتويه، تؤدي دورا مهما في ارتفاع حالات الطلاق، وقطع علاقة المدمن بالأقارب والزملاء، كما أشارت نتائجها أن ضعف الوازع الديني يمارس تأثيرا قويا على التوجه إلى إدمان المخدرات. وتتفق مع دراسة (حمدي، ٢٠٢٢)، التي أشارت أن إدمان المخدرات يؤثر على تحقيق أهداف برامج التنمية المستدامة الاجتماعية، ويهدد الأمن الاجتماعي للدولة، ويؤدي إلى انتشار الجرائم في المجتمع. وتتفق مع دراسة (الأسد، ٢٠٢٢)، التي أظهرت نتائجها أن المدمنين عرضة للانحراف، وأن غالبيتهم ضحايا لعدة دوافع فردية واجتماعية على الرغم من وعيهم بخطورتها، وإن أهم الأسباب الاجتماعية المؤثرة على التعاطي والإدمان هي: التفكك الأسري، وقطع العلاقات الاجتماعية، والطلاق، وأن أهم الأسباب الفردية المسؤولة عن التعاطي والإدمان هي ضعف الوازع الديني. وتتفق مع دراسة (**Pedersen et al**، ٢٠١٦) التي ترى أن الإدمان يؤثر على العلاقات الاجتماعية. كما تتفق مع دراسة (**Plante**، ٢٠٢٠)، التي كشفت نتائجها أن المدمنين يشعرون بالاستياء من الوصم الاجتماعي المصاحب لاستهلاك القنب والذي يدفعهم لاستهلاكه خفية عن الأنظار، ودراسة (أبو كف، ٢٠٢٢) التي أظهرت نتائجها وجود علاقة عكسية متوسطة بين الاتجاهات الدينية وتعاطي المخدرات.

ويمكن تفسير هذه النتائج وفقا للنظرية التفاعلية الرمزية التي ترى أن المدمن يدرك وجهات النظر والقوالب النمطية السلبية حول تعاطي المخدرات والوصمة المصاحبة لها، ولكنه يرى أن المواد المخدرة تساعده في التعامل مع التوتر والألم العاطفي والقلق الذي يسببه لأسرته، فيستمر في تعاطيها. كما يمكن تفسيرها وفقا لنظرية التعلم الاجتماعي التي ترى أن التصورات تجاه المخدرات وأضرارها تستمد من الفرد والبيئة الاجتماعية المحيطة، فحتى لو كانت البيئة التي يعيش فيها الفرد بيئة دينية محافظة، تشدد في تعاليمها على تحريم الإدمان وبيان خطورته على الفرد وأسرته ومجتمعه، فإن العوامل الفردية قد تكون لها الغلبة على العوامل المجتمعية، وهذا ما تعكسه المفارقة بين الوعي المعرفي بالمخاطر الاجتماعية للمخدرات، والسلوك الفعلي لهؤلاء المدمنين. من جانب آخر، يمكن تفسير هذه النتائج وفقا لنظرية السلوك المشكل التي ترى أن تفضيل تعاطي المخدرات بين المدمنين في مجموعات وابتعادهم عن ممارسة شعائرهم الدينية، وتبنيهم سلوكيات منحرفة ودخيلة على

المجتمع، ما هي إلا نتيجة التأثيرات المتبادلة بين الأفراد وبيئاتهم التي تؤثر بشكل كبير على أنماط سلوكهم، وإذا كانت بيئاتهم لا تتسم بالتسامح الاجتماعي مع سلوكياتهم المشكلة، فإن العلاقات بينهم وبين أسرهم سوف تتأثر، وحالات الطلاق والعنف الأسري سوف تزداد.

٢) التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للمخدرات وأضرارها:

أولا: التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للأضرار الصحية للمخدرات

يُلاحَظ من البيانات الواردة في الجدول (٧) أنَّ متغيري العمر والمستوى التعليمي لهما عَلاقة ذات دلالة إحصائيَّة بتصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الصحية، وتشير البيانات الواردة في الجدول نفسه إلى أن معرفتنا بهذين المتغيِّرين المستقلينّ تفسر (٣٤%) من التبايُن في استجابات المدمنين نحو المخدرات وأضرارها الصحية.

الجدول (٧) التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للأضرار الصحية للمخدرات

العوامل	المعامَلات غير القياسيَّة		المعامَلات القياسيَّة		الدلالة
ثابت	**B**	الخطأ المعياريّ	**Beta**	قيمة اختبار **T**	الإحصائيَّة
الجنس	0.111	0.096	0.012	0.127	0.899
العمر	0.96	0.164	0.555	5.31	0.001
مكان الإقامة	0.056	0.041	0.76	1.342	0.31
الحالة الاجتماعية	0.043	0.048	0.089	0.0543	0.552
المستوى التعليمي	0.042	0.143	0.029	5.4	0.001
الحالة المهنية	0.45	0.121	0.128	1.78	0.171
R Square =0.340					

توضح البيانات الواردة في الجدول (٧) أن هناك عَلاقة إيجابيَّة قوية ذات دلالة إحصائيَّة بين متغيِّر العمر وتصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الصحية، (**Beta=.555, P**=.٠٠١)، أي أن العمر عامل أساس في تكوين التصورات الصحيحة حول المخدرات والأضرار الصحية الناجمة عنها، وأنه كلما ارتفع عمر المدمن، كانت تصوراته حول الأضرار الصحية للمخدرات أكثر إيجابية. كما أن هناكَ علاقة إيجابيَّة ضعيفة ذات دلالة إحصائيَّة بين متغيِّر المستوى التعليمي وتصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الصحية، (**Beta=.029, P**=.٠٠١)، أي أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمدمن، كانت تصوراته حول الأضرار الصحية للمخدرات أكثر إيجابية.

في حين توضح البيانات الواردة في الجدول (٧) عدم وجود أي عَلاقة ذات دلالة إحصائيَّة بين تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الصحية، ومتغيرات (الجنس، ومكان الإقامة، والحالة الاجتماعيَّة، والحالة المهنيَّة).

ثانيا: التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للأضرار النفسية للمخدرات

أما على مستوى تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها النفسية، يُلاحَظ من البيانات الواردة في الجدول رقم (٨) عدم وجود أي عَلاقة ذات دلالة إحصائيَّة بين تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات النفسية، ومتغيرات (الجنس، العمر، مكان الإقامة، الحالة الاجتماعيَّة، المستوى التعليميّ، الحالة المهنيَّة).

الجدول (٨)

التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للأضرار النفسية للمخدرات

العوامل	المعامَلات غير القياسيَّة		المعامَلات القياسيَّة		الدلالة
ثابت	**B**	الخطأ المعياريّ	**Beta**	قيمة اختبار **T**	الإحصائيَّة
الجنس	0.002	0.096	0.012	0.144	0.999
العمر	0.87	0.164	0.555	0.014	1
مكان الإقامة	−0.042	0.041	−0.101	0.965	0.31
الحالة الاجتماعية	−0.028	0.048	0.569	0.469	0.999
المستوى التعليمي	0.042	0.143	0.029	0.291	0.772
الحالة المهنية	0.168	0.121	−0.134	1.436	0.088
R Square =0.169					

ثالثا: التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للأضرار الاجتماعية للمخدرات

يُلاحَظ من البيانات الواردة في الجدول رقم (٩) أنَّ متغيِّر الحالة الاجتماعية له عَلاقة ذات دلالة إحصائيَّة إيجابية قوية بتصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها الاجتماعية، وتشير البيانات الواردة في الجدول نفسه إلى أن معرفتنا بهذا المتغيِّر المستقلّ تفسر (٢١.٥%) من التبايُن في استجابات المدمنين نحو المخدرات وأضرارها الاجتماعية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٩) التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للأضرار الاجتماعية للمخدرات

العوامل	المعامَلات غير القياسيَّة		المعامَلات القياسيَّة		الدلالة
ثابت	**B**	الخطأ المعياريّ	**Beta**	قيمة اختبار **T**	الإحصائيَّة
الجنس	0.012	0.096	0.012	0.127	0.899
العمر	0.69	0.164	0.555	5.31	0.685
مكان الإقامة	0.002	0.041	0.125	1.023	0.31
الحالة الاجتماعية	0.023	0.048	0.55	0.528	0.001
المستوى التعليمي	0.036	0.156	0.029	0.291	0.772
الحالة المهنية	0.169	0.121	0.136	1.236	0.1812
R Square =.215					

توضح البيانات الواردة في الجدول (٩) أن هناك عَلاقة إيجابيَّة قوية ذات دلالة إحصائيَّة بين متغيِّر الحالة الاجتماعية وتصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الاجتماعية، (**Beta=.55, P**=.٠٠١)، أي أن الحالة الاجتماعية عامل أساس في تكوين التصورات الصحيحة حول المخدرات والأضرار الاجتماعية الناجمة عنها.

في حين توضح البيانات الواردة في الجدول (٩) عدم وجود أي عَلاقة ذات دلالة إحصائيَّة بين تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الاجتماعية، ومتغيرات (الجنس، والعمر، ومكان الإقامة، والمستوى التعليمي، والحالة المهنيَّة).

رابعاً: تفسير ومناقشة التأثيرات المتعدِّدة للمتغيرات المستقلَّة على تصورات المدمنين للمخدرات وأضرارها

متغيِّر العمر:

وجدت الدراسة عَلاقةً إيجابيَّةً قوية ذاتَ دلالة إحصائيَّة بين متغيِّر العمر ومقياس تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الصحية، (**Beta=.555, P**=.٠٠١)، أي أنَّه كلما تقدم المدمن في العمر يزداد اهتمامه بصحته الجسدية، وتزداد ثقافته حول المخدرات وتأثيرها على صحته، وتتماشى هذه النتيجة مع نتائج دراسة (**Cheeta et al**، ٢٠١٨) التي أظهرت نتائجها أن تصورات كبار السن كانت أكثر تحفظا حول أضرار المخدرات. ويمكن أن تعود العلاقة الإيجابية القوية هذه بين العمر وتصورات المدمنين للأضرار الصحية للمخدرات إلى زيادة الخبرة الحياتية والنضج، فمع تقدم الأفراد في السن، يصبحون في كثير من الأحيان أكثر وعياً بالعواقب طويلة الأجل لخياراتهم، ولاسيما فيما يتعلق

بالصحة الجنسية عند الذكور (وهم أغلب أفراد العينة) الذين غالبًا ما ترتبط قدرتهم الجنسية ارتباطًا وثيقًا بالصحة العامة واحترام الذات.

متغير المستوى التعليمي:

وجدت الدراسة علاقة إيجابيَّة ضعيفة ذات دلالة إحصائيَّة بين متغيِّر المستوى التعليمي وتصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الصحية، (**Beta=.029, P**=.٠٠١)، يشير هذا إلى أن الأشخاص ذوي المستويات التعليمية الأعلى يمتلكون تصورات أكثر وعيًا ومعرفة حول الأضرار الصحية للمخدرات. ومع ذلك، قد تكون هذه التصورات مجرد إدراك أو معرفة من دون تأثير واضح على سلوكهم فيما يتعلق بالإدمان. وتختلف هذه النتيجة مع نتائج جميع الدراسات السابقة التي تمت مراجعتها، والتي لم تبحث في تأثير المستوى التعليمي على تشكيل التصورات نحو المخدرات وأضرارها.

متغيِّر الحالة الاجتماعية:

وجدت الدراسة عَلاقةً إيجابيَّةً ضعيفة ذاتَ دلالة إحصائيَّة بين متغيِّر الحالة الاجتماعية ومقياس تصورات المدمنين حول أضرار المخدرات الاجتماعية، (**Beta=.219, P**=.٠٤٥)، أي أن الحالة الاجتماعية لها تأثير ضعيف ولكن مهم إحصائيا في تكوين التصورات الصحيحة حول المخدرات والأضرار الاجتماعية الناجمة عنها، فقد أشارت البيانات الإحصائية أن ٦٩% من أفراد العينة هم من فئة العزاب والمطلقين، فالمدمن يدرك أنه بسبب إدمانه للمخدرات يصعب عليه الارتباط ولاسيما بالمواطنات الاماراتيات، ومن عمل الباحثة لوحظ أن أغلب المدمنين الإماراتيين متزوجون من جنسيات أخرى، فالإدمان يؤدي إلى الوصم الاجتماعي، ويضعف القدرة على الاندماج في المجتمع، ويؤثر على العلاقات بالأقارب والأصدقاء. وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة (الأسد، ٢٠٢٢)، والتي أشارت إلى أن أهم المشكلات الاجتماعية التي يواجهها المدمن هي قطع العلاقات الاجتماعية والطلاق، وتتوافق مع دراسة (**Plante**، ٢٠٢٠)، التي كشفت نتائجها عن استياء المدمنين من الوصم الاجتماعي.

المتغيِّرات الأخرى:

لم تجد الدراسة أي عَلاقة ذات دلالة إحصائيَّة بين تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها من الجوانب (الصحية، والنفسية، والاجتماعية) ومتغيرات (الجنس، مكان الإقامة، الحالة المهنيَّة)؛ ولعل هذه النتيجة ارتبطت –بشكلٍ كبيرٍ– بطبيعة خصائص العينة نفسها، أي أن أفراد العينة كانت لديهم آراء متقاربة بغض النظر عن الاختلافات في المتغيرات الديموغرافيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة.

الحادي عشر: التوصيات

على ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- إقامة شراكات بين هيئة الصحة بدبي ودائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي لتقديم ورش تثقيفية حول أضرار المخدرات الصحية، وربطها بالمحاضرات الدينية حول إدمان المخدرات والتعافي منها، ويمكن أن يشمل ذلك سلسلة من المحاضرات خلال خطب الجمعة، والتي تسلط الضوء على أهمية طلب المساعدة ودور خدمات الرعاية الصحية في التعافي.
- التعاون المشترك بين مراكز العلاج والتأهيل من الإدمان كمستشفى الأمل ومركز إرادة للعلاج والتأهيل وهيئة تنمية المجتمع لإنشاء برنامج متكامل يجمع بين العلاج الطبي والدعم النفسي والاجتماعي ومبادرات إعادة الإدماج الاجتماعي، إذ تتضمن هذه البرامج خططا لتعزيز التصورات (الصحية والنفسية والاجتماعية) الإيجابية عن المخدرات وأضرارها، وورش عمل لتدعيم المهارات الحياتية والوظيفية للمدمنين، وبرامج للتدريب المهني.
- تشجيع مبادرة الزواج الجماعي من صندوق الزواج المصممة خصيصًا للأفراد الذين أتموا بنجاح برامج علاج الإدمان، مثل تلك الموجودة في مستشفى الأمل ومركز إرادة، ومن شأن هذه المبادرة أن تشجع الأفراد المؤهلين للتعافي على الزواج من امرأة إماراتية عن طريق ورش توعوية وتثقيفية حول آثار الإدمان الاجتماعية، وديناميكيات العلاقة الزوجية الصحية، ومسؤوليات الزواج.
- إجراء المزيد من الدراسات العِلميَّة حول موضوع تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها، سواءً الكَمِّيَّة أو النوعيَّة، وبجميع جوانبها الصحية والنفسية والاجتماعية، بهدف تصحيح الأفكار والمعلومات المغلوطة الشائعة عن المخدرات وأضرارها بين جميع شرائح المجتمع.

المراجع

١) المراجع العربية:

أبو زيد، سارة، (٢٠٢٣). العوامل المرتبطة بتعاطي المخدرات لدى الشباب الجامعي والتخطيط لمواجهتها، مجلة الخدمة الاجتماعية.

أبو كف، محمد. (٢٠٢٢). الاتجاهات الدينية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.

الأسد، أسامة، وبغريش، ياسمينة. (٢٠٢٢). مدى وعي الشباب الجامعي بخطورة المخدرات والإدمان عليها: دراسة ميدانية بالإقامة الجامعية (على منجلي ٠٤) قسنطينة طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب، مجلة دراسات،**(1) 13 ،.526 – 499**

الأمم المتحدة، (٢٠٢١)، تقرير المخدرات العالمي ٢٠٢١ الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة: تأثيرات الجائحة تزيد مخاطر المخدرات مع عدم أخذ الشباب خطر القنب على محمل الجد.

الأمم المتحدة. (٢٠٢١). تقرير: جائحة كوفيد-١٩ تغذي الزيادة الكبيرة في استخدام المخدرات في جميع أنحاء العالم.

البلداوي، عبد الحميد عبد المجيد. (٢٠٠٧). أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي: التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدوياً وباستخدام **SPSS**. عمان: دار الشروق.

بريري، سحر. (٢٠٢٢). الاتجاهات النظرية والمنهجية المعاصرة في علم الاجتماع الأسري: مقاربة مستقبلية، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، ٥ (٥)، ٢٦- ٦٧.

بن زيان، مليكة. (٢٠١٨). النظريات والنماذج المعاصرة المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات، الملتقى الوطني: تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري، الأسباب، الآثار، طرق الوقاية والعلاج، جامعة ٨ ماي قالمة، ١- ٢٠.

بورنان، سامية، وأمزيان، وناس. (٢٠١٧). مدى فاعلية برنامج للتوعية الصحية في تغيير تصورات المراهقين نحو الإدمان على المخدرات دراسة ميدانية ببعض ثانويات مدينة المسيلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس غير منشورة، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

بيروق، هناء. (٢٠١٨). التصور الاجتماعي للعلاج النفسي لدى مدمن المخدرات دراسة ميدانية بولاية قالمة، ملتقى وطني حول: تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري، الأسباب، الآثار، طرق الوقاية والعلاج، جامعة ٨ ماي قالمة.

حمدي، أحمد عمر علي. (٢٠٢٢). تعاطى وإدمان المخدرات وتأثيرهما على تحقيق أهداف وبرامج التنمية المستدامة: دراسة ميدانية على عينة من شباب محافظة سوهاج. مجلة كلية الآداب بقنا، (٢٢)، ٤٨٠- ٦٠٩.

الحوسني، محمد إسماعيل. (٢٠١٩). الطبقة الاجتماعية وتعاطي المخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة ميدانية على عينة من مدمني المركز الوطني للتأهيل بإمارة أبو ظبي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٧ (٢)، ١-٣٩.

الشمري، ثناء، وعذير، شيماء. (٢٠٢٤). المخدرات آفة الشباب، مجلة آداب المستنصرية، ١٠٥(٢)، ٢٧٧- ٣٠٢.

عبد العظيم، أشرف. (٢٠١٩). فاعلية برنامج معرفي بيئي لتنمية المهارات الاجتماعية والسلوك التوافقي لدى عينة من مدمني المخدرات المتعافين، مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، ٤٣ (٤)، ١٥- ٦٥.

فودة، محمد. (٢٠١٩، ١٤ فبراير)، وفق إحصاءات المركز الوطني للتأهيل٢٦% نسبة التعافي من إدمان المخدرات بالدولة، صحيفة الامارات اليوم الإمارات.

فودة، محمد، (٢٠٢٢، ١٦ مارس)، ضاحي خلفان: ارتفاع مؤشر ضبط المتهمين ١٤٥% بفضل الاستراتيجية الوطنية للمكافحة، صحيفة الامارات اليوم الإمارات.

محي الدين، ريهام. (٢٠١٩)، فعالية العلاج العقلاني الانفعالي في تعديل التصورات والمعتقدات الخاطئة حول تعاطي المخدرات لدى الشباب، المجلة القومية لدراسات التعاطي والإدمان، ١٦ (٢)، ٦١- ٩٧.

المركز الوطني للتأهيل. (٢٠١٩)، ٥٣% من مرضى الإدمان تحت الثلاثين.

وزارة الداخلية، الإمارات العربية المتحدة. (٢٠١٧). البيانات المفتوحة.

وزارة الداخلية، الإمارات العربية المتحدة. (٢٠٢١). جهود الإمارات في مكافحة المخدرات.

الهشلمون، رانيا. (٢٠٢٠) تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية في انحراف الأحداث دراسة ميدانية على دور تربية وتأهيل الأحداث التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية في الأردن. مجلة التربية جامعة الأزهر،٣٩ (١٣٥)، ٤١٣-٤٦٥.

٢) المراجع الأجنبية:

Blumer, H. (2018). Symbolic Interactionism: Perspective and Method. University of California Press.

Chanael, G. (2022). Link between real and perceived dangerousness of drugs: Exploration of factors influencing the perception of risks associated with drug use. (Unpublished master's thesis). Faculty of Psychology, Speech Therapy and Educational Science. Liège university.

Cheeta, S, Halil, A, Kenny, M, Sheehan, E, Zamyadi, R, Williams, A, and Webb, L. (2018). Does perception of drug-related harm change with age? A cross-sectional online survey of young and older people, BMJ Journals, 8 (11), 1- 9.

Pedersen, W, Fjær, E and Soest, T. (2016). Perceptions of Harms Associated with Tobacco, Alcohol, and Cannabis Among Students from the UK and Norway, Sage Journals, 43 (1), 47- 61.

McKiernan, A. et K Fleming. (2017). Young Canadians' perceptions of cannabis. Ottawa, Canadian Center on Substance Abuse.

Miller, J. (2020). Deviance: The Construction of Social Norms. SAGE Publications.

Murray, Colleen, (2018). Adolescent Perceptions of Addiction: A Mixed-Methods Exploration of Instagram Hashtags and Adolescent Interviews, A dissertation submitted in partial satisfaction of the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

requirements for the degree of Doctor of Education in Learning Technologies, Pepperdine University, 1-220.

Nordfjaern, T, Rundmo, T , and Hole, R . (2010). Treatment and recovery as perceived by patients with substance addiction, National Library of Medicine, 17 (1), 46- 64.

Plante, E. (2012). Risk Assessment as a Factor Influencing Opinions and Behaviors Related to Tobacco and Cannabis.) Master of Science (M.Sc.) dissertation in criminology Unpublished). University of Montreal.

Samuelsson, E, Blomqvist, J, and Christophs, I. (2013). Addiction and Recovery: Perceptions among Professionals in the Swedish Treatment System, Sage Journals, 30 (1-2), 51- 66.

Spackman, E , Haines-Saah, R , Danthurebandara V , Dowsett ,L. , Noseworthy, T , and Clement, F. . (2017). Marijuana Use and Perceptions of Risk and Harm: A Survey among Canadians in 2016, National Institutes of Health, 13 (1), 17- 27.

Spilka, S., Le Nézet, O., Janssen, E., Brissot, A., Philippon, A., & Chyderiotis, S. (2019). Drogues : perceptions des produits, des politiques publiques et des usagers. France, OFDT, 1-8.

Zlupko, L, Martha, Dore, M, Kauffman, E, and Kaltenbach, K. (1996), Women in recovery: Their perceptions of treatment effectiveness, Journal of Substance Abuse Treatment, 13 (1), 51- 59.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق رقم (١)

استبانة تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها بعد التحكيم



ملحوظة :بيانات هذه الاستبانة سرية ولا تستخدم إلا في أغراض البحث العلمي

رقم الاستمارة: ( )

تاريخ المقابلة: / / ٢٠٢٣

استبانة حول:

تصورات المدمنين حول المخدرات وأضرارها

أخي/ أختي الفاضلة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تصورات المدمنين حول الادمان على المخدرات والأضرار الناجمة عنها، ونود التأكيد على سيادتكم بأن هذه الدراسة لن تكتمل إلا بمشاركتكم، لذا يرجى منكم التعاون معنا في الإجابة على أسئلة الاستبيان بكل أمانة، علما بأن مساهمتكم الكريمة في الإجابة على هذه الأسئلة ستساعد في الوصول إلى النتائج العلمية المرجوة، وأن ما ستدلون به من آراء شخصية وبيانات سوف تحاط بالسرية التامة ولن تستخدم إلا في أغراض البحث العلمي ونحن نقدر تعاونكم الصادق ومساهمتكم البناءة في تحقيق أهداف هذه الدراسة.

الباحثة: خديجة إبراهيم الخياط

اشراف: د. وسيلة يعيش

فصل الربيع ٢٠٢٣-٢٠٢٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الأول: المتغيرات الديمغرافية للمبحوثين:

١) الجنس:

ذكر	انثى

٢) الفئة العمرية:

٢٠ وأقل	21-25
26-30	31-35
36-40	٤١ وما فوق

٣) مكان الإقامة بالدولة:

إمارة دبي	إمارة الشارقة
إمارة أبو ظبي	إمارة أخرى

٤) الحالة الاجتماعية:

أعزب	متزوج
مطلق	أرمل

٥) المستوى التعليمي:

يقرأ ويكتب	أمي
ثانوي	جامعي

٦) الحالة المهنية:

يعمل	لا يعمل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الثاني: تصورات المدمنين حول المخدرات والأضرار الناجمة عنها:

أولا: تصورات مرتبطة بالجانب الصحي:

م	العبارات	أوافق	محايد	لا أوافق
1	المخدرات سم قاتل يجب تجنبه			
2	قد يؤدي إدمان المخدرات إلى مرض الإيدز			
3	قد يؤدي إدمان المخدرات إلى مرض الكبد الوبائي			
4	إدمان المخدرات يضعف جسم المدمن			
5	تظهر لدى معظم مدمني المخدرات تقيحات جلدية			
6	يعاني مدمن المخدرات من ضعف المناعة			
7	الشم المتكرر للمواد المخدرة قد يؤدي إلى ثقب في الحاجز الأنفي			
8	يسبب إدمان المخدرات الضعف الجنسي على المدى الطويل			
9	يؤدي الاستهلاك المفرط للمخدرات إلى العقم الجنسي			

ثانيا: تصورات مرتبطة بالجانب النفسي:

م	العبارات	أوافق	محايد	لا أوافق
1	تقضي المخدرات على الاحساس بالقوة وإثبات الرجولة			
2	المخدرات عامل أساسي لزيادة التوتر والقلق			
3	المخدرات سبب رئيسي للشعور باليأس والاكتئاب			
4	المخدرات تؤثر على الاستقرار النفسي			
5	يشعر المدمن بالرغبة في الانتحار			
6	يشعر المدمن بالنشوة واللذة بعد التعاطي			
7	يؤثر إدمان المخدرات بالسلب على التركيز والذاكرة والانتباه			
8	يشعر المدمن بالندم بعد تعاطيه للمخدرات			
9	تعيق المخدرات تحقيق الاستقلالية والاحساس بالذات			
10	يلجأ المدمن إلى العنف للحصول على المخدرات			
11	تسود الأجواء الأسرية المشحونة داخل أسر المدمنين			

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

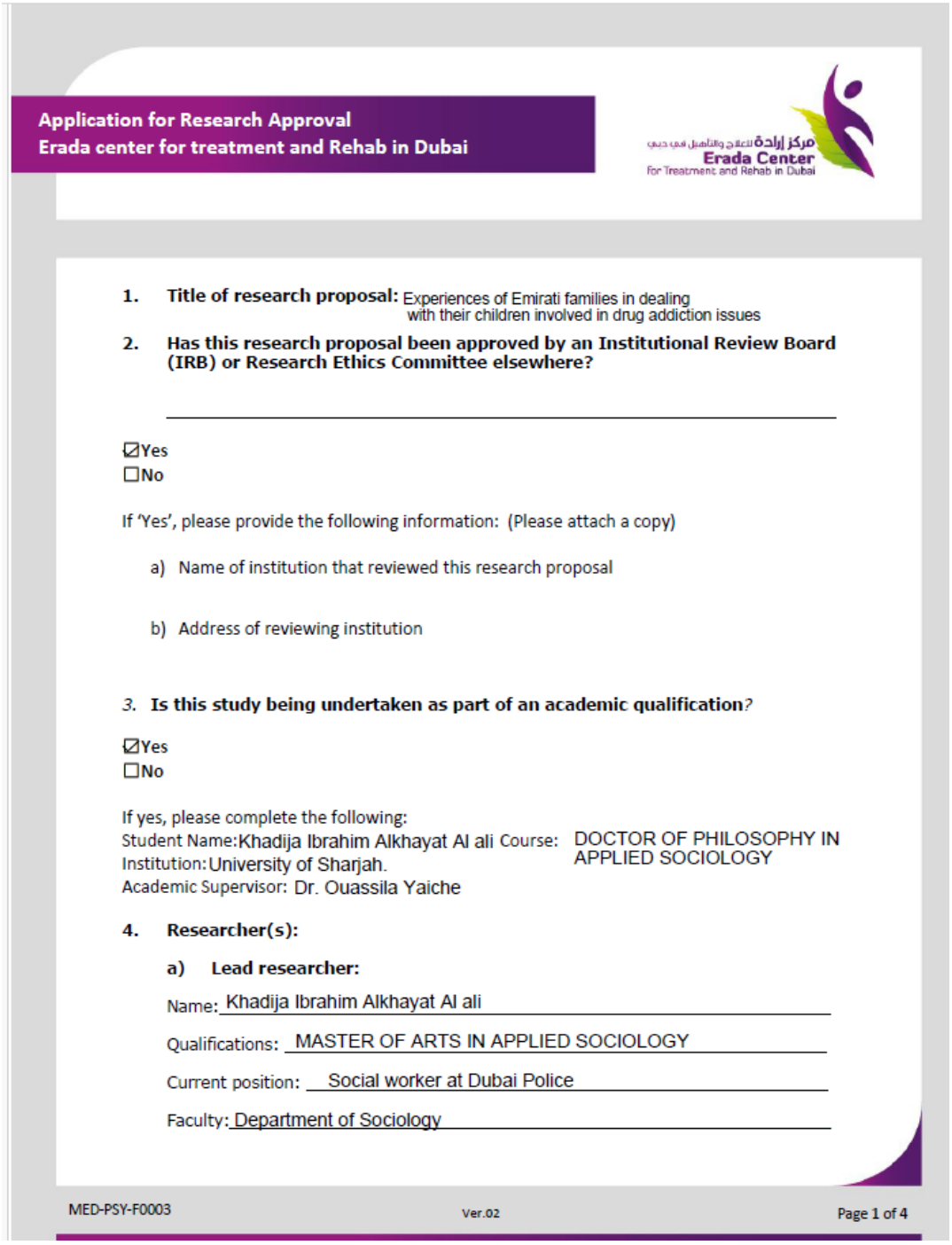
ثالثاً: تصورات مرتبطة بالجانب الاجتماعي

م	العبارات	أوافق	محايد	لا أوافق
1	المخدرات تهدد الأمن الاجتماعي للدولة			
2	المدمن يفضل التعاطي في مجموعات			
3	تقل فرصة الحصول على عمل مناسب لدى المدمن على المخدرات			
4	يؤدي الإدمان على المخدرات إلى انتشار الجرائم في المجتمع			
5	ينتشر الطلاق في الأسر التي يدمن أحد أفرادها			
6	يفقد المدمن الكثير من علاقاته الاجتماعية بالأقارب والزملاء			
7	قد يفقد المدمن على المخدرات وظيفته			
8	تدفع المخدرات المدمن إلى التمرد على عادات وتقاليد المجتمع المتعارف عليها			
9	يبتعد المدمن عن ممارسة الشعائر الدينية			
10	تعاني أسرة مدمن المخدرات من صعوبات مادية			
11	يؤدي الادمان على المخدرات إلى تراجع التحصيل الدراسي للمدمن			
12	يقصر المدمن في أداء مسؤولياته الأسرية			
13	تعاني أسرة مدمن المخدرات من الوصم الاجتماعي			

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق (٢) :طلب الموافقة على إجراء البحث

مركز إرادة للعلاج والتأهيل في دبي



Application for Research Approval
Erada center for treatment and Rehab in Dubai

مركز إرادة للعلاج والتأهيل في دبي
Erada Center
for Treatment and Rehab in Dubai

1. **Title of research proposal:** Experiences of Emirati families in dealing with their children involved in drug addiction issues

2. **Has this research proposal been approved by an Institutional Review Board (IRB) or Research Ethics Committee elsewhere?**

☑Yes
☐No

If 'Yes', please provide the following information: (Please attach a copy)

a) Name of institution that reviewed this research proposal

b) Address of reviewing institution

3. **Is this study being undertaken as part of an academic qualification?**

☑Yes
☐No

If yes, please complete the following:
Student Name:Khadija Ibrahim Alkhayat Al ali Course: DOCTOR OF PHILOSOPHY IN APPLIED SOCIOLOGY
Institution:University of Sharjah.
Academic Supervisor: Dr. Ouassila Yaiche

4. **Researcher(s):**

a) Lead researcher:

Name: Khadija Ibrahim Alkhayat Al ali

Qualifications: MASTER OF ARTS IN APPLIED SOCIOLOGY

Current position: Social worker at Dubai Police

Faculty: Department of Sociology

MED-PSY-F0003 Ver.02 Page 1 of 4

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Application for Research Approval
Erada center for treatment and Rehab in Dubai

مركز إرادة للعلاج والتأهيل في دبي
Erada Center
For Treatment and Rehab in Dubai

Contact details: Phone: 0507585464 Email: uae7585@gmail.com

Postal Address: _____

b) Associate researcher(s):

Name: _____

Affiliation: _____

Name: _____

Affiliation: _____

5. Date of Submission: 28/8/2022

Proposed start date: 28/8/2022 Proposed end date: 28/12/2023

6. Contribution to knowledge:

In what way will your research provide new knowledge to your discipline?

My research provides new knowledge for my specialty and the entity I work for, by highlighting the efforts of institutions supporting Dubai Police, which aim to reduce first-time drug use.

7. List the study aims and objective

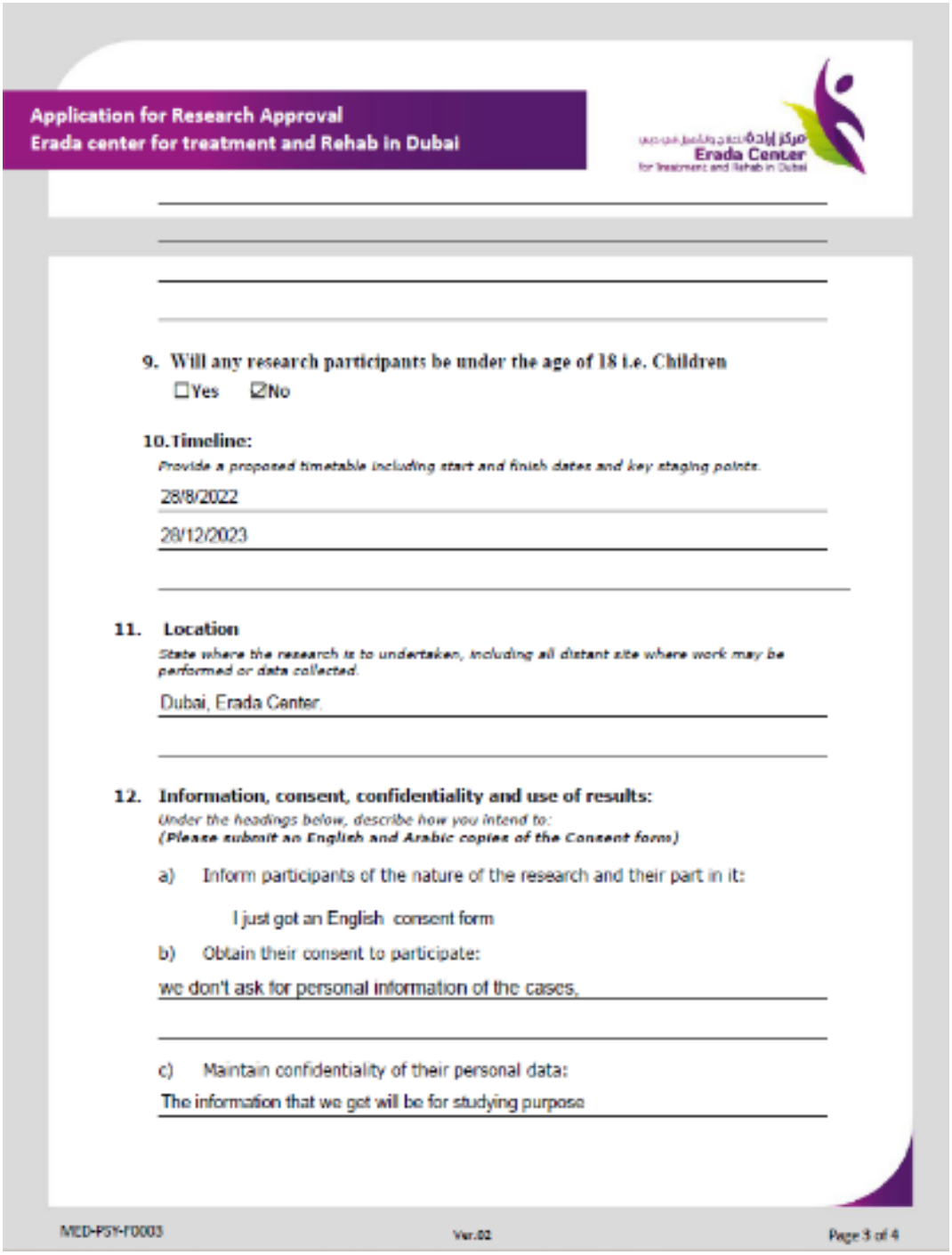
☐ Determine the level of awareness of Emirati users to limit interactions with their children involved in addiction.
☒ Determine the degree of acceptance of the UAE's employment of its children involved in addiction.
☒ Identifying the most prominent difficulties facing Emirati families in providing support t o their children involved in addiction.
☒ Identify the nature of the support provided by treatment and rehabilitation cen ters in the country to Emirati families.
Identifying recovering persons' perceptions of the danger of drugs

8. Proposal detail (300 words max):

State your hypothesis or research question and propose methodology and describe what you actually intend to do in sufficient details for the Research Committee to evaluate whether it is academically sound ***(Please submit a copy for the research protocol) .***

How were the Emirati family experiences in dealing with their children who were involved in addiction issues?

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



Application for Research Approval
Erada center for treatment and Rehab in Dubai

مركز إيداع للعلاج والتأهيل في دبي
Erada Center
for Treatment and Rehab in Dubai

9. Will any research participants be under the age of 18 i.e. Children
☐Yes ☑No

10. Timeline:
Provide a proposed timetable including start and finish dates and key staging points.
28/8/2022
28/12/2023

11. Location
State where the research is to undertaken, including all distant site where work may be performed or data collected.
Dubai, Erada Center

12. Information, consent, confidentiality and use of results:
Under the headings below, describe how you intend to:
(Please submit an English and Arabic copies of the Consent form)

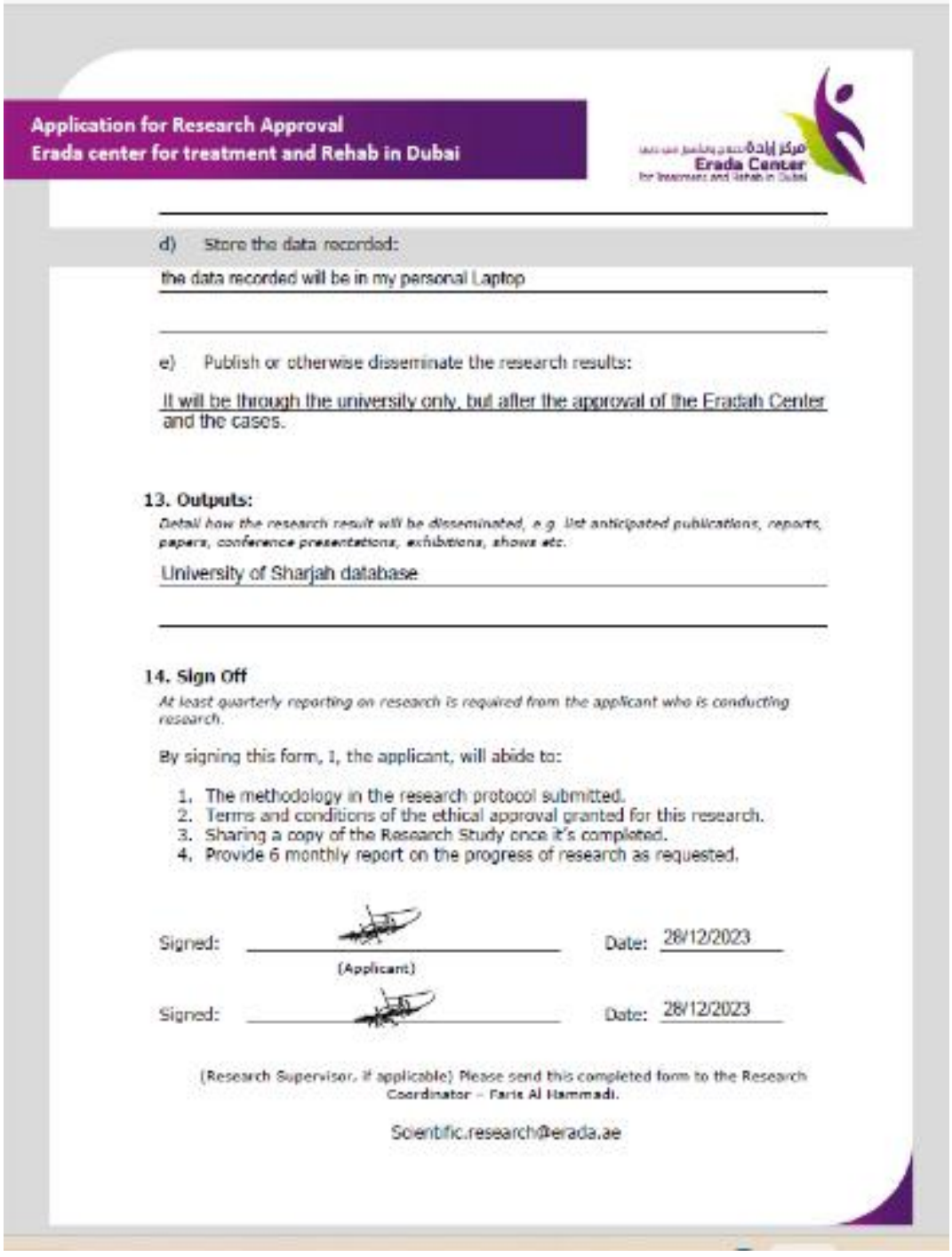
a) Inform participants of the nature of the research and their part in it:
I just got an English consent form

b) Obtain their consent to participate:
we don't ask for personal information of the cases,

c) Maintain confidentiality of their personal data:
The information that we got will be for studying purpose

MED-PSY-F0003 Ver.02 Page 3 of 4

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



Application for Research Approval
Erada center for treatment and Rehab in Dubai

مركز إرادة للعلاج والتأهيل في دبي
Erada Center for Treatment and Rehab in Dubai

d) Store the data recorded:

the data recorded will be in my personal Laptop

e) Publish or otherwise disseminate the research results:

It will be through the university only, but after the approval of the Eradah Center and the cases.

13. Outputs:

Detail how the research result will be disseminated, e.g. list anticipated publications, reports, papers, conference presentations, exhibitions, shows etc.

University of Sharjah database

14. Sign Off

At least quarterly reporting on research is required from the applicant who is conducting research.

By signing this form, I, the applicant, will abide to:

1. The methodology in the research protocol submitted.
2. Terms and conditions of the ethical approval granted for this research.
3. Sharing a copy of the Research Study once it's completed.
4. Provide 6 monthly report on the progress of research as requested.

Signed: _____ Date: 28/12/2023
(Applicant)

Signed: _____ Date: 28/12/2023

(Research Supervisor, if applicable) Please send this completed form to the Research Coordinator – Faris Al Hammadi.

Scientific.research@erada.ae

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق (٣): طلب الموافقة على إجراء البحث

هيئة الصحة بدبي/ إدارة التعلـــيم الطـــبي والأبـــحاث/ قسم البحـــــوث الطبية/ لجنة أخلاقيات البحث العلمي بدبي



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

GOVERNMENT OF DUBAI

DUBAI SCIENTIFIC RESEARCH ETHICS COMMITTEE
APPROVAL LETTER

DUBAI HEALTH AUTHORITY

The DSREC approval validity for the study expires on **07 DEC 2024** and continuing approval of the research will be subject to the principal investigator submitting an annual report. If you wish to continue, please submit an application for renewal together with the Annual Study site progress report no later than 30 days prior to the expiry date.

The DSREC wishes you every success in your research.

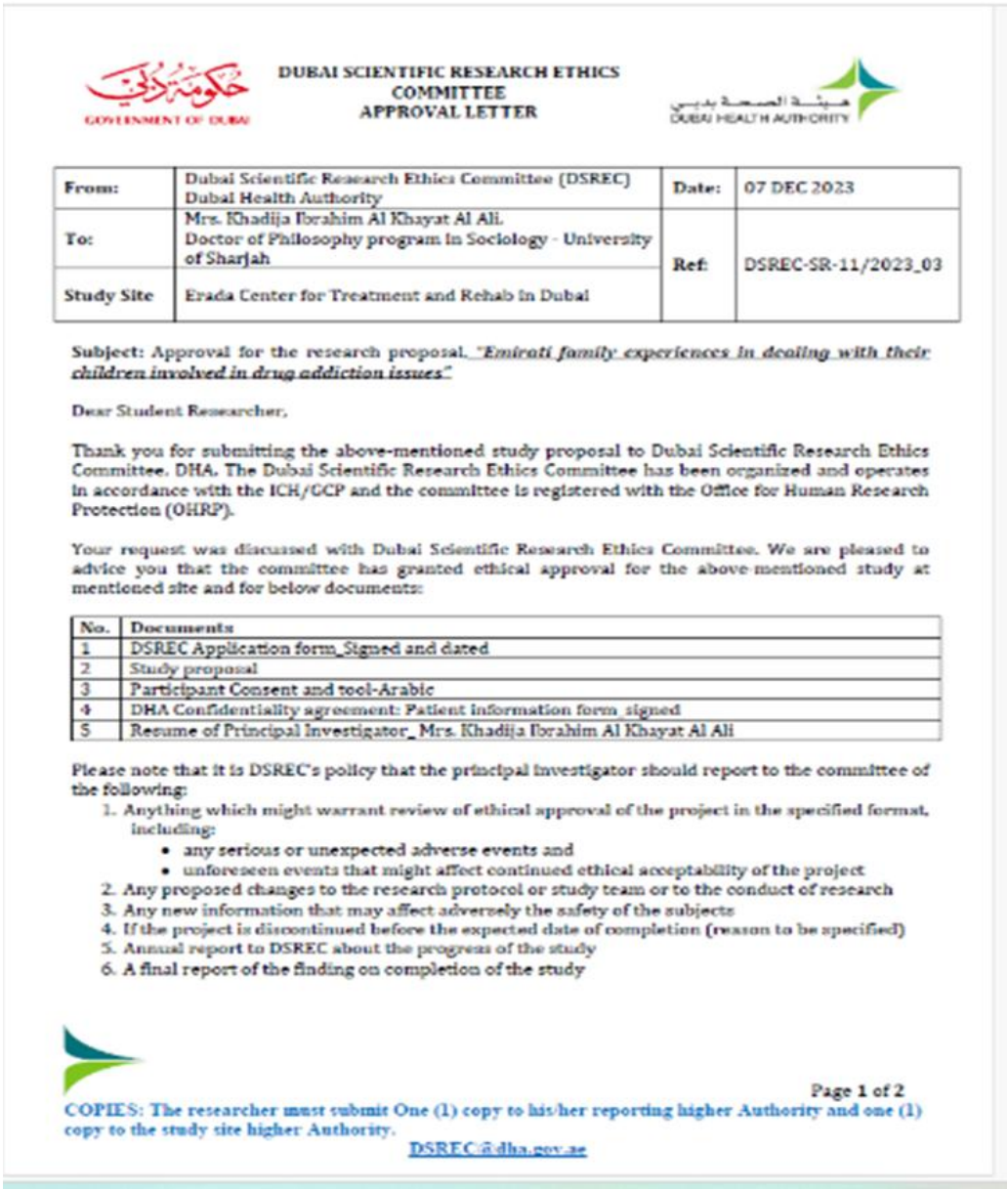
Yours faithfully,

Dr. Wadeia Mohammad Sharief
Chairperson, Dubai Scientific Research Ethics Committee (DSREC)
Dubai Health Authority
Dubai, UAE.

COPIES: The researcher must submit One (1) copy to his/her reporting higher Authority and one (1) copy to the study site higher Authority.

DSREC@dha.gov.ae

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

DUBAI SCIENTIFIC RESEARCH ETHICS COMMITTEE APPROVAL LETTER

هيئة الصحة بدبي
DUBAI HEALTH AUTHORITY

From:	Dubai Scientific Research Ethics Committee (DSREC) Dubai Health Authority	**Date:**	07 DEC 2023
To:	Mrs. Khadija Ibrahim Al Khayat Al Ali. Doctor of Philosophy program in Sociology - University of Sharjah	**Ref:**	DSREC-SR-11/2023_03
Study Site	Erada Center for Treatment and Rehab in Dubai		

Subject: Approval for the research proposal. ***"Emirati family experiences in dealing with their children involved in drug addiction issues".***

Dear Student Researcher,

Thank you for submitting the above-mentioned study proposal to Dubai Scientific Research Ethics Committee. DHA. The Dubai Scientific Research Ethics Committee has been organized and operates in accordance with the ICH/GCP and the committee is registered with the Office for Human Research Protection (OHRP).

Your request was discussed with Dubai Scientific Research Ethics Committee. We are pleased to advice you that the committee has granted ethical approval for the above-mentioned study at mentioned site and for below documents:

No.	Documents
1	DSREC Application form_Signed and dated
2	Study proposal
3	Participant Consent and tool-Arabic
4	DHA Confidentiality agreement: Patient information form signed
5	Resume of Principal Investigator_ Mrs. Khadija Ibrahim Al Khayat Al Ali

Please note that it is DSREC's policy that the principal investigator should report to the committee of the following:

1. Anything which might warrant review of ethical approval of the project in the specified format, including:
   - any serious or unexpected adverse events and
   - unforeseen events that might affect continued ethical acceptability of the project
2. Any proposed changes to the research protocol or study team or to the conduct of research
3. Any new information that may affect adversely the safety of the subjects
4. If the project is discontinued before the expected date of completion (reason to be specified)
5. Annual report to DSREC about the progress of the study
6. A final report of the finding on completion of the study

Page 1 of 2

COPIES: The researcher must submit One (1) copy to his/her reporting higher Authority and one (1) copy to the study site higher Authority.

DSREC@dha.gov.ae

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Extremism, Social Learning Theory, and Rational Choice

Marwan Ahmed Alyassi
PHD Student: Applied sociology
Criminology and Criminal Justice
U22102715@sharjah.ac.ae
Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)
Professor of Criminology
alomosh@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology

Copyright (c) 2025 **Marwan Ahmed Alyassi, Prof. Ahmad Falah Alomosh (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/2s0c5728

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research addresses the phenomenon of extremism, which is one of the most serious challenges facing modern societies, by linking it to two prominent theories in social sciences: Social Learning Theory and Rational Choice Theory. The study aims to understand how individuals adopt extremist behaviors through learning from their surrounding social environment, as explained by Social Learning Theory, and to understand how extremist decisions can be made through rational evaluation of costs and benefits, as proposed by Rational Choice Theory. The research also examines how the social environment influences the formation of extremist thoughts and behaviors among individuals, showing that criminal behavior—including extremism—is often learned behavior. Through examples and previous studies, the research highlights the role of family and social environments in guiding behavior toward extremism. As for Rational Choice Theory, it suggests that individuals may engage in extremist behaviors as a means of achieving personal or social goals, based on a rational analysis of the potential outcomes. This underscores the role of individual motivations and the absence of shared goals in fostering a tendency toward extremism. The research concludes that understanding extremism requires an interactive study of the social and rational factors that influence individuals' decisions. It emphasizes the need to focus on modifying the social environment and supporting peaceful, rational choices to reduce individuals' inclination toward extremism.

Keywords: Extremism, Terrorism, Social Learning, Rational Choice.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التطرف ونظرية التعلم الاجتماعي والاختيار العقلاني

الباحث مروان احمد بن ناصر الياسي
طالب دكتوراه في علم الاجتماع
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
تخصص جريمة و عدالة جنائية
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث ظاهرة التطرف، التي تعد من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، عن طريق ربطها بنظريتين مهمتين في العلوم الاجتماعية، وهما: نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الاختيار العقلاني، إذ تهدف الدراسة إلى فهم كيفية تبني الأفراد سلوكيات متطرفة عن طريق التعلم من البيئة الاجتماعية المحيطة، كما توضحه نظرية التعلم الاجتماعي، وكذلك فهم كيف يُمكن اتخاذ قرارات متطرفة عبر تقويم عقلاني للتكاليف والفوائد، كما تقترح نظرية الاختيار العقلاني.

يستعرض البحث ايضاً كيفية تأثير البيئة الاجتماعية في تشكيل الفكر والسلوكيات المتطرفة لدى الأفراد، إذ يُظهر أن السلوك الإجرامي – بما في ذلك التطرف – غالبًا ما يكون سلوكًا مكتسبًا، وعن طريق أمثلة ودراسات سابقة، وتُبين الدراسة الدور الذي تؤديه البيئة الأسرية والاجتماعية في توجيه السلوك نحو التطرف.

أما نظرية الاختيار العقلاني، فتشير إلى أن الأفراد قد ينخرطون في سلوكيات متطرفة كونها وسيلة لتحقيق أهداف شخصية أو اجتماعية، بناءً على تحليل عقلاني للنتائج المحتملة، ما يُظهر دور الدوافع الفردية وغياب الأهداف المشتركة في تعزيز التوجه نحو التطرف.

يخلص البحث إلى أن فهم التطرف يتطلب دراسة تفاعلية بين العوامل الاجتماعية والعقلانية التي تؤثر في قرارات الأفراد، ويؤكد على ضرورة التركيز على تعديل البيئة الاجتماعية ودعم الخيارات العقلانية السلمية؛ لتقليل توجه الأفراد نحو التطرف.

الكلمات المفتاحية: التطرف، الإرهاب، التعلم الاجتماعي، الاختيار العقلاني

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

في سياق الدراسات الاجتماعية والأمنية، يظهر موضوع التطرف كونه أحد أكثر التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات والدول على حد سواء. التطرف، سواء أكان عنيفًا أو غير عنيف، يعكس تحولًا في الأفكار والمعتقدات إلى درجة تتجاوز الحدود المقبولة اجتماعيًا، مما قد يؤدي في النهاية إلى ارتكاب أعمال عنف أو دعم الحركات المتطرفة. لفهم هذه الظاهرة المعقدة، لابد من اللجوء إلى النظريات الاجتماعية التي تقدم تفسيراً للسلوكيات المتطرفة وتوضح العوامل المؤثرة في تطور الفكر المتطرف.
(UNESCO ,2017)

في هذا البحث، سيتم التركيز على نظريتين بارزتين في مجال العلوم الاجتماعية: نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الاختيار العقلاني. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التطرف وهاتين النظريتين، بهدف فهم كيف يمكن للأفراد أن يتبنوا سلوكيات متطرفة عبر التعلم من بيئتهم الاجتماعية (Bandura, A. ،١٩٧٧)، وكذلك كيف يمكن أن تكون القرارات المتطرفة ناتجة عن اختيارات عقلانية يقوم بها الفرد لتحقيق غايات معينة. Akers, R. L ،٢٠٠٩))

تُعد نظرية التعلم الاجتماعي من أكثر النظريات تأثيرًا في مجال علم الجريمة والاجتماع، حيث تفترض أن السلوك الإجرامي، بما في ذلك التطرف، هو سلوك متعلم من البيئة المحيطة بالفرد، سواء من خلال الأسرة، أو الأصدقاء، أو وسائل الإعلام (Bandura, A. ،١٩٧٧)، أما نظرية الاختيار العقلاني، فتركز على أن الأفراد يتخذون قراراتهم بناءً على تقويمهم للتكاليف والفوائد، وقد يرون في التطرف وسيلة عقلانية لتحقيق الأهداف Ritzer, G., & Stepinsky, J. ،٢٠١٨).)

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين هذه النظريات وظاهرة التطرف، عبر تسليط الضوء على كيفية تأثير البيئة الاجتماعية في تبني الأفراد للفكر المتطرف، وكيفية اتخاذ قراراتهم بناءً على معايير عقلانية قد تقودهم إلى الانخراط في أعمال متطرفة. وقد خلصت العديد من الدراسات إلى أن التطرف ليس مجرد نتيجة عوامل فردية فقط، بل هو نتاج تفاعل معقد بين العوامل الاجتماعية والعقلانية التي تؤثر في قرارات الأفراد وسلوكياتهم. Hedayah ،٢٠٢٠))

المفاهيم الإجرائية:

هناك عدد من المفاهيم المرتبطة بموضوع البحث، نستعرض هذه المفاهيم على النحو التالي لغوياً واصطلاحاً:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. التطرف

التعريف اللغوي: التطرف أصله "طَرَفَ"، بمعنى تجاوز الحد، يشير إلى الوصول إلى أقصى شيء أو جانبه المتطرف، إذ يقال "طرف الشيء" أي نهايته. (الفيومي، أحمد ١٩٩٧،)

التعريف الاصطلاحي: التطرف اصطلاحاً هو تبني أفكار أو معتقدات أو سلوكيات متشددة تخرج عن القيم والمعايير المقبولة في المجتمع، وعادة ما يتمثل التطرف بتبني معتقدات ومواقف صلبة ترفض النقاش أو التغيير، وقد يؤدي ذلك إلى سلوكيات عنيفة عند محاولة فرض هذه الأفكار على الآخرين.Neumann, P، ٢٠١٣))

وكذلك يُعَرّف التطرف بحسب مركز هداية لمكافحة التطرف العنيف "معتقدات وأفعال الأشخاص الذين يدعمون أو يستخدمون العنف بدوافع أيديولوجية لتعزيز أهداف اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية"(مركز هداية)

٢. الإرهاب.

التعريف اللغوي: كلمة "إرهاب" تأتي من "رَهَبَ"، والذي يعني الخوف أو الرهبة ، على سبيل المثال "أرهب فلانٌ فلانًا" بمعنى جعله خائفًا أو مرعوبًا. (ابن منظور،١٩٩٩)

التعريف الاصطلاحي: يعرف الإرهاب اصطلاحاً على أنه استعمال العنف أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية معينة، عادةً عن طريق تخويف المدنيين أو إلحاق الضرر بالممتلكات أو الأفراد بهدف نشر الذعر والرعب. يشمل الإرهاب أنشطة منظمة تقوم بها جماعات أو أفراد لتحقيق غاياتهم عبر زعزعة الاستقرار أو التأثير على صناع القرار والسياسات.Hoffman.B،٢٠٠٦))

في نهاية الأمر في ما يخص الإرهاب ليس هناك تعريف للإرهاب متفق عليه دوليًا، بل هناك توافق عالمي على اعتبار عدد من الأفعال بمثابة أفعال إرهابية. وتشمل الجرائم المتعلقة بالإرهاب استعمال العنف لأغراض سياسية، مثل: خطف الطائرات، واستهداف السفن البحرية، واستعمال الأسلحة الكيميائية أو النووية ضد المدنيين، واختطاف الأشخاص وغير ذلك من أشكال استهداف المدنيين".(مكتب الأمم المتحدة المعني بالجريمة)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يلاحظ المختص والمتتبع في التطرف وتفسيره بنظريات علم الاجتماع ولاسيما الاختيار العقلاني والتعلم الاجتماعي ندرة الدراسات المنفردة في هذا الجانب ،وتكمن مشكلة الدراسة في بيان دور التعلم الاجتماعي والاختيار العقلاني في التطرف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تسعى الدراسة الى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الردع والاختيار العقلاني وعناصرهم وانواعهم؟
- ما العلاقة بين التطرف ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الاختيار العقلاني

أهداف الدراسة:

الوقوف على دور أهمية النظريات الاجتماعية في تفسير السلوك المنحرف والمتطرف والعمل على ربطهم مع بعض باستعمال الدراسات السابقة والتي حللت وفسرت عينة من المجتمع في ربط هذه النظريات الاجتماعية بالسلوكيات المنحرفة وارتكاب الجرائم

المنهجية:

لأغراض هذه الدراسة سوف يتم استعمال المنهج التحليلي في بيان التطرف ونظرية التعلم الاجتماعي والاختيار العقلاني ،ويعد المنهج التحليلي ملائما لهذا النمط من الدراسات.

تحليل النتائج: تهدف دراسة التطرف ونظرية التعلم الاجتماعي والاختيار العقلاني إلى الوقوف على نقاط عدة؛ للتعرف على النظريات وتفسيرها للتطرف وكيف أن البيئة الاجتماعية والاختيار العقلاني يؤدون الى التطرف والانحراف الى الإرهاب.

وعلى هذا الضوء سيتم تقسيم البحث على النحو الآتي:

١ .نظريات التعلم الاجتماعي والاختيار العقلاني

٢ . العلاقة بين التطرف ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الاختيار العقلاني

١ .نظرية التعلم الاجتماعي و الاختيار العقلاني

نظريات علم الجريمة تشير إلى أن السلوك الإجرامي سلوك متعلم ، وإن الشخص يتعلم هذه السلوكيات ويتأثر بالمحيط حوله ، وفي دراستنا للتطرف دراسةً ميدانية سيتم اللجوء الى نظريات علم الجريمة في التعلم الاجتماعي فضلا عن نظرية الردع ونظرية الاختيار العقلاني ، لندرس هذا السلوك والنظريات على الحالات قيد الدراسة الميدانية

أولا: نظرية التعلم الاجتماعي

نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory هي نظرية تشير إلى أن السلوك يتم تعلمه سواء من جماعة الرفاق أو من الحلقة المحيطة للشخص Akers & Sellers،٢٠٠٩)) ،وبحسب علم الجريمة فإنها من أهم النظريات التي تفسر أسباب الجريمة وارتكابها ، بمراجعة الدراسات والأبحاث السابقة تم تأكيد بأنه فعلاً السلوك الاجرامي هو سلوك متعلم مع وجود عوامل عدة منها غياب الإشراف الأبوي المباشر ، وهذا ما أشارت إليه دراسة جنوح الأحداث في مجتمع الإمارات من أن الإشراف الأبوي والمتابعة المستمرة

للأبناء من أهم العوامل التي تحافظ على الأبناء من الحياد والتطرف وتعلم السلوكيات الاجرامية (العموش ، البناء الأسري)

تأثير التعلم على السلوكيات جداً كبير في نقل السلوك المتطرف إلى أفراد المجتمع ، فالبناء الاجتماعي يتم عبر البيئة الأولية للفرد من المجتمع و العائلة وجماعات الرفاق والذين بدورهم يؤدون الى التعلم الاجتماعي ونقل الخبرات الأولية (Akers & Sellers،٢٠٠٩))

ثانياً: نظرية الردع والاختيار العقلاني

الاختيار العقلاني بحسب فريدمان وهيتشتر وكولمان أن الاختيار العقلاني فكرته التصرف بشكل محدد تجاه هدف معين، وعناصر هذه الأفعال الموارد والفاعلون ،إذ إن الفاعلين يتجهون الى تحقيق والحصول على هذه الموارد بعقلانية. (George Ritzer & Jeffrey Stepinisky ، ٢٠١٨)ونظرية الردع تأتي في الجانب القانوني ،إذ اتجهت نظرية الاختيار العقلاني الى الجانب الاقتصادي والمنفعة الاقتصادية والحصول على أكبر منفعة ممكنة في هذا الجانب في حين نظرية الردع تريد تطبيق القانون في جانب الاختيار ،فكلتاهما متداخلتان ومتشابهتان إلى حد ما ولكن يتم تغليب القانون في نظرية الردع (Akers & Sellers،٢٠٠٩))و بإمكاننا الوصول هنا إلى أن التشابه في النظريتين هو أن الشخص يقوم باختياره العقلاني وتحكيمه الداخلي على الموقف الذي هو أمامه الى ارجاعها لمعايير سابقة اجتماعية كانت أو دينية أو مجتمعية لتحكيم الفعل (George Ritzer & Jeffrey Stepinisky ، ٢٠١٨)فضلا عن تحكيم الأفعال بالنسبة الى الرادع من ارتكاب الجريمة أو الفعل بحسب شدة القوانين وقسوتها.



"تقر نظرية الردع بأنه إذا كانت العقوبات القانونية مؤكدة وشديدة وسريعة، فإن الجريمة سيتم ردعها" Akers & Sellers،٢٠٠٩)) ومثال ذلك حادثة تجمهر الجالية البنجلادشية في ٢٠٢٤ ضد حكومة بلادهم، إذ تم توقيع عقوبات مشددة وسريعة من النائب العام في دولة الإمارات عليهم لتوقيع الردع وإرساء مفهوم عدم التسامح في القضايا الماسة لأمن البلاد، وعدم التخاذل في توقيع أشد العقوبات في من تسول له نفسه في مثل

هذه الجرائم ، مما ساهم هذا القرار في إنهاء التجمهر والحد من أي تجمهر قادم في نفس المكان. (وكالة أنباء الإمارات – وام)

لمعرفة نظرية الردع بشكل أكبر لابد من معرفة عناصر وأنواع الردع وهي على النحو الآتي:

أ: العناصر: لابد من توافر

١–اليقين في الشخص المرتكب للفعل في انه سيتم توقيع العقوبة عليه ، وإن الفعل المرتكب لن يمر من دون إنذار أو عقاب.

٢ –شدة العقوبة الموقعة على الشخص مرتكب الجريمة أو المخالفة.

٣–السرعة في تنفيذ العقوبة ليتم تفعيل الردع لدى الشخص ،وليتم تقويم الفعل المرتكب قبل ارتكاب الجريمة أو المخالفة أو الفعل وردع الشخص قبل ارتكابه لهم. Andenaes, J ((١٩٧٤،

ب: الأنواع:

١–الردع الخاص:

هذا النوع من الردع يقع على الشخص نفسه جراء ارتكابه الجرم، إذ يوصم الشخص نفسه وتكون جريمته رادعا له من ارتكابه للجرائم مستقبلاً (، Daniel S. Nagin and John V. Pepper)، على سبيل المثال (بعد ارتكاب الشخص الجريمة تم سجنه على اثرها ،واطلاق سراحه مع فترة لإطلاق السراح المشروط وفي الجرائم التي يتم تشديد العود إليها) في هذه الحالة يتكون الخوف لدى الشخص مرتكب الجريمة من عودته الى الجرم ،وتكون الإجراءات الاحترازية رادعا له من العودة الى ارتكاب الجرائم مستقبلاً ،وهنا يكون الردع قد تشكل لدى مرتكب الجريمة وهو ما يسمى بالردع الخاص.

٢ – الردع العام:

في الجرائم المقلقة والتي تمس المجتمع والأمن يحرص النائب العام في الدولة من توقيع العقوبة الأكبر وبشكل مستعجل للردع من تسول له نفسه من المجتمع لعدم تكرار الفعل.

هذه الجرائم في العادة تكون كبيرة أو مؤثرة على سمعة الجهات الرسمية وهيبتها في البلاد ، مثال ذلك التجمهر المذكور سابقاً الناتج من قبل الجالية البنجلادشية والعقوبة التي كانت رادعاً لهم ، ومثال آخر (توقيع الخدمات المجتمعية على مرتكبي مخالفات الطيش والتهور لبعض الحالات) (البيان ، ٢٠١٩) ، إذ إن هذه الخدمات المجتمعية تشكل ردعاً عاماً للمقبلين على الطيش والتهور مستقبلاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢.العلاقة بين التطرف ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الاختيار العقلاني

في دراسة السلوك الإجرامي لابد من رؤية أساس هذا السلوك منذ نشأته حتى وصول الشخص إلى ارتكابه للجريمة أو الفعل، وللوصول إلى الربط فيما بين التطرف والتعلم الاجتماعي أو الاختيار العقلاني لابد من الوقوف على أساس هذا التعلم ونشأته في هذا الشخص المتطرف وما السبب المؤدي الى الفعل الذي ارتكبه.

النظريات الاجتماعية ولاسيما النظريات المتعلقة بعلم الجريمة تفسر السلوك الإجرامي والتطرف عن طريق عدد من العوامل والأسس وفي هذه الدراسة سنقوم بدراسة التطرف عبرتطبيق نظرية التعلم الاجتماعي والاختيار العقلاني ونظرية الردع.

أولاً: علاقة التطرف في نظرية التعلم الاجتماعي

التطرف وأي سلوك اجرامي هو سلوك متعلم وذلك على عكس ما ذهب إليه بعض علماء علم الإجرام قديماً إلى أن السلوك الإجرامي ما هو إلا سلوك يورث أو أن المجرم يولد على الاجرام والاحرام متوارث، فالشخص يتأثر بالمحيط حوله أو بالمحيط الذي يخلقه هو لنفسه.

وبحسب دراسة الشامسي فإن الشخص في دراسة الحالة التي قام بها أحاط نفسه وخلق لنفسه محيطا مغلقا، وكان التعلم الذي أدى إلى تطرفه عن طريق التواصل وسائل التواصل الاجتماعي، فليس من المشترط أن يكون التعلم الاجتماعي محصورا على المحيط الأولي من الجماعة المحيطة، بل قد يكون التطرف أو الاجرام متعلما من الوسائل الحديثة والذي بدوره يتطور ويكبر الى الإرهاب. (الشامسي ،٢٠١٩)

فكما رأينا بأن نظرية التعلم تشير الى أن السلوك الإجرامي سلوك متعلم فكذلك التطرف ما هو الا سلوك متعلم ويتم نشره عبر العديد من المنصات والطرائق المختلفة.

ثانياً: علاقة التطرف بنظرية الردع ونظرية الاختيار العقلاني

نظرية الاختيار العقلاني ونظرية الردع مترابطتان في مفهومهما لتقديم الشخص المنفعة والمصلحة الشخصية وتقويم الشخص في هذه الاثناء بناء على مبدأ الثواب والعقاب ،إذ يرى الشخص هل الثواب أو النتيجة المترتبة على الجرم المرتبك يستحق المجازفة (البداينة و الخريشة ، ٢٠١٣) ومن هنا نستطيع اللجوء الى هذه النظريات في فهم التطرف.

١-الاختيار العقلاني:

تفترض نظرية الاختيار العقلاني الى قيام الشخص لتقويم المواقف واختيارها بشكل عقلاني عبر العقلانية والتفضيلات الشخصية والنتائج المرجوة والمجتمع وأثره على تحقيقه لهذه النتائج وفي حال غياب الانتماء الى المجتمع وانعدام الأهداف يسعى الشخص الى

الانضمام للجماعات المتطرفة، ويتبنى هذه الأفكار المتطرفة Levin& Milgrom،٢٠٠٤))، وأفضل مثال على ذلك في دراسة الشامسي (في قيام الشخص في دراسة الحالة للانضمام للجماعات المتطرفة للذهاب الى الجهاد وأن الدولة لا تسعى الى الجهاد، فقد كان يرى الشخص في هذه الدراسة عدم توافق أهدافه مع أهداف المجتمع حوله ، فضلا عن الالتزامات المالية الكبيرة)(الشامسي، ٢٠١٩) وهذه الأسباب التي أدت الى وصول الشخص أن العقلانية هي الذهاب الى الجهاد والسعي فيها .

٢-نظرية الردع:

في نظرية الردع اتجه البعض إلى أن التشديد في العقوبات ليست رادعة بشكل كاف وليست دليلا على ردع المجرمين من ارتكابهم للجرائم،إذ تم تطبيق هذا الشي على الولايات المطبقة لعقوبة الإعدام والولايات التي لا تطبقها ورأى الباحثين في أن التطبيق لعقوبة الإعدام ليس دليلا على الردع من ارتكاب الجرائم الشديدة. (Daniel S. Nagin and John V. Pepper)

التطرف يحمل نفس المفهوم في الجرائم الشديدة ولردعها لابد من تطبيق العقوبات التي تتناسب مع التطرف المرتكب ؛ولذلك نرى أن المشرع في دولة الإمارات العربية المتحدة اتجه الى تقويم مدى التطرف وعدم توقيع العقوبات على الفكر المتطرف بل إيداع الشخص في مراكز المناصحة وتقويم الحالات المعروضة عليه.(قانون مكافحة الإرهاب ،٢٠١٤).

الخلاصة:

الاجرام سلوك متعلم والتطرف ظاهرة معقدة تتداخل فيها عوامل متعددة، وتقدم كل من نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الاختيار العقلاني جوانب مهمة لفهم التطرف. عبر نظرية التعلم الاجتماعي، يتضح أن الأفراد يمكن ان يتطرفوا نتيجة تعرضهم لنماذج سلوكية معينة في بيئتهم الاجتماعية، سواء من الأسرة أو الأصدقاء أو وسائل الإعلام. هذه النظرية توضح أهمية البيئة الاجتماعية في تشكيل السلوكيات والأفكار.

من ناحية أخرى، تفسر نظرية الاختيار العقلاني التطرف كخيار واعٍ يتخذه الأفراد بناءً على تقويمهم للتكاليف والفوائد المحتملة. وفقًا لهذه النظرية، يسعى الأفراد إلى تحقيق أهدافهم الشخصية بأقل تكلفة ممكنة، وقد يرون في التطرف وسيلة لتحقيق تلك الأهداف، سواء أكانت مادية أم معنوية. بدمج هاتين النظريتين، يمكننا الحصول على فهم أعمق لكيفية تشكل السلوكيات المتطرفة، مما يساعد في تطوير استراتيجيات فاعلة لمكافحة التطرف عبر التركيز على تعديل البيئة الاجتماعية، وتعزيز الخيارات العقلانية التي تساهم في تحقيق الأهداف بطرائق سلمية وبناءة.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

أبو مصطفى، أحمد. (٢٠٠٧). الإرهاب ومواجهته جنائياً. كلية الحقوق، جامعة القاهرة.

ابن منظور. (١٩٩٩). لسان العرب. دار صادر.

أهلي، مريم. (٢٠١٨). تعزيز الاستراتيجية الوطنية لتجفيف منابع تمويل الإرهاب. الإمارات العربية المتحدة، دبي: أكاديمية شرطة دبي.

البداينة، ذياب، والخريشة، رافع. (٢٠١٣). نظريات علم الجريمة: المدخل والتقييم والتطبيقات (الطبعة الأولى).

العموش، أحمد. البناء الأسري وجنوح الأحداث في مجتمع الإمارات، جامعة الشارقة.

بوادى، حسنين. (٢٠٠٦). الإرهاب الفكري أسبابه.. مواجهته. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

بوادى، حسنين. (دون تاريخ). تجربة مواجهة الإرهاب. مصر: الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

جرينوود ،كريستوفر. (٢٠٠٣). القانون الدولي والحرب ضد الإرهاب. الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

صبرينه، حديدان. (٢٠٢٢). المدخل إلى علم الاجتماع (الطبعة الأولى). عمان: زمزم ناشرون وموزعون.

الخشن، محمد. (٢٠٠٧) الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

رفعت، أحمد. (٢٠٠٦) الإرهاب الدولي. القاهرة: دار النهضة العربية.

السويدي، ج. س. (٢٠٢١). جماعة الإخوان المسلمين في دولة الإمارات العربية المتحدة "الحسابات الخاطئة" (الطبعة الأولى). أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

الشامسي، محمد. (٢٠١٩). التطرف الديني والقوة الناعمة في مجتمع الإمارات (رسالة دكتوراه، جامعة الشارقة).

الفيومي، أحمد بن محمد. (١٩٩٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. مكتبة لبنان.

صالح، عصام الدين. (٢٠٢٠). الإرهاب المعلوماتي – بين صناعة ثقافة الخوف ووسائل التصدي للإرهاب الإلكتروني ومدى تأثير تكنولوجيا الاتصال والإعلام على الجمهور العربي. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

عطا الله، إمام. (دون تاريخ). الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة. كلية الحقوق، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.

علوي، إبراهيم. (٢٠٢١). التجنيد الإلكتروني تنظيمات إرهابية تخترق جدران المنازل (ورقة بحثية)

غيطاس، جمال. (دون تاريخ). أمن المعلومات والأمن القومي. نهضة مصر للطباعة والنشر.

الفليتي، خليفة. (٢٠١٨). مكافحة الإرهاب الإلكتروني على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة إقليمياً ودولياً (الطبعة الأولى). الشارقة: كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

العبيدلي، محمد. سعيد. (٢٠١٩). الإرهاب المعاصر وانعكاساته الأمنية على دول مجلس التعاون الخليجي. الإمارات العربية المتحدة، دبي: أكاديمية شرطة دبي.

المري، جمال. (٢٠٠٥). الأمن القومي (الطبعة الأولى). دبي، الإمارات العربية المتحدة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Akers, R. L. (2009). *Social learning and social structure*.
Akers, R. L., & Sellers, C. S. (2009). *Criminological theories: Introduction, evaluation, and application* (5th ed.).
Andenaes, J. (1974). *Punishment and deterrence. Ann Arbor, MI: University of Michigan Press.*
Bandura, A. (1977). *Social learning theory*.
Counter-Terrorism Implementation Task Force. (2011). *Countering the use of the internet for terrorist purposes: Legal and technical aspects*. United Nations.
Fleming, N-C. (2014). Extremes and extreme politics. *Political Studies Review, 12*, 54.
Gendron, A. (2017). The call to Jihad: Charismatic preachers and the internet. *Studies in Conflict & Terrorism, 40*(1).
Hedayah Center for Countering Violent Extremism. (2020). *The role of rehabilitation programs in countering violent extremism: Lessons learned from the UAE*. Hedayah Publications.
Hoffman, B. (2006). Inside Terrorism. Columbia University Press
Nagin, D. S., & Pepper, J. V. (2012). *Deterrence and the death penalty*.
Neumann, P. R. (2013). The Trouble with Radicalization. International Affairs, 89(4), 873–893.
Ritzer, G., & Stepinsky, J. (2018). *Modern sociological theory* (8th ed.).
UNESCO. (2017). Understanding violent extremism: A holistic approach
Young, L. A. (1997). *Rational choice theory and religion: Summary and assessment*.

ثالثاً: القرارات والمراسيم والأحكام والمواد القانونية:

الإمارات العربية المتحدة، مجلس الوزراء. (٢٠٢١). القرار الوزاري رقم ٨٣ لسنة ٢٠٢١ [قرار صادر بتاريخ ٢٠٢١-٠٩-١٣].

الإمارات العربية المتحدة. (٢٠١٤). القانون الاتحادي رقم ٧ لسنة ٢٠١٤ في شأن مكافحة الجرائم الإرهابية.

حكومة دبي. (٢٠١٧). القانون المحلي رقم ٩ لسنة ٢٠١٧ بإنشاء المعهد الدولي للتسامح.

رابعاً: مواقع الشبكة المعلوماتية:

البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. (د.ت). مراكز مكافحة التطرف. تم الاسترجاع من https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/culture/tolerance/centers-for-countering-extremism

البيان. (٢٠١٩، ٢٢ أغسطس) عبر الإمارات: حوادث. تم الاسترجاع من https://www.albayan.ae/across-the-uae/accidents/2019-08-22-1.3631937

برنامج الأمين. (د.ت) موقع الأمين الإلكتروني. تم الاسترجاع من https://alameen.gov.ae

تويتر مركز صواب. (د.ت) الحساب الرسمي لمركز صواب على تويتر. تم الاسترجاع من https://twitter.com/sawabcenter?lang=ar

دائرة تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية. (د.ت) فئات المحتوى المحظور – البند رقم ١٦: الإرهاب. تم الاسترجاع من https://tdra.gov.ae/ar/about/tdra-sectors/information-and-e-government/policy-and-programs-department/internet-guidelines

مركز هداية لمكافحة التطرف العنيف. (٢٠٢٠) دليل حول مكافحة التطرف العنيف: دروس مستفادة من دولة الإمارات العربية المتحدة. إصدارات هداية. تم الاسترجاع من https://www.sfcg.org/countering-violent-extremism/SFCG-Countering_Violent_Extremism-An_Introductory_Guide_Arabic.pdf

مركز هداية. (د.ت) الموقع الرسمي لمركز هداية. تم الاسترجاع من https://www.hedayahcenter.org

موقع الأمم المتحدة. (د.ت) أخبار الإمارات في الأمم المتحدة. تم الاسترجاع من https://www.un.int/uae/ar/news

الموقع الرسمي لمجلس الوزراء لدولة الإمارات العربية المتحدة. (د.ت) محمد بن راشد يطلق مبادرة عالمية للتسامح والانفتاح. تم الاسترجاع من https://www.uaecabinet.ae/ar/details/news/mohammed-bin-rashid-launches-global-initiative-for-tolerance-openness

الموقع الرسمي لوزارة الخارجية والتعاون الدولي لدولة الإمارات العربية المتحدة. (د.ت) مكافحة الإرهاب والتطرف. تم الاسترجاع من https://www.mofaic.gov.ae/ar-ae/the-ministry/the-foreign-policy/combating-terrorism-and-extremism

معجم المعاني. (د.ت) معجم المعاني العربي. تم الاسترجاع من https://www.almaany.com

الاتحاد. (٢٠١٣) أسماء المحكوم عليهم في قضية التنظيم السري. تم الاسترجاع من https://www.alittihad.ae/article/63410/2013

Levin, J., & Milgrom, P. (2004, September). Introduction to choice theory. Retrieved from Stanford University website: https://web.stanford.edu/~jdlevin/Econ%20202/Choice%20Theory.pdf

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Intellectual Security and Digital Skills: An Analytical Study of the Experiences of University of Sharjah Students

Meera Khalifa Albedwawi
MA student - Department of Sociology - College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah
u20103286@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0009-0007-1434-9755

Wafa Omar Barhoumi
Assistant Professor – Department of Sociology - College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah
whamdi@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0000-0001-8233-7798

Copyright (c) 2025 **Meera Khalifa Albedwawi, Wafa Omar Barhoumi**

DOI: https://doi.org/10.31973/exsv3f86

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research examined the relationship between intellectual security and digital skills among students at the University of Sharjah. The study relied on a questionnaire to collect data from 200 participants representing various specializations and educational levels at the university. The results showed that students have a high awareness of the importance of intellectual security and are highly aware of the role of digital skills in enhancing this awareness and protecting them from extremist and misleading ideas. The study also showed that social media plays a pivotal role in shaping students' intellectual concepts, which highlights the need for conscious and thoughtful use of these platforms. The study showed that there is a strong relationship between digital proficiency and the level of intellectual security, as digital skills contribute to enhancing the ability to think critically and make informed decisions. In addition, the study confirmed that digital technology greatly helps in maintaining stable intellectual awareness among students, indicating the need to integrate digital skills into educational curricula, to be an essential part of comprehensive strategies to achieve intellectual security in the contemporary educational environment.

Keywords: Intellectual security, digital skills, University of Sharjah, social media, intellectual awareness, digital education

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأمن الفكري والمهارات الرقمية: دراسة تحليلية لتجارب طلبة جامعة الشارقة

الباحثة ميرة خليفة البدواوي
طالبة ماجستير –قسم علم الاجتماع –كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة الشارقة
u20103286@sharjah.ac.ae

وفاء برهومي حمدي
قسم علم الاجتماع –كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة الشارقة
أستاذ مساعد–
whamdi@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناول هذا البحث دراسة العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية لدى طلاب جامعة الشارقة، إذ اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة استمارة استبيان لجمع البيانات من ٢٠٠ مشارك يمثلون مختلف التخصصات والمراحل التعليمية في الجامعة، وأظهرت النتائج أن الطلاب يتمتعون بوعي عالٍ بأهمية الأمن الفكري، ويدركون بشكل كبير دور المهارات الرقمية في تعزيز هذا الوعي وحمايتهم من الأفكار المتطرفة والمضللة، كما بيّنت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤدي دوراً محورياً في تشكيل المفاهيم الفكرية للطلاب، مما يبرز الحاجة إلى استخدام واعٍ ومدروس لهذه المنصات، وأوضحت الدراسة أن هناك علاقة قوية بين الكفاءة الرقمية ومستوى الأمن الفكري، إذ تساهم المهارات الرقمية في تعزيز القدرة على التفكير النقدي واتخاذ القرارات المستنيرة، فضلا عن ذلك، أكدت الدراسة أن التكنولوجيا الرقمية تساعد بشكل كبير في الحفاظ على وعي فكري مستقر لدى الطلاب، مما يشير إلى ضرورة دمج المهارات الرقمية بشكل أكبر في المناهج التعليمية، لتكون جزءاً أساسياً من الاستراتيجيات الشاملة لتحقيق الأمن الفكري في البيئة التعليمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري، المهارات الرقمية، جامعة الشارقة، وسائل التواصل الاجتماعي، الوعي الفكري، التعليم الرقمي.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: مقدمة:

يعد موضوع الأمن الفكري من القضايا الحاسمة التي تحظى بأهمية كبيرة في مجتمعاتنا الحديثة، خاصة في ظل التحديات الراهنة التي يواجهها الشباب في البيئة الرقمية المعاصرة، ومع تزايد استعمال التكنولوجيا الرقمية وانتشار المعلومات عبر الإنترنت، بات من الضروري تعزيز الوعي الفكري لدى الشباب، ولاسيما في البيئات التعليمية مثل: الجامعات، إذ تشكل هذه المرحلة العمرية الفترة الأكثر حساسية لتكوين الهوية الفكرية للفرد، وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن تعزيز الأمن الفكري يسهم بشكل كبير في حماية الشباب من الأفكار الهدامة والمضللة التي قد تروج عبر المنصات الرقمية (Smith & Johnson، ٢٠٢٣)؛ لذلك، يعد الأمن الفكري أحد الدعائم الأساسية لتحقيق الاستقرار الفكري والاجتماعي في المجتمع، مما يتطلب التركيز على تطوير المهارات الرقمية لدى الطلبة ليكونوا أكثر قدرة على التعامل مع التحديات الفكرية في العصر الرقمي (العنزي، ٢٠٢٢).

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في تعزيز المهارات الرقمية في المراحل التعليمية المختلفة، إلا أن الفجوة لا تزال قائمة بين التعليم النظري والتطبيق العملي لتلك المهارات، إذ تشير الدراسات إلى أن العديد من الطلبة يفتقرون إلى القدرة على استعمال التكنولوجيا بشكل يعزز فهمهم وحمايتهم من التهديدات الفكرية (Martinez & Lopez، ٢٠٢١)؛ علاوة على ذلك، فإن التحديات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الطلاب في البيئة الجامعية تجعل من الضروري تعزيز تلك المهارات لمواجهة التحديات الفكرية المختلفة، ولاسيما في ظل التأثير المتزايد للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على التفكير الجمعي للطلاب (الخالدي، ٢٠٢١)، ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتحليل تجارب طلاب جامعة الشارقة في كيفية اكتسابهم وتطويرهم المهارات الرقمية، وعلاقتها بالأمن الفكري، وذلك بهدف تقديم توصيات عملية تسهم في تعزيز الأمن الفكري بين الطلبة.

وفي سياق هذه الدراسة، تأتي أهمية تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي تؤديه المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي، حيث تمثل هذه المهارات الأدوات الأساسية التي تمكن الطلاب من التفاعل بشكل آمن وفعال مع البيئة الرقمية (Williams et al.، ٢٠٢٢)؛ بالإضافة إلى ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثير هذه المهارات على قدرة الطلاب على تمييز المعلومات الصحيحة من المضللة، وبالتالي، تعزيز قدرتهم على اتخاذ قرارات مدروسة في ظل التدفق الهائل للمعلومات الرقمية، إن هذه الدراسة تهدف إلى فهم كيف يمكن للتعليم الجامعي أن يسهم في تطوير تلك

المهارات، وبالتالي تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، مما ينعكس إيجابياً على استقرار المجتمع بأسره (القحطاني، ٢٠٢٣).

وتتضمن الدراسة منهجاً تطبيقياً يعتمد على توزيع استبانة على ٢٠٠ طالب وطالبة من مختلف التخصصات والمراحل الدراسية بجامعة الشارقة، وذلك لتحليل تجاربهم في اكتساب وتطوير المهارات الرقمية، وكيفية تأثير هذه المهارات على مستوى الأمن الفكري لديهم، حيث سيتم تحليل البيانات المستخلصة من الاستبانات بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة تعكس الواقع الفعلي لتلك التجارب (Brown & Davis، ٢٠٢٤)؛ علاوة على ذلك، سيتم مقارنة هذه النتائج بالدراسات السابقة بهدف تقديم تصور شامل للتحديات والفرص المتعلقة بتعزيز الأمن الفكري عبر التعليم الرقمي، ومن المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في تقديم رؤى جديدة تساهم في وضع سياسات تعليمية أكثر فعالية في تعزيز الأمن الفكري بين الطلاب الجامعيين.

١-١ أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحليل مستوى اكتساب وتطوير المهارات الرقمية لدى طلاب جامعة الشارقة.
٢. تقييم تأثير المهارات الرقمية على مستوى الأمن الفكري لدى الطلاب الجامعيين.
٣. دراسة الفروقات في مستوى الأمن الفكري بين الطلاب بناءً على مراحلهم التعليمية وتخصصاتهم.
٤. تقديم توصيات لتحسين وتطوير البرامج التعليمية لتعزيز الأمن الفكري عبر المهارات الرقمية.
٥. استكشاف التحديات التي تواجه الطلاب في استخدام التكنولوجيا الرقمية لتعزيز الأمن الفكري.
٦. تحديد العوامل التي تساهم في تعزيز الأمن الفكري من خلال التعليم الرقمي في البيئة الجامعية.

١-٢ مشكلة البحث:

تشكل قضية الأمن الفكري في العصر الرقمي تحدياً جوهرياً يواجه الطلاب الجامعيين في مجتمعنا الحديث، حيث يتزايد الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية كوسيلة للتعلم والتواصل، ومن هنا تبرز مشكلة البحث في أن الطلاب قد يواجهون صعوبات في التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة المنتشرة عبر الإنترنت، مما يعرضهم لأفكار متطرفة أو مغلوطة قد تؤثر على تفكيرهم وسلوكهم الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، فإن هناك فجوة في

التعليم العالي تتعلق بمدى تزويد الطلاب بالمهارات الرقمية اللازمة للتعامل مع هذه التحديات الفكرية، حيث أن العديد من الطلاب قد لا يمتلكون القدرة الكافية على استخدام التكنولوجيا بشكل يمكنهم من حماية أنفسهم فكرياً في ظل التحديات الرقمية المعاصرة (Henderson & Roberts، ٢٠٢٣)؛ ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية هذه الدراسة في تحليل كيفية تأثير المهارات الرقمية على الأمن الفكري لطلاب جامعة الشارقة، بهدف تحديد العوامل المؤثرة وتقديم توصيات لتعزيز هذا الجانب الحيوي (الصالح، ٢٠٢٢)، حيث تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة لمشكلة البحث من خلال جمع البيانات الميدانية من الطلاب وتحليل تجاربهم في السياق الرقمي الحالي، ومن ثم طرح حلول فعالة للتغلب على هذه المشكلة المتزايدة التي تؤثر على استقرار المجتمع الفكري.

١-٣ أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من دوره في سد الفجوة المعرفية حول العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية في البيئة الجامعية، ففي الوقت الذي أصبحت فيه التكنولوجيا الرقمية جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية والتعليمية، تظل كيفية تأثير هذه التكنولوجيا على تشكيل الأمن الفكري للشباب قضية لم تحظ بالبحث الكافي في الدراسات السابقة، ومن خلال تحليل تجارب طلاب جامعة الشارقة، يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية متكاملة حول كيف يمكن للمهارات الرقمية أن تعزز أو تضعف الأمن الفكري، وهذا يسهم في تطوير النظريات المتعلقة بدور التعليم الرقمي في بناء الشخصية الفكرية للطلاب في العصر الرقمي (Anderson & Lee، ٢٠٢٢)؛ علاوة على ذلك، فإن هذه الدراسة تضيف بعداً جديداً للأدبيات المتعلقة بالأمن الفكري من خلال التركيز على السياق التعليمي في منطقة الخليج العربي، وهو ما يجعلها مرجعاً مهماً للباحثين والمهتمين بدراسة الأمن الفكري في ظل التغيرات التكنولوجية السريعة (الخميس، ٢٠٢١).

أما من الناحية التطبيقية، فإن نتائج هذا البحث ستسهم بشكل مباشر في تطوير البرامج التعليمية والسياسات الجامعية التي تهدف إلى تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، من خلال توفير توصيات عملية مبنية على تحليل دقيق للبيانات الميدانية، يمكن للمؤسسات التعليمية الاستفادة من هذه التوصيات لتحسين استراتيجياتها في تعليم المهارات الرقمية بحيث تكون أكثر فعالية في حماية الطلاب من التأثيرات الفكرية السلبية المحتملة (Johnson et al.، ٢٠٢٣)؛ بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا البحث يهدف إلى توفير أدوات عملية تمكن الطلاب من التفاعل بشكل آمن مع البيئة الرقمية، مما يعزز من قدرتهم على التمييز بين المعلومات

الصحيحة والمضللة، ويسهم في بناء مجتمع يتمتع بالاستقرار الفكري والقدرة على مواجهة التحديات الفكرية الراهنة (الشمري، ٢٠٢٣).

كما أن نتائج هذه الدراسة ستكون ذات فائدة كبيرة لصانعي القرار في المجال التعليمي، حيث يمكن استخدامها كمرجع لوضع استراتيجيات وطنية لتعزيز الأمن الفكري بين الشباب، خاصة في ظل التزايد المستمر في استخدام التكنولوجيا الرقمية في التعليم والتواصل الاجتماعي، إن أهمية هذا البحث تكمن في قدرته على تقديم حلول مبتكرة وقابلة للتطبيق للتحديات التي تواجه الطلاب في البيئة الرقمية، مما يعزز من دور الجامعات في تأمين بيئة تعليمية تساهم في بناء جيل واعٍ ومحصن فكرياً ضد التحديات التي تفرضها التكنولوجيا الحديثة (Martinez & Wong، ٢٠٢٣)؛ بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تسهم هذه الدراسة في توجيه الجهود البحثية المستقبلية نحو استكشاف مزيد من الأبعاد المتعلقة بالأمن الفكري في السياقات الرقمية المختلفة.

ثانياً: مراجعة الأدبيات:

تمثل مراجعة الأدبيات جزءاً أساسياً من هذا البحث، حيث تسعى إلى تقديم نظرة شاملة على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأمن الفكري والمهارات الرقمية، من خلال تحليل الأطر النظرية والنماذج التطبيقية التي استعرضتها هذه الدراسات، سيتمكن الباحث من بناء قاعدة معرفية قوية تساعد في فهم الأبعاد المختلفة للموضوع، كما تتيح مراجعة الأدبيات تحديد الفجوات البحثية التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي، مما يسهم في توجيه البحث الحالي نحو تقديم إضافة علمية جديدة ومتميزة في هذا المجال.

٢-١ مفهوم الأمن الفكري وأبعاده النظرية:

يعد مفهوم الأمن الفكري من المفاهيم الحيوية التي تتجلى أهميتها في حماية الفرد والمجتمع من الأفكار المتطرفة والمضللة التي قد تؤدي إلى زعزعة استقرار المجتمعات، ويشير الأمن الفكري إلى تلك العملية التي تهدف إلى تحصين العقل والفكر من الانحرافات الفكرية التي قد تؤدي إلى تشويه القيم والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات (Bennett & Wallace، ٢٠٢٣)؛ وقد تبلور هذا المفهوم بشكل خاص في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة التي نشهدها في العصر الرقمي، حيث أصبحت الأفكار والمعلومات تنتشر بسرعة غير مسبوقة عبر وسائل الإعلام الرقمية، مما يعزز من أهمية توجيه الجهود نحو تعزيز الأمن الفكري كجزء من الاستراتيجيات الوقائية للمجتمع (الناصر، ٢٠٢٢).

تتعدد أبعاد الأمن الفكري من حيث نطاقاته ومجالاته، حيث يمكن تقسيمها إلى عدة أبعاد رئيسية تشمل البعد الديني، الثقافي، الاجتماعي، والسياسي، ومن الناحية النظرية، يعكس البعد الديني دور الأمن الفكري في حماية المجتمع من الفكر المتطرف الذي يسعى لتشويه المبادئ الدينية وتحريفها، بينما يركز البعد الثقافي على أهمية حماية التراث الثقافي من التأثيرات السلبية التي قد تأتي من الخارج (Smith et al.، ٢٠٢٣)؛ من جهة أخرى، يتناول البعد الاجتماعي تأثير الأمن الفكري في بناء مجتمع متماسك يقوم على أسس من التسامح والانفتاح الفكري، في حين يتناول البعد السياسي دور الأمن الفكري في حماية الاستقرار السياسي للدولة من خلال تحصين المجتمع من الأفكار التي تسعى إلى زعزعة النظام العام (العتيبي، ٢٠٢١)، وهذه الأبعاد النظرية مجتمعة تقدم إطاراً شاملاً لفهم أهمية الأمن الفكري كأداة لحماية الفرد والمجتمع من التحديات الفكرية المعاصرة.

في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة، أصبح الأمن الفكري أكثر تعقيداً نظراً لتزايد استخدام التكنولوجيا الرقمية كوسيلة لنقل الأفكار والمعلومات، حيث باتت الأفكار المتطرفة والمضللة تنتقل بسهولة عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يزيد من تحديات الحفاظ على الأمن الفكري في المجتمعات المعاصرة، وتبرز الحاجة إلى تطوير استراتيجيات مبتكرة وفعالة تعزز من قدرة الأفراد على التمييز بين الأفكار الصحيحة والمضللة (Wong & Patel، ٢٠٢٣)؛ علاوة على ذلك، فإن التحديات التي تفرضها التكنولوجيا الحديثة تتطلب أيضاً تعزيز المهارات الرقمية لدى الأفراد، بحيث يكونون قادرين على استخدام هذه التكنولوجيا بشكل آمن وفعال، مما يسهم في تعزيز الأمن الفكري ويضمن استقرار المجتمعات في مواجهة التحديات الفكرية المتزايدة (الشمري، ٢٠٢٣).

٢-٢ تطور المهارات الرقمية في التعليم الجامعي:

شهدت المهارات الرقمية تطوراً هائلاً في التعليم الجامعي خلال العقد الأخير، حيث أصبح استخدام التكنولوجيا الرقمية جزءاً أساسياً من العملية التعليمية، وساهم هذا التطور في تحويل الفصول الدراسية التقليدية إلى بيئات تعلم تفاعلية ومتنوعة، تتيح للطلاب الوصول إلى المعلومات والموارد بشكل أكثر فاعلية وسرعة (Anderson & Brown، ٢٠٢٣)؛ هذا التحول الرقمي لم يقتصر فقط على استخدام الأجهزة التكنولوجية، بل شمل أيضاً تطوير المناهج الدراسية لتشمل مهارات جديدة تواكب المتطلبات الحديثة، مثل البحث عبر الإنترنت، وتحليل البيانات الرقمية، واستخدام البرمجيات التعليمية المتقدمة، مما أسهم في تحسين جودة التعليم وتعزيز قدرات الطلاب في التفكير النقدي والتحليلي (السيد، ٢٠٢٢).

إلى جانب ذلك، أظهرت الدراسات الحديثة أن المهارات الرقمية أصبحت ضرورية ليس فقط لتحقيق النجاح الأكاديمي، بل أيضاً لتعزيز قابلية توظيف الخريجين في سوق العمل المعاصر، حيث تتطلب معظم الوظائف الحديثة مستوى عالياً من الكفاءة في استخدام التكنولوجيا الرقمية (Jones & Smith، ٢٠٢٣)؛ لذلك، بدأت الجامعات في تطوير برامج تعليمية متكاملة تهدف إلى تعزيز هذه المهارات لدى الطلاب منذ المراحل الأولى من تعليمهم الجامعي، من خلال تقديم دورات تدريبية وورش عمل متخصصة في مجالات متنوعة مثل البرمجة، وتحليل البيانات، وتصميم المواقع الإلكترونية، وإدارة المشاريع الرقمية، مما يعزز من فرصهم في الاندماج بسلاسة في سوق العمل الرقمي المتنامي (البخيت، ٢٠٢١).

ومع تطور التعليم الرقمي، ظهرت تحديات جديدة تتعلق بمدى فاعلية تلك المهارات في تعزيز التعلم وزيادة التفاعل بين الطلاب وأساتذتهم، حيث أظهرت بعض الدراسات أن النجاح في تحقيق التعلم الرقمي الفعّال يعتمد بشكل كبير على جودة البنية التحتية التقنية وتوافر الدعم اللازم للطلاب والمعلمين على حد سواء (Miller & Thompson، ٢٠٢٢)؛ بالإضافة إلى ذلك، أثارت هذه التطورات أسئلة حول الفجوة الرقمية التي قد تنشأ بين الطلاب الذين يمتلكون القدرة على استخدام التكنولوجيا الرقمية بكفاءة، وأولئك الذين يفتقرون إلى هذه المهارات، مما يستدعي ضرورة تطوير استراتيجيات شاملة تهدف إلى تحقيق العدالة الرقمية وضمان توفير الفرص التعليمية المتكافئة للجميع، بغض النظر عن خلفياتهم الاقتصادية أو الاجتماعية (القحطاني، ٢٠٢٣).

٢-٣ العلاقة بين الأمن الفكري والتكنولوجيا الرقمية:

تعد العلاقة بين الأمن الفكري والتكنولوجيا الرقمية من العلاقات المعقدة التي تشكل تحدياً رئيسياً في المجتمعات المعاصرة، حيث إن التكنولوجيا الرقمية، برغم ما توفره من فرص كبيرة لتعزيز التعلم والتواصل، قد تصبح وسيلة لنشر الأفكار المتطرفة والمضللة إذا لم يتم استخدامها بشكل سليم (Jones & Wilson، ٢٠٢٣)؛ وقد أظهرت الدراسات أن استخدام التكنولوجيا الرقمية دون توفير الإرشاد المناسب قد يؤدي إلى تعرض الأفراد، خاصة الشباب، لأفكار تؤثر سلباً على أمنهم الفكري، وهو ما يستدعي الحاجة إلى تطوير استراتيجيات فعالة تهدف إلى توعية الأفراد بكيفية استخدام التكنولوجيا الرقمية بطرق تحميهم من التهديدات الفكرية المحتملة (الزيد، ٢٠٢٢).

تسهم التكنولوجيا الرقمية بشكل كبير في تكوين المفاهيم الفكرية لدى الأفراد من خلال المعلومات المتدفقة التي يتم نشرها عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد أظهرت البحوث أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين القدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة وبين مستوى الأمن الفكري، حيث إن الأفراد الذين يمتلكون مهارات رقمية عالية يتمتعون بقدرة أكبر على حماية أنفسهم من الأفكار المتطرفة والمضللة (Anderson & Baker، ٢٠٢٣)؛ علاوة على ذلك، تتيح التكنولوجيا الرقمية للأفراد الوصول إلى مصادر معلومات متنوعة، مما يعزز من قدرتهم على تكوين آراء مبنية على فهم شامل للمواقف المختلفة، إلا أن هذا يتطلب توفير تدريب مكثف على كيفية استخدام هذه الأدوات بطرق تعزز من الأمن الفكري بدلاً من أن تضعفه (الشريف، ٢٠٢٣).

وفي ظل التطورات التكنولوجية المستمرة، أصبح من الضروري تعزيز الوعي الفكري لدى الأفراد من خلال برامج تعليمية وتثقيفية تركز على كيفية التعامل مع التكنولوجيا الرقمية بشكل آمن وفعّال، وقد بينت الأبحاث أن تعزيز الأمن الفكري في البيئة الرقمية يتطلب اتباع استراتيجيات شاملة تشمل التعليم الإعلامي والرقمي، إضافة إلى تطوير محتوى رقمي يلبي احتياجات الشباب ويعزز من وعيهم الفكري (Harris & Patel، ٢٠٢٢)؛ إلى جانب ذلك، يجب أن تكون هناك جهود مشتركة بين المؤسسات التعليمية والإعلامية لتوفير موارد تعليمية تساهم في بناء ثقافة رقمية واعية تمكن الأفراد من مواجهة التحديات الفكرية التي تفرضها التكنولوجيا الحديثة، مما يسهم في تحقيق استقرار فكري واجتماعي طويل الأمد (المهندي، ٢٠٢٣).

٢-٤ تحديات تعزيز الأمن الفكري في البيئة الرقمية:

تعزيز الأمن الفكري في البيئة الرقمية يواجه العديد من التحديات التي تنبع من الطبيعة المتغيرة والمتسارعة للتكنولوجيا، من بين هذه التحديات تزايد الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي كمنصات رئيسية للتواصل وتبادل الأفكار، حيث تسمح هذه المنصات بانتشار الأفكار المتطرفة والمضللة بسرعة فائقة، مما يجعل من الصعب التحكم في المحتوى الذي يتعرض له المستخدمون، خاصة الشباب (Hughes & Patterson، ٢٠٢٣)؛ بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام الخوارزميات الذكية التي توجه المستخدمين نحو محتوى محدد بناءً على اهتماماتهم قد يسهم في تشكيل فقاعات فكرية تعزز من تأثير الأفكار السلبية على الأفراد، مما يزيد من صعوبة تعزيز الأمن الفكري في هذه البيئة المتقلبة (الجاسم، ٢٠٢٢).

يعد نقص الوعي الرقمي لدى العديد من الأفراد، خاصة في الفئات العمرية الشابة، تحدياً آخر أمام تعزيز الأمن الفكري في البيئة الرقمية، حيث أن القدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة تتطلب مستوى عالياً من المهارات الرقمية والمعرفة التقنية، وهذا ما يفتقر إليه كثير من المستخدمين (Kumar & Brown، ٢٠٢٣)؛ علاوة على ذلك، فإن المدارس والجامعات لا تقدم في كثير من الأحيان تدريباً كافياً في مجال الأمن الفكري والوعي الرقمي، مما يترك الطلاب عرضة للتأثيرات السلبية الناتجة عن الاستخدام غير الواعي للتكنولوجيا، ولذا فإن هناك حاجة ملحة لتطوير برامج تعليمية تركز على تعزيز هذه المهارات بشكل شامل، مما يسهم في بناء جيل قادر على مواجهة التحديات الفكرية في العصر الرقمي (الشامسي، ٢٠٢٣).

في ظل التغيرات السريعة التي تشهدها البيئة الرقمية، يبرز تحدٍ آخر يتمثل في قلة التشريعات والقوانين التي تنظم المحتوى الرقمي وتحمي المستخدمين من الأفكار المتطرفة والمضللة، فعلى الرغم من وجود بعض القوانين التي تستهدف مكافحة الجرائم الإلكترونية، إلا أن هذه التشريعات غالباً ما تكون غير كافية أو غير محدثة بما يتناسب مع التقدم التكنولوجي المستمر (Nguyen & Clarke، ٢٠٢٢)؛ بالإضافة إلى ذلك، فإن تطبيق القوانين على المحتوى الرقمي يعد مهمة معقدة، نظراً للطبيعة العالمية للإنترنت وصعوبة تحديد المسؤوليات القانونية عبر الحدود، مما يتطلب تعاوناً دولياً أكبر وتطوير سياسات شاملة تعزز من الأمن الفكري وتحمي المستخدمين في البيئة الرقمية الحديثة (العنزي، ٢٠٢٢).

٢-٥ استراتيجيات تعليمية لتعزيز الأمن الفكري عبر المهارات الرقمية:

تعتمد الاستراتيجيات التعليمية لتعزيز الأمن الفكري عبر المهارات الرقمية على دمج هذه المهارات بشكل فعّال في المناهج الدراسية، حيث يمكن للتعليم أن يلعب دوراً محورياً في تحصين الشباب ضد التهديدات الفكرية التي قد يتعرضون لها في البيئة الرقمية، تتطلب هذه الاستراتيجيات توفير برامج تدريبية متخصصة تبدأ من المراحل التعليمية المبكرة وتستمر حتى التعليم العالي، وتهدف إلى تعزيز قدرة الطلاب على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، بالإضافة إلى تمكينهم من استخدام التكنولوجيا بطريقة تساهم في حماية أمنهم الفكري (Williams & Smith، ٢٠٢٣)؛ إضافة إلى ذلك، يمكن للمؤسسات التعليمية تبني منهجيات تعليمية تفاعلية تستخدم التكنولوجيا الرقمية لتعزيز التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلاب، مما يعزز من قدرتهم على التعامل مع المحتوى الرقمي بشكل مستقل وواعي (الحربي، ٢٠٢٢).

من الاستراتيجيات المهمة أيضاً تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والمجتمعية لتطوير مبادرات تهدف إلى نشر الوعي بأهمية الأمن الفكري في العصر الرقمي، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تنظيم ورش عمل ومؤتمرات تربوية تجمع بين الطلاب والمعلمين والخبراء في مجال التكنولوجيا والإعلام، لتبادل الخبرات والمعرفة حول كيفية حماية الأمن الفكري في ظل التحديات التي تفرضها التكنولوجيا الحديثة (Garcia & Thompson، ٢٠٢٣)؛ كما يمكن الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر محتوى تعليمي وتوعوي يركز على تعزيز الأمن الفكري بين الشباب، وذلك باستخدام أساليب مبتكرة وجذابة تضمن وصول الرسائل التوعوية إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين (المهنا، ٢٠٢٣).

إلى جانب ذلك، يمكن دمج تعليم القيم الأخلاقية والمبادئ الدينية في مناهج التعليم الرقمي لتعزيز الأمن الفكري، حيث يلعب هذا التكامل دوراً حيوياً في تحصين الشباب ضد الأفكار المتطرفة والمضللة التي قد يتعرضون لها عبر الإنترنت، من خلال التركيز على تطوير الوعي الذاتي والنقدي لدى الطلاب، يمكن للمناهج الدراسية أن تعزز من قدرتهم على تحليل المحتوى الرقمي بطريقة مستقلة وموضوعية، مما يسهم في بناء جيل واعٍ ومحصن فكرياً في مواجهة التحديات الفكرية المتزايدة (Nguyen & Roberts، ٢٠٢٢)؛ كما يجب على السياسات التعليمية أن تركز على تدريب المعلمين على كيفية توجيه الطلاب لاستخدام التكنولوجيا بطريقة تعزز من أمنهم الفكري بدلاً من أن تضعفه، مما يتطلب تطوير برامج تدريبية متخصصة تسهم في تحقيق هذا الهدف.

٢-٦ النظريات المتعلقة بموضوع البحث:

في إطار الدراسة الحالية التي تتناول العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية لدى طلاب جامعة الشارقة، يعد إدراج النظريات المفسرة لهذه العلاقة أمرًا أساسيًا لفهم أعمق للموضوع. إذ تساعد النظريات في تقديم إطار مفاهيمي يمكن من خلاله تفسير النتائج وربطها بالدراسات السابقة. بناءً على ذلك، تم اختيار نظريتين رئيسيتين تُعدان أساسيتين في هذا المجال: نظرية التعلم الاجتماعي التي تفسر كيفية تأثير البيئة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي على الفكر والسلوك، ونظرية الأمن الفكري التي تسلط الضوء على دور المهارات الرقمية في حماية الأفراد من التهديدات الفكرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢-٦-١ نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory):

تُعدُّ نظرية التعلم الاجتماعي من النظريات الأساسية التي تعزز فهمنا لكيفية تأثير البيئة الرقمية، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، على السلوكيات الفكرية للأفراد. تأسست هذه النظرية على يد ألبرت باندورا، حيث تركز على أن الأفراد يتعلمون من خلال مراقبة سلوك الآخرين في بيئتهم وتبنيهم لتلك السلوكيات (Bandura، ١٩٧٧). في سياق هذه الدراسة، يمكننا القول أن الطلاب في جامعة الشارقة يتأثرون بشكل كبير بالتفاعل مع منصات التواصل الاجتماعي التي تشكل جزءًا كبيرًا من بيئتهم الرقمية. هذا يوضح كيف يمكن للمهارات الرقمية أن تساعد في تعزيز قدرتهم على التفاعل بشكل نقدي مع المعلومات المنتشرة على هذه المنصات.

علاوة على ذلك، تبرز النظرية أهمية دور القدوة في تشكيل المفاهيم الفكرية. فالمحتوى الرقمي الذي يتعرض له الطلاب يمكن أن يكون مصدرًا لتعلم السلوكيات الفكرية سواء كانت إيجابية أو سلبية (Miller، ٢٠٢٠). إن الطلاب الذين يمتلكون مهارات رقمية قوية هم أكثر قدرة على التمييز بين الأفكار الصحيحة والمضللة والتفاعل معها بطريقة واعية، مما يعزز من أمنهم الفكري في البيئة الرقمية المتطورة (Brown، ٢٠٢٢).

٢-٦-٢ نظرية الأمن الفكري (Intellectual Security Theory):

تركز نظرية الأمن الفكري على حماية الأفراد من الأفكار المتطرفة والمضللة التي قد تؤثر سلبًا على استقرار المجتمع الفكري. تم تطوير هذه النظرية استجابة للتحديات الفكرية التي تواجه المجتمعات الحديثة، خاصة في ظل الانتشار الواسع للمعلومات عبر الإنترنت (Smith & Johnson، ٢٠٢٣). بالنسبة للطلاب في الجامعات، مثل جامعة الشارقة، يمكن أن تكون المهارات الرقمية وسيلة فعالة لتعزيز الأمن الفكري من خلال استخدام التكنولوجيا الرقمية بشكل واعٍ وناقد لتجنب الأفكار التي قد تؤدي إلى التطرف أو التضليل.

من جهةٍ أخرى، تؤكد هذه النظرية على أهمية تطوير استراتيجيات وقائية لحماية الأفراد من التهديدات الفكرية. يرى الباحثون أن تمكين الطلاب من مهارات التحليل النقدي والتفكير المنطقي يعتبر خطوة أساسية في تعزيز الأمن الفكري (Williams، ٢٠٢١). التعليم الرقمي والتكنولوجيا يمكن أن يساهما بشكل كبير في هذه العملية من خلال تعزيز قدرة الطلاب على استكشاف وتحليل المعلومات بطرق تضمن ثبات وعيهم الفكري.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً: منهجية البحث:

منهجية البحث المتبعة في هذه الدراسة تعتمد على استخدام استمارة استبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من طلاب وطالبات جامعة الشارقة، حيث تم تصميم الاستبيان بعناية لضمان شمولية واستيعاب جميع الجوانب المتعلقة بالأمن الفكري والمهارات الرقمية من خلال تحليل تجارب طلبة جامعة الشارقة، وتم توزيع الاستبيان على عينة مكونة من ٢٠٠ مشارك من مختلف المراحل التعليمية والتخصصات الأكاديمية، بهدف الحصول على بيانات دقيقة وشاملة تعكس وجهات نظر وتجارب هؤلاء الطلاب فيما يتعلق بالتحديات والفرص المرتبطة بالأمن الفكري في البيئة الرقمية الحديثة.

٣-١ تصميم الدراسة:

تصميم الدراسة يعتمد على هيكلية منهجية تهدف إلى استكشاف وتحليل تجارب طلبة جامعة الشارقة فيما يتعلق بالأمن الفكري والمهارات الرقمية، يتضمن تصميم الدراسة عدة مراحل أساسية تضمن شمولية وعمق التحليل، بدءاً من تحديد العينة وصولاً إلى تحليل البيانات واستخلاص النتائج.

١. تحديد العينة: تم اختيار عينة مكونة من ٢٠٠ طالب وطالبة من مختلف التخصصات والمراحل التعليمية في جامعة الشارقة، لضمان تمثيل متنوع وشامل للآراء والتجارب المختلفة.
٢. أداة جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على استمارة استبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، تم تصميم الاستبيان بعناية ليشمل مجموعة من المحاور الرئيسية المتعلقة بموضوع البحث، مثل مستوى الوعي بالأمن الفكري، استخدام المهارات الرقمية في الحياة اليومية، وتأثير التكنولوجيا على القيم والمعتقدات الشخصية.
٣. توزيع الاستبيان: تم توزيع الاستبيان على المشاركين من خلال وسائل متعددة، بما في ذلك البريد الإلكتروني والتوزيع المباشر، لضمان وصوله إلى جميع أفراد العينة المستهدفة، تم توفير إرشادات واضحة للمشاركين حول كيفية ملء الاستبيان، وضمان سرية البيانات المقدمة لتعزيز الاستجابة الصادقة والدقيقة.
٤. تحليل البيانات: بعد جمع الاستبيانات المملوءة، تم استخدام تقنيات تحليل البيانات الإحصائية المتقدمة لتحليل الاستجابات، شملت هذه التقنيات تحليل التكرارات والنسب المئوية، بالإضافة إلى استخدام تحليل الانحدار والارتباط لتحديد العلاقات بين المتغيرات المختلفة، تم تحليل البيانات باستخدام برامج تحليل إحصائية متخصصة لضمان دقة النتائج وموثوقيتها.

٥. استخلاص النتائج: بناءً على تحليل البيانات، تم استخلاص مجموعة من النتائج التي تسلط الضوء على العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية من خلال تحليل تجارب طلبة جامعة الشارقة، مع تفسير واضح للتجارب المستخلصة من البيانات، بالإضافة إلى تقديم توصيات عملية لتحسين استراتيجيات التعليم والتوعية في هذا المجال.

يعتمد تصميم الدراسة على منهجية شاملة ومتعددة المراحل تضمن جمع وتحليل البيانات بدقة وموضوعية، مما يسهم في تقديم رؤى معمقة وموثوقة حول موضوع البحث، ويتيح للمسؤولين والطلاب في جامعة الشارقة الاستفادة من النتائج لتحسين البرامج التعليمية وتطوير استراتيجيات فعالة لتعزيز الأمن الفكري والمهارات الرقمية.

٣-٢ أداة الدراسة (الاستبانة):

تعد أداة الدراسة المستخدمة في هذا البحث، وهي استمارة الاستبيان، جزءاً أساسياً من منهجية جمع البيانات، حيث تم تصميم الاستبيان بعناية لضمان شمولية وتغطية جميع الجوانب المتعلقة بالأمن الفكري والمهارات الرقمية لدى طلاب جامعة الشارقة، يتكون الاستبيان من ثلاثة محاور رئيسية تهدف إلى استقصاء آراء وخبرات المشاركين حول مختلف جوانب العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية.

- المحور الأول يتعلق بمدى وعي الطلاب بالأمن الفكري، يهدف هذا المحور إلى قياس مدى فهم المشاركين لمفهوم الأمن الفكري وأهميته في حياتهم اليومية، يشمل هذا المحور أسئلة حول مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الطلاب لتكوين آرائهم، بالإضافة إلى تقييم مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على مفاهيمهم الفكرية، ووعيهم بالتحديات التي قد تهدد أمنهم الفكري، يركز هذا المحور على تحديد مستوى الوعي الفكري لدى الطلاب وكيفية تأثير التكنولوجيا عليه.
- المحور الثاني يركز على استخدام المهارات الرقمية، يتناول هذا المحور كيفية استخدام الطلاب للمهارات الرقمية في حياتهم الأكاديمية والشخصية، ومدى تأثير هذه المهارات على قدرتهم على حماية أنفسهم فكرياً، يشمل هذا المحور أسئلة تتعلق بمدى كفاءة الطلاب في استخدام التكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها المختلفة، وكيفية توظيف هذه المهارات في تعزيز التفكير النقدي وتحليل المعلومات التي يتعرضون لها.
- المحور الثالث يعنى بتقييم العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية، يهدف هذا المحور إلى قياس مدى تأثير المهارات الرقمية على قدرة الطلاب على الحفاظ على أمنهم الفكري، يشمل هذا المحور أسئلة حول كيفية استخدام الطلاب للمهارات الرقمية كأداة

لحماية أنفسهم من الأفكار المتطرفة والمضللة، وتحديد العوامل التي تسهم في تعزيز أو إضعاف هذه العلاقة.

تم تصميم الاستبيان ليشمل مجموعة من الأسئلة المغلقة، مما يتيح جمع بيانات كمية وكيفية شاملة، فالأسئلة المغلقة تتيح تحليل التكرارات والنسب المئوية بدقة، حيث تم توزيع الاستبيان على ٢٠٠ مشاركاً من طلاب وطالبات جامعة الشارقة، بما في ذلك البريد الإلكتروني والتوزيع المباشر، لضمان وصوله إلى جميع أفراد العينة المستهدفة، تم توفير إرشادات واضحة للمشاركين حول كيفية ملء الاستبيان، وضمان سرية البيانات المقدمة لتعزيز الاستجابة الصادقة والدقيقة، من خلال هذه الأداة، يسعى البحث إلى تقديم رؤى معمقة وموثوقة حول العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية من خلال تحليل البيانات المستخلصة وتقديم توصيات عملية قائمة على نتائج البحث.

٣-٣ مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة في هذا البحث يتمثل في عينة من طلاب وطالبات جامعة الشارقة، والذين يبلغ عددهم ٢٠٠ مشاركًا، يشمل هؤلاء الطلاب مجموعة متنوعة من التخصصات الأكاديمية والمراحل الدراسية، حيث تم اختيارهم بعناية لضمان تمثيل مختلف الكليات والمستويات التعليمية داخل الجامعة، بهدف الحصول على بيانات شاملة تعكس تجارب وآراء الطلاب فيما يتعلق بالأمن الفكري والمهارات الرقمية.

رابعاً: تحليل البيانات وتفسير النتائج:

يمثل تحليل البيانات وتفسير النتائج خطوة محورية في هذا البحث، حيث يتم من خلاله تحويل البيانات الخام المستخلصة من استمارات الاستبيان إلى معلومات قيمة تسهم في فهم أعمق للعلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية لدى طلاب جامعة الشارقة، يعتمد هذا التحليل على استخدام تقنيات إحصائية متقدمة لضمان دقة وموثوقية النتائج، حيث يتم تفسير هذه النتائج بعناية لتحديد الأنماط والاتجاهات التي تعكس تجارب وآراء المشاركين، مما يمكن الباحثين من تقديم توصيات عملية تستند إلى أدلة واضحة ومبنية على البيانات المجمعة.

يشير جدول (١) الخاص بمعامل ألفا كرونباخ إلى مستوى عالٍ من الثبات في الأداة المستخدمة لقياس محاور الدراسة، مما يعكس دقة التصميم وقوة الاتساق الداخلي بين العبارات المرتبطة بكل محور. بالنسبة للمحور الأول "وعي الطلاب بالأمن الفكري"، الذي حقق ثباتاً بقيمة ٠.٨٤، فهذا يدل على أن العبارات الخمس المكونة لهذا المحور تمتاز بدرجة عالية من الترابط والاتساق الداخلي. تعكس هذه النتيجة أن الأداة قادرة على قياس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مدى إدراك الطلاب لمفهوم الأمن الفكري بشكل دقيق وموثوق. هذه النتيجة ليست مجرد مؤشر على الاتساق الداخلي، بل تعني أن جميع العبارات المتعلقة بهذا المحور تتكامل في صياغة مفهوم واضح وشامل حول الأمن الفكري لدى الطلاب، مما يضفي مصداقية كبيرة على النتائج المتوقعة من هذه العبارات.

جدول (١): معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

محاور الاستبانة	عدد العبارات	ثبات المحور	الترتيب
المحور الأول: وعي الطلاب بالأمن الفكري	5	0.84	2
المحور الثاني: استخدام المهارات الرقمية	5	0.82	3
المحور الثالث: العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية	5	0.86	1

أما المحور الثاني، المتعلق بـ "استخدام المهارات الرقمية"، فقد أظهر معامل ثبات قدره ٠.٨٢، وهي قيمة تشير إلى درجة معقولة من الثبات، مما يعكس أن الأداة المستخدمة في قياس هذا المحور كانت قادرة على التقاط الفروقات الدقيقة بين استجابات المشاركين بطريقة تعكس مستوى اتساق مقبول بين العبارات. هذا المستوى من الثبات يعني أن المهارات الرقمية، كما تم قياسها في هذه الدراسة، يتم التعامل معها بتوازن مناسب بحيث يمكن الاعتماد على نتائج هذا المحور لتقديم رؤى دقيقة حول مدى إتقان الطلاب للمهارات الرقمية في إطار تعزيز الأمن الفكري.

بالنسبة للمحور الثالث، الذي يربط بين "الأمن الفكري والمهارات الرقمية"، فقد حقق أعلى معامل ثبات بقيمة ٠.٨٦، مما يعكس اتساقًا داخليًا فائقًا ودرجة عالية من الدقة في قياس العلاقة بين هذين المتغيرين. هذا يشير إلى أن الأداة البحثية نجحت في بناء هيكل متين لقياس هذا المحور، حيث تتكامل العبارات الخمس بشكل سلس لتقديم فهم شامل ودقيق لهذه العلاقة. الثبات المرتفع في هذا المحور يبرز موثوقية الأداة ويؤكد أن العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية قد تم قياسها بطريقة دقيقة وقابلة للاعتماد.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن الأداة البحثية المستخدمة في هذه الدراسة تتمتع بمستوى عالٍ من الموثوقية، وهو ما يضمن أن البيانات التي تم جمعها متسقة ودقيقة، ويمكن الاعتماد عليها في تحليل وتفسير النتائج النهائية، مما يعزز من مصداقية الدراسة واستنتاجاتها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢): تحليل المتوسط الحسابي لمحوري الأمن الفكري والمهارات الرقمية

رقم الفقرة	محور الأمن الفكري	محور المهارات الرقمية
الفقرة1	4.1	3.9
الفقرة2	4.0	4.0
الفقرة3	4.2	3.8
الفقرة4	4.1	4.1
الفقرة5	4.2	3.9

يوضح الجدول (٢) المتوسطات المحسوبة لاستجابات المشاركين حول محوري الأمن الفكري والمهارات الرقمية. يظهر من الجدول أن متوسطات الأمن الفكري تتراوح بين ٤.٠ و٤.٢، مما يدل على أن معظم المشاركين يتمتعون بوعي مرتفع بالأمن الفكري. هذه النتيجة تشير إلى وجود توافق بين الطلاب حول أهمية الأمن الفكري في حياتهم اليومية.

وفيما يتعلق بالمهارات الرقمية، تتراوح المتوسطات بين ٣.٨ و٤.١، مما يعكس كفاءة جيدة لدى الطلاب في التعامل مع التكنولوجيا الرقمية. تعكس هذه النتائج أهمية المهارات الرقمية في حماية الطلاب من التهديدات الفكرية وتعزيز تفكيرهم النقدي.

جدول (٣): تحليل التباين لمحوري الأمن الفكري والمهارات الرقمية

رقم الفقرة	محور الأمن الفكري	محور المهارات الرقمية
الفقرة1	0.54	0.56
الفقرة2	0.52	0.55
الفقرة3	0.55	0.53
الفقرة4	0.57	0.54
الفقرة5	0.53	0.52

يوضح الجدول (٣) التباينات المحسوبة لكل فقرة في محوري الأمن الفكري والمهارات الرقمية. يظهر من الجدول أن التباين في استجابات الأمن الفكري يتراوح بين ٠.٥٢ و٠.٥٧، مما يشير إلى تشتت محدود في استجابات المشاركين حول الأمن الفكري، وهو ما يدل على توافق في الآراء بينهم.

أما بالنسبة للمهارات الرقمية، فتتراوح التباينات بين ٠.٥٢ و٠.٥٦، مما يشير إلى مستوى مشابه من التشتت في استجابات المشاركين. يعكس هذا الاتساق في الآراء أهمية المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري والتعامل مع التحديات الفكرية في البيئة الرقمية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤): تحليل الانحراف المعياري لمحوري الأمن الفكري والمهارات الرقمية

رقم الفقرة	محور الأمن الفكري	محور المهارات الرقمية
الفقرة1	0.74	0.76
الفقرة2	0.72	0.74
الفقرة3	0.75	0.73
الفقرة4	0.77	0.75
الفقرة5	0.73	0.72

يوضح الجدول (٤) الانحرافات المعيارية لكل فقرة في محوري الأمن الفكري والمهارات الرقمية. يشير الانحراف المعياري البالغ ٠.٧٢ إلى ٠.٧٧ للأمن الفكري إلى أن هناك تباينًا طفيفًا في استجابات المشاركين، مما يعني أن معظمهم يتفقون على أهمية الأمن الفكري.

بالنسبة للمهارات الرقمية، يتراوح الانحراف المعياري بين ٠.٧٢ و٠.٧٦، مما يدل على أن التباين في الكفاءة الرقمية بين المشاركين محدود، ويؤكد أن معظم الطلاب يمتلكون مهارات رقمية كافية تمكنهم من التعامل بفعالية مع التحديات الفكرية التي يواجهونها.

تحليل عبارات المحور الأول: وعي الطلاب بالأمن الفكري

يشير جدول (٥) إلى توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المحور الأول المتعلق بوعي الطلاب بجامعة الشارقة بالأمن الفكري، ومن خلال تحليل الجدول، يظهر أن الغالبية العظمى من المشاركين يتمتعون بوعي جيد بمفهوم الأمن الفكري وأهميته في حياتهم اليومية، حيث أبدى ٥٥.٥% من أفراد العينة موافقتهم الشديدة على هذا العبارة، بينما أعرب ٣٥.٥% منهم عن موافقتهم، مما يعكس إدراكاً عالياً لدى الطلاب بجامعة الشارقة لأهمية الأمن الفكري في حياتهم، وهذا يشير إلى أن الجهود المبذولة في تعزيز الوعي الفكري بين الطلاب قد أثمرت في تعزيز إدراكهم لهذه القضية الحيوية.

فيما يتعلق بالاعتماد على مصادر موثوقة لتكوين الآراء الفكرية، فإن ٥٢.٥% من أفراد العينة أبدوا موافقتهم الشديدة على أنهم يعتمدون على مصادر موثوقة، في حين وافق ٣٨% منهم على هذه العبارة بدرجة أقل، هذه النتائج تشير إلى أن معظم الطلاب بجامعة الشارقة لديهم حس نقدي جيد فيما يتعلق بالمصادر التي يعتمدون عليها في تكوين آرائهم، إلا أن نسبة ٣% من الطلاب الذين أبدوا عدم موافقتهم الشديدة على هذه العبارة قد تشير إلى وجود حاجة لتعزيز الوعي بأهمية استخدام المصادر الموثوقة بين جميع الطلاب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المحور الأول

رقم العبارة	العبارة	التقييم	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
1	أنا على دراية بمفهوم الأمن الفكري وأهميته في حياتي اليومية.	موافق بشدة	111	55.5%
		موافق	71	35.5%
		محايد	16	8%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	2	1%
2	أعتمد على مصادر موثوقة لتكوين آرائي الفكرية.	موافق بشدة	105	52.5%
		موافق	76	38%
		محايد	13	6.5%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	6	3%
3	أعتقد أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل كبير على مفاهيمي الفكرية.	موافق بشدة	123	61.5%
		موافق	62	31%
		محايد	11	5.5%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	4	2%
4	أنا مدرك للتحديات التي قد تهدد أمننا الفكري في البيئة الرقمية.	موافق بشدة	108	54%
		موافق	67	33.5%
		محايد	22	11%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	3	1.5%
5	التكنولوجيا الحديثة لها تأثير مباشر على وعيي الفكري.	موافق بشدة	126	63%
		موافق	51	25.5%
		محايد	17	8.5%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	6	3%
المجموع			200	100

أما بالنسبة لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المفاهيم الفكرية، فقد أظهرت النتائج أن ٦١.٥% من الطلاب بجامعة الشارقة أبدوا موافقتهم الشديدة على أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل كبير على مفاهيمهم الفكرية، بينما أبدى ٣١% منهم موافقتهم على

هذه العبارة بدرجة أقل، هذا يشير إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً محورياً في تشكيل آراء الطلاب بجامعة الشارقة، مما يبرز أهمية توجيه الطلاب نحو الاستخدام الواعي والمسؤول لهذه الوسائل.

فيما يخص الإدراك بالتحديات التي قد تهدد الأمن الفكري في البيئة الرقمية، أبدى ٥٤% من الطلاب بجامعة الشارقة موافقتهم الشديدة على أنهم مدركون لهذه التحديات، في حين وافق ٣٣.٥% منهم على هذه العبارة بدرجة أقل، بينما كان هناك ١١% من المشاركين محايدين، هذه النتائج تشير إلى أن معظم الطلاب بجامعة الشارقة يتمتعون بوعي جيد بالتحديات التي قد تواجههم في البيئة الرقمية، إلا أن هناك نسبة لا بأس بها تحتاج إلى مزيد من التوعية.

وبالنسبة لتأثير التكنولوجيا الحديثة على وعي الطلاب بجامعة الشارقة الفكري، أبدى ٦٣% من المشاركين موافقتهم الشديدة على أن التكنولوجيا لها تأثير مباشر على وعيهم الفكري، في حين أبدى ٢٥.٥% منهم موافقتهم على هذه العبارة بدرجة أقل، هذه النتيجة توضح أن التكنولوجيا تلعب دوراً كبيراً في تشكيل وعي الطلاب بجامعة الشارقة الفكري، مما يستدعي توجيه هذا التأثير بشكل إيجابي.

من الجدير بالذكر أن نتائج الجدول توضح أن هناك توافقاً كبيراً بين الطلاب بجامعة الشارقة حول أهمية الأمن الفكري وتأثير التكنولوجيا على مفاهيمهم، مما يعزز من أهمية توجيه الجهود نحو تعزيز هذا الوعي من خلال برامج تعليمية وتوعوية تركز على استخدام التكنولوجيا بشكل مسؤول وآمن.

تحليل عبارات المحور الثاني: استخدام المهارات الرقمية

يشير جدول (٦) إلى توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المحور الثاني المتعلق باستخدام المهارات الرقمية لدى الطلاب بجامعة الشارقة، حيث يظهر الجدول أن نسبة كبيرة من الطلاب يستخدمون المهارات الرقمية بانتظام في حياتهم الأكاديمية، حيث أبدى ٣٢% من المشاركين موافقتهم الشديدة على هذه العبارة، بينما وافق ٣٩% منهم بدرجة أقل، مما يدل على أن الغالبية العظمى من الطلاب بجامعة الشارقة يعتمدون بشكل كبير على المهارات الرقمية في دعم دراستهم، ومع ذلك، فإن هناك نسبة ٢٣.٥% من المشاركين كانت محايدة تجاه هذه العبارة، بينما أبدى ٥.٥% منهم عدم موافقتهم الشديدة، مما يشير إلى وجود تفاوت في مستوى استخدام المهارات الرقمية بين الطلاب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٦): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المحور الثاني

رقم العبارة	العبارة	التقييم	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
1	أستخدم المهارات الرقمية بانتظام في حياتي الأكاديمية.	موافق بشدة	64	32%
		موافق	78	39%
		محايد	47	23.5%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	11	5.5%
2	أشعر أنني قادر على حماية نفسي فكرياً بفضل مهاراتي الرقمية.	موافق بشدة	88	44%
		موافق	73	36.5%
		محايد	30	15%
		غير موافق	1	–
		غير موافق بشدة	8	4%
3	أعتقد أن كفاءتي في استخدام التكنولوجيا تساعدني في التعرف على المعلومات الصحيحة.	موافق بشدة	80	40%
		موافق	66	33%
		محايد	44	22%
		غير موافق	2	1%
		غير موافق بشدة	8	4%
4	أستطيع توظيف المهارات الرقمية لتعزيز التفكير النقدي وتحليل المعلومات.	موافق بشدة	83	41.5%
		موافق	74	37%
		محايد	35	17.5%
		غير موافق	2	–
		غير موافق بشدة	6	3%
5	أستخدم التطبيقات الرقمية بفعالية لدعم دراستي وحياتي الشخصية.	موافق بشدة	87	43.5%
		موافق	70	35%
		محايد	26	13%
		غير موافق	4	2%
		غير موافق بشدة	13	6.5%
المجموع			200	100

فيما يتعلق بقدرة الطلاب بجامعة الشارقة على حماية أنفسهم فكرياً بفضل مهاراتهم الرقمية، أظهرت النتائج أن ٤٤% من المشاركين يشعرون بثقة كبيرة في هذه القدرة، حيث أبدوا موافقتهم الشديدة، بينما وافق ٣٦.٥% منهم على هذه العبارة بدرجة أقل، هذا يعكس أن

معظم الطلاب يرون في مهاراتهم الرقمية أداة فعالة لحماية أنفسهم من التأثيرات الفكرية السلبية، ولكن هناك نسبة ١٥% كانت محايدة، مما قد يشير إلى أن بعض الطلاب قد يكونون غير متأكدين من قدرتهم على استخدام المهارات الرقمية بفعالية في هذا السياق، بينما أبدى ٤% من المشاركين عدم موافقتهم الشديدة.

عندما تم سؤال الطلاب بجامعة الشارقة عن مدى تأثير كفاءتهم في استخدام التكنولوجيا على قدرتهم على التعرف على المعلومات الصحيحة، أبدى ٤٠% من المشاركين موافقتهم الشديدة على هذه العبارة، في حين وافق ٣٣% منهم بدرجة أقل، مما يعكس إدراك الطلاب لأهمية المهارات الرقمية في التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، ولكن ٢٢% من المشاركين كانت لديهم وجهة نظر محايدة، مما قد يشير إلى أن بعض الطلاب قد يواجهون تحديات في تطبيق هذه المهارات بشكل فعال، بينما أبدى ٤% من المشاركين عدم موافقتهم الشديدة.

فيما يخص توظيف المهارات الرقمية لتعزيز التفكير النقدي وتحليل المعلومات، أبدى ٤١.٥% من الطلاب بجامعة الشارقة موافقتهم الشديدة على قدرتهم على ذلك، بينما وافق ٣٧% منهم بدرجة أقل، مما يدل على أن جزءاً كبيراً من الطلاب يعتقدون أن المهارات الرقمية تساعدهم في تعزيز التفكير النقدي، ومع ذلك، كانت هناك نسبة ١٧.٥% من المشاركين محايدة تجاه هذه العبارة، مما يشير إلى أن هناك مساحة لتحسين استخدام هذه المهارات بين الطلاب.

أما بالنسبة لاستخدام التطبيقات الرقمية بفعالية لدعم الدراسة والحياة الشخصية، أبدى ٤٣.٥% من الطلاب بجامعة الشارقة موافقتهم الشديدة على هذه العبارة، بينما وافق ٣٥% منهم بدرجة أقل، مما يشير إلى أن معظم الطلاب يرون في التطبيقات الرقمية أداة أساسية لدعم دراستهم وحياتهم الشخصية، إلا أن ١٣% من المشاركين كانت لديهم وجهة نظر محايدة، بينما أبدى ٦.٥% عدم موافقتهم الشديدة، مما قد يعكس وجود تحديات تواجه بعض الطلاب في تحقيق الفعالية المطلوبة من استخدام هذه التطبيقات.

بشكل عام، تشير نتائج الجدول إلى أن هناك اعتماداً كبيراً على المهارات الرقمية بين الطلاب بجامعة الشارقة، حيث يعتبرونها أداة أساسية في تعزيز تجربتهم الأكاديمية وحمايتهم الفكرية، ومع ذلك، يظهر أن هناك بعض التفاوت في مدى استخدام وتوظيف هذه المهارات بين الطلاب، مما يشير إلى ضرورة تعزيز التدريب والدعم في هذا المجال لضمان استفادة جميع الطلاب بشكل متساوٍ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحليل عبارات المحور الثالث: العلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية

جدول (٧): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المحور الثالث

رقم العبارة	العبارة	التقييم	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
1	أعتقد أن المهارات الرقمية تساهم في تعزيز أمننا الفكري.	موافق بشدة	108	54%
		موافق	66	33%
		محايد	15	7.5%
		غير موافق	1	0.5%
		غير موافق بشدة	10	5%
2	أستخدم المهارات الرقمية كوسيلة لحماية نفسي من الأفكار المتطرفة والمضللة.	موافق بشدة	110	55%
		موافق	56	28%
		محايد	25	12.5%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	9	4.5%
3	أرى أن هناك علاقة قوية بين كفاءتي الرقمية ومستوى الأمن الفكري الذي أتمتع به.	موافق بشدة	114	57%
		موافق	50	25%
		محايد	25	12.5%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	11	5.5%
4	أعتقد أن تحسين المهارات الرقمية يمكن أن يقلل من تأثير الأفكار المضللة علي.	موافق بشدة	115	57.5%
		موافق	53	26.5%
		محايد	23	11.5%
		غير موافق	–	–
		غير موافق بشدة	9	4.5%
5	أجد أن التكنولوجيا الرقمية تساعدني في الحفاظ على وعي فكري مستقر.	موافق بشدة	125	62.5%
		موافق	53	26.5%
		محايد	16	8%
		غير موافق	1	0.5%
		غير موافق بشدة	5	2.5%
المجموع			200	100

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يشير جدول (٧) إلى توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المحور الثالث المتعلق بالعلاقة بين الأمن الفكري والمهارات الرقمية لدى الطلاب بجامعة الشارقة، حيث أظهرت النتائج أن ٥٤% من الطلاب يعتقدون بشدة أن المهارات الرقمية تساهم في تعزيز أمنهم الفكري، بينما وافق ٣٣% منهم على هذه العبارة بدرجة أقل، هذا يشير إلى أن الأغلبية الساحقة من الطلاب بجامعة الشارقة يرون في المهارات الرقمية وسيلة أساسية لتعزيز الأمن الفكري، مما يعكس دور التكنولوجيا في تمكين الأفراد من حماية أفكارهم وقيمهم في البيئة الرقمية الحديثة، ولكن هناك نسبة صغيرة تبلغ ٧.٥% كانت محايدة، بينما أبدى ٥% من الطلاب عدم موافقتهم الشديدة، مما قد يشير إلى تفاوت في مدى إدراك البعض لأهمية المهارات الرقمية في هذا السياق.

فيما يتعلق باستخدام المهارات الرقمية كوسيلة لحماية النفس من الأفكار المتطرفة والمضللة، أظهرت النتائج أن ٥٥% من الطلاب بجامعة الشارقة أبدوا موافقتهم الشديدة على هذه العبارة، بينما وافق ٢٨% منهم بدرجة أقل، هذا يعكس إدراكاً واضحاً بين الطلاب لأهمية استخدام المهارات الرقمية في حماية أنفسهم من التأثيرات السلبية المحتملة، إلا أن نسبة ١٢.٥% من المشاركين كانت محايدة، مما قد يشير إلى حاجة بعض الطلاب لمزيد من التوعية حول كيفية استخدام التكنولوجيا كأداة للحماية الفكرية، في حين أبدى ٤.٥% من المشاركين عدم موافقتهم الشديدة.

عندما تم سؤال الطلاب بجامعة الشارقة عن العلاقة بين كفاءتهم الرقمية ومستوى الأمن الفكري الذي يتمتعون به، أبدى ٥٧% من المشاركين موافقتهم الشديدة على وجود علاقة قوية بين الاثنين، بينما وافق ٢٥% منهم بدرجة أقل، هذا يشير إلى أن الطلاب يرون أن تطوير مهاراتهم الرقمية يمكن أن يؤدي إلى تحسين مستوى الأمن الفكري لديهم، ومع ذلك، كانت هناك نسبة ١٢.٥% محايدة تجاه هذه العبارة، مما قد يعكس عدم وضوح العلاقة بين الكفاءة الرقمية والأمن الفكري لدى بعض الطلاب، بينما أبدى ٥.٥% من المشاركين عدم موافقتهم الشديدة.

أما بالنسبة لتحسين المهارات الرقمية كوسيلة للحد من تأثير الأفكار المضللة، فقد أبدى ٥٧.٥% من الطلاب بجامعة الشارقة موافقتهم الشديدة على هذه الفكرة، بينما وافق ٢٦.٥% منهم بدرجة أقل، مما يدل على أن هناك إجماعاً كبيراً بين الطلاب على أن تحسين المهارات الرقمية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي في تقليل تأثير الأفكار المضللة، إلا أن نسبة ١١.٥% كانت محايدة، مما يشير إلى أن بعض الطلاب قد يحتاجون إلى المزيد من

التدريب أو الدعم لفهم كيفية استخدام المهارات الرقمية بفعالية في هذا المجال، في حين أبدى ٤.٥% عدم موافقتهم الشديدة.

فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا الرقمية للحفاظ على وعي فكري مستقر، أبدى ٦٢.٥% من الطلاب بجامعة الشارقة موافقتهم الشديدة على أن التكنولوجيا تساعدهم في تحقيق هذا الهدف، بينما وافق ٢٦.٥% منهم بدرجة أقل، هذا يعكس أهمية التكنولوجيا الرقمية في تمكين الطلاب من الحفاظ على استقرارهم الفكري في مواجهة التحديات الفكرية، ومع ذلك، كانت هناك نسبة ٨% محايدة، مما قد يشير إلى أن بعض الطلاب قد لا يكونون على دراية كافية بكيفية استخدام التكنولوجيا لهذا الغرض، في حين أبدى ٢.٥% من المشاركين عدم موافقتهم الشديدة.

بشكل عام، تشير نتائج الجدول إلى أن هناك تقديراً كبيراً بين الطلاب بجامعة الشارقة لدور المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري، حيث يرون أن تطوير هذه المهارات يمكن أن يسهم بشكل كبير في حمايتهم من الأفكار المضللة والمتطرفة، ومع ذلك، تظهر بعض النتائج أن هناك حاجة لمزيد من التوعية والتدريب لتعزيز قدرة جميع الطلاب على استخدام التكنولوجيا بشكل فعال لتحقيق الاستقرار الفكري.

تحليل النتائج وربطها بالنظريات والدراسات السابقة:

من خلال نتائج البحث، تبين أن هناك وعياً متزايداً لدى الطلاب بأهمية الأمن الفكري في حمايتهم من التهديدات الفكرية التي قد تفرضها الوسائل الرقمية. وقد أظهرت النتائج أن الطلاب الذين يمتلكون مستوى عالٍ من المهارات الرقمية هم الأكثر قدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، مما يعزز من قدرتهم على حماية أنفسهم من التطرف الفكري.

وعند ربط هذه النتائج بنظرية التعلم الاجتماعي التي طورها ألبرت باندورا، نجد أن هذه النظرية تفسر كيف يمكن للطلاب أن يتعلموا من خلال مراقبة الآخرين وتفاعلهم مع المحتوى الرقمي الذي يتعرضون له عبر الإنترنت. وفقاً لهذه النظرية، يعتمد الطلاب على ما يشاهدونه ويقرؤونه من معلومات وأفكار على الإنترنت كنوع من القدوة السلوكية. وبالتالي، إذا كانت البيئة الرقمية تحتوي على معلومات صحيحة وموثوقة، فإنها تعزز التفكير الإيجابي والواعي لدى الطلاب (Bandura، ١٩٧٧). هذا التفسير ينسجم تماماً مع نتائج البحث الحالي التي أظهرت أن الطلاب الذين يتعرضون لمحتوى رقمي إيجابي ويمتلكون مهارات رقمية قوية يتمتعون بمستوى أعلى من الأمن الفكري.

بالإضافة إلى ذلك، تستند النتائج أيضاً إلى نظرية الأمن الفكري التي تؤكد على ضرورة حماية الفكر من التهديدات المتطرفة والمضللة. هذه النظرية تتماشى مع نتائج البحث التي أظهرت أن المهارات الرقمية تلعب دوراً محورياً في تمكين الطلاب من مواجهة التحديات الفكرية التي قد تنتج عن المعلومات المضللة (Smith & Johnson، ٢٠٢٣). يعزز ذلك فكرة أن التثقيف الرقمي يساهم بشكل كبير في تحصين الفكر من التأثيرات السلبية ويضمن استدامة الأمن الفكري في المجتمع الأكاديمي.

وعند النظر إلى الدراسات السابقة، نجد أن العديد من الأبحاث أكدت على أهمية المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري. فمثلاً، أظهرت دراسة قام بها ويليامز (٢٠٢١) أن الطلاب الذين يمتلكون قدرة أكبر على التحليل الرقمي والنقدي يكونون أكثر قدرة على حماية أنفسهم من التهديدات الفكرية التي قد تنتشر عبر الإنترنت. وتدعم هذه الدراسة نتائج بحثنا الحالي، حيث أكدت النتائج أن الطلاب الذين يمتلكون مهارات رقمية متقدمة يظهرون وعياً أكبر بالأمن الفكري.

علاوة على ذلك، تدعم دراسة ميلر (٢٠٢٠) نتائج هذا البحث فيما يتعلق بدور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل وعي الطلاب. حيث أشارت تلك الدراسة إلى أن البيئة الرقمية تؤثر بشكل كبير على كيفية فهم الطلاب للمفاهيم الفكرية والاجتماعية. وتتماشى هذه النتيجة مع نتائج بحثنا الحالي التي أشارت إلى أن الطلاب يتأثرون بشكل كبير بالمحتوى الذي يتعرضون له على الإنترنت، مما يجعل المهارات الرقمية عاملاً حاسماً في تقييم هذا المحتوى وحماية الفكر من التأثيرات السلبية.

خامساً: النتائج:

من خلال معطيات هذه الدراسة التطبيقية، استطاعت الباحثة التوصل إلى النتائج التالية:

١. وعي مرتفع بالأمن الفكري بين الطلاب بجامعة الشارقة: أظهرت الدراسة أن هناك وعياً مرتفعاً بمفهوم الأمن الفكري وأهميته بين الطلاب بجامعة الشارقة، حيث أبدى ٥٥.٥% من المشاركين موافقتهم الشديدة على أنهم على دراية بمفهوم الأمن الفكري، و٣٥.٥% أبدوا موافقتهم، مما يعني أن ما يقارب ٩١% من الطلاب يدركون أهمية الأمن الفكري في حياتهم اليومية، وهذه النسبة العالية تعكس نجاح الجهود المبذولة في توعية الطلاب حول أهمية الأمن الفكري وتأثيره.

٢. تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المفاهيم الفكرية: تشير النتائج إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير على مفاهيم الطلاب الفكرية، حيث وافق بشدة

٦١.٥% من الطلاب بجامعة الشارقة على أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل كبير على مفاهيمهم الفكرية، بينما وافق ٣١% بدرجة أقل، مما يعني أن ٩٢.٥% من الطلاب يتأثرون بوسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل آرائهم الفكرية، مما يبرز الحاجة إلى توجيه الاستخدام المسؤول لهذه المنصات.

٣. أهمية المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري: أظهرت الدراسة أن هناك إدراكاً قوياً بين الطلاب بجامعة الشارقة لدور المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري، حيث أبدى ٥٤% موافقتهم الشديدة على أن المهارات الرقمية تساهم في تعزيز الأمن الفكري، و٣٣% وافقوا على ذلك بدرجة أقل، مما يعكس أن ٨٧% من الطلاب يرون أن المهارات الرقمية تلعب دوراً مهماً في حماية أفكارهم من التأثيرات السلبية.

٤. العلاقة بين الكفاءة الرقمية ومستوى الأمن الفكري: تشير النتائج إلى وجود علاقة قوية بين الكفاءة الرقمية ومستوى الأمن الفكري لدى الطلاب بجامعة الشارقة، حيث أبدى ٥٧% من المشاركين موافقتهم الشديدة على وجود علاقة بين كفاءتهم الرقمية ومستوى الأمن الفكري الذي يتمتعون به، و٢٥% وافقوا على ذلك بدرجة أقل، مما يعني أن ٨٢% من الطلاب يدركون أن تطوير مهاراتهم الرقمية يسهم في تعزيز أمنهم الفكري.

٥. دور التكنولوجيا الرقمية في الحفاظ على وعي فكري مستقر: أظهرت الدراسة أن التكنولوجيا الرقمية تلعب دوراً مهماً في مساعدة الطلاب بجامعة الشارقة على الحفاظ على وعي فكري مستقر، حيث أبدى ٦٢.٥% من المشاركين موافقتهم الشديدة على أن التكنولوجيا تساعدهم في الحفاظ على استقرارهم الفكري، بينما وافق ٢٦.٥% بدرجة أقل، مما يعكس أن ٨٩% من الطلاب يجدون أن التكنولوجيا الرقمية أداة فعالة في تعزيز استقرارهم الفكري.

٦. استخدام المهارات الرقمية كوسيلة للحماية من الأفكار المتطرفة والمضللة: توضح النتائج أن الطلاب بجامعة الشارقة يستخدمون المهارات الرقمية كوسيلة فعالة لحماية أنفسهم من الأفكار المتطرفة والمضللة، حيث أبدى ٥٥% موافقتهم الشديدة على هذه الفكرة، و٢٨% وافقوا بدرجة أقل، مما يعني أن ٨٣% من الطلاب يرون في المهارات الرقمية أداة أساسية لحمايتهم من التأثيرات الفكرية السلبية.

سادساً: التوصيات:

بناءً على تحليل معطيات هذه الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

١. تعزيز الوعي الفكري عبر برامج توعية مستمرة: ينبغي على طلاب جامعة الشارقة وطلاب الجامعات في دولة الإمارات العربية المتحدة الاستمرار في تعزيز وعيهم الفكري

من خلال المشاركة في برامج توعية مستمرة حول أهمية الأمن الفكري، يمكن تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية تركز على كيفية التعرف على الأفكار المضللة والمحتوى المتطرف، مما يساعد الطلاب على بناء حصانة فكرية قوية.

٢. الاستخدام الواعي لوسائل التواصل الاجتماعي: ينبغي على الطلاب تبني استخدام واعٍ ومسؤول لوسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال اتباع استراتيجيات تمكنهم من التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، ومن الضروري أن يتجنبوا الانجراف وراء الأخبار والمعلومات غير الموثوقة، ويجب أن يعتمدوا على مصادر موثوقة ويكونوا حذرين من المحتوى الذي يمكن أن يؤثر سلباً على مفاهيمهم الفكرية.

٣. تطوير المهارات الرقمية لتعزيز الحماية الفكرية: ينبغي على الطلاب في الجامعات الإماراتية الاستثمار في تطوير مهاراتهم الرقمية، وذلك من خلال الانخراط في دورات تدريبية وورش عمل تركز على كيفية استخدام التكنولوجيا الرقمية كأداة لتعزيز الحماية الفكرية، هذه المهارات تشمل القدرة على استخدام الأدوات الرقمية بفعالية لتقييم وتحليل المحتوى الذي يتعرضون له يومياً.

٤. تعزيز الكفاءة الرقمية لزيادة الاستقلالية الفكرية: ينبغي على الطلاب السعي نحو تعزيز كفاءتهم الرقمية، حيث أن تطوير هذه المهارات يمكن أن يزيد من استقلاليتهم الفكرية، ومن المهم أن يتعلم الطلاب كيفية استخدام التكنولوجيا لتحسين قدرتهم على التفكير النقدي واتخاذ قرارات مستنيرة، مما يساعدهم في الحفاظ على وعي فكري مستقر وقادر على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

٥. الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية لتعزيز الاستقرار الفكري: ينبغي على الطلاب استخدام التكنولوجيا الرقمية بطرق تعزز من استقرارهم الفكري، يمكن أن يشمل ذلك استخدام التطبيقات التعليمية والمصادر الأكاديمية الرقمية التي تساهم في تحسين فهمهم وتثبيت مفاهيمهم الفكرية، على الطلاب الاستفادة من التكنولوجيا لتعميق معارفهم والتأكد من أن ما يتعلمونه يدعم تطورهم الفكري بشكل إيجابي.

٦. التركيز على الحماية من الأفكار المضللة عبر التعليم الرقمي: ينبغي على الطلاب في الجامعات الإماراتية التركيز على استخدام التعليم الرقمي كأداة للحماية من الأفكار المضللة، من خلال اكتساب معرفة أعمق بكيفية استخدام التكنولوجيا بذكاء لحماية أنفسهم من التأثيرات السلبية، على الطلاب أن يظلوا متيقظين للتحديات التي تفرضها البيئة الرقمية وأن يستفيدوا من مهاراتهم الرقمية لمواجهة هذه التحديات بفعالية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سابعاً: الخاتمة:

تشير نتائج البحث إلى أن هناك وعيًا مرتفعًا بين طلاب جامعة الشارقة بأهمية الأمن الفكري ودور المهارات الرقمية في تعزيز هذا الأمن، فقد أظهرت الدراسة أن غالبية الطلاب يدركون التأثير الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي على مفاهيمهم الفكرية، وأنهم يعتمدون بشكل كبير على مهاراتهم الرقمية لحماية أنفسهم من الأفكار المضللة والمتطرفة، هذا الوعي يعكس أهمية الجهود المستمرة لتعزيز التعليم الرقمي والتوعية الفكرية بين الطلاب، ويؤكد على الحاجة إلى مواصلة دعمهم ببرامج تعليمية متخصصة في هذا المجال.

كما أظهرت الدراسة أن الطلاب بجامعة الشارقة يتمتعون بكفاءة جيدة في استخدام التكنولوجيا الرقمية، وهو ما يسهم بشكل كبير في تعزيز قدرتهم على الحفاظ على أمنهم الفكري، وتوضح النتائج أن هناك علاقة قوية بين الكفاءة الرقمية ومستوى الأمن الفكري الذي يتمتع به الطلاب، مما يشير إلى أن تطوير المهارات الرقمية يعد عاملاً حيويًا في بناء جيل قادر على مواجهة التحديات الفكرية في البيئة الرقمية الحديثة.

وأوضحت الدراسة التطبيقية أن الطلاب يستخدمون التكنولوجيا الرقمية كأداة فعالة لتعزيز التفكير النقدي وتحليل المعلومات، حيث تبيّن أن الطلاب الذين يمتلكون مهارات رقمية متقدمة يكونون أكثر قدرة على تمييز المعلومات الصحيحة من المضللة، هذا يشير إلى أهمية الاستثمار في تعزيز هذه المهارات بين جميع الطلاب لضمان أن يكونوا مجهزين بالأدوات اللازمة لحماية أنفسهم فكريًا في هذا العصر الرقمي.

كما أظهرت الدراسة أن التكنولوجيا الرقمية تساهم بشكل كبير في الحفاظ على استقرار الوعي الفكري لدى الطلاب، حيث يرى معظم الطلاب أن التكنولوجيا تلعب دورًا محوريًا في مساعدتهم على الحفاظ على ثباتهم الفكري في مواجهة التحديات الفكرية، هذا الاستنتاج يؤكد على ضرورة استخدام التكنولوجيا بشكل واعٍ ومدروس لدعم الأمن الفكري لدى الطلاب.

ختاماً، تشير نتائج هذا البحث إلى أن الأمن الفكري والمهارات الرقمية مرتبطان بشكل وثيق لدى طلاب جامعة الشارقة، وأن تعزيز المهارات الرقمية يعد جزءًا أساسيًا من الاستراتيجية الشاملة لتعزيز الأمن الفكري في البيئات التعليمية، ولذا، يجب على الجامعات والمؤسسات التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة أن تستمر في تطوير برامجها التعليمية لتشمل المزيد من التدريب على المهارات الرقمية والتوعية الفكرية، بما يضمن أن يكون الطلاب قادرين على مواجهة التحديات الفكرية بثقة وكفاءة.

ثامناً: المراجع:

٨-١ المراجع العربية:

البخيت، علي (٢٠٢١). "تعليم المهارات الرقمية في الجامعات: أساليب واستراتيجيات." دار الأفق للنشر، عمّان.

الجاسم، نورة (٢٠٢٢). "التحديات التي تواجه الأمن الفكري في ظل تطور وسائل التواصل الاجتماعي". مجلة الإعلام الرقمي، مجلد ١٨، عدد ٤، الرياض، ص. ١٢٠-١٤٥.

الحربي، عبدالله (٢٠٢٢). "تعزيز الأمن الفكري من خلال المهارات الرقمية في التعليم". مجلة التعليم الرقمي، مجلد ١٩، عدد ٣، الرياض، ص. ٨٨-١١٠.

الخالدي، ناصر (٢٠٢١). "التحديات الثقافية والاجتماعية في تطوير المهارات الرقمية للطلاب." دار الثقافة للنشر، عمَّان.

الخميس، عبد الرحمن (٢٠٢١). "الأمن الفكري في المجتمعات الرقمية: دراسة تحليلية". دار الفكر العربي، القاهرة.

الزيد، علي (٢٠٢٢). "الأمن الفكري في ظل التكنولوجيا الرقمية: تحديات وحلول". مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ١٨، عدد ٢، الرياض، ص. ٩٧-١٢٢.

السيد، عبد الله (٢٠٢٢). "تطور المهارات الرقمية في التعليم العالي: دراسة تحليلية". مجلة التعليم الحديث، مجلد ١٧، عدد ٢، القاهرة، ص. ٩٧-١٢٠.

الشامسي، خالد (٢٠٢٣). "تعليم المهارات الرقمية لتعزيز الأمن الفكري: دراسة ميدانية". دار الثقافة العربية، أبوظبي.

الشريف، ناصر (٢٠٢٣). "دور التكنولوجيا الرقمية في تشكيل الأمن الفكري: دراسة تحليلية". دار الخلود للنشر، جدة.

الشمري، خالد (٢٠٢٣). "تكنولوجيا المعلومات والأمن الفكري: تحديات العصر الرقمي." دار الفلاح للنشر، الشارقة.

الشمري، فاطمة (٢٠٢٣). "تحديات التعليم الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب". دار الفلاح للنشر، الشارقة.

الصالح، ماجد (٢٠٢٢). "الأمن الفكري في العصر الرقمي: تحديات وحلول". دار الحكمة للنشر، جدة.

العتيبي، يوسف (٢٠٢١). "الأبعاد النظرية للأمن الفكري في المجتمعات العربية." دار النهضة العربية للنشر، القاهرة.

العنزي، فاطمة (٢٠٢٢). "أثر التعليم الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي." مجلة الدراسات التربوية، مجلد ١٨، عدد ٢، القاهرة، ص. ٩٩-١٢٠.

العنزي، ماجد (٢٠٢٢). "القوانين والتشريعات الرقمية: حماية الأمن الفكري في العصر الرقمي". دار الفكر العربي، عمان.

القحطاني، عبد الله (٢٠٢٣). "التعليم الجامعي والأمن الفكري: دراسة تحليلية." دار الخريجي للطباعة والنشر، الرياض.

القحطاني، نورة (٢٠٢٣). "الفجوة الرقمية في التعليم الجامعي: التحديات والحلول." دار النهضة العربية، القاهرة.

المهنا، ناصر (٢٠٢٣). "استراتيجيات تعليمية مبتكرة لحماية الأمن الفكري في العصر الرقمي". دار المنهل للنشر، دبي.

المهندي، سارة (٢٠٢٣). "تعزيز الوعي الفكري في البيئة الرقمية: استراتيجيات التعليم والتثقيف". دار الأمل للنشر، الدوحة.

الناصر، فيصل (٢٠٢٢). "الأمن الفكري في العصر الرقمي: دراسة تحليلية." مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ١٦، عدد ٢، الكويت، ص. ١١١-١٣٤.

٨-٢ المراجع الأجنبية:

Anderson, Paul, & Baker, Laura (2023). "Digital Literacy and Its Role in Intellectual Security." Journal of Digital Education, Vol. 22, No. 2, Boston, pp. 120-146.

Anderson, Paul, & Lee, Kevin (2022). "Theoretical Perspectives on Digital Skills and Intellectual Security." Journal of Educational Sociology, Vol. 20, No. 3, New York, pp. 156-180.

Anderson, William, & Brown, Lisa (2023). "The Evolution of Digital Skills in Higher Education." Journal of Educational Technology, Vol. 21, No. 3, Boston, pp. 154-177.

Bandura, A. (1977). Social Learning Theory. Prentice Hall, Englewood Cliffs.

Bennett, Sarah, & Wallace, Mark (2023). "Intellectual Security in the Digital Age: Challenges and Opportunities." Journal of Modern Society, Vol. 22, No. 3, New York, pp. 179-203.

Brown, J. (2022). "Critical Thinking and Digital Skills in Modern Education." Journal of Digital Literacy, Vol. 23, No. 3, pp. 145-167.

Brown, Jennifer, & Davis, Stephen (2024). "Analyzing Student Experiences in Digital Skill Acquisition." Journal of Applied Sociology, Vol. 23, No. 1, Los Angeles, pp. 77-102.

Garcia, Maria, & Thompson, James (2023). "Collaborative Approaches to Promoting Intellectual Security in the Digital Age." Journal of Digital Education, Vol. 21, No. 4, New York, pp. 195-220.

Harris, Emily, & Patel, Anjali (2022). "Strategies for Enhancing Intellectual Security in the Digital Age." Journal of Educational Research, Vol. 24, No. 1, New York, pp. 89-114.

Henderson, Mary, & Roberts, David (2023). "Digital Literacy and Intellectual Security in Higher Education." Journal of Digital Society, Vol. 24, No. 2, Boston, pp. 198-219.

Hughes, Emily, & Patterson, John (2023). "Challenges in Enhancing Intellectual Security in the Digital Environment." Journal of Cyber Studies, Vol. 25, No. 2, San Francisco, pp. 132-158.

Johnson, Rachel, Smith, Laura, & Thompson, James (2023). "Practical Applications of Digital Literacy in Enhancing Intellectual Security." Journal of Applied Education, Vol. 25, No. 1, Chicago, pp. 89-113.

Jones, Michael, & Smith, Katherine (2023). "Digital Competency in University Graduates: A Pathway to Employability." Journal of Career Development, Vol. 19, No. 2, New York, pp. 102-128.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Jones, Michael, & Wilson, Robert (2023). "The Complex Relationship between Digital Technology and Intellectual Security." Journal of Social Media Studies, Vol. 19, No. 3, Chicago, pp. 143-169.

Kumar, Ravi, & Brown, Jessica (2023). "Digital Awareness and Intellectual Security: A Critical Examination." Journal of Digital Literacy, Vol. 19, No. 1, London, pp. 89-113.

Martinez, Laura, & Lopez, Miguel (2021). "Bridging the Digital Skills Gap: Challenges and Opportunities." International Journal of Educational Technology, Vol. 17, No. 2, New York, pp. 89-112.

Martinez, Sylvia, & Wong, Daniel (2023). "Challenges and Solutions in Intellectual Security for University Students." Journal of Digital Culture, Vol. 18, No. 4, San Francisco, pp. 220-245.

Miller, Andrew, & Thompson, Jane (2022). "Challenges of Digital Learning in Higher Education: A Critical Review." Journal of Digital Education, Vol. 20, No. 4, London, pp. 188-212.

Miller, D. (2020). "The Role of Social Media in Social Learning." *International Journal of Educational Studies*, Vol. 18, No. 2, pp. 112-129.

Nguyen, Linda, & Clarke, Matthew (2022). "Legislative Gaps in Protecting Intellectual Security Online." Journal of Law and Technology, Vol. 22, No. 3, Sydney, pp. 167-192.

Nguyen, Linda, & Roberts, David (2022). "Integrating Ethical Values in Digital Education for Intellectual Security." Journal of Moral Education, Vol. 30, No. 1, Sydney, pp. 67-92.

Smith, H., & Johnson, R. (2023). "Intellectual Security in the Digital Age." Journal of Modern Thought, Vol. 21, No. 1, pp. 89-110.

Smith, Helen, Thompson, Laura, & Davis, Robert (2023). "Theoretical Dimensions of Intellectual Security in Contemporary Societies." Journal of Cultural Studies, Vol. 28, No. 2, London, pp. 145-169.

Smith, Robert, & Johnson, Emily (2023). "Intellectual Security in the Digital Age: A Critical Analysis." Journal of Digital Education, Vol. 19, No. 4, Oxford, pp. 231-254.

Williams, L. (2021). "Protecting Intellectual Security in Digital Environments." Journal of Intellectual Safety, Vol. 19, No. 2, pp. 122-148.

Williams, Sarah, & Smith, Michael (2023). "Educational Strategies for Enhancing Intellectual Security through Digital Skills." Journal of Educational Innovation, Vol. 26, No. 2, London, pp. 157-183.

Williams, Sarah, Davis, Michael, & Thompson, Alex (2022). "Digital Literacy and Intellectual Security among University Students." Journal of Educational Research, Vol. 22, No. 3, London, pp. 145-169.

Wong, Daniel, & Patel, Anjali (2023). "Digital Technologies and Intellectual Security: Navigating the Challenges." Journal of Digital Culture, Vol. 18, No. 4, Los Angeles, pp. 201-225.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Crimes of Theft and Their Types in the Society of the United Arab Emirates: A Study in the Emirate of Dubai

Nasir Abdalla Binnasir
U22105487@sharjah.ac.ae
PhD student applied sociology, Criminology and criminal justice
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology
Prof. Mohammed Al-Hourani (Ph.D.)
malhourani@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology

Copyright (c) 2025 **Nasir Abdalla Binnasir, Prof. Mohammed Al-Hourani (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wpsm2y26

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study seeks to identify the most significant financial crimes in the United Arab Emirates, specifically in the Emirate of Dubai. It also aims to explore the most prominent types and patterns of these crimes, as well as the diversity of methods used to commit them, whether these crimes are related to transportation, vehicles, property, homes, or public establishments, ranging from the most serious methods to the simpler crimes. In addition, the study aims to explore the key areas where these crimes vary according to their geographic distribution in the emirate. Furthermore, it looks into the efforts of the Ministry of Interior, represented by Dubai Police, in combating these crimes and reducing them, as well as the ways to apprehend the perpetrators and bring them to justice.

Keywords: Crimes Against Property, Ministry of Interior, Dubai Police, Theft Crimes.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جرائم السرقة وأنواعها في مجتمع دولة الإمارات
دراسة في إمارة دبي

الباحث ناصر عبدالله احمد بن ناصر الياسي
طالب دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص جريمة و عدالة جنائية

الأستاذ الدكتور محمد عبدالكريم الحوراني
تخصص علم الجريمة/جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على أهم جرائم الأموال في دولة الإمارات، وبالتحديد في إمارة دبي. كما تهدف إلى استكشاف أهم أنواعها وأنماطها، ومدى تنوع أساليب ارتكابها، سواء تعلقت هذه الجرائم بوسائل النقل، أو بالمركبات، أو بالممتلكات، أو بالمنازل، أو بالمحال العامة، بدءًا من الأساليب الأكثر خطورة وصولاً إلى الجرائم البسيطة. فضلا عن ذلك، تهدف الدراسة استكشاف أهم المناطق التي تتنوع فيها الجرائم بحسب التوزيع الجغرافي في الإمارة، فضلاً عن جهود وزارة الداخلية، ممثلة بشرطة دبي، في مكافحة هذه الجرائم والحد منها، وسبل القبض على مرتكبيها وتقديمهم للعدالة.

الكلمات المفتاحية: الجرائم الواقعة على الأموال، وزارة الداخلية، شرطة دبي، جرائم السرقة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة :

أصبحت جرائم الأموال واحدة من أخطر الجرائم التي تهدد البناء الاجتماعي في جميع دول العالم، والتي شاعت وانتشرت بين أوساط المجتمع في الآونة الأخيرة حتى أصبحت تختلف عن أشكالها التقليدية ، بل وأصبح الناس في حياتهم اليومية لا يأمنون التعامل مع غيرهم من أفراد المجتمع ؛بسبب انتشار سلوكيات النصب، والاحتيال، والسرقة، والتعدي غير المشروع على الأموال، سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، وسواء أكان ذلك بالصورة التقليدية المتعارف عليها أو بالصورة الرقمية الحديثة التي أظهرت لنا عددا كبيرا من السلوكيات الإجرامية غير المسبوقة من قبل في هذا الشأن، ومن أهم صور الجرائم التي شاعت وانتشرت في هذا الشأن داخل مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة جرائم الاحتيال الإلكتروني، وخيانة الأمانة، والاستيلاء، والسرقة بجمع أشكالها وصورها التقليدية والإلكترونية من سرقة المنازل، والمركبات، والمحلات العامة، والدراجات الهوائية وغيرها من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سلوكيات السرقة المختلفة التي شاعت وانتشرت داخل المجتمع الإماراتي وأصبحت عنصر مهدد للمجتمع بشكل عام داخل الدولة.

المصطلحات الإجرائية للدراسة :

١-الجرائم الواقعة على الأموال: هي سلوكيات التعدي التي تلحق بالأموال الخاصة بالآخرين، والتي تصدر في حقهم من دون الحصول على إذن مسبق منهم أو من دون توافر عنصر الرضا في ذلك، إذ يصدر التعدي على هذه الأموال من جانب الفرد الجاني إما بشكل خفي، او بشكل صريح يحمل في ذاته طابع العنف أو التهديد باستعمال القوة للحصول على هذه الأموال. (النبالي، ٢٠٢٠)

٢- السرقة: هو أخذ شيء من شخص معين من دون الحصول على إذن مسبق منه أو تفويض من جانبه أو أخذه من دون أن يكون لمالك هذا الشيء معرفة مسبقة بأنه تم أخذه، مع ارتباط هذا السلوك في كثير من الأحيان بالتهديد أو العنف. (الزغلول، ٢٠٠٦)

٣- السرقة على وسائل النقل: هو الاستيلاء على شيء مملوك لشخص معين داخل وسيلة من وسائل النقل من دون الحصول على إذن مسبق منه أو تفويض من جانبه أو أخذه من دون أن يكون لمالك هذا الشيء معرفة مسبقة بأنه تم أخذه، مع ارتباط هذا السلوك في كثير من الأحيان بالتهديد أو العنف. (الشهري، ٢٠٢٠)

٤- السرقة الإلكترونية: هو حصول الشخص على شيء غير مملوك له باعتماد وسيلة من الوسائل الإلكترونية الرقمية التي تساعده على خداع غيره والاستيلاء على ماله خفية أو عن طريق اختراق حساباته الرقمية بمهارة إلكترونية عالية. (الزغلول، ٢٠٠٦)

٥- الاستيلاء: هو وضع الفرد يده على شيء من الأشياء المادية التي تتمتع بالقيمة المالية والتي لا مالك لها على الإطلاق وذلك بهدف تملك هذا الشيء المادي، وكسب ملكيته قانونا، والحصول على أحقية التصرف فيه بالبيع والشراء ونحوه. (العمروسي، ٢٠١٥)

٦- سرقة المنازل والبيوت والأماكن المعدة للسكن: هو أخذ أموال غير موجودة داخل منزله أو بيته او المكان الذي يسكن فيه بشكل غير مشروع يحمل في ذاته طابع الخلسة والخفاء أو طابع العنف أ،و التهديد باستعمال العنف، إذ يتحصل المجرم على الأموال من دون رضا المالك أو من دون الحصول على إذن مسبق منه (النبالي، ٢٠٢٠)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

تكمن مشكلة الدراسة في محاول التعرف على الأسباب الدافعة من وراء انتشار الجرائم الواقعة على الأموال ولاسيما جرائم السرقة التي شاعت وانتشرت بين أوساط مجتمع دولة الإمارات في الآونة الأخيرة ، وتصبح بمثابة عنصر التهديد الأول الذي يقتضي في ذاته

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البحث عن حلول فاعلة تحد من آثار هذه الجرائم أو تقضي على وجودها كليا ولا يتحقق ذلك إلا بالدراسة الاجتماعية القانونية التي تعنى بتناول الظاهرة وتحليل السلوكيات للوقوف على الأسباب والعناصر المقررة للوقوع. تسعى الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١. ما جرائم السرقة في دولة الإمارات ؟ وهل تؤثر هذه الجرائم على البناء الاجتماعي؟
٢. ما أنواع الجرائم الواقعة على الأموال؟ وهل تحمل هذه الجرائم الطابع الإلكتروني أم أنها تتم بالشكل التقليدي فقط؟
٣. ما نظرية النشاط الإجرامي ؟ و هل تفسر أسباب السرقة؟

أهداف الدراسة :

١. دراسة جريمة السرقة من حيث أنواعها وصور ارتكابها داخل مجتمع دولة الإمارات (دبي).
٢. التعرف على أشهر أنواع جرائم السرقة وأكثرها شيوعا وانتشارا داخل دولة الإمارات.
٣. تحليل الطبيعة العامة لجريمة السرقة والأسباب الدافعة لارتكابها داخل المجتمع.
٤. التأكيد على أهمية نظرية النشاط الروتيني وتطبيق عناصره الثلاثة على جريمة السرقة من حيث الجناة والمجني عليهم والجريمة المرتكبة نفسها.

المنهجية :

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بعرض الماهية العامة لجريمة السرقة وأبعادها من حيث نظم الارتكاب وسلوكيات الجناة مرتكبي الجريمة وما يتعلق بها من نظريات علمية تفسر في مضمونها العام هذا السلوك، وتساعدنا في الوصول إلى الأسباب المفسرة لهذا السلوك والتي عن طريقها نستطيع الإجابة على تساؤلات الدراسة، وتحقيق الأهداف الخاصة بها الموضوعة.

١ .الإطار النظري

إن التعرف على طبيعة الجرائم الواقعة على الأموال في مجتمع دولة الإمارات يقتضي منا دراسة جرائم الأموال بشكل عام، وجريمة السرقة في القانون الإماراتي ، و نظريات علم الإجرام ، وذلك عن طريق المطالب الآتية:

أولاً: جرائم الأموال في مجتمع دولة الإمارات:

تزايدت في الآونة الأخيرة جرائم السرقة في دولة الإمارات، وانتشرت بشكل كبير في ظل التطور التكنولوجي والرقمي الحاصل، وعلى رأس هذه الجرائم تأتي جرائم الأموال في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة والتي أصبحت خطرا كبيرا على البناء الاجتماعي الإماراتي، وهذا البناء الاقتصادي لما يترتب عليها من مساس غير مشروع بحقوق الأفراد المالية التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كفلها لهم المجتمع الإنساني والتي أدت بدورها إلى ظهور سلوكيات عديدة مشابهة لها وملازمة لوجودها كما هو حال سلوكيات السرقة الالكترونية، و السرقة من الطريق العام ، والاستيلاء على أموال الغير . (الشهري، ٢٠٢٠)

وقبل التطرق لبيان تأثير جرائم الأموال على البناء الاجتماعي الإماراتي لا بد من التعرف أولا على مفهوم جرائم الأموال والتي تتمثل بكل سلوك يرتكبه الفرد الإنساني ويستهدف من ورائه الحصول على أموال غيره بالعنف والقوة أو التهديد أو الإخفاء وغيرها من تلك الوسائل والأساليب التي يقررها الجاني للحصول على أموال غيره بشكل غير مشروع وبطريق وأسلوب لا يتماشى حقوق الإنسان المالية، إذ يتحصل على هذه الأموال بالطرائق غير المشروعة ،ومن ثم يصبح مرتكباً لسلوك السرقة، وهو السلوك الذي يحمل في نفسه صوراً كثيرة ومتعددة ولازمة الوقوع داخل مجتمع دولة الإمارات أهمها: سلوك السرقة الخاص بالمنازل والمساكن والأماكن المعدة للسكن على وجه العموم والتي يقوم الجاني فيها بالتسلل ليلاً أو نهاراً إلى المنزل من أجل الاستيلاء على الأموال المنقولة فيه سواء أكانت هذه الأموال نقودا أو أثاثا أو أي عنصر مادي له قيمة، فالفرد الجاني في هذه الجريمة لا يستهدف الأشخاص ولا يتجه السلوك الذاتي له نحو شخص معين وإنما نحو المنزل الذي يحوي بين طياته الأموال، ليتحصل على هذه الأموال إما بطريق الخفاء أو بطريق التهديد واستعمال القوة في حق أصحاب المنزل؛ للحصول على الغايات المرجوة من ورائه . . (Drucker, 2010)

فضلاً عن وجود تطبيقات أخرى كثيرة داخل المجتمع الإماراتي فيما يتعلق بالجرائم المالية أهمها: جرائم خيانة الأمانة مثلا التي يتحصل فيها الفرد على أمانة معينة من جانب فرد آخر داخل المجتمع بهدف إيصاله إلى طرف ثالث، فيمتنع عن إيصال الشيء ويتحصل عليه بالشكل غير المشروع، سواء أكان هذا الشيء مالا منقولا ماديا أو نقديا فما دام الطرف الثاني قد امتنع عن أداء الأمانة فإنه بذلك يكون قد استولى على أموال غيره بطريق غير مشروع، بجانب عدد كبير من السلوكيات الأخرى كالنصب، والاحتيال، والسرقة الالكترونية ،وغيرها من تلك الأمور التي لا تنشأ من العدم وإنما تعتمد في قيامها أسبابا مالية ودوافع إنسانية تدفع الفرد إلى التطرف بالمساس نحو أموال غيره للاستيلاء عليها والحصول من ورائها على منفعة غير مشروعة، ليكون ذلك بمثابة التهديد الصريح الذي يهدد البناء الاجتماعي في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة ويحول من دون تحقيق الاستقرار المجتمع المطلوب، وفي ظل تعدد جرائم الأموال يتطلب الأمر السعي نحو دراسة الأسباب والدوافع الإنسانية والاجتماعية والمالية التي تدفع الفرد إلى ارتكاب سلوك يهدد المجتمع

وتحول من دون تقرير الاستقرار بداخله وذلك في ظل وجود عدد كبير من المؤسسات الاجتماعية المحلية بدولة الإمارات. (النبالي، ٢٠٢٠)

ثانياً: جريمة السرقة في قانون دولة الإمارات:

تعد جريمة السرقة من الجرائم الواقعة على الأموال في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي نظمها المشرع في الفصل الأول، من الباب الثامن، من قانون العقوبات الإماراتي الاتحادي والذي عرف تلك الجريمة أولا في هذا الفصل في نص المادة ٤٣٥ بقوله " تتحقق جريمة السرقة في دولة الإمارات من خلال القيام باختلاس مال من الأموال المملوكة للغير والمنقولة في ذات الوقت والتي يتحصل عليها الجاني بالاختلاس". (قانون العقوبات، ٢٠٢١)

ولقد اعتمد قانون دولة الإمارات عددا من العقوبات لمرتكبي هذه الجريمة أهمها: عقوبة السجن المؤبد التي نصت عليها المادة ٤٣٦ قائلة يعاقب الجاني الذي ارتكاب جريمة السرقة بعقوبة السجن المؤبد فيما إذا وقعت الجريمة في الليل، أو عن طريق التهديد بالسلاح، أو في حالة تعدد الجناة، أو في حالة ما إذا وقعت بمكان سكني أو مكان معد للسكن في الدولة أو وقعت بطريق الإكراه". (قانون العقوبات، ٢٠٢١)، وذلك في حالة ما إذا توافرت في جريمة السرقة الأركان القانونية المقررة لقيامها بالشكل الصحيح وهي أركان ثلاثة تتمثل في الآتي:

١- الركن المادي لجريمة السرقة: هو السلوك المادي الصادر عن الفرد الجاني في الجريمة والذي يتحقق وجوده في اللحظة التي يقدم فيها الفرد على ارتكاب الجريمة وينفذ عن طريقها السلوكيات المادية لها بصورة عمدية تامة وبقصد ذاتي يحقق فيه الاستيلاء على المال المنقول لدى الغير، وذلك بقصد تملك هذا المال، فالركن المادي في الجريمة هنا متمثل بالاستيلاء. (الشهري، ٢٠٢٠)

٢- الركن المعنوي: يتمثل بالقصد الجنائي الذي عن طريقه تتجه الإرادة الذاتية للفرد الجاني مرتكب سلوك الاستيلاء نحو تحقيق النتيجة الإجرامية من وراء السلوكيات المادية الصادرة عنه، وهو تملك المال الذي استولى عليه خفية، والقصد الجنائي هنا يتمثل بنية الجاني فيها نحو الاستيلاء خلسة على أموال المجني عليه ليقرر من وراء هذا السلوك قصده الذاتي العام. (Clinard Marshell، ٢٠٠٨)

٣- العلاقة السببية: يقصد بالعلاقة السببية هنا أن يكون السلوك المادي المرتكب في جريمة السرقة والمتمثل بالاستيلاء خلسة على مال الغير أثر مترتب على القصد الجنائي والذي بسببه تتحقق النتيجة الإجرامية على وجه العموم. وتقوم جريمة السرقة بشكلها القانوني التام

المتمثل بالاستيلاء على مال الغير بطريق لا يحمل طابع المشروعية وعن طريق السلوك المادي المرتكب من جانبه وهو سلوك الاستيلاء المحقق للنتيجة الإجرامية المتمثلة بالتملك كون الركن المعنوي المتمثل بالقصد الجنائي وعن طريق العلاقة السببية التي تربط هذه الجوانب جميعها بعضها ببعض من دون أي مشكلات أو عقبات، لتقوم بذلك جريمة السرقة في القانون الإماراتي ويستحق فاعلها العقاب المقرر له بالحبس أو السجن أو الغرامة بحسب طبيعة الجريمة المرتكبة داخل الدولة. (الشهري، ٢٠٢٠)

٢.أنواع جرائم الأموال

تتعدد جرائم الأموال وتختلف باختلاف طبيعة الارتكاب ومحل ارتكاب الجريمة بين سرقة المساكن، والسرقة على وسائل النقل، والدراجات الهوائية، والشاطئ، والمنازل ونحوها من الصور المختلفة التي يمكن إجمالها جميعاً في الآتي:

أولاً: جرائم سرقة المساكن ووسائل النقل:

تعد جريمة سرقة المساكن من جرائم الأموال التي تقع بشكل مستمر على البيوت المهملة و التي يستهدف السارق من ورائها المسكن وما يحويه بداخله من أموال وممتلكات منقولة يسهل عليه الاستيلاء عليها والانتقال بها إلى ملكيته الخاص بشكل وبأسلوب غير مشروع، سواء تحقق ذلك عن طريق الخفاء أو عن طريق القوة والتهديد والعنف تجاه أصحاب المنزل، ولاسيما في ظل وجود عدد كبير من الوافدين المخالفين داخل الدولة والذين تدفعهم الرغبات المالية لديهم إلى الشروع في ارتكاب جريمة السرقة اعتقاداً منه بأنه غير معروف داخل الدولة (تميم،٢٠١٣)، فضلاً عن اعتماد كثير من أصحاب المنازل العمالة الوافدة المخالفة التي لا يعرف عنها أي معلومات أو بيانات تفصيلية سوى الاسم الأول منها فقط؛ لذا عندما يخرج صاحب المنزل إلى العمل أو إلى أداء شيء معين ويترك المنزل فارغاً، يبدأ العامل بالاستيلاء على الممتلكات الكامنة بداخله والانتقال بها إلى مكان آخر مستغلاً هويته المجهولة التي لا يعلمها أحد ولا حتى صاحب المنزل، إذ لا يستطيع صاحب المنزل بعد ذلك أن يقوم بالإبلاغ عن السرقة الواقعة في حقه ؛لعدم قدرته على امتلاك أي معلومة تتعلق بذات الجاني، ومن هنا تنتشر الجريمة في مجتمع دولة الإمارات وتتزايد يوماً بعد الآخر في ظل عدم القانونية المتعلقة بأحوال كثير من الوافدين في الدولة. (العمروسي، ٢٠١٥)

بل وأكدت الدراسات الإحصائية التي تناولت جريمة السرقة في مجتمع دولة الإمارات على أن هذه الجريمة أصبحت تنخفض بشكل كبير في ظل الجهود الشرطية نحو مواجهتها وإنشاء تطبيق ذكي يعنى في ذاته بمواجهة الجريمة، وتحديد هوية السارق وإعادة المسروقات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما هو الحال في إمارة دبي؛لذا فإن جريمة سرقة المنازل أصبحت من الجرائم المالية الخطرة التي تتطلب تضافر الجهود المحلية الشرطية والاجتماعية من أجل تحليلها ومواجهتها والحد من وجودها وآثارها السلبية داخل المجتمع. (Clinard Marshell، ٢٠٠٨)

وكذا الأمر بالنسبة لجريمة السرقة في وسائل النقل والتي تتمثل بكل استيلاء يلحق بالأشياء المملوكة لشخص معين داخل وسيلة من وسائل النقل من دون الحصول على إذن مسبق منه أو تفويض من جانبه أو أخذه من دون أن يكون لمالك هذا الشيء معرفة مسبقة بأنه تم أخذه، مع ارتباط هذا السلوك في كثير من الأحيان بالتهديد أو العنف، وهذه الجريمة كانت ولا زالت سمة من سمات مجتمع الجريمة في دولة الإمارات وفي دول العالم على وجه العموم ،إذ يستغل السارق فيها وسائل النقل والمواصلات العامة وانشغال الراكب بالطريق أو بأي أمر من الأمور ليتحصل على أمواله الشخصية بشكل غير مشروع يحمل في نفسه غالبا طابع الخفاء الذي لا تشعر به الضحية مطلقا في هذه الجريمة. (سكيكر، ٢٠١٠)

ثانياً: جرائم سرقة الشاطئ والدراجات الهوائية:

من أهم صور جرائم السرقة التي تلحق بأموال الناس في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة هي: السرقات الواقعة على الشواطئ البحرية، أو الدراجات الهوائية للأفراد داخل الدولة، ولاسيما الدراجات الهوائية التي تتزايد في شأنها حالات السرقة بشكل كبير وتتجه فيها إرادة السارق نحو الحصول على الدراجة الهوائية الخاصة بالغير بطريق العنف، والاعتداء ،والاستيلاء القهري أو بطريق السرقة الخفية والهروب بالدراجة، فعلى سبيل المثال أن الشاب الإماراتي الذي يستقل دراجة هوائية معينة قد يقوم بوضع الدراجة امام منزله مثلا او أمام المول التجاري أو أمام الملعب الرياضي أو في أي مكان يذهب إليه ويضع فيه الدراجة الهوائية الخاصة به بشكل مؤقت حتى ينتهي من قضاء حاجته ومن ثم يعود إليها مرة أخرى، فعندما ينتهي من ذلك يرجع الفرد إلى مكان الدراجة فلا يجدها وإنما يفاجئ انه قد سرقتها كذلك لبعض من ينتقل بالدراجة او السكوتر الى العمل عن طريق القطار يترك الدراجة و عند عودته يتفاجأ بعدم وجودها، وهذه السرقة قد يسبقها في كثير من الأحيان ترصد من جانب الجاني، أو سبق إصرار على ارتكاب الفعل والحصول على الدراجة الهوائية الخاصة بالمجني عليه في ظل سهولة قيادتها والاستيلاء عليها والانتقال بها من مكان وقوع الجريمة إلى مكان آخر وذلك إما بسبب حاجته إلى الدراجة أو بسبب حاجته إلى بيعها والحصول على الأموال من ورائها (Drucker، ٢٠١٠)

وكذا الحال بالنسبة للشواطئ البحرية في دولة الإمارات والتي تقع فيها عدد كبير من الجرائم المالية المستهدفة للأموال أو الممتلكات المادية الخاصة بالمصيفين وذلك؛ لأن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشاطئ في أصله مكان عام مفتوح أمام الجميع ولا قيود فيه ومن ثم فإنه يدفع أصحاب السلوكيات الإجرامية نحو ارتكاب جرائم السرقة الخاصة بهم في ظل انشغال المصيفين بالبحر او بذويهم أو بأي جانب من هذه الجوانب المختلفة التي يستغل السارق فيها انشغال الفرد، ويتحصل من ورائها على الأموال الخاصة به بطريق غير مشروع كما هو حال سرقات وسائل النقل والمنازل ونحوها من الصور التي تتم فيها عملية السرقة بشكل خفي. (سكيكر، ٢٠١٠)

ثالثاً: جرائم السرقة الأخرى:

لا تقتصر جرائم السرقة في دولة الإمارات العربية المتحدة على ما سبق ذكره فقط بل تتطرق لتشمل عددا كبيرا من جرائم السرقة الأخرى التي تتعلق بأموال الأفراد داخل الدولة كما هو حال الجرائم الآتية:

- سرقة السيارات.
- سرقة البطاقات الائتمانية.
- سرقة هوية الأفراد.
- سرقة الأفكار والأشعار والمصنفات.
- سرقة المولات والمحلات التجارية. (Agnew، ٢٠٠١)

وغيرها من أشكال السرقة المختلفة التي تحدث في دولة الإمارات نتيجة العوامل والدوافع المؤثرة على اتجاهات الفرد السارق والمؤدية به إلى ارتكاب هذا السلوك في سبيل رغبته نحو الاستيلاء على أموال غيره من أفراد المجتمع، ولاسيما السرقات الإلكترونية الحديثة التي أصبحت منتشرة بكثرة على الرغم من تحذيرات وزارة الداخلية بجميع منصاتها، وأصبحت تهدد الأمن الاقتصادي لدى أفراد المجتمع والتي عن طريقها يتحصل الفرد على شيء غير مملوك له باعتماد وسيلة من الوسائل الإلكترونية الرقمية التي تساعده على خداع غيره ،والاستيلاء على ماله خفيه أو عن طريق اختراق حساباته الرقمية بمهارة إلكترونية عالية، كما هو حال سرقة البطاقات الائتمانية مثلا والتي يستطيع السارق باعتماد الوسائل الرقمية الحديثة أن يخترق نظم الأمان الخاصة بالبطاقة المصرفية ،ومن ثم يستعملها في عمليات البيع والشراء أو يتحصل على الأموال الكامنة بداخلها عن طريق التحول أو السحب بشكل وبطريق غير مشروع، وكذا الحال في الجرائم المالية الأخرى التي تتم عبر هذه الوسائل الرقمية الحديثة والتي تتطلب امتلاك الجاني المهارات الفاعلة المساعدة له على تحقيق غاياته الإجرامية (الزغلول، ٢٠٠٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رابعاً: علاقة النشاط الروتيني بالسرقة

من أهم أسباب السرقات بجميع أنواعها، وسرقة المساكن ووسائل النقل تحديدا، هي نتيجة نشاط الأفراد اليومي. ويمكن لنظرية النشاط الروتيني (كلارك، ٢٠١٦)، وذلك عن طريق عناصر النظرية الثلاث: الهدف المناسب، مثال على المسكن الذي لا توجد به إضاءة كافية أو مالك المنزل في حالة سفر و ترك المنزل من دون إغلاقه جيدًا. وبالنسبة لوسائل النقل، يمكن أن تكون السيارة في ساحة رملية في موقع لا توجد فيه كاميرات، مما يجعله هدفًا ممتازًا للسارق (العبدولي،٢٠٢٣)، أما العنصر الثاني فهو الرقيب ذو المقدرة. ويمكن لصاحب المنزل المسافر أن يسجل في أنظمة الشرطة الذكية ويبلغهم في حالة السفر، أو تعيين حارس بأجر لحين عودته من السفر. ولكن في حالة ترك البيت من دون رقابة جيدة، يمكن أن يصبح المنزل مغريًا للسارق. وكذلك الأمر بالنسبة لوسائل النقل، إذا وُضعت السيارات في أماكن مراقبة أو مدفوعة الأجر مثل: المواقف المدفوعة لفترة معينة، مثل: مواقف المطار أو بعض الأماكن تحت الحراسة، فينتفي عنصر الرقابة الجيدة. ولكن في حالة التهرب من دفع الرسوم وترك السيارات في ساحات رملية بالقرب من المطار من دون حراسة، فهذا يعرضها للسرقة بالتأكيد ويجعلها هدفًا مناسبًا لسرقة أجزائها أو سرقتها بالكامل أيضًا (سكيكر، ٢٠١٠) ، وبالنسبة للعنصر الثالث، الجاني المحتمل، هنا تتوافر النية الإجرامية عند الجاني، ويختلف عن غيره من الجناة مثل: المجرم بالصدفة أو المجرم الغاضب أو غيره، إذ إنه يمكن أن يراقب الهدف أو المنزل الذي يريد سرقته لمدة طويلة حتى يتأكد أنه هدف مناسب ولا توجد رقابة جيدة، ومن ثم تكتمل لديه النية ويقوم بالسرقة (سليمان، ٢٠٢٢) .

كما يمكن أن يكون لنشاط الفرد اليومي علاقة بالسرقات الأخرى مثل سرقة الشواطئ والدراجات الهوائية. فمن يذهب إلى العمل عن طريق الدراجة الهوائية في نفس المكان كل يوم من دون التأكد من إغلاق الدراجة بشكل جيد أو وضع الدراجة في أماكن غير مخصصة للدراجات الهوائية قد يجعله عرضة للسرقة. وبالنسبة للسرقة على الشواطئ، فمن يضع أغراضه بطريقة مغرية للسارق الذي يتابع نشاط الأشخاص الذين يأتون للسباحة ويستغل انشغالهم بالسباحة، يقوم بسرقة ممتلكاتهمDrucker، ٢٠١٠)) .

الدراسات السابقة

١.أشارت دراسة (الجوير، د.ت). جريمة السرقة عند النساء في المجتمع السعودي. مجلة الدراسات القانونية والاجتماعية.

ركزت هذه الدراسة على ظاهرة السرقة بين النساء في المجتمع السعودي، مع تسليط الضوء على العوامل والدوافع مثل: الفقر، والحاجة المادية، والاضطرابات النفسية. كما تناولت الدراسة تأثير هذه الظاهرة على الأسرة والمجتمع، وخلصت إلى أهمية تعزيز الوعي المجتمعي ،وتحسين الأوضاع الاقتصادية للحد من انتشارها.

٢.أشارت دراسة (رياض، ٢٠٢٤). العوامل المؤدية لارتكاب جريمة السرقة بالإكراه بعد ثورة ٢٥ يناير في مصر. مجلة الدراسات الجنائية والأمنية.

هدفت الدراسة إلى دراسة العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة السرقة بالإكراه بعد الثورة، مثل: الانفلات الأمني، والفقر، والبطالة. كما أوصت بضرورة تعزيز الإجراءات الأمنية وتطبيق حلول فاعلة لمكافحة الفقر كجزء من الاستراتيجيات طويلة المدى.

٣. أشارت الدراسة (الكريميين،وآخرون ،٢٠٢٣). تفسير جريمة السرقة في ضوء نظرية الاختيار العقلاني في الأردن. مجلة جامعة الأردن للدراسات الإنسانية.

استندت الدراسة إلى نظرية الاختيار العقلاني لتفسير السلوك الإجرامي لمرتكبي جرائم السرقة، موضحة أن الجناة يوازنون بين المخاطر والفوائد قبل الإقدام على الجريمة. كما ناقشت تأثير الفقر والبطالة في دفع الأفراد لاتخاذ مثل هذه القرارات. وأوصت بضرورة توفير فرص عمل وتنفيذ برامج دعم اجتماعي للحد من الجرائم.

٤.أشارت دراسة الدويكات،الفيصل، ٢٠١٠). تحليل نمط توزيع جرائم السرقة في مدينة حائل بالسعودية. مجلة دراسات الشباب الوطنية.

ركزت الدراسة على التوزيع الجغرافي لجرائم السرقة في مدينة حائل، وأظهرت أن المناطق ذات الكثافة السكانية العالية والمناطق الفقيرة تسجل مستويات أعلى من هذه الجرائم. وأوصت الدراسة بتحسين الظروف المعيشية في تلك المناطق، وتعزيز الرقابة الأمنية للحد من تفشي الظاهرة.

الخلاصة:

تنتهي دراستنا التي تناولت الجرائم الواقعة على الأموال في المجتمع الإماراتي، والتي تتعدد وتتنوع وتختلف باختلاف طبيعة الارتكاب ومحل الجريمة، بين الاحتيال، والنصب، وخيانة الأمانة، وسرقة المساكن، والسرقة على وسائل النقل، والدراجات الهوائية، والشاطئ، والمنازل، وغيرها من صور الجرائم التي نظمها المشرع الإماراتي في قانون العقوبات الإماراتي. كما تم تناول هذه الجرائم عبر منظور علم الاجتماع، إذ تم البحث والدراسة والتحليل عبر نظرياته المختلفة، وأهمها: نظرية النشاط الروتيني التي تتيح تفسير الجريمة، وتحديد سلوكيات الجناة بما يساهم في مكافحتها وضمان عدم تكرارها. ومن هنا، تتضح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية الاستفادة من هذه النظرية واتخاذ الإجراءات اللازمة ؛لضمان ردع أي جريمة قد تحدث مستقبلاً، ولاسيما جرائم السرقة. كما تمت دراسة الجرائم الواقعة على الأشخاص، مع الأخذ في الحسبان نظريات علم الاجتماع واتجاهات فقهاء القانون؛ بهدف الوقوف على الجوانب السلبية ومعالجتها بما يضمن الحد من هذه الجرائم وتحقيق العدالة.

النتائج

١. السرقة تعني الاستيلاء على مال منقول لدى الغير مع قصد الجاني نحو التصرف في هذا المال، إذ يتجه القصد الذاتي له نحو تملك المال، والقدرة على التصرف فيه.
٢. نظرية النشاط الروتيني من النظريات الاجتماعية التي تعنى بدراسة الجرائم من حيث تحليل الأنشطة التي يرتكبها الضحايا والمجرمون قبل وقوع الجريمة، والتي تؤدي إلى حدوث الجريمة وتحقق النتيجة الإجرامية.
٣. جرم المشرع الإماراتي مجموع الجرائم التي تستهدف في عرفها العام وسائل النقل والمساكن في دولة الإمارات، وتهدد نظم الأمن والاستقرار فيها.
٤. تعتمد نظرية النشاط الروتيني مثلثا أساسيا يقرر في أبعاده الثلاثة فرضيات وعناصر رئيسة تحدد الجريمة وتقرر في مضمونها مدى إمكانية وقوع الجريمة من عدمه وهي :الهدف، والمجرم، والمكان.
٥. العلاقة بين نظرية النشاط الروتيني وجريمة السرقة علاقة تكامل ،إذ إن هذه النظرية تعني بالجريمة وتفسر وقوعها وسلوكيات المجرمين والضحايا بداخلها.

التوصيات

- السعي نحو إدراج علم الاجتماع بنظرياته داخل أكاديمية شرطة دبي والمؤسسات الأمنية في الدولة بما يساعدهم في تكوين النظم المعرفة الفاعلة حول الجريمة.
- الاستفادة من نظرية النشاط الروتيني واتخاذ الإجراءات اللازمة التي تضمن ردع أي جريمة متوقع حدوثها مستقبلا ولاسيما جرائم السرقة.
- دراسة الجرائم الواقعة على الأموال كون نظريات علم الجريمة واتجاهات فقهاء القانون في هذا الشأن بما يضمن الوقوف على الجوانب السلبية ومعالجتها.
- يُنصح بإجراء مقابلات مع العاملين في القطاع الأمني والشرطة؛ للحصول على فهم أعمق حول الأساليب التي يعتمدونها؛ للكشف عن السرقات الروتينية في الأماكن العامة والخاصة.

- يمكن مقارنة حالة السرقات في الإمارات مع دول خليجية أخرى أو دول متقدمة عالميًا لتحديد الفروق في العوامل المؤثرة على هذه الظاهرة. قد تسهم هذه الدراسة في الكشف عن العوامل المحلية الخاصة بالإمارات التي تؤثر في زيادة هذه الظاهرة أو تقليصها.

المراجع

أولا: المراجع العربية

العبدولي، شيخة (٢٠٢٣). استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الجريمة وأنماطها والتنبؤ بحدوثها في إمارة دبي. رسالة دكتوراه، جامعة الشارقة.

الزغلول، عماد (٢٠٠٦). الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال. عمان: دار الشروق، الطبعة الأولى.

العمروسي، أنور (٢٠١٥). الموسوعة الوفية في شرح القانون المدني. القاهرة: دار العدالة.

الشهري، حنان (٢٠٢٠). سرقة الأموال عن طريق الإنترنت والحسابات البنكية. مصر: حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ١، العدد ٣٦.

التميم، ضاحي (٢٠١٣). الجريمة. دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى.

السليمان، مروة (٢٠٢٢). إسهام نظرية الأنشطة الروتينية في فهم الجرائم السيبرانية. مصر: المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٦، العدد ٦.

سكيكر، محمد (٢٠١٠). الجريمة المعلوماتية وكيفية التصدي لها. القاهرة: الجمهورية للنشر.

كلارك، رونالد (٢٠١٦). تحليل الجريمة في ٦٠ خطوة مبسطة للمعنيين بمكافحة الجريمة (تعريب: الطيب مبارك). الإمارات: إدارة مركز بحوث الشارقة.

مرسوم بقانون اتحادي رقم ٣١ لسنة ٢٠٢١. إصدار قانون الجرائم والعقوبات الإماراتي.

منشد، كريم (٢٠١٥). جرائم النصب والاحتيال وعلاقتهما بالجرائم المشابهة لهما في القانون الجنائي. عمان: الآن ناشرون.

النبالي، عبد الله (٢٠٢٠). علم الاجتماع. عمان: دار الخليج، الطبعة الأولى.

الجوير، (د.ت). جريمة السرقة عند النساء في المجتمع السعودي. مجلة الدراسات القانونية والاجتماعية.

رياض، (٢٠٢٤). العوامل المؤدية لارتكاب جريمة السرقة بالإكراه بعد ثورة ٢٥ يناير في مصر. مجلة الدراسات الجنائية والأمنية.

الكريميين، الجبور، الخوالدة، (٢٠٢٣). تفسير جريمة السرقة في ضوء نظرية الاختيار العقلاني في الأردن. مجلة جامعة الأردن للدراسات الإنسانية.

الدويكات، الفيصل، (٢٠١٠). تحليل نمط توزيع جرائم السرقة في مدينة حائل بالسعودية. مجلة دراسات الشباب الوطنية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيا: المراجع الأجنبية

Agnew, Robert and Brezina, Timothy and Wright, John Paul and Cullen, Francis, T.(2001). Strain personality traits and delinquency: extent general strain thoery. Criminology, 40, (1), P P 43-72.

Clinard Marshell. B. Meler Report F,(2008). Sociology Of Deviant Behavior, 30ed, USA, Wadsworth Cengage, 2008.

Drucker, Jill, (2010). :Risk Factors of Larceny- Theft, Rutgers: Center Public Security, RTM Insights, Available at www.riskterrainmodeling.com

Al-Abdouli, Sheikha (2023). Using Artificial Intelligence to Analyze Crime, its Patterns, and Predict Its Occurrence in the Emirate of Dubai. PhD Thesis, University of Sharjah.

Al-Zaghloul, Imad (2006). Emotional and Behavioral Disorders in Children. Amman: Dar Al-Shorouk, First Edition.

Al-Amrousi, Anwar (2015). The Loyal Encyclopedia Explaining Civil Law. Cairo: Dar Al-Adala.

Al-Shehri, Hanan (2020). Theft of Money Through the Internet and Bank Accounts. Egypt: Annals of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, Volume 1, Issue 36.

Al-Tamim, Dahi (2013). Crime. United Arab Emirates, First Edition.

Al-Sulayman, Marwa (2022). The Contribution of Routine Activities Theory to Understanding Cybercrime. Egypt: Egyptian Journal of Social Sciences, Volume 6, Issue 6.

Sikker, Muhammad (2010). Cybercrime and How to Combat It. Cairo: Al-Gomhoria Publishing House.

Clark, Ronald (2016). Crime Analysis in 60 Simplified Steps for Crime Fighters (Translated by Al-Tayeb Mubarak). UAE: Sharjah Research Center Administration.

Federal Decree-Law No. 31 of 2021. Issuance of the UAE Crimes and Penalties Code.

Munshid, Karim (2015). Fraud and Swindle Crimes and Their Relationship to Similar Crimes in the Criminal Code. Amman: Al-An Publishers.

Al-Nabali, Abdullah (2020). Sociology. Amman: Dar Al-Khaleej, First Edition.

Al-Juwair, (n.d.). The Crime of Theft Among Women in Saudi Society. Journal of Legal and Social Studies.

Riyadh, (2024). Factors Leading to the Commitment of Robbery by Force after the January 25 Revolution in Egypt. Journal of Criminal and Security Studies.

Al-Karimeen, Al-Jabour, and Al-Khawaldeh, (2023). Interpreting the Crime of Theft in Light of Rational Choice Theory in Jordan. University of Jordan Journal of Humanities.

Al-Duwaikat, Al-Faisal, (2010). Analysis of the distribution pattern of theft crimes in the city of Hail, Saudi Arabia. National Journal of Youth Studies.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Causes of Unemployment among Iraqi University Graduates: An Anthropological Study of Tikrit University

Hanof Nameq Feze
University of Tikrit- College of Arts- Sociology department
hanof@tu.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Hanof Nameq Feze**

DOI: https://doi.org/10.31973/x7tqfq98

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current study aims to know the causes of unemployment among Iraqi university graduates, in order to identify the concept of unemployment, its types and causes, whether social, economic or political and to know the reasons that led to its spread among societies. The study also concluded that the phenomenon of unemployment is a phenomenon that characterizes all economic systems in all societies, especially developing societies, due to the government's inability to balance the outputs of university education with the needs of the labor market and provide suitable job opportunities for university graduates. The study also aimed to know the reality of Iraqi university graduates in addition to reaching a set of solutions to limit the spread of this phenomenon and present them to the competent authorities or institutions.The study reached a series of conclusions including The state does not balance university educational outputs with market demands as most university graduates work in temporary jobs to gain experience but often leave these positions after a while because the work does not align with their specializations leading to an increase in unemployment among this segment of society, The number of university graduates across various fields is rising while the available government positions remain limited, One of the main challenges facing the government post-graduation is the need to retrain and requalify these graduates to apply their specializations in market related fields resulting in young graduates entering the workforce with limited experience and skill in their areas of expertise

Keywords: Unemployment, university, university graduates, anthropology

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أسباب تفشي ظاهرة البطالة بين أوساط خريجي الجامعات العراقية
دراسة انثروبولوجية في جامعة تكريت

الباحثة هنوف نامق فيزي
جامعة تكريت– كلية الآداب– قسم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

الدراسة الحالية معرفة أسباب البطالة لدى خريجي الجامعات العراقية، وذلك للتعرف على مفهوم البطالة وأنواعها، وأسبابها سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ومعرفة الأسباب التي أدت إلى انتشارها في المجتمعات، كما توصلت الدراسة إلى أن ظاهرة البطالة ظاهرة تتسم بها كل النظم الاقتصادية في كل المجتمعات ولاسيما المجتمعات النامية وذلك بسبب عجز الحكومة عن الموازنة بين مخرجات التعليم الجامعي وبين احتياج سوق العمل، وتوفير فرص عمل مناسبة لخريجي الجامعات ،كما هدفت الدراسة معرفة واقع خريجي الجامعات العراقية فضلا عن التوصل إلى مجموعة من الحلول للحد من تفشي هذه الظاهرة وتقديمها للسلطات أو المؤسسات المختصة.

كما توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها:

عدم موازنة الدولة بين مخرجات التعليم الجامعي وبين احتياج السوق، معظم خريجي الجامعات يعملون في وظائف مؤقتة لغرض اكتساب الخبرة ولكن بعد مدة يتركون العمل، وبهذا يصبحون عاطلين عن العمل وذلك؛ لأن هذا العمل لا يتلاءم مع تخصصاتهم ومن ثم تزيد نسبة البطالة عند هذه الفئة من المجتمع، تزايد أعداد خريجي الجامعات بمختلف التخصصات في المقابل محدودية الوظائف الحكومية المتوفرة، من أهم المشاكل التي تواجه الحكومة بعد تخرج طلبة التعليم الجامعي هو اعادة تأهيل هؤلاء الخريجين وتدريبهم لممارسة تخصصهم في مجالات السوق؛ لذلك يصبح الشاب الخريج قليل الخبرة والحرفية في ممارسة تخصصه داخل سوق العمل.

الكلمات المفتاحية: البطالة، الجامعة، خريجي الجامعات، الانثروبولوجيا.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

العمل مهم في أي مجتمع من المجتمعات؛ لأنه الوسيلة التي عن طريقها يشبع حاجاته المادية. عن طريق العمل يشعر الإنسان بالاستقرار والأمان ،إن انعدام العمل لدى أي فرد يجعله يعاني من مشكلة كبيرة ألا وهي: البطالة إن هذه الظاهرة اليوم أصبحت منتشرة بشكل كبير ولاسيما في المجتمع العراقي وهو من المجتمعات التي تعرضت لمشاكل كثيرة منها: الحروب والأزمات مما يزيد خطورة هذه الظاهرة انها تصيب بالدرجة الأولى فئة الشباب وخريجي الجامعات. إن الاحصائيات تشير إلى أن ارتفاع عدد طالبي العمل من أصحاب الشهادات العليا إن هذه الشريحة التي كانت لا تعاني من مشكلة البطالة سابقاً بسبب شهاداتها العلمية ولكن مع ازدياد خريجي الجامعات ومتطلبات السوق ، ففي السنوات الأخيرة لاحظنا انتشار الكثير من الظواهر المرضية نتيجة العديد من العوامل: الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية .

المبحث الأول :. الإطار العام للدراسة

اولاً. مشكلة الدراسة :. تعد البطالة من أهم الظواهر والتي لها انعكاسات كبيرة على المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية في العديد من دول العالم سواء المتقدمة أو المتخلفة؛ لذلك تعمل غالبية المجتمعات على اتخاذ سياسات واجراءات صارمة ،كما تعمل على وضع برامج تنموية تهدف الى فتح آفاق جديدة للشغل للتخفيف من حدة البطالة التي تعد من المشكلات الأساسية التي تعرقل عملية التنمية في كل الدول باختلاف أنظمتها السياسية والاقتصادية .

١. هل ارتفاع عدد خريجي الجامعات سبب في تفاقم مشكلة البطالة في المجتمع؟

٢. هل توجد علاقة بين البطالة في صفوف الخريجين وغياب الأمن الوظيفي في القطاع الخاص؟

ثانياً . أهداف الدراسة:.

١. التعرف على أسباب تفشي ظاهرة بطالة الخريجين في المجتمع .

٢. التعرف على واقع الشباب الخريجين في العراق .

٣. محاولة إيجاد مجموعة من الحلول وتقديمها للسلطات للحد من تفشي هذه الظاهرة .

ثالثاً . اهمية الدراسة :. أهمية أي بحث تتوقف على أهمية الظاهرة التي يتم دراستها؛ لذلك تكتسب البطالة اهمية كبيرة في البحث كونها أحد المعوقات الأساسية للتنمية ،وذلك؛ لأن البطالة تعد آفة العصر الحاضر سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية وكل دولة تمر بتغيرات سياسية واقتصادية كما حصل في العراق وهذه التغييرات أدت إلى حدوث أزمات

مالية وهذه الازمات بدورها تؤدي الى تسريح مجموعة من الأيدي العاملة مما يؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة في كل دول العالم .

رابعاً:. مجالات الدراسة :.

١. المجال المكاني :. العراق (خريجي جامعة تكريت) .

٢. المجال البشري :. شباب خريجي الجامعات العاطلين عن العمل .

٣. المجال الزماني :ـ المدة التي استغرقتها الدراسة والتي بدأت بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١ الى ٢٠٢٤/١٠/١

المبحث الثاني :.

أولاً:. المفاهيم والمصطلحات العلمية

١. البطالة لغة :. إن مصطلح البطالة في اللغة يعني بطل بمعنى لم يعد صالحاً أو بمعنى فقد حقه، والبطال هو الشخص العاطل عن العمل اي يعني: فقد حقه وصلاحياته . (عيسى، ٢٠١٨،ص١٤٣)

البطالة اصطلاحاً: يقصد بهذا المصطلح حالة عدم الاستخدام للاشخاص الذين قادرين على العمل ولكن ليس لديهم فرص للحصول عليه . (خلف, ٢٠٠٩،ص١٦)

كما يعرفها الاقتصاديون على أنها فائض عرض العمل عن الطلب عند مستوى معين من الأجور ، وذلك ؛لأن البطالة تقاس بعدد الأشخاص الذين يبحثون عن عمل ولا يجدون كما يبحثون عن عمل بمستوى الأجر السائد في السوق . (العباس, ٢٠٠٦،ص٢)

يمكن تعريفه على أنه الحالة التي يكون فيها الشخص راغباً فضلا عن كونه قادراً على العمل ولكن لايجد الفرص المناسبة له .

٢ـ الجامعة :ـ تعرف الجامعة على أنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية تمثل وظائفها الرئيسة في التدريس ،والبحث العلمي، وخدمة المجتمع ، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية ، وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها: ما هو على مستوى البكالوريوس ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطالب. (السبيتى، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٤)

٣. خريجي الجامعات تعريف اجرائي:. هم الفئة التي وصلت في سلم التعليم العالي وحصلت على شهادة التخرج كخريج بكلوريوس أو ماجستير أو دكتوراه.

٤ـ الانثروبولوجيا :ـ لفظة انثروبولوجيا هي كلمة انكليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين Anthropos ومعناه الانسان وLocos ومعناه علم، وبذلك يصبح

معنى الانثروبولوجيا من حيث اللفظ علم الإنسان أي: العلم الذي يدرس الإنسان) .الشماس, ٢٠٠٤،ص١٣)

إن الانثروبولوجيا تنظر الى البشر على أنهم شيء معقد من حيث التعقيد الجسدي والعاطفي والاجتماعي والثقافي وايضاً تشير الانثروبولوجيا إلى علم البشر وثقافتهم. إن الانثروبولوجيا أحد العلوم الاجتماعية المهمة مما لاشك فيه و من المهم بوصف البشر ككائنات اجتماعية متفاعلة بعضها مع بعض ،وأنه يجب أن لا يفقدوا هذا التفاعل وذلك؛ لأن دراسة الانثروبولوجيا للمجتمعات ستخلق التسامح ،والحياة السليمة. ((Prasojo,2013,294

ثانياً:. منهجية البحث

١. المنهج الوصفي :. إن المنهج الوصفي هو من أكثر المناهج التي يستعملها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا ،إذ يقوم بإعطاء صورة واضحة ودقيقة عن المجتمع المدروس الذي يعيش فيه الباحث ، إذ يهتم هذا المنهج بدراسة كل جانب من جوانب الحياة في المجتمع المدروس سواء المكان أو السكان أوشكل العلاقات والنظم داخل المجتمع، إذ يهدف الى جمع البيانات والمعلومات،والباحث الاثنوغرافي لايكتفي بجمع البيانات والمعلومات ولكن لابد من تحليلها وتفسيرها . (إبراهيم, ٢٠١٠،ص١٢٢)

كما يقوم هذا المنهج بوصف الخصائص المختلفة للظاهرة او المشكلة ،ولاينبغي على الباحث هنا فقط جمع البيانات والمعلومات بل عليه استخلاص المعاني والدلالات التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات التي حصل عليها ،إن الباحث الذي يدرس ظاهرة معينة فإن المعيار العلمي الذي يحتكم إليه هو: التقليل من التحيز في وصف عناصر الظاهرة وعدم تعميم نتائجها من دون التأكد من صحة تلك المعلومات والبيانات أي: يتوجب على الباحث أن يصف ما موجود فعلا وليس مايحب أن تكون عليه من وجهة نظره هو . (إبراهيم، ١٩٨٥، ص ٤)

أدوات جمع البيانات والمعلومات :.

١. الملاحظة بالمشاركة :. وهي من أدوات جمع البيانات والمعلومات التي يستعملها الباحث الاجتماعي والانثروبولوجي، إذ هي وسيلة تساعد الباحث في فهم الواقع المراد دراسته عبر اندماج الباحث فيه ، إذ تعطي الدراسة الانثروبولوجيا بعدا علمياً في نقل الصورة كاملة كما هي موجودة في واقع المجتمع؛ ولذلك يعد أسلوب الملاحظة بالمشاركة من الأساليب العلمية والمنهجية والتي تنطوي على أهمية كبيرة بأنها مرتبطة بأهمية تصورات الباحث قبل إجراء

الدراسة الميدانية ،وفهم طبيعتها، والاستفسارات الملحة التي ترتبط بمسائل خاصة عن الواقع الذي يتصف به مجال الدراسة. (الحسن و الحسيني، ١٩٨٢،ص٢٩١-٢٩٢)

٢. الأخباريون :. هو شخص يعاون الباحث العلمي في جمع البيانات والمعلومات، ويعد من أدوات الباحث الانثروبولوجي والتي استعان بهم الانثروبولوجي في أبحاثهم ودراساتهم نظرا لغياب البيانات المكتوبة أو من أجل تفسير الظاهرة المدروسة وتحليلها . (ابراهيم ,2010, ص١٢٩)

كما يعرفون على أنهم الأشخاص الذين يكونون في العادة من أفراد مجتمع البحث والذي يسعى الانثروبولوجي إلى دراسته، وتكون لديهم دراية تامة عن ثقافتهم وأصولها ،فهم بذلك سوف يسهلون مهمة الباحث الانثروبولوجي؛ لما لديهم من خزين فكري حول ثقافة مجتمعهم، والتي يسعى الانثروبولوجي للكشف عنها وفهم مضامينها ،فضلاً عن ذلك فهم يضطلعون بدور أساس وفاعل في تعليم الانثروبولوجي لغتهم مما يجعل للحوار اللغوي بين الباحث والمبحوث أهمية بالغة على أساس أن اللغة هي وسيلة الاتصال بالأهالي. (سميث، ١٩٩٢ ،ص٧١)

٣ـ المقابلة :. أداة مهمة في الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية عبر هذه الاداة يتوصل الباحث الى الأنماط الكامنة وراء مظاهر السلوك، إذ يمكن للباحث أن يحصل على معلوماته من وجهة نظر المبحوثين ؛لذلك تعد المقابلة أداة علمية من أدوات البحث العلمي التي يتم عن طريقها جمع المعلومات والبيانات، التي تمكن الباحث من الاجابة على تساؤلات بحثه أو اختبار فروض بحثه . (كاظم، ٢٠٢٢ ،ص٤٩)

ثالثاً:. الدراسات السابقة

١. دراسة (مي حمودي عبدالله الشمري) الموسومة (واقع وأسباب البطالة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وسبل معالجتها للباحثة)

هدفت هذه الدراسة التعرف على واقع البطالة في العراق للمدة مابين ٢٠٠٣ـ٢٠٠٩ وكذلك التعرف على أسباب تفاقم البطالة في العراق، والتوصل الى الحلول المقترحة لتفادي الآثار الناجمة عن البطالة . كما توصلت نتائج هذه الدراسة إلى :.

١. زيادة النمو السكاني يعد المصدر الرئيس لقوة العمل ،وعدم قدرة الاقتصاد الوطني على توفير فرص عمل يعد أهم سبب للبطالة .

٢ـ ضعف قدرة الاقتصاد الوطني على استيعاب القوى العاملة في سوق العمل العراقي؛ بسبب توقف معظم شركات القطاع العام ، سياسة الإغراق للسوق العراقية المتبعة من دول الجوار .

٣ـ تلكؤ برامج الانتقال الى اقتصاد السوق وفشل خصخصة القطاعات التي ركزت عليها الدولة بسبب الوضع الأمني والسياسي غير المستقر

٤ـ ضعف القطاع العام وهرب رؤوس الأموال إلى الخارج خوفا من الأوضاع الأمنية غير المستقرة .

٢ـ دراسة (تكاري نصيرة) الموسومة (مشكلة البطالة وأثرها على القلق لدى خريجي الجامعات الجزائرية)

هدفت الدراسة :.

١. محاولة الكشف إذ كانت البطالة لها تأثير في زيادة القلق لدى الخريجين الجامعيين .

٢. معرفة مختلف المشاكل التي تواجه البطالين في أثناء بحثهم عن عمل .

٣. دراسة عوامل انتشار البطالة عند خريجي الجامعات في الجزائر .

كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج :.

١. فئة البطالين الذين يحملون مؤهلات علمية ينتابهم القلق شديد من البطالة فإن فئة الطلبة الخريجين يعانون من درجة عالية من القلق .

٢ـ كما بينت الدراسة أن درجة القلق لدى العاطلين عن العمل تختلف باختلاف المستوى الاقتصادي .

٣. كما توصلت الدراسة إلى أن درجة القلق لا تختلف باختلاف الجنس .

٣. دراسة (جديعي فايزة) الموسومة (أسباب ارتفاع البطالة عند خريجي الجامعات دراسة ميدانية)

تناولت الدراسة مفهوم البطالة بأنواعها وأشكالها كما هدفت الدراسة التعرف :.

١. على واقع الشباب المتخرج من الجامعة

٢. التعرف على أسباب تفشي هذه الظاهرة في المجتمع

٣. جذب نظر السلطات لهذه الظاهرة أو المشكلة .

٤. محاولة إيجاد حلول لهذه الظاهرة

كما توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج الا وهي :.

١. معظم البطالين خريجي الجامعات يزاولون مهنا مؤقتة بهدف اكتساب الخبرة وتركها بعد مدة من الزمن؛ لأنها لا تتلاءم مع تخصصاتهم .

٢. معظم الخريجين العاطلين عن العمل يفضلون العمل في مناصب تدر دخلا مهما يتلاءم مع ظروف الحياة الاجتماعية .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣ـ مكان العمل ممكن أن يتسبب في البطالة؛ لأن معظم النساء يفضلن العمل في أماكن قريبة من مكان اقامتهن .

المبحث الثالث:.

أولاً: البطالة في مجتمع خريجي الجامعات العراقية (الأسباب والحلول)

مصطلح البطالة هو واحد من المصطلحات الاجتماعية الاقتصادية المعقدة فلذلك ظهرت الكثير من التعريفات للبطالة ، إذ تعني ترك الامكانيات الموجودة في المجتمع من دون استغلالها وهذا يعني اهدار لموارد المجتمع؛ لذلك نلاحظ ان للبطالة الكثير من الآثار السلبية منها: الاضطرابات الأسرية ،والأثر السلبي للواردات والصادرات، وعنصر الاستهلاك ،وتفشي الجريمة في المجتمع الذي يعاني من البطالة، وكذلك القتل، والسرقة، والاغتصاب؛ لذا نلاحظ أن البطالة وكما ذكرنا سابقاً هي أنواع منها: الاشخاص الذين لا يعملون، الذين يعملون في مواسم معينة ،والعاملون ولكن بإنتاجية منخفضة . (عياد, السنة بلا،ص٢١٥)

المجتمع العراقي اليوم يشهد البطالة في جميع قطاعاته ولكن تبدو بصورة واضحة مشكلة البطالة لدى أوساط خريجي الجامعات العراقية بمختلف تخصصاتهم، والتي تعرف على أنها حالة التعطل التي يعاني منها خريجو التعليم الجامعي الذين يكونون قادرين على العمل وراغبون فيه ولكن لا يجدونه بالطريقة التي تتناسب وتخصصاتهم العلمية، وهذا يحدث نتيجة الخلل الحاصل في كمية مخرجات التعليم الجامعي وبين الاحتياج الفعلي لسوق العمل، إن خريجي الجامعات العاطلون عن العمل يعدون الفئة الاكثر خطراً وذلك؛ لأن غير المتعلم يكون أقدر على حل مشكلة البطالة وذلك؛ لأنه يمارس أي عمل يحصل عليه أو يتناسب مع ظروفه بعكس خريجي الجامعات؛ ولذلك لكونهم الاكثر وعياً وطموحا ومن ثم يكونون الاسرع احباطاً وهذا يدفعهم أو يولد في نفوسهم التمرد والسخط ومن ثم يكونون هدفا سهلا للتطرف والإرهاب. (سليم ,٢٠١٠،ص٥)

مشكلة البطالة بين خريجي الجامعات العراقية عامة وخريجي جامعة تكريت خاصة. إن مشكلة البطالة تفاقمت بعد سنة ٢٠٠٣ وعجزت الحكومة عن حل هذه المشكلة بل ازدادت هذه المشكلة بعد مدة من الزمن ،إن بطالة الخريجين ليست مشكلة جديدة بل تعد من مخلفات المرحلة السابقة وما شهده المجتمع من تدمير البنى التحتية، فضلاً عن هجرة الكفاءات خارج البلاد، وعزوف اشخاص كثر عن العمل في القطاع العام بسبب تدني الأجور والرواتب ،والذي زاد الأمر سوءا هو كثرة مخرجات الجامعات الأهلية حتى ضاق بهم سوق العمل كما يمكن القول إن تعثر القطاع الخاص في المساهمة في النشاط الاقتصادي

لحقبة طويلة من الزمن أثر على تفاقم هذه المشكلة بصورة كبيرة .(مقابلة مع تدريسي من جامعة تكريت في يوم الخميس الموافق ١٧/١٠/٢٠٢٤)

هناك دائماً شهادات بلا مستقبل ومظاهرات لانهاية لها على مدى سنوات في المجتمع العراقي وتشهدها مدينة بغداد بصورة خاصة، حيث يذهب من كل محافظات العراق الخريجين الى مدينة بغداد للمطالبة بحقوقهم في التعيين والعمل ،وفي سنة ٢٠٢٤ تصاعدت الأزمة المرتبطة بتعيين الخريجين في العراق، إذ خرج مئات من خريجي المهن الطبية في العاصمة بغداد وظهر الاحتجاج نتيجة تراكم الإحباط والغضب بين هؤلاء الخريجين الذين يعانون من بطئ وتيرة التعيينات في القطاع الحكومي مثلاً في قطاع حيوي مثل: القطاع الصحي ،كما تعد مشكلة خريجي الجامعات ولاسيما الجامعات الأهلية هي أحد أسباب تفاقم مشكلة البطالة على الرغم من ناحية وجود المدارس والجامعات الأهلية من ناحية زيادة فرص التعليم تعد فرص ايجابية ولكن من ناحية أخرى كثرة خريجي الجامعات والتي غالباً لا تتناسب مع متطلبات السوق العراقي تعد ظاهرة سلبية .

المشكلة اليوم لا تتوقف عند اعداد الخريجين فقط وانما جودة التعليم ايضاً ،إذ إن العديد من المؤسسات التعليمية اليوم لا تلتزم بالمعايير الاكاديمية المطلوبة، وهذا يؤدي الى تخرج أعداد كبيرة من الطلاب يحملون شهادات ولكن بمستوى علمي غير رصين ومن ثم هذا التدهور في المستوى يجعل الطلب عليهم أقل ،ويجعلهم أقل منافسة في سوق العمل ، وفي الوقت نفسه يعاني المجتمع العراقي من نقص في المشاريع الاقتصادية والصناعية التي تكون قادرة على استيعاب هذه الأعداد الكبيرة .كما أن الاقتصاد العراقي في الوقت نفسه يعتمد بشكل مباشر وكبير القطاع النفطي ومن ثم القطاع الزراعي والصناعي يعاني من عدم اهتمام الحكومة ،وهذا يجعل الوضع اكثر تعقيداً ،حيث يتخرج سنوياً الالف من الطلبة الذين يجدون انفسهم أمام سوق العمل المحدود الذي لا يوافر لهم فرص عمل تتناسب مع مؤهلاتهم ومن ثم تزداد أعداد بطالة الخريجين ،وتستمر هذه الازمة من دون التخطيط والعمل على وضع حلول مناسبة مما يؤدي الى المزيد من التظاهرات والاحتجاجات التي تؤدي الى تهديد الاستقرار الاجتماعي للبلد؛ لذلك الحكومة العراقية اليوم بحاجة الى اتخاذ اجراءات وخطوات عاجلة للحد من هذه الظاهرة وليس فقط على مستوى التعيينات الحكومية ولكن لابد من تطوير السياسات التعليمية والاقتصادية، وتوجيه التعليم نحو تخصصات تتماشى وحتياج سوق العمل وايضاً بحاجة الى عمل برامج ومشاريع جديدة قادرة على توفير فرص عمل للشباب الخريجين للحد من هذه الظاهرة . (مقابلة مع مجموعة من المخبرين)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما ان للبطالة تأثيرا كبيرا على كل شعوب العالم باختلاف العادات والتقاليد واللغة والاعراف فإن بطالة الخريجين بصورة خاصة لها آثار سلبية كبيرة على المجتمع بأكمله كون هذه الفئة من المجتمع والذين يكونون أصحاب شهادات جامعية يكون لهم طموح أعلى من غيرهم من الشباب في تنظيم أسلوب حياتهم والسعي لمستقبل أفضل؛ لذلك تؤدي هذه البطالة الى مخالفة القوانين والأنظمة لذلك تكثر جرائم القتل، والمخدرات، والسرقة ،وغيرها من الجرائم الناجمة عن عدم وجود أعمال لهؤلاء الشباب ؛لذلك تظهر آثار كبيرة للبطالة منها: هجرة الشباب الخريجين للبحث عن عمل لتأمين مستقبلهم ،كما ان عدم وجود أعمال لهؤلاء الخريجين يدفعهم الى تأخير سن الزواج ،ويمكن أن يكون هناك عزوفا عن الزواج بشكل نهائي وهذا يؤدي الى انتشار ظاهرة جديدة الا وهي العنوسة، وذلك ممكن أن ينجم عنه ظواهر سلبية أخرى منها: الفساد الاخلاقي ومشاكل اجتماعية أخرى ، وكما ذكرنا سابقاً أن البطالة تدفع الشباب الى الجنوح وارتكاب الجرائم سواء السرقة أو ادمان المخدرات أو الترويج لها ، كذلك نظام الاسرة كما هو معروف في أغلب البلدان العربية ومنها المجتمع العراقي فإن نوع العائلة فيه يعرف بالأسر الممتدة والتي تتكون من أكثر من جيل أي جيل الاجداد والاباء والابناء والمعروف أن للترابط الاسري والعائلي أهمية بالغة ومن ثم فأن الجنوح الناجم عن البطالة سوف يؤدي الى التفكك الاسري وما يرافقه من مشاكل أخرى تمس النسيج الاجتماعي والبناء الاجتماعي ككل . (مقابلة مع باحث اجتماعي في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/٩/١٠)

أسباب البطالة في المجتمع العراقي :.

١. الأسباب السياسية :. من أهم الأسباب والتي لها تأثير كبير على المجتمع هو الوضع السياسي للبلد ،إذ إن كثرة الحروب والأزمات سبب رئيس من أسباب البطالة، وعدم قدرة الدولة على دعم قطاع الأعمال، وتأثير غياب التنمية السياسية على الوضع الاجتماعي والاقتصادي. (مصدر سابق، ص١٤٨)

كما أن البطالة تؤثر على المجتمع من الناحية السياسية، إذ يبدأ ظهور التيارات السياسية بحسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تحيط بالمجتمع، وتهدد الامن السياسي للدولة فيقوم أصحاب التيارات السياسية باستغلال مشكلة البطالة، وتفرغ كثير من مواطنيه من أعمالهم .

٢. خلل وفجوة بين الموارد المالية والاقتصادية ونمو السكان يعني عدم فتح مجالات عمل جديدة، وعدم توفير فرص عمل بنفس معدل نمو السكان. (عامر, ٢٠١٥، ص٢٠).

٣. ازدادت نسبة الالتحاق بالتعليم الجامعي واعتماد الطلبة الخريجين القطاع العام فقط .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤ـ عدم وجود رؤية إستراتيجية من الدولة؛ لتطوير سوق العمل، والحد من البطالة . (سلطان, السنة بلا، ص٤).

٥ـ الفساد الاداري والمالي في جميع مؤسسات المجتمع العراقي. (الشمري, ٢٠١٣، ص١٤٤)

أنواع البطالة :.

١. البطالة الموسمية :. يقصد بهذا النوع من البطالة في فترات معينة يزداد الطلب وينخفض على السلع والخدمات في السنة فمثلا عندما ينخفض الطلب على الأيدي العاملة في مواسم معينة كقلة الطلب على عمال البناء في فصل الشتاء؛ لأن الجو بارد وممطر، والنهار قصير ،والليل طويل فأصحاب البناء يترددون في البناء فيقل الطلب على عمال البناء ويصبح هؤلاء العمال عاطلين عن العمل. (Samuelson , 1977 ,243)

٢ـ البطالة الهيكلية :ـ يقصد بها تغير هيكل وبناء الاقتصاد بين مدة وأخرى مثلا توجد صناعات تنتعش ،ويكون الطلب عليها كبير ولكن بعد مدة سرعان مايتغير هيكل هذه الصناعات وتظهر في أماكن أخرى صناعات جديدة مثال على: ذلك صناعة السفن والقاطرات بعد أن كانت من أهم الصناعات في بريطانيا، اختلفت في بداية القرن العشرين، وبدأ الاهتمام بصناعات أخرى.) الحسن, ١٩٨٢ ، ص ٩٥)

٣ـ البطالة المقنعة :ـ يقصد بهذا النوع من البطالة والتي تعد النوع الأشهر في الاجتماع الاقتصادي، إذ يعد هذا النوع من البطالة منتشرا بشكل كبير في الدول العربية، ويعرف هذا النوع على أنه العمل لكل الوقت ولكن بمستوى انتاجي منخفض أو من دون استغلال كامل للقدرات والمهارات ومن الأمثلة على ذلك هو عدم الموازنة بين النظم التعليمية واحتياجات سوق العمل .) الدولية, ١٩٩٣ ، ص٢٦٤)

٤. البطالة الدورية :ـ يحدث هذا النوع ويتكرر عندما يتعرض المجتمع للأزمات الاقتصادية ويكون حدوث هذا النوع من الأزمات بشكل دوري ومنتظم في الأقطار الصناعية، وفي هذا الوضع يكون هناك قلة الطلب على السلع والخدمات، وكذلك قلة الأجور، وانخفاض الأسعار بالمقابل قلة استثمار رؤوس الأموال؛ لذلك يتعرض المجتمع لهذا النوع من البطالة . (عمر, ١٩٩١ ، ص ٢٣٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً:. النتائج:

مشكلة البطالة تمثل تحديا كبيرا للاقتصاد والمجتمع، وإن معالجة هذه المشكلة تتطلب تكاتف الجهود بين الحكومة والقطاع العام والخاص والمجتمع فيجب على الحكومة أن تعمل على تحفيز النمو الاقتصادي، وأن تستثمر في البنى التحتية والقطاعات الواعدة لخلق فرص عمل جديدة ، من اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :.

١. عدم موازنة الدولة بين مخرجات التعليم الجامعي وبين احتياج السوق .

٢. معظم خريجي الجامعات يعملون في وظائف مؤقتة لغرض اكتساب الخبرة ولكن بعد مدة يتركون العمل ،وبهذا يصبحون عاطلين عن العمل وذلك؛ لأن هذا العمل لايتلاءم مع تخصصاتهم ومن ثم تزيد نسبة البطالة عند هذه الفئة من المجتمع .

٣ـ تزايد أعداد خريجي الجامعات بمختلف التخصصات في المقابل محدودية الوظائف الحكومية المتوافرة .

٤ـ من أهم المشاكل التي تواجه الحكومة بعد تخرج طلبة التعليم الجامعي هو اعادة تأهيل هؤلاء الخريجين وتدريبهم لممارسة تخصصهم في مجالات السوق؛ لذلك يصبح الشاب الخريج قليل الخبرة والحرفية في ممارسة تخصصه داخل سوق العمل.

المقترحات .

١. اهتمام الحكومات بإقامة خطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويجب توفير فرص عمل لكل شخص راغب وبحسب التخصص الدقيق لكل خريج .

٢ـ على الحكومة أن تقوم بتنشيط القطاع العام بصورة عامة وذلك عبر تأهيل المصانع المتوقفة ومن ثم استيعاب أكبر عدد من الأيدي العاملة للحد من البطالة .

٣. توفير ورش عمل لتدريب خريجي الجامعات وتأهيلهم و اكتسابهم الخبرة التي تتلاءم مع سوق العمل .

٤. يجب على الحكومة تفعيل دور وزارة التخطيط والتنمية في المجتمع ومن ثم وضع خطط للموازنة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل .

٥. أهمية نشر الوعي الثقافي بالأعمال والمهن الحرفية واليدوية حتى لا يقتصر عمل الشاب الخريج على الوظائف المكتبية .

المصادر:

الحسن ،احسان محمد ،الحسن، والحسب ،فاضل عباس (١٩٨٢)،الموارد البشرية ،مطبعة التعليم العالي .

الحسن، احسان محمد ، والحسني، عبدالمنعم (١٩٨٢) ،طرق البحث الاجتماعي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد .

العباس ، بلقاس (٢٠٠٦) ، تحليل البطالة ، المعهد العربي للتخطيط بالكويت ،منظمة عربية مستقلة ، جسر التنمية،السنة الخامسة ، العدد ٥٨.

إبراهيم ،عبدالوهاب (١٩٨٥)، أسس البحث الاجتماعي، ط ١، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة.

عمر ، معن خليل ، والعاني ،عبداللطيف (١٩٩١)، المشكلات الاجتماعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،العراق.

ابراهيم ، ذكرى عبدالمنعم (٢٠١٠)، تريف مدينة بغداد دراسة انثروبولوجية الوزيرية والعطيفية انموذجاً ، جامعة بغداد ،كلية الآداب،قسم الاجتماع، أطروحة دكتوراه.

عيسى ، رحيمي (٢٠١٨) ، ظاهرة البطالة مفهومها أسبابها وآثارها ،جامعة الشاذلي بن جديد، مجلة ارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية.

سميث ،شارلوت سيمور (١٩٩٢) ، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية ، ،ترجمة علياء شكري ،سعيد المصري

عامر ، طارق عبدالرؤوف (٢٠١٥) ، ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والاسرة والمجتمع، مطبعة رشاد، داراليازوري العلمية، الاردن، عمان ،ط٢.

سليم ،عقون (٢٠١٠) قياس أثر المتغيرات الاقتصادية على معدل البطالة –دراسة قياسية تحليلية–حالة الجزائر، رسالة ماجستير في علوم التسيير، جامعة فرحات عباس– سطيف، الجزائر .

الشماس ، عيسى (٢٠٠٤) ، مدخل الى علم الانسان الانثروبولوجيا ،دمشق.

سلطان ، فاطمة أحمد (السنة بلا) ، البطالة ، مجلة رجفة ،مجلة الكترونية، العدد ٩.

عياد، محمد محمد (السنة بلا) ، ، بطالة الجامعيين في مصر التشخيص والعلاج، بحث منشور.

خلف ،مصطفى (٢٠٠٩) ، علم الاجتماع ،عمان ،دار الميسر،ط١.

السبيتى، مليحان معيص (٢٠٠٠) ، الجامعات نشأتها ومفهومها وظائفها ،دراسة وصفية تحليلية ، المجلة التربوية ، الكويت، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت، العدد ٥٤.

الدولية ، منظمة العمل (١٩٩٣) ، التعطل في دول الآسكوا ، عمان ، منظمة العمل الدولية.

الشمري، مي حمودي عبدالله (٢٠١٣) ، واقع وأسباب البطالة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وسبل معالجتها، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ،العدد٣٧.

References

Al-Hassan, Ihsan Muhammad, Al-Hassan, and Al-Hasab, Fadhel Abbas (1982), Human Resources, Higher Education Press.

Al-Hassan, Ihsan Muhammad, and Al-Hasani, Abdul-Moneim (1982), Social Research Methods, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad.

Al-Abbas, Balqas (2006), Unemployment Analysis, Arab Planning Institute, Kuwait, an independent Arab organization, Development Bridge, Fifth Year, Issue 58.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ibrahim, Abdul-Wahab (1985), Foundations of Social Research, 1st ed., Nahdet Al-Sharq Library, Cairo University.

Omar, Ma'an Khalil, and Al-Ani, Abdul-Latif (1991), Social Problems, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Iraq. Ibrahim, Dhikra Abdel Moneim (2010), The Rural Environment of Baghdad: An Anthropological Study of Al-Waziriyah and Al-Atifiyah as a Model, University of Baghdad, College of Arts, Department of Sociology, PhD Thesis.

Issa, Rahimi (2018), The Phenomenon of Unemployment: Its Concept, Causes, and Effects, Chadli Benjedid University, Irtiqaa Journal of Economic Research and Studies.

Smith, Charlotte Seymour (1992), Encyclopedia of Anthropology: Anthropological Concepts and Terminology, translated by Alia Shukri and Saeed Al-Masry.

Amer, Tariq Abdel Raouf (2015), The Phenomenon of Unemployment and Its Negative Impacts on the Individual, Family, and Society, Rashad Press, Dar Al-Yazouri Scientific, Jordan, Amman, 2nd ed. Salim, Aqoun (2010) Measuring the Impact of Economic Variables on the Unemployment Rate - An Analytical Econometric Study - The Case of Algeria, Master's Thesis in Management Sciences, Ferhat Abbas University - Setif, Algeria.

Al-Shamas, Issa (2004), Introduction to Anthropology, Damascus.

Sultan, Fatima Ahmed (year without), Unemployment, Rijfa Magazine, Electronic Magazine, Issue 9.

Ayad, Muhammad Muhammad (year without), Unemployment among University Students in Egypt: Diagnosis and Treatment, Published Research.

Khalaf, Mustafa (2009), Sociology, Amman, Dar Al-Maysar, 1st ed.

Al-Subaiti, Malihan Mu'ayis (2000), "Universities: Their Origins, Concept, and Functions, A Descriptive and Analytical Study," Educational Journal, Kuwait, Scientific Publication Council, Kuwait University, Issue 54.

International Labor Organization (1993), "Unemployment in ESCWA Member States," Amman, International Labor Organization.

Al-Shammari, Mai Hamoudi Abdullah (2013), "The Reality and Causes of Unemployment in Iraq after 2003 and Ways to Address It," Journal of the Baghdad College of Economic Sciences, University of Baghdad, Issue 37.

Zaenuddin Hudi Prasojo, Introduction to Anthropology,Borneo Journal of Religious Studies (BJRS) ,Volume 2, Number 2, December 2013

Samuelson , Paul ((Economics)) , New York , Mc Graw – Atill Book Co , 1977

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحليل خطاب نقدي للتعدية في الشعر الساخر الإنكليزي والعربي

حسين ياسين احمد
جامعة بغداد/ كلية اللغات/ قسم اللغة الإنكليزية
أ.د. مهدي عناية كريم العُتبي
جامعة بغداد / كلية اللغات/ قسم اللغة الإنكليزية

المستخلص

تناقش هذه الورقة البحثية تحليل الخطاب النقدي للتعدية في الشعر الساخر الإنكليزي والعربي. في الشعر الساخر يصور الشاعر عامة الشعب والطبقة السياسية كطبقتين مختلفتين. وعلى هذا النحو، يبين الشاعر كيف ينظر إليهما بشكل عام كطرفين متعارضين. تهدف هذه الورقة البحثية إلى استقصاء الدلالات المحتملة للسخرية كأداة نقدية تستخدم للنقد السياسي في الشعر الإنجليزي والعربي. كما يسلط الضوء على مواقف الشعراء تجاه الطبقة الحاكمة والموقف الأيديولوجي المحتمل الذي ينعكس في استخدامهم للأنماط النحوية للتعدية. ولتحقيق أهداف هذه الورقة البحثية، تم تحليل قصيدتين ساخرتين احداهما باللغة الإنجليزية والأخرى باللغة العربية في ضوء نموذج فيركلو (1992) ثلاثي الأبعاد لتحليل الخطاب النقدي. وقد خلصت هذه الورقة البحثية إلى أن كلا القصيدتين متقاربتان الى حد ما في النتائج، وتوصلت الى ان دارن أوكستن استخدم عشر عمليات فعلية، منها ثلاث عمليات مادية، وثلاث عمليات ذهنية، وأربع عمليات علائقية، بينما استخدم أحمد مطر اثنتي عشرة عملية فعلية، منها ست عمليات مادية، وثلاث عمليات علائقية، وعمليتان حدثيتان، وعملية ذهنية واحدة.

الكلمات المفتاحية: أحمد مطر، التعدية، الشعر الساخر، تحليل الخطاب النقدي، دارن أوكستن

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Wales, Katie (2011). *A Dictionary of Stylistics*. (3rd edition). London: Routledge.

Wilson, J. (2015). *Political Discourse*. In Tannen, D., Hamilton, H. E. & Schiffrin, D. (Eds.). The Handbook of Discourse Analysis, (2nd ed.). Voi. 2. UK, Wiley Blackwell.

Wodak, R. (2001). *What CDA is About – a Summary of its History, Important Concepts and Its Developments*. In Wodak, R. & Meyer, M. (Eds.). Methods of Critical Discourse Analysis. London: SAGE.

Wodak, R. (2007). *Turning the Tables: Anti-Semitic Discourse in Post-War Austria*. In T. van Dijk (Ed.), Discourse Studies. London: Sage, 350-375.

Wodak, R. (2011). *Critical Linguistics and Critical Discourse Analysis*. Article Id. 22 pages. DOI: 10.1075/hoph.8.04wod. Pp. 1-22.

Wodak, R. and Meyer (2009). (Eds.), *Methods of Critical Discourse Analysis*. London: Sage.

Yahya, N. and Ahmed, B. (2023). *The effect of Employing Fairclough's Model on Developing EFL Students' Literary Awareness*. Al-Iraqiya University Journal, 64 (3), 659-671.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

7. References

Abdullridah, A. K. (2022). A *Transitivity Analysis of The Beirut Harbor Explosion in Western and Arab Media* (Master dissertation, University of Kerbala).

Al-Janabi, M. K. H. (2013). *Transitivity analysis in English and Arabic short narrative texts*: A contrastive study. Al-Adab Journal, (106), 31-58.

al-Utbi, M. I. K. (2019). *A Critical Discourse Analysis of Hate Speech*. Journal of the College of Languages (JCL), (39), 19-40.

Baker, P. & Ellece, S. (2011). *Key Terms in Discourse Analysis*. London & New York: Continuum.

Fairclough, N. (1992). *Discourse and Social Change*. Cambridge: Polity.

Fairclough, N. (1995). *Critical discourse analysis: The critical study of language*. London & New York: Longman.

Jeffries, L. (2010). *Critical stylistics: The power of English*. Palgrave Macmillan.

Ibrahim, R. K., & Hussein, L. A. K. (2018). *A Critical stylistic analysis of the ideological positioning in some selected poems by John Donne*. Journal of the College of Languages (JCL), (37), 1-16.

Isti'anah, A. (2015). *Transitivity Analyses in Literary and non-Literary Texts: for Truth and Meaning*. English Language Studies for Truth and Meaning, 63-78.

Khalil, H. H. (2020). *Attitude as a Tool for Critical Stylistics Analysis in Literary Discourse*. Asian EFL Journal, 27, 91-112.

Meyer, M. (2001). *Between theory, method, and politics: positioning of the approaches to CDA*. In Wodak, R. & Meyer, M. (Eds.). Methods of Critical Discourse Analysis. London: SAGE.

Mohammed, H. J. & Razqallah, M. S. (2023). *A CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS OF IDEOLOGY IN SELECTED MEDIA READINGS ABOUT THE RUSSIAN-UKRAINIAN WAR*. Semiconductor Optoelectronics, (2), 1094-1107.

Mohammed, R. J., & Al-Marsumi, N. H. R. (2022). *A Systemic Functional Grammar Approach to the Study of Emphatic Constructions in English and Arabic Scientific Texts*. Arab World English Journal, 13 (2) 364-385.

Rashid, B.N. (2021). *Chomsky's Political Views as a Case Study in a Critical Discourse Analysis of Ideology in the Iraqi Wars*. Review of International Geographical Education Online,11(5), 3353–3364.

Rashid, B. N., & Jameel, A. F. (2017). *A linguistic analysis of Halliday's systemic-functional theory in political texts*. Al-Ustath: Quarterly Scientific Journal, 220(1), 1-24.

Shi, W., & Fan, M. (2019). *Critical discourse analysis of news texts from transitivity perspective*. EAS Journal of Humanities and Cultural Studies, 1(5), 330-334.

Simpson, P., & Mayr, A. (2010). *Language and power: A resource book for students*. London & New York: Routledge.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Appendix 2

Arabic Poem: Ahmed Matar's "شظايا الوطن المكسور"

في عَهْدِ أَمانِ السُّرّاقْ
وَعَدالَةِ قَطْعِ الأرزاقْ
وَنَزاهَةِ سُوءِ الأخلاقْ
وَدِيانَةِ جَزِّ الأعناقْ..
تَتَخَبَّطُ أحرُفُ مَوْطِنِنا
دائِخَةً فَوقَ الأوراقْ.
تَتَشَكَّلُ في كُلِّ سِياقْ
ألفاظاً لا تَحمِلُ إلاّ
مَعنى الذلَّةِ والإرهاقْ:
(رِقٌّ، أَرَقٌ، قُرٌّ، عَرَقٌ، عَقْرٌ، قَعْرٌ، قاعٌ، قارْ
قَرْعٌ، رَقْعٌ، قَرَعٌ، عارْ..)
وَبِزَحْمَةِ هذي الأنساقْ
تُبدي الأحرُفُ مِن داخِلِها
نَسَقاً يُعلِنُ عَن قاتِلِها
مُختَصَراً في: (راعٍ عاقْ)!

يا شَعبي.. هُوَ هذا الرّاعي
مَن بَعْثَرَ أَحرُفَ مَوْطِنِنا
وَرماها فَوقَ الأطباقْ
كَلِماتٍ بِمَعانٍ شَتّى
لِحياةٍ يأباها المَوتى
كَيْ تُشبِعَنا.. بالإملاقْ!
وَتُدَفِّئَنا.. بالإحراقْ!
وَتُروِّينا.. بالإغراقْ!
وَتُبَشِّرَنا كُلَّ صَباحٍ..
بِدَوامِ نَجاحِ الإخفاقْ!

يا شَعبي.. سَنَظَلُّ حَيارى
لا نَعرِفُ رأساً مِن ساقْ
وَسَنَغدو في العِتْقِ أَسارى
نَسبَحُ في دَمِنا المُهراقْ
وَسَنَبلُغُ قاعَ تَرَدِّينا
إن لَمْ نَطرَحْ بِأيادينا
حُكْمَ المُرتَزِقِ الأفّاقْ
وَنُجَمِّعْ أحرُفَ مَوطِنِنا
في مَعنى كُلِّ مَعانينا
لِيَعودَ كَما كانَ ويَبقى..
مُلتَئِماً في لَفْظِ (عِراقْ)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Appendix 1

English Poem: Darren Oxton's "Anarchist"

there is a whisper in the morning breeze.
listen closely and it becomes a roar,
peppering the walls of supressed voices,
boxed in by suits in the local town hall,
questions, questions-oh so many questions...
they crave, like some madman blindly driven,
determined and steely in their pursuit,
though blood from a stone they'd more likely get,

truth has become a commodity rare,
an obsolete gizmo-sell-by date passed,
sitting in line with others mentioned last,
fundamental honesty-a mere joke.

the world needs to rise for the anarchist,
to stand up and be counted-joined in arms,
not be tricked by politically spun charms,
on the banks of the thames or white house lawns,

look around you now and who do you see?
pray to god all you like, he won't save thee!
so form one voice and shout it out anew:
'We are the many-'They' are but a few!'

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The poet tries to emphasize these permanent conditions and calls for their change. As for the mental processes,

there are very few that indicate that the poet does not focus on thinking and mental contemplation because the poem calls for action rather than contemplation. It is clear from this disparity of verbs that it is not accidental but relates to the poet's ideology that he tries to convey to the reader, where he uses verbs that indicate the political tyranny of authority, the suffering of the people, and the call for change to get rid of this injustice and tyranny and restore the national identity.

6. conclusion

From the previous data analysis of both sarcastic poems by Darren Oxton and Ahmed Matar, it can be concluded that both poets have seen themselves as representing the voice of common people on one hand and the ruling class as the opposing party on the other. This type of ideology or belief was carefully shown through the exploitation of transitivity in its various forms, so as to make clear to the reader what the general situation is, how the ruling class uses different ways to suppress the common people, and how the common people look at the ruling class. This paper also concluded that the poets whose poems were examined used sarcasm to reveal the ruling class's negatives to the public in a sarcastic way in an attempt to defect rectification or find solutions to the issues that people suffer from. As such, it becomes clear that both poems are somewhat close in results, where Darren Oxton's poem used 10 verb processes, and the relational process was the most frequently used type, with 4 times. On the other hand, Ahmed Matar's poem used 12 verb processes, and the material process was the most frequently used type, with 6 times. In these poems, "Anarchist" and "شظايا الوطن المكسور", the poets express their ideologies and attitudes, where it is considered in terms of themes, such as class conflict, inequality and suppression as a part of both people's suffering (English and Arabic) in their countries that they face due to the policies of the ruling class towards them.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

5. Results and Discussion

In this paper, it has been found out that both English and Arabic poems are sarcastic, where they criticize the ruling class. As it becomes clear from the analysis of these two poems, the results of the analysis are close in both of them. The English poem includes 10 verb processes that are distributed as follows: 3 material processes, 3 mental processes and 4 relational processes, while it does not include any event processes. There is a balance between these three verb processes in this poem, where the poet uses

material processes because they call for collective work aimed at actual action against the oppressive systems in order to restore rights. While the use of mental processes provides a preliminary purpose that enhances the reader's awareness and realization before turning to practical action. Relational processes are used to describe the relationship between the ruling class and the people and to show how corrupt this system is. Thus, these verb processes represent a hierarchy that begins with the relational processes that describe the political system and the extent of its corruption on the ground, then the mental processes that pave the way for the reader's awareness and realization, and then the physical processes that call for actual action to confront the oppressive system. The use of the poetic discourse used by the poet in this poem, represented by the various verb processes, is not accidental but reflects the poet's ideology that calls for collective action and solidarity, which requires the combination of awareness and action to confront the injustice and oppression to which the people are subjected in order to restore their rights.

On the other hand, the Arabic poem includes 12 verb processes that are distributed as follows: 6 material processes, 3 relational processes, 2 event processes and 1 mental process. In this poem, there is a great disparity between the verb processes, where the physical processes dominate the poem, which expresses concrete actions that show the extent of the oppression and injustice practiced by the system. The reason for this is that the poet tries to stimulate the people and call them to confront this injustice and oppression that they are subjected to. While the poet uses relational processes that are limited to describing the current reality of the relationship between the ruling class and the people, he also describes this class as a disobedient shepherd, indicating that this reality remains unchanged. As for the use of event processes, it expresses a negative state that represents the disruption and chaos that the homeland is exposed to, which occurs spontaneously due to external factors caused by the system’s policies.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the verbs, such as "**تَتَخَبَّطُ**", "**تَتَشَكَّلُ**", "**بَعْثَرَ**" and "**وَرماها**", to show the extent of disturbances and chaos that the country experiences due to the policies of the ruling class and their mismanagement of the country's resources, which are used for personal purposes and interests. In contrast, the poet sarcastically uses verbs, such as "**تُشبِعَنا**", "**وَتُدَفِّئَنا**", "**وَتُروِّينا**" and "**وَتُبَشِّرَنا**", to show the extent of the suffering that people live and how this political class presents the opposite of what people need and serves their interests. As such, the poet uses verbs, such as "**سَنَظَلُّ**", "**وَسَنغدو**" and "**وَسَنَبلُغُ**", which refer to the continuation of this suffering and loss that people live due to the continuation of these systems in their policies. Thus, by using these verbs, the poet tries to convey an idea to the reader about the corruption of the political systems and their negative impact on society, referring to the reality of this society that the rule of the mercenary opportunist tries to scatter.

In conclusion, this poem criticizes the ruling class, showing the extent of oppression and corruption it shows despite pretence to be about freedom and justice. The poet shows how this class claims to seek the achievement of justice and integrity, but in reality, oppression and injustice are evident. Therefore, the poet exposes the hypocrisy of the political class by showing the contrast between its promises and the reality that people live. The poet criticizes these promises, which are just more problems that burden the people with more suffering instead of improving their living conditions, indicating that this class ignores the interests of the people by describing its failure as if it were a success. In this way, the poet shows the contrast between the classes of society. On the one hand, the ruling class seeks to achieve self-interests by expanding its control and influence at the expense of the common class. On the other hand, the common class, which suffers from oppression and injustice, seeks solutions to the issues of society. Although the political class claims to provide solutions to the issues that society suffers from, it uses its authority to suppress people and deprive them of their rights by various means. Thus, this poem shows the authority corruption that hides the facts of this system by imposing its dominance and deceiving people without caring for their interests. It also shows the poet's perspective, which is opposed to the policies of the ruling class, where he takes a stand in support of the people's demands and calls for changing the reality that the ruling class imposes to achieve its interests at the expense of the people's suffering.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The poem also shows the extent of the people's need for knowledge and truth that represents the justice and freedom, but it turns out that the authority is powerless when it comes to providing this truth. This truth has turned into a consumer commodity that has expired and has been replaced by illusions and lies that are put forward by politicians who deceive the people in order to gain influence and extend dominance in the service of their self-interests. This indicates that the politicians do not present any answers for the people, but they hide the truth from them, turning their voices into suppressed voices. Thus, the message that the poet conveys to the reader is that the political systems try to suppress this whisper that represents the voices of people, but this whisper may turn into a roar and cannot be suppressed forever if these systems continue in this way. By providing this message about this conflict, the poet he criticizes the political class that dominates society, calling on the people to unite against the injustice in order to demand their rights that are being usurped and exploited by the minority that represents the ruling class.

4.2 Analysis of Arabic Poem "شظايا الوطن المكسور"

This poem includes several examples of verb processes (material, event, mental or relational). Here is a table including examples of types of transitivity processes.

Table (2): Types of Transitivity Processes of Arabic Poem

No.	Line no.	Clauses	Types of Process	Participants
1.	5	تَتَخَبَّطُ أحرُفُ مَوْطِنِنا	event	أحرُفُ مَوْطِنِنا
2.	7	تَتَشَكَّلُ في كُلِّ سِياقْ	event	أحرُفُ مَوْطِنِنا
3.	13	تُبدي الأحرُفُ مِن داخِلِها	mental	الأحرُفُ/نَسَقاً
4.	17	مَن بَعْثَرَ أَحرُفَ مَوْطِنِنا	material	الرّاعي /أحرُفُ مَوْطِنِنا
5.	18	وَرماها فَوقَ الأطباقْ	material	الرّاعي/ أحرُفُ مَوْطِنِنا
6.	21	كَيْ تُشبِعَنا.. بالإملاقْ	material	الطبقة السياسية/الشعب
7.	22	وَتُدَفِّئَنا.. بالإحراقْ	material	الطبقة السياسية /الشعب
8.	23	وَتُروِّينا.. بالإغراقْ	material	الطبقة السياسية /الشعب
9.	24,25	وَتُبَشِّرَنا كُلَّ صَباحٍ/بِدَوامِ نَجاحِ الإخفاقْ	relational	الطبقة السياسية/الشعب
10.	26	يا شَعبي.. سَنَظَلُّ حَيارى	relational	الشعب/حَيارى
11.	28	وَسَنغدو في العِتْقِ أَسارى	relational	الشعب/ أَسارى
12.	30	وَسَنَبلُغُ قاعَ تَرَدِّينا	material	الشعب/قاعَ تَرَدِّينا

In this poem, the poet uses the verb processes (material, event, mental and relational) to sarcastically criticize the political systems that cause the suffering of people as a result of exploiting their abuse of authority for their self-interests at the expense of people's interests. By using the verb processes, the poet presents the idea of this poem as a conflict between the ruling class interests represented by "**راعٍ عاقْ**" and people's interests that represented by " **أَحرُفَ مَوْطِنِنا**". The poet uses

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

In this poem, the poet uses the verb processes (material, mental and relational) to sarcastically criticize the gap between the ruling class, which represents a minority, and the common class, which represents the majority, showing the extent of the contrast between the classes of society. The poet uses the verbs, such as **peppering**", "**boxed"** and "**tricked**", to criticize the politicians who repress people's voices that try to express themselves, but they face oppressive walls that prevent them from demanding their rights. This situation shows the pursuit of the political system to keep on their interests through suppression of people's demands and restricting the opposing voices. As such, the ruling class uses the tricks to keep people under its control and mislead them with these tricks and lies. In other verb processes, such as "**listen**", "**crave**" and "**rise**" the poet uses these verbs to call on the ruling class to listen to these suppressed voices that may turn into protests against this ruling class. The poet refers to the people's desire to reveal the truth that represents people's rights, but this desire represents a conflict of interest with the ruling class, which represses these voices or questions that threaten its authority. As such, the poet calls for the people to rise up and stand against the oppressive policies of the political class, which seek to control the people who demand freedom from the restrictions and control of this oppressive class. In the verb processes, such as "**is**", "**are**" and "**become**", the poet uses these verbs to describe the oppressed voices of the common class that the poet symbolizes as a whisper. The poet criticizes the suppression and lack of freedom that political systems practice against these voices that represent the people. In this way, the poet criticizes the ruling class that turns the truth into a commodity and controls it as it wishes, exploiting this commodity to achieve its self-interests. In contrast, people need the truth to achieve justice because the ruling class's concealment of the truth increases the people's feeling of injustice due to the lies that the political class exploits to achieve its interests. Thus, the poet tries to convey the idea that the political class prioritizes the interests of the few, which represents authority over the interests of the majority, which represents people.

In conclusion, this poem highlights the gap between the ruling class, which represents the minority, and the common class, which represents the majority, indicating that there is a conflict between these classes. As such, the poet shows the extent of the people's resentment, considering that he is one of them, towards the authority that hides the truth and suppresses people's voices, indicating the lies that politicians use to achieve their interests at the expense of people.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

i. Material: There are two different kinds of action processes: directed and non-directed. Directed action refers to when an actor takes action to achieve a goal. In general, it occurs in the sentence as an SVO statement. Non-directed action refers to an action done by an actor lacking a goal. It is frequently represented using a (SV) clause.

ii. Event: This process includes an event and a goal which frequently occurs as an SV clause.

iii. Relational: This process is related to the references (being. having, or becoming) between participants.

iv. Mental: This process involves intellectual verbs including understand and believe, perceptive verbs including listen and watch, and emotive verbs including like and love. In general, these statements are structured as SVO patterns.

4. Data Analysis

This paper is limited to the analysis of two selected poems: Darren Oxton's (2010) "Anarchist" and Ahmed Matar's (2008) " شظايا الوطن المكسور". The analytical tool that will be used in the analysis of this poem is transitivity that includes various processes. The types of these processes are the material process, the event process, the mental process and the relational process.

4.1 Analysis of English Poem "Anarchist"

This poem includes several examples of verb processes (material, mental, or relational). Here is a table including examples of types of transitivity processes.

Table (1): Types of Transitivity Processes of English Poem

No.	Line no.	Clauses	Types of Process	Participants
1.	1	There is a whisper in the morning breeze	relational	whisper/ in the morning breeze
2.	2	Listen closely and it becomes a roar	mental	people/ whisper roar/ suppressed voices
3.	3	Peppering the walls of supressed voices	material	suits/ people's voices
4.	4	Boxed in by suits in the local town hall	material mental	They/ questions truth/ a commodity rare
5.	6	They crave, like some madman blindly driven	relational	the world/ for the anarchist
6.	9	Truth has become a commodity rare	mental	politicians/ people
7.	12	The world needs to rise for the anarchist	material	we /the many
8.	15	Not be tricked by politically spun charms	relational relational	they/ a few
9.	16	We are the many		
10.	16	They are but a few		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

p. 33). His view of transitivity, which is a lot less solely focused on structure, is one aspect of the Hallidayan theory of language that CDA analysts have adopted as helpful for uncovering textual ideologies. With regard to him, the choice of verb is crucial to every clause and determines a lot of the subsequent choices. He came to the conclusion that this decision was partially influenced by the specific perspective the speaker or writer sought to express regarding an action, event, or state (Jeffries, 2010, p. 38).

The syntactic item that can demonstrate what occurs in a text is a sentence in transitivity. According to van Dijk, one method for carrying out CDA is to analyze the action-process of a discourse. The sentence is the meaningful syntactic item in the transitivity system because it conveys what is taking place, being done, felt, and the state, amongst other elements (Isti'anah, 2015, p. 3). This theory states that there are many transitivity processes that can be identified based on whether they indicate events or actions, speech, a state of thought, or a state of having (Al-Janabi, 2013, p. 34). In literary texts, the writer has an objective to describe a subject in material process, and transitivity is one of the ideational functions of language to notice what takes place in the text, indicating to detect the connection among words within a sentence. The selection of verbs sets which kind of process is in a sentence, and thus various processes occur (Isti'anah, 2015, p. 7). In general, transitivity indicates who does what to whom and in what manner, and it is associated with the semantic structure of phrases. Therefore, an examination of transitivity delves into a sentence to identify the actors, the acted upon, and the processes that go into that action (Simpson and Mayr, 2010, p. 107).

3. Methodology

This paper adopts an analytical viewpoint that is Fairclough's three-dimensional model (1992), which is based on Halliday's theory. This choice may help analyze and interpret political sarcasm in English and Arabic poetry. According to this model, covering all instances of verbal or written connection, is viewed as (a) a linguistic text, whether spoken or written, (b) a discursive analysis of the production and interpretation of texts, and (c) a sociocultural analysis. Likewise, discourse analysis requires evaluating the linguistic features of a text, revealing the relationship between the discursive processes taking part in its production and interpretation (Fairclough, 1995).

The analytical tool that will be used in data analysis is transitivity. Fairclough (1992) states that the ideational part of clause structure is often referred to as 'transitivity' in systemic linguistics. It highlights the various kinds of functions described in sentences and the individuals or groups participating in these actions. Transitivity includes various processes. The types of these processes are:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

their ideas in an apparent and easily understood manner. They must thus convey meaning through the functions of language (Rashid & Jameel, 2017, p. 3). Three fundamental classifications of meaning elements known as metafunctions are used to express the functional use of language, which is the focus of Halliday's theory as stated in his Systemic Functional Grammar (SFG) (1985). All of these metafunctions are created to support the language uses: ideational meaning, which draws from the clause as representation; interpersonal meaning, which facilitates the development and maintenance of social relationships; and textual meaning, which establishes connections between textual features and situational elements; this relates to the way a text is laid out (Al-Janabi, 2013, p.32). The ideational function, according to Halliday, is the role that language plays in the speaker's or writer's interaction with actual world events. This involves the language user's encounter of his inner world through his reactions, thoughts, and perceptions, as well as his linguistic acts of communicating and comprehending (Isti'anah, 2015, p. 2).

SFG theory focuses on what individuals do whenever they utilize language along with why they form their words in certain ways during specific usage situations. Therefore, SFG's primary goal is to make it simpler to clarify meaning in context by providing an extensive, based on text grammar that allows analysts to determine the selections individuals make depending on linguistic structure and examine how those selections can be beneficial for creating multiple meanings (Mohammed & Al-Marsumi, 2022, p. 365). SFG, as exemplified by M.A.K. Halliday, represents the main linguistic theory and foundational methodology for CDA, on which a number of contemporary linguistic perspectives are relayed. The ideational metafunction, one of the three metafunctions in systematic functional grammar on which CDA depends, can be employed to describe the internal or external world (Shi & Fan, 2019, p. 331). Although transitivity, modality, and other factors can be used as key CDA methods of analysis, this research primarily uses transitivity to examine sarcastic poetry from a CDA standpoint.

2.4 Transitivity

Transitivity analysis is employed to examine language in the ideational function. According to Morley, transitivity seeks to identify the items or entities concerned, the events and activities happening, and any important contextual factors (Isti'anah, 2015, p. 3). In SFG, transitivity, also known as the "transitivity system," is a semantic class. Its usage is considerably more widespread compared to the concept of classical grammar's transitivity of verbs (Al-Janabi, 2013,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

inequality of social power are enacted, reproduced, and resisted in the social and political context by text and speech" (p. 3). Baker & Ellece (2011, p. 26) assert that problems of inequality attract the attention of critical discourse analysts, who frequently ask themselves, 'who benefits?' as they conduct their research. Conversely, with several other types of linguistic research, CDA examines social context along with words on papers. For instance, it questions whether or not the words were written or spoken and also which additional works they are referring to. Ibrahim & Hussein (2018, p. 8) state that it is necessary to clarify that all linguists and analysts see all conversation as ideologically loaded.

2.2. Approaches of CDA

CDA has a relatively brief history of around thirty years, during which three famous scholars—Teun van Dijk, Ruth Wodak, and Norman Fairclough—have made important and impactful achievements. Although the differences in their analytical frameworks and study fields, CDA is regarded as a coherent science that combines various interdisciplinary methodologies. This component emphasizes noteworthy techniques that have emerged in the field of CDA. The three major methodologies will be defined as the 'Socio-cultural Approach,' the 'Socio-cognitive Approach,' and the 'Discourse Historical Approach.' Meyer (2001, pp. 15-16) states that a different perspective exists among the many approaches applied to discourse analysis. Norman Fairclough identifies the relationship according to Halliday's multifunctional linguistic theory and Foucault's idea of the orders of discourse. In a similar way to Teun van Dijk, Ruth Wodak combines a socio-cognitive dimension. The lack of this form of mediation between language and society is evident in several linguistic methodologies, such as discourse analysis.

2.3 CDA and Systemic Linguistic Grammar

One of the influential approaches that affects the emergence of CDA is Hallidayan linguistics, which merges the functions of social semiotics with a grammatical theory that helps analyze the connections between discourse and society (Yahya & Ahmed, 2023, p. 662). In CDA study outcomes, some of Halliday's techniques and ideas have been used, including modality, thematic development, grammatical metaphor, and transitivity (categories of language processes and participant roles) (Abdullridah ,2022 p. 49).

Halliday draws a point that language enables individuals to become members of a group. Without language, human communication is difficult. People must also structure or sequence how they speak in order to draw the interest of others and transmit

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

has been expanded conceptually and methodologically, and it has now become a part of the broader analytical program known as CDA (Wilson 2015, p. 781). Wodak and Meyer (2009, p. 2) believe that although CDA goes beyond the linguistic "multi-disciplinary and multi-methodological level," grammar is still essential to comprehending how language is used to generate ideology, power, and dominance. Wales (2011, p. 96) states that several years after the significant works of Fowler et al. (1979) and Kress and Hodge (1979) in the discipline of CL, an association called ‘revisionists’ developed. These academics advocated widening the bounds of CL and labeled their methods as CDA.

In her autobiography, Wodak (2007) declares to have detailed the initial stages of this "new movement" in the way that follows:

In 1989, I published an edited volume “Language, Power and Ideology” – coincidentally at the same time as van Dijk and Fairclough also started publishing similar critical research.... We met in 1991 at a meeting organized by Teun van Dijk in Amsterdam, often viewed as “the formal and institutionalised beginning of CDA” (p. 3).

CDA emerged as a group of academics in the early 1990s, following a minor conference in Amsterdam in January 1991. Teun van Dijk, Norman Fairclough, Gunther Kress, Theo van Leeuwen, and Ruth Wodak were able to meet for two days thanks to fortunate circumstances and the University of Amsterdam's support. During this time, they had a unique opportunity to examine discourse analysis ideas and approaches, with a particular emphasis on CDA (Wodak, 2001, p. 4). Critical Discourse Analysis's success can be credited in large part to the breakthrough achievements of analysts such as Norman Fairclough, Teun van Dijk, and Ruth Wodak. There are prevalent errors about the objectives and aims of the concept of “critical” and CDA, which simply do not mean negative as used in normal language, that the subjects of examination must be connected to negative or particularly ‘serious’ social or political experiences or events. Every social occurrence can be critically examined, debated, and not taken lightly given (Wodak and Meyer, 2009, p. 2).

The rationale of how dominance and unequal interactions are sustained and reinforced in discourse is the fundamental objective of CDA. Its foundation is the idea that while language is not powerful in and of itself, it can be powerful when used by influential individuals (al-Utbi, 2019, p. 25). With a definition that is so broad, CDA can be generally defined as “the study of discourse in its social context” (ibid, p. 25). According to Rashid (2021), CDA is “a sort of analytical discourse research that primarily explores how abuse, dominance, and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

poems transmit, enabling readers to describe the characteristics of poetic language and to explore transitivity as a critical tool that is utilized for political critique in poetry written in English and Arabic. So in this paper, the transitivity tool will apply to the analysis of two sarcastic poems, one in English and one in Arabic.

In accordance with the social and historical context, CDA employs linguistic structural analysis to expose hidden values and beliefs in a language that many people are unconscious of (Shi & Fan, 2019, p. 331). Language scientists keen on analyzing texts have used transitivity. Since publications using CDA are readily available, its existence to aid in text analysis is appreciated. According to Woods, "the goal of critical discourse analysis is to dissect the 'common-sense' social and cultural ideologies that are ingrained in all of our language forms below the level of conscious awareness. It is evident that the aforementioned alluring goal draws linguists to examine different types of texts using CDA as a method (Isti'anah, 2015, p. 3).

2. Literature Review

The aim here in this paper is to present an overview of CDA, together with concise explanations of the leading schools that have arisen in this field. Then the paper explores the relationship between CDA and SFG, as well as approaches of CDA and transitivity.

2.1 Background of CDA

According to Flowerdew, CDA was launched at the University of East Anglia as a discipline of applied linguistics by academics who initially published "Language and Control" and "Language as Ideology" (Mohammed & Razqallah, 2023, p. 1095). The researchers at East Anglia began adopting the term 'critical linguistics' (CL) to examine language use in different institutions in the late 1970s, namely Kress and Hodge (1979) and Fowler et al. (1979). They suggested that the surface-level expression of language represents a metamorphosis of a fundamental reality. The study was primarily based on the functional linguistic theory of Halliday (1985), which viewed language as an aspect of "social fact" (Wodak, 2011, p. 5). CDA is a multidisciplinary study approach dedicated to solving problems. Therefore, it analyzes discourse with concentration on the function that language performs on issues such as ideology and power and shows how language can be employed to advance the purposes of those in positions of authority (Khalil, 2020, p. 92).

According to this viewpoint, grammar exhibits social and cognitive components. Grammatical structure was used to observe the relationship between politics and ideology; this kind of language analysis was called "Critical Linguistics." After then, this technique

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

Language is a complex system of interactions. Words and their combinations are seen as intrinsically loaded with social, political, and economic consequences. Critical discourse analysis is used to understand the diverse hidden intentions built into language. The language use affects the meaning that can exist for various social classes. Linguistic functions can be demonstrated, reflected, and realized through any form of language (Shi & Fan, 2019, p. 330). In addition, language fulfills the main role to allow speakers to put together a representation of truth in order to make connections with their perceptions of the world surrounding them (Al-Janabi, 2013, p. 33). As literary texts include literature—creative or imaginative language of a mainly artistic kind—they are regarded as fantasy writings, where literary texts attract in audiences who have an interest in linguistics besides literature (Isti'anah, 2015, p. 7).

The use of sarcasm in political poetry can shed light on the complex relationships between political actors, their motivations, and the consequences of these relationships. The present study aims to conduct a critical discourse analysis of transitivity in English and Arabic sarcastic poetry. The primary concern of this study is that there is a conflict between two classes in society: the ruling class and the common class. This paper also demonstrates how much political poetry influences the nature of the interaction between these two classes and how the poet uses sarcasm to explain this tension in his poetry. Some individuals have an affinity for abusing their right to freedom. Therefore, the right to freedom speech might be misused and lead to unanticipated consequences. People or organizations may believe they are better than others because of their race, ethnicity, religion, country, or other characteristics. As a result, they will degrade or mock any other people who do not fit into their groupings because they are lower to them (al-Utbi, 2019, pp. 20-21).

In sarcastic poetry, the poet usually outlines the common people and the political elite as two separate social strata, each representing different facets of conflict. Sarcastic poetry, as a literary form, frequently serves as an effective instrument for critiquing and commenting on contemporary socio-political issues. Further, the way the powerful political class, as individuals or entities, interacts with the other social classes is a bad social phenomenon that is criticized in sarcastic political poetry. Additionally, it focuses on how these politicians and powerful people in authority deny people's fundamental rights and neglect other vital topics and social issues. The paper primarily aims to provide a viewpoint on the meaning that

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

A Critical Discourse Analysis of Transitivity in English and Arabic Sarcastic Poetry

Hussein Yasin Ahmed
Email: Hussein.Abd2201@colang.uobaghdad.edu.iq
Department of English, College of Languages, University of Baghdad
Mahdi I. Kareem al-Utbi Ph.D.
Email: mik_alutbi@colang.uobaghdad.edu.iq
Department of English, College of Languages, University of Baghdad

Copyright (c) 2025 **Hussein Yasin Ahmed, Mahdi I. Kareem al-Utbi Ph.D.**

DOI: https://doi.org/10.31973/qh5f6e62

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This paper discusses the critical discourse analysis of transitivity in English and Arabic sarcastic poetry. In sarcastic poetry, the poet portrays the common people and the political class as two distinct classes. As such, the poet shows how they are generally viewed as opposing parties. This paper aims at investigating the possible implications of sarcasm as a critical tool that is utilized for political critique in English and Arabic poetry. It also highlights the poets' attitudes towards the ruling class and the potential ideological stance that is reflected in their usage of grammatical patterns of transitivity. To achieve the objectives of this paper, two political poems, one in English and one in Arabic, are analyzed in light of Fairclough's (1992) three-dimensional model of Critical Discourse Analysis. This paper concluded that both poems are somewhat close in results and it found that Darren Oxton used ten verb processes, including three material processes, three mental processes and four relational processes, while Ahmed Matar used twelve verb processes, including six material processes, three relational processes, two event processes and one mental process.

Keyword: Ahmed Matar, critical discourse analysis, Darren Oxton, sarcastic poetry, transitivity

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العمق النفسي وتفكك المبادئ: قراءة مزدوجة لمسرحية كلهم أبنائي لآرثر ملر

المستخلص

آرثر آشر ميلر (1915–2005)كان كاتباً مسرحياً وروائياً وكاتب قصص قصيرة أمريكياً. تناولت أعماله مجموعة واسعة من المواضيع الاجتماعية والأخلاقية والنفسية، وركزت أعماله بشكل خاص على الحالة الإنسانية، والتحديات الأخلاقية، وعواقب أفعال الأفراد في سياق اجتماعي واسع. لم يقتصر اهتمامه على الإنسان الأمريكي فحسب، بل امتد ليشمل الإنسان المعاصر بشكل عام. ومن خلال تسليط الضوء على الصراعات والاضطرابات التي يعيشها الناس العاديون في حياتهم اليومية، يعكس ميلر كيف يتشكل سلوك الإنسان تحت تأثير مجتمع يهتم بالصورة الخارجية للفرد. (كلهم أبنائي) (1949) هي أول عمل رئيسي لميلر، إذ تعالج المسرحية المواضيع أعلاه وتعكس الصراع الذي يعيشه الفرد بين ذاته والمجتمع . يهدف هذا البحث إلى تحليل الجوانب النفسية للفرد وكيف تؤثر القوى المجتمعية على حياته. من خلال تطبيق مفاهيم كارل غوستاف يونغ (1874–1961) حول النماذج الأولية وعملية التفرد، ومفهوم جاك لاكان (1901–1981) عن "الآخر الكبير"، يقدم البحث فهماً عميقاً للفرد وتأثير المجتمع عليه. يسلط البحث الضوء على فهم شامل لسلوك الشخصيات وأعماقها الداخلية، ويركز على أهمية معالجة الضغوط الاجتماعية وكيفية تأثيرها على الفرد

الكلمات المفتاحية :الاخر الكبير، الفرد، النمط الأولي للحاكم، الظل.

Pearson, C. (1991). *Awakening the Heroes Within: Twelve Archetypes to Help Us Find Ourselves and Transform Our World*. *(No Title).*

RAY, P. (1992). *Arthur Miller and Contemporary Society*. World Affairs: The Journal of International Issues, 1(1), 75–78. http://www.jstor.org/stable/45064149

Siebold, T. (Ed.). (1997). *Readings on Arthur Miller*. Greenhaven Press.

Weales, G. (1962). *Arthur Miller: Man and His Image*. *The Tulane Drama Review*, *7*(1), 165–180. https://doi.org/10.2307/1124636

Žižek, S. (2006). *How To Read Lacan*. Granta.

References

Abbotson, S. C. (2007). *Critical Companion to Arthur Miller: A Literary Reference to His Life and Work*. Infobase Publishing

Ackerman, A. (2013). *A Student Handbook to the Plays of Arthur Miller: All My Sons, Death of a Salesman, The Crucible, A View from the Bridge, Broken Glass*. A&C Black

Bigsby, C. (Ed.). (2010). *The Cambridge Companion to Arthur Miller*. Cambridge University Press

Blumberg, P. (1969). *Sociology and Social Literature: Work Alienation in the Plays of Arthur Miller.* American Quarterly, 21(2), 291–310.

Centola, S. R. (2006). Pattern Born Amid Formlessness*: The Law of Chaos in the Plays of Arthur Miller*. *The Arthur Miller Journal*, *1*(1), 19–29. http://www.jstor.org/stable/42908861

Dillingham, William B. Arthur Miller and the Loss of Conscience. *Arthur Miller: Death of a Salesman—Text and Criticism*. Ed. Gerald Weales. New York: Viking Press, 1977.

Dominik, J. K., & Marino, S. (2008). *The Arthur Miller Society: In Memoriam: Steven R. Centola*. *The Arthur Miller Journal*, *3*(1), 113–116. http://www.jstor.org/stable/42908948

Evans, D. (1996). *An Introductory Dictionary of Lacanian Psychoanalysis*.London & New York: Routledge.

Fuller, A. Howard. "*A Salesman Is Everybody." Arthur Miller: Death of a Sales- man—Text and Criticism*. Ed. Gerald Weales. New York: Viking Press, 1977.

Jasim, S. F., & Matrood, A. J. (2022). *The Dialectic of The Relationship Between Community Police and Family Security*. *Al-Adab Journal*, *2*(140), 389-404. https://doi.org/10.31973/aj.v2i140.3631

Jung, C. G. (1953). *Collected Works of CG Jung, Volume 9 (Part 2): Aion Researches Into the Phenomenology of the Self (Vol. 9)*. Princeton University Press.

Jung, C. G. (2014). *Two Essays on Analytical Psychology*. Routledge.

Miller, A. (1955). *A View From the Bridge. All My Sons*. Penguin Books.

Miller, A., Martin, R. A., & Centola, S. R. (1996). The Theater Essays of Arthur Miller

Murphy, B. (1997). *The Tradition of Social Drama: Miller and His Forebears*. na.

Murphy, B. (Ed.). (2011). *Critical Insights*: *Arthur Miller*. Salem Press.

Obaid, H. M., & Daghestani, S. I. (2021). *Self-condemnation Among The Perpetrators of Incest Crimes*. *Al-Adab Journal*, *2*(139), 341-358. https://doi.org/10.31973/aj.v2i139.2629

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

quest is unavoidable, and that it will ultimately not succeed (Siebold, 1997).

Conclusion

Reflecting on the ideas of Jung and Lacan reveals that Keller is a complex character who serves as both a victim and a victimiser, illustrating the contradictions of a man caught between personal loyalty and social responsibility. He victimises his sons by refusing to acknowledge responsibility and being unable to face his Shadow. At the same time, he is a victim of societal pressures and expectations. The constant demand for success leads him to compromise his values, rationalising unethical actions as sacrifices for his family's well-being. In protecting his family, he inadvertently becomes a perpetrator, causing harm to himself, his family, and innocent soldiers. His decisions expose his inability to see beyond his immediate social circle, implicating him as both a destroyer and a protector. This duality shows the main tension of the play, revealing the constraints of personal loyalty when it conflicts with broader ethical responsibilities and presenting Keller as a tragic character caught in a situation of his own creation, influenced by societal pressures and personal shortcomings.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

provide Chris with the only stability he understands through his business; however, Chris seeks moral stability instead of this material one. Keller, despite his shortcomings, makes an effort to be the best father possible, considering the limitations of his era and his personal characteristics and convictions. Having successfully engaged with the pervasive materialism and competitiveness of the 1940s, he faces youths who have developed value systems that are entirely foreign to him (Abboston, 2007). The play's climax shows that Keller cannot escape his guilt, which comes from failing to meet not only societal expectations but also the moral law that society upholds. In his case, societal pressure initially drives him to deny his guilt, but as the play progresses, it also demands that he confront it. His confrontation with his son Chris brings this conflict to a head. Chris represents a new set of societal values, emphasising collective responsibility and ethical integrity. As Keller faces Chris's moral outrage, he can no longer avoid the social and ethical expectations he has been denying. The weight of societal values embodied by Chris ultimately forces Keller to acknowledge his guilt, illustrating how the big Other can serve both as a force for denial and as a force for moral reckoning. Keller's inability to align his actions with these values leads him to a breaking point, where he realises that he can no longer hide from the larger social expectations that condemn his actions.

As a result, Keller's crime is seen as more significant by his son because he has effectively created the impression that he is an infallible father. In trying to meet the unrealistic expectations set by this almost divine figure, he unknowingly prepares himself for a fall (Bigsby, 2010). He comes to the tragic realisation and takes his own life. He pays a significant price, experiencing mental anguish and suffering through the forces of retribution, which reach tragic proportions (Ray, 1992). This tragic realisation reflects how materialism is destructive to society as well as to the individual. Surrendering to the judgement and gaze of the big Other leads Keller to destroy both himself and his family, trying to satisfy society's standards.

Similar to Greek drama, Miller presents a scenario where no efficient path to the right choices and actions is available. Instead, it involves selecting the correct incorrect path toward an idea, which consistently reflects the failure and betrayal of the purity and perfection that his characters seek. This failure serves as a significant lesson that Miller consistently imparts, forming the basis of his critical analysis. It is a certain reality that individuals experience alienation, that they wish to overcome it, that they seek a means to do so, that this

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

not try to reopen the case; perhaps he will believe Keller always had his and his father's best interests at heart and so never would have claimed that Steve was guilty if it had not been true (Abboston, 2007).

From a psychological perspective, money puts pressure on Keller as it creates in him the need to be viewed by the others. As Lacan's ideas imply, Keller is constantly monitored by the gaze that is powerful over him. This is an unavoidable thing, and it shows in Dr. Jim's words when he tells Kate: "Half of my patients are quite mad. Nobody realises how many people are walking around loose, and they're cracked as coconuts. Money. Money-money-money-money. You say it long enough it doesn't mean anything" (Miller, 1955, Act 3, p. 159). These lines reflect the obsession with money that drives Keller, as well as the psychological compromises he makes in the pursuit of financial success. They also reveal how his superficially rational appearance hides deeper splits in his psychological status, aligning with the thought that an individual can appear stable but, in reality, be deeply flawed. This happens because the external pressure exacerbates the internal conflicts faced by him.

In relation to Lacan's belief that the Symbolic Order is necessary to define selfhood and an isolated individual cannot exist as a subject or self (Tyson, 2014), Miller has repeatedly expressed a similar view that it is pointless for a playwright to try to examine the psychological aspects of a person in isolation without considering their social environment. Thus, he has written: "I can no longer take with ultimate seriousness a drama of individual psychology written for its own sake, however full it may be of insight and precise observation" (Miller, 1996, p.57). Miller illustrates how Keller's choices reveal the struggle individuals face when trying to meet the expectations of external influences, societal pressures, and their own moral beliefs, highlighting the intricate and often harmful nature of these dynamics. In trying to satisfy society's demands for financial success and family security, he ultimately sacrifices the very values society also holds dear: integrity, responsibility, and accountability. This tragic contradiction is what makes Keller a powerful example of how societal demands can shape, and ultimately destroy, individuals in their pursuit of social ideals.

Similar to many young men of that period, Chris realises that he wants a strong father figure to help him understand the evolving world—a figure who would remain constant and unyielding, providing him with a sense of stability. Keller, similar to many fathers of his era, is unable to meet such an ideal because the same social pressures impacting Chris are also influencing him. Keller attempts to

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

appreciates one who has material success regardless of the way he obtained it. Miller believes that "the crime is seen as having roots in a certain relationship of the individual to society and to a certain indoctrination he embodies, which, if dominant, can mean a jungle existence for all of us no matter how high our buildings soar" (Miller, 1996, p. 19). The emphasis of wealth as a measure of worth critiques the materialistic culture of post-war America, which influences the individual and overlooks the ethical cost of success. This moves Keller's desire to maintain his place among his neighbors. He brags about the fact that they respect him and appreciate his success, despite the fact that they might suspect him guilty. He tells Ann and Chris about the day of the trial when he came home. He says:

The day I come home, I got out of my car;—but not in front of the house ... on the corner. You should've been here, Annie, and you too, Chris; you'd-a seen something. Everybody knew I was getting out that day; the porches were loaded. Picture it now; none of them believed I was innocent. The story was, I pulled a fast one getting myself exonerated. So I get out of my car, and I walk down the street. But very slow. And with a smile. The beast! I was the beast, walkin' down the street that day I was guilty as hell. Except I wasn't, and there was a court paper in my pocket to prove I wasn't, and I walked ... past ... the porches. Result? Fourteen months later I had one of the best shops in the state again, a respected man again; bigger than ever (Miller, 1955, Act 1, p. 116).

His speech reveals his sense of pride for being the successful man his society demands. On that day, he surrendered to the big Other as soon as he projected his guilt to Deever and came back home proud of his impunity. Paradoxically, by suggesting that only his possession of a court paper proves his innocence, he unconsciously incriminates himself, for the audience knows that his innocence should derive solely from his awareness of the inaccuracy of the accusation against him. His denial, therefore, has the opposite effect on his audience that it is designed to achieve. Also, he does it because he wants to be well liked, and he is skilled in getting people to like him and using them to his advantage. Perhaps he realises that the neighbours suspect his innocence, but he knows that giving parties and inviting people to his home ingratiates him with them. His skill is also seen later in the play, when George arrives with word from his father about the faulty parts. Keller dismisses Steve's argument and tries to win over him by offering to get him a job and new life in the neighbourhood and to give his father a new start as well. Keller thinks that if George believes Keller has their best interests at heart, perhaps George will

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Interestingly, one of the symbols Miller uses to represent the societal pressure to achieve social status is the factory. Keller tells Chris

they close you up, they tear up your contracts, what the hell's it to them? You lay forty years into a business and they knock you out in five minutes, what could I do, let them take forty years, let them take my life away? (Miller, 1955, Act 2, p. 157)

He built the factory from the ground up, and it embodies his life's work and is essential to his identity as a thriving businessman. It is also a form of the big Other since it serves as a constant reminder of the cultural emphasis on economic prosperity, which society equates with worthiness and respectability. His eagerness to protect the factory's success at all costs reflects how the big Other can distort moral values. The factory's role in the play represents his life work that he is not ready to lose. It also critiques a society that priorities financial success over ethical responsibility, since the only thing society cherishes is financial success.

Furthermore, money and material wealth are other symbols that are relevant to the big Other. Throughout the play, Keller equates financial prosperity with personal worth, a belief shaped by society's valuation of the self-made man. His underlying obsession with money and material security drives his decision to risk the lives of soldiers for profit, justifying it as a necessary sacrifice for his family's future. Though he is the one obsessed with money, he puts the blame on his family, claiming that they are the reason behind his actions. To him, his family is both a personal and social institution, which makes it also a big Other. It creates societal pressure since society expects that a man will provide for his family regardless of anything else. He feels a profound duty to secure his family's future, which he interprets as justifying his morally questionable decisions. He believes that securing financial stability for his family is the ultimate good, even if it is at the cost of their inner stability and even if that means taking actions that are ethically unacceptable. He tells Kate, "I don't know what you mean! You wanted money, so I made money. What must I be forgiven? You wanted money, didn't you?" (Miller, 1955, Act 3, p. 162). In fact, he transfers his desire for money to his family, but the societal pressure is focused mainly on him rather than his family since he is the family's provider and his social role requires him to support his family.

For the most part, Keller's fixation on money and outer appearance demonstrates how the urgent need to please the big Other distorts his personal ethics and leads him to commit a crime. Society

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

identity and moral choices demonstrates a profound disconnect between his internal sense of self and the external image he projects. His self-consciousness is largely performative, shaped by the fear of being socially rejected rather than an authentic recognition of his actions. His identity, then, shifts from being about his true self to being about the persona he feels he must present to society. So, Keller's self-consciousness, like Lacan suggests, is influenced and limited by how society views him, which shapes his self-image and ultimately traps him in a false identity.

The Other serves as an important source of authority and unity in society, representing common standards, values, and beliefs. However, eventhough it serves as a guiding presence in social interactions, the Other is fundamentally lacking, incomplete, and uncertain. Lacan's concept of the Other indicates that it does not exist as a stable source of truth or authority. Instead, it serves as a hypothetical or assumed framework that remains somewhat indefinite. This lack does not diminish its role in preserving social unity—individuals still behave as though the Other is real, even if they cognitively grasp its lack of substance. The belief in the Other can continue to exist even without conscious support, as individuals behave according to ideals that they perceive as authoritative, even when these ideals are recognised as hypothetical. Therefore, the power of the Other exists in this paradox: it is a hypothetical construct that society depends on as though it were substantial, merging emptiness with the ability to hold profound meaning and importance (Žižek, 2006). If Keller reflects on his core values and persistently questions 'why?' regarding his most important beliefs—be they emotional or social—he will ultimately reach a state of emptiness, answering with 'because I do' or 'because it is' just as he tells Chris, "what could I do! I'm in business, a man is in business" (Miller, 1955, Act 2, p.157). He sees that he did what he needed to do because he has to do so and things need to be done. Lacan examines the point at which a lack, particularly the inability to offer a conclusive justification or ultimate substance, transforms into something else. This transformation prompts an investigation into the underlying meaning of everything, offering a basis for individuals to define a clear social role and importance in their lives.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

is described it as the "treasury of signifiers" (Žižek, 2006, p. 332) with which there can be no automatic or harmonious fit. Žižek explains Lacan's theory by saying that "[t]he big Other is the name for social substance; it is that on account of which the subject never fully dominates the effects of their acts, on account of which the final outcome of his or her activity is always something other than what was intended or anticipated" (2006, p. 332). Thus, Keller unconsciously lets his society control his mentality and his whole life with no borders to save him from the consequences. He embodies Lacan's belief that shows how an individual's desire is always the other's desire. He lives for the society more than he does for himself. One could believe that his own personality, wills, desires, and judgement determine what he wants from life. But the desires he has are the ones he is trained to have. He would have different desires and goals if he had grown up in a different culture or in a different Symbolic Order. He satisfies his society more than he thinks about satisfying himself.

Moreover, Keller's self-consciousness operates in a way that is related to Lacan's concept of the Mirror stage and the formation of the self. Lacan sees that though the Mirror Stage occurs in the early stages of a child, it shapes and affects social relationships, self-image, and emotional responses in the long term, laying the groundwork for a lifelong quest for identity and affirmation. For him, self-consciousness arises from the individual's recognition of their own reflection in the external world, where identity is shaped not just by one's inner sense of self but through the influence of outside perceptions and expectations. Keller's self-consciousness—his understanding of himself as a moral, respectable man—is fragile, almost barely visible, and heavily dependent on how he imagines others viewing him. His sense of self is not rooted deeply in inner values but is, instead, closely connected to the consciousness of others in his society. He defines himself by the standards and expectations of his society, putting his reputation above the reality of his actions. This leads him to take his life since he is unable to feel such abandonment, and he is also unable to live with his inescapable guilt. This dependency on external validation becomes a dominant force in Keller's psychology. In his mind, societal approval and his constructed self-image are more important than his self-awareness and accountability. This superficial form of self-consciousness distances him from his own ethical judgment, as he becomes increasingly focused on preserving a public persona that aligns with the big Other's values rather than confronting his own inner moral conflicts. His decision to let society dictate his

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ultimately overcomes his ethical obligations, reflecting how the pursuit of social acceptance can take over moral commitment. The stage directions describe him as "[a] heavy man of stolid mind and build, a business man these many years, but with the imprint of the machine-shop worker and boss still upon him" (Miller, 1955, Act 1, p. 89). He wants to keep this image of the self-made businessman because, in a post-war community, reputation is paramount. He cannot handle nor afford to be seen as a person who caused the deaths of young pilots or as someone who failed his family and society. He is unable to bear the rejection he would face if his actions became public knowledge, so he chooses personal preservations over principles. This leads him to have a specific aim that is to be respected in the eyes of the big Other.

In Lacanian terms, Keller's choices reflect a psychological need to be validated by society's ideals, which he internalise as the authority to whom he must answer. In his community, success and moral uprightness are closely linked; any scandal or disgrace irreparably damage his standing. Lacan's big Other often embodies the idea of an observing authority, or a gaze, that judges an individual's worth according to social standards. For Keller, the gaze of the community and the fear of social judgement weigh heavily on him, compelling him to maintain his image. His self-justification reveals his aim to avoid the condemnation of the big Other. In fact, admitting his role would expose him to the public gaze of the big Other, ruining the image of success and integrity he has worked hard to grow.

Essentially, the individual is part of society and one is unable to function without considering the environment that he lives in. Miller expresses his basic attitude toward the role of social forces in his essay *The Shadows of the Gods* (1996), in which he says:

I hope I have made one thing clear . . . and it is that society is inside of man and man is inside society, and you cannot even create a truthfully drawn psychological entity on the stage until you understand his social relations and their power to make him what he is. The fish is in the water and the water is in the fish (Miller, 1996, p. 185).

As a result, Miller sees that Keller's issue, in essence, is not that he is unable to distinguish right from wrong, but rather that his mindset cannot accept that he has any meaningful relationship with his world, his universe, or his society. The Other, therefore, is an alienating system, an always already existing totality to which the subject, i.e, Keller, needs to accommodate themselves and this system

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

societal pressure to preserve his image as a successful businessman and a successful father. By committing such an antisocial crime, he fails to uphold his responsibility to society. At that time, the Depression caused individuals to hold tightly to economic stability, and Keller's attitude is influenced by the materialistic society. He tries to please the big Other resembled by the sets of societal norms and expectations that gradually govern his behaviour. These norms provide a sense of reality and judgement outside him, influencing his sense of right and wrong, social identity, and personal guilt. His desire for social and economic success and his fear of public disgrace shape his character, driving him to prioritise reputation and economic success over moral integrity.

In the context of post-World War II America, financial success and social respectability are heavily valued .The play's shocking revelations and Miller's insistence that one must take responsibility for his actions provide a lesson about the destructive self-interest and the greed that drives capitalism, sacrificing human values to material values. This moral force is relevant in any social context, particularly for those who have recently experienced the Great Depression and the World War II (Ackerman, 2013). In *Echoes Down the Corridor* (2001), Miller notes that he wrote *All My Sons* during the war, anticipating significant challenges. However, the war ended just as he was finishing the play, allowing space for the unspoken truth that many were aware of—that the war had enabled certain individuals to illegal profiteering and at times enabled criminals to fortunes (Miller, 2001).

The idea of the drama of the complete man, encompassing both psyche and citizen, as well as individual subject and social actor, has influenced Miller's playwriting since the beginning of his career (Murphy, 2011). He represents Keller as an object of attachment after locating readymade society images to connect himself to, resulting in shortcomings. The link between a man's individuality and the image society expects of him is a major theme that appears in Miller's plays, and it is certain that a large theme is limited by itself, but Miller is capable of inventing it with emotion (Weales, 1962). He presents Keller's feelings of pressure to fulfil the cultural ideals, embodying the role of a successful provider, which is essential to his sense of self-worth and identity. This societal pressure is not only about making money but about keeping an image of success and prosperity in a community that values those traits. His ambition is shaped by the desire to be seen as a successful, reliable man in his community. This is noticeable in his actions since his desire to avoid a scandal

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

until the concluding act, resulting in the occurrence of the Ruler's biggest fear, which is to be overthrown.

Lacanian Dimensions in Keller Keller's World

Miller believes that there are underlying influences driving the actions of individuals, and they need to be identified and categorized. He suggests that these hidden forces are widespread in human culture; they are fundamental causes of the loss of innocence, transgression, and the blindness with which his characters and all individuals behave. Also, his exploration of Jewish history, his understanding of victimisation and the victim's connection to a broader societal context, along with his perception of the unity between the individual and society, all add complexity to the overall narrative (Bigsby, 2010).

It is seen that Keller prioritises family over society and appears to put nothing above it. This belief, along with the effectiveness of deception, has been shaped by societal approval; however, this does not necessarily validate his views. He persistently declines to acknowledge the broader context until the conclusion, when he is faced with proof of his son's suicide. He only acknowledges this when he confesses to Chris that all the pilots who died due to his defective parts were, in a way, his sons, and that he ought to have treated them with equal respect (Abboston, 2007). Dillingham notes that a central theme in Miller's plays is the individual's struggle to find a secure place in society where they are loved and, in return, feel a sense of responsibility for others. Dillingham contends that tragedy arises when a character either does not acknowledge his position or relinquishes it for misguided values. The individual, feeling disconnected from society, struggles to uphold a sense of integrity and conscience (Dillingham, 1960). That is to say, humans are social animals and are inherently concerned with the stability and well-being of their communities. They are likely to be interested in issues related to social behaviour and government that necessitate their active involvement, leading them to take a stance in a controversial conflict (Siebold, 1997).

Keller's actions, starting from prioritising the family until the effectiveness of deception, can be seen as a try to please Lacan's big Other. Dylan Evans speaks of the Other as "perhaps the most complex term in Lacan's work" (Evan's, 1996, p. 132). Despite its complexity, to demonstrate its value in understanding the relationship between individuals and society, the big Other helps explain how individuals connect to the social world, as well as the spontaneous emergence of power and social identification (Evans, 1996). Keller is put under

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The intense heat of summer parallels the psychological heat Keller feels as his guilt starts to unravel. In the play, events such as the destruction of the memorial tree and George's arrival begin to expose Keller's actions, creating a sense of inevitable confrontation. The season, in this way, symbolises the mounting tension and the boiling point Keller is reaching as the Shadow he has buried deep within himself is forced into the light. Summer's temporary nature also reflects the unsustainable nature of Keller's denial and self-deception. Just as summer will inevitably give way to autumn, with its implications of decay and transformation, Keller's carefully maintained facade is bound to fall apart under the weight of his repressed Shadow. This seasonal transition represents the inevitability of truth, as the bright, temporary season of summer is set against the dark, long-lasting consequences of Keller's actions. It also subtly suggests that Keller's denial cannot last indefinitely. Much like the season itself, his constructed reality is fleeting and will be overtaken by the consequences of his moral failings. Jung's concept of the Shadow implies that suppressed guilt and shame cannot be ignored indefinitely—they will ultimately surface, demanding acknowledgement (Jung, 1959). Miller uses summer's transitory quality to underscore the play's central message that denial and repression are temporary solutions, and the truth, like the changing seasons, will always come to light.

The inability to achieve the individuation process and the inability to recognise and assimilate the Shadow may result in detrimental outcomes, manifesting both within the individual and in external circumstances. Keller's unfortunate condition exemplifies this principle in a cautionary manner. By neglecting to address his own ethical shortcomings and placing his asserted achievements above moral accountability, he generates a detrimental influence that ultimately leads to his own downfall. His tragic flaw lies in his inability to integrate the darker parts of himself into his conscious awareness. Instead, he represses and externalises them, which ultimately leads to his own degeneration. His demise is not merely the result of his actions but is rooted in his psychological denial and repression. This repression and denial prevent him from facing the ethical consequences of his choices until it is too late. Similarly, engaging with and assimilating the Shadow is crucial for achieving psychological completeness. This process entails acknowledging and embracing one's suppressed attributes instead of denying or projecting them onto others. This is something that he does not succeed to do, and he does not integrate his Shadow; rather, he persists in his denial

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

psychological imprisonment is reflected in the way he confines his life within the limits of his family and business, blinding him to the consequences his actions have on society. His view is limited by the metaphorical and literal walls of the house. This makes him unable to see beyond his personal responsibility to his family to a broader social responsibility. This creates an inner conflict within him; he views himself as a dedicated provider, but he is also tormented by the reality that his ambition led to the deaths of young men. The house thus reflects Keller's psychological entrapment in a web of denial and rationalisation.

The play is also a long day's journey into night, a play that begins with the sunny optimism of morning and ends in grim darkness (Ackerman, 2013). Another working title was Morning, Noon, and Night, which reflects the play's close adherence to the Greek idea of the three unities, emphasising that a drama should occur in a single location within a 24-hour period (Abboston, 2007). It is punctuated by references to nature, such as the seasons and change. It takes place in the summer, a season typically associated with growth and vitality. However, this setting amplifies the tension between the characters' desires for renewal and the reality of their situations. Summer heat can symbolise the pressure and intensity of their emotions, pushing them toward confrontation. As the characters grapple with their Shadows, the setting becomes increasingly oppressive, paralleling their internal struggles. Summer's warmth and light ironically contrast with the darkness of Keller's repressed guilt and moral failings. While summer is typically associated with openness and exposure, Keller's Shadow remains hidden beneath his cheerful, all-American family image.

Accordingly, this contrast between summer's brightness and Keller's internal darkness symbolises his divided self. He enjoys the easy, light-hearted aspects of his life while he refuses to acknowledge the weight of his actions. The summer setting thus highlights the facade he has constructed and foreshadows the inevitability of his moral reckoning. The irony of a warm, pleasant, and delightful season underlies how Keller's outward behaviour covers the moral decay and guilt lurking within his subconscious. Additionally, summer in the play also acts as a catalyst that brings Keller's Shadow closer to the surface. With the intense emotions and tensions that come with the heat and intensity of summer, Keller's denial becomes harder to maintain. This seasonal intensity aligns with the pressures building on Keller as his son Chris and his neighbour George begin to question and challenge the truths he has concealed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

family. Larry's letter acts as the final, unavoidable emergence of Keller's Shadow. He has maintained a precarious balance between his denial and his self-image as a loving father and provider. The letter, however, shatters this balance, exposing all of his moral failings and forcing him to confront the consequences of his repressed Shadow. This moment of confrontation makes him recognise that his actions have permanently severed his connection to his ideal self and have left him unable to escape the darkness within him. Also, it represents the inevitable collapse of his denial and his ultimate inability to reconcile his actions with the fatherly image he has projected. In fact, Larry's absence embodies the void created by Keller's Shadow. By denying his role in Larry's disappearance, Keller also denies a fundamental part of his identity, distancing himself from the guilt, grief, and shame associated with his actions. Larry's absence therefore symbolises the internal disintegration caused by Keller's inability to integrate his Shadow, leaving him fragmented and disconnected from his authentic self, unable to achieve a full individuation process.

Moreover, Larry's continued presence in the family's memory acts as a haunting reminder of Keller's suppressed guilt. Kate's refusal to accept Larry's death mirrors Keller's own denial, as both parents cling to the belief that their son will return, symbolising their inability to confront the truth about Keller's actions. Larry's absence, then, becomes a symbol of the psychological distance between Keller's idealised self-image and the Shadow he is unable to acknowledge. Ultimately, this unacknowledged part of his psyche festers, leading to increasing tension within the family and eventually culminating in his tragic realisation of the truth.

From another perspective, the physical boundaries of the house give feelings of being both safe and trapped, helping characters to hold onto their illusions. "The stage is hedged on right and left by tall, closely planted poplars, which lend the yard a secluded atmosphere" (Miller, 1955, Act 1, p. 89). The house looks tight as it exudes an aura of restriction and privacy. For Keller, home is a symbol of safety and success, yet it also turns into a prison he has created for himself. This prison is seen with the young boy Bert, who plays with Keller, almost as if there is a real jail in his home (Abboston, 2007). Though it is metaphorical, mentioning the prison indicates the psychological cage within Keller's mind. It reflects his intense need for control. In his mind, he is the patriarch who must protect the family and keep its stability at all costs. The house, therefore, becomes a space where he uses his authority and control. The walls that symbolise his success also serve as barriers to the outer world and moral accountability. His

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

destruction of Keller's illusion and yet the exposure of his repressed actions (Abboston, 2007). It also foreshadows the shattering of his carefully maintained image since the fragility of the tree is akin to the fragility of Keller's denial. Nonetheless, the tree's destruction represents the close breakdown of this denial and the unavoidable encounter with his Shadow. The fallen tree represents the breakdown of his meticulously constructed self-image and the revelation of his buried guilt, which he can no longer avoid. The destruction indicates that the concealed truths and guilt, much like the tree, will no longer stay hidden or restrained.

Furthermore, the tree is not the mere symbol that reflects Keller's Shadow. The backyard also represents his psychological state. The backyard appears to be a place of intimacy, isolation, and familial harmony, but it contains a sense of duality within it. Throughout the play, it appears to be a secluded backyard that distances the Keller's from the other households. However, not only does it isolates the-family from other neighbours but it also isolates them from the truths they need to face. It reflects Keller's mindset and how he desperately tries to isolate his thoughts from confronting his actions and what resulted from his moral collapse. The intimate setting of the backyard is apparently perfect and reflects the outside status of Keller's financial stability alongside his apparent stable state of mind. However, just like the backyard is filled with secrets, so is Keller. In Jungian manners, the backyard acts as a space for Keller's Shadow, as it is where his family comes together to partake in the facade of normalcy. However, the broken tree and the lingering presence of Larry's memory in the backyard create a sense of unease within this space, suggesting that the backyard, like Keller's self-image, is haunted by unresolved guilt and repressed truths. The backyard becomes a microcosm of Keller's psychological state, with its cracks and imperfections symbolising the fragility of his denial. As the play progresses, the backyard becomes the setting for confrontations and revelations, symbolising the eventual emergence of truths he has long buried as he is forced to confront his Shadow.

The letter from Larry, which is revealed near the end of the play, serves as a climactic symbol of Keller's Shadow and his final reckoning with his repressed guilt. Larry's letter reveals that he took his own life upon learning of his father's actions, directly implicating Keller in his son's death and forcing him to confront the true consequences of his actions. It symbolises the undeniable truth that Keller has avoided throughout the play—the reality that his actions have not only harmed strangers but have also destroyed his own

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

marriage for themselves (Centola, 2006). Therefore, she plays a complex role in his Shadow dynamic by reinforcing his denial and enabling his refusal to accept responsibility. She actively suppresses her knowledge to maintain the illusion of family unity. In a sense, Kate becomes a co-conspirator in Keller's denial, indirectly supporting his negation to confront his Shadow by allowing him to continue believing that his actions were justifiable. Her role reflects the Jungian assertion that the Shadow can be socially reinforced and enabled by others who have a stake in maintaining the status quo. By participating in Keller's denial, she becomes a barrier to his self-awareness and individuation, creating an environment in which he can continue to avoid acknowledging his moral failings. This familial dynamic represents a collective repression of the Shadow, as both Keller and Kate refuse to confront the truth, allowing the darker aspects of Keller's character to remain hidden but powerful. Their shared denial ultimately isolates them from Chris, who becomes disillusioned as he realises that both of his parents are willing to sacrifice their integrity to preserve their sense of family unity.

Additionally, as Chris starts to doubt his father's decisions, the conflict intensifies. He comes to see that Keller's claims of family loyalty are merely a cover for choices that lack moral justification. Keller's denial comes into question as Chris ultimately uncovers the truth. For Chris, integrity and honour are crucial, and his father's denial breaks that image, resulting in deep conflict. "Family is a continuous dynamic process based in its essence in two main aspects, which are internal security and external security" (Jasim, 2022, p. 1). Thus, Chris feels angry and disillusioned, which act as a moral judgment that Keller's Shadow cannot handle, pushing him to a psychological breaking point. Keller's choice to end his life reflects a distressing effort to address this inner turmoil, as he struggles to bring together his darker self with the moral values embodied by his son. This resolution highlights the harmful impact of a hidden Shadow, which can push individuals toward drastic and tragic actions if not addressed. The autonomy of the unconscious starts at the point where emotions are triggered. They are automatic responses that disrupt the logical flow of thought through their intense eruption, and Keller's emotions are evoked by his son's confrontation.

Moreover, Miller skilfully uses symbolism throughout the play that explores Keller's Shadow. One of the first symbols that appear in the play is the tree that was planted in the backyard of the house to honour Larry. However, a strong wind blew it down in a storm previously in the play. The tree's destruction foreshadows the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Also, Keller embodies the Ruler in that the Ruler consumer is focused on image, status, or prestige. He possesses a genuine fear of being overthrown. This archetype is among the most dangerous to descend into shadow. When the archetypes fall, they do so with significant power, making it challenging to defeat them without incurring substantial costs to the opposing side. While a Ruler's strength lies in their leadership, which can inspire others, their weaknesses may emerge when they develop narcissistic traits, leading them to believe that their authority is unquestionable and immune to critique. Besides, there is tension between Keller's paternal obligation to protect the family and the societal expectation of moral unification. His notion of family loyalty acts as a facade for his deeper self, enabling him to conceal his true motivations behind the appearance of paternal responsibility instead of confronting the self-serving impulses that genuinely propel him. Jung recognises such denial as a mechanism through which the ego protects itself from the distressing realities contained within the Shadow. Keller's denial of his involvement in the creation and distribution of defective airplane components serves as a self-defensive mechanism and illustrates a significant instance of the underlying dynamics at play in human conduct. When Chris pressures him and tries to confront him with what he has done, he responds by saying, "[h]ow could I kill anybody? I didn't kill anybody!" (Miller, 1955, Act 2, p. 157). He persistently refuses to acknowledge his responsibilities, not just to his family and community, but importantly, to himself as well. He realises that he was merely surrendering to the demands of business, unwilling to comprehend and acknowledge that his choices had fatal consequences. He holds onto these justifications because acknowledging the truth would compel him to face the more troubling facets of his character—his readiness to place profit above ethics and his shortcomings as both a father and a businessman. Eventually this would lead to his overthrow, which is something a Ruler cannot tolerate.

At the same time, Kate Keller plays an important role in concealing her husband's involvement in war profiteering. Rather than urging him to confront his responsibilities truthfully, she shields him from legal consequences by inaccurately affirming his falsehood. Her loyalty to her husband ironically deepens the divide between them, as their awareness of the deception creates discomfort in their interactions. Each feels shame under the other's accusing eye. By denying the facts and conspiring to withhold the truth from their community, Keller and Kate Keller create a lonely and unhappy

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

who is in prison because of Keller's inability to take responsibility. In most of the play, Keller neither faces the truth about what he has done nor accepts his guilt, allowing his Shadow to unknowingly control how he acts. He finally realises the shame that comes with his responsibility when he has to face the outcomes of his choices. Since he is unable to integrate his Shadow, the only way to fix what he has done is by taking his own life since he realises the seriousness of his actions and he feels that there is no turning point in front of him.

Furthermore, the archetypes appear in literature as repeated plot patterns, images, or character types. They can evoke deep emotions in all audiences because they tap into images held in the collective unconscious, leading to feelings or emotions that are familiar to the audience (Bressler, 2004). One of Jung's later identified archetypes is the Ruler archetype. It seeks to establish order through the use of control. Carol Pearson says that the motto of the Ruler archetype shows that power is not merely significant; it is the primary focus, and its essential desire is to maintain control. The goal is to create a prosperous and effective family or community by utilising power (Pearson, 1991). This is what Keller does since his main concern is to establish a stable condition, and he wishes for Chris to follow his steps in the world of business and to continue with the same path he made. Chris is anticipated to not only generate income from the business but also to assume control after his father's retirement.

Keller envisions a future for his son and feels shocked and angry when this vision does not align with his son's true desires (Abboston, 2007). As William B. Dillingham describes it, "Keller's extreme allegiance to a lesser good, the family, destroys his social consciousness; he becomes merely a shell, a man without conscience" (Dillingham, 1977, p. 342). This indicates that the Ruler archetype and Keller are two sides of the same coin. They are driven by the need for power and concerned with creating wealth and prosperity. To achieve this goal, the Ruler needs to acquire complete power. He occupies the highest position in the food chain and is typically fully in control for the environment of the world he lives in. It is a recognized concept and is frequently associated with the potential for corruption within Jungian archetypes. This involves assuming leadership and responsibility for not just one's own life, but also for the lives of those in one's vicinity. In this situation, people frequently see themselves as role models for others, with the goal of helping others attain success and safety.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

to be conscious, as all aspects directly linked to the ego are conscious. Consciousness can be understood as the relationship between the ego and the psychic contents. However, unconscious phenomena are often so disconnected from the ego that many individuals readily deny their existence altogether. And this is the case with Keller; though he consciously denies his actions, there is an unconscious motive behind it that leads him to do so. This is why he is unable to achieve full integration between the conscious and unconscious parts of the mind. The psychological divide between his ideal self-image and the suppressed Shadow fosters an illusion in which he perceives he can evade accountability. As the play unfolds and the truth emerges, the carefully built world he created starts to fall apart.

Simultaneously, Miller employs a Greek tragic structure in the play that revolves around themes of fate. Keller is destined to die, influenced both by his identity and the environment surrounding him. The Greeks held the view that a world governed by fates was influenced by the gods, whereas Miller argues that individuals' characters play a more significant role in shaping their destinies. He believes that failure should not be attributed to an unclear hostile fate but rather to individuals who do not accept their responsibilities and their connection to others. Keller's character flaws are what led to his defeat, rather than any divine authority. He knowingly shipped defective aircraft parts, which could have led to multiple fatalities. In an effort to preserve his business, he has endangered others. His refusal to accept responsibility for his actions leads to guilt that ultimately destroys his relationships with the sons he wished to have followed in his footsteps, as well as his own sense of self. After he committed the crime, his fate was determined, and it was only a matter of time before the consequences would return (Abboston, 2007).

In addition, working with and understanding the Shadow is essential for reaching a sense of psychological wholeness. A wholeness that involves recognising and accepting the parts of oneself that one might usually hide, rather than ignoring them or blaming others for them. Keller, however, does not integrate his Shadow; instead, he keeps denying it until the final act. What complicates his situation more is the fact that he calls his business partner with traits that suit him more. He talks to George about his father and tells him, “[a]s long as I know him, twenty-five years, the man never learned how to take the blame. You know that, George” (Miller, 1955, Act 2, p. 151). This is ironical because, in reality, Keller unknowingly is describing himself with those words. He makes it very clear that he is the one who is unable to take the blame for his actions and not Steve,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

person. In so doing, he allows himself to preserve an appearance of innocence and dedication in the eyes of his family, neighbours, and even himself. An indication of his nearly perfect outer image is the fact that the family's neighbour Sue describes his family as holy when she tells Ann, "I resent living next door to the Holy Family. It makes me look like a bum, you understand?" (Miller, 1955, Act 2, p. 131). Hence, Keller would certainly wish to maintain such a reputation. He tries to satisfy his self-image by deceiving himself and avoiding confronting the ethical darkness within him until the consequences are inescapable. By repressing these aspects of himself, he avoids an uncomfortable confrontation with his Shadow, where his selfishness, guilt, and moral weakness reside.

Keller's denial enables him to maintain a positive self-image as "a man among men" (Miller, 1955, Act 1, p. 90) who sacrifices for his family, even though, deep down, he may suspect this image is flawed. His inability to integrate these darker, hidden aspects into his conscious self-awareness is what Jung would consider a failure to reconcile with the Shadow. It is also a failure in the individuation process that involves recognising and accepting one's Shadow and becoming aware of the integration of the conscious and unconscious parts of the psyche. Jung asserts that this process is necessary for the individuals in order to reach a more complete and balanced version of themselves. For him, the self represents the totality of the psyche, and it embodies unity and wholeness among the conscious ego and the unconscious parts of mind (Jung, 1959). The individuation leads the individual to achieve a harmonious and deep sense of being, which is something that Keller does not achieve as he is unable to live in harmony with his inner and outer worlds.

Moreover, Jung argues that denying and repressing the Shadow does not eliminate it but rather strengthens its unconscious influence over one's actions (Jung, 1959). In Keller's case, his denial becomes increasingly destructive, poisoning his relationships with those around him and, ultimately, leading to his downfall. He denies, starts to explain, seeks understanding, and continues to the shadowy space where the other man's responsibility becomes his absolution. His denial prevents him from neither understanding nor accepting the full impact of his actions, allowing him to continue living as though nothing were wrong. His actions and decisions show an underlying motivation to safeguard his self-image and the reputation of his family. As Jung sees it, if unconscious processes exist, they must be part of the whole individual, even if they are not elements of the conscious self. If they were associated with the ego, they would have

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Accordingly, Miller's works can be approached in various ways; understanding the psychological aspects of his heroes is among the most notable ones. Each of his heroes engages in a struggle that stems from their acceptance or rejection of an image shaped by the values and prejudices of their society. Despite his recognition as a good husband and father, Keller fails to live up to his son Chris's expectations of a good man and citizen. Chris emphasises that, for him, there is a greater concern than the family, but Keller does not believe so. More intriguing than the exposure and consequences of Keller's crime is Keller as a uniquely American figure. He is a self-made individual, an apparently successful entrepreneur who still carries the influence of his background as a machine-shop worker and manager. His ambitions are modest, focusing on providing a comfortable home for his family and establishing a successful business to pass down to his sons (Weales, 1962).

Jungian Reading of *All My Sons*

Keller's character can be perceived through Jung's idea of the Shadow, which represents the darker and hidden parts of the self that a person represses and denies. These parts can emerge and appear under pressure or stress, and they usually affect the other people surrounding the individual. While Keller is unable to accept the fact that he can be responsible for the death of his son alongside the 21 pilots, he denies his actions and moral failings, and he does not take responsibility for them. Through a Jungian lens, one can shed light on Keller's unconscious motivations driving his actions, which ultimately lead to his downfall. His unconscious parts of the psyche conflict with his perfect self-image that he creates for himself and believes it. Yet, these parts still shape his actions. His Shadow is evident in the way he selectively justifies his actions. He claims that he did it for the family and specifically for his son Chris. He says to him, "what the hell did I work for? That's only for you, Chris, the whole shootin' - match is for you" (Miller, 1955, Act 2, p. 102). This shows that he believes his actions can be justified if they stem from a sense of protection for the family's financial stability. Obaid says, "[a] guilty reduces his sense guilt by reducing responsibility or wrong self-forgiveness. He tries to reduce his emotional desirability for the crime by trying to change his feelings about the event" (Obaid, 2021, p. 7). This psychological mechanism and rationalisation reflect his Shadow since his self-interest and moral compromise are hidden behind an appearance of paternal dedication. Moreover, not only he justifies his behaviour by claiming it is all for the family's sake, he puts the blame on his business partner Steve Deever, so he projects his guilt to another

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sons–that there are moments when things truly come together. Therefore, the hints and clues regarding who possesses certain knowledge must be accessible to audiences without disclosing too much prematurely; this is not merely about the audience's suspense but also about the suspense of the characters. Not only do connections exist between the present and the past, or between events and their moral consequences, but also between the visible and the hidden (Ackerman, 2013). In the play, Miller creates and unveils dramatic action that, through its progression –through the creation, suspension, and resolution of tension; its relentless advance towards tragic confrontation—demonstrates that the past is always present and cannot be overlooked, forgotten, or denied (Murphy, 1997). He skilfully elicits the audience's sympathy for Keller prior to disclosing his crime. This man spends time playing games with the neighbourhood children. He is friendly and uncomplicated, earning the admiration of his idealistic son and the respect of the neighbours who recognise his contributions. His human aspect is completely engaging. He is a tough businessman, one who may have indirectly caused the deaths of 21 pilots and manipulated another individual into accepting full responsibility, though there appear to be mitigating factors (Abboston, 2007).

Moreover, Miller's critique focuses on personal awareness and social change, emphasising the methods through which these goals can be attained. His ability to explore the individual and social psyche relies on the potential for effective communication, viewing theatrical language as a means for human connection and understanding. His unwavering determination to explore both his own psyche and that of humanity, along with his ability to formulate hypotheses about the human experience based on his findings, leads to broad and often critical conclusions, which contribute to the compelling and powerful nature of his plays (Barker, 2010). This play explores the individual's responsibility for his actions and the obligations he has to society. The crime at its core highlights the conflict between individual self-interest and collective human solidarity. However, it encompasses much more than this. There remain traces of Miller, who, in 1941, outlined a character he would ultimately not employ, yet who embodied a conflict that would emerge in *All My Sons*. This character was neither a worker nor a member of the bourgeoisie but was instead corrupted by the notion of opportunity. The play, especially in its early drafts, conveys a belief that idealism and justice are ultimately undermined by materialism and the corruptions that accompany a desire for success (Bigsby, 2010).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

son, a brother, or a fiancé. Even for individuals whose situations differ from those in *All My Sons*, the play indicates that grief and responsibility are shared among all (Ackerman, 2013).

Moreover, the play is frequently seen as a work significantly shaped by the social plays of Henrik Ibsen, particularly in its traditional structure, the manner in which the past impacts the present, and its commitment to realism. At the time of writing the play, Miller was resolved to write a realistic play that would be broadly accepted in a theatre environment largely focused on realism (Abboston, 2007). He observed in Ibsen's social dramas methods that were both ethical and pragmatic. The play is influenced by the dramatic structure and strong moral perspective present in Ibsen's writings. Additionally, *All My Sons* has been acknowledged as Miller's most Ibsenesque play, both by Miller himself and by various critics. He has also recognized his technical debt to Ibsen for demonstrating how to illustrate the principle of causality in events. This principle indicates that all real events necessarily have a cause. It assures the existence of a logical relationship between two events, the cause and the effect, and an order between the two. However, the most Ibsenesque element of the play is its theme, which focuses on the individual's responsibility to society, even at the cost of family obligations (Murphy, 2011).

In addition, the structure of a play is essential, as it shapes the plot, connects scenes, and leads to a significant climactic event. *All My Sons* is Miller's most traditional play in terms of structure, and it poses the provocative question of whether a modern tragedy can exist. Regarding the play, these comments raise the question of whether Kell er is a tragic hero. This question may be addressed considering Miller's own terms since his 1949 essay *Tragedy and the Common Man* (1949) goes on to argue that "[t]ragedy enlightens – and it must, in that it points the heroic finger at the enemy of man's freedom" (Miller, 1949, p. 2). The desire for freedom is the aspect of tragedy that elevates it. The questioning of the stable environment is what causes fear; this is seen throughout the play when Chris questions his father's seemingly stable environment (Ackerman, 2013).

Also, the structure of tragic drama typically starts in a state of order and gradually falls into chaos. The structure of the play rests on Miller's vision as he expresses in *Timebends* that when the hand of the distant past emerges, it is both surprising and strange, leading one to question its authenticity. It appears to uncover some unreadable hidden order behind the seemingly random events one observes in a rational manner. That emergence is, in fact, a central theme of *All My*

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Subsequently, Chris has some concerns regarding his father and addresses him regarding those concerns. This leads to a confrontation that results in a physical altercation between the two, while Keller asserts that he would take his own life if there were anything more significant than family. Ann presents a letter from Larry, which serves as evidence that she has been withholding information from the family. She desires for Kate to release Chris from the falsehood regarding Larry; however, due to Kate's refusal, she is compelled to reveal the truth. Chris is unable to continue in Keller's business and will seek a new life. He and his father have another fight, and Keller advises him to dispose of the family money if he views it as unclean. Chris acknowledges that he idolized Keller without question and now perceives reality more clearly.
Ann decides to share Larry's letter, revealing the information that ulti m-ately divides the family. In the letter, Larry admits to taking his own life as a reaction to Keller's crime, and Keller reacts to this news by silently stating that he now understands, and then he goes inside to take his own life. The play concludes with Kate embracing Chris, attempting to console him, and urging him to continue living.

General insight

All My Sons, which won the New York Drama Critics' Circle Award for best play of 1947, is the work that began Miller's long and notable career in the theatre. Although it may not be considered his best or most significant play, it undeniably holds a special position in his canon of work. It marks his first major theatrical success, showcases his remarkable ability to manage dramatic structure, and hints at even greater accomplishments from one of America's foremost playwrights (Centola, 2006).

Additionally, Miller started writing the play during the Great Depression of the 1930s, that significantly diminished the status of many fathers by removing their role as providers. Following the Depression, World War II highlighted these family challenges. Fathers, sons, and husbands were removed from their homes due to the draft, with some not returning. Regarding the war, Miller's mother-in-law, Julia Slattery, informed him about a young girl in Ohio who reported her father to the FBI for producing defective aircraft parts during the war. The concept for a play centred on a war profiteer emerged from that piece of gossip, yet the characters and intricate relationships presented are distinctly Miller's creation (Abboston, 2007). Such a play about war profiteering that opened shortly after the end of the World War II would likely have been significantly painful for the audience, given the many who had suffered similar losses of a

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

Arthur Miller is a moral guide for American society and contemporary society. He addresses not only the moral, social, political, economic, and psychological issues faced by individuals but also the deeper metaphysical aspects of current problems. He seeks to connect the tragedy depicted in his plays with the tragedy of contemporary society. The events of his plays usually occur in a society characterised by a lack of moral values and a metaphysical emptiness, illustrating the despair of modern social existence. The tragic situations in his plays arise from personal failure, unhappy family conditions, socio-economic forces, guilt consciousness, conflicts, and loneliness. His protagonists' lives are characterized by frustration, insecurity, self-delusion, a quest for identity, and self-absorption. The protagonist's hidden and deepest feelings are revealed. The characters that come to life are portrayed as victims of misguided values and a corrupt social system. A person understands that their identity extends beyond themselves and their family to encompass the broader world. In his plays, tragedy arises not only from the conflicts between man and woman, father and son, and individual and society, but also from the protagonist's internal and external experiences (Ray, 1992).

Plot of *All My Sons*

All of this can be seen in his first major play *All My Sons*, that concerns a manufacturer of aircraft engines, Joe Keller, who, under pressure of wartime production, allows a batch of faulty cylinder heads to be supplied to the Army Air Force in the knowledge that they may cause catastrophic failure and thus endanger life. He does so rather than risk losing his contract and thus possibly his business, the business he wishes to pass on to his sons. In the subsequent court case, he denies responsibility, insisting that he had not visited the plant on the day in question and allowing his business partner and neighbor, Steve Deever, to take the blame. At the time, Deever’s daughter, Ann, had been engaged to the Kellers’ son, Larry, himself serving in the Air Force.

In order to provide for his own family, Keller makes the sacrifice of a n-other. When Larry, a pilot, goes missing, Kate Keller refuses to acknowledge his death, not least because to do so would be to accept a symbolic connection between her husband’s action and her own loss. The play opens as their other son, Chris Keller, invites Ann to stay, intending to propose a marriage that will, effectively, signify public acknowledgement of Larry’s death and thus precipitate a crisis for all of them as past and present are brought into immediate confrontation.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Psychological Depth and Moral Collapse: A Dual Reading of *All My Sons*

Fatima Thamer Sabri
MA student- Department of English, College of Languages, University of Baghdad, Iraq.
E-mail: fatima.sabri2301m@colang.uobaghdad.edu.iq
Prof. Rasha Abdulmunem Azeez (PhD)
Department of English, College of Languages, University of Baghdad, Iraq.
E-mail: rasha.alabdullah@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Fatima Thamer Sabri, Prof. Rasha Abdulmunem Azeez (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/s7xymq77

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Arthur Asher Miller (1915-2005) was an American playwright, novelist, and short story writer. His works examine a wide range of social, moral, and psychological themes, often focusing on the human condition, ethical dilemmas, and the consequences of individual actions within a broader societal framework. He was concerned with not only the American man but also the contemporary man in general. By shedding light on the conflicts and turmoils lived by common people in their domestic lives, Miller reflects on how man's attitude is shaped by society that cares about the outer image of the individual. *All My Sons* (1949), his first notable work, tackles those themes and reflects the individual's struggle between oneself and society. This research aims to analyses the psychological aspects of the individual and how societal forces influence one's life. By applying Carl Gustav Jung's (1874-1961) concepts of the Archetypes, the individuation process and Jacques Lacan's (1901-1981) concept of the big Other, the research presents an understanding of the individual and the effect of society upon him. The research presents a comprehensive understanding of the character's behavior and inner selves. It draws attention to the importance of addressing societal pressures, and how they influence the individual.

Key words: the Shadow, the Ruler archetype, individual, individuation process, the big Other

Murphy S. E. 2015. Am I politic? (Im)politeness in Shakespeare's Soliloquies. *PALA*, University of Kent. p. 1-19. 19.

Nasrin, F., Hasan, M., Rahman, M., Begum, K.; Ullah, A. 2016. William Shakespeare: Soliloquies and Asides in Hamlet. *Language and Literature (IJSELL)* Volume 4, Issue 10, October, PP 82-92 www.arcjournals.org. Url: https://www.arcjournals.org/pdfs/ijsell/v4-i10/13.pdf

Rudanko, J. 2006. Aggravated impoliteness and two types of speaker intention in an episode in Shakespeare's *Timon of Athens*. *Journal of Pragmatics* 38(6), 829–841.

Shakespeare, William. 1968. *Hamlet*. Edited by Bernard Lott. London: Longman Group Ltd.

Spencer-Oatey, H., P. Ng, and D. Li. 2008. British and Chinese reactions to compliment

responses. In Spencer-Oatey, ed., 95–117.

Thomas, J. 1995. *Meaning in Interaction: An Introduction to Pragmatics*. London: Longman.

Tokui, A. 1995. Hitorigoto" ni okeru joseigo no shiyoo hi-shiyoo o megutte. *Shinshu University Journal of the Faculty of Liberal Arts* 29, 65–75.

Washi, R. 1997. Shuujoshi to hatsuwa-ruikei: Tokyo-go shuujosi "wa" to "na" no danwa ni

Watts, R. 2003. *Politeness*. Cambridge: Cambridge University Press.

https://www.scirp.org/reference/ReferencesPapers?ReferenceID=1285219.

Fraser, B., and W. Nolen. 1981. The Association of Deference with Linguistic Form. *International Journal of the Sociology of Language* 27, 93–109. Url: https://www.degruyter.com/document/doi/10.1515/ijsl.1981.27.93/html

Grice, P. 1975. Logic and conversation. In: Peter Cole and Jerry Morgan, eds., *Syntax and Semantics*, Vol. 3: Speech Acts. New York: Academic Press. 41-58

Hasegawa, Y. 2010. Soliloquy in Japanese and English. ix, 230.

Holmes, Janet. 2006. Sharing a laugh: pragmatic aspects of humour and gender in the workplace. *Journal of Pragmatics* 38, 26–50.

Huang, Y. 2007. *Pragmatics*. Oxford: Oxford University Press

Jie, W. and Feifei, W. 2016. The application of politeness principle in the analysis of drama: Take Teahouse as an example, *Cross-Cultural Communication*, 12, 35-38.

Leech, G. 1983. *Principles of pragmatics*. London: Longman.

Leech, J. 2022. The Main Concepts of Politeness in Modern Linguapragmatics: the Politeness Principle. Website: https://theusajournals.com/index.php/ijpCopyright.

Locher, M. 2006. Polite Behaviour within Relational Work: Discursive Approach to Politeness. Multilingua: *Journal of Cross-Cultural and Interlanguage Communication*. 25(3), 249-267.Url: https://web.archive.org/web/20181102111620id_/https://edoc.unibas.ch/11514/1/20131011104830_5257bb5e2b421.pdf.

Locher, M. A., and R. J. Watts. 2008. Relational work and impoliteness: Negotiating norms

of linguistic behavior. In Bousfield and Locher, eds., 77-99.

Locher, M., Bousfield, D., 2008. *Introduction: impoliteness and power in language*. In: Bousfield, D., Locher, M. (Eds.), Impoliteness in Language: Studies on Its Interplay with Power in Theory and Practice. Mouton de Gruyter, Berlin,1–13.

Mills, S .2003**.** *Gender and politeness*. Cambridge: Cambridge University Press.

Mills, S. 2005. Gender and impoliteness. *Journal of Politeness Research 1* (1), 263–280. Url: https://www.academia.edu/5047991/Sara_Mills_2003_Gender_and_politeness_Cambridge_Cambridge_UniversityPress_270_pp_ISBN_Hb_0_521_81084_1_Pb_0_521_00919_7

Mirhosseini, M. ; Mardanshahi, M.; and Dowlatabadi, H. 2017. Impoliteness Strategies Based on Culpeper's Model: An Analysis of Gender Differences between Two Characters in the movie Mother. *Journal of Applied Linguistics and Language Research* Volume 4, Issue 3, 2017,221-238. Url: http://www.jallr.com/index.php/JALLR/article/view/579.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Admiration	0	Opinion Reticence	3				
Joy	0	Sympathy	2				
		Feeling Reticence	1				

References

Aydınoğlu, N. 2013. Politeness and Impoliteness Strategies: An Analysis of Gender Differences in Geralyn l. Horton's Plays. Procedia - *Social and Behavioral Sciences* 83, 473-482.

Bousfield, D. 2008. *Impoliteness in Interaction*, Amsterdam: John Benjamin Publishing Company

Bousfield, D., Culpeper, J. (Eds.), 2008. Impoliteness: Eclecticism and Diaspora. An Introduction to the Special Edition. *Journal of Politeness Research* 4, 161–168. Url: https://www.degruyter.com/document/doi/10.1515/JPLR.2008.008/html.

Brown, P. and Levinson, S. 1987. *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge: Cambridge University Press.

Brown, R. and Gilman, A.1989. Politeness theory and Shakespeare's four major tragedies. *Language in Society 18*, 159-212.

Chen, R. 2001. Self-politeness: a proposal. *Journal of Pragmatics 33(1)*: 87-106. Url: https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0378216699001241.

Culpeper, J. 1996. Towards an anatomy of impoliteness. *Journal of Pragmatics* 25: 349-367.Url: https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/0378216695000143.

Culpeper, J. 2005. Impoliteness and entertainment in the television quiz show: The Weakest Link. *Journal of Politeness Research: Language, Behavior, Culture 1*, 35-72.Url: https://core.ac.uk/download/pdf/371848.pdf.

Culpeper, J. 2010. Conventionalized Impoliteness Formulae. *Journal of Pragmatics*: 42, 3232–3245.

Culpeper, J. 2011. *Impoliteness: Using Language to Cause Offence*. Cambridge: Cambridge University Press.

Culpeper, J., Bousfield, D. and Wichmann, A. 2003. Impoliteness revisited: with special reference to dynamic and prosodic aspects. Journal of Pragmatics 35, 1545-1579. Url: https://www.researchgate.net/publication/317173237_Impoliteness.

Fraser, B. 1990. Perspectives on politeness. *Journal of Pragmatics* 14, 219–236. Url:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The analysis of the data shows that anger prompts using the categories that most express self-impoliteness like violating the Approbation maxim, and Baldly principle, in addition to Insult which all lead to one thing which is scolding, loosing self-esteem, and humiliating one's self. Every SISA has a functional category that triggers its occurrence. In addition, to perform SISAs, the speaker should violate self-politeness maxims and strategies and follow the self-impoliteness categories to arrive at the most desired results which Shakespeare portraits skillfully in the soliloquies in *Hamlet*. Soliloquies have the property that one can speak freely to his other self without barriers, a state which cannot be fulfilled in the presence of others. Therefore, in the analyzed data, Hamlet, in his soliloquies, exposes all what he feels towards himself from shame and anger in a very clear way.

Table (4) Frequencies of SIAAs and Functional Categories in Hamlet's Soliloquies

Tokui (1995) FCs		Leech (2014) GSP		**Chen (2001)** SPS		Culpeper (2010) CIF	
FCs	Frequency	GSP	Frequency	**SPS**	Frequency	CIF	Frequency
anger	15	Generosity Maxim	5	Baldly	11	Insult/ PNR (6), PNV (1), PNA (3)	10
Perplexity	2	Tact Maxim	1	With-redress	3	Challenging or Unpalatable Question	7
Retrospection	0	Approbation (self-esteem)	15	Off-record	3	Pointed Criticism/Complaints	5
Discovery	0	Modesty Maxim	0	Withhold the Self-Face Threatening Act	1	Negative Expressive	6
Self-encouragement	2	Obligation to O	0			Condescensions	1
Recollection	0	Obligation to S	0				
Surprise	2	Agreement	0				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

simultaneously. The other maxims, Modesty, Obligation to O, Obligation to S, and Agreement are not recognized in the analyzed data. This indicates that there is no benefit to self, no refusal for apology, and no mutual disagreement which needs actual two interlocutors which the soliloquies lack.

The analysis shows that in order to perform self-impoliteness SAs, Chen's (2001) SPSs should be violated at various degrees. The most violated superstrategy is Baldly. It is violated (11) times as the main aim of the speaker, Hamlet here, is making the loss of self-face very high. The other three maxims that are violated at a very law degree are Off-record (3) times, With-redress (3) times, and Withhold the Self-Face Threatening Act (1) time. The output strategies of the Off-record superstrategy as Chen (2001) states are better viewed through violating Grice's (1975) maxims and to achieve self-politeness these maxims should be violated. However, according to this study, to achieve self-impoliteness, these same maxims should also be violated. The Manner maxim is violated (3) times, as Hamlet ironically calls himself brave and compares himself to an "ass" and "a pigeon livered" instead of stating directly and clearly that he is an idiot and a coward. The next SPS is With-redress. It is used (3) times where Hamlet accuses himself by using a conditional utterance and consequently attacks his negative face. The least violated superstrategy is the Withhold the Self-threatening Act which is used only once where Hamlet does not withhold the self-threatening act of blaming to avoid damaging his face and attacks his positive face by scolding himself.

Lastly, the analysis of the data reveals that Culpeper's (2010) CIF are all used in performing the SISAs in Hamlet but at various degrees. The highest frequency of the CIF is Insult. It is repeated (10) times in utterances which have used the three categories of Insult: PNR (6), PNA (3), and PNV (1). As Hamlet is suffering from being indecisive and hesitant, he kept insulting himself in different ways to the extent that if someone humiliates him, he will not feel offended as he deserves that punishment. The next CIF used in SISAs is the Challenging or Unpalatable Question (7) times. These are specifically used with other CIF, the Negative Expressive as both of these categories are used by Hamlet to scold himself by asking questions that lead to using curses and ill wishes. Pointed Criticism and Complaints are used (5) times as Hamlet criticizes himself as being coward. The least CIF used is Condescensions which is used one time only when Hamlet belittles himself by comparing himself to whores and servants who act by speaking foul words and shouting.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(18) *to my shame*					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act IV scene V	disapproval	-Opinion Reticence-Approbation -Generosity	Baldly	Negative Expressive	

Hamlet in this utterance feels ashamed because he is doing nothing, while Fortinbras and his army which constitutes twenty thousand men are all ready to fight and sacrifice their souls for a piece of land but he is not taking any initiation in taking revenge and killing his uncle Claudius. The functional category is disapproval because Hamlet could not accept the state of passiveness he is in. Leech's (2014) self-politeness maxims violated are the Opinion Reticence, Approbation, and Generosity. He is overvaulting his own opinion, insulting and cursing himself. Chen's (2001) self-politeness strategy is Baldly since the loss of self-face is very high in this utterance. As for Culpeper's (2010) CIF, the Negative Expressive is used because he is scolding himself by cursing.

7. Conclusion

The analysis of the (18) SISAs in Hamlet soliloquies shows that *Hamlet's* SISAs are mostly triggered by anger. The frequency of Tokui's (1995) FC Anger is (16) which tells how Hamlet is angry at himself as being incapable of taking revenge from his uncle Claudius. The other three FCs in the analyzed SISAs are perplexity (2) times, self-encouragement (2) times, and surprise (2) times. This result reflects that Hamlet is suffering from the dishonesty and immorality in Denmark; therefore, he tries to encourage himself to take revenge by attacking himself. The rest of the FCs (Retrospection, Discovery, Recollection, Admiration, and Joy) are not recognized in the selected data since Hamlet is fully aware of what is happening around him and certainly there is neither joy nor admiration to trigger SISAs. See Table (4) below.

As for Leech (2014) GSP, the most frequently violated maxim is the Approbation maxim (15) times. The cases in which this maxim is violated are when Hamlet performs SISAs that include a high degree of self-devaluation. His soliloquies reflect the fact that he is highly concerned with both taking revenge and his hesitance. There are cases in which more than one maxim are violated at the same time. Hamlet uses direct expressions of antipathy towards himself and manipulates self-devaluation with the intention of using a high degree of self-face loss, by cursing, devaluating, humiliating, and insulting himself

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Approbation and Modesty maxims. He is blaming and making a direct expression of antipathy towards himself. SPS according to Chen's (2001) model violated in this utterance is With-redress and its output strategy (attaching condition) as he is accusing himself by using a conditional utterance and consequently attacks his negative face. As for Culpeper CIF, the utterance has the Pointed Criticism and Unpalatable question because Hamlet is criticizing himself and asking a rhetorical question.

(17) I do not know *Why yet I live to say 'This thing's to do;'* *Sith I have cause and will and strength and means* *To do't.*					
Act/Scene	Tokui (1995) FC	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act IV Scene IV	Surprise	Approbation & Sympathy	With redress	Pointed Criticism - Challenging or Unpalatable Question	

In this utterance, Hamlet is also asking a rhetorical question, saying that he does not know the reason that makes him continue to live and talk about revenge but not fulfilling it, although he has all the motivations to do so like justification, desire, and resources; therefore, using, Tokui's (1995) FC surprise. Leech's (2014) Self-politeness principles violated are the approbation maxim (by insulting himself) and Sympathy maxim (by showing antipathy towards himself). As for Chen's (2001) SPS, the utterance violated the Withredress strategy by attaching condition and giving a logical explanation to take revenge since he has all the reasons that make him kill Claudius as a revenge for killing his father and marrying his mother. While Culpeper's (2010) CIFs in this utterance, are Pointed Criticism and unpalatable Question where he criticizes himself and ask a question which is full of blame and pain.

self-image. Chen's (2001) SPS, Baldly is violated because he insults himself in a direct way and the loss of face is very high. The CIF according to Culpeper (2010) the output strategy Insult is utilized by the Personalized negative assertion as he is insulting himself, and Condescension because he belittles himself by comparing himself to whores and servants who act by speaking foul words and shouting.

(15) Fie upon't, foh!					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	anger	Feeling reticence	Withhold the SFTA	Negative Expressive	

Hamlet utters this self-impolite speech act. It is an exclamation, meaning essentially, "Damn it!". Hamlet considers it a shame not taking revenge from Claudius. This is triggered by anger according to Tokui's (1995) FC. As for Leech's (2014) self-politeness maxims, there is a violation of Feeling reticence maxim for not suppressing his feeling and expressing them in an exaggerated manner. According to Chen's (2001) SPSs, the superstrategy Withhold the SFTA is violated because the speaker does not withhold the act of scolding or blaming himself. Culpeper's (2010) Negative Expressive CIF is used since the speaker is cursing and ill-wishing.

(16) What is a man, *If his chief good and market of his time* *Be but to sleep and feed? a beast, no more*					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPs	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
ActIV Scene IV	Great sorrow	Approbation & Sympathy	With redress (attach condition)	-Pointed Criticism - Challenging or Unpalatable Question	

Hamlet, in example (17) above, laments himself and feels that all the world is criticizing him for being weak for not avenging for his father's death. He feels that he has no motivation. He asks a rhetorical question that what a man is if he just sleeps and eats, he would be a beast, no more. This implies that he is just like animals since he is not taking any step forward concerning taking revenge. Tokui's (1995) FC of this soliloquy is great sorrow because he laments himself for not taking any action. In this utterance, there is a violation of both

(personalized Negative Vocative) is used since he scolds himself for being impotent.

(13) That I, the son of a dead father murdered, Prompted to my revenge by heaven and hell,					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Desire to provoke	-Opinion reticence - Approbation	Off-record (Manner maxim)	Pointed Criticism	

In this utterance, Hamlet is calling for his bravery. He calls himself brave ironically. This is one of the great ironies that hamlet uses. He believes that he has every reason to avenge for his father's murder; however, all he can do is just talking. The trigger of this soliloquy, according to Tokui (1995), is the desire to provoke. He wants to encourage himself to take revenge. Leech's (2014) Self-politeness maxims violated are Opinion reticence (overvaluating his own opinion and Approbation maxim as he is insulting himself indirectly. As for Chen's (2001) SPS, the Off-record strategy is followed and violating Manner Maxim by bring ironical. He calls himself brave, yet he is doing nothing but making speeches which is cowardly. Culpeper's (2010) CIF in this utterance is Pointed criticism as he is criticizing himself-ironically.

(14) Must like a whore unpack my heart with words And fall a-cursing like a very drab, A scullion!					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	disgust	Approbation	Baldly	-Insult Condescension	Personalized negative assertion /

The utterance refers to Hamlet's feeling of disrespect. He compares himself to women from very low social class like prostitutes and 'scullion' or kitchen-maid who do nothing when they are mistreated by others but cursing and gossiping. He believes that all the forces in nature are asking him to punish Claudius but he took the option of just talking. He himself chides himself by being useless and weak like those women from the bottom of the society. Hamlet associates masculinity with action. According to Tokui's (1995) FC of soliloquies, this utterance has the Disgust FC. He scorns himself for being inactive. He also violates Leech's (2014) Approbation self-politeness maxim since he insults himself by giving low value to his

against himself. Hamlet should accept all these insults because he deserves them.

(11) But I am pigeon-livered, and lack gall To make oppression bitter					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	anger	Approbation	Off-record (Manner maxim)	Insult	Personalized Negative Assertion

Now Hamlet is sure that he is a coward because he has not killed his uncle, Claudius, directly after he has got married to his mother. Taking revenge for his father has become a matter of respect to himself as it is his duty to take revenge being the only son. Hamlet is angry so the FC of this utterance is anger according to Tokui (1995). Leech (2014) self-politeness principles violated is the Approbation (self- devaluation). He scolds himself for not doing anything concerning the 'bloody, bawdy villain', i.e. his uncle; however, he can only complain to his other self and do nothing. As for Chen's (2001) SPS, Off-record is used by violating the Manner maxim since he expresses his idea by being unclear. Culpeper's (2010) CIF, the output strategy insult is used by the Personalized Negative Assertion.

(12) "Why, what an ass am I!"					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	anger	Approbation	Off-record (Manner Maxim)	Insult	Personalized Negative Vocative

Shakespeare assigns a dual character to Hamlet; one asks a question to the other who is Hamlet himself. He expresses his astonishment about the way the characters in the play being performed on the stage, could express themselves though it is not just acting. Hamlet scolds himself for not taking revenge of his uncle for killing his father, the king. He is self-reproaching himself and ashamed that he has not avenged his father's murder with speed and the clear way of expression shown by the actors in the play. The functional category Tokui (1995) of this soliloquy is anger while Leech's (2014) Approbation Maxim is violated because he insults himself and calls himself "an ass". In addition, Chen's (2001) self-politeness superstrategy in this utterance is the Off-record strategy by violating Grice's Manner Maxim as he is implying that he is an idiot in an indirect way by being ambiguous. For Culpeper (2010) CIF, insult

question are used because he is insulting himself and asking a challenging question at the same time.

(9) Give me the lie i'th throat as deep as the lungs?					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Anger	-Generosity - Approbation	Baldly	-Insult - Challenging or Unpalatable Question -Negative Expressive	-Personalized Negative Reference

Hamlet wants somebody to insult him and call him a liar. In other words, he is calling himself a liar. This utterance, as those previously discussed, is triggered by anger according to Tokui's (1995) FCs. The GPS (Leech, 2014) violated here through violating the Generosity and Approbation. Hamlet berates himself as being untrue and deceitful. Chen's (2001) SPS violated here is Baldly as the loss of face is very high. As for Culpeper's (2010) CIF, Challenging Question and Presupposition and Insult are being used here.

(10) Who does me this" Ha,s'wounds, I should take it;					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Anger	Opinion Reticence	With redress-followed	Pointed criticism	

Hamlet resumes tearing himself down by asserting that if somebody directs all these types of disrespect to him, he would not feel offended or upset at all. On the contrary, he feels he deserves this insult as many bad things has occurred without making any reaction. The FC of this utterance is anger, according to Tokui (1995). The Leech's (2014) Self-Politeness maxim violated here is the Opinion Reticence maxim as he both makes self-devaluation and gives a high value to other's opinion. As for Chen's (2001) SPS, the With redress superstrategy is used by following the be confident output strategy because he does not feel insulted or humiliated after what they would do to him. When it comes to Culpeper's (2010) CIF, the Negative Expressive is used here to reflect the self-impoliteness Hamlet uses

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hamlet wants somebody to plucks the hairs from his beard and blows it in his face as a challenge. This reflects the state of anger he is suffering from. He is calling for somebody to punish him for not taking revenge. The FCs in this utterance according to Tokui (1995) are disapproval and anger as he is aware of the fact that he is incapable of acting as a man of actions not words. Leech's (2014) Self-politeness Principles violated are the Generosity maxim (by threatening himself) and Approbation maxim (by attacking and insulting himself) by means of self-devaluation. As for Chen's (2001) Self-politeness superstrategies, Baldly is violated in this utterance as both the loss of self-face and the threat to self are very high. As for Culpeper's (2010) CIF, Insult (personalized Negative reference) and Challenging question are used because he is insulting himself by asking a challenging question at the same time.

(8) Tweaks me by the nose?					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Disapproval and anger	-Generosity -Approbation	Baldly	-Insult -Challenging or Unpalatable Question -Negative Expressive)	-Personalized Negative Reference

Hamlet continues in his demand of somebody to punish him. This time by twisting and pulling his nose sharply. The types of punishments Hamlet asking for are all in the face and head. They all represent a high degree of humiliation. When a person is slapped in the face, his hair is plucked from his beard and thrown it in his face, and twisting his nose, he will be very humiliated and the loss of face will be very high. The punishments he is asking reflect the degree of anger and self-scorn he is suffering from. The FCs in this utterance according to Tokui (1995) are disapproval and anger as he is aware of the fact that he is incapable of acting as a man of actions not words. Leech's (2014) Self-politeness Principles violated are the Generosity maxim (by threatening himself) and Approbation maxim (by attacking and insulting himself) by means of self-devaluation. As for Chen's (2001) SPSs, Baldly is violated in this utterance as both the loss of self-face and the threat to self are very high. As for Culpeper's (2010) CIF, Insult (personalized Negative reference) and Challenging

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Approbation maxim (by insulting, and accusing himself) through using self-devaluation. On the other hand, Chen's (2001) SPS violated in this utterance is Baldly. The loss of self-face and the threat to self are very high. While Culpeper's (2010) CIF, Insult (personalized Negative Vocative) is followed since he is insulting himself as being a villain.

(6) Breaks my pate across?					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Disapproval and anger	-Generosity - Approbation	Baldly	-Insult - Challenging or Unpalatable Question -Negative Expressive	-Personalized Negative Reference

Hamlet in this utterance is extremely angry that he calls somebody to slap him in the face. Again, he is begging for somebody to punish him for not taking revenge. The FCs in this utterance according to Tokui (1995) are disapproval and anger as he is aware of the fact that he is incapable of punishing the real murderer. Leech's (2014) Self-politeness Principles that are violated are the Generosity maxim (by threatening himself) and Approbation maxim (by insulting himself) through using self-devaluation. As for Chen's (2001) SPS, Baldly is violated in this utterance as both the loss of self-face and the threat to self are very high. While Culpeper's (2010) CIF, Insult (personalized Negative reference) and Challenging question are followed since he wants somebody to punish him for being a coward.

(7) Plucks off my beard and blows it in my face,					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Disapproval and anger	-Generosity - Approbation	Baldly	-Insult - Challenging or Unpalatable Question -Negative Expressive	-Personalized Negative Reference

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(4) "Am I a coward?"					
Act/Scene	Tokui (1995) Functional Categories	Leech (2014) General Strategy of Politeness	Chen (2001) Self-Politeness Strategies	Culpeper (2010) Conventionalized Impoliteness Formulae	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Perplexity	Approbation	Baldly	Unpalatable Question	/

In the second part of this soliloquy, the utterance "Am I a coward?" reveals Hamlet's incapacity for any kind of effective action. He wonders whether he is a coward because he fails to speak up and speak out. He is not a man of action and accuses himself of being coward. This reflects the deficiency in his character which leads him to ask this question. He condemns himself for being a man of words not action. It is an example of Perplexity according to Tokui's F.C. There is a sense of confusion inside his mind and he wants an explanation for his cowardice. Leech's (2014) Approbation Maxim is also violated here as he is attacking his face as being coward. From Chen's (2001) superstrategy, Baldly is still violated here because Hamlet is attacking his self-face directly. Culpeper's (2010) CIF manifested in this part of the soliloquy is expressed through using the Unpalatable Question since he is asking his other-face the question of whether he is a coward or not.

(5) "Who calls me a villain?"					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GPS	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Disapproval and anger	-Tact - Approbation	Baldly	-Insult - Challenging Question and Presupposition -Negative Expressive (curses)	- Personalized Negative Reference

Hamlet asks, 'who calls me villain?', again, he asking a question to his other self. He feels that somebody is charging him for being a villain as he cannot avenge his father's death. At this point, he accuses himself of being villain because he is not doing anything for his dear, recently died father. The FCs in this utterance according to Tokui (1995) are disapproval and anger because he cannot imagine himself not avenging for his father murder. Leech's (2014) GSP includes violating Tact maxim (by asking an unmitigated question) and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

low coward). Hamlet makes a self-face attacking speech act in a direct way. According to Culpeper (2010), The CIF is Insult/Personalized negative Vocative. Hamlet insults himself when he calls himself names like rogue, and peasant slave. He attacks his-self face to show his anger for what he is incapable to change.

(2) Yet I, A dull and muddy-mettled rascal, peak*					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (20112010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	anger	Approbation Generosity	Baldly	Insult	Personalized-negative Reference

By calling himself as a stupid, dull spirited, and dishonest person whose courage is wet and weak, just like mud. He is scolding himself for not being able to revenge for the murder of his father. Hamlet compares his inaction to the dramatic expression the actor exhibits for the death of his father. This utterance expresses anger as an FC according to Tokui (1995). The Modesty maxim, according to Leech (2014) GSP, has been violated to show how Hamlet devaluates, and dispraises himself. According to Chen's (2001) SPS, the Baldly strategy is violated because the self-face attack is high. With Culpeper (2010) CPF, the personalized negative Reference category is used.

(3) Like John-a-dreams, unpregnant of my cause					
Act/Scene	Tokui (1995) FCs	Leech (2014) GSP	Chen (2001) SPS	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Perplexity	Approbation	Baldly	Pointed Criticism	/

Hamlet is escaping his duty of not taking revenge just like John-o-dreams (a stereotypical person who is dreamy person). He is incapable of saying a word or objecting towards what has happened to the king who has been killed by his brother. Nothing can motivate him to do so. Tokui's (1995) FC Perplexity is used since he feels confused and wonders how he could not do anything. The Approbation maxim of Leech (2014) is violated as he is insulting himself. In addition, Chen's (2001) SPS Baldly is violated because the loss of self-face is very high as he scorns himself for being inactive and dreamy. As for Culpeper's (2010) CIF, the Pointed criticism is used because he is criticizing himself.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Leech (2014), Chen (2001), and Culpeper (2010). Four variables are used, in this study, for the analyses of the data: the types of FCs that trigger the SISA, the violated maxims and strategies of self-politeness, and the CIF that are followed. The approach followed is a blended one. The data are analyzed both qualitatively and quantitatively. At the same time, for the quantitative approach, numbers of the times of the occurrences of the targeted maxims, strategies, and categories repeated are listed to explain which of these are more effective and frequent in producing SISAs.

6. Results and Discussions

Shakespeare uses soliloquies to reveal the characters' feelings and intentions. There are seven soliloquies by Hamlet himself, the protagonist of the play. Being a tragic hero, Hamlet, exposes his inner conflict through soliloquies. Many factors affect different triggers of his soliloquies such as lacking of confidence and proof to his doubts. his delay of action, hatred towards his mother because of her marriage to his uncle Claudius, having a low self-image, his feeling of humiliation for being unable to take revenge of his father's murder. SISAs in Hamlet's soliloquies are analyzed according to the theoretical framework of the study. The SISAs, in the relevant soliloquies, are dealt with as utterances. Each concerned utterance is analyzed separately.

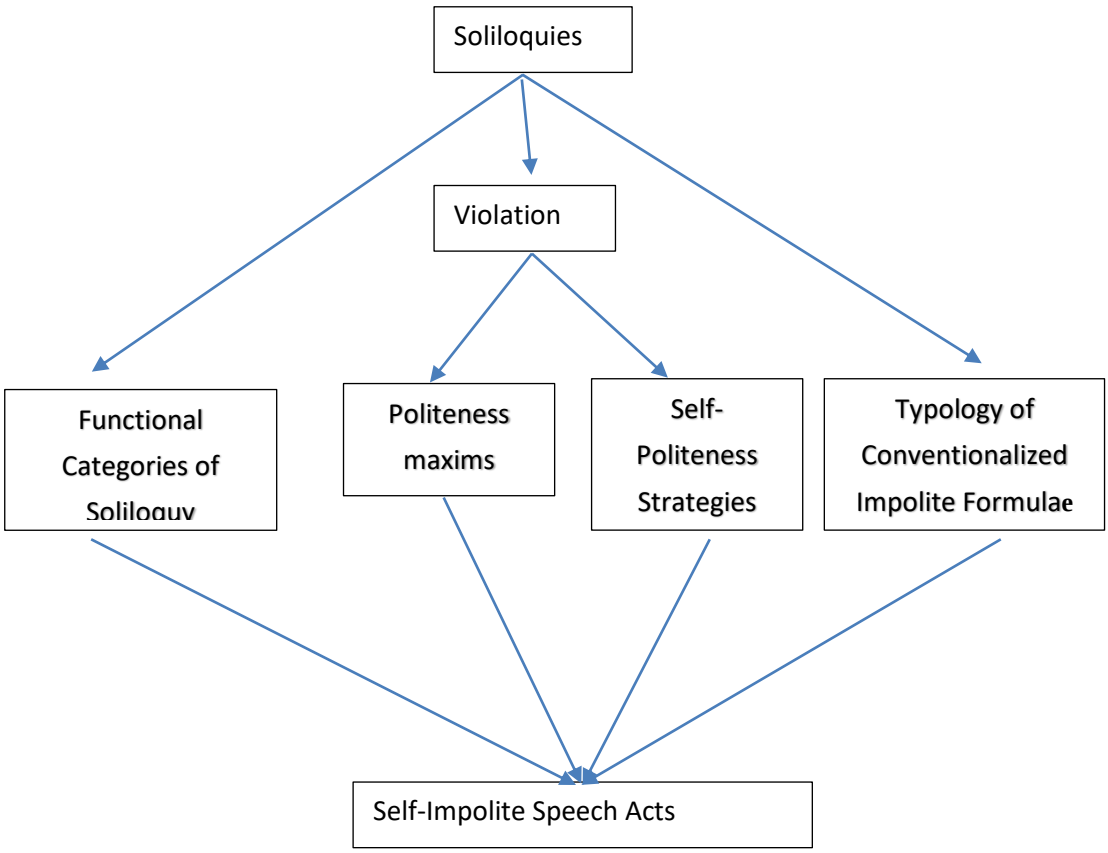
(1) *"O, what a rogue and peasant slave am I!"*					
Act/Scene	Tokui (1995) FC	Leech (1983, 2014) GSP	Chen (2001) SPSs	Culpeper (2010) CIF	
				Output Strategy	Category
Act II Scene II	Anger	-Generosity - Approbation	Baldly	Insult	Personalized negative Vocative

This soliloquy that includes SISAs is found in Act II Scene II, shortly after his encounter with the actors. In this soliloquy, which is the longest, Hamlet pretends to be mad *"O, what a rogue and peasant slave am I!"*. According to Tokui (1995) FCs, Hamlet uses the soliloquy to express anger. He abuses himself for his failure to fulfil his revenge and expresses his anger against his mother's marriage to his uncle in a short time after his father's death. As for Leech (2014) GSP, in this utterance, the Modesty maxim is violated since Hamlet minimizes praise to self and maximizes dispraise to self. The language Hamlet uses is very unsympathetic. Chen's (2001) SPS is expressed through violating the superstrategy Baldly since the threat to self-face is high. His words are full with self-devaluation. He considers himself as a 'rogue' which means (a cheat) and a 'peasant' which means (a

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

4. Conceptual Framework

Figure (4) *Conceptual Framework*



In order to analyze the soliloquies in *Hamlet* a number of theories have been adopted. First of all, the functional categories of the utterances, in Hamlet's soliloquies, are identified deciding what really triggers him to perform the SISAs. Then the selected data are analyzed to determine which politeness maxims and self-politeness strategies are violated. Later, the conventionalized impoliteness formulae, which constitute a number of categories, are identified in the selected data. It is expected to find that self-impolite speech acts result from the violation of the politeness maxims and strategies and following the conventionalized politeness formulae.

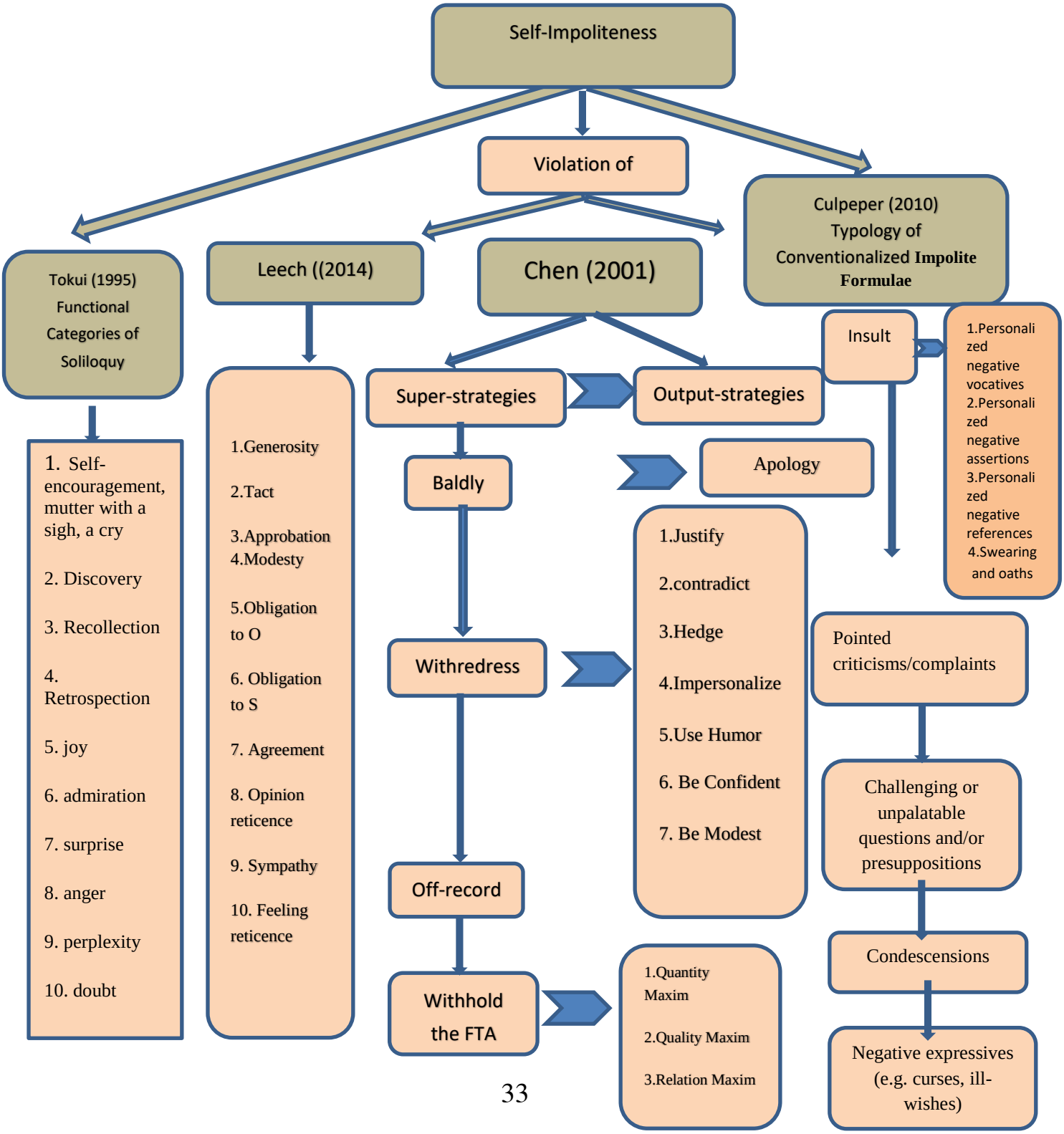
5. Methodology

As there is no previous study about self-impoliteness in Hamlet's soliloquies, the current study investigates verbal self-impoliteness speech acts in Hamlet's Soliloquies, as a pragmatic study. The data of the study are from Shakespeare's *Hamlet*. Only the soliloquies of Hamlet that include self-impolite speech acts are selected for analysis. They are (18) utterances which are hand-picked. Each utterance which includes self-impoliteness is analyzed according to the four theories adopted for the analysis of the data. These theories are Tokui (1995),

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

In addition, Tokui (1995) suggests (23) functional categories (henceforth, FCs) for soliloquies in his study which examines the female soliloquies in novel. Some of these are: self-encouragement, mutter with a sigh, a cry, discovery, recollection, retrospection, joy, admiration, surprise, anger, perplexity, and doubt (Tokui (1995) cited in Hasegawa, 2010, pp.20-23). Only the relevant FCs for the current study are adopted.

Figure (3) *Theoretical Framework*



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

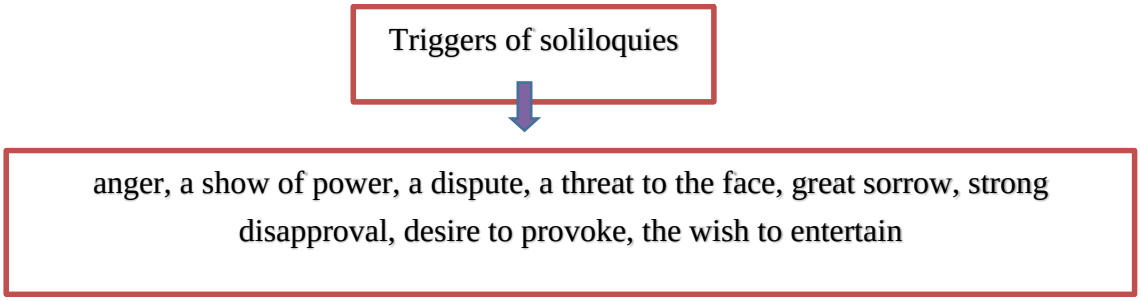
2.Pointed criticisms/compl aints	[that/this/it] [is/was] [absolutely/extraordinarily/unspeakably/etc.] [bad/rubbish/crap/horrible/terrible/etc.]
3. Challenging or unpalatable questions and/or presuppositions	- why do you make my life impossible? - which lie are you telling me? - what's gone wrong now? - you want to argue with me or you want to go to jail?
4. Condescensions (see also the use of ''little'' in Personalized negative references)	- [that] ['s/is being] [babyish/childish/etc.]
5.Message enforcers	- listen here (preface) - you got [it/that]? (tag) - do you understand [me]? (tag)
6. Dismissals	- [go] [away] - [get] [lost/out] - [fuck/piss/shove] [off]
7. Silencers	-[shut][it]/[your][stinking/fucking/etc.] [mouth/face/trap/etc.] - shut [the fuck] up
8. Threats	-[I'll/I'm/we're] [gonna] [smash your face in/beat the shit out of you/box your ears/bust your fucking head off/straighten - you out/etc.] [if you don't] [X] - [X] [before I] [hit you/strangle you]
9. Negative expressives (e.g. curses, ill-wishes)	- [go] [to hell/hang yourself/fuck yourself] - [damn/fuck] [you]

4.4. Tokui (1995) Functional Categories of Soliloquies

Soliloquies can be triggered by "anger, a show of power, a dispute, a threat to the face, great sorrow, strong disapproval, desire to provoke, the wish to entertain" (Aydinoglu,2013: 476) (see figure (2) below).

Figure (2)

Triggers of soliloquy



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

associated conventionally to the expressions. In addition, Culpeper (2010, p.3238) believes that 'conventionality' is related to certain 'contexts of use'. Consequently, the Conventionalized Impoliteness Formulae (henceforth, CIF), according to Culpeper, is "a form of language in which context-specific impoliteness effects are conventionalised." (Culpeper, 2010, p. 3243)

Culpeper (2010) conducts two studies on impoliteness: one among British undergraduates, and in the other, about the Oxford English Corpus. From the two studies, Culpeper categorizes reported types of CIF and offers a list of these formulae in English. The list includes: insults (which constitutes three categories: personalized negative vocatives, personalized negative assertions, personalized negative references, personalized third-person negative references-in the hearing of the target), pointed criticisms/complaints, unpalatable questions and/or presuppositions, condescensions, message enforcers, dismissals, silencers, threats, curses and ill-wishes (Culpeper, 2010, p.3242-243). The impoliteness of some of the CIF could relatively depend on the context. However, Culpeper admits that his list does not include all the conventionalized impoliteness formulae in English. They are listed with examples in Table (3) below. From Culpeper (2010) model, Message enforcers, Dismissals, Silencers, are not included in the current study since they are related to the 'other and not the self.

Table (3) *The conventionalized Impoliteness Formulae with Examples*

Conventionalized Impoliteness Formula	**Examples**
1. Insults: a. *Personalized negative vocatives* b. *Personalized negative assertions* c. *Personalized negative references* *d. Personalized third-person negative references (in the hearing of the target)*	[you] [fucking/rotten/dirty/fat/little/etc.] [moron/fuck/plonker/dickhead/berk/pig/shit/bastard/loser/liar/ minx/brat/ slut/squirt/sod/bugger, etc.] [you] - [you] [are] [so/such a] [shit/stink/thick/stupid/bitchy/bitch/hypocrite/disappointment/ gay/nuts/nuttier than a fruit cake/hopeless/pathetic/fussy/terrible/fat/ugly/etc.] - [you] [can't do] [anything right/basic arithmetic/etc.] - [you] [disgust me/make me] [sick/etc.] - [your] [stinking/little] [mouth/act/ /body/corpse/hands/guts/trap/breath/etc.] - [the] [daft] [bimbo] - [she] ['s] [nutzo]

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

estimates that being modest is the best option for face-saving. The last two strategies: 'hesitate and attach conditions' are mainly negative ones since they threaten the speaker's negative face (Chen, 2001).

(3)Off-record

Chen's off-record output strategies are like those of Brown and Levinson (1987). They are used to create implicatures through the violation of Grice's maxims. In this way, the speaker could avoid commitment by responding indirectly, and consequently not damage his/her self-face. However, Chen (2001) suggests that the self-politeness off-record strategies should be viewed within Grice's (1975) maxims by violating the Quantity, Quality, Relation, and Manner maxims, unlike Brown and Levinson's (1987) model which presents 15 output strategies for other-politeness (Chen, 2001, p.101).

(4)Withhold the SFTA

According to Chen (2001) model, Withhold the SFTA superstrategy does not have output strategies like Brown and Levinson's (1987). The speaker withholds the act of scolding or blaming for example, to avoid damaging the interlocutor's positive face (Chen, 2001, p.103).

Although both Leech (2014) and Chen (2001) models are within the framework of self-politeness, they cannot be used for analyzing self-impoliteness as they are. Therefore, they are adapted to suit the analyses of the current study.

4.3 Culpeper (2010) Typology of Conventionalized Impoliteness Formulae

According to Culpeper (2010, p. 3233) utterances might be perceived as impolite even if the speaker does not have the intentionality to be so. He discusses the idea whether impoliteness is inherent in some speech acts or not. Some believe that impoliteness is not inherent to words, sentences, and expressions but to the conditions they are used in and the interlocutors' assessments of the rules of appropriateness that have been linked to the situation (cf. Fraser and Nolan ,1981; Fraser ,1990; Watts, 2003; Locher, 2006; Locher and Watts, 2008). However, to Culpeper (2010, p. 3236) impoliteness could be linked to the expression or context-dependent, but sometimes it is difficult to decide the impoliteness of an utterance depending on the context or the expression itself alone since the intention is another factor that can affect the impoliteness of an utterance. According to him, the politeness/impoliteness formulae can be conventionalized but not totally conventional or semantic. When the formulae are conventional, the pragmatic meaning will be

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

superstrategies: *Baldly, With redress, Off record, and Withhold the Self-face threatening acts* (Chen, 2001, p. 96). When the loss of self-face is greater, the number of the superstrategies chosen will be higher, as in (1) below:

(1)

Lesser

1. Baldly
2. With redress
3. Off record
4. Withhold the SFTA

Greater

The output strategies of self-politeness used in soliloquies include:

(1) Baldly: when the speaker evaluates the loss of self-face to be low, an act is performed baldly, the event can be non-confrontational and so the threat to self-face is low.

(2) With redress**:** when the speaker feels that there is a threat to his/her self-face, a redressive action is taken to lessen this loss; Chen (2001, p.99) lists nine output strategies in which this may be achieved:

a. Justify
b. Contradict
c. Hedge
d. Impersonalize
e. Use humor
f. Be confident
g. Be modest
h. Hesitate
i. Attach conditions

The strategies from (a-e) above are considered positive strategies. They are manifested in situations when a mistake or a foolish thing is done, or social offence is performed, as when contradicting, specifically when admitting and denying a mistake at the same time to defend the self-face. In Hedging, the speaker implies that the SFTA is incomplete and applicable only in specific salutations to lessen the effect of SFTA. As for Impersonalize, the speaker detaches him/herself from committing the mistake and consequently minimizes the SFTA (Chen, 2001, p.100). Moreover, the speaker uses humor to escape a criticism when there is a mistake and, in case there is no criticism, the speaker uses humor to lessen its effect by making the others laugh. 'Be confident', shows how a speaker is strong and efficient when he/she in a challenging situation. While the strategy 'Be modest' is the opposite of 'Be confident' is used when the speaker

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

description of maxims violation order (M1)–(M10) (Leech, 2014, pp.225-226).

Table (2)

Description of Maxim violation According to Leech (2014)

Maxim	Maxim Violated	Violated by
M1	Generosity	threats and curses
M2	Tact	an unmitigated directive
M3	Approbation	insults, accusations, and complaints
M4	Modesty	boasting of the immense benefit to self
M5	Obligation to O	Refuse to apologize, recognizes no offense to apologize for
M6	Obligation to S	
M7	Agreement	mutual disagreement or contradiction
M8	Opinion reticence	opinionated behavior (overvaluing one's own opinion)
M9	Sympathy	direct expressions of antipathy
M10	Feeling reticence	constrains speakers to avoid self-indulgence by playing down their own sufferings, rather than expressing them in exaggerated language. So violating this maxim occurs when the speaker makes use of outpouring of self-pity,

4.2 Chen (2001) Self-politeness Model

Chen (2001) believes that the theories of politeness of both Leech (1983) and Brown and Levinson (1987) have not treated self-politeness deeply, accordingly, he proposes a model within Brown and Levinson's (1987) theory.

According to Chen's (2001) model of self-politeness, both the speaker's face which he calls 'self-face' and the hearer's face which he calls 'other-face' are 'vulnerable' and needed to be protected (Chen, 2001, p. 89). To protect their own faces, what the speakers say and how they say it will be affected. He adds that 'self' refers to both the speaker and to his/her family, friends, collogues, customers, and occupation. Moreover, if a speaker's self-face is threatened or attacked by others, the speakers will try to do their best to enhance or protect their self-faces and consequently performing self-politeness speech acts. This filed of self-politeness has been neglected in politeness studies and, consequently, needs a thorough investigation (Chen,2001, p.90).

4.2.1 Self-politeness superstrategies

According to Chen (2001) two important things are required for self-politeness model: self-face threatening acts and strategies used by the speakers to lessen the effect of the self-face threatening acts directed to the face of the speaker (Murphy, 2015, p. 9). As mentioned in (2.2) above, Chen's model is similar to Brown and Levinson's (1987) model. He states that a speaker could follow four

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Leech (2014, p.89) states that the Competitive and Convivial chiefly include politeness. The former belongs to "*neg-politeness*" while the latter to "pos-politeness". These two terms are written in this way to show that they are not exactly the same as "positive" and "negative" politeness by Brown and Levinson (1987). The definition of positive politeness by Brown and Levinson (1987) is a broad one. It involves any statement of "common ground or solidarity". While for Leech (2014) pos-politeness plays a bigger role in that it intends to enhance face by assigning value to the addressee and therefore calls it 'a face-enhancing act' or a 'face-maintaining act' and not 'face-threatening act'. Instances of pos-politeness are offers, sympathy, and compliments since they assign high value to the interlocutor's qualities. While a request is an example of neg-politeness as it lessens or softens the degree of the speaker's imposition. In Table (1) above, O-oriented maxims refer to pos-politeness, while the S-oriented maxims refer to neg-politeness. According to Leech, neg-politeness and pos- politeness maxims can be violated.

Leech (2014) introduces a supermaxim or superstrategy which he calls 'the General Strategy of Politeness' henceforth (GSP). The GSP comprehends all Leech's maxims. It states as follows: "In order to be polite, S expresses or implies meanings that associate a favorable value with what pertains to O or associates an unfavorable value with what pertains to S (S = self, speaker)". For example, Tact maxim and Modesty maxim are considered as variant expressions of the supermaxim GSP. The GSP is used by the speaker to avoid offence as both the speaker and the hearer intend to hurt each other. Moreover, as pragmatics is concerned with communication of meaning, in being polite, the speaker could do so covertly. Leech (2014) claims that communicative behavior is the main focus of pragmatics and pragmatically speaking, politeness is concerned with the transference of meaning in accordance with the GSP.

In addition, Leech (2014) within the GSP constraint, adds four constraints not mentioned by Leech (1983). These are two pos-politeness Maxims of Obligation which refer to (thanking, apologizing, and responding to them). and two neg-politeness maxims: opinion reticence and feeling reticence (Leech, 2014, p.99). Also, within context, the aforementioned maxims can conflict with each other or compete and different maxims can clash, for example Generosity maxim might compete with Modesty maxim. For instance, in advice the speaker offers the advantage of his/her opinion to the interlocutor; however, the speaker could also covertly give value to his/her opinion over that of the interlocutor. In Table (2) below is a

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

4. Modesty Maxim:	a. Minimize praise of self b. Maximize dispraise of self	(M4) give a low value to *S's* qualities		Modesty	Self-devaluation
5.Sympathy Maxim:	a. Minimize antipathy between self and other b. Maximize sympathy between self and other	(M5) give a high value to *S*'s obligation to *O*	*Obligation*	Obligation (of *S* to *O*)	Apologizing, thanking
6.Agreement Maxim:	a. Minimize disagreement between self and other b. Maximize agreement between self and other	M6) give a low value to *O*'s obligation to *S*		Obligation (of *O* to *S*)	Responses to thanks and apologies
		(M7) give a high value to *O*'s opinions	*Opinion*	Agreement	Agreeing, disagreeing
		(M8) give a low value to *S*'s opinions		Opinion reticence	Giving opinions
		(M9) give a high value to *O*'s feelings	*Feeling*	Sympathy	Congratulating, commiserating
		M10) give a low value to *S*'s feelings		Feeling reticence	Suppressing feelings

Moreover, Leech (1983) divides speech events into four categories: *Competitive*, *Convivial*, *Collaborative, and Conflictive*, depending on the illocutionary function. Leech (2014) continues to consider these categories significant although they are not fixed as they look. The categories are as follows:

(a) *Competitive*: the illocutionary goal competes with the social goal, e.g., ordering,
asking, demanding, begging.

(b) *Convivial*: the illocutionary goal coincides with the social goal, e.g., offering, inviting, greeting, thanking, congratulating.

(c) *Collaborative*: the illocutionary goal is indifferent to the social goal, e.g., asserting, reporting, announcing, instructing.

(d) *Conflictive*: the illocutionary goal conflicts with the social goal, e.g., threatening, accusing, cursing, reprimanding (Leech,2014, p. 104).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

4.1 Leech (1983, 2014) Self-Politeness Principle

Leech (1983) emphasizes the importance of politeness theory within pragmatics to find out the reasons behind violating the maxims of conversation suggested by Grice. One of these reasons is achieving politeness by protecting the speaker's as well as the hearer's face. This infers that self-politeness is part of Leech's theory (cf. Jie & feifie, 2016, p. 36). The main aim behind suggesting the politeness principle is to serve the purpose of rescuing the Cooperative Principle in cases when speakers do not follow Grice's maxims (Thomas, 1995:159). Accordingly, Leech (1983) proposes the Politeness Principle (henceforth PP) which is to "Minimize (all things being equal) the expression of impolite beliefs; Maximize (all things being equal) the expression of polite beliefs." He also suggests six maxims: Tact, Generosity, Approbation, Modesty, Agreement, and Sympathy. These maxims, according to Leech, are statements that interlocutors should observe and follow (Thomas, 1995, p.160).

However, this model has been criticized by Brown and Levinson (1987), Thomas, (1995), Huang, (2007), and Spencer-Oatey et. al. (2008) (cf. Leech, 2014, pp.81-87). Later Leech (2014) modifies his model by increasing the number of maxims from six to ten (Generosity, Tact, Approbation, Modesty, Obligation of (O to S), Obligation of (S to O), Opinion, Agreement, Opinion reticence, Sympathy, Feeling reticence, and then he reformulates them. See Table (1) below.

Table (1)

Politeness Maxims Leech (1983, 2014)

Leech (1983)		**Leech (2014: 91)**			
		Maxims (expressed in an imperative mood)	**Related Pair of Maxims**	**Label for this Maxim**	**Typical Speech-event type(s)** Searle's taxonomy (1975b)
1. Tact Maxim	a. Minimize cost to other b. Maximize benefit to other	(M1) give a high value to *O's* wants	*Generosity, Tact*	Generosity	Commissives
2. Generosity Maxim:	a. Minimize benefit to self b. Maximize cost to self	M2) give a low value to *S*'s wants		Tact	Directives
3. Approbation Maxim:	a. Minimize dispraise of other b. Maximize praise of other	(M3) give a high value to *O*'s qualities	*Approbation, Modesty*	Approbation	Compliments

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

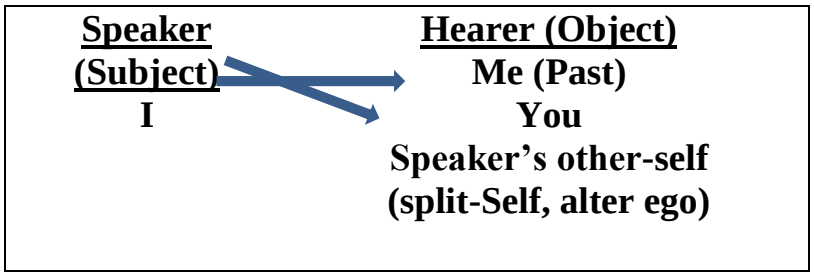


Figure (1) Soliloquy (A Pseudo-conversation) Pattern

Within the field of impoliteness, Murphy (2015, p.11) differentiates between 'actual' and 'potential' self-face threatening acts. He believes that in soliloquies, speakers are confronted with potential hypothesized self-face threatening acts and not actual ones since they are performed in the absence of the interlocutors.

2. Previous Studies

A number of studies tackle impoliteness within drama specifically, Shakespearian drama. The type of impoliteness in those studies are directed to others in interaction as in Culpeper (1996), Rudanko (2006), and Bousfield (2007). However, Murphy (2015) is the first to study impoliteness in drama within soliloquies. Murphy (2015) discusses the difference between "actual" and "potential" impoliteness. The former refers to impoliteness in interaction while the latter to impoliteness in soliloquies where there is no other person to direct the face-threatening act to. His study is based on Culpeper's (2011) typology on soliloquies and he claims that the 'insults' is the most commonly used strategy in soliloquy, while unpalatable questions, presupposition, condescensions, message enforcers, dismissals, silencers, and threats never occur in soliloquies since they require interaction with others (Murphy, 2015, p.16). However, the present study attempts to prove that some of these excluded strategies could be used in soliloquies since in soliloquy the speaker is making a potential conversation with himself just like the structure of the actual interaction.

3. Theoretical Framework

Since there is no previous model on self- impoliteness, the present study adapts Leech's (1983, 2014) Self-politeness Principle, Chen's (2001) model of self-politeness, Culpeper's (2010) Typology of Conventionalized Impolite Formulae, and Tokui (1995) functional categories of soliloquies. This model is manipulated to be used for pragmatically analyzing the strategies of self-impoliteness in Hamlet's self-talks (soliloquies). The model includes a set of superstrategies and output strategies.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

In this study, self-impoliteness is regarded as the opposite of self-politeness since in the former, the speaker in soliloquies, is attacking his face and seeks no face protection. While in the latter, the speaker performs self-defending acts to protect his/her face from the Face-threatening acts performed by the interlocutor. Consequently, two types of speech acts are recognized in soliloquies, Self-Impolite Speech Acts (henceforth SISAs) and Others Impolite Speech Acts (OISAs). SISAs refer to impolite speech acts that are performed by the speaker towards himself, while OISAs refer to impolite speech acts that are directed towards the other who could be present or absent in the conversation. In SISAs the speaker does not have the choice to defend him/herself since it is a 'pseudo-conversation'. As the present study is dealing with self-impoliteness in soliloquies, it is limited to analyzing only SISAs.

1. Soliloquial vs. Interactional Communication

Human beings connect meaning through dialogue. Thus, meaning can be reflected either through interactional utterances (which include a speaker and a hearer) or through "inner speech or the dialogical self" which is private and occurs as a response to either one's utterance to oneself or to what has happened in the speaker's mind (Washi, 1997; Wiley, 2006b). Soliloquy is a dramatic device which reveals the inner feelings and secrets of the character to the readers or the audience. It also reveals the psychological condition of the speaker's mind as well as how s/he views the participants. It is therefore considered as "a means of character revelation" (Nasrin et al, 2016). Soliloquy could also participate in developing the plot of the play through disclosing what the speaker is intending to do in the future.

Although soliloquies do not signify an interactional conversation where there are two speakers addressing each other, still there is an interactional scene the speaker and his 'other self' which s/he sometimes addresses as 'you' (Murphy, 2015). Another difference is that interpersonal communication normally includes new information which is derived or inferred. However, in soliloquy, as the speaker is talking to her/himself, no new information will be inferred (Hasegawa, 2010, p.186).

A hypothetical formula is suggested by Wiley (1994) who believes that soliloquy is, structurally speaking, the same as the interactional conversation though they are not identical, and he proposes what is called (I-you-me Model) where 'you' "refers to split-self into two or three personae - (alter ego)-other self" (ibid, p.187) (see figure (1) below).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

Politeness theory is first presented by Brown and Levinson (1987). Since then, politeness has received a lot of attention in pragmatics and considered a 'sub-discipline of pragmatics' (Thomas, 1995,149). However, research on impoliteness has gained less attention by linguists than politeness. Only after the late 1990s, impoliteness has received the attention of researchers such as Culpeper (1996), Bousfield (2008), Bousfield and Culpeper (2008).

Generally, impoliteness is associated with intentionality. On the one hand, some believe that impoliteness is intentional (Mills, 2005; Culpeper, 2005, and Locher and Bousfield, 2008). impoliteness is defined as "any type of linguistic behavior which is assessed as intending to threaten the hearer's face or social identity" (Mills, 2005, p.268). On the same lines, Culpeper (2005) considers impoliteness as a strategy that is used for communication with the intention to attack face and result in social clash and tension. According to Culpeper (2005, p.38) impoliteness arises when the speaker intentionally attacks the hearer's face, or when the hearer recognizes it as being intentionally impolite, or when there is both speaker's intentionality and hearer's perception. It is clear that impoliteness is closely related to hearer's face threatening or attacking. On the other hand, Holmes, et al. (2008) state that an act can be considered impolite regardless of being intentional or not. Holmes et al (2008, p.196) view verbal impoliteness as "... linguistic behavior assessed by the hearer as threatening her or his face or social identity, and infringing the norms of appropriate behavior that prevail in particular contexts and among particular interlocutors, whether intentionally or not". Locher and Bousfield (2008) add another aspect to the definition of impoliteness which is the context. They (2008, p.3) define impoliteness as "the behavior that is face-aggravating in a particular context.". Consequently, three very important aspects are essential in the definition of impoliteness. These are: speaker's intention, hearer's understanding of the speaker's intention, and context.

Some studies argue whether impoliteness is the opposite of politeness or not. Alen (2001) and Mills (2003) believe that impoliteness is by no means equivalent to politeness, and thus must be studied separately without reference to politeness theory. However, Leech (2014, p.219) has taken the position that impoliteness is best studied within politeness theory since they are very related to each other.

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Investigating Verbal Self-Impoliteness Speech Acts in Hamlet's Soliloquies: A Pragmatic Analysis

Asst. Prof. Sahira Mousa Salman (Ph.D.)
sahirasalman@yahoo.com
MOHESR/ Research and Development Office/Iraq
Orcid: 0000-0002-7684-0044

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Sahira Mousa Salman (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/gq1b6q26

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Although there are studies on self-politeness, they cannot be considered sufficient to account for self- impoliteness since they have not tackled it directly and in details. As there is no previous model on self- impoliteness, and since self-politeness is studied in Leech (1983, 2014) and Chen (2001), and self-impoliteness is part of Culpeper (2010), the present study proposes an eclectic model that adapts Leech's (1983, 2014) Politeness Principle, Chen's (2001) Self-politeness, and Culpeper (2010) typology of conventionalized impolite formulae. In addition, Tokui's (1995) functional categories of soliloquy are also adopted. This model is manipulated to pragmatically analyzing and investigating self-impoliteness in *Hamlet*'s soliloquies. The objectives addressed in this study are:

1. to examine Self-impoliteness Speech Acts in Hamlet's soliloquies.
2. to investigate the functional categories of Hamlet's self-impolite speech acts in Soliloquies.
3. to find out which of the self-impoliteness strategies and of the violated Self-politeness strategies are more frequent in Hamlet's soliloquies and why.

The data of this study consist of (18) Self-impoliteness Speech acts in Hamlet's soliloquies. The findings of this study showed that the frequently repeated Functional category of soliloquy is anger. The most frequently violated self-politeness maxims of the General Strategy of Politeness and self-politeness strategy were Baldly and Approbation respectively. While the widely used self-impoliteness strategy was Insult and its category the personalized negative reference.

Keywords: *pragmatic functions, self-impoliteness, Soliloquy.*

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سرديات الاستشراق الجديد:
العوالم في رواية "فرانكن شتاين في بغداد" للروائي أحمد سعداوي

أ.م.د. مثنى محمد سلطان الجنابي
قسم الدراسات الانجلوفونية / جامعة ديسبورج–أسن / جمهورية المانيا الاتحادية
Muthanna.sultan@yahoo.com

المستخلص:

تحظى رواية "فرانكن شتاين في بغداد" للكاتب العراقي أحمد سعداوي باهتمام عالمي بوصفها أعادة صياغة جديدة لرواية ماري شيلي الإنكليزية. يجذب العمل الباحثين والنقاد الذين أشاروا إلى الأجواء الغريبة والمخيفة، والعنف، والحرب الطاغية على العمل. ومع ذلك، تختبئ خلف الحكايات المأساوية وعمليات القتل الدموية مواضيع ورموز حيوية وذات صلة. من بين هذه المواضيع يظهر العراق الديستوبي: اي العبثي والفوضوي والفاقد للمعنى حيث يحاكي الأفراد ذوي الخلفيات والمواقف المتباينة حياة قبيحة وغامضة وشريرة. وبذلك تعكس الشخصيات وسلوكياتها وأفعالها تدهور الإدراك والفهم الانساني — صورة متدهورة لكل من الأرض والشعب حيث تنهار جميع الأداءات. يجادل هذا البحث بأن سعداوي ينشر هذه الدلالات من اجل تصوير عوالم الاستشراق الجديد وحوادثه البائسة. يساير ويصطف الروائي إلى حد كبير مع المستشرقين الجدد الذين يقدمون الشرق في نفس المنظور والرؤية. أن المعاني الأدبية والجمالية والفكرية التي يضمنها الروائي ليست وصفًا، بل تعريفًا وتقديما للأرض وشعبها. يستقصي البحث في هذا الاتجاه الاستشراقي الجديد من خلال تبني بعض التصورات حول هذا المصطلح التي وضحها علي بهداد وجولييت أ. ويليامز ويضيف فهم أعمق وجديد. بعد تقديم الروائي ومناقشة الجوانب والخصائص المميزة الاستشراق الجديد، يحلل قسمان اخران محتويات الرواية. في قسم "المؤسسات الديستوبية"، أتتبع كيف يجعل أحمد سعداوي المؤسسات العامة والاجتماعية غير معنية بمطالب واحتياجات الناس. في القسم الثالث أقوم بتحليل سلوك الأفراد وما يقومون به تحت عنوان "الانحطاط الإنساني."

الكلمات المفتاحية: الاستشراق الجديد، العنف، الحرب الأهلية العراقية، ديستوبيا، فرانكن شتاين، لغزو الأمريكي للعراق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Altwaiji, Mubarak (2014). Neo-Orientalism and the Neo-Imperialism Thesis: Post-9/11 US and Arab World Relationship. Arab Studies Quarterly, vol. 36, no. 4, pp. 313-323. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/10.13169/arabstudquar.36.4.0313

Antoon, Sinan (2013). *The Corpse Washer*. Yule UP, New Haven.

Baldick, Chris (2001). *The Concise Oxford Dictionary of Literary Terms*. Oxford UP, Oxford.

Behdad, Ali and Juliet A. Williams (2010). On Neo-Orientalism, Today, vol. no. Retrieved fromhttps://web.archive.org/web/20170504215357/http://www.entekhabi.org/Texts/Neo_Orientalism_Today.htm

Cuddon, J. A. (1998). *Dictionary of Literary Terms & Literary Theory*. Revised by C.E. Preston. Penguin Books, England.

Merriam-Webster. (n.d.). *Merriam-Webster.com dictionary*. Retrieved from https://www.merriam-webster.com/dictionary/dystopia.

Elayyan, Hani (2017). The Monster Unleashed: Iraq's Horrors of Everyday Life in Frankenstein in Baghdad. Arab World English Journal for Translation & Literary Studies, vol. 1, no. pp. 158- 170. Retrieved from http://dx.doi.org/10.24093/awejtls/vol1no1.11

Longman Dictionary of Contemporary English (2014). sixth Edition. Pearson Education Limited, England.

OnlineEtymology Dictionary. Retrieved from https://www.etymonline.com/search?q=dystopia

Saadawi, Ahmed (2018). *Frankenstein in Baghdad*. Oneworld Publication, London.

Said, Edward (1978). *Orientalism*. Penguin Random House, UK.

Soanes, Catherine and Angus Stevenson, ed. (2006). *Oxford Dictionary of English*. Oxford UP, Oxford.

Tuastad, Dag (2003). Neo-Orientalism and the new Barbarism Thesis: Aspects of Symbolic Violence in the Middle East Conflicts(s). Third World Quarterly, vol 24, no 4, pp. 591—599. Retrieved from https://doi.org/10.1080/0143659032000105768

Vieira, F. (2010). "The concept of utopia." In Gregory Claeys (Ed.), *The Cambridge Companion to Utopian Literature* (pp. 3-27). Cambridge UP, Cambridge.

Webster's Unabridged Dictionary (2001). Random House Reference, New York.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Conclusion

Frankenstein in Baghdad presents neo-Orientalist portrayals in the form of a dystopian Iraq. Dystopia serves then a function and it is not an end in itself. It is utilized to introduce "new tropes of othering" that identify the degeneration and collapse of a central (Islamic) Middle Eastern country. Ordinary characters find themselves haplessly in perpetual states of absence of institutions, safety, law, and peace. Al-Bataween represents a sample of a historical area whose inhabitants can no longer control their lives or even alter them. With the presence of such miserable and unpleasant settings, escaping becomes not just an option but also an obligation Christians and others decide to embark on. This bold gesture of the changing demographic and ethnic balance an Oriental region undergoes enriches neo-Orientalist ideology.

Ahmed Saadawi vividly exaggerates the dysfunctionality of official and social foundations. Brigadier Majid's unrealistic security measures, coupled with his suspicious and questionable connections, epitomize the flawed and ineffective governmental efforts to ensure people's safety. Noble duties of journalism have been neglected and betrayed not only by Al-Saidi but also by Mahmoud since he exposes Hadi to the authorities and does not keep his word about not unveiling the story of Shesma. He simply abandons the capital and delivers Hadi to his fatal destiny. But the harshest criticism Saadawi puts targets the collective will of the multitude: society. Shesma has failed in his mission because those around him hold conflicting and opposing opinions and goals. The small civil war in Al-Dora serves as the novelist's depiction of the real sectarian civil war that lasted for several acute years. Furthermore, Hadi's tragic end ultimately condemns the whole society. Snatched out of their historical, political, and social contexts, Saadawi's neo-Orientalist representations foster unfit figures, state malfunction, and sectarian strife.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

After their leave, Aziz the Egyptian and some neighbors hurry and help Hadi that night. Something profound and significant has been awakened in him now. His dignity, personality, and being all have been humiliated, and he has just realized his situation and decided to change it. As a response, he sets to himself a new plan—a fresh start. After healing, he determines to "shave his head and face and buy smart new clothes and leave this dammed Jewish ruin and rent a large, airy room in Faraj's new lodgings, then think about renting a shop to buy, sell and repair used things." He is even going to "find a wife who would put up with him and restrict his drinking to one session a week" (p. 192). Hadi does not live to see this plan become true. He falls victim to a terrorist suicide car explosion right at his doorstep. It afflicts him and disfigures his face. While he is still in the hospital, the supreme security commanders declare they have captured the dangerous criminal known as Shesma, along with many other aliases. They even project his picture with his name, Hadi Hassani Aidros, who lives in Al-Bataween. In late February 2006, they announced, the criminal had

confessed to all the crimes he [is] accused of, including leading a murder gang, dismembering his victims, and planting them in back streets around Baghdad in order to spread alarm and fear. He had planned the explosion at the Sadeer Novotel . . . On top of that, the criminal was implicated in acts of sectarian violence and in murder for hire on behalf of gangs and sectarian groups. (p. 270)

Hadi embodies the persona of a tragic hero, confronting his fate with the utmost power and courage that a human being can demonstrate. Despite being surrounded by a dystopian environment and daunting events, he exhibits a strong determination to persevere, assist others, and confront perilous circumstances. His trial and conviction reveal a fact neo-Orientalists would welcome: justice, human rights, and even truth, have no place or foundation in Iraq—a reality Hadi now knows for certain.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

sensitive and passionate intellect has been permanently damaged by the brutal and dehumanized death of a friend, whose flesh and blood are mixed with his horse's—an act bluntly articulates the loss of Nahem's humanity (Elayyan, 2017, p. 160). Afterward Hadi has never been a normal man, but has always been sad and despondent (p. 23). This state drives Hadi's quest for poetic justice to avenge his friend's tragic death. Recognizing the chaotic circumstances and illogicality that Baghdad faces, he invents Shesma. He becomes consumed with the task of gathering and assembling human body remains scattered across Baghdad streets during waves of terrorist attacks. "'I made it complete so it wouldn't be treated as rubbish, so it would be respected like other dead people and given a proper burial,'" Hadi murmurs (p. 25). In one way or another, Hadi is "a simple father or mother who produces a son who is a prophet, a savior or an evil leader" (p. 103).

Unlike other characters in *Frankenstein in Baghdad*, Hadi Al-Attag is determined to take action. He confronts the current situation head-on and seeks to alert people to the grave truth that something serious must be done. His resolve sets him apart and highlights his unique role in the narrative. Hadi performs a duty he feels morally obliged to accomplish. And unlike others, he has paid his life as a price for his awareness and actions—he paid it twice, one severely painful, the other fatal. The members of the Tracking and Pursuit Department savagely interrogate him about the crimes and events that have recently devastated Baghdad neighborhoods. They think that Hadi is the Frankensteinian figure in disguise. The interrogation develops into a severe beating attack. Two officers lift Hadi's arms while another officer punches him in the stomach like a "madman" and does not stop until Hadi vomits (p. 183). He can now neither stand up nor sit down, but lies in bed. After searching the place twice, the officers have found a small amount of cash Hadi hides; one officer takes the money and other things. Two officers take pieces of furniture, some antiques, a wall clock, and unique pictures of Iraqi historical periods. They even smash the statue of the Virgen Mary, and "they behave like thieves" (p. 184). Yet the episode is not over. They strip him naked and search for any stitching on his body, stab Hadi' arm, hip, and thighs. Hadi is now overwhelmed with pain and fatigue, believing that Shesma will suddenly appear to end his ordeal and slaughter the officers; but nothing happens. Two minutes after stabbing, "everyone left Hadi's house, taking with them the things they had stolen" (p. 185).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

clear message Saadawi conveys: there exists no solution in that Oriental region.

Hadi Hassani Aidros is a pivotal character and embodies motifs Ahmed Saadawi emphasizes. If Al-Bataween symbolizes a typical popular Baghdadi district, then Hadi represents the ordinary citizen who bears signs of suffering, state negligence, and poverty, as his vulgar living apparently designates. Indications of his intellectual, artistic, literary, and responsible merits appear throughout his thoughts and actions the novel unfolds. He is over fifty and "always disheveled, with an untrimmed forked beard, a body that [is] wiry but hard and energetic, and a bony face with sunken cheeks" (p. 23). Working as a junk dealer, Hadi has a keen interest in historic and precious antiques related to Iraq's political and ethnic heritage. He preserves artifacts from the monarchical era, Hebrew inscriptions, Christian holy statues like that of the Virgin Mary, and Islamic verses. Intending to trade them later, he keeps them in good and intact conditions. Hadi has a talent for storytelling that deserves admiration too. Sitting among various patrons in Aziz's coffee shop, Hadi attracts curiosity and generates suspense among the audience listening to him. He develops a group of actual spectators whose demands and reactions he addresses. "To make the stories he told more interesting, Hadi was careful to add realistic touches," the narrator indicates, and "remembered all the details of the things that happened to him and included them every time he recounted his experience" (p. 17). A German journalist visits the coffee shop and describes Hadi's episode as a movie from Robert De Niro film and ironically links him with Hollywood (p. 18). Hadi continues to tell "extraordinary stories" that are neither repetitive nor boring; instead, they are captivating and engaging. He is creating more tales and maintaining the storytelling occasion, which becomes almost a literary ritual (p. 23).

Hadi might have enjoyed a better status in the past, and the novel provides brief glimpses of this period. Another relevant one is when he has been interrogated and says he did not commit traffic car violations but only in the past. Yet a decisive incident which turns Hadi's life upside down is the death of his partner. Some enough attention is given to the relationship between the two men. Nahem Abdaki is some thirteen years younger than Hadi, more religious and straight, but they appear "like father and son" (p. 22). Hadi calls Nahem the "Wretched,"[5] an attribution of the harsh and unbearable circumstances people like Nahem have been experiencing. Hadi's

[5] The book reads "Old Misery" which may not bring the direct translation.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

situation and alter their attitudes. Al-Saidi is an Islamist and his friend a previous Baathist, yet the former is a "lapsed Islamist and abandoned his ideas when he was living abroad." The latter is "a lapsed Baathist." They exemplify newly emergent figures in Iraq after the fall of the former government.

Al-Saidi takes Mahmoud with him to meet the brigadier and during their conversation they speak about increasing violence and crimes and discuss the civil war "as if it were a film they were waiting to see in the cinema. They were laughing. So things definitely won't get too bad. If I stay close to Saidi," Mahmoud thinks, "I can be sure that things won't go badly, at least for me" (p. 75). There is a suggestion that people like these men, whom Mahmoud knows well, have the ability to protect themselves and evade danger effectively. Moreover, Mahmoud Al-Sawadi reports a dialogue between Al-Saidi and Majid:

Saidi and the brigadier had gone over all the country's problems, and unlike those in power, they seemed to know the solutions. There was stupidity and shortsightedness among the new rulers. Solutions were readily available. All these problems could be solved in half an hour, at least in theory, if people genuinely had the will to solve them. (p. 76)

Men like Al-Saidi and Majid do care about their own benefits and pay no attention to what people and the country have been undergoing. Corruption, greed, and exploitation dominate the scene. The novel puts an ambiguous end to Al-Saidi for he suddenly disappears and leaves Iraq and later has been accused of stealing "thirteen million dollars of US aid money" (p. 244). Theft, treason, and unpatriotic characterize this figure and those he represents.

Indeed, Mahmoud is the only one who knows he is uncertain about everything. It is Mahmoud who lives in Al-Bataween, reports Hadi's stories, and has the voice of Shesma recorded. Yet he ironically exposes Hadi and Shesma to the authorities and it is he who eventually leads to the victimization of Hadi. Not only Al-Saidi flees Baghdad, but also Mahmoud does the same. Mahmoud recognizes the security and political tense issues, has seen the officials of these vital sectors, and on the other hand he lives among ordinary people in Al-Bataween. Nevertheless, what he has really revealed is only the story of Hadi and Shesma. He therefore signifies those who know but are either reluctant to disclose truths or unable to do so. Although the novel concludes with Mahmoud's astonishment at the official announcement regarding the real criminal, he leaves Baghdad and returns to Al-Amara. This may not be a passing gesture, but rather a

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

But he [isn't] sure this [is] the right choice either. . . he [thinks] he should exploit this distinctive talent in the service of the innocent—in the service of truth and justice. (p. 193)

He ends up as a criminal himself, caught in a cycle of slaughtering just to survive. On the very last page of the work, readers see Shesma staring and waiting in a dark nook on a rainy night. Confounded and speechless, he is left with no other option than standing still. The degradation of the whole project Saadawi blames the individual and society because Shesma commits mistakes and cannot direct his assignments. Society on the other hand forms no unified guidance and support. Each group desperately, whether religious or ethnic, follows its narrow interests instead. State power, which is responsible for these "bad" situations, does nothing. Does society have an outlet? The novel says no.

Saadawi degrades exaggeratingly two other figures. They contrast each other professionally. One is intellectually capable and performs his job in a good way, yet cannot accomplish his responsibilities. The other is physically unfit and lives in poor conditions, yet performs a unique role as a seeker of justice. Nevertheless, he cannot fulfill it either. The first one is Mahmoud Al-Sawadi, who undergoes dramatic changes in the novel and is exposed to various incidents. He could be that transparent link between Al-Bataween and Baghdad on one hand, and the Iraqi government and Americans on the other. An ambitious young journalist from Al-Amara in southern Iraq, living in Abu Anmar's Orouba Hotel, and works at A-Haqiqa Magazine, he uncovers the inner workings of security and politics, finding evidence and information about how the country has been governed and by whom. Relationships he has had and establishes are shrouded in mystery and ambiguity. His relationship with Al-Saidi, the owner of Al-Haqiqa Magazine and who has connections with politicians and officials, makes him an experienced journalist. He has been overtly ambivalent about Al-Saidi. Arriving from abroad after the invasion with an Islamic background, Ali Baher Al-Saidi owns expensive cars and buys land estates in affluent areas of Baghdad (p. 96). Hence, he represents those emerging in post-2003 Iraq, individuals with suspicious relationships with Iraqi officials. He regularly welcomes Nawal Al-Wazir who is "a film director, or so she claimed" (p. 41) and their relationship is unstable and lacks trust. The analogy between Al-Saidi and Majid cannot be overlooked for both men have changed their previous affiliations and beliefs. They have failed to perform their duties as a security officer and a journalist, respectively. They exploit the current

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

counterterrorism unit who supplies Shesma with equipment, tools, and information he requires to carry out a given job, such as locating a place, providing identity cards, and bringing vehicles for going around Baghdad. In addition to these three figures, there emerge other three minor ones who play roles in undermining the camp. The young madman believes that Shesma is the prototype of new Iraqi citizen; for the old madman Shesma represents the evil preceding the advent of the savior; the eldest madman takes Shesma as the savior incarnate (p. 140). These differing opinions emphasize not only the absence of a national compass but, more importantly, the presence of strife and crises

Shesma must replace his falling parts and new flesh from new victims must be given (p. 129). All close assistants replace falling parts with new "spare parts" and the Magician convinces the others that the body from which these "spare parts" come is of a victim who is a saint and whose soul now seeks revenge (p. 145). Now physically and mentally Shesma has been distorted for he is composed of parts of the innocent and the criminal. He therefore, undergoes an inner conflict that reflects his confusion and plight and causes him to kill an innocent old man and take his eyes. Although he knows the man is innocent and he ends his life without a reason, Shesma justifies the horrible act by saying this is "a sacrificial lamb that the Lord has placed in my path" and the poor man is to die anyway in that dangerous street, and what he does is just to "hasten his death" (p. 155). Another fatal event occurs in the camp. After dividing the building according to the ideologies each group advocates, conflict and turmoil arise as each group claims a story. Saadawi hints at a similar condition of dividing districts and regions in Baghdad according to sect or faction, showing how this division turns neighbors and citizens into enemies. Hence, due to grave differences of opinions, aims, ideology, and attitudes, Shesma's camp witnesses eventually a civil war among its members who slaughter one another. The only one remains is the young madman whom Shesma also eliminates. Shesma finds himself lost and alone and does not know what to do. He knows that:

his mission was essentially to kill, to kill new people every day, but he no longer [has] a clear idea who should he killed or why. The flesh of the innocents, of which he was initially composed, [has] been replaced by new flesh, that of his own victims and criminals. He [thinks] if he [takes] too long avenging the victims in whose name he [is] acting, the body parts he [has] taken from them would decompose in situ. It would be the end of him, and he would be free of this world.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Another degenerated psychic state is reflected in Shesma. Hadi randomly patches pieces of different victims' bodies he gathers from terrorist explosions and names it Shesma —literally means the one whose name is unknown. The figure needs some deep analysis. As a character and symbol, the employment of Mary Shelley's Frankenstein in Saadawi's work dramatically demonstrates a distinct form of othering. As both an attribute and notion, Frankenstein foregrounds the disorder of neo-Orientalist conceptualization developed into multiple, clashing denotations: Elishva calls him Daniel, Tracking and Pursuit Department describes him the "One Who Has No Name" (p. 107), Mahmoud calls him "Frankenstein" (p. 256), and eventually Iraqi side "Criminal X" (p. 269). Moreover, he is more a concept than a figure whose existence now perplexes people since each denomination thinks Shesma embodies its fierce opponent: "Fear of the Whatsitsname continue[s] to spread. In Sadr City they [speak] of him as a Wahhabi, in Adamiya as Shiite extremist." Officials and Americans also reach different judgments for "the Iraqi government describe[s] him as an agent of foreign powers, while the spokesman for the US State Department [says] he [is] an ingenious man whose aim [is] to undermine the American project in Iraq" (p. 259). Othering Shesma and portraying him an enemy depict the prevailing chaotic situation in Iraq.

Second, Shesma's noble mission progresses into an indiscriminate project of killing and punishing both the evil and the good alike. At the beginning, he has a lofty assignment of ensuring justice: "Whatsitsname [is] made up of the body parts of people who [have] been killed, plus the soul of another victim, and [has] been given the name of yet another victim." Moreover, he is "a composite of victims seeking to avenge their deaths so they could rest in peace. He [is] created to obtain revenge on their behalf" (p. 125). And as Mahmoud puts it, Shesma is "on a noble mission and [has] to carry it out with as few complications as possible" (p. 126). "Complications" have nevertheless happened in which he moves from Al-Bataween and resides in another district where he gathers supporters. In the Assyrian quarter in Al-Dora, Shesma faces setback. A group of heterogeneous figures join him for different reasons and causes and each one contradicts the other. The group consists of the Magician, the Sophist, and the Enemy. The Magician had already worked with the previous regime but now dedicates his service to this mission because Shesma typifies "vengeance against anyone who has wronged" (p. 139). Being good at persuasion, the Sophist promotes threads whether they are good or evil. While the Enemy is an officer in the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Umm Salim and Abu Salim watch what people do and who comes and goes in the neighborhood. Umm Salim interacts with people, holds no consistent notions about them, and expresses various unrealistic judgments about her neighbors. Abu Salim's role in the work has been a local observer of events happening in Al-Bataween. Nevertheless, he sees but does not recognize, watches but does not analyze, and detects yet takes no action. Aziz the Egyptian—a friend of Hadi the junk dealer and an old member of the locality—is a passive eyewitness of what is going around him and in his coffee shop— A place that attracts local and foreign figures, serving as a hub for stories, information, and rumors. Aziz tries to protect Hadi, advising him to be careful and to stop mentioning Shesma, he remains, however, silent and quiet when the authorities announce Hadi is the criminal X. Aziz the Egyptian participates in one of the most ironic moments in the novel when the news comes saying Hadi is the wanted criminal and "people heard the news, the sky over Baghdad cracked with gunfire. Everyone [is] in a state of hysterical joy, especially in [Al-]Bataween. . . what the government [says] must be true." Neighbors react cheerfully and

Umm Salim [comes] out and dance[s] in the street, rattling her golden bracelets on her white arms. Her husband look[s] on shyly through the crack in the door, his hands pressed into the pockets of his pyjama top. Veronica, the old Armenian woman, [comes] out to throw chewing gum and sweets on the heads of the children in the lane, and despite the black clouds that [are] gathering, people continue to dance in the streets and on the roofs of buildings for more than an hour. . . Everyone [is] happy, even Faraj the real estate agent . . . Aziz [sees] the spontaneous celebrations but still [isn't] convinced that Hadi [is] the criminal. It [is] impossible. But he [goes] to dance outside the coffee shop anyway. (p. 271)

Ahmed Saadawi pictures a chaotic, recurrent moment in Iraq history. Blind celebration and mad elation of an event require much attention and analysis, however.[4] While they are celebrating two bad omens are looming large: the dim rainy night and the perplexed Shesma gazing at them from a distance.

[4] Iraqi history witnessed such tumultuous moments before: the bloody downfall of the monarchy, killing the first president, and other incidents.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3. Human Degradation

Frankenstein in Baghdad oscillates between disturbances and tumult, illustrating the collapse of rationality and logic. At times, meaning itself seems to vanish. Characters are constructed to reflect neo-Orientalist stereotyped people. Alarmingly, they find themselves in a dystopian matrix. This personal level is something Ahmed Saadawi sheds light on conclusively in Al-Bataween, which is populated by wretched people like the old Christian woman living by herself Elishva, the Salims, Abu Anmar, and Hadi. The atmosphere is not only haunted by memories of lost ones like Elishva's son, but increasingly sterile. The urban landscape suffers from negligence, ruined buildings, and absence of civil services. Al-Bataween incarnates anachronism and witnesses a lapse of time. People just pass their days and live on the margin of life. The novel shows no hint of a love story but presents fruitless women whose only concern is to survive. The district resembles a battlefield which indeed becomes literally so after the suicide car exploded near Elishva's house. Meters away from the area, and as with all other ones, human remains, burned pieces, and dirt fill streets and corners.

Dystopia lurks within characters' psyche. In this sense, Vieira (2010) argues that dystopia does not merely refer to imaginary places, but more profoundly to the texts and characters that exist within such environments (p. 17). Nobody is certain about anything and this uncertainty is a truism the novel transparently declares. Elishva thinks that her son Daniel (who was killed in the Iranian-Iraqi War) is still alive and confuses him with Shesma and her grandson respectively. She welcomes and talks with the mysterious creature, thinks he is Daniel, and even tells her neighbors that her son has eventually returned home. Her ecstasy is evident in cheerfulness and her clothes. Nonetheless, when one of her daughters' son arrives in Erbil and travels to Baghdad to convince her to go with him to Australia, Elishva also greets him warmly as he is the missing Daniel. Standing at the doorsteps of her house, she "look[s] up, the inched forward with labored steps until she [stands] in the lane in front of the young stranger, examining him in the full light of day. It [is] definitely him—the very same young man with the slight grey smile that was in the old picture in her sitting room" (p. 228). Believing her wish and prayers have been fulfilled, Elishva turns to her neighbors in the street for she wants "to be sure that everyone [is] a witness to her miracle. Here [is] her beloved son, come back to embrace her."

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

valuable information, but the authorities [don't] make good use of it. He [has] sent reports on many criminals, after painstakingly identifying their locations, but not a single one [has] been arrested, or if they [are] arrested, then some officer in the National Guard or in the Ministry of the Interior would appear on television or in front of his subordinates and take all the credit for the success of the security operation, with no mention of the curious Tacking and Pursuit Department or of the diligent work by a team led by a dedicated and meticulous man called Brigadier Sorour Majid. (p. 106)

Majid has been in perpetual fear of being dismissed by an order signed by the prime minister or that the Americans would forsake him, delivering him directly to merciless greed of political parties (p. 108). Furthermore, his work and efforts were degraded for he

drafted predictions about explosions on the streets of Baghdad, picked up rumours and analyzed them, provided confidential advice to politicians who were forming alliances for the coming elections or thinking about entering into business partnerships. He would get upset when his rank and military career were ignored and someone from government headquarters would call him after midnight to ask how to interpret some dream. He spent much of his time on such nonsense. (p. 203)

After failing to capture Shesma, Majid was interrogated along with his team. He has been suspended and the department he headed is also disbanded. Clearly politics and corruption reign the scene. Ultimately Majid is obliged to retire, but again he gets into government service and works outside Baghdad "just as a security officer in the local police headquarters" (p. 260). Majid's career exemplifies the pervasive corruption that corrodes institutions. The government high profile decisions are not conclusive but subject to some interferences and subjective connections and influences.

Saadawi's approach of emphasizing dystopian institutions reaches Majid's team too. The team consists of violent, aggressive, unprofessional, and dishonest members. The novelist depicts their behaviors, procedures, and methods through Hadi's horrible interrogation and Mahmoud's. In addition to their unrealistic and unprofessional means of investigating and data collecting, the members of the Department intimidate the suspects, threaten them, and follow no rules of respecting human rights and laws of justice. As will be illustrated below, their work demonstrates the dysfunctional official personnel as a whole.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

200).[3] This description diagnoses problems and indirectly blames state authorities. Gradually but steadily there grows a sense of distrust and disbelief in Iraqis and Americans. It is Hadi who conclusively articulates this feeling too early. He receives news of the death of his colleague and is sad: "The shock of Nahem's death changed Hadi. He became aggressive. He swore and cursed and threw stones after the American Hummers or the vehicles of the police and the National Guard." Moreover, Hadi "got into arguments with anyone who mentioned Nahem and what had happened to him. He kept to himself for a while" (p. 23). Targeting Iraqi authorities and American troops is Hadi's condemnation that they have failed in their task to protect both civilians and the country.

Saadawi delves into the internal workings of Iraqi security institutions. He examines the pivotal role of Brigadier Majid, who represents a type of official that establishes networks both within and outside the governmental framework. Although he was a Baathist and served in the previous regime, Majid manages to reenroll and attain a position in new Iraq. The brigadier had a colonel rank in the intelligence system of the previous Iraqi army, got an exemption from the de-Baathification regulations, and was supported by the Americans (p. 72). He also forms connections with individuals returning to Iraq after the invasion, who are riding the wave and amassing questionable fortunes, like Al-Saidi. But the brigadier's duty refers to a pertinent point; though he is an experienced, professional, investigates, and warns higher authorities, they simply ignore him. The position he holds and the responsibilities he undertakes define a gap between the Iraqi side and the American one. Majid is not trustworthy and many suspect him and as his work requires, as he is "spying on ordinary people, there [are] people spying on him and reporting on him to the government parties, which [do] not look kindly on him because of his past" (p. 76). Even when he offers solutions and suggestions to improve security and stability, normally officials disregard them. A good example of such mistrust happens when the brigadier's team prepares a report on an imminent terror attack on Imams Bridge, the occasion of the ceremonies celebrating the anniversary of the death of the Imam Musa Al-Kadhim. The report is released at noon, but later that same day, the television broadcasts news of a massacre that took place on Imams Bridge. "The brigadier was frustrated that he hadn't been able to do anything to prevent the disaster." What agitates him most is that he provides:

[3] All the subsequent references to the novel are taken from this book.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the other hand, literary dictionaries elucidate circumstances and milieus of a dystopian state which exemplifies an "unpleasant world." The inherent impossibility of utopia gives rise to its opposite: dystopia, and among the works embodying political dystopia is George Orwell's *Animal Farm* (Baldick, 2001, p. 74; Cuddon, 1998, p. 959). These definitions refer to the term's abstract and immaterial connotations—outer conditions of society and inner states of human beings. *Frankenstein in Baghdad* exhibits blatantly how officials, international forces, habitat, characters, and social ties metamorphose the capital into a quintessential dystopian arena. Chaos, turmoil, and eventual disorientation paint a comprehensive picture of life for Baghdadis.

Unlike Sinan Antoon's *The Corpse Washer* (2013), which delves into reflections on Iraq's past and present history, Saadawi's work presents an ahistorical status quo and does not address the social and political crosscurrents responsible for violence and terror. The novel begins in medias res, with explosions and acts of terrorism that devastate Baghdad immediately following the American invasion, and attributes to Baghdad elements of a "bad place" which lacks genuine authorities and real security measurements. It opens with an official report assessing the performance and duties of the Tracking and Pursuit Department. The report recommends dissolving the Department and classifying and preserving all its investigations and findings. Under Brigadier Sorour Mohamed Majid's supervision, this governmental agency constitutes a clashing unit between international coalition forces led by the Americans and the Iraqi side. Its members are astrologers and fortune-tellers who predict serious security incidents that may take place in Baghdad and nearby regions. Saadawi insinuates a couple of shocking facts: Americans handle the security issue with a great deal of carelessness and irresponsibility; the Iraqis take the matter of security and peace not as a priority, but rather let things take care of themselves. This leaves Christians with one option—migration. Almost all Christians abandon Baghdad, heading towards the north or abroad. In a conversation between Elishva and Nader, who persuades her to leave, Nader describes Baghdad in the following dystopian lines: "Well, you know, life's getting hard here. What use is the house if life is hard? Fear, death, anxiety, criminals in the streets, everyone watching as you walk past." The surreal scene haunts people, even in their dreams: "Even when you're asleep, it's nightmares and jumping in fright all the time. The whole country's starting to look like the Jewish ruin next door" (Saadawi, 2018, p.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Furthermore, I argue that the central and pivotal tenet neo-Orientalism strives to convey is the complete disintegration between the utopian world of the West (the Occident) and the dystopian Orient (the East). Saadawi represents its domestic exerciser. He devises "new tropes of othering" and leads readers to a no man's land of dystopia. Baghdad is stripped of its vitality and healthy conditions. Despite their efforts to live, both women and men transcend their human domain into a bestial environment where perceptions, behaviors, and duties falter and cease. The plot centers on Hadi, the junk dealer and people living in Al-Bataween; among them is Elishva, who symbolizes Christians in Iraq. Spiritually devastated by the tragic and terrorist death of his colleague and friend, Hadi determines to avenge by forming a body from victims' pieces. As he tells the story in Aziz the Egyptian coffee shop, the news spreads widely and a young journalist, Mahmoud Al-Sawadi, discloses the tale and the creature launches the task of punishing the criminals. The creatures' name is Shesma (Whatsitsname) is given by Hadi. Now the government decides to bring him into justice and here comes the role of Brigadier Sorour Mohamed Majid whose team and means of investigation astonish readers. Later, Shesma's mission is deviated, the authorities capture Hadi instead, and Mahmoud abandons Baghdad. Hadi's project of restoring justice ends in a fiasco. Levels of "new tropes of othering" that *Frankenstein in Baghdad* delineates are scrutinized in the following sections.

2. Dystopian Institutions

Emulating neo-Orientalist motifs, the novel amplifies the dystopia from state, urban, individualistic, and pluralistic perspectives. Dystopia encompasses a range of abstract and physical parameters and describes a dysfunctional society. The connotations of the annunciation draw attention to disorder and abnormality, highlighting the disappearance of norms, security, and law. According to the Online Etymology Dictionary, the term "dystopia" originates from Greek, with its two parts meaning "bad, abnormal" and "place," respectively, combining to signify "bad place." *Webster's Unabridged Dictionary* (2001) defines dystopia as a condition in which people together experience wretched, dehumanized, and dreadful lives—an anti-utopia world—a society characterized by human misery, as squalor, oppression, and disease (p. 611). *Oxford Dictionary of English* (2006) attaches to the term the settings where "everything is unpleasant or bad, typically a totalitarian or environmentally degraded one" (p. 545). Moreover, in such a place, life is extremely difficult and a lot of unfair or corrupt things happen (*Longman*, 2014, p. 556). On

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

with exclusion of other parts such as Turkey. He assumes that neo-Orientalism discourse typifies a continuous, deliberate narrative of traditional Orientalism and hence "serves the political hegemony and neo-colonial interests of people who are aware of the need to produce images of aggression and terrorism on the targeted nation" (p. 321). Dismissing notions of hegemony, power, and peripherality, Ali Behdad and Juliet A. Williams (2010) define neo-Orientalism as "a mode of representation, which while indebted to classical Orientalism, engenders new tropes of othering" (p. 2). The writers trace this "mode" in Iranian memoirs by Azar Nafisi, Roya Hakakian, and in Christopher de Bellaigue's memoir. They discover "ahistorical historicism and the claim to journalistic truth, two of the most important tropes of neo-Orientalism" (p. 6). Behdad and Williams have also noted that Middle Eastern writers and intellectuals living in the Orient or abroad participate dynamically in the discourse of neo-Orientalism, and "play an active and significant role in propagating it" (p. 2). They have used "their native subjectivity and new-found agency in the West to render otherwise biased accounts of the region seemly more authoritative and objective." I adopt this understanding and add that local neo-Orientalists encompass heterogeneous persons, who may belong to religious, political, ethnic, and secular movements. The expatriate groups consist of elite, educated individuals and refugees residing in various parts of the Occidental world. Moreover, besides updating its rendering, investing in religious and cultural disparities, and attracting local participants, neo-Orientalism applies and follows the paradigm of its forerunner and generates the same binary of opposition of *us* versus *them*. Its platforms and theorists are still in the West, and Orientalist intellectuals live either there or still at home, mimic neo-Orientalist modes and demonize Oriental intellect and people. The Oriental diaspora infuses force and power by enabling those practitioners to comment on and judge various upheavals and dilemmas faced by their citizens of origin. In this manner, both local and expatriate neo-Orientalists exert a patriarchal authority over Oriental subjects and regions. European and American centers and media provide them a voice, enabling their practices to disseminate neo-Orientalist narratives globally. Unlike traditional Orientalism, neo-Orientalist discourse conclusively cultivates tropes of islamophobia, terrorism, and peripherality.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Huntington, Francis Fukuyama, Bernard Lewis, Daniel Pipes, Bernard-Henri Georges Lévy and others. They entrench the doxy that Arab and Muslim countries clash with Western values and principles—lacking all virtues of democracy, human rights, and prosperous living. These countries are transformed into a world whose religion and ideology must be encountered, a theme Huntington advocates in *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order* that other writers take for granted. Triggered by the tragic attacks of 9/11 and their successive series of so-called War on Terror, Islamophobia, and Arab diaspora, the term enters academia and political study circles. While Orientalism was invented by a combination of colonization and imperialism, cultural discrepancies, religious biases, and collective ideological identities breed neo-Orientalism. Certain events in the Orient help intensify Islamic (forgotten) dogmas:[1] the War in Afghanistan, the Iraq invasion, the emergence of fundamentalism, the confrontation between religiosity versus secularization, the collapse of totalitarian political powers,[2] and, the Arab Spring. After decades of failures and setbacks by totalitarian regimes to improve economic and social conditions, and in the absence of authentic parties to fill the political voids left by these regimes, fundamentalist, ethnic, and narrow-minded factions seize the opportunity to assert their claims to rule and control.

Scholars attempt to comprehend neo-Orientalism within a plausible framework. Concentrating on the Middle East, Dag Tuastad (2003) observes how the U.S. lobbies and figures play roles in producing neo-Orientalist rhetoric. He finds a kinship between Robert Kaplan and Samuel Huntington whose writings and presuppositions help the hegemonic Western power disseminate "distorted images of dominated people" that he calls "barbarism thesis" (p. 591). The 9/11 tragic attacks sustain this circulation. Contextualizing neo-Orientalists within the American-led trend of labelling Arab Muslims and Islam with violence and aggressiveness, who stand in antagonist stance against the West, Tuastad diagnoses the present state between "modern Western state versus peripheralised peoples" the very incarnation of neo-Orientalist parlance (pp.594; 597). Mubarak Altwaiji (2014) sees the term geographically confined to Arab world

[1] With rising rhetoric of Al-Qaida and related fanatical groups, certain Islamic vocabulary items reappear not in their countries of origin, but rather outside: Jihad, Fatwa, Sabaya, caliphate, just to name but a few.

[2] Starting with Saddam Hussein, it extended to Zine el-Abidine Ben Ali, Muammar Al-Gaddafi, Ali Abdullah Saleh, and Muhammad Hosni Mubarak, ultimately reaching Bashar Al-Assad, who lost significant portions of Syria and was eventually overthrown.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

1. Ahmed Saadawi and the Neo-Orientalist Trend

Iraqi novelist, poet, and documentary filmmaker, Ahmed Saadawi (b.1973) served as a correspondent for BBC Arabic Television Channel during the sectarian civil war. Through reports and observations in Baghdad, he developed a sense of a storyteller, retaining central events, names, and detecting political, social, and cultural problematic issues afflicting Iraqi society. These venture points are evident in *Frankenstein in Baghdad* he published in 2013 whose English version appeared in 2018. Saadawi divides the novel into nineteen titled chapters, each with five untitled subsections, employs the flashback technique, and narrates events by first-person point of view. With some exceptions to the regions and areas mentioned, the main incidents take place in the Al-Bataween district of Baghdad and its nearby neighborhoods. The work focuses on the atmosphere, ordinary people, their lives, businesses, and daily routines during the bloody and turbulent period of 2005 and early 2006. The journalistic technique of selecting specific events, reporting on them, and generalizing criticism creates suspense and authenticity. The work documents real place names, references ethnic gestures, cites actual terrorist attacks, and depicts the harrowing incidents and personal decisions that many people have faced, including the choice to flee or emigrate. Following the American invasion, sectarian violence ravages Baghdad and other parts of Iraq. Saadawi utilizes this turmoil as a plausible pretext to introduce neo-Oriental figures, both ordinary and official, portraying them not as victims but as active participants in the chaos. His work exhibits traits of neo-Orientalism.

Neo-Orientalism has gained traction and amassed significant momentum over the past eventful decades. To begin with, the prefix *neo* implies a rapport between current and classical versions of Edward Said's *Orientalism* (1978) and underwrites up-to-date portrayals of Arabs and Muslims in forms of stereotyped categorizations. In 2003, in the preface to *Orientalism*, Edward Said analyzed the international and local developments marked by escalating terrorism, bigotry, and the Western aggressiveness exemplified by the Iraq invasion. He appeared to caution against what he termed "a belligerent neo-Orientalism" (p. xix). The dramatic, yet inevitable shift of concern and interest in the Orient from archeological, architectural, philological, anthropological, philosophical, and historical research centers to Western political and cultural strategy institutions enforces the emergence of neo-Orientalism. Indeed, the early seeds of neo-Orientalist discourse were disseminated in theses of prominent Western thinkers like Samuel

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Neo-Orientalist Narratives: Worlds in Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad*

Assist. Prof. Dr. Muthanna Al-Janabi
Anglophone Studies, the University of Duisburg-Essen, Germany
Muthanna.sultan@yahoo.com

Copyright (c) 2025 **Assist. Prof. Muthanna Al-Janabi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/k10zx148

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad* garners global acclaim as an inventive adaptation of Mary Shelley's novel. It attracts researchers and critics who have emphasized the work's grotesque and haunted atmosphere, violence, and war. However, other vital and pertinent themes and symbols are disguising behind tragic anecdotes and bloody revelations. Amid this, an absurd and chaotic dystopian Iraq emerges, where individuals from diverse backgrounds and positions mirror the ugly, ambiguous, and sinister aspects of life. Characters and their behaviors and actions elucidate degraded faculty and perception—a degrading picture of the entire country where all performances collapse. This paper argues that Saadawi propagates these tokens in an effort to portray neo-Oriental worlds and their sordid incidents. He sides with neo-orientalists who present the Orient from similar perspectives. The literary, aesthetic, and intellectual lexicon the writer pens is not a description but indeed a definition of land and its people. The paper investigates this trend by adopting some perceptions of neo-Orientalism as elaborated by Ali Behdad and Juliet A. Williams and contributing a deeper and novel understanding. After introducing the writer and discussing characteristic features of neo-Orientalism, two sections analyze the contents of the work. In the "Dystopian Institutions" section, I examine how Saadawi renders public and social services irrelevant to people's demands and needs. I dissect the individuals' behaviors and actions in "Human Degradation."

Keywords: the American invasion of Iraq, dystopia, Frankenstein, Iraq civil war, Neo-Orientalism, violence.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Muthanna Al-Janabi	*Anglophone Studies, the University of Duisburg-Essen, Germany*	*Neo-Orientalist :Narratives Worlds in Ahmed Saadawi's Frankenstein in Baghdad*	1-20
2	Sahira Mousa Salman	MOHESR/ Research and Development Office/Iraq	*Investigating Verbal Self-Impoliteness Speech Acts in Hamlet's Soliloquies: A Pragmatic Analysis*	21-50
3	Fatima Thamer Sabri Rasha Abdulmunem Azeez	Department of English, College of Languages, University of Baghdad, Iraq.	*Psychological Depth and Moral Collapse: A Dual Reading of All My Sons*	51-78
4	Hussein Yasin Ahmed Mahdi I. Kareem al-Utbi	Department of English, College of Languages, University of Baghdad	*A Critical Discourse Analysis of Transitivity in English and Arabic Sarcastic Poetry*	79-96

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
20	Ahmad Falah Alomosh Alyazia Ali AlAmeri	University of Sharjah-College of Arts, Humanities & Social Sciences	Child Crimes Through Artificial Intelligence and Ways to Overcome Them	461-490
21	Ruaa Salahuddin Muhammed Hassen	Development and Continuous Education Centre/ Aliraqia University	The Role of the Social Researcher in Preparing Awareness Programs for Drug Prevention in Secondary Schools in Baghdad	491-518
22	Basma Suhail Alkaabi Ayat Jebril Nashwan	College of Art, Humanities, and Social Sciences – University of Sharjah	Gender Roles in the Emirati Family	519-544
23	Khadija Ibrahim Alkhayat Alali Ouassila Yaiche	College of Arts, Humanities and Social Sciences - University ‹of Sharjah Sharjah - United Arab Emirates	Addicts' Perceptions of Drugs and their :Harms A Field Study on a Sample of Visitors to the Erada Center for Addiction Treatment and Rehabilitation in Dubai.	545-596
24	Marwan Ahmed Alyassi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	Extremism, Social Learning Theory, and Rational Choice	597-608
25	Meera Khalifa Albedwawi Wafa Omar Barhoumi	College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah	Intellectual Security and Digital Skills: An Analytical Study of the Experiences of University of Sharjah Students	609-640
26	Nasir Abdalla Binnasir Mohammed Al-Hourani	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	Crimes of Theft and Their Types in the Society of the United Arab Emirates: A Study in the Emirate of Dubai	641-654
27	Hanof Nameq Feze	University of Tikrit-College of Arts-Sociology department	Causes of Unemployment among Iraqi :University Graduates An Anthropological Study of Tikrit University	655-668

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
14	Hanaa Mizel Hussein	Ministry of Higher Education and Scientific Research /Psychological Research Center	Psychological Well-being and its Relationship to Psychological Flow among University Teachers	287-318
15	Husham Hassan Althahabi Azhar Mohammed Alsabab	University of Baghdad- College of Arts	Nostalgia for Personal Past among Orphans Who Have Lost One Parent	319-340
16	Fatima Saeed Al Mansoori	Mohamed Bin Zayed University for Humanities	The Prophetic Educational Approach in Instilling and Reinforcing Human Values: Selected Models from the Sunnah	341-368

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
17	Ahmad Abbas Kadhim Laith Zaid Abbas	Middle Technical University/College of Health and Medical Technologies – Baghdad Ministry of Higher Education and Scientific Research - Baghdad – Iraq	Sustainable Urban Development and its Impact on the Development of Religious Land Uses : A A Case Study of Holy City of Kadhimiya	369-394
18	Ali Ibraheem Obaid Mahmood Jamal Baqir Motlak	University of Baghdad- Center of Urban and Regional Planning	An Analysis of the Factors Affecting the Variation in Prices of Investment Residential Complexes: Basmaya and Al-Ayadi as a Model	395-422
19	Ghusun Sabah Chiyad Suhaila Najm Abd	University of Baghdad -/ College of Arts Department of Geography and GIS	Hydrological Modeling of Running Water Process and its Impact on the Size of Sediment Basins Under Study	423-460

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

8	Ghadeer Jassim Mahdi Israa Tareq Kamel	University of Baghdad-College of Arts	Journals and Periodicals and Their Impact on the Development of Critical Research	169-184

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
9	Amina Abdul Karim Abdul Sattar Kazim	University of Diyala / College of Education for Humanities / Department of History	The Philosopher Ibn al-Rawandi (298 AH/912 AD): A Study of his Biography and Scientific Activity	185-196
10	Inam Safi Abd Al-Rubaie	University of Diyala / College of Education for Humanities Department of History	Al-Hasan Al-Sabah and His Role in Establishing the Ismaili Castle in Alamut	197-214
11	Alaa Ataallah Sobh Al-Qaisi	Iraqi Ministry of Education - First Karkh Education Directorate	Sheikh Khalid Bin Mohammed Al-Qasimi and his Modernization Role in the Emirate of Sharjah (1965-1972)	215-230
12	Rawaa Haider Saleh Taher	Department of History / College of Arts / Al-Iraqia University	Thanksgiving in the United States of America: Its Origins, Rituals and Historical Significance	231-250

Archeology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
13	Marwa Obaid Al Aqroubi Monther Jamhawi Emad Mushtaha	University of Sharjah - College of Engineering - Architectural Engineering Department - United Arab Emirates	The Importance of International Awareness Campaigns in Supporting the Preservation of Cultural Heritage and the role of the United Arab Emirates in its Implementation: The Case of “Unite 4 Heritage” Campaign	251-286

Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Sahira Adnan Wahib Al-Anbaki	Mustansiriya University, College of Basic ‹Education department of Arabic language	The Rhetorical Paradox of Metaphor in the Rules of the Modernist Text : The Gospel of Mocha by Ali Farhan	1-24
2	Ahmad Suleiman Basharat	Department of Arabic Language, Faculty of ‹Arts Al-Quds Open University, Palestine.	The Constant and the Variable in the Cognate Accusative (Absolute Object) and Its Adjective: The Holy Quran as a Model	25-46
3	Almisned, Galiya A.	Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and social sciences, Princess Nourah Bint Abdulrahman University	*The Effect of Word Shortness and Length on Comprehension and Communication: A Cognitive Morphological Study*	47-72
4	Ahmed Abdul Majeed Hamad Al-Qaisi	Jordanian Writers Society	Nawādir Al-maḥmūl ʿalā Al-ibdāl Fī Marwiāt Kurāʿ al-Namil Fī lisān Al-ʿarab	73-92
5	Nisreen Sattar Jabbar	University of Baghdad/ College of Education for Human Sciences, Ibn Rushd, department of Arabic language	The Structure of Summary and Detail in the :Glorious Quran A Textual Approach	93-114
6	Aseel Emad Mohamed Elhourani Benissa Bettahar	Department of Arabic Language - College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah	Verses of Light and Observation of Quranic Imagery	115-138
7	Amal Mohammed Rashid Saif Alnaqbi Badeeah Khaleel Alhashemi	College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah	Artistic Elements in Narrative Texts in Arabic Language Curricula for the First and Second Grades of Basic Education in the United Arab Emirates	139-168

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Lect. Sajjad H. Alwan (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Volume (155) December 2025

Platform & workflow by OJS / PKP
turnitin
OCLC WorldCat
Crossref
doi
DOAJ
CC BY